أساطير إغريقية

الآلهة الكبرى

د. عبد المعطى شعراوى

الجزء الثالث



اسم الكتــــاب : **أساطير إغريقية - جـ ٢**

المـــؤلـــف : **د. عبد المعطى شعراوى**

النـاشـــــر : **مكتبه الانجلو المصريه**

الطبـــاعــــة : **مطبعة أبناء وهبه حسان**

رقـم الإيــداع : **٨١١٦ لسنه ٢٠٠٥**

الترقيم الدولى : I.S.B.N : 977- 05 - 7136- 1

إهـــــداء

إليــك

يا ذات، القلب ناصع البياض

يا ذات النفس الرقيقة الطاهرة

يا ذات العقل المبدع المبتكر

يا رمز الوفاء والإخلاص

يا ملهمتي في شيخوختي

تمهيد

مضت أعوام عديدة ... أكثر من عشرين عاماً ... منذ ظهور الجزء الأول من «أساطير إغريقية» ... ثم مضت بضعة أعوام ... حوالى تسعة أعوام ... منذ ظهور الجزء الثانى ... وهاهو الجزء الثالث يشق طريقه الآن ليمثل بين يدىْ القارئ الكريم... فى الجزء الأول تناولنا أساطير البشر ... فى الجزء الثانى تناولنا أساطير الآلهة الصغرى ... وهانحن الآن نحاول أن نستكمل رحلتنا الطويلة فنطوف على صفحات الجزء الثالث بين أفياء قمة جبل أولومپوس ... نلتقى بأعضاء المجلس الأولومپى الإثنى عشر ...

إستقرت آراء أغلب الدارسين على أن المجلس الأولومپى الإغريقى كان يتكون من : زيوس ، هيرا ، پوسيدون ، هاديس ، أثينة ، أفروديتى ، أپوللون ، أرتميس ، آريس ، هيفايستوس ، هيستيا ، وأخيراً هرميس ... سبقت الإشارة فى مقدمة الجزء الثانى إلى أن الإله ديونوسوس إنضم إلى عضوية المجلس مؤخراً ... ذلك بعد أن أصبح إلاهاً شعبياً أثناء القرن الخامس قبل الميلاد ... وأن الربة هيستيا تنازلت له طائعة مختارة عن مقعدها فى المجلس ... لذا فقد رأينا أن نتناول الإله ديونوسوس فى الجزء الثانى ... ونتناول الربة هيستيا فى الجزء الثالث ... كما سبقت الإشارة أيضاً إلى أن الربة ديميتر تبرّأت غاضبة من عضويتها وتنازلت عن مقعدها إلى الأبد ... وذلك بعد اختطاف ابنتها پرسيفونى ... لذا فقد رأينا أن نتناول الربة ديميتر فى الجزء الثانى ... أما الإله هرميس فهو آخر إله ينضم إلى عضوية المجلس ... وقد تناولناه فى الطبعة الأولى للجزء الثانى ... ثم استبعدناه فى الطبعة الثانية ... لذا فقد تناولناه فى الجزء الثالث حتى يكتمل عدد أعضاء المجلس ... بذلك يحتوى الجزء الثالث على الآلهة الأولومپية الإثنى عشر كاملة ...

نالت الأساطير الإغريقية اهتمام الدارسين فى العصور القديمة والحديثة ... ظهرت مؤلفات لاحصر لها فى مجال تلك الأساطير ... لعل ذلك يرجع إلى أهمية ذلك النوع من الفن ... فلقد تأثر بتلك الأساطير أغلب – بل ربما كل – الكتاب والفنانين فى الشرق والغرب على اختلاف أنواعهم : كتاب الدراما ، كتاب التاريخ ، الشعراء ، الفلاسفة ، وغيرهم ... لذا ، أصبحت المعرفة بالأساطير شرطاً لازماً لفهم تلك الأعمال الأدبية والفنية ... لم تعد الأساطير الإغريقية مجرد قصص أدبية ....

بل أصبحت مرآة صادقة تعكس أفكار الشعب الإغريقى الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ... تصور مراحل تطور أفكاره على مدى العصور المتتالية ... تكشف عن عاداته وميوله وتوجهاته ... تعمّق جذور حضارته وترسم ماضيه التليد ... لم تعد دراسة الأساطير فناً من الفنون النظرية ... بل أصبحت علماً له قواعده وقوانينه ونظرياته ... هذا ما نناقشه بالتفصيل والتأصيل فى الجزء الرابع والأخير ... إذ أننا فى الجزء الرابع نتناول علم الأساطير فى ضوء أحدث النظريات والآراء التى ظهرت فى هذا المجال ...

إن الجزء الثالث من «أساطير إغريقية» الآن بين يدىْ القارئ الكريم ... أرجو... متفائلاً – أن يؤنس وحدته ... ويسدّ حاجته ... ويضئ طريقه ... فى عالم أصبح فيه الإنسان يشعر بالوحدة ... والحاجة ... وغياب وضوح الرؤيا ... فإن أدّى الجزء الثالث كل هذا أو حتى بعضه فالفضل يرجع إلى فطنة القارئ الكريم وألْمعيته... وإن لم يفعل فالمسئولية تقع على عاتقى .

والله الموفق ،

القاهرة ديسمبر ٢٠٠٤

د. عبدالمعطى شعراوى

مقدمة

منذ عصور سحيقة ... عاش في بلاد الإغريق رجال شجعان ونساء جميلات... إعتقدوا أن بلادهم تفوق كل البلاد جمالاً وروعة ... راقبوا شروق الشمس وغروبها ... راقبوا ظهور القمر وغيابه ... راقبوا الظواهر الطبيعية الأخرى ... إمتلأت قلوبهم بالخوف والدهشة ... ظنوا أن شعوباً أخرى تعيش بعيداً جداً فوق رءوسهم ... شعوب قوية قادرة ... تتحكم فى تحركات الشمس والقمر والنجوم والرياح والأنهار والمحيطات وغيرها من الظواهر الطبيعية ... شعوب عظيمة ... سعيدة ... خيّرة ... خالدة لاتموت ... قادرة على أن تفعل مايحلو لها أن تفعله ... بالتالى فهى مصدر كل سعادتهم وكل شقائهم ... تحولت تلك الشعوب فى خيال الإغريق إلى آلهة وربات ... عبد الإغريق الآلهة والربات ... نظموا الأشعار تكريماً لهم ... فى شمال بلاد الإغريق جبل شاهق ... جبل أولومپوس ... تغطى جوانبه غابات كثيفة ... تخترق قمته الشاهقة طبقات السحاب ... تكاد قمته أن تصل إلى عنان السماء ... لاتستطيع عيونهم أن تدرك نهايتها ... لم يكن أحد منهم يستطيع أن يتسلق جبل أولومپوس ... لذا اعتقد الإغريق أن قمة جبل أولومپوس يسكنها الآلهة ... هناك بين السحب والنجوم ... تخيلوا أن الآلهة تعيش فى قصور فخمة ... جدرانها مزينة بصور لاتستطيع يد بشر أن ترسمها ... صور تشبه مايشاهدونه أثناء الغروب... حيث تهبط سحابات قرمزية ووردية وذهبية فى ناحية الغرب ... تتغير ألوانها وأشكالها كلما أطالوا النظر إليها ... أحياناً تترك الآلهة قصورها ... تهبط لزيارة سكان الأرض ... تهبط فى صورها المقدسة ... أو تهبط فى صور بشرية أو حيوانية حتى لايتعرف عليها أحد من أفراد البشر ... بنى الإغريق المعابد الفخمة ... خصصوا كل معبد لإله معين ... يخلد فيه أثناء زيارته للأرض ... قدموا إليه الصلوات والشعائر حتى يرضى عنهم ... يهبهم الصحة ... يكفيهم شر الأمراض ... يخلّصهم من الهموم ...

هكذا – فى بساطة شديدة – ظهرت الآلهة بين الشعوب الإغريقية (١) .

مرت العصور ... توالت الأجيال ... تبدّلت العلاقة بين الآلهة والبشر ... أصبح أفراد البشر فى نظر الآلهة مثل أوراق الشجر يزدهرون فترة ... وسرعان

(١) Kupfer, Legends of Greece And Rome, pp. 4 sqq.

مايسقطون فاقدى الحياة (٢)... أما السماء البرونزية حيث تسكن الآلهة فإنها ثابتة بينما أفراد البشر لاشئ ... إنهم أضعف من ورقة تسقط من شجرتها (٣) ... لقد فقد أفراد البشر طريقهم ... إنهم غير قادرين على التوصل إلى علاج يحميهم من الشيخوخة والموت ... (٤) تخيل الإغريق آلهتهم على شاكلتهم ... تخيلوهم فى صور ناسوتية ... تخيلوهم يسلكون مثل سلوك البشر ... (٥) تخيلوا أنهم ولدوا من الأرض أوعلى الأرض .. ولد الإله أپوللون وتوأمه الربة آرتميس فوق جزيرة ديلوس ... ولد الإله هرميس فى كهف ... ولدت الربة أفروديتى من زبد البحر ... لكن مقرهم الدائم فوق جبل أولومپوس ... هناك حيث لاتتعاقب الفصول ... حيث لايتغير الزمن ...(٦) حيث يعيشون أبداً ... لحياتهم بداية ... وليس لها نهاية ... لكن ذلك لايمنع إلاهاً مثل آريس أن يصبح ذات مرة قريباً من الموت ... أو أن تصاب الربة هيرا بجرح فى صدرها ... أو أن تصاب الربة أفروديتى بجرح فى يدها ...(٧) يتغذون على الأمبروسيا والنكتار ... لذا لاتسرى فى شرايينهم دماء ... بل مهل ... لاتدركهم الهموم ... يمر الزمن عليهم فى سهولة ويسر ... لكنهم أحياناً يهتمون بأمورهم وأمور أفراد البشر ... ينعمون بالسعادة ... لكنهم أحياناً يشعرون بالغضب أو الشفقة ... بالخوف أو الرغبة... يتحدثون نفس اللغة التى يتحدث بها الإغريق ...(٨) يشكلون فيما بينهم مجتمعاً يشبه المجتمع البشرى ... تربط بينهم قرابة أسرية ... يتزاوجون فيما بينهم... ينتمون إلى ثلاث مجموعات سنية ... تظل كل جماعة فى سن معينة لاتتخطاها ... الإله أپوللون – على سبيل المثال – شاب أبداً .. بلا لحية أبداً ... الإله زيوس رجل كامل الرجولة أبداً ... ذو لحية أبداً ... أطفال ينجبهم الآلهة من نساء فانيات ... لكنهم لايعتبرون آلهة خالدين ... ربما يستثنى من هذه المجموعة الثالثة والأخيرة الإله ديونوسوس الذى أنجبه زيوس من سيميلى والإله هيراكليس الذى أنجبه من ألكمينى ... ذلك بالرغم من اختلاف الآراء حول ألوهية هيراكليس ... (٩) أفراد

---

(٢) Homer, Iliad, xxi, 464. 466.

(٣) Pindar, Nemean Odes, vi, 1-10.

(٤) Homeric Hymn to Apollo, 186 sqq.

(٥) Herodotus, i, 131.

(٦) Sissa, Daily Life of The Greek Gods, p. 4 sqq.

(٧) أنظر ص ٩٤ ، ص ٢٧٥ ، ص ٣٢١ أدناه على التوالى .

(٨) عندما تقابل الربة أفروديتى – فى صورة فتاة غير إغريقية – الشاب أنخيسيس تخبره أنها تعلمت لغته على يد مربيتها قبل أن تاتى إليه . أنظر ص ٢١٨ أدناه .

(٩) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص٤٢٦ ومابعدها .

هذه المجموعة الأخيرة يصبحون أبطالاً ... معروفين بالشجاعة والإقدام ... متمتعين بالرعاية الإلاهية ... مثل أخيليوس وآينياس ... لكن مصيرهم الموت في يوم من الأيام ...

يقوم مجتمع الآلهة على القوة ... زيوس ... كبير الآلهة ... وراءه تاريخ طويل من الكفاح والنضال ... أقصى والده كرونوس عن العرش ... كان كرونوس بدوره قد أقصى والده أورانوس عن العرش ... الوصول إلى كرسي الحكم في شريعة الآلهة يتحقق بالقوة والصلابة ... لكن زيوس ليس الإبن الوحيد لكرونوس ... عليه أن يأمن شر أشقائه ... يتزوج هيرا إحدى شقيقتيه ... ينجب من شقيقته الأخرى ديميتر ابنة – پرسيفوني ... يقتسم السلطة مع شقيقيه ... يتولى پوسيدون أمر الماء... يتولى هاديس أمر باطن الأرض ... يتولى زيوس أمر السماء ... أما الأرض فأمرها مشاع بين الأشقاء الثلاثة ... زيوس هو الذي قاد المعركة ضد والده... زيوس هو الأقوى ... لو أن حبلاً امتد بين السماء والأرض ، ووقف كل الآلهة معاً يشدون أحد طرفيه ... ووقف زيوس وحده يشد الطرف الآخر لاستطاع زيوس وحده أن يجذب إليه الطرف الذي يجذبه كل الآلهة ... ليس من الغريب إذن أن يصبح زيوس كبيراً للآلهة ... ليس من الغريب أن يخضع له بقية الآلهة ... لايخضع زيوس لقانون فهو الذي يضع القوانين ... يخشاه الجميع فهو الذي يعاقب كلاً من المجرم والبرئ ... يشعر بالسمو والتعالي ... لذلك فهو شديد الحساسية ... يغضب لأتفه تصرف نحوه ... يعتبره إهانة لكرامته ...

مرت العصور ... توالت الأجيال ... إزداد تدخل الآلهة في شئون البشر ... أثارت سلوكياتهم النقد ... إنبرى الفلاسفة يحاولون الحد من تصرفات الآلهة ... رأي كسينوفانيس الكولوفوني أن الآلهة ليست سوى أشباح ترتفع في خيال من ابتكروها. (١٠) رأى هيكاتايوس الميليتي أن قصص الإغريق متعددة وهي في رأيه مثيرة للسخرية ... (١١) رأى أفلاطون أن سلوكيات الآلهة لاتتفق مع قدسيتهم ... رأى أبيقور أن حياة الآلهة المليئة بالانفعالات والاهتمامات لاتتفق مع ماينشده أفراد البشر من سعادة ... توالت موجات النقد حتى وصلت إلى أن أصبحت الآلهة مجرد رموز لظواهر طبيعية في الكون أو غرائز طبيعية في نفوس البشر ... مع ذلك ظلت الآلهة لايمكن الاستغناء عنها في زمن لم تكن قد ظهرت فيه الأديان السماوية ... ظلت الآلهة موجودة في المدينة الإغريقية ... لم يكن من الممكن أن تنشأ دولة أو

(١٠) Xenophanes, Fragment 24.

(١١) Hecataeus, fragment 1.

يتكون مجتمع إغريقى بدون الآلهة ... أول بناية فى المدينة مذبح مقدس أو معبد ... أول تقدمة يقدمها مؤسسو المدينة الإغريقية أضحية للإله ... كل مدينة يؤسسها الإغريق ينذرونها لإله ... كان الإغريق يقتطعون من أوقات حياتهم فترات مخصصة للآلهة ... يقيمون الاحتفالات الدينية ... يقدمون الأضاحى ... يقيمون الصلوات ... يؤدون الشعائر ... يعدون تقويم كل مدينة محددة فيه أوقات ومواسم خاصة بالآلهة ... كان الإغريق يلجأون إلى الآلهة قبل البدء فى مشروعاتهم الخاصة والعامة ... عقد الاجتماعات العامة ... الاستعداد للحرب ... انتظار المحاصيل الزراعية كى تنضج ... يطلبون المشورة من الآلهة عن طريق النبوءات ... عن طريق العرافة ... عن طريق ملاحظة تحركات الطيور ... عن طريق ملاحظة الظواهر الطبيعية ... أو حتى عن طريق الأحلام ... فالأحلام أيضاً تأتى من عند الإله زيوس ...[١٢] .

كل مايدور على وجه الأرض من صنع الآلهة ... الحرب الطروادية – على سبيل المثال – نشأتها ... تطور أحداثها ... معاركها ... نهايتها ... كل ذلك من صنع الآلهة ... الإله أپوللون ابن زيوس وليتو هو السبب فى قيام الخلافات بين أخيليوس وأجاممنون ...[١٣] . يرفض أجاممنون أن يطلق سراح كاهن الإله أپوللون... يهبط الإله أپوللون من مرتفعات أولومپوس وقلبه يمتلئ بالغضب ...[١٤] يريد الانتقام لكرامة كاهنه ... التى هى فى نفس الوقت كرامة الإله نفسه ... زيوس نفسه – طبقاً لأغلب الروايات – هو الذى أشعل لهيب الحرب بين الإغريق والطرواديين ... الربة هيرا والربة أفروديتى هما اللتان خططتا لقيام الحرب ... الأولى تكره الطرواديين فى شخص پاريس الذى حجب عنها الجائزة ... الثانية ساعدت پاريس الطروادى لاختطاف هيلينى الإغريقية ... تدور رحى الحرب على مستويين... بين طرفين... هذان الطرفان ليسا الإغريق والطروادئيين ... بل هما البشر والآلهة ... فالطرواديون والإغريق يتشابهون فى كل شئ ... هم جميعاً بشر بالرغم من اختلاف جنسياتهم ... يتحدثون لغة واحدة ... يسلكون نفس السلوك ... يستخدمون نفس الأسلحة ... يأكلون نفس الطعام وبنفس الطريقة ... يعبدون نفس الآلهة ... يلاقون مصيراً واحداً – الموت ... الطرف الآخر هم الآلهة ... يتغذون على طعام واحد غير طعام البشر ... يسكنون قصوراً مصنوعة من البرونز ... مؤثثة

(١٢) Homer, Op. Cit., i, 63.

(١٣) Ibid, i, 2 and 8.

(١٤) Ibid, i, 44-45.

بأثاث من الذهب والفضة ... تجرى فى عروقهم دماء من نوع خاص ... يتحركون فى حرية تامة من مكان إلى مكان ... لاتعوقهم بحار أو جبال ... لاتستوقفهم عواصف أو براكين ... قادرون على تشكيل صورهم حسبما يريدون ... قادرون على أن يختفوا عن الأنظار وهم يتحركون بين البشر ... يمنحون القوة لمن يريدون ... يمنعونها عمن يشاءون ... هم آلهة قادرون آمرون وعلى أفراد البشر السمع والطاعة ... يرى بعض الدارسين المحدثين أن لأفراد البشر بعض الحرية فى تشكيل سلوكياتهم وتحديد مصائرهم ... ينكر البعض الآخر ذلك ... [١٥] تختلف الآراء ... لكنها تتفق جميعاً على أن هناك حركات شدّ وجذب بين العالمين ... عالم الآلهة وعالم البشر ...

هناك علاقة وثيقة بين أساطيرٍ إغريقية كثيرة والممارسات الدينية عند الإغريق ... رأى البعض أن الأساطير تعتبر عنصراً جوهرياً فى فلسفة الدين ... إذ أنها تمثل عقيدة أو مبدأ مزعوماً للوثنية ... لكن ثبت بعد ذلك أن الديانة الإغريقية لاتعتمد على عقيدة ... عندئذ رأى البعض الآخر أن الأساطير ليست سوى مجرد روايات أدبية أو فنية لاعلاقة لها بالدين ... مع ذلك يمكن الجمع والتوفيق بين الرأيين ... فبالرغم من أن الأساطير قد وصلت إلينا فى شكل روايات أدبية أو فنية إلا إنها قد تعتبر تعبيراً عميقاً عن الديانة الإغريقية ... هنا ينشأ غموض فيما يتعلق بالتعريف ... [١٦]يرى بعض علماء الأنثروبولوچيا – مثل دوركهايم Durkheim – أن لفظ أسطورة يجب أن يقتصر على تعريف القصص المقدسة على أن يستعمل لفظ فولكلور لتعريف القصص الدنيوية غير الدينية ... لكن العقبة فى قبول رأى هؤلاء الأنثروبولوچيين هى عدم إمكانية اعتبار كل الأساطير ذات أصل دينى بالرغم من أن عدداً كبيراً منها كذلك ...[١٧] إن هذه العلاقة بين الأسطورة والدين قد لاتثير الدهشة ... إذ أن من الطبيعى أن يستخدم الإحساس الدينى خيالاً أسطورياً ... قائماً على عادة تخيّل الذات المقدسة فى هيئة متفرّدة ليس لها مثيل ...

عند دراسة الوثنية الإغريقية يظهر بوضوح أن الشعيرة ذات مغزى شديد الأهمية ... فالهدف الرئيسى من الشعيرة هو الإحساس بالكفاية والطمأنينة ... إذ أن

(١٥) Adkins, Homeric Gods and The Values of Homeric Society, pp. 10 sqq.; Lloyd-Jones, The Justice of Zeus, passim; Clay, The Wrath of Athena : Gods And Men In The Odyssey, passim; Griffin, The Divine Audience and The Religion in The Iliad, pp. 1-22.

(١٦) Spence, An Introduction to Mythology, pp. 12 sqq.

(١٧) Grant, Myths of The Greeks and Romans, pp. 138 sqq.

القيام بعمل مناسب كان في رأى الإغريق الوصول إلى الطريق الأسلم والأكثر راحة... لأن السابقين كانوا قد قاموا بنفس العمل ووصلوا إلى نفس النتيجة ... على ذلك فإن من الأفضل أن تكون الأسطورة أكثر ارتباطاً بالشعيرة من أى جانب آخر من الجوانب الدينية ... فالاحتياجات البشرية يقابلها عطاء ناتج عن عمل مقدس ...(١٨) هنا تترجم الأسطورة ذلك الموقف في شكل أدبي دائم ... بالطبع من الصعب تتبع تطور العلاقة بين الأسطورة والشعيرة ... إذ أن معرفتنا بالنسق الشعائرى عند الإغريق أقل بكثير من معرفتنا بأساطيرهم ... هنا أيضاً يبرز تساؤل ... أيهما نشأ أولاً؟ الأسطورة أم الشعيرة ... في عام ١٩٢٧ ميلادياً تحدث پرسكوت F.C. Prescott قائلاً إن الأسطورة لابد أن تنشأ أولاً كي تولد منها الشعيرة ...(١٩) لكن ذلك القول يبدو الآن فيه قدر كبير من التعميم ... بعد ظهور نظرية اللاوعى الجماعى التي نادى بها يونج C.G Jung فإن مفسرى الأساطير لايعضدون رأى پرسكوت ... إذ أنهم يفضلون أن ينسبوا أصول الشعيرة إلى اللاوعى الجماعى ... في هذه الحال ليس من الضرورى أن تكون الشعيرة لاحقة على الأسطورة ... إذ ينادى يونج بأن الأسطورة تظل حيّة ماثلة في الدهاليز الخفية لحياتنا الشخصية ... وذلك ليتحاشى الدوافع الجنسية التي بحث عنها أستاذه سيجموند فرويد في تفسير الأسطورة...(٢٠) إن كل فرد - في رأى يونج - تكمن في نفسه ليس فقط الذكريات الشخصية بل النتائج الموروثة المشتركة للخيال البشرى ... بعضها عام والبعض الآخر ينتمى إلى الأسرة أو القبيلة أو العرِق ... قد تكون الأسطورة سابقة على الشعيرة في حالات معينة - مثل حالة اختطاف الإله هاديس لپرسيفونى - إذ أن الأسطورة هنا هى التى شكلت شعائر إليوسيس ...

لقد اعترض بعض الأنثروپولوچيين - وعلى رأسهم مالينوفسكى Malinowski(٢١) - على مافعله بعض علماء الدراسات الكلاسيكية حيث أنهم لم يواصلوا دراسة ذاتية الأساطير ومصادر النصوص الشعائرية... لكن يرد پروفسور روز H.J. Rose على ذلك الاعتراض قائلاً إن ذلك يرجع إلى قلة الإشارات إلى الأساطير في النصوص الشعائرية القليلة التي وصلتنا - وأن ترانيم الاحتفالات منظومة شعراً وليست في شكل نصوص دينية ... ثم جاء الرد على پروفسور روز أنه حتى إذا كان

---

(١٨) Kluckhohm, Myths and Rituals, a General Theory, pp. 46 sqq.
(١٩) Cf. Spence, Op. Cit., p. 101.
(٢٠) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص ٥٥ ومابعدها .
(٢١) Malinowski, Magic, Science and Religion, pp. 101 sqq.

الأمر كذلك فإن ذلك لايبرر رأى بروفسور روز ... إذ أنه يكفى القول أن النصوص الشعائرية القائمة على الأساطير قد وجدت فعلاً طالماً أن هناك تشابه بين الأسطورة والشعيرة حتى إذا لم يكن هناك دليل عملى على طريقة الإلقاء أو الإنشاد... لكن طالما أن أغلب النصوص الشعائرية لم تصلنا فإننا لانستطيع أن نحسم الأمر .

خلال العقود القليلة السابقة ظهرت آراء تقول العكس ... إن الشعيرة سابقة على الأسطورة ... إن الأسطورة تأتى بعد الشعيرة لتفسرها ... إن الأسطورة ماهى إلا إرشادات مسرحية للدراما الشعائرية ... أى إنها نوع من أنواع الكتابات الأوبرالية الهدف من كتابتها جعل الأفعال السحرية المقدسة تبدو أفعالاً مقبولة ... ذهب بعض الدارسين إلى أبعد من ذلك ... رأوا أن الشعيرة هى أصل كل أشكال التنظيم الاجتماعى والفلسفى والتفكير الدينى ... هى أصل مراحل تطور القانون وتطور الفنون... فيما يتعلق بالأسطورة فإن كلا من جين هاريسون Jane Harrison وروبرتسون سميث Robertson Smith [٢٢] يعتقد أن الأسطورة قد تم ابتكارها أو تبنيها من الفولكلور كى تشرح شعائر غامضة منسية ... وأن مثل ذلك التفسير للشعائر - الذى فرض عليها بعد ابتكارها - كان تفسيراً هاماً وجوهرياً لسبب قيام تلك الشعائر... أى أنه كان نوعاً من أنواع شرح الأسطورة ... ولقد أثبتت بعض الاكتشافات الحديثة أن عدداً كبيراً من الأساطير قد استمدت شكلها الكامل ومضمونها من الشعائر التى ما زالت قائمة ... إن هذه النتيجة قد تمد الدارسين بمفتاح سحرى ذى قيمة للوصول إلى مصادر الأساطير ... لكن هذه النظرية - كغيرها من النظريات الأخرى - لاتفسر كل الأساطير ... بل تفسر بعضها حيث - كما يقول سير موريس باورا Sir Maurice Bowra - تفعل الأساطير بالنسبة للأنشودة الكورالية مثلما يفعل النحت بالنسبة للمعبد ... أى أن الأساطير تصور أهمية الشعيرة .

لعل هذه المناقشة تحاول الإجابة على التساؤل عن كيفية نشأة الشعيرة من الأسطورة ... أو نشأة الأسطورة من الشعيرة ... وإلى أى مدى حدث ذلك ... لكن تظل الصعوبة قائمة ... إذ أننا لانعرف تماماً كيف كان الإغريق يفرّقون بين الأسطورة والشعيرة ... على أية حال فإن مافعِل dromenon (= الفعل) وماقيل legomenon (= القول) لم يكونا متوازيين ... بل كان يعتمد كل منهما على الآخر...[٢٣] ويتداخل كل منهما مع الآخر مثل الزمان والمكان ... فالزمان والمكان يختلف كل منهما عن الآخر ... لكنهما يشكلان معاً حقيقة واحدة تكشف عن مداخل

(٢٢) Smith, Religion of Semites, pp. 18 sqq.

(٢٣) Cf. Kirk, Aetiology, ritual, charter, pp. 91 sqq.

متنوعة لنفس المظاهر الدائمة والعامة للطبيعة البشرية ... وبالطبع فإن التداخل بين الإثنين يظل ويتواصل ويتطور بالرغم من أنه يتخذ أشكالاً مختلفة في الحضارات المختلفة ... بالنسبة لعلماء التحليل النفسي الشعيرة هي دافع أكثر سمواً أما الأسطورة فهي هاجس أكثر سمواً ... أو الشعيرة هو نشاط هاجسي متكرر غالباً مايمثل احتياجات المجتمع بطريقة رمزية سواء كانت إقتصادية أو بيولوجية أو اجتماعية أو جنسية ... أما الأسطورة فهي التفسير العقلي لهذه الاحتياجات ... إن كلاً من الأسطورة والشعيرة عنصرِ من العناصر التي تحافظ على التوازن في المجموعة ... بالرغم من ذلك فإنهما تكْبتان بواسطة الفرد من أجل سعادة الفرد .

تعطي الشعيرة للأساطير أسماءها وكثيراً من تفاصيلها وقدراً كبيراً من شخصيتها التفسيرية . الأساطير أبطأ في المحافظة على الشعائر وعلى تفسير عناصرها وتفرض عليها خصائصها بالتدريج ... مع ذلك فالأسطورة ملتصقة التصاقاً قوياً بالشعيرة منذ بدايتها ليس فقط كتصحيح منطوق لما سبق تأديته بل كترجمة لشعيرة حقيقية ثابتة ووقتية وفورية في مصطلحات الواقع الأبدي المتغير ... الأسطورة هي إبراز الشعائر حتى تصل إلى مستوى المواقف المثالية ... ربما تكون الأسطورة قد مرت بمراحل متعاقبة كل مرحلة من تلك المراحل تبعدها خطوة عن الشعيرة ... وهناك بعض الأساطير تنتمي إلى مرحلة أو أكثر من تلك المراحل دون غيرها ... عندما يكون هناك عرض درامي أو عرض صامت يصور الشعيرة فإن كلاً من العرض والشعيرة يكونان متلاصقين ... أما عندما يكون هناك إنشاد ديني متضمناً في احتفال ديني كخلفية تفسيرية فإن كلاً من الإنشاد والاحتفال يكونان بعيدين عن بعضهما ... كما أن هناك عروضاً أدبية تبعد قصتها عن الشعيرة ... إن مثل هذه العروض تعتبر ابتكاراً أدبياً ... قد ينطبق ذلك على كل التراتيم الهوميرية التي وصلتنا.

هكذا يبدو أن من الصعب حسم المناقشة حول أسبقية كل من الأسطورة والشعيرة ومدى العلاقة بينهما نظراً لغياب الأنماط الشعائرية ...

* * * * * *

تصف الأساطير الإغريقية مملكة أولومبوس حيث مقر الآلهة ... أولومبوس ليس مكاناً خاوياً ... بل له صفات معينة ... قيل إنه منحدر ... (٢٤) به كثير من

---

(٢٤) Homer, Iliad, v, 367, 686.

الفجوات ... [٢٥] به بعض القمم المرتفعة ذوات ارتفاعات غير متساوية ... [٢٦] تغطيه الثلوج أحياناً ... [٢٧] فى أغلب الوقت يتمتع بمناخ معتدل جميل ... [٢٨] تحيطه الأسوار ... [٢٩] له بوابات توصل إلى العالم الخارجى ... [٣٠] المكان الذى يسكن فيه الآلهة مكون من مجموعة من بنايات منفصلة ... البناية الخاصة بالإله زيوس هى المكان الذى يلتقى فيه الآلهة أثناء الاجتماعات أو الاحتفالات ... لكل إله من الآلهة الأخرى بناية خاصة به ... يبدو أنها لم تكن سوى مكان للنوم ... [٣١] يقوم على خدمة مملكة أولومپوس طاقم خدمة خاص : طبيب - بيون Peon ... [٣٢] خادمة تقوم بكل الأعمال - هيبى Hebe - وأحياناً تكون مسئولة عن غرف النوم...[٣٣] أو مسئولة عن إعداد الخيول والعربات ... [٣٤] رسول - إيريس Iris - تحمل رسائل الآلهة إلى البشر ... حرّاس للبوابة - الهوراى Horai - مسئوليتهن المحافظة على أمن المملكة ... يفتحن السحابة الكثيفة (البوابة) أو يغلقنها حسب الحاجة... [٣٥] هناك فوق قمة أولومپوس المقر الأبدى للآلهة ... لاتهزّهم الرياح ... لاتبللهم الأمطار ... لاتغزوهم الثلوج ... يحيط بهم هواء خال من السحب ... نقى... يبعث حولهم أشعة بيضاء ... هناك يقضى الآلهة المباركة أوقاتاً سعيدة ...[٣٦] هناك طريق طويل ممهد ... يمكن رؤيته بوضوح عندما تكون السماء صافية ... يدعى درب اللبانة ... شهير بلونه الأبيض الناصع ... عن طريق ذلك الدرب يصل الآلهة إلى قصورهم ... وأيضاً إلى قصر كبيرهم باعث البرق والرعد ... على جانبى الطريق تصطف قصور الآلهة ذوى المكانة العالية ... مليئة بالضيوف الذين يدخلون عن طريق بوابات واسعة ... تسكن الآلهة ذوو المكانة الأدنى فى أماكن بعيدة عن تلك ...[٣٧] .

---

(٢٥) Ibid., i, 499, 754.
(٢٦) Ibid., v, 753.
(٢٧) Ibid., i, 420.
(٢٨) Idem, Odyssey, vi, 41-46.
(٢٩) Idem, Iliad, viii, 435.
(٣٠) Ibid., viii, 11.
(٣١) Ibid., viii, 607.
(٣٢) Ibid., viii, 899.
(٣٣) Ibid., viii, 905.
(٣٤) Ibid., v, 722.
(٣٥) Ibid., viii, 393-395.
(٣٦) Idem, Odyssey, vi, 42-46.
(٣٧) Ovid, Metamorphoses, i, 168-170.

يقيم الآلهة فى قصور غاية فى الروعة ... نستشف ذلك من وصف المصادر القديمة لقصور بعض الملوك ... قصر منيلاووس ملك اسبرطة ... الذى تضيئه أشعة رائعة من ضوء الشمس أو ضوء القمر ... ينبهر تليماخوس عندما يرى القصر ... يتحدث إلى صاحبه «أنظر ياصديقى ... إن المكان بأكمله يبرق بالبرونز والذهب ... بالكهرمان والفضة والعاج ... لابد أن يكون قصر كبير الآلهة زيوس فى أولومپوس مثل ذلك من الداخل ... [٣٨] يسمع الملك منيلاووس حديث تليماخوس ... يعلق على حديثه قائلاً ... «ليس لزيوس شبيه على الأرض» ... يفهم من ذلك أن قصر كبير الآلهة زيوس لابد أن يكون أكثر روعة وأفخم من كل قصور أفراد البشر على الأرض... قصر الإله هيفايستوس – أقل الآلهة شأناً ومكانة – خالد ... [٣٩] مزين بالنجوم ... يضارع قصور الآلهة ... كل أجزائه مشغولة بالبرونز ... مجهز بموائد متحركة ذاتياً ذوات عجلات من الذهب ... فيه مقاعد للجلوس مشغولة بالفضة... [٤٠] يحفظ هيفايستوس أدوات الحدادة فى صندوق مصنوع من الفضة... [٤١] تساعده على المشى هياكل فتيات مصنوعة من الذهب الخالص ... يستقبل كبير الآلهة فى قصره الآلهة الآخرين ... عندما يدخل عليهم يقف الجميع... يحيّونه [٤٢] ... يتخذ لنفسه مكاناً منعزلاً عالياً بعيداً عنهم ... يجلس فوق ربوة عالية تتوج قمة أولومپوس ... [٤٣] كى يستطيع أن يرى من عليائه العالم بأكمله ... عندما يذهب الآلهة جميعاً إلى مكان واحد يتقدمهم كبير الآلهة زيوس ... [٤٤] الكل يسيرون خلفه .

لفظ أولومپوس فى المصادر القديمة لفظ غامض بعض الشئ ... [٤٥] يمكن استخدامه فى الإشارة إلى قمة أولومپوس ... يمكن أيضاً استخدامه بمعنى السماء ... على سبيل المثال يذهب الإله أپوللون من الأرض إلى أولومپوس ثم يعود بعد ذلك من أولومپوس إلى الأرض ... [٤٦] هنا لفظ أولومپوس قد يعنى السماء ... فى إلياذة

---

(٣٨) Homer, Op. Cit., iv, 71-74.
(٣٩) Idem, Iliad, xviii, 369 sqq.
(٤٠) Ibid., xviii, 389 sqq.
(٤١) Ibid., xviii, 413.
(٤٢) Ibid., viii, 5-9.
(٤٣) Ibid., i, 499; cf. v, 753-755.
(٤٤) Ibid., i, 495.
(٤٥) Penglase, Greek Myths And Mesopotamia, p. 132.
(٤٦) Homeric Hymn to Apollo, 186, 216.

هوميروس زيوس هو إله أولومپوس أو السماء ... يرى مارتن نيلسون Martin Nilsson (٤٧) أن فى الإلياذة يبدو لفظ أولومپوس ولفظ السماء مترادفين ... على ذلك يشار إلى الآلهة الإغريقية بلفظ «الأولومپيون ὀλύμπιοι» أو سكان السماء Οὐρανίωνες أو الآلهة السماوية (δεοὶ Οὐρανίωνες) . من الواضح أيضاً أن لفظ أولومپوس فى أوديسية هوميروس يشير إلى السماء ... (٤٨) .

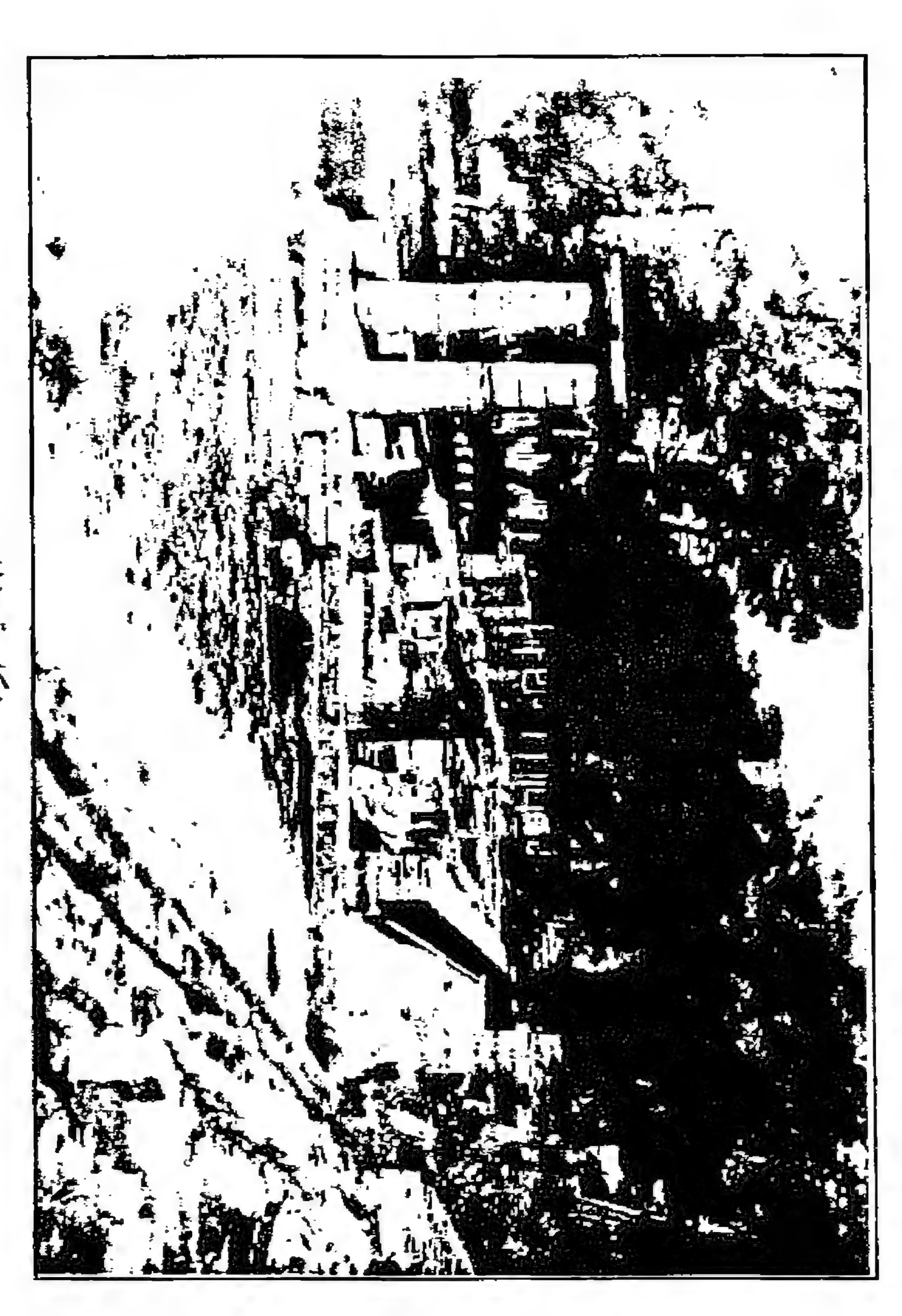
يشير أ . ب. كوك A.B. Cook إلى وجود أكثر من جبل باسم أولومپوس ... بالإضافة إلى جبل أولومپوس الموجود فى مقدونيا يوجد فى بلاد الإغريق وآسيا الصغرى سبعة عشر جبلاً على الأقل يحمل اسم أولومپوس ... (٤٩) إعتقد الإغريق أن مقر الآلهة هو قمة ذلك الجبل الشاهق الذى يفصل بين ثساليا ومقدونيا ... (٥٠) يبدو أن سبب الربط بين هذا الجبل والآلهة يعود إلى الفخامة غير العادية لتلك الظاهرة الطبيعية التى تعلو بهامتها شامخة بين الجبال الأخرى المتاخمة لشاطئ البحر ... من الناحية الشمالية الشرقية لشبه جزيرة الپلوپونيس يرى الناظر أمامه قمراً كاملاً يثير الدهشة بجماله وروعته ... الغبار الذى يشبه بألوانه ألوان قوس قزح والمتصاعد من مدينة أثينا وكل منطقة أتيكا ذات المناخ الحار ... يصل ذلك الغبار إلى السماء ذات الجو البارد فينتج منظراً يفوق الخيال فى روعته ... فإذا ماترك الناظر إيتيا Itea – ميناء مدينة دلفى – وعبر خليج كورنثا نحو منطقة أخايا Achaea فسوف يرى مشاهد تثير مزيداً من الدهشة والإعجاب ... إذ يتحول لون مياه البحر من اللون الرصاصى إلى اللون القرمزى إلى اللون الأزرق الفاتح ... وفى الشمال تقع قمة جبل پارناسوس الشاهقة المغطاة بالجليد ... وفى الجنوب الشرقى تبرز قمة جبل كيللينى المتجمدة والمخروطية الشكل أمام السماء كخلفية زرقاء ... فى الجنوب الغربى من الپلوپونيس يقع جبل إيثومى Ithome بارتفاع ٢٦٠٠ قدم ... من فوقه يستطيع الناظر أن يرى منطقة كيفالونيا ... ومن فوق جبل بنتيليكون Pentelicon الأتيكى بارتفاع ٣٦٠٠ قدم يستطيع الناظر أن يرى منطقة ميلوس فى الجنوب ... وفى كلتى الحالتين تكون المسافة حوالى مائة ميل ... قد لايلفت جمال المنطقة انتباه الناظر اليوم ... لكن الإغريق وجدوا فيها الجمال والروعة والعظمة ... لهذا السبب تخيلوا أنها مقر للآلهة ... إن قمة أولومپوس تبدو رائعة من كل الجهات ... من ناحية سهل ثساليا

(٤٧) Quoted by Penglase, Op. Cit., 215.

(٤٨) Homer, Odyssey, xx, 103.

(٤٩) Cook, Zeus, Vol. I, p. 100.

(٥٠) Seltman, The Twelve Olympians, pp. 181 sqq.



شكل رقم (١)

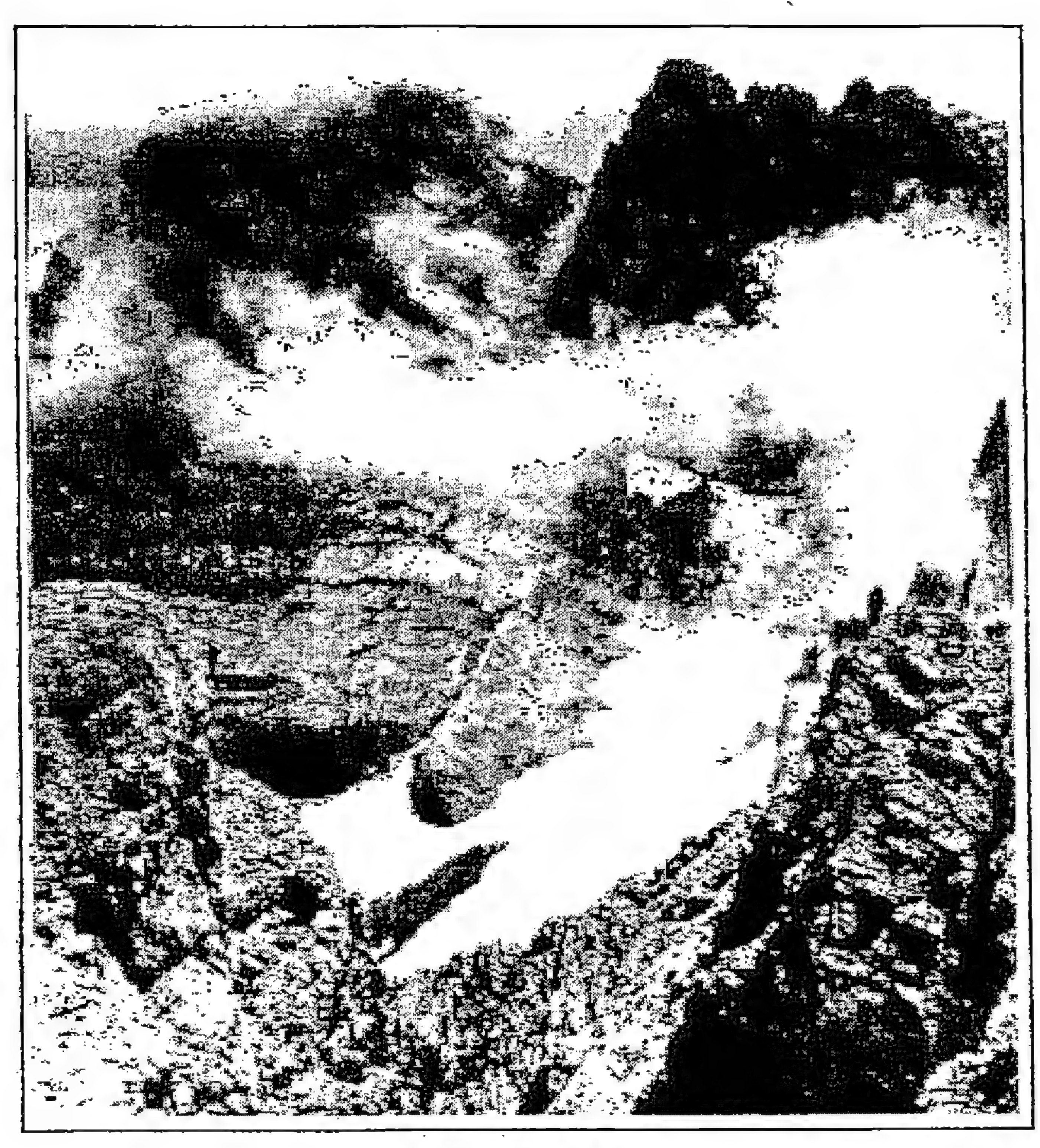
منظر عام لسهل أولمبيا

نحو الشمال ... من ناحية حدود يوغوسلافيا وسهل ڤاردار Vardar نحو الجنوب ... لكن منظر أولومپوس سوف يبدو أكثر روعة وجمالاً إذا رآه الناظر من ناحية الموقع القديم في شبه جزيرة مقدونيا والذى يسمى خالكيديكى ... إذ أنه سوف يرى قمة مغطاة بالثلوج ترتفع عشرة آلاف قدم فوق سطح البحر ... وتبعد مسافة خمسين ميلاً عن خليج سالونيكى ... (٥١) تلك هى المناظر الرائعة التى تبدو للناظر من أسفل قمة أولومپوس ... ولعل ذلك هو كل ماكان يراه الإغريق ... إذ كان من المستحيل أن يتسلق أحدهم حتى يصل إلى القمة ... حتى عام ١٩١٢م بعد حرب البلقان كان قطّاع الطرق منتشرين فى المنطقة بأكملها ... فى عام ١٩٢٠م صور بواسّوناس Boissonnas القمة ... ظهرت فى الصورة أعلى قمتين وهما قمة «عرش زيوس» وقمة موتيكا Mytika ... أما وصف القمة فقد تركه لنا المغامر أوركوارت Urquart الذى تسلق القمة فى عام ١٨٣٠م ... (٥٢) من فوق القمة يستطيع الناظر أن يرى – من ارتفاع عشرة آلاف قدم – سالونيكى ناحية الشمال الشرقى ... وتحت قدميه تظهر لاريسّا Larissa ... وتمتد فى الأفق من ناحية الشمال إلى الشمال الغربى سلسلة من الجبال توصل إلى جبل أولومپوس ... تلك الجبال التى تمتد فى اتجاه الشرق بحزاء شمال ثساليا وتنتهى بجبال پيندوس Pindus ... وتمتد أوسّا Ossa فى الزاوية اليمنى نحو الجنوب ... وبينهما يمتد سهل ثساليا ...

أقام الإغريق بنايات شهيرة فخمة على الأرض خصيصاً للآلهة ... فإذا ماهبطت الآلهة من عليائها الأولومپى إلى الأرض فسوف تجد ملجأ فخماً يليق بعظمتها تركن إليه ... كى تمنح البركة لأفراد البشر ... أقاموا فى مدينة أولومپيا وفى أثينا معابد فخمة للإله زيوس ... أقاموا فى أرجوس وساموس معابد للربة هيرا... أقاموا للربة أثينة الپارثنون ومعابد أخرى صغيرة متعددة فوق القلاع الشاهقة... أقاموا للإله أپوللون معابد فى دلفى وفى ديلوس وبجوار ميليتوس ... أقاموا للربة آرتميس معبداً فخماً فى إفيسوس ومعابد أقل فخامة فى أماكن أخرى ... أقاموا للربة أفروديتى معابد فوق قلعة كورنثا (أكروكورنثوس) وفى إروكس وأيجينا وكنيدوس ... أقاموا للإله هيفايستوس معبداً فخماً فى مدينة أثينا بالرغم من أنهم كانوا يعتقدون أنه يقيم فى أماكن بسيطة تنطلق منها الغازات البترولية ... أقاموا للإله پوسيدون معبداً فخماً فى سونيون وآخر فى پوسيدونيا ... أقاموا معبداً للربة ديميتر فى إليوسيس بالإضافة

(٥١) Guthrie, The Greeks and Their Gods, pp. 207 sqq; Cook, Op. Cit., Vol. I, p. 101.

(٥٢) Urquhart, The spirit of The East, pp. 398 sqq., quoted by Cook, Op. Cit., Vol. II, p. 905.



شكل رقم (٢)

قمة أولومپوس تحيط بها السحب

إلى مقر عبادتها فى ميجالوپوليس ... أما الإله هرميس الطيب والإله آريس الشرير فقد أقاموا لهما بعض المحاريب المتواضعة فى أماكن متفرقة لأنهما كانا دائمىّ الحركة ... أما ديونوسوس الذى أصبح إلاهاً أولومپياً فى وقت متأخر فقد كانت معابده فى المسارح المنتشرة فى كل أنحاء بلاد الإغريق ... لقد اعتقد الإغريق أن الآلهة لاتقيم على الأرض فى معابد متواضعة ... لذلك أقاموا لهم المعابد الضخمة الفخمة... زينوا معابدهم بالتماثيل الجميلة ... لكن من الضرورى التأكيد أن الإغريق لم يكونوا ممن يعبدون الأصنام ... فالتماثيل فى المعابد كانت تشير إلى الذات المقدسة لكنها لم تكن هدفاً للعبادة بطريقة مباشرة ... وإذا كانت تماثيل الإغريق تتميز بالذوق الرفيع فإن ذلك يرجع إلى أنهم كانوا أنفسهم يتميزون بإحساس فنى مرهف ... يتذوقون الجمال ويهفون إلى تصويره ...

* * * * * *

لايقل سهل أولومپيا شهرة عن جبل أولومپوس .. فى ذلك السهل قامت أشهر الاحتفالات الرياضية والفنية فى العالم القديم والعالم الحديث على حد سواء ... الألعاب الأولومپية ... تلك الألعاب الوطنية الإغريقية الرئيسية ... كانت هذه الألعاب تقام تكريماً للإله زيوس فى أحد أحياء شبه جزيرة الپلوپونيس ...

حى پيساتيس Pisatis التابع لمنطقة إيليا حيث يصبّ نهر كلاديوس Cladeus فى نهر ألفيوس Alphius ... (٥٣) تسند بعض المصادر الفضل فى إنشاء تلك الاحتفالات القديمة إلى پيسوس Pisus... المؤسس الأسطورى لمدينة پيسا Pisa ... التى دمرها الإيليون فيما بعد ... والتى يقع محراب زيوس أمام بواباتها ... تسند مصادر أخرى الفضل فى إنشائها إلى پلوپس (٥٤) ... الذى أقيمت تكريماً له الألعاب الجنائزية على ضفاف نهر ألفيوس ... ثم أعاد هيراكليس إقامتها بعد ذلك بانتظام ... عندما أنشئت الولايات الدورية بعد هجرة آل هيراكليس إلى الپلوپونيس سمح لتلك الولايات بالاشتراك فى تلك الاحتفالات التى كان الاشتراك فيها مقصوراً على أهل پيسا وجيرانهم ... ربما يرجع تاريخ ذلك إلى عصر لوكورجوس فى اسپرطة وعصر إيفيتوس Iphitos فى إيليس Elis اللذين – بناء على نصيحة من نبوءة دلفى – أعادا إقامة احتفالات زيوس التى كانت قد سقطت فى بئر النسيان ... كما أسسا أيضاً مايسمى بالحلف الإلهى المقدس ... بناء على ماجاء فى بنود ذلك الحلف أصبح

(٥٣) Sandys, Classical Antiquities, pp. 427 sqq.

(٥٤) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص ٢٨٤ .

الأجانب الذين يحضرون ذلك الاحتفال يتمتعون بالأمان الكامل حتى لو كانوا ينتمون إلى ممالك معادية ... بمرور الزمن إزداد عدد الأعضاء المشاركين فى الاحتفالات... شمل كل الولايات الهللينية الواقعة داخل حدود بلاد الإغريق أو خارجها ... لم يكن المشاركون أفراداً فقط بل استقبل الاحتفال بعثات جماعية من دول أخرى ... بالرغم من المشاكل السياسية العنيفة والمتوالية فقد استمرت إقامة هذه الاحتفالات حتى العصر الرومانى ... ثم تمّ إلغاؤها نهائياً فى عام ٣٩٤ ميلادياً فى عهد الإمبراطور ثيودوسيوس Theodosios ... منذ إحياء الاحتفالات الأولومپية فى عهد كل من لوكورجوس وإيفيتوس كانت تقام مرة كل أربع سنوات ... فى فصل الصيف (شهرى يوليو وأغسطس) أثناء نهاية أو بداية العام حسب التقويم الإغريقى حينذاك ... منذ عام ٧٧٦ ق.م. بدأ المسئولون عن الاحتفالات فى تسجيل أسماء الفائزين فى المسابقات .

كانت الاحتفالات تقام في ساحة ألتيس Altis عند سفح تل كرونوس الذى يبلغ ارتفاعه ٤٠٣ أقدام ... يبلغ طول الساحة ٧٥٠ قدماً وعرضها ٥٧٠ قدماً ... محاطة بأسوار قيل إن هيراكليس هو الذى أقامها ... للساحة مداخل فى الناحية الشمالية الغربية والناحية الجنوبية الغربية ... في وسطها مذبح مقدس للإله زيوس مقام على قاعدة بيضاوية الشكل مساحتها ١٢٨ قدماً وارتفاعها إثنان وثلاثون قدماً ... حولها مجموعة مكونة من أربع بنايات مقدسة – معبد زيوس ومعبد هيرا Heraion ومعبد الأم المقدسة Metroon وساحة پلوپس المقدسة Pelopion – بالإضافة إلى ذلك يوجد عدد من المحاريب المنذورة لبعض الآلهة الأخرى أو الأبطال وعدد كبير من التماثيل والتقدمات المتنوعة من بينهم تمثال ربة النصر Nike – من صنع المثّال الثراقى پايونيوس Paeonios – الذى يتخذ مكانه جنوب شرق تمثال زيوس .

تتكون الاحتفالات من جزأين ... الأول تقديم القرابين إلى الإله زيوس وأيضاً إلى الآلهة الأخرى والأبطال بواسطة الإيليين والبعثات الدينية وبقية الزوار المشاركين في الاحتفال ... أما الجزء الثانى فهو المسابقات الرياضية والفنية ... أثناء الدورة الأولومپية الأولى كانت هناك مسابقة واحدة فى الجرى ... يجرى المتسابقون فى حلبة مستديرة Stadium يزيد قطرها على ٢١٠ قدماً ... ينتظم المتسابقون فى مجموعات ... كل مجموعة تتكون من أربع عدّائين ... ثم ينتظم الفائزون الأوائل من كل أربع مجموعات فى مجموعة واحدة ... ثم يتسابقون فيما بينهم ... ويكون أول المجموعة الأخيرة هو الفائز ... فى عام ٧٢٤ ق.م. بدأ سباق المضمار المزدوج diaules حيث يأخذ المتسابقون طريقهم فى شكل دائرة ويعودون إلى حيث بدأوا ...

فى عام ٧٢٠ ق.م. بدأ سباق المسافات الطويلة dolichos حيث كان المتسابقون يقطعون مساحة تعادل ستة أمثال حلبة السباق أو سبعة أو ثمانية أو إثنى عشر أو عشرين أو - كما قيل أيضاً - تسعة وعشرين ... [(٥٥)] فى عام ٧٠٨ ق.م. بدأ سباق الخمس لعبات Pentathlon حيث كان السباق يحتوى على خمس لعبات : لعبة القفز ولعبة الجرى ولعبة رمى القرص ولعبة قذف الحربة ولعبة المصارعة ... فى عام ٦٨٨ ق.م. دخلت لعبة الملاكمة ... فى عام ٦٨٠ ق.م. أضيفت لعبة سباق العربات التى تجرها أربعة خيول ... فى عام ٥٠٠ ق.م. سباق العربات التى تجرها البغال ... فى عام ٤٠٨ ق.م. سباق العربات التى يجرها زوج من الخيول ... منذ عام ٦٤٨ ق.م. بدأ سباق من نوع خاص حيث كان المتسابقون يتسابقون وهم فوق ظهور الخيل... ثم يقفزون فى نهاية السباق من فوق ظهور الخيل ويجرى كل منهم بجوار حصانه وهو ممسك بالعنان . فى نفس العام بدأت لعبة السيطرة الكلّية - البانكراتيون Pancration - وهى لعبة تجمع بين المصارعة والملاكمة .. فى عام ٥٢٠ ق.م. بدأ سباق المسلحين بالحلل العسكرية والخوذات وحاميات السيقان والدروع ... كما ضمت الاحتفالات أيضاً مسابقات فى الإنشاد والعزف على النفير ... كانت هذه المسابقات الأخيرة مقصورة فى البداية على المتسابقين الرجال ... ثم سمح بعد عام ٦٣٢ ق.م. للصبية بالاشتراك .

كان يُسمح بالاشتراك فى المسابقات الأولمبية للأفراد الأحرار ذوى الأصل الهللينى الذين لم توجّه ضدهم تهمة ما ... عندما توثقت العلاقة بين الإغريق والرومان سمح للرومان بالاشترك فى هذه المسابقات ... أما بالنسبة للأجانب والعبيد فقد كان يسمح لهم بالمشاهدة فقط ... أما النسوة المتزوجات - وربما أيضاً غير المتزوجات - فلم يكن مسموحاً لهن بالاشتراك أو المشاهدة ... [(٥٦)] ربما كان مسموحاً بالمشاهدة لكاهنات الربة ديميتر حيث كن يتمتعن بتكريم خاص أثناء المشاهدة ... كان على المشاركين فى المسابقات أن يأخذوا على أنفسهم عهداً عند محراب الإله زيوس وأن يقسموا بأنهم قد قضوا عشرة شهور على الأقل فى الاستعداد للمسابقات وأنهم لن يلجأوا إلى أى نوع من أنواع الغش أو الخديعة أثناء المسابقات ... أما إذا كان المتسابقون من الصبية أقسم أقرباؤهم بالنيابة عنهم ... كان من المعتاد أن يتدرب المتنافسون لمدة شهر فى إيليس قبل بدء المسابقات وخاصة هؤلاء المتنافسون المشتركون لأول مرة فى المسابقات ... كان المنادون والحكام يختارون عن طريق

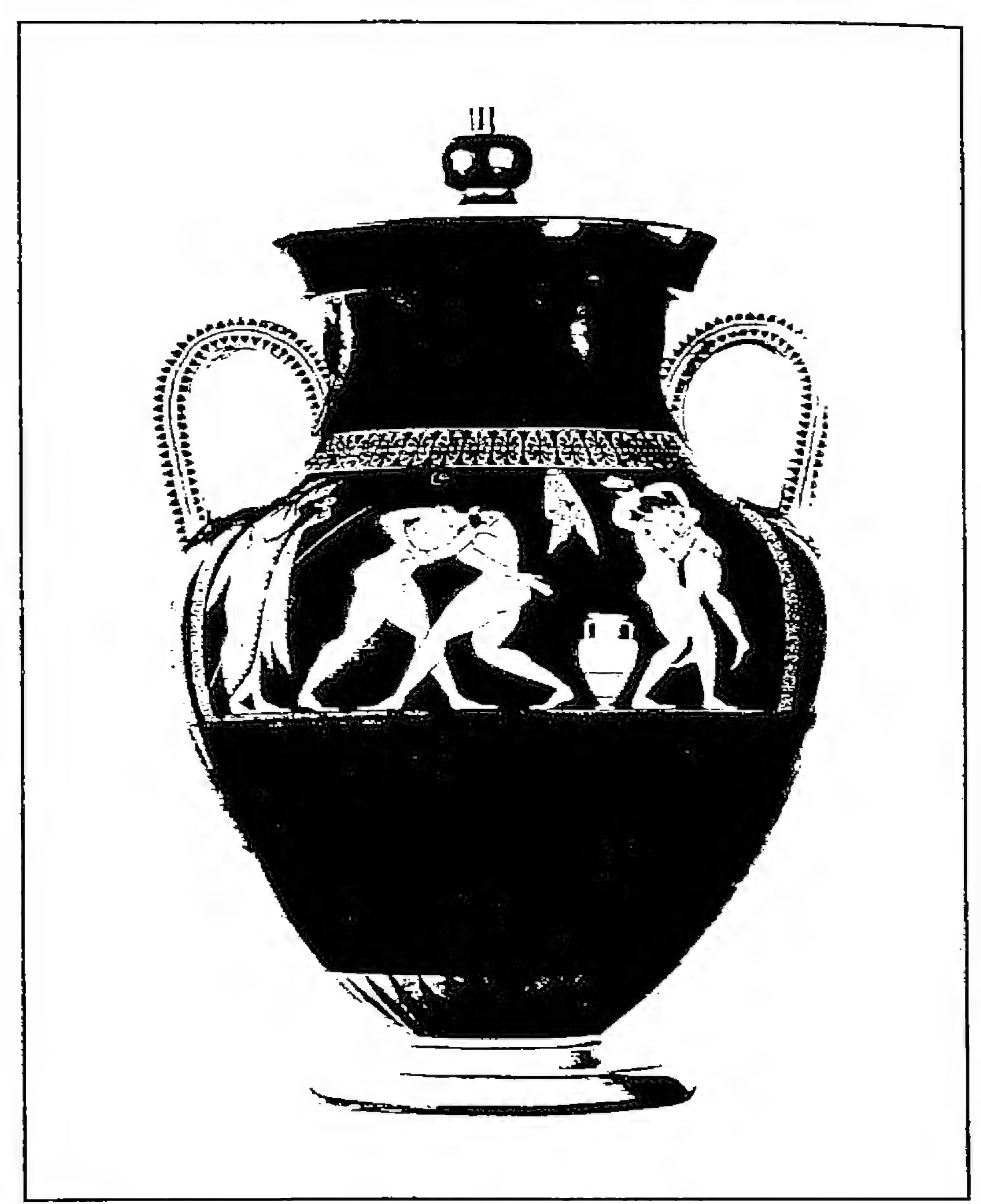
---

(٥٥) Scholiast on Sophocles' Electra, 691.

(٥٦) Pausanias, vi, 20, 9.



شكل رقم (٣)
تمرين على رياضة القفز



شكل رقم (٤)

تمرين على رياضة المصارعة

الانتخاب الشعبى من بين الإيليين ... كان عددهم يتراوح من شخص واحد إلى شخصين أو تسعة أشخاص أو عشرة أو إثنى عشر ... بعد عام ٣٤٨ ق.م. أصبح عددهم ثابتاً عند عشرة أشخاص ... كانوا يرتدون ملابس ذات لون أرجوانى ... يتوجون رءوسهم بأكاليل من أغصان الغار ... يجلسون فى مكان متميز على الناحية المقابلة لساحة السباق ... يراقبون باهتمام مدى التزام المتسابقين بلوائح المسابقات ويحافظون على النظام بوجه عام ... يعاونهم فى ذلك مجموعة من المساعدين مزوّدين بهراوات ... أى خروج على قوانين اللعبة أو عمل ينطوى على خداع أو غش كان يعاقب مرتكبه بالحرمان من الجائزة أو بدفع غرامة مالية – كانت هذه الغرامات المالية تضاف إلى ميزانية المعبد ... من حصيلة هذه الغرامات تمّ الصرف على إقامة صف من التماثيل للإله زيوس أمام الخزائن المقدسة الإحدى عشر بحزاء الجزء الشرقى الأخير من الجدار الشمالى لساحة ألتيس .

يبدأ الاحتفال بنغمات النفير ونداءات المنادين ... ثم بصفوف المتسابقين وهم يسيرون فى ساحة السباق بينما يذكر المنادون اسم كل منافس وموطنه واسم المنافس الذى سوف يقابله والذى تم اختياره بالقرعة ... تصاحب المباريات ألحان موسيقية على أنغام آلات الفلوت ... بعد نهاية كل مسابقة يعلن المنادون اسم الفائز وموطنه... ويمنحه الحكام فرعاً من سعف النخيل ... أما الجائزة الفعلية فقد كانت تمنح للفائز أثناء الاحتفال العام فى اليوم الأخير من المسابقات ... كانت الجائزة فى بداية الأمر ذات قيمة مادية ... لكن توقفت هذه العادة بناء على نصيحة من نبوءة دلفى ... وأصبح الفائز يكرّم بإكليل من أغصان شجرة الزيتون المقدسة ... التى قيل إن هيراكليس قد زرعها ... كان صبى من أسرة نبيلة هو الذى يقطعها من الشجرة بواسطة سكين مصنوعة من الذهب ... بعد عام ٥٤٠ ق.م. تقريباً منح الفائزون حق إقامة تماثيل لأنفسهم فى ساحة ألتيس . فى ختام الاحتفال يقدم الفائزون – وهم متوجون بأكاليل النصر – الأضاحى عند المحاريب الست المزدوجة الكائنة فوق تل كرونوس ... ثم يحضرون وليمة فخمة فى مجمع العظماء الكائن فى ساحة ألتيس...(٥٧) عند عودة الفائزين إلى أوطانهم يستقبلون استقبالاً حافلاً إذ كان الفوز

(٥٧) فى أغلب المدن والبلدان الإغريقية كان يوجد مبنى منذور للربة هيستيا ، حيث توجد المدفأة العامة ، يطلق على هذا المبنى بريتانيون Prytaneion . فى أثينا كان هذا المبنى يستقبل ويحتفل بالسفراء الأجانب والمبعوثين الأثينيين عند عودتهم ناجحين بعد تأدية مهماتهم ، وأيضاً المبعوثين الذين أدوا خدمات جليلة للوطن ، وأيضاً الفائزين فى المسابقات البانهيللينية. وإذا كان المكرمون يتمتعون بالمواطنة الأثينية فإنهم يمنحون الحق فى التكريم مدى الحياة .

يعتبر تكريماً لموطن الفائز بوجه عام ... يصل الفائز إلى موطنه مرتدياً ملابس أرجوانية ... راكباً فوق عربة يجرها أربعة جياد ... تحيط به صيحات الفرح من كل المواطنين .... يتجه مباشرة نحو معبد أعظم إله فى موطنه ... يقدم إكليل النصر – الذى حصل عليه – قرباناً للإله ... أثناء موكب النصر وأثناء الاحتفال المقام للفائز كانت تنطلق أناشيد النصر التى غالباً ماكان ينظمها أشهر الشعراء وتؤديها المجموعات... كان الفائز يحصل أحياناً وفى بعض الأماكن على مكافآت أخرى ... فى أثينا كان الفائز فى المسابقات الأولمپية يحصل على خمسمائة دراخما ... كما كان له الحق فى الصدارة أثناء إقامة المسابقات العامة ... كما يصبح أيضاً عضواً فى مجمع العظماء Prytaneion مدى الحياة ... إبتداء من منتصف القرن الخامس تقريباً استغل بعض أفراد فئات معينة فرصة اجتماع الجماهير أثناء المسابقات الأولمپية ... عرض بعض الشعراء والخطباء والفنانين أعمالهم أمام الجماهير .

هكذا كان سهل أولمپيا لايقل أهمية عن قمة جبل أولومپوس ... بل ربما يعتبر امتداداً معنوياً لها وتأكيداً لقدسيتها وتعظيماً لألوهيتها .

* * * * * *

استبعد الإغريق من مملكة أولومپوس بعض الآلهة مثل إله الشمس هيليوس وربة القمر سيلينى وغيرهما من آلهة الظواهر الطبيعية اعتقاداً منهم أن هذه الآلهة تدور فى فلكها الطبيعى دون الاهتمام بأمور أفراد البشر أو ربما لأنهم لايعرفون شيئاً عن الأمور الخاصة بالبشر ...(٥٨) أما الآلهة الأولومپية فهم يهتمون اهتماماً مباشراً بأمور أفراد البشر ... يساعدونهم ... يشجعونهم على الخير والفضيلة ... ينهونهم ... يعاقبونهم على الشر والرذيلة ... عددهم إثنى عشر إلاهاً بغض النظر عن أسمائهم أو هويتهم ... إذ كان الإغريق يعتقدون أن الإثنى عشر هم الواحد ... وأن الواحد هو الإثنى عشر ... أى أن مملكة أولومپوس وحدة واحدة لاعدة وحدات ... لذا اختلفت أسماء الآلهة الأولومپية الإثنى عشر باختلاف العصر واختلاف المكان ... لكن يبدو أن هناك أسماء لشخصيات دائمة لاتغيب عن مملكة أولومپوس باختلاف الزمان أو المكان ... هذه الأسماء هى : زيوس ، هيرا ، پوسيدون ، أثينة ، أپوللون ، آرتميس ، أفروديتى ، هيفايستوس ، هرميس ، آريس ... أما الآلهة التى تستبعدها بعض المصادر أو تضيفها إلى مملكة أولومپوس فهى : ديونوسوس ، ديميتر ، هيستيا ، هاديس ... قيل إن هيستيا كانت ربة أولومپية فى الأصل لكنها تنازلت عن عضويتها طواعية للإله

---

(٥٨) Seltman, Op. Cit., p. 181.

ديونوسوس عندما أصبح إلاهاً شعبياً ... [٥٩] قيل إن الربة ديميتر تنازلت عن عضويتها فى مملكة أولومپوس إلى الأبد بعد اختطاف ابنتها پرسيفونى وقررت أن تعيش بين أفراد البشر ... [٦٠] قيل إن هاديس مقره العالم السفلى وليس مملكة أولومپوس... [٦١] قيل إن هرميس أصبح عضواً فى مملكة أولومپوس فور مولده وأنه كان آخر عضو ينضم إلى المملكة ... [٦٢] من الواضح أن قائمة أسماء أعضاء مملكة أولومپوس كانت تختلف من جيل إلى جيل ومن منطقة إلى منطقة حتى حل القرن الخامس قبل الميلاد ... أثناء ذلك القرن يبدو أن هذه القائمة أصبحت ثابتة إلى حد كبير ... [٦٣] أصبحت تشمل زيوس ، هيرا ، پوسيدون ، هاديس ، أثينة ، أفروديتى ، أپوللون ، آرتميس ، آريس ، هيفايستوس ، هرميس وأخيراً ديونوسوس ... هناك من المحدثين من يستبعد اسم هاديس من القائمة ويستبقى اسم ديميتر ... [٦٤] وهناك من يستبعد اسم ديونوسوس ويستبقى اسم هيستيا ... [٦٥] وهناك أيضاً من يستبعد اسم كل من ديونوسوس وهيستيا ... [٦٦] وهناك أيضاً من يستبقى اسمى هيستيا وديميتر ويعتبر ديونوسوس وهاديس آلهة أقل أهمية ولايذكر هيفايستوس ... [٦٧] إختلفت الآراء... النتيجة واحدة ... إثنى عشر إلاهاً هم الذين يكوّنون مجلس الآلهة فوق قمة جبل أولومپوس برئاسة كبيرهم وقائدهم الإله زيوس .

* * * * * *

(٥٩) Ibid., pp. 35-36, 168; Sissa, Op. Cit., p. 138.

(٦٠) Penglase, Op. Cit., 132.

(٦١) أنظر ص ٢٠٨ أدناه .

(٦٢) Sissa, Op. cit., p. 140.

(٦٣) Earp, The Way of The Greeks, p. 130.

(٦٤) Hard, Apollodorus, p. 262.

(٦٥) Hamilton, Mythology, pp. 26 sqq.

(٦٦) Kupfer, Op. Cit., pp. 15 sq.

(٦٧) Kyriakides, Greece, p. 91 sqq.

زيـــوس

Zεύs

.... إستولت الحيرة على ريا ... أين تخفى مولودها عن والده الظالم كـرونوس !!! تسللت تحت جنح الليل الحالك وهى تحمل وليدها ... وصلت إلى جبل لوكايوم... غسلت جسـمـه الناعم بماء نهر نيدا ... سلمـتـه إلى الأم الأرض ... حـملتـه الأم الأرض إلى ليكتـوس فى جـزيرة كريت ... أخفته فى كهف ديكتى فوق تل أيجيا ... هناك سلمته إلى أدراستيا وشقيقتها إيو ... عاش الطفل الوليد فى رعاية أمالثيا ... ذلك الطفل الوليد هو زيوس ... الذى أصبح فيما بعد كبير الآلهة عند الإغريق...



منذ أقدم العصور ... منذ عصور سحيقة ... قبل أن يتكون العالم ... قبل بدء الخليقة ... قبل أن يصبح للعالم شكل أو مجموعة من الأشكال ... قبل أن تبرز معالم الكون وتتعدد صوره وأشكاله ... هناك كان الخواء ... الوجود اللاموجود !!! لا أرض لاسماء ... لامساحات مائية ... لاجبال لاسهول ... لاوديان ... لاشمس لاقمر ... لاضوء لا ظلام ... لا ليل لا نهار ... لانبات لا إنسان ... الخواء ليس معناه سوى لاشيء ... ومن اللاشيء خـــرج كل شيء ... توالت الأحـــداث ... تعـــددت الصراعات... إنتشرت حركات الجذب والتنافر ... أخيراً طغى الزمان على كل شئ... سيطر على كل شيء ... خضعت كل الأشياء لحكم الزمان ... [١] .

حكم كرونوس العالم بعد رحلة طويلة ... مليئة بالصراعات والمنازعات ... كرونوس ... إختلفت الآراء حول اشتقاق اسم ذلك الحاكم ... قيل إنه مشتق من الاسم خرونوس ... [٢] ومعناه الزمان ... فالزمان هو الذي يحكم كل شئ في الكون ... هو القـادر على أن يأتي على كل شئ ... هو الذي يفني ولايفنى ... هو الذي ينهي ولاينتـهي ... هو الأول والأخـيـر ... البـاقي إلى الأبد ... والكل من حـوله يفنى وينتهي... قيل أيضاً إن اسمه مشتق من الفعل خراينو ... [٣] ومعناه المكمل ... فهو الذي يعطي الكائنات أشكالها ومـعـانيـهـا ... هو الذي يفـرض عليـهـا سلوكـيـاتهـا وعاداتها... هو الذي يضع بأنامله الرقيقة اللمسات الأولى والأخيرة في حياة الكائنات على اختـلاف أنواعها ... [٤] قيل أيضاً إن اسمـه مشتق من الاسم كوروني ... [٥] ومـعناه الغـراب ... إذ أن الغراب كان يظهـر في بعض الأحـيـان مـرافقاً له ... [٦] إختلفت الروايات ... وماكان لها إلا أن تختلف ... لكن اسم كرونوس ظل باقياً في عـالم الأسـاطيـر ... قـضى كـرونوس على والده أورانوس ... تزوج ريا ... يظهـر كرونوس في الآثار المرئية التي تركها الإغريق في هيئة رجل مسن ... مهاب ... عبوس ... يحمل في يده شيئاً مقوساً ... ربما يشير إلى السلاح الذي استخدمه في

---

(١) أنظر الجزء الثاني (ص١١ ومـابعدها) حيث توجد روايات مـفصلة عن كيـفيـة ظـهـور الكون وماصاحبه من أساطير الخلق .

(٢) ὁ χρόνος ومعناه «الزمن» .

(٣) χραίνω معناه «يعطي الأشياء أشكالها النهائية» .

(٤) Rose, Greek Mythology, p. 69 n.1.

(٥) ἡ Κορώνη ومعناه «الغراب» .

(٦) Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 38 n.2.

القضاء على والده أورانوس ... (٧) أو إلى المنجل الذى يرمز إلى أعياد الحصاد التى كانت تقام تكريماً له فى أثينا ورودوس وطيبة .

إتصف حكم كرونوس بالسعادة والرفاهية ... (٨) عاش الإنسان حياة كريمة طويلة ... دون جهد أو تعب ... دون عناء أو شقاء ... دون نزاع أو صراع ... لم يكن هناك ظلم الإنسان لأخيه الإنسان ... لم يكن هناك - إذن - حاجة إلى سن القوانين ... أى شئ ملك لأى إنسان ... لم تكن هناك ملكية خاصة ... أغدقت الأرض بخيراتها على كل السكان ... قدمت الأرض الخصبة طائعة مختارة كل أصناف الفواكه والحبوب والخضروات ... قدمت الماشية كل مالديها من ألبان ولحوم... ذلك هو عصر كرونوس ... العصر الذهبى للإنسان ... لم تتفق كل الروايات فى رسم تلك الصورة الجميلة الرائعة لعصر كرونوس ... إتهمته بعض الروايات بالظلم والجور والاستبداد ... نسبت إليه بعض السلوكيات المشينة ... (٩) قبل أن يقضي كرونوس على والده أورانوس ووالدته جايا ... فى اللحظات الأخيرة وقبل أن يلفظا أنفاسهما حذّراه ... ظل تحذير أورانوس وجايا ماثلاً أمام عينى كرونوس ... يرنّ فى أذنيه ... يطارده فى صحوه ومنامه ... سوف يقضى على كرونوس أحد أبنائه ...(١٠) سوف يقضى أحد أبناء كرونوس على والده كما قضى هو من قبل على والده أورانوس... لذا قرر كرونوس القضاء علي كل مولود تضعه زوجته ريا ... كيف يفعل ذلك !!! سوف يبتلع كل مولود تضعه زوجته ريا ... وضعت ريا مولودها الأول... ابتلعه كرونوس ... وضعت مولودها الثانى ... ابتلعه كرونوس ... بلغ عدد المواليد الذين ابتلعهم كرونوس خمسة ... ثم وضعت ريا المولود السادس ... أشفقت عليه من مصيره المؤلم ... خدعت كرونوس فى هذه المرة ... جاءت بكتلة من الحجر ... (١١) لفتها فى ثياب طفل وليد ... قدمت الحجر إلى كرونوس ... ابتلعه وهو يشعر بسعادة بالغة ... (١٢) أصبح فى جوف كرونوس ثلاثة مواليد إناث ... ومولودان ذكران ... وحجر مكسو فى ثياب مولود ... (١٣) .

---

(٧) أنظر ص ٣٠٥ أدناه .

(٨) الشاعر الإغريقى هيسيودوس (Works And Days, 109 sq.) هو أول مَنْ روي ذلك ، ثم تبعه شعراء آخرون مثل الشاعر الرومانى أوڤيديوس (Metamorphoses, i, 89 sqq.) والشاعر الرومانى ڤرجيليوس (Georgics, i, 125 sqq.) .

(٩) Hesiod, Theogony, 453 sqq.; Apollodorus, i, 4.

(١٠) Guerber, Myths of Greece and Rome, pp. 6-10.

(١١) Seltman, The Twelve Olympians, p. 48.

(١٢) أنظر الجزء الثانى ، ص٣٠ ومابعدها .

(١٣) Grant, Myths of The Greeks and Romans, pp. 87 sqq.

إستولت الحيرة على ريا ... أين تخفى مولودها عن والده الظالم كرونوس !!! تسللت تحت جنح الليل الحالك وهى تحمل وليدها ... وصلت إلى جبل لوكايوم فى أركاديا ... (١٤) غسلت جسمه الناعم الرقيق بماء نهر نيدا ... سلمته إلى الأم الأرض ... حملته الأم الأرض إلى ليكتوس فى جزيرة كريت ... أخفته فى كهف ديكتى فوق تل أَيْجيا ... (١٥) هناك سلمته إلى أدراستيا وشقيقتها إيو ابنتىْ ميليّسيوس ... عاش الطفل الوليد فى رعاية أمالثيا ... ذلك الطفل الوليد هو زيوس ...(١٦) الذى أصبح فيما بعد كبير الآلهة عند الإغريق ... تعهدته أمالثيا بالرعاية ... إعتنت به ... حرصت على راحته ... غذاؤه الشهد ... شرابه لبن أمالثيا ... جعلته يشارك وليدها پان فى الرضاعة ... عندما نضج زيوس وأصبح كبيراً للآلهة لم ينس فضل أدراستيا وإيو وأمالثيا ... جعل أمالثيا برجاً من الأبراج السماوية ... برج الجدى ...(١٧) منح ابنتىْ ميليسيوس أدراستيا وإيو قرن الوفرة ... قرن الثراء ... الذى يقدم إلى منْ يملكه كل مايرغب من الطعام والشراب ... هناك رواية أخرى تقول إن أنثى خنزير برى أرضعت زيوس ... إنه كان يركب فوق ظهرها أثناء لهوه ... إن الوليد زيوس تخلص من الخيط الذى كان يربط صرّته فى أومفاليون بالقرب من كنوسوس ...(١٨) .

ظل الوليد زيوس فى مهده الذهبى معلقاً بعيداً عن سطح الأرض ... يتدلى مهده من فرع شجرة ضخمة ... هكذا أرادت والدته ريا ... فعندما يكون الطفل معلقاً بين السماء والأرض فإن والده كرونوس الظالم سوف لايستطيع أن يجده على سطح الأرض أو على صفحة الماء أو فى السماء ... أوصت ريا جماعة من أبنائها المسلحين ... الكوريتيس ... أن يحيطوا بمهد الوليد ... يصرخون ... يضربون رماحهم بدروعهم حتى لايسمع كرونوس بكاء الطفل الوليد ...(١٩) إكتشف كرونوس خديعة زوجته ريا ... اكتشف أنه ابتلع حجراً فى هيئة وليد ... جنّ جنونه ... ظل يبحث عن وليده الحقيقى ... لكن ريا كانت أكثر ذكاء من زوجها كرونوس ... فلقد منحتها عاطفة الأمومة قدرة فائقة على التفكير ... هكذا ظل الطفل الوليد زيوس بعيداً

---

(١٤) Polybius, xvi, 12 sqq.; Pausanias, viii, 38, 5.

(١٥) Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 92-95.

(١٦) Rose, Op. Cit., p. 48.

(١٧) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 13; Aratus, 163; Hesiod, Op. Cit., 453-67.

(١٨) Philemon, Pterygium, frgament i, 1 sqq.; Apollodorus, i, 1, 6; Athenaeus, 375 sq., 376 a; Callimachus, Hymn to Zeus, 42.

(١٩) Spence, An Introduction to Mythology, p. 18.

عن منال كرونوس إلى حين ... لكن سرعان ما اكتشف كرونوس مكان وليده ... خف مسرعاً للقبض عليه والتخلص منه ... أحس الوليد زيوس بمطاردة والده له ... كان كرونوس على وشك الإمساك به ... تحول زيوس إلى حية ضخمة ... تحولت مربياته إلى دببة ...[٢٠] ظل زيوس يراوغ والده كرونوس ... ظل ينتقل من كهف إلى كهف ... من جبل إلى جبل ... حتى وصل إلى مرحلة الشباب ... قضى مرحلة الشباب بين الرعاة فوق جبل إيدا ... ثم وصل إلى مرحلة الرجولة ...[٢١] زار زيوس ذات مرة التيتنة ميتيس التى تسكن بالقرب من مجرى أوكيانوس ... سألها ماذا يفعل... لقد سئم زيوس من الترحال من جبل إلى جبل ... ومن كهف إلى كهف ... إشتاق إلى حياة الاستقرار ... إشتاق لرؤية والدته ريا ... سأل زيوس التيتنة ميتيس... نصحته ميتيس ... إستمع إلى نصيحتها ... عليه أن يذهب إلى والدته ريا ... إن والده كرونوس لايعرفه ... لايستطيع التعرف عليه ... سوف تقدمه ريا إلى زوجها كرونوس ساقياً يقدم إليه الشراب ... سوف يصبح على مقربة من والده ووالدته ... قد تتاح له الفرصة للانتقام من والده الظالم المستبد ... والده الذى التهم أبناءه دون رحمة أو شفقة ... والده الذى قضى على جده أورانوس وكان على وشك أن يقضى عليه هو أيضاً ...

إستقبلت ريا ولدها الشاب زيوس بالترحاب ... أبدت نحوه كل مشاعر الحب والوفاء ... أحاطته بكل رعاية وعناية ... أخفت نبأ مجيئه عن زوجها كرونوس ... نقل زيوس إليها رأى التيتنة ميتيس ... وافقته على الفور ... قدمته إلى زوجها كرونوس ... أخبرته أنها قد اختارت ذلك الفتى الوسيم من بين آلاف الفتيان ... إختارته ليلازمه فى روحاته وغدواته ... يعدّ له الشراب حيثما يريد ... وافق كرونوس على الفور ... إستطاع زيوس بدهائه وذكائه أن يحوز رضاء سيده كرونوس... هكذا نجح فى تحقيق المرحلة الأولى من هدفه ... بدأت المرحلة الثانية... بناء على نصيحة التيتنة ميتيس ... قدمت ريا لولدها زيوس مسحوق الخردل والملح ... خلطه زيوس بالشراب الحلو الذى يتناوله كرونوس ... تقدم زيوس نحوه ... ابتسم له ابتسامة مزيفة ... تظاهر نحوه بالمحبة والود ... قدم إليه كأساً من خليط الخردل والملح المذاب فى شرابه الحلو ... تناول كرونوس الكأس من يد ساقيه زيوس ... إزدرد الشراب بشراهته المعهودة ... أحس بألم فى معدته ... شعر بحاجة

---

(٢٠) Hesiod, Op. Cit., 485 sqq.; Apollodorus, i, 1, 7; Callimachus, Op. Cit., 52 sqq.; Lucretius, ii, 633-639; Hyginus, Fabula, 139; scholiast on Aratus, v, 46.

(٢١) Hesiod, Op. Cit., 492.

إلى القيىء ... تماسك ... قاوم ... طلب من زيوس كأساً أخرى ... عسى أن تعيد الكأس الأخرى كرونوس إلى حالته الطبيعية ... ناوله زيوس الكأس الأخرى ... إزدرد كرونوس الشراب بشراهته المعهودة ... إزداد شعوره بالرغبة فى القيىء ... ناوله زيوس الكأس الثالثة دون أن يطلبها منه ... تردد كرونوس فى قبولها ... شك فى نوايا ساقيه الشاب ... تماسك ... قاوم رغبته فى القيىء ... لم يستطع ... تقيأ كرونوس.. أفرغ كل محتويات معدته الضخمة ... تقيأ الحجر أولاً ... ثم تقيأ ولديه هاديس وبوسيدون ... ثم بناته الثلاث ديميتر وهيرا وهيستيا ... (٢٢) ثم غاب كرونوس عن الوعى ... لم يعد قادراً على الحركة ... لم يعد قادراً على النطق ... خرج أولاده الخمسة سالمين من معدة والدهم الظالم ... توجهوا نحو شقيقهم الشجاع الذكى زيوس... إجتمع الأشقاء الثلاثة والشقيقات الثلاث مع والدتهم ريا ... فكروا فى كيفية الدفاع عن أنفسهم ضد أنصار والدهم الظالم كرونوس .

كان أورانوس قد ألقى بأبنائه الكوكلوبيس فى تارتاروس ... سجنهم فى ذلك السجن المظلم البعيد الواقع فى أعمق أعماق الأرض ... ظل الكوكلوبيس مسجونين... بعيدين كل البعد عن السماء والأرض ... غضبت الأم الأرض زوجة أورانوس ... حرضت أبناءها الآخرين التياتن على الثورة ضد والدهم أورانوس ... أطاعوا أوامرها... إنضموا تحت لواء شقيقهم الأكبر كرونوس ... قضوا على والدهم أورانوس... حرروا أشقاءهم الكوكلوبيس ... سلموا السلطة لشقيقهم الأكبر أورانوس ... إستولى أورانوس على العرش ... سرعان ما ألقى بأشقائه الكوكلوبيس مرة أخرى فى تارتاروس ... ألحق بهم جماعة العمالقة ذوات المائة ذراع ... الهيكاتنخيريس ... ثم تزوج شقيقته ريا ... (٢٣) إستعادت ريا وأبناؤها وبناتها تلك الذكريات المؤلمة ... عليهم أن ينتقموا ممن كان سبباً فى شقائهم ... عليهم أن يعلنوا الحرب على التياتن حلفاء والدهم كرونوس ... إختار التياتن التيتن أطلس قائداً لهم ... استمرت الحرب بقيادة زيوس ضد التياتن بقيادة أطلس عشر سنوات ... طالت مدة الحرب ... أحست الأم الأرض بتفوق التياتن أنصار كرونوس على أحفادها بقيادة زيوس ... نصحتهم بتحرير الكوكلوبيس الذين كان قد سجنهم كرونوس فى تارتاروس ... نصحتهم بتحرير جماعة الهيكاتنخيريس ذوات المائة ذراع ... ذهب زيوس إلى تارتاروس ... قتل حارسة تارتاروس العجوز كامپى ... إستولى على مفاتيح تارتاروس ... دخل إلى

---

(٢٢) Ibid., 453 sqq.

(٢٣) Ibid., 133-187, 616-623; Apollodous, i, 1, 4-5; Servius on Vergil's Aeneid v, 801.

ذلك المكان المظلم القصيّ ... أطلق سراح الكوكلوپيس والهيكاتنخيريس ... إنطلقت الجماعتان سعيدتين بالحرية بعد طول عذاب ... إنضمتا إلى صف زيوس ... أمدَّ زيوس أفرادهما بالطعام والشراب ... إستعاد الجميع عافيتهم التى فقدوها أثناء وجودهم فى تارتاروس ... بدأ الصراع فى مرحلته الثانية ضد التياتن أنصار كرونوس تحت قيادة التيتن القوى أطلس وأبناء كرونوس وبناته تحت قيادة الشاب الذكى زيوس(٢٤).

منح الكوكلوپيس قائدهم زيوس سلاحاً قوياً يبعث الصواعق ... تسلح زيوس بباعث الصواعق ... منحوا الشقيق الأكبر هاديس (٢٥) خوذة يضعها فوق رأسه فلا يراه أحد ... وضع هاديس الخوذة الخافية فوق رأسه ... إختفى عن أنظار أعدائه ... منحوا الشقيق الأوسط پوسيدون شوكة ثلاثية يضرب بها صفحة الماء فتثور الأمواج وتعلو وتجتاح فلول الأعداء فتغرقهم ... تسلح پوسيدون بالشوكة الثلاثية ... إستعد الأشقاء الثلاثة لمواصلة القتال ... (٢٦) خططوا للقضاء على والدهم كرونوس الظالم قضاءً مبرماً ... نفذوا الخطة ببراعة ومهارة ... تسلل هاديس فى هدوء إلى داخل مقر كرونوس ... وصل دون أن يراه إلى حيث يحتفظ بأسلحته ... إستولى على أسلحته دون أن يدرى ... أصبح كرونوس أعزل دون سلاحٍ ... إقتحم پوسيدون مقر كرونوس ... وقف أمامه فى شجاعة دون خوف ... لوح بشوكته الثلاثية فى الهواء... اقترب من والده أكثر فأكثر ... نظر إليه كرونوس فى دهشة وفزع ... جذب پوسيدون إنتباه كرونوس بحركاته البهلوانية ... ظل كرونوس يتابع تحركات الشوكة الثلاثية ... تسلل زيوس حتى وصل إلى خلف والده كرونوس ... لم يلحظه والده ... لم يتنبه إلى وجوده ... كان كل اهتمامه موجهاً إلى الشوكة الثلاثية التى تتحرك حركات سريعة فى يد پوسيدون ... كان يستعد لكى يتفاداها إذا ما أراد پوسيدون أن يصيبه بها ... فى تلك اللحظة غافله زيوس من الخلف بضربة شديدة على رأسه بباعث الصواعق الذى منحه إياه الكوكلوپيس ... تنبهت مجموعة التياتن لما كان يدور فى تلك اللحظة ... تحركت الجماعة ... طفقت تدافعُ عن حليفهم كرونوس ... بدأت الهجوم على الأشقاء الثلاثة ... دارت معركة حامية بين التياتن بقيادة التيتن أطلس والأشقاء الثلاثة بقيادة زيوس ... (٢٧) كاد التياتن أن يتغلبوا على الأشقاء الثلاثة ... على الفور تدخلت جماعة الهيكاتنخيريس ... تلك الجماعة من

---

(٢٤) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 37-44.

(٢٥) يرى هوميروس أن زيوس هو الشقيق الأكبر وليس الأصغر . أنظر : Iliad, xv, 166 : γενεῆ وأنظر أيضاً πρότερος .Ibid., 187

(٢٦) Seltman, Op. Cit., p. 30.

(٢٧) Rose, Op. Cit., p. 44.

العمالقة لكل واحد منهم مائة ذراع ... يستطيع الواحد منهم أن يحمل جبلاً صغيراً بأكمله ويقذف به في الهواء ... فتت أعضاء الجماعة الصخور والجبال ... بدأوا يقذفون مجموعة التياتن بقيادة أطلس بالصخور الضخمة ... أدركهم پان ... ابن أمالثيا ... شقيق زيوس في الرضاعة ... كان پان ذا صوت جهوري ... يصرخ فتدوى صرخته عالياً ... تحدث في الفضاء ضوضاء وجلجلة تصم الآذان ... تفزع الجبال والوديان ... صرخ پان صرخة عالية ... أزعجت جماعة التياتن ... فروا هاربين مذعورين ... أسرع خلفهم الأشقاء الثلاثة ... إعترف التياتن بالهزيمة ... خضع كرونوس لأوامر أبنائه الأشقاء الثلاثة المنتصرين ... خضعت جماعة التياتن... صدرت الأوامر بنفي كرونوس وحلفائه إلى جزيرة نائية تقع في أقصى الغرب ... رواية أخرى تقول إن الأوامر قد صدرت بأن يسجنوا في تارتاروس ... منذ ذلك الحين تخلصت بلاد الإغريق كلها من المتاعب التي كان يتسبب فيها كرونوس وحلفاؤه ... [٢٨] لم يكن أطلس بين المنفيين ... كان أطلس القائد الأعلى ... كاد أن يتسبب في هلاك زيوس وحلفائه ... قاوم مقاومة شرسة أثناء القتال ... تحدى زيوس وكل حلفائه ... لذا كان عقابه أشد وجزاؤه أقسى ... كان عليه أن يحمل قبة السماء فوق كتفه ... [٢٩] أن يظل يفعل ذلك إلى أبد الآبدين [٣٠] ... أما عن إناث التياتن فقد تدخلت كل من ميتيس وريا لدى زيوس ... طلبتا منه العفو عنهن ... عفا عنهن زيوس بعد أن قدمن إليه فروض الولاء والطاعة [٣١] .

لم ينس زيوس الحجر الذي استبدلته ريا بالوليد زيوس ... الحجر الذي أنقذ زيوس من الهلاك ... الحجر الذي ظل سنوات طويلة حبيساً في معدة كرونوس ... الحجر أول شئ تقيأه كرونوس ... أحاط زيوس ذلك الحجر بالتكريم والتعظيم ... حمله زيوس بنفسه إلى دلفي ... أقام حوله معبداً فخماً ... ظل الإغريق يدهنون الحجر بالزيوت العطرة في كل عام ... ظلوا يكسونه بلفائف من الصوف في كل

---

(٢٨) يرى پنداروس (Olympian Odes, ii, 77 sqq.) أن كرونوس أصبح فيما بعد سيداً على جزر الخالدين ، بينما يروي پلوتارخوس (De defect. Orac. 420a) أنه عاش في جزيرة مقدسة تقع بالقرب من بريطانيا . بينما يذهب ڤرجيليوس (Aeneid, viii, 319 sq.) إلي أبعد من ذلك، فيروى أنه ذهب إلى إيطاليا حيث أسس مدينة Saturnalia التي أقيمت في مكانها مدينة روما فيما بعد . أنظر أيضاً : Dionysius Halicarnassius, i, 34, 5 .

(٢٩) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٢١ ومابعدها .

(٣٠) Kerenyi, Op. Cit., p. 208.

(٣١) Hyginus, Fabula 118; Apollodorus, i, 1, 7; i, 2, 1; Callimachus, Op. Cit., 52 sqq.; Diodorus Siculus, v, 70; Eratosthenes, Catasterismoi, 27; Pausanias, viii, 8, 2; Plutarch, Why Oracles are Silent, 16.

عام... أصبح الحجر مزاراً مقدساً لكل الشعوب الإغريقية [٣٢] .

إختلفت الروايات حول بعض التفاصيل ... قيل إن كرونوس لم يبتلع پوسيدون... بالتالى لم يتقيأه ... قدمت ريا إلى كرونوس مهراً بدلاً من الوليد پوسيدون ... إبتلعه ... ثم أخفت الوليد پوسيدون لدى مجموعة من رعاة الخيول...[٣٣] هناك روايات كريتية تقول إن زيوس يولد فى كل عام فى نفس الكهف... [٣٤] يصاحب مولده ظهور ألسنة من اللهب وسيل من الدماء... [٣٥] يموت فى نهاية كل عام ويدفن ... [٣٦] ثم يولد من جديد فى العام التالى ... [٣٧] اختلفت الروايات فيما بينها ... [٣٨] إتفقت جميعاً على أن زيوس قد أصبح كبير الآلهة عند الإغريق .

* * * * * *

إستوى زيوس على عرش كبير الآلهة ... أصبح الحاكم الأوحد للكون ... لكنه لم يشأ أن ينفرد بالسلطان والنفوذ ... فلقد ساعده فى صراعه ضد كرونوس شقيقاه پوسيدون وهاديس ... وقفت فى صفه شقيقاته الثلاث هيستيا وديميتر وهيرا ... عاونه فى كفاحه المرير جماعة الكوكلوپيس والهيكاتنخيريس ... لذا كان على زيوس أن يعترف بفضل كل هؤلاء عليه ... كان عليه أن يكافئهم مكافأة تليق بذلك الفضل... ثم كان عليه أيضاً أن يوزع السلطة بينهم حتى يخفف عن نفسه عناء إدارة ذلك الكون الهائل ... فمهما كانت قدرته ... ومهما كانت كفاءته ... ومهما كان ذكاؤه ودهاؤه ... فإنه لن يستطيع وحده – دون أن يعاونه أحد – أن يحكم قبضته على ذلك الكون الهائل ... بالإضافة إلى ذلك كان عليه أن يتفادى حسد كل هؤلاء الذين عاونوه فى كفاحه المرير ... لكل هذه الأسباب مجتمعة وغيرها الكثير قرر كبير الآلهة زيوس أن يقسم الكون إلى أجزاء ... يكون كل جزء تحت إدارة مسئول من معاونيه ... بذلك يضمن على الدوام ولاءهم وإخلاصهم له ... جمع زيوس كل من عاونه فى كفاحه المرير ضد كرونوس وحلفائه التيانن بقيادة أطلس ... شاورهم فى

---

(٣٢) Pausanias, x, 24, 5.

(٣٣) Ibid., viii, 8, 2.

(٣٤) Penglase, Greek Myths and Mesopotamia, pp. 82-85, pp. 186-189.

(٣٥) Antoninus Liberalis, Transformations, 19; Callimachus, Op. Cit., 8.

(٣٦) Andrewes, Greek Society, p. 257; Rose, Ancient Greek Religion, p. 48 sqq.

(٣٧) Cf. Nilsson, History of Greek Religion, p. 31.

(٣٨) Grant, op. cit., p. 102.



شكل رقم (٥)
كبير الآلهة زيوس

الأمر ... تظاهر بالتواضع وإنكار الذات ... عرض عليهم النفوذ والسلطان ... عرض عليهم أن يتنازل عن الحكم لواحد منهم ... إبتلع الجميع الطعم ... أثنوا على تواضعه... شكروا له إنكار ذاته ... أكدوا ثقتهم فيه حاكماً للكون ... كبيراً لهم ... فليفعل زيوس مايشاء (٣٩) إلا أن يتنازل عن الحكم ... الجميع مستعدون للوقوف حوله... لمساندته ومعاونته ... والإخلاص له وطاعته ... إطمأن زيوس الذكى الداهية إلى نجاح خطته ... فليبدأ إذن فى تقسيم المهام ... (٤٠) لقد رضى زيوس أن يكون كبيراً للآلهة ... لكنه سوف يكون مسئولاً عن حكم السماء ... حاكماً للآلهة والبشر ... سوف يعاونه هاديس ... (٤١) سوف يصبح مسئولاً عن كل ماهو فى باطن الأرض ... سوف يكون مسئولاً عن عالم الموتى ... سوف يكون حاكماً لتارتاروس... ذلك المكان البعيد المظلم ... مآل الموتى بكل أنواعهم ... رضى هاديس بحكم زيوس ... شكره ... عاهده على أن يكون مخلصاً له ... مطيعاً لأوامره... سوف يبدأ فى التو واللحظة إعادة تنظيم الحياة بعد الموت فى تارتاروس... جاء دور پوسيدون ... سوف يكون مسئولاً عن عالم المحيطات والبحار والمجارى المائية ... قبل پوسيدون المسئولية ... شكر زيوس ... وعده أن يكون مخلصاً له ... سوف يرصد پوسيدون كل المحيطات والأنهار والبحار والمجارى المائية التى تحيط باليابسة ... سوف يعيد تنظيم العمل فيها من جديد ... سوف يراقب كل حركة فوق سطح الماء ... هكذا قسم زيوس مملكته ...(٤٢) إختار لها مقراً فوق أعلى قمة فى بلاد الإغريق ... قمة جبل أولومپوس ... أصبحت مملكته تعرف بمملكة أولومپوس ... ثم جاء دور الشقيقة الأولى هيستيا ... سوف تصبح مسئولة عما يدور داخل المنازل ... وجاء دور الشقيقة الثانية ديميتر ... سوف تصبح مسئولة عن الزراعة (٤٣) ... أما عن الكوكلوپيس وجماعة الهيكاتنخيريس فسوف يعيش الجميع فى رفاهية ... سوف يسند إلى كل منهم وظائف معاونة ... ثم جاء دور الشقيقة الثالثة... الشقيقة الصغرى هيرا .

لم تكن هيرا تطمع فى حكم أو نفوذ أو سلطان ... كانت ترمق زيوس دائماً

---

(٣٩) تؤكد المصادر القديمة أن زيوس قد وصل إلى ذلك المركز عن طريق القرعة . أنظر Homer, Iliad, xv, 185-193 . راجع على سبيل المثال Sissa, Daily Life of The Greek Gods, p. 139.

(٤٠) Rose, Greek Mythology, p. 49.

(٤١) Homer, Op. Cit., xv, 187 sqq.

(٤٢) Idem, Odyssey, i, 189 sqq.

(٤٣) Rose, Primitive Culture In Greece, chapter viii with notes.

بنظرات الحب والإعجاب ... كانت معجبة بذكائه ودهائه ... بشجاعته الفائقة ... بقوامه الفارع الممشوق ... بعضلاته المفتولة ... بكتفيْه العريضتين ... كانت تفضل أن ترتبط به إلى الأبد ... تنفرد به دون غيرها من إلهات الإغريق وحورياتهم ... كانت ترغب في زيوس الرجل ... لازيوس الحاكم ... لاحظ زيوس نظرات الحب فى عينى هيرا ... أحس بمشاعرها الدفينة نحوه ... أحس بشغفها به وحبها له ... لم يكن زيوس غافلاً عن ذلك ... لكنه كان مشغولاً عنها بصراعه ضد كرونوس وحلفائه التياتن بقيادة أطلس ... إنتهى الصراع لصالحه ... إنتهى من توزيع مهام حلفائه ... لم يبق سوى هيرا ... أعلن كبير الآلهة أنه سوف يتزوج شقيقته هيرا ... سوف تكون هيرا زوجته الشرعية ... تشاركه حياته الشخصية وحياته الرسمية ... سوف تصبح زوجة لكبير الآلهة ... زوجة ملك الملوك ... زوجة زيوس ... [٤٤] حاكم الأرض والسماء ... هلل الجميع فرحاً وسروراً ... هنأ الجميع كلا من زيوس وهيرا ... لم يكن النبأ مفاجأة لأى واحد منهم ... كانوا يلاحظون إعجاب هيرا بزيوس ... كانوا يلاحظون إعجاب زيوس بهيرا ... كانوا يتوقعون إعلان النبأ ... [٤٥] نبأ زواج هيرا من زيوس ... أقيم حفل زواج مقدس شاركت فيه كل الآلهة ... قدم كل إله هدية قيمة إلى العروسين ... هدية واحدة فاقت فى قيمتها كل الهدايا ... هدية الأرض الأم... أهدت الأرض الأم العروس شجرة تثمر تفاحات ذهبية ... غرست هيرا الشجرة النادرة فى حديقتها الكائنة فوق جبل أطلس ... عيّنت بنات أطلس – الهيسبيريديات – حارسات عليها ... [٤٦] قضى العروسان زيوس وهيرا الليلة الأولى لزواجهما فى جزيرة ساموس ... تروى الروايات أن تلك الليلة الخالدة امتدت لمدة ثلاثمائة عام بحساب البشر ... كانت هيرا تستحم كل ليلة بماء ينبوع كاناثوس القريب من أرجوس فينمو من جديد غشاء بكارتها ... [٤٧] هكذا كان كبير الآلهة زيوس يتمتع بزوجته هيرا العذراء فى كل ليلة ... فإذا أدركها الصباح ذهبت إلى ينبوع كاناثوس ... إغتسلت بمياه الينبوع فتعود إليها بكارتها من جديد [٤٨] .

إستمرت الحياة الزوجية بين هيرا وزيوس ... هيرا زوجته الشرعية الوحيدة ...

---

(٤٤) راجع القصص والروايات المتعددة والمتباينة حول كيفية زواج زيوس وهيرا مع مراجعة النصوص الواردة فى : Kerenyi, Op. Cit., pp. 95-97 .

(٤٥) قيل إن زيوس ظل يغرى هيرا لمدة ثلاثمائة عام حتى استطاع إقناعها بالزواج .
Seltman, Op. Cit., p. 29.

(٤٦) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٤٢٢ ومابعدها .

(٤٧) Kerenyi, Op. Cit., p. 98.

(٤٨) Scholiast on Homer's Iliad, i, 609; Pausanias, ii, 38, 2.

فقد كان الإغريق لايعرفون تعدد الزوجات ... [٤٩] إستمرت الحياة الزوجية في سعادة تتخللها بعض لحظات من النزاع الأسرى ... فلم يكن زيوس زوجاً مثالياً ... لم يكن يكشف لزوجته في أغلب الأحيان عن مكنون صدره ... لم يكن يثق فيها ثقة عمياء ... لكنه كان يستمع إلى نصائحها في بعض الأحيان ... كانت تراوغه أحياناً... وأحياناً أخرى تستخدم معه كل وسائل الإغراء ... تعلم تماماً أن من الممكن أن يستخدم في تأديبها سلاح الصاعقة ... كانت تبادله الخداع بالخداع ... وغالباً ماتفسد خططه بوسائلها الذكية ... كان يعاملها في بعض الأحيان بقسوة بالغة ... يضربها ... يوجه إليها أقطع الإهانات اللفظية ... بل كانت قسوته تصل مداها أحياناً... كان يعلقها في الهواء من قدميها ... رأسها إلى أسفل وقدماها إلى أعلى...[٥٠] كان سبب أغلب خلافاتهما الزوجية مغامرات زيوس العاطفية ... فقد كان كبير الآلهة زئر نساء ... مارس كل ألوان اللهو مع عشرات من النسوة والفتيات... أنجب منهن ذرية لاحصر لها ... لم يكن يتورع عن الاعتداء على أقرب الفتيات إليه ... أخته ... ابنته ... كان يستخدم كل وسائل الخداع من أجل تحقيق غرضه العاطفي ... مرة يتحول إلى بجعة ... وأخرى إلى ثور ... وثالثة إلى نسر... ورابعة إلى غراب ... وخامسة وسادسة ... ربما كانت هيرا تعلم عنه ذلك قبل زواجها منه ... كانت تحبه .. تعشقه ... لكنها تخشى الزواج منه ... روايات متعددة نشأت حول كيفية إقناعها بالزواج منه ... بعد القضاء على كرونوس وحلفائه تقرب زيوس من هيرا ... تبعها حتى مدينة كنوسوس في كريت ... أو في رواية أخرى حتى جبل ثورناكس في أرجوليس ... تودد إليها ... لم تتجاوب معه – إقترب منها... إبتعدت عنه ... غاب عن بصرها ... تحول إلى غراب ... عاد إليها في هيئة غراب ... رفرف بأجنحته حولها ... عندئذ انهمرت مياه الأمطار غزيرة بناءً على أوامره ... فقد كان زيوس قادراً على إرسال الأمطار من السماء ... رفرف زيوس بأجنحته في هيئة غراب تحت الأمطار الغزيرة ... تظاهر بالتعب والإعياء ... إقترب من هيرا ... أشفقت هيرا على الغراب المسكين – لاحظ زيوس مظاهر الشفقة

---

(٤٩) لكن الإغريق كانوا يعترفون بالأبناء غير الشرعيين ويعتبرونهم من أفراد العائلة . أنظر على سبيل المثال :

Homer, Iliad, viii, 281 sqq.; idem, Odyssey, xiv, 199 sqq.; Euripides, Andromache, 224-5.

راجع أيضاً :

Seltman, Op. Cit., p. 39; Rose, Ancient Greek Religion, p. 51.

(٥٠) Homer, Iliad, i, 567, 587; xv, 18 sqq.

نحوه فى عينى هيرا ... إقترب منها ... رفرف بجناحيه أمامها ... فجأة سقط فى حجرها مخشياً عليه ... هكذا تظاهر زيوس ... إحتضنته هيرا بين ذراعيها ... ضمته إلى صدرها ... دثّرته بردائها ... ظل يرتعش من شدة البرد ... من شدة البلل ... ظلت هيرا تحتضنه كي يشعر بالدفء وتزول عنه الرعشة ... فجأة عاد زيوس إلى هيئته الربانية ... أحاط هيرا بذراعيه ... ضمها إلى صدره ... أحست هيرا بالدفء يسرى في جسدها ... نال زيوس ماكان يتمنى ... أحست هيرا بالخجل ... ماكان لها بعد ذلك أن ترفض الزواج منه ... منذ ذلك الحين أصبح طائر الغراب مصاحباً لكبير الآلهة زيوس (٥١) .

إستمرت الحياة الزوجية بين كبير الآلهة زيوس وزوجته هيرا ... تحلّى كل منهما بالصبر ... كان زيوس حاد المزاج ... عنيف السلوك ... متسلطاً ... متعجرفاً... (٥٢) متعالياً فى تعامله مع هيرا ... لكنه كان رقيقاً ... ظريفاً ... حنوناً... مطيعاً لها فى بعض الأحيان ... كانت هيرا حادة المزاج ... خشنة ... صعبة المراس ... متمردة ... تعصى بعض أوامر زيوس فى بعض الأحيان ... لكنها غالباً ماكانت تلجأ إلى الحيل الأنثوية ... تستعمل كل وسائل الإغراء ... تستعمل معه كل وسائل الخداع ... مهما غضب منها زيوس ... ومهما غضبت منه هيرا ... كانت نهاية الغضب فى كل مرة التصالح بين الطرفين ... كان الاثنان يتصالحان لكى يتخاصما ... يتفقان لكى يختلفا ... يتجاذبان لكى يتنافرا ... يهدآن لكى يثورا ... تلك هى الحياة بين الأزواج ... لم تكن حياة زيوس وهيرا الزوجية فى عالم الآلهة سوى مثال لما يدور بين الأزواج فى عالم البشر .

أثمرت الحياة الزوجية بين هيرا وزيوس ثلاثة أولاد ... آريس الذى أصبح فيما بعد إله الحرب ... هيفايستوس الذى أصبح فيما بعد إله النار والحدادة ... هيبى التى أصبحت فيما بعد ربة الشباب والنضارة ... تضيف بعض الروايات أسماء أخرى...(٥٣) أرجى وإيليثيا وإريس ... إختلفت الروايات حول عدد ذرية زيوس من هيرا ... قيل إن آريس وتوأمه إريس أنجبتهما هيرا إنجاباً ذاتياً عندما لمست زهرة من الزهور ... كما أنجبت هيبى أيضاً إنجاباً ذاتياً عندما لمست نوعاً من أنواع النبات يشبه

(٥١) Diodorus Siculus, v, 72; Pausanias, ii, 36, 2; 17,4.

(٥٢) زيوس إله غشاش Zeus is a cheating god . زيوس إله كذاب Zeus is a lying god .
أنظر: Sissa, Op. Cit., pp. 107-108.

(٥٣) Kravitze, Who is Who, s.v. Zeus.

الخصٌ ... (٥٤) حتى هيفايستوس فقد قيل أيضاً إنها أنجبته إنجاباً ذاتياً ... لكن هيفايستوس العنيف لم يصدق ذلك ... أضطر إلى تعذيب والدته هيرا لكى تكشف له عن هوية والده (٥٥) .

* * * * * *

تروى بعض الروايات أن هيرا كانت أول امرأة يعشقها زيوس ثم يتزوجها..(٥٦) تروى روايات أخرى أنها كانت آخر امرأة يعشقها ... ويتزوجها زواجاً شرعياً ... (٥٧) عشق زيوس نساء أخريات كثيرات ... (٥٨) أنجب منهن ذرية لاحصر لها ... بعضهن إلاهات خالدات ... بعضهن الآخر نساء فانيات من بين أفراد البشر(٥٩) .

تمادى زيوس في مغامراته العاطفية ... إنساق وراء شهواته ... إندفع وراء غرائزه الجنسية ... كانت والدته ريا تراقب كل سلوكيات ولدها زيوس بعاطفة الأمومة ... كانت تشفق عليه ... تخشى أن توصله سلوكياته الجنسية إلى طريق مسدود ... نصحته ... لم يستجب لنصحها ... أمرته أن يتزوج زواجاً شرعياً ... طلبت منه أن يصبح زوجاً مخلصاً لزوجته ... أن يصبح أباً يعمل من أجل مستقبل أولاده ... طفقت تبعث إليه النصيحة تلو الأخرى ... ضاق زيوس بنصائح والدته ريا... (٦٠) تغلبت غرائزه وشهواته على إحساسه بطاعة والدته ... أصرت والدته ريا على نصحه ... أمرته أن يكف عن اغتصاب الفتيات العذارى ... هددها ... إذا لم تقلع عن نصائحها فسوف يغتصبها ... سوف يغتصب أمه التى ولدته ... ثارت ريا ثورة عارمة ... إتهمته بالعقوق ... وجهت إليه كل عبارات اللوم ... حذرها بأنه سوف ينفذ تهديده ... تحدته ... لن يستطيع ذلك ... لن يستطيع أن يغتصب والدته

(٥٤) Homer., Op. Cit., iv, 441; Ovid, Fasti, v, 255; First Vatican Mythographer, 204.

(٥٥) فيما يتعلق بالإله هيفايستوس أنظر ص٤٧٣ أدناه ، فيما يتعلق بالإله آريس أنظر ص٤٣٧ أدناه، فيما يتعلق بالربة إريس Eris أنظر الجزء الثاني ، ص٦٣٣ ومابعدها ، فيما يتعلق بالحورية إيليثيا أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص٣٩٤ ، فيما يتعلق بالحورية أرجي أنظر Rose, Greek Mythology, p. 120 ، فيما يتعلق بالربة هيبي Hebe أنظر الجزء الأول ، ط٢، ص٢٦٤ .

(٥٦) Homer, Iliad, xiv, 295 sqq.

(٥٧) Hesiod, Theogony, 921 sqq.

(٥٨) Seltman, Op. Cit., p. 48 sqq.

(٥٩) Rose, Op. Cit., pp. 50 sqq.

(٦٠) Kerenyi, Op. Cit., pp. 113 sqq.

التى أنجبته ... إندفع نحوها فى تهور وطيش ... همَّ باغتصابها ... راوغته ... إزداد اقترابه منها ... دفعها إلى الأرض ... همَّ باحتوائها بين ذراعيه ... تحولت ريا إلى حيّة ضخمة ... زحفت على الأرض بعيداً عنه ... ظنت أنها قد تخلصت من ولدها العاق ... سرعان ماتحول زيوس إلى ثعبان ضخم ... زحف نحوها فى سرعة هائلة... إلتفَّ حولها ... نفذ تهديده – إغتصبها ... ثم عاد إلى صورته الأولى ... يقهقه ... لقد نفّذ تهديده ... إغتصب والدته التى أنجبته ... إغتصبها رغم إرادتها... منذ تلك اللحظة أحس زيوس بفحولته وضراوته الجنسية ... أدرك عدم وجود أى قوة تمنعه من الاندفاع وراء غرائزه وشهواته ... منْ من الإناث سوف تقاومه بعد أن عجزت والدته التى أنجبته عن مقاومته ... (٦١) .

إنطلق كبير الآلهة زيوس وراء شهواته ... ذات مرة رأى ميتيس ... ميتيس لفظ معناه الحكمة ... أعجب بها زيوس ... جذبه جمالها ... بهرته أنوثتها الطاغية... إغتصبها ... أحست ميتيس بثمرة الاغتصاب تتحرك فى أحشائها ... لم يكن زيوس يقيم وزناً لتوسلات منْ يغتصبهن ... ثارت الأم الأرض ... حذرت زيوس ... سوف تضع ميتيس مولوداً أنثى ...(٦٢) إن اغتصب زيوس ميتيس مرة أخرى فسوف تضع مولوداً ذكراً ... سوف يتغلب المولود الذكر على والده زيوس ... سوف يصبح حاكماً ... سوف يقصى زيوس عن عرشه ... ثار زيوس ثورة عارمة... لن تتحقق نبوءة الأم الأرض ... لن تلد ميتيس مولودها الأنثى ... سوف يفعل نفس الشئ الذى فعله والده كرونوس ... سوف يبتلع ميتيس نفسها ... ابتلع زيوس عشيقته ميتيس وهى تحمل فى أحشائها جنينها الأنثى ... بعد فترة أحس زيوس بصداع شديد يكاد يحطم رأسه ... إستدعى إله الحدادة هيفايستوس ... طلب منه أن يشق رأسه ... تردد هيفايستوس فى بادئ الأمر ... ألح عليه زيوس ... شج هيفايستوس رأس زيوس ... خرجت منه مولودة أنثى ... هكذا ولدت الربة أثينة...(٦٣) بقيت ميتيس فى أعماق جوف زيوس كبير الآلهة ... بقيت بداخله الحكمة... أصبحت أثينة ربة الحكمة عند الإغريق .

تضيف الزوايات إلى قائمة عشيقات زيوس اسم الربة ثميس ... ثميس هى ربة الأرض ... زيوس هو رب السماء ... إرتبط رب السماء بربة الأرض ... تعانقا ...

---

(٦١) Orphic Fragment, 58; Hesiod, Op. Cit., 56.

(٦٢) أنظر بالتفصيل مولد الربة أثينة ص ٢٤٩ أبناه .

(٦٣) Hesiod, Op. Cit., 886-900; Pindar, Olympian Odes, vii, 34 sqq.; Apollodorus, i, 3, 6.

إلتقيا لقاءات عديدة ... كانت ثميس فخورة بارتباطها بإله السماء ... تعددت لقاءاتهما ... أثمرت هذه اللقاءات عدداً من الذرية ... ذرية تتفق مواصفاتها مع لقاءات الأرض والسماء ... (٦٤) أنجبت ثميس لزيوس الهوراى ... الهوراى لفظ يعنى الساعات ... قد يعنى الأوقات ... وقد يعنى أيضاً الفصول ... فصول السنة ... إختلفت الروايات حول عدد أفراد جماعة الهوراى ... عددهن ثلاث فى أغلب الروايات ... الربيع والصيف والشتاء ... تحولن فى بعض الروايات إلى شخصيات ترمز إلى مفاهيم أخلاقية ... إكتسبن أسماء فيما بعد ... الأولى يونوميا وترمز إلى القانون والنظام ... الثانية ديكى وترمز إلى العدالة ... الثالثة إيرينى وترمز إلى السلام ... لم يرد ذكرهن كثيراً فى الأساطير ... لم ترد عنهن روايات ... ظللن شخصيات ثانوية تابعات للربات الكبرى وخاصة أفروديتى ... (٦٥) أنجبت ثميس أيضاً المويْراى ... المويْراى لفظ يعنى الأقدار ... المويراى هن ربات القدر ... (٦٦) يزورن الوليد فور ولادته ويقررن مصيره ... يكتبن تاريخ حياته ... يرسمن مراحل نموه ... يحددن يوم وفاته وطريقة الوفاة ... هناك رواية تؤكد ذلك فى أسطورة ملياجروس... (٦٧) قد تتعرض المويراى لعملية خداع ... الإله أپوللون خدعهن ذات مرة... (٦٨) عددهن فى بعض الروايات ثلاث ... تختصرهن بعض الروايات الأخرى فى واحدة ... يصبح معناها القدر أو الضرورة ... (٦٩) .

تضيف الروايات اسم عشيقة أخرى إلى قائمة عشيقات كبير الآلهة زيوس ... يورونومى ابنة أوكيانوس وتيثوس ... (٧٠) فى رواية أخرى هى ابنة خاءوس ... ولدت عارية ... سابحة فى الخواء ... والخواء هو الفراغ ... هى ربة كل شئ ... وجميع الأشياء ... هى التى فصلت الماء عن السماء ... هى التى حولت الفراغ إلى هواء ... والهواء إلى رياح ... هى التى خلقت ريح الشمال الذى تحول بدوره إلى أفعوان ضخم قوى العضلات يدعى أوفيون ... إلتقت يورونومى ربة كل الأشياء بريح الشمال ... أصبح ريح الشمال – الذى كان يدعى أوفيون – يعرف باسم

(٦٤) Kerenyi, Op. Cit., pp. 101-102.
(٦٥) Hesiod, Op. Cit., 902; Roscher, Ausführliches Lexikon, s. v. Horai.
(٦٦) Hesiod, Op. Cit., 217, 904.
(٦٧) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص١٢٥ ومابعدها .
(٦٨) Euripides, Alcestis, 32; Catullus, lxiv, 305 sqq.
(٦٩) Homer, Iliad, xxiv, 210; cf. xx, 127; idem, Odyssey, vii, 197.
(٧٠) Hesiod, Op. Cit., 907, 358.

بورياس...(٧١) تحولت يورونومي إلى يمامة مرحة تحمل في أحشائها الدقيقة ثمرة ذلك اللقاء ... وضعت اليمامة بيضة ... طلبت من أوفيون أن يلتف بجسده الدافئ حول البيضة ... إنقسمت البيضة إلى نصفين ... خرج منها كل الكائنات ... خرج أطفال يورونومي وأوفيون إلى الكون الشاسع ... إتخذت يورونومي وأوفيون مسكناً لهما فوق جبل أولومبوس ... لكن سرعان ماغضبت يورونومي من أوفيون ... قضت عليه ... (٧٢) توالت الأجيال... تعاقبت العصور ... أصبح زيوس كبيراً للآلهة ... أصبحت هيرا زوجة كبير الآلهة ... إختارت هيرا يورونومي لتكون رفيقة لها ... ترافقها أينما تذهب ... تصاحبها أينما تحلّ ... كان كبير الآلهة يرقب بنظراته الجائعة يورونومي في ذهابها وإيابها ... يدقق في معالم جسدها الممشوق ... يتفحص صدرها الناهض ... خصرها الدقيق ... أردافها الممتلئة ... أثارته أنوثتها الصارخة... إنها تابعة لزوجته هيرا ... لكن زيوس لم يكن يقيم للقرابة وزناً ... كان ينظر للمرأة كامرأة فقط ... عشق زيوس يورونومي ... قرر أن يلتقي بها بعيداً عن مراقبة زوجته هيرا ... لم يكن زيوس قليل الحيلة ... كانت حيله ناجحة دائماً ... بحيلة من حيل كبير الآلهة زيوس الماكر استطاع أن ينفرد بيورونومي ... إختلى بها... أغراها بالنفوذ والسلطان... عرض عليها كل أنواع الإغراء ... رضخت يورونومي لإغراءات زيوس... إلتقى بها لقاء العاشقين ... هكذا أضافت الروايات اسمها إلى قائمة أسماء عشيقات زيوس ...

لم تكن هيرا غافلة عن سلوكيات زوجها زيوس ... لم تكن قادرة في نفس الوقت على أن تمنعه من ممارسة مغامراته العاطفية ... حاولت بالخديعة أن تمنع لقاءه مع يورونومي ... فشلت خديعتها ... رضخت هيرا للأمر الواقع ... ظلت على علاقتها بيورونومي ... ظلت يورونومي رفيقة لها ... أحست يورونومي بثمرة اللقاء تتحرك بين أحشائها ... طمأنها كبير الآلهة زيوس ... سوف تنجب له أكثر من مولود ... سوف يكون لمواليدها منه شأن جليل ... وضعت يورونومي مجموعة من الفتيات اختلفت الروايات في تحديد عددهن ... لكن أغلب الروايات تحدد ذلك العدد بثلاث ... رائعات الفتنة والجمال والرشاقة ... هن ربات البهجة والسرور ... عرفهم الإغريق بمجموعة الخاريتيس ... (٧٣) يظهرن عاريات أحياناً ... ظلت عبادتهن

---

(٧١) Pliny, Natural History, iv, 35; viii, 67; Homer, Iliad xx, 233.

(٧٢) أنظر الجزء الثاني ، ص ص١٧–١٨ .

(٧٣) Kerenyi, Op. Cit., pp. 99-101.

منتشرة حتى العصور الرومانية ... عرفهن الرومان باسم مجموعة الجراتياى (٧٤) .

إبتلع كرونوس أطفاله التى كانت تنجبهم له ريا ... ابتلع هيستيا وديميتر وهيرا وهاديس ويوسيدون ... لكن الطفل السادس زيوس هو الذى نجا من ظلم والده ... أصبح زيوس كبيراً للآلهة ... تزوج شقيقته الصغرى هيرا ... لكن شقيقته الوسطى ديميتر لم تكن تغيب عن باله أبداً ... كانت ديميتر شابة مرحة ... رائعة الجمال ... أعجب بشبابها وجمالها عدد كبير من الآلهة ... لم تخضع سوى لشقيقها زيوس ... زيوس هو الذى أنقذها من الهلاك ... قضى على والدهما الظالم المستبد ... لم تكن ديميتر من الربات التى تسلك سلوكاً عنيفاً ضد أفراد البشر أو الآلهة ... كانت ربة مسالمة ... ربة المزارع والحقول خاصة حقول القمح ... إرتبطت عبادتها بعبادة الإله ديونوسوس ... إله الكروم والنبيد ... (٧٥) لم تكن تغيب عن بال زيوس أبداً ... كان يتمنى أن يحتويها بين ذراعيه ... وقد كان ... هكذا تضيف الروايات اسم الربة ديميتر إلى قائمة أسماء عشيقات زيوس ... إلتقى زيوس بديميتر فى غفلة من زوجته هيرا ... تكررت اللقاءات ... أنجبت له فتاة كان لها شأن كبير فيما بعد ... أنجبت برسيفونى ... أو – فى رواية أخرى – كورى ... تزوجها شقيق كبير الآلهة زيوس... تزوجها هاديس إله العالم الآخر ... وكانت له قصة خالدة تناقلتها الروايات المختلفة على مدى العصور ... (٧٦) .

هناك روايات أخرى تربط بين زيوس وابنته من الربة ديميتر – تربط بينه وبين الفتاة برسيفونى ... أنجبت ديميتر لزيوس طفلة وديعة ... نشأت الطفلة بين المروج الخضراء ... نشأت تحب الورود والأزهار ... عاشت حياة سعيدة بين روائع المناظر الطبيعية ... تعهدتها والدتها ديميتر بالرعاية والاهتمام ... تعهدها والدها زيوس بكل الرعاية ... كان يراقبها فى كل مراحل نموها ... أصبحت برسيفونى شابة رائعة الجمال ... لم يكن زيوس يقيم وزناً للقرابة ... لم يكن فى مجتمع يمنع أن يلتقى الرجل بأخته أو بأمه أو بابنته ... أعجب زيوس بابنته برسيفونى إعجاب الرجل بالمرأة ... نشأت روايات حول هذه العلاقة ... إلتقى زيوس ببرسيفونى ... لم توضح الروايات المختلفة كيف تمّ ذلك اللقاء ... هل قاومت برسيفونى ... هل شعرت بالسعادة ... هل رضخت طائعة مختارة راغبة فى اللقاء ... أم خضعت رغم إرادتها ورغبتها ... المهم هو أن اللقاء قد تمّ ... تقول الروايات إن زيوس إلتقى ببرسيفونى

---

(٧٤) أنظر الجزء الثانى ، ص٦٧٢ .

(٧٥) أنظر الجزء الثانى ، ٥٤١ ومابعدها .

(٧٦) أنظر الجزء الثانى ، ٥٤٥ ومابعدها ، وأنظر أيضاً ص ٢٠٨ أبناء .

وهو في صورة ثعبان ضخم أو تنين ... (٧٧) ثمرة ذلك اللقاء طفل غير عادى إسمه زاجريوس ... أنجبت پرسيفونى زاجريوس في جزيرة كريت ... إستولى الغضب على هيرا ... لم تستطع أن تمنع اللقاء بين زيوس وپرسيفونى ... لكنها ربما تستطيع أن تقضى على الطفل في مهده ... فكرت في الأمر ... أرسلت إليه التياتن ... تسلل التياتن إلى حيث يرقد الطفل الوليد ... رآهم الطفل زاجريوس ... (٧٨) إستولى عليه الفزع ... كاد أن يصرخ ... خشى التياتن أن يسمع والده زيوس صراخه ... خشوا أن يدركهم زيوس فيقضى عليهم ... فكروا ... تراجعوا ... استخدموا الخداع والحيلة ... قدموا إلى الطفل الوليد زاجريوس بعض اللعب ... فرح بها ... بدأ يطمئن إليهم ... ضحك ... خشوا أن يسمع زيوس ضحكاته فيسرع إليه ... عندئذ سوف تفشل خطتهم... تتكشف الحيلة ... قدموا إلى الطفل زاجريوس مرآة ... نظر الطفل في المرآة ... رأى وجهه البرئ ... ظل يحملق في المرآة ... توقف عن الحركة ... هجم عليه التياتن ... قتلوه ... مزقوا جسده الرقيق إرباً ... إلتهم التياتن لحمه الطرى...

كانت الربة أثينة تتجول بين كهوف جزيرة كريت ... أحست بحركة غير عادية داخل أحد الكهوف ... إقتربت من الكهف ... سيطر عليها الفزع ... إنتابها الغضب ... أشفقت على الطفل الوليد الذى يلتهم التياتن أجزاء جسده ... تقدمت نحوهم ... هاجمتهم ... لكن بعد فوات الأوان ... إلتهم التياتن كل أجزاء الجسد الرقيق ... لم يبق سوى القلب ... (٧٩) إنتزعت الربة أثينة قلب الصغير من بين براثن التياتن ... طارت في الهواء بعيداً عن الكهف ... تعرفت على القلب ... إنه قلب زاجريوس ابن پرسيفونى ... الذى أنجبته لزيوس ... الربة أثينة مخلصة لوالدها زيوس ... ذهبت على الفور إليه ... روت له ما شاهدته ... سلمت إليه القلب الصغير... لم يزل قلب الصغير ينبض ... دون أن يفكر إبتلع زيوس قلب الصغير ... غضب من التياتن ... ضربهم بصاعقة ... أتى عليهم جميعاً ... فشلت خطة هيرا... خسرت حياة جماعة قوية من أتباعها ... إحترقت جثث التياتن ... من رماد جثث التياتن نشأ أفراد البشر ... نشأ أفراد البشر من رماد التياتن ... (٨٠) رماد التياتن يحتوى على نوعين من السلوك ... سلوك التياتن ... أى سلوك الشر ... وسلوك زاجريوس ... الطفل البرئ ... أى سلوك الخير ... هكذا يجتمع في أفراد البشر

---

(٧٧) Rose, Op. Cit., p. 51.

(٧٨) Linforth, The Arts of Orpheus, pp. 307-364.

(٧٩) Easterling, Religion And Society, p. 62.

(٨٠) Rose, Greek. Poetry and Life, pp. 79-96.

عنصران ... عنصر الشر وعنصر الخير ... أما قلب الوليد زاجريوس فقد احتفظ به كبير الآلهة زيوس فى جوفه حتى قابل فيما بعد واحدة من البشر ... سيميلى ... إلتقى بها ... أفرغ قلب الوليد زاجريوس فى رحمها ... أنجبت له الإله زاجريوس الكريتى الذى يساوى الإغريق بينه وبين الإله ديونوسوس ...[٨١] .

تلك هى رواية كبير الآلهة زيوس وابنته پرسيفونى التى أنجب منها زاجريوس... إنها رواية زيوس وابنه وحفيده فى نفس الوقت ... لم تنتشر هذه الرواية بين الإغريق انتشاراً واسعاً ... فأغلب الروايات تجمع بين الإله هاديس والربة پرسيفونى كزوجين سعيدين ...[٨٢] .

تطول قائمة أسماء عشيقات زيوس ... نصل إلى التيتنة منموسونى ... منموسونى لفظ يعنى الذاكرة ... لم يرد ذكر منموسونى كثيراً فى أغلب الروايات ... تصف بعض الروايات كيف التقى زيوس بعشيقته منموسونى ... إلتقيا فى قصر خاص بعيداً عن أنظار الآلهة لمدة تسع ليال ... كانت منموسونى واحدة من جماعة التياتن ... خالدة خلود الآخرين ... لم تصف لنا الروايات شخصيتها ... من اسمها تظهر وظيفتها ... إنها الذاكرة ...[٨٣] القوة التى تمنح الإنسان القدرة على التذكر... أعجب زيوس بمنموسونى ... أحبها ... أحبها كما أحب غيرها من الفتيات ... إلتقى بها ...[٨٤] كيف التقى بها... لايدرى أحد ... لاتتعرض الروايات لكيفية اللقاء بينهما ... كانت ثمرة اللقاء جماعة من الحوريات ... عرفتها الروايات بمجموعة الموسيات ... قيل إنهن ملهمات للكتاب والشعراء على حد سواء ... للموسيات قدرة على تلقين كل من أراد أن يكتب المادة التى يريد أن يكتب عنها ... لديهن القدرة على تلقينه روايات الأقدمين وقصص العلماء وأسرار الآلهة والربات ...[٨٥] عرفها الرومان بعد ذلك تحت لقب الكامينيات ...[٨٦] حيكت حولهن روايات تؤكد قدرتهن فى مجال الإلهام ... كما تؤكد أيضاً غضبهن ممن يتعالى عليهن ... تحداهن المنشد الثراكى ثاموريس ... تحدتهن بنات الملك بييروس ... تحداهن الكثيرون فى مجال الإنشاد ... تفوقن عليهم جميعاً وعاقبنهم أشد العقاب ...[٨٧] إتفقت الروايات حول

(٨١) Orphic Fragments, 210 sqq.
(٨٢) أنظر ص ٢١٤ أدناه .
(٨٣) Kerenyi, Op. Cit., pp. 103-105.
(٨٤) Hesiod, Op. Cit., 915 sqq.
(٨٥) Rose, Greek Mythology, pp. 173-175.
(٨٦) Farnell, Cults of Greek States, Vol. v, p. 434 sqq.
(٨٧) أنظر الجزء الثانى ، ص٦٦٧ ومابعدها .

عدد الموسيات ... عددهن تسع ... أسماؤهن : كليو ، يوتربى ، ميلپومينى ، ترسيخورى ، إراتو ، پولومنيا ، أورانيا ، ثاليا ، كالليوپى ... تنسب الروايات إلى الموسيات بنات زيوس من منموسونى بعض الوظائف الأخرى ... التحكيم بين المتنافسين فى العزف ... المشاركة فى المناسبات السعيدة مثل زواج كادموس وهارمونيا ... (٨٨) تلقين بعض المعلومات مثلما حدث عندما لقَّنَّ الهولة الأحجية التى كانت تطرحها على كل منْ زار مدينة طيبة والتى قسرها أوديب ... المشاركة فى تأبين الأبطال مثلما حدث فى تأبين أخيليوس ... (٨٩) من الطبيعى أن تكون للموسيات كل هذه القدرات إذ أنهن بنات كبير الآلهة زيوس ومنموسونى وهى الروح المانحة للتذكر ... روايات وروايات حيكت حول الموسيات ... لابد أنها من ابتكار الشعراء والكتاب ... وإلاَّ لما كانت الموسيات ربات الفنون والآداب .

تتوالى الأسماء فى قائمة عشيقات كبير الآلهة زيوس ... ليتو ... (٩٠) إحدى جماعات التياتن ... ابنة التيتن كويوس والتيتنة فويپى ... لاتقل جمالاً أو بهاءً عن بقية الربات والتيتنات اللائى عشقهن كبير الآلهة زيوس ...ليتو ذات جمال أخَّاذ ... ذات سحر أنثوى آسر ... أسرت بأنوثتها الصارخة عقل زيوس ... أثارت غرائزه وشهواته المتأججة أبداً ... رآها مرات ومرات ... فى كل مرة كانت رغبته تزداد نحوها ... لكن زوجته الشرعية هيرا كانت تراقبه ... دائماً تراقبه ... كان زيوس دائماً يفلت من رقابتها ... كان يذوب فى الهواء ... يختفى عن أنظارها كلما أعجب بواحدة من الربات أو التيتنات ... كانت هيرا على درجة كبيرة من الذكاء والدهاء... لكن زيوس كان أكثر منها ذكاءً وأشد منها دهاءً ... لاحظت هيرا أن زوجها قد بدأ ينصب شباكه حول ليتو ... راقبته ... أحكمت حوله الرقابة ... عزَّ عليه أن تغلبه هيرا بذكائها ... إستبعد أن تستطيع أن تمنعه من تلبية رغباته وشهواته ... ظل يراقب ليتو من بعيد ... ذات ليلة تحول زيوس إلى ذكر طائر السمَّانى ... تسلل إلى مقر ليتو ... حوَّلها إلى أنثى طائر السمانى ... إلتقى بها فى غفلة من زوجته الشرعية هيرا ... إلتقى الاثنان وهما فى هيئة طائر السمانى ... (٩١) نجح فى خداع هيرا كعادته ... تكررت اللقاءات بين زيوس وليتو ... اكتشفت هيرا خداع زيوس بعد فوات الأوان ... حملت ليتو من زيوس ... بدأت ثمرة لقاءاتها به تتحرك فى

---

(٨٨) Diodorus Siculus, v, 49; Pausanias, ix, 12, 3.

(٨٩) Apollodorus, Epitome, v, 5.

(٩٠) Kerenyi, Op. Cit., pp. 105-108.

(٩١) Hesiod, Op. Cit., 918; Apollodorus, i, 4, 1; Aristophanes, Birds, 870.

أحشائها... كلما مرت الشهور إزداد غضب هيرا ... كلما اقترب موعد وضع ليتو اشتعلت ألسنة الغضب فى قلب هيرا ... لاتستطيع هيرا أن تنتقم من زيوس ... إنه كبير الآلهة ... قادر على كل شئ ... فظ غليظ القلب إذا غضب ... غالباً ما عاقبها إذا مارفضت له أمراً ... غالباً ماعذبها إذا تمردت أو ثارت ضده ... لم يكن أمامها سوى ليتو ... سوف توجه كل سهام غضبها نحو ليتو ... (٩٢) لقد دخلت ليتو فى دائرة نفوذ هيرا ... هيرا هى الربة المسئولة عن المرأة ... هيرا ورفيقتها إيليثيا هما المسئولتان عن حالات الوضع عند النساء ... إن كانت ليتو قد حملت فى غفلة من هيرا فإنها لن تضع مولودها أبداً ... أقسمت هيرا بكل المقدسات ... لن تستقبل بقعة من الأرض أو السماء عشيقة زوجها ليتو ... لن تضع ليتو مولودها فى مكان تصل إليه أشعة الشمس ... بعثت هيرا بأوامرها إلى كل بقاع الأرض والسماء ... أشاعت أن ليتو سوف تلد مولوداً بشعاً مخيفاً سوف يبعث الرعب فى المكان الذى يولد فيه ... لم يكن زيوس يعلم بما تنوى عليه زوجته هيرا ... فقد كان لهيرا حلفاؤها وأتباعها فى كل مكان (٩٣) .

إقترب موعد وضع ليتو ... أحست بآلام المخاض ... ذهبت إلى مناطق عديدة فى الأرض والسماء ... لم تجد ترحيباً أينما حلّت ... وجدت معارضة شديدة فى كل مكان ... رفضت الأماكن على كثرتها إستقبالها ... إستولت الحيرة على ليتو... آلام المخاض تعذبها ... ثمرة لقائها مع زيوس تتحرك فى أحشائها حركات مستمرة ... بعثت بشكواها إلى عشيقها زيوس ... لجأت إليه لمساعدتها ... توسلت إليه أن يدافع عنها وعن ذريته منها ... علم أن هيرا قد بعثت بابنها آريس إله الحرب والدمار ويتابعتها إريس ربة النزاع والشقاق إلى كل بقاع الأرض ... حذرتهم ... هددتهم ... كتم زيوس ثورته ... فكر فى الأمر ... لايهزم الخداع سوى الخداع ... الحيلة بالحيلة ومنْ يحتال أولاً هو الأظلم ... لابد من الدفاع عن عشيقته وذريته ... لابد من الانتصار على هيرا ... لابد من إفشال خطتها ... أمر ليتو أن تذهب إلى جزيرة أورتيجيا ... (٩٤) إختلفت الروايات حول موقع هذه الجزيرة ... ربما تكون قريبة من ديلوس ... ربما تكون جزيرة ديلوس نفسها ... أرسلت هيرا خلفها التنّين بيثوس ... أمرته أن يقتفى أثرها ... أن يترك مقره فى دلفى ... يتابعها أينما

---

(٩٢) Homeric Hymn to Apollo, 47 sqq.

(٩٣) Rose, Op. Cit., pp. 14-15.

(٩٤) Farnell, Op. Cit., Vol. v, p. 433.

تذهب... [٩٥] علمت هيرا أن ليتو وصلت إلى جزيرة ديلوس ... هناك كانت المفاجأة... تدخّل الإله پوسيدون لصالح زيوس وعشيقته ليتو ... إستقبلتها جزيرة ديلوس بالترحاب ... كررت هيرا تهديداتها مرة أخرى ... حاول پوسيدون أن يتفادى إغضاب زوجة كبير الآلهة هيرا ... حاول فى نفس الوقت معاونة عشيقة كبير الآلهة زيوس ... پوسيدون إله البحار والمحيطات ... باعث العواصف البحرية والأمواج ... أرسل أوامره إلى الأمواج ... إشتدت الرياح ... إرتفعت الأمواج ... غمرت المياه كل سطح الجزيرة ... إختفت الجزيرة تحت سطح الماء ... أصبحت أرضاً لاتصل إليها أشعة الشمس ... وضعت ليتو ... وضعت توأماً ... عرفا فيما بعد بالإله أپوللون والربة آرتميس ... [٩٦] هكذا تفادى پوسيدون غضب هيرا ... ونال رضاء زيوس ... فقد وضعت ليتو وليديها فوق أرض لاتصل إليها أشعة الشمس .

* * * * * *

لم تنته قائمة عشيقات زيوس بعد ... زوجة واحدة شرعية هيرا ... وسبع عشيقات : ميتيس ، ثميس ، يورونومى ، ديميتر ، پرسيفونى ، منموسونى ، ليتو ... ربما هناك أخريات كثيرات لم تسجل المصادر أسماءهن ... كلهن مقدسات ... كلهن من سلالة ريا أو من سلالة التياتن ... أنجب منهن منْ أصبح إلاهاً من الآلهة الكبرى مثل أپوللون وهيفايستوس ... منْ أصبحت ربة كبرى مثل آرتميس ... من أصبحت ربة صغرى مثل پرسيفونى ... منْ أصبحن حوريات مثل الهوراى والمويراى والموسيات والخاريتيس ... منْ ورد اسمه بين التياتن مثل پروميثيوس .

لم يكتف زيوس بلقاءاته العاطفية والجنسية مع الربات المقدسات ... بل جال بنظراته الجائعة بين الحوريات والربات الصغرى وأفراد البشر ... أعجبته كثيرات ... هكذا امتدت قائمة عشيقات زيوس ... كثر عدد أسمائهن ... ازدادت أعداد ذرية كبير الآلهة ...

واحدة من تلك العشيقات يستبعدها مصدر هام من مصادر الأساطير الإغريقية من قائمة عشيقات زيوس ... ديونى ... لايذكر هذا المصدر علاقتها بزيوس ... لكنه يذكر اسمها كواحدة من بنات أوكيانوس [٩٧] ... يذكر اسمها مرة أخرى كواحدة من

---

(٩٥) Callimachus, Hymn to Delos, 22 sqq.; Apollodorus, i, 3, 1; Hyginus, Fabula, 53; 140.

(٩٦) أنظر ص٣٥١ ، ص٤٠٩ أدناه حيث توجد تفاصيل قصة مولد كل من أپوللون وآرتميس على التوالى.

(٩٧) Hesiod, Op. Cit., 353.

الربات الكبرى ... [٩٨] مصدر آخر من أهم مصادر الأساطير الإغريقية يذكرها كوالدة للربة أفروديتى [٩٩] ... ويذكر نفس المصدر أن الربة أفروديتى هى ابنة كبير الآلهة زيوس ... وبالتالى فإنه يعترف ضمناً بالعلاقة بين ديونى وزيوس ... تشير بعض المصادر الأخرى إلى أن ديونى كانت ذات أهمية بالغة ومكانة سامية بين الآلهة والبشر... [١٠٠] يظهر من اسم ديونى أنها كانت تمثل المعادل الأنثوى لكبير الآلهة زيوس ... [١٠١] إرتبطت عبادتها فى دودونا إرتباطاً وثيقاً بعبادته ... [١٠٢] قيل إن ديونى هى ابنة أوكيانوس من حورية البحر تيثوس ... قيل أيضاً إنها ابنة إله الريح من ربة الأرض ... قيل أيضاً إنها أنجبت الإله ديونوسوس من كبير الآلهة زيوس... قيل أيضاً إنها أنجبت پلوپس من تانتالوس ... إن كل هذه الروايات المتناقضة المتشابكة المتباينة تؤكد أن ديونى كانت ذائعة الصيت بين الآلهة والبشر ... لكن هذه الروايات لاتتعرض لكيفية اللقاءات التى كانت تتم بينها وبين عشيقها كبير الآلهة زيوس .

عشيقة أخرى من عشيقات كبير الآلهة زيوس لايذكرها المصدر الأول فى الفقرة السابقة ضمن قائمة عشيقات كبير الآلهة فى إحدى قصيدتيه الشهيرتين ... لكنه يذكرها فى قصيدته الأخرى ... [١٠٣]إنها مايا ابنة التيتن أطلس ... كما تذكرها بعض المصادر التالية ... [١٠٤] إنها واحدة من جماعة الپلياديس : تايجيتى ، الكترا ، ألكيونى ، أستيروپى ، كيلاينو ، ميروپى ... مايا فتاة رائعة الجمال ... ميّاسة القدّ ... يسيطر على سلوكها الحياء والخجل ... منعها حياؤها من الاختلاط بالآخرين... فضلت العزلة والوحدة ... إعتزلت عالم الآلهة بما فيه من بهجة وسرور ... بحثت عن مكان منعزل تقيم فيه بعيداً عن حياة الآلهة الصاخبة ... إختارت كهفاً منعزلاً... قضت حياتها فى ذلك الكهف المنعزل البعيد ... لمحها كبير الآلهة زيوس ... أعجب بها أيما إعجاب ... جذبه جمالها الأخاذ ... حاول أن يصل إليها فى أوقات مختلفة من النهار ... فى كل مرة كانت تلمحه زوجته هيرا ... فيتراجع زيوس حزيناً غاضباً... ذات ليلة سيطر الظلام الحالك على كل أرجاء الكون الشاسع ... إختفت

---

(٩٨) Ibid., 17.

(٩٩) Homer, Iliad, v, 370, 381.

(١٠٠) Strabo, vii, 7,9 sqq.

(١٠١) أحد أسماء زيوس هو Dios ومؤنثه Dione .

(١٠٢) Farnell, Op. Cit., Vol. I, p. 39 sqq.

(١٠٣) Hesiod, Op. Cit., 938.

(١٠٤) Homeric Hymn to Hermes, i, 3sqq.; Sophocles, Ichneutai.

النجوم من السماء ... هدأت الريح ... سكنت كل المخلوقات في أماكن نومها ... سيطر النوم على كل أفراد الآلهة والبشر ... راحت هيرا في نوم عميق ... تسلل كبير الآلهة خلسة في هدوء ... إتجه نحو جبل كيلليني في أركاديا ... هناك حيث تقيم مايا في كهفها المنعزل البعيد ... تسلل زيوس إلى مخدع مايا ... تكررت اللقاءات بين مايا وزيوس ... لم تفطن هيرا إلى ماكان بين مايا وزوجها زيوس ... فجأة علمت هيرا أن مايا تعاني آلام المخاض ... وضعت مايا طفلاً أصبح فيما بعد رسولاً لكبير الآلهة زيوس ... وضعت الإله هرميس [١٠٥] .

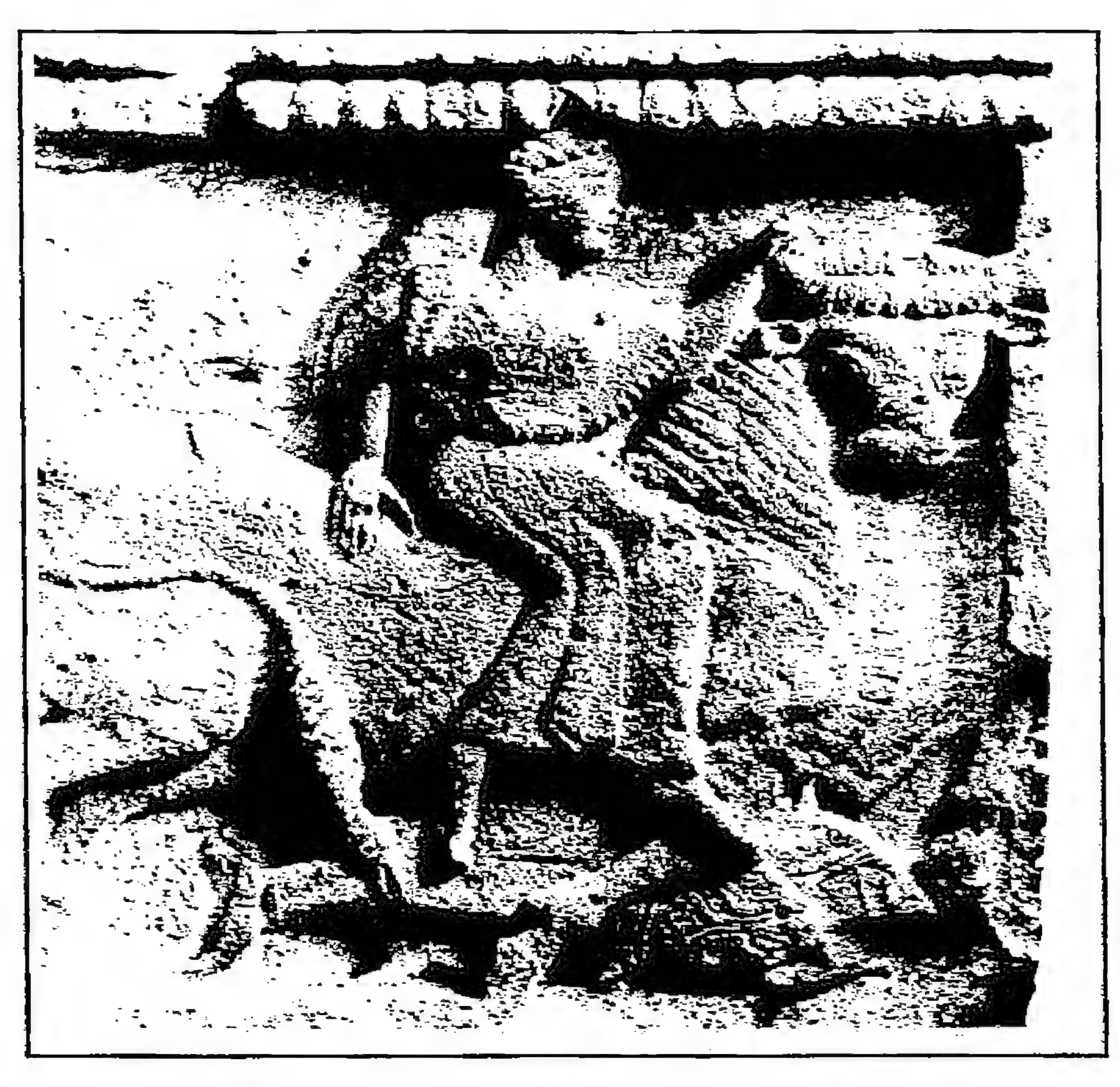
تطول قائمة أسماء عشيقات زيوس فتشمل اسم يوروپي ابنة أجينور من تليفاساً أو أجريوپي ... قيل أيضاً إنها ابنة سيدون من أجريوپي ... يوروپي شقيقة كادموس وكيليكس وديمودوكي والكترا وفينيوس وفوينيكي وثاسوس ... يوروپي زوجة أستريوس... قيل أيضاً إنها تزوجت من تالوس وأنجبت له فايستوس ... يوروپي فتاة رائعة الجمال ... رقيقة المشاعر ... إعتادت أن تلهو مع رفيقاتها على شاطئ البحر... تجمع الزهور والورود ... [١٠٦] رآها كبير الآلهة زيوس وهي تجمع الزهور في سلة جميلة تتدلى من ذراعيها البيضاء اللدن ... [١٠٧] إقترب منها ... فرت مذعورة بعيداً عنه ... أفزعتها الهالة الربانية لكبير الآلهة زيوس ... هي واحدة من أفراد البشر ... هو كبير الآلهة ... إبتعدت عنه مذعورة ... عاد زيوس خائباً ... لم يستطع زيوس بهالته الربانية إغراء يوروپي ... ظل جسد يوروپي يراود زيوس في أحلامه ... لم يستطع كبير الآلهة النوم ... سيطر حب يوروپي على كل مشاعره ... لابد أن يلجأ إلى حيلة تمكنه من الوصول إلى قلب يوروپي ... ذات صباح كانت يوروپي كعادتها تجمع الزهور والورود في سلتها الجميلة على شاطئ البحر ... تقدم نحوها ثور أبيض ناصع البياض ... أعجبت يوروپي بالثور الأبيض الجميل ... إقتربت منه ... تقدم الثور نحوها في هدوء وسكينة ... أومأ برأسه نحو الأرض ... مست رأسه خصر يوروپي ... مدت يوروپي يدها نحو الثور في حرص شديد ... تحسست رأسه وقرنيه ... أحست بالطمأنينة ... وضعت بعض الزهور حول رقبته الجميلة ... إزداد الثور جمالاً ... نظر الثور إليها بنظرات حانية ... جثا الثور الجميل على ركبتيه الأماميتين ... إعتلت يوروپي ظهره في استسلام ... تحرك الثور ببطء شديد ... ظل يتمايل يميناً ويساراً في خفة ورشاقة ... أحست يوروپي بسعادة

---

(١٠٥) أنظر ص٥٠٩ وما بعدها .

(١٠٦) Kerenyi, Op. Cit., pp. 108-112.

(١٠٧) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٨٩ ومابعدها .



شكل رقم (٦)
يوروبى فوق ظهر الثور زيوس

بالغة... حفَّ نسيم البحر العليل وجنتيْ يوروپى الناعمتين ... سيطرت عليها فرحة غامرة ... إقترب الثور من مياه البحر ... [١٠٨] تنبهت يوروپى ... واصل الثور السير فوق سطح الماء ... حاولت يوروپى أن تصيح ... توقفت الصيحات فى حلقها... حاولت أن تهبط من فوق ظهر الثور ... تجمدت أوصالها ... وصل الثور الجميل إلى منطقة نائية ... أنزل الفتاة يوروپى من فوق ظهره ... تبدلت هيئة الثور... لم يكن الثور سوى كبير الآلهة زيوس ... القادر على كل شئ ... إنفرد زيوس بالفتاة يوروپى... نال منها ماتمنى ... أنجبت له طفلاً جميلاً كان له شأن كبير فيما بعد... أنجبت مينوس ... الذى أصبح ملكاً على جزيرة كريت ... مينوس أول من امتلك أكبر أسطول بحرى ... توالت اللقاءات بين كبير الآلهة زيوس وعشيقته يوروپى ... أنجبت له طفلين ... رادامانثوس وساربيدون ... [١٠٩] .

لم تكن مغامرات زيوس النسائية خافية عن زوجته الشرعية هيرا ... كانت هيرا تراقب زوجها ... تبعث خلفه من يراقب تحركاته ... تعدّ عليه غدواته وروحاته... غالباً ما أفسدت عليه خططه الربانية ... لكنه كان يهرب أحياناً من العيون التى بثتها حوله ... يمارس هواياته العاطفية دون أن تدرى زوجته ... تشهد على ذلك الرواية التى تتناقلها المصادر القديمة عن العلاقة بين زيوس وإيو ... إيو فتاة من بين أفراد البشر ... [١١٠] إبنة إله النهر إناخوس ... تتصف إيو بالورع والتقوى ... تقيه ورعة منذ طفولتها ... أصبحت كاهنة فى معبد الربة الأرجوسية هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس ... غالباً ماكان زيوس يختلس النظرات إلى كاهنة معبد زوجته ... أعجب زيوس بجمال إيو ... جذبه سلوكها القويم وورعها وتقواها ... عشقها ... لم تفصح الروايات عن كيفية وقوع زيوس فى حب إيو ... أحس برغبة جامحة نحوها... كانت بحكم وظيفتها مقربة إلى زوجته هيرا ... أحست هيرا بما يدور حولها ... إشتمّت رائحة الخيانة ... تاهت ... إستولت عليها الدهشة ... حاولت أن تكتم غيظها... أن تخفى غضبها ... لم تستطع ... واجهت زوجها زيوس ... أنكر الزوج علاقته بإيو... أقسم أنه لم يلمسها ... كان زيوس صادقاً فى قسمه ... لم يكن قد لمس إيو بعد ... لم يكن قد تمكن من الوصول إليها ... لكن إيو كانت قد لاحظت إعجاب زيوس بها ... طفق زيوس فى ملاحقتها ... لاحظت هيرا محاولات

---

(١٠٨) Hamilton, Greek Mythology, p. 81.

(١٠٩) المقصود هنا هو ساربيدون ابن الإله زيوس من يوروپى ، وهو شقيق الملك مينوس . هناك ساربيدون آخر وهو ابن زيوس أيضاً ولكن من لاوداميا . أنظر حاشية رقم ١٥٨ أدناه .

(١١٠) أنظر الجزء الثانى ، ص٤٨ ومابعدها .

زوجها... تأكد زيوس من فشل محاولاته ... لكن الفشل لايعرف طريقه إلى قلب كبير الآلهة ... لجأ كعادته إلى الخديعة ... مسخ إيو فى صورة بقرة (١١١) .

ظن زيوس أنه قد خدع زوجته ... ظل يلاحق إيو فى كل مكان ... (١١٢) يداعبها ... يلاعبها ... يتحسس جسدها اللدن ... ظل ينتظر الفرصة المواتية ليعيد إيو إلى هيأتها البشرية كى ينعم بلقائها ... ذات مرة داهمته هيرا وهو يداعب البقرة إيو ... أحست بإحساسها الأنثوى أن البقرة التى يداعبها زيوس ليست بقرة عادية ... سألته وهى تتظاهر بالبراءة ... أجابها وهو يتظاهر بالبراءة أيضاً ... إنها بقرة هائمة... ترتع بين المروج دون هدف ... بقرة ضالة ... أبدت هيرا إعجابها الشديد بالبقرة ... طلبت منه أن يتركها لحال سبيلها ... ثم غابت هيرا عنه ... لكنها لم تتوقف عن مراقبته ... عاد زيوس إلى مداعبة البقرة ... فاجأته هيرا فى هذه المرة أيضاً ... طلبت منه أن يمنحها إياها ... رفض زيوس ... ألحت عليه ... كيف يرفض طلبها وهى زوجته الشرعية ... كيف يرفض أن يهديها بقرة هائمة !!! لم يجد زيوس وسيلة للهروب ... أهداها البقرة وهو يفكر فى وسيلة لاسترجاعها ... (١١٣) إستولت هيرا على البقرة ... كانت تدرك حقيقة أمرها ... كانت تعلم أنها ليست سوى إيو ... إستدعت هيرا واحداً من تابعيها ... أرجوس هو أحد أتباع هيرا ... مسخ له عدد لايحصى من العيون ... تنتشر عيونه على كل أنحاء جسمه ... يستطيع أن يرى مايدور حوله فى كل الاتجاهات ... لذا كان أرجوس يعرف بلقب پانوپيوس... أى الذى يرى كل شيء فى كل الاتجاهات ... أمرته هيرا ... كان عليه أن يطيع أوامرها... أمرته أن يسحب البقرة إيو ... أن يذهب بها إلى منطقة نائية ... إلى نيميا... هناك ربط أرجوس البقرة إيو إلى جذع شجرة زيتون .... تلك هى أوامر سيدته هيرا ... هكذا اختفت إيو عن أنظار زيوس ... لم يستطع زيوس أن يعثر عليها... بذل محاولات كثيرة لكى يعثر عليها ... لم يستطع ... لكن زيوس هو كبير الآلهة ... القادر على كل شئ ... يستطيع أن يعلم كل شئ مهما كان خافياً ... مرت فترة غير قصيرة ... إنتاب زيوس الجنون ... إزداد شوقه إلى إيو ... إزداد غضبه من هيرا ... بعث زيوس بأتباعه فى كل أنحاء بلاد الإغريق ... يبحثون عن إيو ... عاد

---

(١١١) Aeschylus, Suppliants, 291 sqq.; Prometheus Bound, 561 sqq.; Ovid, Metamorphoses, i, 583.

(١١٢) Hamilton, Op. Cit., p. 77.

(١١٣) Rose, Op. Cit., pp. 271-272.

أحدهم بعد فترة يخبره أنه قد عثر عليها ... وجدها موثوقة إلى شجرة زيتون فى منطقة نيميا ... نهره زيوس ... سأله لماذا لم يحضرها معه ... أجابه أنه لم يستطع ... عيون أرجوس تحيط بها من كل ناحية ... أرجوس لايغفل ولاينام ... يحرسها ... يمنع كل من يحاول الاقتراب منها ... فكر زيوس فى الأمر ... هرميس ... الرسول الخاص لزيوس ... الإله الشاب الداهية ... صاحب الحيل والخدع ... هرميس هو الذى يستطيع أن يخلص إيو من مراقبة أرجوس .

هرميس اللص الماهر ... [١١٤] صاحب الحيل والخدع ... يسرق ويهرب ... يسطو وينهب ... لايستطيع أن يدركه أحد ... أمره زيوس أن يطلق سراح إيو ... أدرك هرميس صعوبة المهمة ... استعد للقيام بما أمره به كبير الآلهة زيوس ... إستعد لمقابلة كل الاحتمالات ... لم يكن فى مقدور هرميس مصارعة أرجوس ... لم يكن فى مقدوره أن يهرب من عيون أرجوس الساهرة ... لجأ إلى الحيلة ... أمسك هرميس بمزماره ... إقترب من أرجوس ... طفق يعزف بعض الألحان الهادئة ...[١١٥] ظل يقترب منه شيئاً فشيئاً ... لم يتأثر أرجوس بألحان مزمار هرميس ... لم ييأس هرميس ... واصل العزف ... بدأ أرجوس يتمايل يميناً ويساراً ... سحرته أنغام هرميس ... [١١٦] راح فى سبات عميق ... لم يعد قادراً على رؤية ماحوله ... قذفه هرميس بصخرة ضخمة ... أصابته فى رأسه ... هجم عليه فى خفة ورشاقة ... فصل رأسه عن جسده ... فك قيود البقرة إيو ... منذ ذلك الحين أصبح الإله هرميس يعرف بلقب أرجيفونتيس ... أى قاتل أرجوس ... حزنت هيرا لموت أرجوس حزناً بالغاً ... نثرت عيونه على ذيل طائر الطاووس ... حتى الآن من ينظر إلى ذيل الطاووس يتذكر عيون المسخ أرجوس [١١٧] ... غضبت هيرا من هرميس ... لكنه رسول الآلهة وابن زيوس ورسوله الخاص ... إنه خالد لايموت ... لذا كتمت غيظها ... وجهت جام غضبها نحو البقرة إيو ... سلطت عليها ذبابة شرسة ... ذبابة البقر ... ظلت الذبابة تلدغ البقرة إيو ليل نهار ... تطاردها في كل مكان ... لاتفارقها أبداً ... [١١٨] ظلت سنوات طويلة تتجول ... تؤلمها لدغات الذبابة ... ذهبت إلى جبل هايمون ... عبرت دلتا نهر الدانوب ... دارت حول البحر

---

(١١٤) أنظر ص ٥١٠ وما بعدها .

(١١٥) Hyde, Favourite Greek Myths, pp. 37 sqq.

(١١٦) Kupfer, Legends of Greece and Rome, pp. 92 sqq.

(١١٧) Rose, Op. Cit., 284 n. 57; Hyde, Op. Cit., pp. 37-39.

(١١٨) Graves, Greek Myths, Vol. I, pp. 190 sqq.

الأسود ... عبرت مضيق البسفور ثم عادت مرة أخرى إلى أوروبا ... ثم عبرت آسيا الصغرى حتى وصلت إلى الهند ... مرت بالجزيرة العربية ... ثم وصلت أخيراً إلى مصر ... كان زيوس يراقبها فى كل تحركاتها ... عندما وصلت مصر لمسها لمسة مقدسة ... لمسها وهى فى صورة بقرة ... أنجبت العجل إيافوس ... المعروف فى مصر القديمة باسم عجل أبيس ... الذى كان له شأن كبير فيما بعد ... أصبح أبيس ملكاً على مصر ... أنجب ابنه تدعى ليبيا ... تزوجت ليبيا من الإله الإغريقى بوسيدون ... أنجبت له ولدين أجينور وبيلوس (١١٩) .

لاتنتهى قائمة عشيقات زيوس عند هذا الحد ... هناك أسماء أخرى لعشيقاته... عشيقات خلبن لبّ زيوس ... أشعلن فى قلبه نار الشوق إليهن دون أن يدرين ... من بين تلك العشيقات واحدة من بين أفراد البشر ... أحبها زيوس ... لكنها كانت صعبة المنال ... ألكمينى ... واحدة من أفراد البشر ... زوجة القائد المغوار ... ابنة إلكتريون وأناكسو أو – فى رواية أخرى – يوروديكى ... ألكمينى زوجة أمفتريون ابن ألكايوس من أستوداميا أو من هيپونومى أو من لاؤنومى ... أصبح أمفتريون ملكاً على موكيناى بعد موت والد زوجته ألكمينى ... أحبت ألكمينى زوجها أمفتريون ... أحب أمفتريون زوجته ألكمينى ... عاش الاثنان فى سعادة وحب ووئام ... غالباً ماكان أمفتريون يترك زوجته ويذهب إلى ميدان القتال دفاعاً عن مملكته ... فى كل مرة كانت ألكمينى تحصى الأيام والساعات ... تشعر بشوق بالغ نحوه أثناء غيابه ... تنتظر عودته بفارغ الصبر ... ألكمينى زوجة صالحة طاهرة عفيفة ... مخلصة لزوجها أثناء حضوره وأثناء غيابه ... إجتمعت فى ألكمينى كل صفات الزوجة الفاضلة ... إخلاص وحب ووفاء بالإضافة إلى جمال ورقة ووداعة وجاذبية ... كان كبير الآلهة زيوس يعجب دائماً بذلك النوع من النساء... سمع زيوس عن ألكمينى ... الكل يتحدث عن أخلاقها الحميدة ... تسلل خلسة لرؤيتها ... إشتعل قلبه شوقاً إليها ... طار عقله ... حاول أن يتقرب إليها ... أدرك منذ اللحظة الأولى أنها صعبة المنال ... لجأ إلى الخديعة ... لجأ إلى حيلة من حيل كبير الآلهة ... توصل إلى خطة ... بدأ على الفور فى تنفيذها .

(١١٩) Callimachus, On Birds, frag. n. 100; Apollodorus, ii, 1, 3; Hyginus, Fabula 145; Suidas, s.v. Io; Lucian, Dialogues of The Gods, 3; Moschus, Idyll ii, 59; Herodotus, i, 1, ii, 41; Homer, Iliad, iii, 6; Aeschylus, Prometheus Bound, 705 sqq.; idem, Suppliants, 547 sqq. ; Euripides, Iphigeneia Among The Taurians, 382; Tzetzes, On Lycophron, 835.

ظل زيوس يراقب تحركات أمفتريون زوج ألكمينى ... لاحظ أنه خرج للقتال مع والدها إلكتريون ... خرج الاثنان على رأس جيش للانتقام لمقتل شقيق ألكمينى... ظل زيوس يراقب تحركات أمفتريون في ميدان القتال ... يرصد صولاته وجولاته فى الميدان ... يسجل فى ذاكرته القوية كل انتصاراته ... إنتهى أمفتريون ووالد زوجته من المهمة التى خرجا من أجل القيام بها ... إستعد أمفتريون للعودة إلى زوجته ... إقترب يوم العودة ... بدأ أمفتريون طريقه نحو وطنه ... أصبح على مقربة من أبواب مملكته موكيناى ... أسرع زيوس يسابق الريح ... تقمص شخصية أمفتريون ... بدا للناظرين وكأنه أمفتريون ... هكذا كان كبير الآلهة زيوس قادراً على كل شئ ... وصل إلى قصر أمفتريون ... إستقبلته ألكمينى ...[١٢٠] لم تستطع أن تكتشف خديعة زيوس ... إستقبلته استقبالاً حافلاً ... كان لقاؤهما لقاءاً حاراً ... لقاء يليق بزوجة مخلصة محبة لزوج شجاع مغوار ... طفق زيوس فى هيئة أمفتريون يقص على ألكمينى أخباره ... روى لها كيف هزم الأعداء ... كيف انتقم لمقتل أخيها ... كيف دافع عن والدها ... كيف كان خير سند له فى ميدان القتال ... ظلت ألكمينى تستمع إليه بإعجاب شديد ... لم تكن مدركة لحقيقة شخصية المتحدث ... لم تشكّ لحظة واحدة فى أنه شخص يتقمص هيئة زوجها ... قضى زيوس ليلة كاملة فى أحضان ألكمينى ... ليلة أطول من كل الليالى ... أمر زيوس إله الشمس ألاّ يعود فى الصباح كعادته ... أمر ربة القمر أن تظل فى السماء على غير عادتها ... إنقضت الليلة الطويلة ... أدرك ألكمينى وزيوس الصباح بعد ليل طويل ... إستأذن زيوس العاشق المحتال زوجته فى الخروج لمباشرة أعماله ... ودعته ألكمينى فى حرارة وشوق ... لم يكن بداخلها ذرة من الشك فى حقيقة شخصيته .

بعد فترة وجيزة عاد أمفتريون زوج ألكمينى ... استقبلته استقبالاً عادياً ... فلقد تركها منذ لحظات ... طفق أمفتريون يروى لها كيف صال وجال فى ميدان القتال... كيف كان سنداً لوالدها أثناء الحرب ... كيف انتقم لأخيها ... لاحظ أمفتريون أن زوجته ألكمينى ليست شغوفة لسماع أخباره ... لاحظ أنها تستمع إليه هادئة دون إبداء دهشة أو إعجاب ... سألها ... أجابته ... سألها عن سبب سلوكها ... أجابته فى براءة وجهل تام ... ماذا أقول يازوجى العزيز !!! لقد سمعت منك كل هذه الأخبار فى الليلة الماضية ... لقد استقبلتك الليلة الماضية إستقبالاً يليق بزوج غائب... بهت أمفتريون... أنكر على زوجته ماتقول ... لقد عاد أمفتريون الآن ... اليوم –

---

(١٢٠) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٣٩٠ ومابعدها .

وليس الليلة الماضية ... إستولت الدهشة على ألكميني ... تساءلت ... مَنْ الذى استقبلته فى الليلة الماضية ... لكنها سرعان ما اكتشفت الحقيقة ... زيوس هو الذى قضى معها الليلة الماضية ... أمفتريون هو الذى يقضى معها هذه الليلة ... هكذا إلتقت بزيوس فى ليلة وبزوجها فى ليلة تالية ... كانت نتيجة ذلك اللقاء المزدوج توأماً ... هيراكليس وإيفيكليس ... هيراكليس هو ابن زيوس ... وإيفيكليس ابن أمفتريون.

مازالت الروايات تسجل أسماء عشيقات كبير الآلهة زيوس ... تضيف الروايات إلى القائمة اسم واحدة من أفراد البشر ... ليدا ابنة ثستيوس من پوروثميس ... ليدا هى زوجة تونداريوس ملك أسبرطة ... أنجبت له كلوتمنسترا التى أصبحت زوجة الملك الإغريقى الشهير أجاممنون ... وأيضاً فيلونوى وفويبى وتيماندرا ... لم تكن ليدا أقل إخلاصاً لزوجها تونداريوس من ألكمينى لزوجها أمفتريون ... لكن القدر ساقها فى طريق كبير الآلهة زيوس ... أحبها ... هام بها عشقاً ... إختلفت الروايات حول كيفية اللقاء بين زيوس وليدا ... تقول إحدى الروايات ... حاول زيوس أن يستميل ليدا إليه ... لم يجد من ناحيتها سوى الصدّ ... حاول أن يغزو قلبها ... وجد قلبها موصداً ... طفق يدغدغ عواطفها بمعسول الكلام ... إكتشف أن عواطفها وأحاسيسها موقوفة على زوجها تونداريوس ... ماكان أمامه حينئذ إلا أن يلجأ كعادته إلى الخديعة ... مسخها إلى أنثى البجع ... تحول هو إلى ذكر البجع ... لم تستطع أن تقاومه ... تمّ اللقاء بينهما بجوار نهر يوروتاس ... ثم فرّ كبير الآلهة زيوس هارباً ... عادت ليدا إلى صورتها البشرية ... لجأت مذعورة إلى زوجها تونداريوس ... إرتمت على صدره ... منعها الحياء من مصارحته ... بكت ... ظن تونداريوس أنها خائفة من مشهد مخيف رأته ... إحتضنها ... تمّ اللقاء بينهما فى نفس الليلة ... تروى الروايات أن ليدا وهى فى هيئة بجعة وضعت بيضة ... بعد فترة من الزمن فقست البيضة ... خرج منها طفلة جميلة كان لها شأن كبير فيما بعد ... طفلة أصبحت فيما بعد أجمل امرأة فى العالم ... هيلينى ... التى تزوجها منيلاووس شقيق القائد أجاممنون ... خرج من البيضة أيضاً التوأم پولودوكيس وكاستور ... [١٢١] روايات أخرى تقول ... هيلينى فقط هى ابنة كبير الآلهة زيوس – أما پولودوكيس وكاستور فهما ولدا توندارپوس الذى التقى بزوجته ليدا فى نفس الليلة حيث عادت إليه مذعورة

(١٢١) Lactantius, i, 21; Hyginus, fabula 77; First Vatican Mythographer, 78 and 204.

بعد لقائها بزيوس ... (١٢٢) روايات أخرى تقول ... تونداريوس هو والد كل من كاستور وكلوتمنسترا ... أما زيوس فهو والد هيلينى وپولودِوكيس ... (١٢٣) .

إختلفت الروايات حول كيفية اللقاء بين زيوس وليدا إختلافاً كبيراً ... ترفض بعض الروايات اللقاء المباشر بينهما ... تروى هذه الروايات أن زيوس قبل أن يلتقى بليدا حوّل هيئته إلى هيئة ذكر البجع ... رآه من بعيد عقاب شرس ... طارده ... إستولى الفزع على زيوس ... حاول الهروب من مطاردة العقاب ... لجأ إلى كهف مهجور ... هناك وجد الربة نميسيس ... إرتمى ذكر البجع زيوس بين أحضانها ... أحس زيوس بالدفء الأنثوى ... أحست نميسيس بالدفء الربانى ... إلتقى الإثنان لقاء العاشقين ... وضعت نميسيس بيضة ثمرة ذلك اللقاء ... تنبهت نميسيس ... أدركت الحقيقة المرة ... ألقت بالبيضة بعيداً ... أرسل زيوس رسوله هرميس ... أمره أن يحافظ على البيضة ... أن يلقى بها بين فخذىْ ليدا ... وصلت البيضة إلى رحم ليدا ... فقست البيضة داخل الرحم ... وضعت ليدا طفلة جميلة ... وضعت هيلينى ... (١٢٤) روايات أخرى تروى أن كبير الآلهة زيوس وقع فى حب الربة نميسيس ... طاردها ... حاولت الفرار ... واصل مطاردته ... قفزت فى مياه البحر ... تحولت إلى سمكة ... قفز زيوس خلفها ... تحول إلى قُنْدس ... هربت منه نحو الشاطئ ... ظلت تجرى فوق سطح الأرض ... كانت كلما تحولت إلى حيوان مفترس تحول زيوس إلى حيوان أشرس منه ... أخيراً تحولت إلى أوزة برية ... حلقت بعيداً عن سطح الأرض ... تحول زيوس إلى ذكرالبجع ... أحست الربة نميسيس بالتعب ... استسلمت لرغبة زيوس ... تم اللقاء بينهما فى مدينة رامنوس فى منطقة أتيكا ... هرولت نميسيس حتى وصلت إلى اسبرطة حيث يحكم الملك تونداريوس زوج ليدا ... كانت ليدا تسير على شاطئ البحر ... وجدت بيضة بديعة الألوان ... حملتها إلى القصر ... احتفظت بها داخل صندوق محكم ... من هذه البيضة خرجت هيلينى ابنة زيوس (١٢٥) .

تستمر قائمة أسماء عشيقات كبير الآلهة زيوس من بين أفراد البشر ... يقع

---

(١٢٢) Homer, Odyssey, xi, 299; idem, Iliad, iii, 426; Euripides, Helena, 254, 1497, 1680.

(١٢٣) Pindar, Nemean Odes, x, 80; Apollodorus, iii, 10, 6-7.

(١٢٤) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 8.

(١٢٥) Athenaeus, quoting Homer's Cypria p. 334 b; Apollodorus, iii, 10, 7; Sappho, fragment 105; Pausanias, i, 33, 7; Eratosthenes, Catasterismoi, 25.

إختيار زيوس فى هذه المرة على سيميلى ابنة كادموس ملك طيبة ... أحب زيوس سيميلى ... أحبت سيميلى زيوس ... ظهر أمامها فى صورة شاب وسيم ... حدثها عن شخصيته الربانية ... إزداد حبها له ... تعددت اللقاءات بينهما ... كانت زوجته هيرا له بالمرصاد ... ترصد حركاته وتحركاته ... تكوى نار الغيرة قلبها الربانى...[١٢٦] تعيش فى تعاسة ... عاجزة عن إحباط محاولاته العاطفية ... لجأت فى هذه المرة إلى حيلة شريرة ... أرادت عن طريقها القضاء على سيميلى ... تقمصت شخصية جارة عجوز شمطاء من جارات سيميلى ... توددت إليها ... تظاهرت بالحب نحوها والعطف عليها ...[١٢٧] أحست سيميلى بالطمأنينة نحوها ... كشفت لها عن حقيقة العلاقة بينها وبين زيوس ... وصفت لها كيف يزورها فى هيئة شاب وسيم ... سألتها إن كان عشيقها هو زيوس حقاً ... أخبرتها أنه ربما يكون شاباً أرعن من هؤلاء الشبان الذين يتظاهرون بماليس من صفاتهم ... ربما لايكون زيوس... تسرب الشك إلى صدر سيميلى ... كيف لها أن تتحقق من حقيقة شخصيته... نصحتها العجوز الشمطاء ... تستطيع سيميلى أن تتأكد من ذلك ... تطلب منه أن يظهر أمامها فى هيئته الربانية ... تكررت زيارة العجوز الشمطاء للفتاة سيميلى ... لم تكن تلك العجوز سوى هيرا زوجة كبير الآلهة ... ابتلعت الفتاة البريئة الطعم ... طلبت من عشيقها زيوس أن يظهر أمامها فى هيئته الربانية ...[١٢٨] رفض زيوس... ألحت عليه فى الطلب ... إستمر فى الرفض ... إزداد الشك فى نفس سيميلى ... صممت على طلبها ... تردد كبير الآلهة زيوس ... نصحها أن تتنازل عن طلبها ... إنها بشر ... وهو كبير الآلهة ... هو زيوس باعث الصواعق الرعدية والبرقية ... إن ظهر أمامها فى هيئته الربانية فسوف لايحتمل جسدها الرقيق الأثر الذى يحدثه بصواعقه الرعدية والبرقية ... إنه يشفق عليها ... لايريد أن يفقدها إلى الأبد ... ظنت سيميلى أن عشيقها مدعياً كاذباً ... أنه شاب مارق من الشبان الذين يتظاهرون بما ليس من صفاتهم ... ألحت عليه فى الطلب ... أصر على الرفض ... منحته فرصة للتفكير ... أمامه أحد أمرين ... إما أن يظهر أمامها فى هيئته الربانية أو تقطع علاقتها به نهائياً ... كلاهما اختيار أصعب من الآخر ... لم يكن زيوس يستطيع البعد عنها ... كان يعلم أنها تحمل فى أحشائها جنيناً ذكراً ثمرة لقاءاتهما ...

(١٢٦) Rose, Op. Cit., pp. 149 sqq.

(١٢٧) Seltman, Op. Cit., pp. 178-179.

(١٢٨) Euripides, Bacchae, passim; Ovid, Metamorphoses, iii, 236 sqq.; Nonnos, Dionysus, vii, 190 sqq.; Apollodorus, iii, 4,3; Hyginus, fabula 167, 170, 251.

أشفق عليها ... وعلى الجنين ... لكن سيميلى ركبت رأسها ... كانت كلمات جارتها العجوز الشمطاء تسيطر على تفكيرها ... هددها زيوس ... سوف لاتحتمل ظهوره أمامها فى هيئته الربانية ... أجابته متحدية أنها سوف تتحمّل النتيجة وحدها ... لم يجد بداً من تلبية طلبها ... ظهر أمامها فى هيئته الربانية ... صواعق رعدية وبرقية... ألسنة من النيران تحرق الأبدان ... أضواء بارقة تخطف الأبصار ... لم يحتمل جسد سيميلى الرقيق ... إحترق الجسد ... أصبح رماداً ... فى نفس الوقت كانت هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس تقهقه فى عليائها ... لقد قضت على عشيقة زوجها ... تحول جسد سيميلى إلى رماد ... لن يستطيع زوجها زيوس أن يلتقى بعشيقته مرة أخرى وإلى الأبد .

إحترق جسد سيميلى ... تحول إلى رماد ... تذكر زيوس الجنين الذى يسكن أحشاءها ... تذكر ولده ثمرة لقاءاتهما ... إنتزعه بسرعة من بين رماد الجسد المحترق ... إنتزعه وعمره ستة شهور ... جنيناً ناقص النمو ...(١٢٩) أحدث زيوس على الفور جرحاً فى فخذه ... دسّ الجنين داخل الجرح العميق ... ثم خاط الجرح بخيوط من الذهب ... ظل زيوس يحمل الجنين داخل فخذه لمدة ثلاثة شهور ... اكتمل نمو الجنين ... خرج من فخذ زيوس وليداً كاملاً ... أصبح فيما بعد معروفاً بين الإغريق بالإله ديونوسوس ... انتشرت عبادته فى كل أنحاء بلاد الإغريق ... من هنا اكتسب الإله ديونوسوس لقب ديثورامبوس ... أى الذى ولد مرتين ... مرة من رحم أمه سيميلى ... ومرة أخرى من فخذ والده زيوس ...(١٣٠) هكذا كانت الربة هيرا تلجأ إلى حيل أنثوية للحد من سلوكيات زوجها زيوس حتى لو أدى ذلك إلى القضاء على عشيقاته .

إحترق جسد سيميلى والدة ديونوسوس ... تحول الجسد إلى رماد ... هبطت روح سيميلى إلى عالم الموتى ... إذ أنها من أفراد البشر الفانين ... ظل ديونوسوس يتذكر والدته ... يحنّ إلى رؤيتها ... إنتشرت عبادته فى كل مكان ... إتخذ مكانه فى مملكة أولومبوس ضمن الآلهة الإثنى عشر ... أصبح ذا مكانة سامية بين الآلهة والبشر... لم ينس والدته سيميلى ... صمم أن يعيدها إلى الحياة ...(١٣١) لكنها بشر فان ... هبط إلى عالم الموتى ... قدم هدية ثمينة إلى الربة پرسيفونى زوجة إله الموتى ... سمحت له أن يصطحب معه والدته إلى عالم الأحياء ... ثم تراجعت فى

(١٢٩) Farnell, Op. Cit., Vol. V, pp. 85 sqq.

(١٣٠) Apollodorus, iii, 4, 3; Apollonius Rhoduis, iv, 1137.

(١٣١) Pindar, Olympian Odes, ii, 27.

قرارها خوفاً من احتجاج بقية أشباح الموتى الآخرين ... دخل ديونوسوس في مفاوضات طويلة مع پرسيفوني ... أخيراً صعدت معه سيميلي ... اصطحبها إلى معبد آرتميس في ترويزن ... تحاشي حقد أشباح الموتى وحسدهم لوالدته ... استبدل اسم سيميلي باسم ثيوني ... قدمها إلى زملائه الآلهة الأولومپية باسمها الجديد ... خصص لها زيوس مكاناً فسيحاً تحت إمرتها ... كتمت هيرا غيظها ... لجأت إلى الصمت ... لم يكن أمامها غير ذلك (١٣٢) .

تواصل الروايات ذكر قائمة أسماء عشيقات كبير الآلهة زيوس ... تذكر الروايات اسم دانائي ... جدها أباس ملك أرجوليس وحفيد داناءوس ... أنجب أباس من زوجته أجلايا التوأم پرويتوس وأكريسيوس ... أنجب أكريسيوس بدوره ابنة تدعى دانائي ... دب الخلاف بين التوأم پرويتوس وأكريسيوس منذ أن كانا في رحم والدتهما أجلايا ... إستمر النزاع بينهما بعد موت والدهما أباس ... (١٣٣) لم يستطع أحدهما أن ينتصر على الآخر ... إتفقا أخيراً على تقسيم مملكة والدهما ... كانت أرجوس والمناطق المجاورة من نصيب أكريسيوس (١٣٤) ... تزوج أكريسيوس أجانيپيّ ... لم ينجب ذكوراً... أنجب ابنة واحدة هي دانائي ... إستشار أكريسيوس نبوءات الآلهة... أخبرته النبوءة أن نهايته سوف تكون على يد حفيده ... سوف يقتله حفيده ... لم يكن لأكريسيوس سوى ابنة واحدة دانائي ... أحس أكريسيوس بالفزع ... قرر أن يتفادى تحقيق النبوءة ... لم يكن أمامه سوى أن يسجن ابنته دانائي ... أعد لها قبواً ذا بوابات برونزية ... (١٣٥) سجنها في القبو ... خصص لحراستها مجموعة من الكلاب الشرسة ... أصبحت دانائي بعيدة عن منال البشر ... وصلت إلى زيوس أنباء دانائي ... أشفق عليها ... أحس بالعطف نحوها ... قرر أن يقف بجانبها في محنتها... هو الوحيد القادر على الوصول إليها في سجنها الحصين ... هو القادر على كل شئ ... قادر على اختراق الحصون والأبراج ... قادر على اختراق الحوائط والجدران ... قادر على المرور عبر البوابات الحديدية المغلقة... قادر على قهر أشرس الحيوانات ... لكنه كعادته لجأ إلى الخديعة والحيلة ... هبط كبير الآلهة زيوس من سقف القبو حيث كانت دانائي ... هبط إليها في شكل رزاز من ذهب سائل ... أصبح

---

(١٣٢) Apollodorus, iii, 5, 3; Pausanias, ii, 31, 2.

(١٣٣) Servius on Vergil's Aeneid, iii, 286; Scholiast on Euripides' Orestes 965; Apollodorus, ii, 2,1 and 4,7.

(١٣٤) Homer, Iliad, vi, 160; Apollodorus, ii, 2, i; Pausanias, ii, 16, 2.

(١٣٥) Rose, Op. Cit., pp. 272 sqq.

قريباً منها كل القرب ... وقع نظره عليها ... راعه جمالها وفتنتها ... أسرته رقتها وبهاؤها ... سيطرت عليه غرائزه وشهواته ... تمّ اللقاء بينهما ... تكررت اللقاءات دون أن يدرى والدها أكريسيوس ... توالت الأيام ... إكتملت الشهور ... وضعت دانائى ذكراً كان له شأن كبير فيما بعد ... وضعت پرسيوس ... وصلت أنباء الوضع إلى والدها أكريسيوس ... طار عقله ... فقد صوابه ... لم يخطر بباله أن زيوس هو الذى إلتقى بابنته دانائى ... ظن أن أخاه پرويتوس هو الذى ارتكب تلك الجريمة ... ربط بين النبوءة ومافعله پرويتوس ... ظن أن پرويتوس قد فعل ذلك كى ينجب ذكراً... لأنه يعلم أن ذلك الولد سوف يقتل جده ... همّ أن يقتل ابنته وولدها... تردد فى النهاية ... تغلبت فى صدره عاطفة الأبوة ... سجن ابنته ووليدها پرسيوس فى سفينة وألقى بها فى البحر ... وصلت السفينة إلى جزيرة ستريفوس ... هناك عثر عليها أحد الصيادين ... سحبها نحو الشاطئ ... حطم جدار السفينة ... أخرج دانائى وولدها پرسيوس وهما مازالا على قيد الحياة ... سلمهما إلى الملك پولوديكتيس ... هناك عاش پرسيوس فى كنف الملك ... تلك كانت رغبة كبير الآلهة زيوس ... لقد أراد أن يحفظ ولده پرسيوس من كل سوء (١٣٦) .

مرت الأعوام ... أصبح پرسيوس شاباً يافعاً ... (١٣٧) أحب والدته حباً منقطع النظير... كان يلاحظ منذ نعومة أظفاره أن الملك پولوديكتيس طامع فى الزواج منها... كان مدركاً تماماً أن والدته ترفض ذلك الزواج ... أحس أن پولوديكتيس يحاول إرغام دانائى على الزواج منه لكنه يخشى ولدها الشاب اليافع الشجاع پرسيوس... فكر پولوديكتيس فى حيلة يتخلص بها من پرسيوس ... تظاهر بأنه ينوى الزواج من هيپوداميا ابنة الملك پلوپس ... طلب من پرسيوس المساعدة ... أحس پرسيوس بالسرور عندما أخبره پولوديكتيس أنه لاينوى الزواج من والدته دانائى ... أكد پولوديكتيس لپرسيوس أنه ينوى الزواج من هيپوداميا ... وعده پرسيوس أنه سوف يقوم بعمل خارق يكون سبباً فى فوز پولوديكتيس بيد هيپوداميا حتى لو كان ذلك العمل هو القضاء على ميدوسا ... هلل پولوديكتيس ... إنشرح صدره عند سماع كلمات پرسيوس ... (١٣٨) طلب منه القضاء على ميدوسا وتقديم رأسها هدية له ... كان پولوديكتيس يعلم أن من المستحيل القضاء على ميدوسا ... تلك الجورجونة الشرسة ... شعر رأسها حيّات سامة ... أسنانها ضخمة قوية ... لسانها طويل

---

(١٣٦) Hyginus, Fabula 63; Apollodorus, ii, 4, 1; Horace, Odes, iii, 16, 1.

(١٣٧) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 237 sqq.

(١٣٨) Apollodorus, ii, 4, 2.

خشن... وجهها قمئ ... مَنْ ينظر إلى وجهها يتحول إلى حجر من شدة الخوف ...

خرج پرسيوس يبحث عن ميدوسا ... أُصيب والده زيوس بالفزع ... قرر أن يساعده فى قضاء مهمته ... ساعدته الربة أثينة ... زودته بالنصائح ... عاونه الإله هرمـيس... (١٣٩) بذل پرسيوس محاولات ضخمة... قام بمغامرات لاحصر لها... قضى على ميدوسا ... عاد برأسها إلى ستريفوس... إكتشف الحقيقة ... لم يكن پولوديكتيس ينوى الزواج من هيپوداميا... لكنه أراد أن يرسل پرسيوس فى مهمة صعبة لايعود بعدها ... علم أن پولوديكتيس قرر الزواج من والدته دانائى رغم إرادتها... علم أن والدته رفضت ذلك الزواج الجبرى ... لجأت إلى المعبد مستجيرة بالآلهة... غضب پرسيوس... أسرع يبحث عن پولوديكتيس... وجده في قصره وسط ضيوفه... قابله پولوديكتيس بوابل من الشتائم والسباب... أكد له أنه سوف يتزوج والدته دانائى رغم إرادتها... وأيضاً رغم إرادة ولدها پرسيوس... غلى الدم فى عروق پرسيوس... إستولى عليه الغضب... كشف عن رأس ميدوسا ... نظر إليها پولوديكتيس وضيوفه ... تحول الجميع إلى أحجار ... (١٤٠) ذهب پرسيوس إلى المعبد حيث توجد والدته... عاد بها إلى أرجوس... وصلت أنباء عودته إلى جده أكريسيوس... غادر أكريسيوس أرجوس... هرب إلى لاريسا البلاسجية... مرت الأيام والشهور والأعوام... ذهب پرسيوس إلى لاريسا للاشتراك فى مباراة فى رمى القرص... كان أكريسيوس يشاهد المباراة متخفياً... جاء دور پرسيوس فى اللعب... قذف بالقرص... إتجه القرص ناحية أكريسيوس... أصابه فى قدمه... قتله فى الحال... (١٤١) هكذا أنقذ كبير الآلهة زيوس ولده پرسيوس الذى أنجبه من دانائى ابنة أكريسيوس .

مازالت الروايات تسجل قائمة عشيقات كبير الآلهة زيوس ... مازالت تضيف أسماء نساء من أفراد البشر ... تضيف الروايات فى هذه المرة اسم أنتيوپى ... (١٤٢) والدها نوكتيوس ملك طيبة ... (١٤٣) أعجب بها زيوس ... لم تبادله الإعجاب ...

---

(١٣٩) Apollodorus, Loc. Cit.; Hyginus, Poetic Astronomy ii, 12; Pindar, Pythian Odes, x, 31; Ovid, Metamorphoses, iv, 780; Euripides, Electra, 459-463; Apollonius Rhodius, iv, 1513 sqq.

(١٤٠) Strabo, x, 5, 10; Apollodorus, ii, 4, 3.

(١٤١) Scholiast on Euripides' Orestes 953; Apollodorus, ii, 4,4 .

(١٤٢) تذكر المصادر الأسطورية اسم شخصيتين تحملان اسم أنتيوپي . الأولى أنتيوپي الأمازونية زوجة ثسيوس ووالدة هيپولوتوس (أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٠٤ ومابعدها) . المقصودة هنا هى أنتيوپى الثانية وهى والدة زيثوس وأمفيون .

(١٤٣) Rose, Op. Cit., pp. 186-187.

إغتصبها بالقوة ... أحست بالخجل ... لم تستطع الاعتراف لوالدها بما فعله زيوس... فرت من طيبة ... ذهبت إلى سيكوون ... إستقبلها الملك ... روت له مافعله بها كبير الآلهة ... أشفق عليها ... تزوجها ... غضب عمها لوكوس ... قامت الحرب بين طيبة وسيكوون ... إنتصر أهل طيبة ... لقى ملك سيكوون مصرعه ... عاد لوكوس بابنة أخيه أنتيوپى إلى طيبة ... عاد بها أرملة ... عاد بها ثكلى ... فقد وضعت التوأم زيثوس وأمفيون نتيجة إغتصاب كبير الآلهة زيوس لها ... لكن عمها لوكوس ألقى بهما فى العراء فوق جبل كيثيرون ... عادت أنتيوپى أرملة ثكلى لتقاسى معاملة سيئة للغاية على يد عمتها ديركى ... مرت الأعوام ... حافظ زيوس على ولديه زيثوس وأمفيون ... ألهم أحد الرعاة فعثر عليهما ... رعاهما حتى بلغا مرحلة الشباب... قضيا حياة متواضعة ... ظلت أنتيوپى حبيسة قصر عمها لوكوس ... ظلت تقاسى سوء معاملة عمتها ديركى ... حاولت مراراً أن تفرّ من ذلك العذاب ... حتى كان يوم نجحت فيه محاولة الفرار ... طفقت أنتيوپى تنتقل من مدينة إلى مدينة ... من غابة إلى غابة ... وصلت فى النهاية إلى جبل كيثيرون ... إلى حيث يعيش ولداها التوأم زيثوس وأمفيون ... وصلت إلى الكوخ المتواضع حيث يسكنان ... منكوشة الشعر ... ممزقة الثياب ... على ملامحها علامات الخوف ... رآها التوأم زيثوس وأمفيون ... لم يكونا قد رآها من قبل ... لم يتعرّفا عليها ... ظن كلاهما أنها جارية هاربة من قصر سيدها ... رفض الإثنان إيواءها ... رفضا مساعدتها ... رفضا مد يد العون إليها... أغلقا باب الكوخ فى وجهها ... كانت عمتها ديركى تطاردها ... أدركتها أمام الكوخ ... قبضت عليها ... أعادتها إلى سجنها ... بعد ذلك علم التوأم فيما بعد من الراعى أن الجارية الهاربة لم تكن سوى والدتهما ... ندم الشقيقان ... إتجها نحو سجن والدتهما أنتيوپى ... أنقذاها من قبضة عمتها ديركى ... عاقبا ديركى شر عقاب (١٤٤) .

هناك رواية أخرى ... أنتيوپى هى ابنة إله النهر أسوپوس وزوجة الملك لوكوس... خدعها ملك سيكوون ... تقمص شخصية زوجها لوكوس ... إغتصبها ... علم زوجها ... طلقها ... تزوج امرأة أخرى ... تزوج ديركى ... بقيت أنتيوپى وحيدة حزينة ... تنعى حظها العاثر ... أدركها كبير الآلهة زيوس ... ظل يلاطفها عسى أن يسرى عنها ... عسى أن يخلصها من همومها ... سرى الدفء فى عروقه... تمّ اللقاء بينهما ... أنجبت طفلاً لاتذكر الروايات له اسماً ... ظنت ديركى

(١٤٤) Hyginus, Fabula 8; Apollodorus, iii, 5, 5; Pausanias, ii, 6, 2; Euripides, Antiope, fragments; Apollonius Rhodius iv, 1090 with scholiast.

أن والد الطفل هو زوجها لوكوس ... لم تستطع مواجهة زوجها ... صبّت جام غضبها على أنتيوبى... ألقت بها فى سجن مظلم ... خف زيوس لنجدتها ... أنقذها ... تكررت اللقاءات بينها وبين زيوس ... أنجبت التوأم زيثوس وأمفيون فوق جبل كيثيرون ... عاشت مع طفليها بين جماعة من الرعاة ... بلغ التوأم مرحلة الشباب... إنتقم الإثنان من ديركى ... قتلاها بطريقة وحشية ... ثم ذهبت أنتيوبى إلى فوكيس حيث تزوجها الملك فوكوس ... أما ولدا كبير الآلهة زيوس فقد أصبح كل منهما ذا شأن كبير(١٤٥) .

مازالت الروايات والمصادر تسجل أسماء عشيقات كبير الآلهة زيوس ... تمتد القائمة فتشمل اسم فتاة من أفراد البشر ... أيجينا ابنة إله النهر أسوپوس التى أنجبتها له زوجته ميتوپى ... أنجب أسوپوس ولدين إثنين واثنتى عشر بنتاً أو قيل فى رواية أخرى عشرين ... (١٤٦) أصغر بناته أيجينا ... إختفت أيجينا فجأة ... خرج والدها أسوپوس للبحث عنها ... نما إلى علمه أن زيوس قد اختارها عشيقة له ... قرر أسوپوس مطاردته ... صمم أن يستعيد ابنته ... ظل يتجول بين السهول والوديان ... ينتقل من غابة إلى غابة ... إكتشف وجود ابنته فى إحدى الغابات ... رآها بعينى رأسه بين أحضان كبير الآلهة زيوس ... اكتشف زيوس وجود والد أيجينا أسوپوس ... تحول زيوس إلى صخرة ضخمة ... أصبح فى مأمن من أسوپوس ... أسرع نحو مملكته فوق جبل أولومپوس ... من هناك أرسل صواعقه البرقية والرعدية نحو والد الفتاة الذى يطارده ... أصابه بجروح خطيرة ظل يقاسى منها إلى الأبد ... أصبح إله النهر أسوپوس بطئ الحركة ... تسير مياهه فى بطء شديد نحو الشاطئ ... (١٤٧) تخلص كبير الآلهة زيوس من مطاردة والد الفتاة ... إصطحبها سراً إلى جزيرة أوينونى أو أوينوپيا حيث نال منها ما أراد وهو فى هيئة نسر كاسر أو شعلة من اللهب... (١٤٨) لم تكن زوجته هيرا تعلم شيئاً عن ذلك اللقاء ... لكنها علمت بعد ذلك أن أيجينا أنجبت لزيوس ولداً يدعى أياكوس ... وأنه أصبح ملكاً على جزيرة أوينونى... غضبت هيرا غضباً جماً ... غضب زوجة كبير الآلهة شديد ... صممت على الانتقام ... إنتقام زوجة كبير الآلهة شديد ... قررت تدمير الجزيرة أرضاً

---

(١٤٥) أنظر الجزء الثاني ص٧٨ ومابعدها .

(١٤٦) Apollodorus, iii, 12, 6; Diodorus Siculus, iv, 72.

(١٤٧) Pindar, Isthemian Odes, viii, 17 sqq.; Callimachus, Hymn to Delos, 78; Apollodorus, Loc. Cit; Lactantius on Statius' Thebaid vii, 215.

(١٤٨) Apollodorus, iii, 12, 6; Pindar, Loc. Cit.; scholiast on Homer's Iliad, i, 7; Pindar, Nemean Odes, viii, 6; Ovid, Metamorphoses, vi, 113.

وشعباً... بعثت بحية ضخمة ... أنجبت الحية آلاف الحيات ... نفثت الحيات سماً زعافاً فى كل المجارى المائية فى الجزيرة ... هاجمت مجموعة أخرى من الحيات الحقول ... هجر المزارعون مزارعهم ... أهملوا حقولهم ... فسدت المحاصيل ... جفت المراعى ... إنتشرت المجاعة فى كل أنحاء الجزيرة ... عمّ الجفاف ... أسرع أهل الجزيرة نحو المجارى المائية يروون ظمأهم ... قضى عليهم السم الزعاف الذى نفثته الحيات فى المياه ... لجأ سكان الجزيرة إلى زيوس يصلون ويبتهلون ... لجأوا إلى والد ملكهم ... خف زيوس لنجدتهم لكن بعد فوات الأوان ... لقد أتى الجوع على أغلبية السكان ... قضى السم على البقية الباقية ... (١٤٩) لم ييأس أياكوس ... ظل يصلى ويتوسل إلى زيوس ... أرسل كبير الآلهة البرق والرعد ... أرسل أعداداً ضخمة من النمل ... قضى النمل على الحيات ... ثم تحولت جماعات النمل إلى جماعات من البشر أصبحوا يعرفون فيما بعد باسم المورميدونيين ... (١٥٠) إنهمرت الأمطار غزيرة فوق سطح الجزيرة ... عاد الرخاء إليها من جديد ... (١٥١) .

هناك رواية أخرى تقول إن شعب المورميدونيس الذين حاربوا بجانب أخيليوس اكتسبوا ذلك الاسم من اسم ملكهم مورميدون ... كان للملك ابنة تدعى يورميدوسا اغتصبها كبير الآلهة زيوس وهو فى هيئة نملة ... (١٥٢) هناك رواية ثالثة تربط بين اختطاف زيوس لأيجينا وسيسيفوس ... وصل أسوپوس إلى كورنثا أثناء بحثه عن ابنته أيجينا ... قابل سيسيفوس ... سأله عن ابنته ... رفض سيسيفوس الإجابة إلا إذا منح أسوپوس كورنثا مجرى مائياً عذباً دائماً ... أسوپوس إله النهر ... قادر على ذلك ... وعده بالموافقة ... أخبره سيسيفوس أنه رأى زيوس فى هيئة نسر ضخم يحمل بين مخالبه الفتاة أيجينا ... ثم أشار إلى الجزيرة التى هبط عليها زيوس ... (١٥٣) .

لم يتخلَّ كبير الآلهة زيوس عن ولده أياكوس الذى أنجبه من أيجينا ابنة أسوپوس ... أصبح أياكوس ملكاً ذائع الصيت ... أطلق اسم أيجينا على الجزيرة التى

---

(١٤٩) Hyginus, Fabula 52; Ovid, Op. Cit., vii, 520 sqq.

(١٥٠) أصبح شعب هذه الجزيرة يعرف بشعب المورميدونيس μυρμιδ'oνες ، وهو شعب محارب قوى دؤوب صبور مقتصد مثل النمل . عاش ذلك الشعب بعد ذلك فى ثساليا ، وحارب أفراده تحت قيادة أخيليوس وپاتروكلوس أثناء الحرب الطروادية .

(١٥١) Ovid, Op. Cit., vii, 614 sqq.; Hyginus, Loc. Cit.; Apollodorus, iii, 12, 6; Pausanias, ii, 29, 2; strabo, viii, 6, 16 and ix, 5, 9.

(١٥٢) هناك آراء أخرى حول لفظ مورميدونيس ، أنظر : Graves, op. cit., Vol. I, p. 212 sqq.

(١٥٣) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٥٣ ومابعدها .

شاهدت مسقط رأسه ... كان ملكاً يتصف بالورع والتقوى ... شجاعاً يتمنى جميع الملوك الآخرين أن يحاربوا تحت لوائه ... يلجأ إليه الإغريق من كل أنحاء العالم أثناء الكوارث يطلبون منه أن يتوسل إلى ولده كبير الآلهة زيوس كي ينقذهم..[١٥٤] إستعان به الإله پوسيدون والإله أپوللون فى بناء أسوار طروادة ...[١٥٥] حتى بعد موته أصبح أياكوس من الأبرار المباركين ذوى النفوذ والسلطان فى العالم الآخر ... أصبح أحد القضاة الثلاثة الذين يسنون القوانين الخاصة بالموتى ... قيل أيضاً إنه كان يحتفظ بمفاتيح بوابات العالم السفلى ... يقوم بإحصاء الموتى الذين يصلون إلى العالم الآخر ... بل قيل أيضاً إنه كان يقوم بالحكم فى المنازعات التى كانت تنشأ بين الآلهة...[١٥٦] .

شخصية نسائية أخرى تضيفها الروايات إلى قائمة عشيقات كبير الآلهة زيوس... لاءوداميا ...[١٥٧] جدها الأكبر سيسيفوس الذى أنجب جلاوكوس ... ثم أنجب جلاوكوس بدوره بيلليروفون ... ثم أنجب بيلليروفون بدوره لاءوداميا ... أعجب كبير الآلهة زيوس بالفتاة لاءوداميا ابنة بيلليرفون ... أعجب بجمالها وفتنتها... بتفكيرها الناضج وعقلها الرزين .

أنجبت له ساربيدون ...[١٥٨] أصبح ساربيدون فيما بعد قائداً لجيش اللوكيين حلفاء طروادة أثناء الحرب الطروادية ... اشتهرت لاءوداميا بنكران الذات والنبل ورجاحة العقل ... بعد موت بيلليرفون اختلف ولداه إيساندر وهيپولوخوس ... كل منهما يريد أن يصبح ملكاً ... وقفت شقيقتهما لاءوداميا حائرة ... غير قادرة على تفضيل أحدهما على الآخر ... طالت فترة النزاع بينهما ... أخيراً اتفق الاثنان على طريقة تكشف عن براعة كل منهما فى القتال ... سوف يعلق كل منهما خاتماً ذهبياً فى رقبة طفل ... ثم يصوب السهم نحو رقبة الطفل بشرط أن يمر السهم المنطلق عبر

---

(١٥٤) Diodorus Siculus, iv, 61, 1; Clement of Alexandria, Stromateis, vi, 3, 28; Pausanias, ii, 30, 4; Theophrastus, Weather signs, i, 24.

(١٥٥) Pindar, Olympian Odes, viii, 30 sqq. with scholiast.

(١٥٦) Ovid, Op Cit., ix, 426 sq.; Pindar, Isthemian Odes, viii, 24; Apollodorus, iii, 12,6; Lucian, Dialogues of The Dead, xx, 1; Charon, 2 and Voyage Below iv.

(١٥٧) هناك شخصيتان تحملان اسم لاءوداميا ، إحداهما ابنة أكاستوس وزوجة پروتيسيلاووس (أنظر الجزء الثانى ، ص٢٩٥ ومابعدها) ، والأخرى ابنة بلليروفون وهى المقصودة هنا .

(١٥٨) هناك أكثر من شخصية تحمل اسم ساربيدون : ساربيدون شقيق الملك مينوس (أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٩١) ، وساربيدون مؤسس مملكة لوكيا (أنظر Gvaves, Op.Cit., Vol. II, p. 304) المقصود هنا هو ساربيدون ابن الإله زيوس من لاءوداميا .

الخاتم الذهبي دون أن يلمس السهم رقبة الطفل أو يصيبها بأذى ... إتفق الطرفان ... كانت شقيقتهما لاءوداميا تشاهد الموقف في شغف ... إنطلق أحد الشقيقين أولاً ... طلب أن يعلق الخاتم الذهبي في رقبة الطفل إبن أخيه ... وافق الشقيق الثاني بشرط أن يعلق هو أيضاً الخاتم الذهبي في رقبة الطفل ابن أخيه ... هنا إنزعج كل من الشقيقين ... خشى كل منهما على حياة طفله ... لم يكن هناك فرصة للتراجع ... أصبح الطفلان في خطر ... ظهرت على ملامحهما علامات الخوف ... تدخلت شقيقتهما لاءوداميا ... طلبت أن يعلق الخاتم الذهبي في رقبة ابنها الطفل ساربيدون ... تقدم الطفل ساربيدون في ثبات وشجاعة ... علق الخاتم الذهبي في رقبته ... وقف أمام خاليه إيساندر وهيبولوخوس ... طلبت لاءوداميا من شقيقيها أن يصوبا سهامهما نحو طفلها ساربيدون ... أحس الشقيقان بالخجل ... بهرتهما شجاعة الطفل ساربيدون وتضحية والدته لاءوداميا ... تنازل الإثنان عن خلافاتهما ... تصافحا ... رضيا بحكم لاءوداميا ... (١٥٩) أبلى ساربيدون بلاءً حسناً أثناء الحرب الطروادية ... قاد جيش اللوكيين ببراعة ومهارة ... أحرز انتصارات باهرة ... لقى حتفه بالقرب من السفن الإغريقية المشتعلة بنيران الطرواديين – حاول الطرواديون أن يشوهوا جسده ... جردوه من حلته العسكرية ... لكن كبير الآلهة زيوس لم يرض بذلك ... أرسل الإله أبوللون إلى معسكر الإغريق ... أنقذ الإله أبوللون جثة ساربيدون ... أعدها للدفن ... أمر إله النوم هوبنوس وإله الموت ثاناتوس أن ينقلاه إلى وطنه لوكيا حيث أقيمت على جثته الشعائر الجنائزية اللائقة ... (١٦٠).

ديا إبنة إيونيوس ... عشيقة أخرى من عشيقات كبير الآلهة زيوس ... قيل إنها كانت زوجة إيكسيون ابن فليجياس ملك اللابيثيين ... وعد إيكسيون والد زوجته بتقديم هدايا قيمة ثمينة إلى ابنته ديا .. دعاه إلى وليمة ضخمة ... أعد حفرة عند مدخل باب القصر ... ملأها بقطع من الفحم المشتعل ... غطاها وجعل غطاءها بمستوى سطح المدخل ... وقع فيها إيونيوس ... لقى حتفه حرقاً ... غضبت الآلهة من إيكسيون ... قررت معاقبته ... لكن زيوس دافع عنه ... فقد رأى فيه أنموذجاً مصغراً لنفسه ... أحب زيوس إيكسيون ... قربه منه ... طهره ... بل دعاه إلى مائدته ليشاركه طعامه ... لم يكن إيكسيون يدرك سبباً لذلك ... لم يكن يتوقع أن كبير الآلهة زيوس إنما يتقرب إلى زوجته ديا وليس إلى شخصه هو ... ظل كبير

---

(١٥٩) Heracleides Ponticus, Homeric Allegories pp. 224-225; Homer, Iliad, vi, 196 sqq.; Apollodorus, Epitome, iii, 34-35; Eustathius on Homer, p. 894.

(١٦٠) Dictys Cretensis, ii, 43.

الآلهة يتقرب إلى ديا ... خرج من هيئته الربانية ... تحول إلى حصان فحل ... ظل يدور حول ديا ... يلاعبها ... يلاطفها ... تمّ اللقاء بينهما ... قيل إنها أنجبت لزيوس ذكراً أصبح يتصف بالشجاعة والإقدام وحب المغامرة ... (١٦١) أصبح فيما بعد صديقاً حميماً لثسيوس وهيراكليس ... أنجبت ديا الطفل بيريثوس ... (١٦٢) تزوج فيما بعد هيبوداميا ... أصبح ملك مجنيسيا الواقعة عند مصب نهر بنيوس ... قيل في رواية أخرى إن بيريثوس كان ابناً لإيكسيون من ديا ... إنه لم يكن ابناً لكبير الآلهة زيوس... يبدو أن إيكسيون كان يشك في تصرفات كبير الآلهة زيوس ... لم يكن راضياً عن مغامرات زيوس العاطفية والجنسية المتعددة ... أراد أن ينتقم لزوجته ديا ولكل النساء اللاتي اغتصبهن أو أغراهن زيوس ... قرر إيكسيون أن يغتصب هيرا زوجة كبير الآلهة نفسه ... ظن أن هيرا سوف ترحب بلقائها معه إنتقاماً من زوجها زيوس بسبب خياناته الزوجية المتعددة ... علم زيوس بنوايا إيكسيون الدنيئة ... (١٦٣) أتى بكتلة من السحاب ... شكلها في هيئة زوجته هيرا ... بعث بهيرا المزيفة إلى إيكسيون ... تمّ اللقاء بينهما ... ظل كبير الآلهة يقهقه في عليائه ... بعد اللقاء أرسل زيوس رسوله هرميس إلى إيكسيون ... عذبه أشد عذاب ... ثم أرسله إلى عالم الموتى... هناك عاقبه زيوس عقاباً شديداً أبدياً ... ربطه في عجلة دوارة ضخمة ... ظلت تدور ليلاً ونهاراً ... مازال إيكسيون حتى الآن مربوطاً في العجلة الدوارة (١٦٤) .

لاميا ابنة بيلوس ... فتاة رائعة الجمال ... كانت تحكم إحدى المناطق في ليبيا... حادة الذكاء ... حاضرة الذهن ... سريعة البديهة ... حققت إنجازات رائعة... أسدت إلى مملكتها خدمات جليلة ... أعجب بها كبير الآلهة زيوس ... أعجب بجمالها وذكائها ... إعترافاً منه بما أسدته إلى شعبها وهبها مقدرة نادرة خارقة ... كانت لاميا قادرة على أن تنتزع مقلتيها من مكانهما ثم تعيدهما مرة أخرى حينما تشاء ... تمّ اللقاء بين لاميا وكبير الآلهة زيوس ... أنجبت له عدة أطفال... ذكوراً وإناثاً ... إشتعلت نار الغيرة في قلب زوجته هيرا ... قتلت هيرا كل أطفال لاميا ... ماعدا سكيللا ... (١٦٥) أصيبت لاميا بالجنون ... طفقت تنتقم لمقتل

---

(١٦١) Diodorus Siculus, iv, 70; Eustathius on Homer p. 101.

(١٦٢) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٠٧ ومابعدها .

(١٦٣) Graves, Op. Cit., Vol. I, 208-209; Rose, Op. Cit., p. 256.

(١٦٤) Scholiast on Apollonius, iii, 62; Hyginus, Fabula 33, 62; Pindar, Pythian Odes, ii, 33-89 with scholiast; Lucian, Dialogues of the Gods, 6; scholiast on Euripides' Phoenissae, 1182.

(١٦٥) أنظر الجزء الثاني ، ص ص٤٢٢-٤٢٣ .

أطفالها ... قررت أن تقتل أطفال غيرها ... تحولت من امرأة رقيقة إلى امرأة شرسة ... إزداد عدد ضحاياها من الأطفال ... لم تعرف فى حياتها سوى القسوة ... تغيرت ملامح وجهها ... أصبحت قميئة الملامح ... أصبح وجهها أشبه بالقناع المخيف الذى يظهر للنائم أثناء حلم مزعج ... لم تكتف لاميا بذلك ... لم يقف جنونها عند هذا الحد ... لم تكتف بقتل أطفال غيرها ... بل تحولت إلى سفاحة قاتلة للشبان ... إلى مصاصة دماء ... تعاشر الشبان ثم تمتص دماءهم أثناء نومهم ... هكذا خلقت هيرا من الفتاة الوديعة لاميا فتاة سفاحة قاتلة مصاصة للدماء ... هكذا قضت هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس على إحدى عشيقات زوجها كبير الآلهة ...[١٦٦] تروى بعض الروايات أن إحدى بنات لاميا من زيوس ظلت على قيد الحياة ... هيروفيلى ابنة زيوس من لاميا ... تولت حكم ليبيا بعد والدتها لاميا ... عرفها أهل ليبيا باسم سيبوللا [١٦٧] .

كاالليستو ابنة لوكاءون من كيلليني ... فتاة أركادية ذائعة الصيت ... أحبها كبير الآلهة زيوس ... أنجبت له ذكراً يدعى أركاس ... علمت هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس بالعلاقة بين زوجها والفتاة كاالليستو ... إشتعلت نار الغيرة فى قلب هيرا... إنها غير قادرة على الانتقام من زوجها زيوس كعادتها ... لكنها تستطيع الانتقام من عشيقته ... توعدت هيرا زوجها بالانتقام من كاالليستو ... حاول زيوس أن يمنع انتقام هيرا ... حوّل كاالليستو إلى أنثى دب ... ظلت هيرا تتعقبها ... طلبت من آرتميس ربة الصيد أن تطاردها ... طاردتها الربة آرتميس ... كانت على وشك القضاء عليها بسهامها التى لاتخطئ ... لكن عيون زيوس ساهرة أبداً للدفاع عن عشيقته ... رفع كاالليستو فى صورة دب إلى السماء ... جعل لها مكاناً بين النجوم والكواكب ... أصبحت كاالليستو كوكب الدب الأكبر ... قيل إن هيرا هى التى حولت كاالليستو إلى دب ... [١٦٨] قيل أيضاً إن آرتميس هى التى حولتها إلى دب ... تقول الرواية الأخيرة إن آرتميس الربة العذراء الطاهرة كانت تطلب من عابداتها أن يكن عذراوات طاهرات مثلها ... [١٦٩] ذات يوم علمت الربة آرتميس أن كاالليستو قد أصبحت أماً... بذلك

---

(١٦٦) Diodorus Siculus, xx, 41; Suidas, s.v. Lamia; Plutarch, On Curiosity, 2; scholiast on Aristophanes' Peace, 757; Strabo, i, 11, 8; Eustathius on Homer p. 1714; Aristotle, Ethics, vii, 5.

(١٦٧) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 162; Rose, Op. Cit., p. 138.

(١٦٨) Rose, Op. Cit., p. 118.

(١٦٩) أنظر ص ٤١١ أدناه .

تكون قد خرجت على تقاليد عبادة الربة آرتميس ... لم تكن آرتميس تهتم بمعرفة هوية والد الطفل الذى أنجبته كاالليستو ... غضبت الربة آرتميس من كاالليستو ... حولتها إلى أنثى دب ... أطلقت نحوها كلاب الصيد ... طاردتها كلاب الصيد الشرسة ... كانت كاالليستو الدب على وشك أن تقع فريسة بين أنياب كلاب الصيد ... أدركها زيوس فى الوقت المناسب ... رفعها إلى السماء ... أصبحت كوكباً يعرف باسم كوكب الدب الأكبر ... (١٧٠) أنجبت كاالليستو لزيوس أركاس الذى أصبح فيما بعد الجد الأكبر للأركاديين – وأصبحت كاالليستو فيما بعد ربة أركادية ...

الكترا ... (١٧١) واحدة من جماعة البلياديس بنات أطلس ... (١٧٢) زوجة الأمير كوروثوس ... أعجب بها كبير الآلهة زيوس ... أنجبت له درداتوس ... قيل إن داردانوس كان توأم ياسيون الذى أنجبه كوروثوس من الكترا فى نفس الوقت ... (١٧٣) كان لكل من ياسيون وداردانوس شأن عظيم فيما بعد ... حيكت حولهما روايات متعددة خاصة بنشأة مدينة طروادة ... (١٧٤) قيل إن الربة أثينة غضبت غضباً شديداً عندما علمت بالعلاقة بين كبير الآلهة زيوس والكترا زوجة كوروثوس فألقت بتمثال بالالاديوم من السماء إلى الأرض ... (١٧٥) قيل أيضاً إن الكترا أعطت التمثال إلى داردانوس ابنها من زيوس ... وإن التمثال قد نقل من داردانيا إلى إليون بعد وفاته ... (١٧٦) قيل أيضاً إن الكترا اختفت من السماء ولم تصبح واحدة من جماعة البلياديس حزناً على تدمير طروادة وفناء أسرة داردانوس ... (١٧٧) .

كالوكى إبنة أيولوس من الحورية إناريتى ... كالوكى زوجة أيثليوس ... (١٧٨) حورية رائعة الجمال ... أعجب بها كبير الآلهة زيوس ... أنجبت له ذكراً كان له شأن كبير فيما بعد ... أنجبت إنديميون ... ورث إنديميون عن والدته الجمال والفتنة ...

---

(١٧٠) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 1; Apollodorus, iii, 8, 2.

(١٧١) المقصودة هنا هي الكترا ابنة أطلس وهى غير الكترا ابنة أجاممنون (أنظر الجزء الأول ، ط٣، ص٣١٥ ومابعدها) وهى أيضاً غير الكترا ابنة أوديب ، وهى أيضاً ليست الكترا ابنة أوكيانوس.

(١٧٢) أنظر ص ٥٤ أعلاه .

(١٧٣) Servius on Vergil's Aeneid, iii, 167; iii, 15; vii, 207.

(١٧٤) أنظر الجزء الثانى ، ص٢١٤ ومابعدها .

(١٧٥) Ovid, Fasti, vi, 420 sqq.; Apollodorus, iii, 12, 3.

(١٧٦) Scholiast on Euripides' Phoenissae 1136; Dionysius Halicarnassius, i, 61; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 166.

(١٧٧) Hyginus, Fabula 192.

(١٧٨) Rose, Op. Cit., pp. 257-258.

كان شاباً وسيماً ... موفور الصحة ... قوى البنية ... بهى الطلعة ... ممشوق القوام ... أصبح ملكاً على إليس ... إختلفت الروايات حول تسمية زوجته ... قيل إيفياناسا أو هيبريبى أو خروميا أو نيس ... أنجبت له زوجته أربعة أولاد ... أعجبت به ربة القمر سيلينى ... أنجب منها خمسين بنتاً ...(١٧٩) رأته سيلينى ذات مرة أثناء نومه ... عشقته ... وكان لها معه قصة لافتة للنظر ...(١٨٠) قيل إن إنديميون لم يكن ابناً لزيوس بل كان ابناً لزوج كالوكى الشرعى أيثليوس ... قيل إن زيوس شك فى وجود علاقة بين إنديميون وزوجته هيرا ... لذا أرسل إليه إله النوم هوبنوس فقضى حياته نائماً لايصحو من نومه أبداً .

كارمى ... إختلفت الروايات حول تسمية والديها ... لم تختلف حول وجود علاقة بينها وبين كبير الآلهة زيوس ... أنجبت كارمى لكبير الآلهة زيوس ابنة تدعى بريتومارتيس ... عبدها أهل كريت ... تخلط الروايات بينها وبين الربة آرتميس ... تشترك الإثنتان فى لقب واحد ... لقب ديكتونا ... أحب الملك مينوس كارمى ... أحبها زيوس أيضاً ... رحبت بالعلاقة بينها وبين كبير الآلهة زيوس ... رفضت فى نفس الوقت إغراءات الملك مينوس ... فرت منه هاربة ... إختفت لمدة تسعة شهور ...(١٨١) وصلت إلى جزيرة أيجينا ... أدركها مينوس هناك ... لجأت إلى أجمة منذورة للربة آرتميس (١٨٢) .

تايجيتى ... حورية من حوريات الجبال ... حوريات جبل تايجيتوس ... تايجيتى واحدة من جماعة البليادس بنات أطلس ... تروى الروايات أن كبير الآلهة زيوس عشقها ... أنجبت له لاكيدايمون ... الجد الأكبر للاكيدايمونيين أى الأسبرطيين ... قيل إن الربة آرتميس مسخت تايجيتى غزالة كى تساعدها على الهروب من مطاردة كبير الآلهة زيوس ... بالرغم من ذلك أدركها زيوس ... قيل إنها أنجبت أيضاً يوروتاس ... وهو اسم نهر يجرى فى اسبرطة (١٨٣) .

---

(١٧٩) Apollodorus, i, 7, 5-6; Pausanias, v, 8, 1.

(١٨٠) أنظر الجزء الثانى ، ص٥٨٧ ومابعدها .

(١٨١) Callimachus, Hymn to Artemis, 189 sqq.; Pausanias, ii, 30, 3; Antoninos Liberalis, 40.

(١٨٢) Rose, Op. Cit., pp. 117-118.

(١٨٣) Hellanikos, fragment 19a (Jacoby); Apollodorus, iii, 116; Eratosthenes, Catasterismoi, 23; Hyginus, Fabula 155; Pausanias, iii, 18, 10; scholiast on Pindar's Olympian Odes, iii, 53.

لم تنته بعد قائمة عشيقات كبير الآلهة زيوس ... فالقائمة مازالت مستمرة ... لكن الأسماء الباقية أسماء لشخصيات لم تتعرض لها المصادر الأسطورية الهامة ... شخصيات وردت أسماؤها متناثرة بين صفحات التراث الأسطورى البعيد ... من بين هذه الشخصيات حوريات وأفراد من البشر وأرواح مقدسة وتيتنات مغمورات ... مثل كالليوپى ، كاسيوپيا ، ديندومى ، إريس ، هيسيونى ، هوبريس ، ميرا ، نيايرا ، نيوبى ، پاندورا ، پلوتو ، پروكريس ، پروتوجينيا ، أموكالى ، سيلينى ، ستوكس ، تيثوس ، ثالاسا ، ثاليا ، ثميس ، ثيبى ، ثولا ، ثومبريس وغيرهن ... [١٨٤] وسوف ترد أسماؤهن أثناء الحديث عن بقية آلهة أولومپوس .

تضيف المصادر الأسطورية إلى قائمة العشيقات الفتيات أسماء فتيان معشوقين أيضاً ... فلم يكن كبير الآلهة زيوس يفرق بين الفتاة والفتى ... علاقاته الجنسية لم تكن تقف عند حد ... أشهر الفتيان الذين عشقهم كبير الآلهة زيوس الفتى جانيميديس ... جانيميديس هو ابن الملك تروس ... الذى سميت من بعده مدينة طروادة ... جانيميديس فتى بهى الطلعة ... حلو الملامح ... فاق كل الفتيان جمالاً وبهاءاً ... أعجب به جميع الآلهة ... إتخذه الجميع ساقياً لهم ... ثم أرادوا أن يكافئوا كبيرهم زيوس فجعلوه ساقياً خاصاً له ... يقدم له النبيذ والنكتار ... يقوم على خدمته بالليل والنهار ... لم يكن زيوس يتناول أى شراب إلا إذا قدمه إليه جانيميديس بيده ... توثقت العلاقة بين زيوس وجانيميديس ... أحس زيوس بحاجة شديدة نحو الفتى جانيميديس ... لم يكن يستطيع فراقه بالليل أو بالنهار ... يلازمه فى يقظته ... يلازمه فى منامه ... أحس كبير الآلهة زيوس برغبة جامحة وشوق جارف نحو ذلك الفتى ... روايات متعددة حيكت حول جانيميديس ... قيل إن زيوس تخفى فى هيئة نسر ... حلق النسر فوق سهل طروادة ... إختطف الفتى جانيميديس ... إحتفظ به لنفسه رفيقاً فى الفراش ... [١٨٥] حزن تروس لفراق ولده جانيميديس ... طلب من زيوس أن يعيد إليه ولده ... ساومه زيوس ... سوف يعوضه عن ولده خيراً ... أرسل إليه هرميس ... أخبر هرميس تروس أن ولده جانيميديس قد تجرع كأس الخلود ... لم يعد بشراً فانياً بعد ... أصبح خالداً ... أصبح مكانه الطبيعى بين الآلهة ... سوف يعوضه كبير الآلهة عن ولده ... قدم هرميس إلى تروس مجموعة من الهدايا ... عنقود عنب مصنوعاً من الذهب الخالص ... قام بصناعته الإله هيفايستوس ...

(١٨٤) Kravitze, Op. Cit., s.v. Zeus.

(١٨٥) Homer, Iliad, xx, 231-235; Apollodorus, iii, 12, 2; Vergil, Aeneid, v, 252 sqq.; Ovid, Metamorphoses, x, 155 sqq.

وزوجاً من الخيول الرائعة النادرة يفوق كل الخيول ... رضى تروس بحكم كبير الآلهة زيوس ... رضى بأن يكون ولده خالداً أبداً ... شاباً أبداً ... بهى الطلعة أبداً ... لايدركه الموت أبداً ... لاتدركه الشيخوخة أبداً ... لايذهب عنه جماله وبهاؤه (١٨٦) . رواية أخرى تقول إن أول منْ عشق جانيميديس هى إيوس ... (١٨٧) ثم عشقه كبير الآلهة زيوس فانتزعه منها ... لم تكن هيرا غافلة عما يدور حولها ... رأت فى اختيار زيوس لجانيميديس إهانة لها ... كيف يفضل فتى على هيرا الأنثى ... إعتبرته تحقيراً لأنوثتها ... إعتبرته فى نفس الوقت إهانة لابنتها هيبى ... فقد كانت هيبى ابنة هيرا تقوم بخدمة زيوس قبل جانيميديس ... غضبت هيرا لكرامتها وكرامة ابنتها هيبى ... بدأت فى تدبير المؤامرات ضد الفتى جانيميديس ... لم يجد زيوس بداً من إبعاد جانيميديس عن مجتمع الآلهة ... رفعه إلى السماء ... وضع صورته بين النجوم ... أصبح جانيميديس النجم أكواريوس ... أى الساقى (١٨٨) .

لم تنته قائمة معشوقات كبير الآلهة زيوس ومعشوقيه ... ولن تنتهى ... فالقائمة أطول ... والروايات أكثر ... لكن طول القائمة وكثرة الروايات تجعلنا نبحث عن الأسباب ... أسباب نشأة هذه الروايات التى لاحصر لها ... (١٨٩) لم يكن كبير الآلهة زيوس فى الحقيقة ذلك الإله الشهوانى ... لم يكن الإغريق يقصدون أن يصوروه فى هذه الصورة البشعة ... السبب واضح كل الوضوح ... بلاد الإغريق بلاد واسعة الأرجاء ... شعب الإغريق متعدد الجنسيات ... تنقسم بلاد الإغريق سياسياً إلى عدد كبير من الدويلات ... كل دويلة يحكمها ملك أو أمير ... كل دويلة تمثل شعباً عرقياً مستقلاً عن الشعوب الأخرى ... من هنا نشأت هذه الروايات المختلفة المتعددة ... كل شعب يتخيل أن زعيمه أو ملكه أو أميره إنحدر من سلالة كبير الآلهة زيوس ... (١٩٠) كل شعب كان يتمسح فى كبير الآلهة زيوس ... من هنا نشأت تلك الروايات المتعددة ... نسبت الشعوب الإغريقية المتعددة إلى زيوس مغامرات نسائية غرامية جنسية لم يكن قد قام بها ... إدعت الشعوب الإغريقية أن لزيوس مئات الأبناء والبنات من هؤلاء الأبناء والبنات إنحدر الحكام والملوك

---

(١٨٦) Sholiast on Euripides' Orestes 1391; Homer, Iliad, v, 266; Homeric Hymn to Aphrodite, 202-207; Apollodorus, ii, 5, 9; Pausanias, v, 24, 1.

(١٨٧) أنظر الجزء الثانى ، ص٦٠٧ ومابعدها .

(١٨٨) Sholiast on Apollonius Rhodius, ii, 115; Vergil, Aeneid, i,32 with scholiast; Hyginus, Fabula 224; Vergil, Georgics, iii, 304.

(١٨٩) Seltman, Op. Cit., pp. 48-50.

(١٩٠) Earp, The Way of The Greeks, pp. 143-4.

والأمــراء... (١٩١) كل هؤلاء الأبناء والبنات أصبحوا آلهة محلية أو أبطالاً يستحقون العبادة والتكريم ... هكذا ظهرت الروايات ... سجل التاريخ هذه الروايات ... صدقتها الشعوب الإغريقية ... والنتيجة هي ظهور كبير الآلهة زيوس في تلك الصورة المخزية البشعة التي عرضناها على الصفحات السابقة ... تلك هي الأساطير ... خيالات تدور في صدور الشعوب... تتحول إلى روايات تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل ... أحلام وخيالات تتجسد فيما بعد فتصنع التاريخ ... فيختلط الواقع بالخيال ... ويختلط التاريخ بالخرافات ... فيتكون تراث شعبي يصيب دارسيه بالحيرة ... ويثير بينهم النقاش والحوار ... ليس من الغريب إذن أن نقابل مثل هذه الصور عند الحديث عن آلهة أخرى غير كبير الآلهة زيوس .

* * * * * *

قضى زيوس على والده كرونوس ... إستوى على العرش ... أصبح كبيراً للآلهة ... شأنه شأن أي حاكم لم يكن ملكه آمناً ... لم يسلم زيوس الحاكم من حقد الحاقدين ... لم يسلم من حسد الحاسدين ... لم يسلم مِن المؤامرات التي كانت تحاك ضده ... لم يسلم من الثورات التي كان يقوم بها مَنْ حوله ... شأنه شأن أي حاكم كان له منافسون على العرش ... طامعون في الحكم ... شأنه شأن أي حاكم مثلما كان له أعداء كان له حلفاء ... مثلما كان له منافسون كان له مؤيدون ... مثلما كان له كارهون كان له محبون ... مثلما كان له رافضون كان له مريدون ... لم يكن زيوس غافلاً عما يدور حوله ... كان حاكماً واعياً حريصاً قادراً على مواجهة مشاكل الحكم... قادراً على القضاء على منافسيه ... قادراً على إخضاع الثائرين والطامعين... كان شديد القسوة في بعض الأحيان ... واسع الرحمة أحياناً أخرى ... يعاقب أحياناً ويعفو أحياناً ... مرناً أحياناً ومتزمتاً أحياناً أخرى ...

أصبح زيوس كبيراً للآلهة ... حاكماً منفرداً على مملكة أولومبوس ... أصبح الحاكم الآمر ... إستغل سلطانه ونفوذه ... تمادى في مغامراته العاطفية ... أو هكذا اعتقد أفراد أسرته الأولومبية ... لم تستطع زوجته هيرا أن تتحمل إهاناته لها ... لم يستطع شقيقه پوسيدون أن يتحمل تصرفاته ... أحست زوجته هيرا نحوه بالكراهية...

---

(١٩١) إدعى الإسكندر الأكبر أنه انحدر من سلالة كبير الآلهة زيوس ، وكذلك أيضاً الملك بطلميوس. إدعى سيليوكس Seleucus أنه انحدر من سلالة الإله أپوللون ، إدعى ديميتريوس أنه من سلالة پوسيدون . أوحى يوليوس قيصر لشعبه أنه انحدر من يولوس Iolus ابن آينياس الذي أنجبه أنخيسيس من الربة أفروديتي . أنظر : Seltman, Op. Cit., p. 91.

ثارت ... لم يأبه زيوس بثورتها ... إحتجت ... لم يأبه باحتجاجها ... قررت أن تتخلص منه .... كيف تتخلص منه وهى امرأة لاحول لها ولاقوة ... ذهبت إلى شقيقه پوسيدون ... حاكم البحار والمحيطات .. عرضت عليه الفكرة ... رحب پوسيدون بالفكرة ... لجأ الإثنان إلى الإله أپوللون ... (١٩٢) صاحب نبوءة دلفى ... إتفق ثلاثتهم على التخلص من زيوس ... إنضم إليه جميع أفراد أسرة زيوس ماعدا الربة هيستيا ... وربما أيضاً الربة أثينة ... إنتهزوا فرصة نوم زيوس ... هجم الجميع عليه أثناء نومه ... قيدوه بسيور من الجلد الخام غير المدبوغ ... ربطوا يديه وقدميه... عقدوا السيور مائة عقدة حوله من كل جانب ... صحا زيوس من نومه مذعوراً ... وجد نفسه غير قادر على الحركة ... ثارت ثورته ... هدد وتوعد ... هدد المتآمرين الواقفين حوله بالهلاك وسوء المصير ... قهقه الجميع من حوله ... لن يستطيع زيوس أن ينفذ تهديده ووعيده ... حتى سلاحه القوى باعث الصواعق الرعدية والبرقية أبعدوه عنه ... أصبح زيوس عاجزاً عن الحركة ... عاجزاً عن الدفاع عن نفسه ... ظن المتآمرون أنهم قد قضوا عليه ... أقاموا احتفالاً كبيراً ... أعلنوا النصر العظيم ... أثناء الاحتفال كان كل متآمر يفكر فى نصيبه من الغنيمة ... إنتهى الاحتفال ... تحولت النوايا إلى رغبات معلنة ... إختلف المتآمرون فيما بينهم... كل منهم يريد أن يصبح خليفة لزيوس ... وصلت الأنباء إلى حورية البحر ثيتيس ابنة نريوس ... ثيتيس حورية مائية تتصف بالحكمة ... يحبها زيوس حباً شديداً ... تبادله الحب ... (١٩٣) رأت ثيتيس بحكمتها أن مملكة أولومپوس مهددة بحرب أهلية... لاحظت أن الطامعين فى خلافة زيوس سوف يتناحرون ويتشاجرون... أحست بخطورة الموقف ... أسرعت إلى برياريوس ... أحد جماعة الهيكانخيريس ذوات المائة ذراع ... شكت له مما يدور فى مملكة أولومپوس ... قدّر برياريوس خطورة الموقف ... أسرع نحو مقر كبير الآلهة زيوس ... حل المائة عقدة فى وقت واحد ... استخدم كل ذراع من أذرعته المائة فى حل عقدة واحدة ... لم يستغرق عمله سوى بضع لحظات ...

تحرر زيوس من قيوده ... أسرع نحو سلاحه الفتاك القاتل ... هاجم المتآمرين... إنهار الجميع أمام قوته وجبروته ... إستعاد كبير الآلهة زيوس عرشه... ثم جاء وقت الحساب ... وقت الثواب والعقاب ... هيرا هى أسُّ الفساد ... رأس الجريمة ... تزعمت المتآمرين ... صاحبة الفكرة ... حلّ عليها غضب زيوس ...

(١٩٢) تستبدل بعض المصادر الإله أپوللون بالربة أثينة . أنظر :

Rose, Op. Cit., p. 54, p. 72 n. 52.

(١٩٣) أنظر الجزء الثانى ، ص٢٢٥ ومابعدها .

عقاب زيوس شديد ... أتى بزوجته هيرا ... قيد كل معصم من معصميْها بإسورة من الذهب ... رشق مسماراً فى كل كعب من كعبيها ... ثم علقها فى قبة السماء ... تتدلى نحو الأرض بسلاسل قوية تحمل جسدها اللدن ... (١٩٤) قدماها إلى أعلى ... رأسها إلى أسفل ... صرخت هيرا من الألم ... انتشر صدى صرخاتها فى كل أنحاء الأرض والسماء ... ظلت تصرخ ... جمع زيوس حولها بقية المتآمرين ... يتألمون لألمها ... يصيحون لصياحها ... لايستطيع أحد أن يقترب منها أو يحاول إنقاذها ... ظلوا يتوسلون إلى زيوس من أجل العفو عنها ... سألوه العفو عن هيرا وعن أنفسهم ... رفض زيوس فى البداية ... أخيراً قرر العفو عن هيرا بشرط أن تعترف هى وباقى المتآمرين أنهم قد أخطأوا ... وأن يتعهدوا بألا يعودوا إلى مافعلوا مرة أخرى ... وأن يظلوا مخلصين لكبيرهم زيوس ... عارفين بفضله ... مؤمنين بزعامته ... مطيعين لأوامره ... قبل المتآمرون شرط زيوس ... عفا زيوس عن هيرا ... عفا عن المتآمرين الآخرين الذين إنقادوا وراء هيرا ... فقد أثبت التحقيق الذى أجراه زيوس أنهم اشتركوا فى المؤامرة مغلوبين على أمرهم ... خائفين على حياتهم ومستقبلهم ... أما پوسيدون وأپوللون فقد صدر حكم زيوس بعقابهما ... عليهما أن يكونا فى خدمة الملك لاءوميدون ... وأن يساعداه فى بناء أسوار طروادة (١٩٥) .

ماكان لپوسيدون وأپوللون إلا أن يرضيا بحكم زيوس ... (١٩٦) ماكان لهما إلا أن يطيعا أوامره ... كان لاءوميدون فى ذلك الوقت يخطط لبناء مدينة طروادة ... أرسل زيوس پوسيدون وأپوللون إلى الملك لاءوميدون ... أصبح الإثنان تابعين للملك... (١٩٧) يأتمران بأمره ... أمرهما أن يساعداه فى بناء أسوار المدينة ... شيد پوسيدون البناء ... عزف أپوللون على قيثارته ألحاناً شجية ليشجع پوسيدون على تحمّل العمل الشاق ... بجانب ذلك كان أپوللون مسئولاً عن تربية قطعان لاءوميدون وإطعامهم ... عاون أياكوس والد هيراكليس الإله پوسيدون ... وقف بجانبه يساعده فى التشييد والبناء ... وعد لاءوميدون الإله أپوللون وپوسيدون بأجر مقابل عملهما ... إنتهى الإلهان من عملهما ... لم يف لاءوميدون بوعده ... رفض أن يعطيهما

---

(١٩٤) ترى بعض الروايات أن سبب تعذيب زيوس لزوجته هيرا بهذا الأسلوب القاسى هو تماديها فى مؤامراتها ضد ولده هيراكليس الذى أنجبه زيوس من ألكمينى . أنظر :
Tripp, Classical Mythology, p. 273.

(١٩٥) Scholiast on Homer's Iliad, xxi, 444; Tzetzes, On Lycophron 34; Homer, Iliad, i, 339; xv, 18-22.

(١٩٦) Sissa, Op. Cit., p. 149.

(١٩٧) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 262.

أجراً... غضب بوسيدون ... غضب أبوللون ... غضب أياكوس والد هيراكليس ... كان ذلك سبباً من أجله دمر هيراكليس فيما بعد مدينة طروادة وقضى على لاءوميدون وأولاده ماعدا ولده بوداركيس ... الذى أصبح يعرف فيما بعد بالملك برياموس [(١٩٨)].

لم يكن كبير الآلهة زيوس يتهاون فى حقه ... كما لم يكن أيضاً يتهاون فى حقوق غيره من الآلهة ... كان حازماً حاسماً قوياً ... لايتراجع إذا اتخذ قراراً حتى إن كان ذلك القرار ضد أحد زملائه من الآلهة ... جاء هاديس إلى كبير الآلهة زيوس ذات يوم ... شكا له من أسكليبيوس ابن الإله أبوللون ... هاديس إله ا لعالم السفلى ... عالم الموتى ... الموتى هم رعاياه ... إذا تناقص عدد الموتى فى مملكته قلت هيبته وتتضاءل سلطانه ... أسكليبيوس هو ابن الإله أبوللون ... أنجبه من كورونيس ابنة فليجياس ملك اللابيثيين وشقيق إيكسيون ... عاشت كورونيس على شاطئ بحيرة بيوبيس ... إعتادت أن تغسل قدميها فى مياه البحيرة ... [(١٩٩)] رآها الإله أبوللون عارية القدمين ... سال لعابه ... كانت كورونيس تحب شاباً آخر ... إيسخوس الأركادى ابن الملك إلاتوس ... تكررت اللقاءات بين الإله أبوللون وكورونيس ضد رغبتها ... كانت كورونيس مغلوبة على أمرها ... جسدها أصبح ملكاً لأبوللون ... قلبها كان ملكاً لإيسخوس ... حملت كورونيس من الإله أبوللون ... إكتشف الإله أبوللون أنها مازالت على علاقة بالشاب إيسخوس ... [(٢٠٠)] قرر أبوللون عقابها ... لقيت كورونيس حتفها حرقاً ... إنتزع الإله أبوللون الجنين من رحمها ... [(٢٠١)] تعهده بالرعاية ... أصبح الطفل أسكليبيوس شاباً يافعاً ... أصبح ماهراً فى العلاج بالأعشاب... أصبح طبيباً بارعاً ... يعالج كل الأمراض ... بل أكثر من ذلك أصبح أسكليبيوس قادراً على إحياء الموتى ... أعاد إلى الحياة شخصيات معروفة عديدة ... أعاد إلى الحياة لوكورجوس ، كاپانيوس ، تونداريوس ، جلاوكوس ، هيپولوتوس ، أوريون وغيرهم الكثير ... [(٢٠٢)] ذهب هاديس إله العالم السفلى إلى زيوس ... شكا إليه

---

(١٩٨) Apollodorus, ii, 29, 6, iii, 12,2; Scholiast on Homer's Iliad, iii, 250; Homer, Iliad, vi, 23-26; xxi, 446 and vii, 452; Horace, Odes, iii, 3, 21; Pindar, Olympian Odes, viii, 41 with scholiast; Diodorus Siculus, iv, 32.

(١٩٩) Strabo, ix, 5, 21 and xiv, 1, 40.

(٢٠٠) Pausanias, ii, 26, 5; Pindar, Pythian Odes, iii, 25 sqq.; Apollodorus, iii, 10. 3.

(٢٠١) Hyginus, Fabula, 202; Ovid, Op. Cit., ii, 612 sqq.

(٢٠٢) Lucian, On The Dance, 45; Hyginus, Fabula 49; Pindar, Op. Cit., iii, 55 with scholiast.

أسكليبيوس ابن الإله أپوللون ... سوف يصبح هاديس ملكاً بلا رعية ... سوف يصبح حاكماً بلا شعب ... ثار كبير الآلهة زيوس ... غضب غضباً شديداً ... أسكليپيوس هو ابن الإله أپوللون ... لكن ذلك لايمنع زيوس من عقاب ولده أسكليپيوس... ضرب كبير الآلهة زيوس أسكليپيوس بصاعقة رعدية ... قضت عليه فى الحال ... حزن الإله أپوللون من أجل موت ولده حزناً شديداً ... سيطر عليه الغضب ... كيف يقتل كبير الآلهة زيوس أسكليپيوس وهو يعلم أنه إبن الإله أپوللون... أثناء غضبه قتل الإله أپوللون الكوكلوپس الذى كان يمد صاعقة زيوس بألسنة النيران... (٢٠٣) إستولى الغضب على كبير الآلهة زيوس ... الحاكم الحاسم القوى ... الذى لايخشى ولايخاف مهما كانت هوية خصمه ... قرر عقاب الإله أپوللون ... حكم عليه حكماً قاسياً ... أن يصبح خادماً فى قصر الملك أدميتوس ملك فيراى ... كان كبير الآلهة زيوس حاكماً شديد القسوة ... مهاب الجانب ... ماكان للإله أپوللون إلا أن يخضع لحكم زيوس ... أن يصبح عبداً فى قصر واحد من البشر ... قضى أپوللون مدة العقاب ... عاماً كاملاً قضاه فى خدمة الملك أدميتوس ... ثم عفا عنه كبير الآلهة زيوس ... ثم عفا أيضاً عن ولده أسكليپيوس ... هكذا كان كبير الآلهة زيوس ... شديد القسوة أحياناً... رحيماً أحياناً أخرى ... شأنه فى ذلك شأن أى حاكم ... كان زيوس عرضة لمثل هذه الأفعال الطائشة ... لكنه كان يتغلب على معارضيه بعقله الراجح وقلبه الجرئ .

* * * * * *

لم يكن كبير الآلهة زيوس يقاسى من تمرد أفراد أسرته الخالدين فقط ... بل تمرد عليه أفراد البشر أيضاً ... كان مجتمع البشر من الرجال قبل ظهور المرأة ... خدعه الرجال ... ضللوه ... غشوه ... عصوا أوامره ... تروى الروايات كيف اتخذ أفراد البشر الرجال زعيماً لهم يقودهم ويشجعهم على عصيان كبير الآلهة زيوس ... وجد الرجال فى پروميثيوس زعيماً لهما ... هو الذى خلقهم وحدد صفاتهم ... (٢٠٤) لم يكن كبير الآلهة زيوس فى بداية الأمر حريصاً على مصلحة البشر أو سعادتهم ... كانوا يقدمون إليه الأجزاء الجيدة من الذبيحة ويحتفظون بالأجزاء الرديئة لأنفسهم أثناء تقديم القرابين فى معبده ... أشفق پروميثيوس على أفراد البشر ... جعلهم يحتفظون بالأجزاء الجيدة من الذبيحة لأنفسهم ويقدمون إلى زيوس الأجزاء

---

(٢٠٣) Euripides, Alcestis, 1-5.

(٢٠٤) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص٦٥ ومابعدها .

الرديئة ... [٢٠٥] خدعوه بإيحاء من پروميثيوس وبمساعدته لهم ... إكتشف زيوس الخدعة ... [٢٠٦] حرمهم من النار ... [٢٠٧] بدون النار لايستطيع أفراد البشر الحياة ... [٢٠٨] لايستطيعون طهو طعامهم ... لايستطيعون أن ينعموا بالدفء أثناء برد الشتاء القارص ... لايستطيعون صنع أدوات تعينهم على الحياة ... سرق پروميثيوس النار وقدمها للبشر ... قيل إنه سرقها من السماء ... [٢٠٩] قيل إنه سرقها من الشمس ... [٢١٠] قيل أيضاً إنه سرقها من ورشة الحدادة الخاصة بالإله هيفايستوس ... [٢١١] علّم پروميثيوس أفراد البشر العلوم والمهن المختلفة ... علمهم كيف يطهون الطعام ... كيف يشعلون النار أثناء البرد القارص لتشعر أجسادهم بالدفء ... تحول المجتمع البشرى بفضل پروميثيوس من مجتمع بدائى متخلف إلى مجتمع متحضر متمدين ... حتى ذلك الوقت كان أفراد البشر جميعاً من الرجال ... يعيشون فى العصر الذهبى ... لاخصام ... لاجرائم ... لامنازعات ... علم كبير الآلهة زيوس بما فعله پروميثيوس ... إشتعل صدره بالغضب ... كيف يخدعه أفراد البشر ويساعدهم پروميثيوس على ذلك ... قرر معاقبة أفراد البشر الرجال ... [٢١٢] قرر أن يرسل إليهم المرأة ... أرسل إليهم پاندورا ... [٢١٣] كان إپيميثيوس على وشك أن يستقبل پاندورا ... نصحه شقيقه پروميثيوس ... طلب منه أن يرفض هدية الإله زيوس ... نفذ إپيميثيوس مطلب شقيقه ... إزداد غضب زيوس ... قرر زيوس معاقبة پروميثيوس نفسه ... أرسل إليه كراتوس وبيا – القوة والعنف – قاداه إلى منطقة جبلية

---

(٢٠٥) Grant, Myths of The Greeks And Romans, p. 88.

(٢٠٦) أنظر المناقشة المثمرة حول ذكاء كبير الآلهة زيوس كما أراد أن يصوره هيسيودوس فى قصيدته أنساب الآلهة عند كل من : West, Hesiod Theogony, p. 321 sqq.
Kirk, The Nature of Greek Myths, p. 318 sqq.
و أيضا حول كراهية زيوس للجنس البشرى كما أراد أن يصوره الكاتب التراجيدى أيسخولوس عند Duchemin, Le Zeus d'Eschyle et ses sources procheorientales, pp. 27-44.

(٢٠٧) Penglase, Greek Myths And Mesopotamia, pp. 199-200.

(٢٠٨) Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 211-216.

(٢٠٩) Hesiod, Works And Days, 50 sqq.

(٢١٠) Servius on Vergil's Bucolics, vi, 42.

(٢١١) Aeschylus, Prometheus Bound, 7.

(٢١٢) Apollodorus, i, 7, 1; ii, 5, 11; iii, 13,4; Hesiod, Theogony, 521 sqq.; Aeschylus, Op. Cit., passim.

(٢١٣) أنظر أسطورة پاندورا كاملة فى الجزء الأول ، ط٣ ، ص٦٣ ومابعدها . وأنظر تفسيراً مختلفاً للأسطورة وأصلها الشرقى فى : Penglase, Op. Cit., pp. 227-228.

مهجورة ... قيّداه في صخرة ... تركاه هناك ... يأتي كل صباح نسر ضخم ينتزع كبده ... وفي المساء ينمو كبد آخر جديد ... فيعود النسر الضخم في الصباح لينتزعه من جديد ... (٢١٤) اضطر إبيميثيوس حينئذ أن يستقبل باندورا في قصره ... ظهرت المرأة للمرة الأولى على وجه الأرض ... إنتشرت مع مجيئها كل أنواع الشرور بين أفراد البشر ... هكذا عاقب كبير الآلهة زيوس أفراد البشر وزعيمهم المتمرد بروميثيوس ... لكن زيوس لم يكن قاسياً دون حدود ... لم يغلق باب التوبة أمام أفراد البشر ... ترك باب التوبة مفتوحاً أمام من يريد منهم ... دس الأمل وسط كل أنواع الشرور التي كانت في صندوق باندورا ... إنتشر الأمل على وجه الأرض... (٢١٦) هكذا ترك زيوس لأفراد البشر حق الاختيار ... من يختار الأمل ويتمسك به يصبح قادراً على أن يتغلب على الشر ... لم يكن كبير الآلهة قاسياً إلى أبعد حدود القسوة ... لم يكن أيضاً رحيماً إلى أبعد حدود الرحمة ... كان حاسماً حازماً يمارس القسوة بينما يلوح بالرحمة ... يجيد أساليب الترهيب والترغيب ... هكذا كان كبير الآلهة زيوس شأنه شأن كل حاكم حكيم حصيف .

عاشت باندورا في مجتمع الرجال ... (٢١٧) تحول مجتمع الرجال بعد عدة أجيال إلى مجتمع مختلط ... من بين أفراد البشر من اتبع الشر ومارس الأعمال الشريرة ... من بينهم أيضاً من اتبع الخير ومارس الأعمال الخيرة ... ثم أصبح البشر يبتعدون عن أعمال الخير شيئاً فشيئاً ... بدأ الفساد يطغى على سلوكياتهم ... انتشر الشر في كل أنحاء العالم ... (٢١٨) خانت الزوجة زوجها ... إعتدى الشقيق على ممتلكات شقيقه ... سرق الجار ممتلكات جاره ... نهبت القبائل القوية موارد القبائل الضعيفة ... كان زيوس يراقب في عليائه ذلك التحول المفزع ... لم يستطع أن يتحمل رؤية انتشار الفساد ... بعث بنصائحه إلى أفراد البشر ... بعث بها عن طريق النبوءات .. عن طريق العرافين ومفسري الأحلام ... عن طريق حركات الطير في السماء ... عن طريق التغيرات الطبيعية ... تمادى أفراد البشر في ممارسة الفساد ... لم يأبهوا بنصائح كبير الآلهة زيوس ... خشي زيوس على أفراد رعيته ... أشفق عليهم من طريق الفساد الذي كانوا يسيرون فيه ... هددهم ... نسوا تهديداته...

---

(٢١٤) قيل إن بروميثيوس ظل يتعذب لمدة ثلاثين ألف عام !!! Kirk, The Nature of Greek Myths, p. 260.

(٢١٥) أنظر التفاصيل المختلفة للأسطورة كاملة في : Rose, Op. Cit., pp. 54-56.

(٢١٦) Hyde, Op. Cit., pp. 17 sqq.

(٢١٧) Penglase, Op. Cit., pp. 200 sqq.

(٢١٨) Grant, Op. Cit., p. 109.

توعدهم ... لم يأبهوا بتوعداته ... عندئذ قرر أن يأتى عليهم .. يدمرهم ... يفنيهم... ثم يأتى بأفراد بشر آخرين لايعرفون طريق الشر ولايمارسون الرذيلة ... فكر فى طريقة ينفذ بها قراره ... لم يجد سوى الطوفان ... (٢١٩) أصدر أوامره إلى باعث المطر ... إنهمرت الأمطار غزيرة ... أصدر أوامره إلى إله المحيطات والبحار والأنهار والمجارى المائية ... فاضت المحيطات والبحار والأنهار والمجارى المائية... تلاقت مياه المحيطات والبحار مع الأمطار الغزيرة الهابطة من السماء ... غطت المياه السهول والوديان وقمم الجبال ... أغرقت المياه كل أفراد البشر ... عاقبهم كبير الآلهة زيوس ... وعقاب كبير الآلهة شديد ...

هناك فرد واحد من أفراد البشر لم يكن يرضى الفساد ... كان دائم النصح لأفراد قومه ... إنه ديوكاليون ... (٢٢٠) ابن التيتن پروميثيوس ... كان پروميثيوس قد تصالح مع كبير الآلهة زيوس ... عفا عنه زيوس بعد أن أذاقه مرّ العذاب ... تاب پروميثيوس وأناب ... أصبح مخلصاً لكبير الآلهة زيوس .. أنجب پروميثيوس ولدا أسماه ديوكاليون ... نصحه پروميثيوس بالتمسك بالأمل ... بعدم ممارسة الفساد ... بمحاربة الفساد أينما يراه ... عاش ديوكاليون وزوجته پورا فى سعادة ... كان كبير الآلهة زيوس راضياً عنهما ... غاضباً من بقية أفراد جنسهما ... لم يكن زيوس قاسياً إلى أبعد حدود القسوة ... لم يكن ظالماً إلى أقصى حدود الظلم .. كان مدركاً لتقوى ديوكاليون وإيمانه ... كان واثقاً من أنه ليس فاسداً ... بل إنه يحارب الفساد ... حرام أن يلقى ديوكاليون نفس المصير الذى سوف يلقاه أفراد البشر الفاسدين ... كان ديوكاليون إبناً لپروميثيوس ... كان پروميثيوس قادراً على معرفة الغيب ... يتنبأ بالمستقبل ... يعرف نوايا القدر ... قادراً على أن يرى الأحداث قبل وقوعها ... تنبأ پروميثيوس بما سيفعله زيوس ... أو هكذا أراد كبير الآلهة زيوس ... خف پروميثيوس إلى ولده ديوكاليون ... حذره من الطوفان ... نصحه أن يصنع صندوقاً من الخشب... يأوى إليه ليحميه من الطوفان ... يصطحب معه زوجته الصالحة پورا ... عمل ديوكاليون بنصائح والده ... صنع الصندوق ... أوى إليه مع زوجته ... (٢٢١) نجا ديوكاليون من الغرق ... أتى زيوس على كل أفراد البشر ... مات الجميع غرقاً ماعدا ديوكاليون وزوجته پورا ... ثم أصدر كبير الآلهة زيوس أوامره إلى باعث المطر ومهيج الأمواج ... توقف المطر عن الهطول ... هدأت الأمواج فى المحيطات

(٢١٩) Hyde, Op. Cit., pp. 26 sqq.

(٢٢٠) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٧٩ ومابعدها .

(٢٢١) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٨٤ ومابعدها .

والبحار ... جفت سطوح الأرض وقمم الجبال ... عاد الهدوء إلى العالم مرة أخرى... لم يبق سوى ديوكاليون وزوجته پورا ... بارك كبير الآلهة زيوس نجاتهما... أمرهما أن يكونا نواة طيبة صالحة لشعب طيب صالح ... شعب لايعرف الفساد ولايمارسه ... أصدر كبير الآلهة إليهما أوامره ... أمرهما أن يسيرا جنباً إلى جنب على سطح الأرض المهجورة ... الخالية من البشر ... أمر كلاً منهما أن يلقى بحجر خلفه أثناء سيره ... سار ديوكاليون وپورا جنباً إلى جنب ... ظل كل واحد منهما يلتقط حجراً ثم يلقيه خلف ظهره ... كل حجر يلقيه ديوكاليون يتحول إلى رجل صالح ... كل حجر تلقيه پورا يتحول إلى امرأة صالحة ...

رواية أخرى تقول ... توقف الفيضان وانحسرت المياه عن سطح الأرض ... حمل پروميثيوس شعلة من السماء ... ظل يطوح بها هنا وهناك ... كان يلمس الأحجار المتناثرة فوق سطح الأرض فتتحول الأحجار إلى بشر ... [٢٢٢] إختلفت الروايات ... النتيجة واحدة ... عمرت الأرض من جديد بشعب لايعرف الفساد ولايمارسه ... هكذا كان كبير الآلهة زيوس ... قاسياً إلى أقصى حدود القسوة ... رحيماً إلى أقصى حدود الرحمة ... لايرضى عن الفساد ... لايقبل التحدى ... لايتغاضى عن التمرد ... لايعفو عن الفاسدين ... لكنه كان رحيماً غفوراً ... يرحم الصالحين ويعفو عن التائبين ... تلك هى شيم الحاكم الناجح ... لذا ظل زيوس كبيراً للآلهة فى خيال الإغريق بدون منافس ...

* * * * * *

بالإضافة إلى تعرُّض حكم كبير الآلهة زيوس لتمرد أفراد أسرته من الآلهة وتمرّد أجيال مختلفة من أفراد البشر فقد تعرض حكمه أيضاً لمجموعة من المخلوقات الأسطورية تدعى جيجينيس أو جيجانتيس أى أبناء الأرض ... أبناء الأرض هم جماعة من المخلوقات التى تجمع بين صفات البشر وصفات العمالقة ... [٢٢٣] قيل إن الأرض أنجبتهم نتيجة سقوط بعض قطرات الدماء التى سقطت على سطحها أثناء عملية إخصاء أورانوس على يد ولده كرونوس ... [٢٢٤] جيجينيس هم رجال متوحشون قساة خشنون ... يشبهون الكوكلوپيس إلى حد كبير ... [٢٢٥] ذوات أشكال مفزعة مرعبة ... ذوات أجسام بشرية ضخمة تفوق فى حجمها كثيراً حجم أفراد

(٢٢٢) Rose, Op. Cit., p. 56.
(٢٢٣) Kerenyi, Op. Cit., pp. 28-30.
(٢٢٤) Hesiod, Theogony, 183 sqq. وأنظر الجزء الثانى ، ص٢٧ .
(٢٢٥) Homer, Odyssey, vii, 56 sqq. and 206; Apollonius Rhodius, i, 943 sqq.

البشر ... أقدامهم ليست أقدام بشرية ... بل حيّات تسعى ... (٢٢٦) يتغذون على نوع من النباتات تتعهده وترعاه الأم الأرض فيجعلهم غير مرئيين بواسطة الآخرين... حتى بدون ذلك الغذاء فإنهم ذوات قوة خارقة لاتستطيع الآلهة أن تقهرهم مهما كانت قوة الآلهة ... لكن تستطيع أن تقهرهم إذا اشترك مع الآلهة واحد من أفراد البشر ... قيل إن والدتهم هي التي حرضتهم ودفعتهم لقتال الآلهة ... إختلفت الروايات حول السبب في ذلك ... قيل إن الأم الأرض غضبت من كبير الآلهة زيوس (٢٢٧) لأنه أرسل أبناءها التياتن إلى تارتاروس ... (٢٢٨) قيل إنها غضبت من الربة أثينة لأنها قتلت ولدها المسخ آيجيس ... (٢٢٩) قيل أيضاً إنها غضبت من الآلهة لأنهم سخروا منها ومن ولدها تارتاروس ... قيل أيضاً إنها غضبت لأن الآلهة فضلوا أن يسكنوا السماء وهجروا الأرض ... (٢٣٠) .

سجلت الروايات ثلاث محاولات للتمرد قام بها العمالقة أبناء الأرض ... الأولى قام بها كل العمالقة ... الثانية قام بها العملاق المسخ توفويس ... الثالثة قام بها العملاقان ولدا ألويوس ...

قامت المحاولة الأولى في منطقة فليجرا ... منطقة واقعة عند مضيق ثراقيا... أو في أماكن أخرى اختلفت الروايات حول تحديدها ... إختلفت الروايات أيضاً حول تفاصيل الصراع الذي دار بينهم وبين كبير الآلهة زيوس ... (٢٣١) نما إلى علم كبير الآلهة زيوس أنباء التمرد ... تحرك على الفور ... كان يعلم تمام العلم أن الآلهة مجتمعة لن تستطيع أن تقهر المتمردين إلا إذا اشترك في عملية القمع أحد أفراد البشر... إستدعى كبير الآلهة على الفور ولده هيراكليس ... أشركه في القتال جنباً إلى جنب مع الآلهة ... إستدعى إله الشمس هيليوس وربة القمر سيليني وربة الفجر أوروراً... أمرهم أن يضيئوا كل أنحاء الأرض في الليل والنهار ... سرعان ما انتشر الضوء في كل أنحاء الأرض ... أصبح سطح الأرض صفحة مضيئة تحت نظر كبير الآلهة ... جال زيوس بنظره الثاقب حتى وصل إلى المكان الذي زرعت فيه النباتات ليتغذى عليها العمالقة المتمردون ... جمعها بنفسه ... حرم العمالقة من غذائهم الذي يمنحهم القوة الخارقة والقدرة على التخفيّ ... وبدأت المعركة ... استخدم العمالقة

(٢٢٦) Apollodorus, i, 6, 1.

(٢٢٧) Apollonius Rhodius, ii, 40.

(٢٢٨) Scholiast on Apollonius Rhodius, i, 34.

(٢٢٩) Diodorus Siculus, iii, 70, 3-6.

(٢٣٠) Rose, Op. Cit., p. 57 with n. 73 p. 73.

(٢٣١) Batrachomyomachia, 283; Xenophon, fragment i, 21 (Diehl).

مابقيت لديهم من القوة ... إنتزعوا أشجار البلوط الضخمة من جذورها ... أشعلوا فيها النيران ... أصبحت الأشجار الضخمة فى أيديهم شعلات متوهجة ... إستخدمها العمالقة سلاحاً ... قذفوا بها نحو أعدائهم ... حطموا الجبال والتلال ... تحولت الجبال والتلال إلى كتل ضخمة من الأحجار الصلبة ... حملها العمالقة وقذفوا بها نحو أعدائهم ... قابل الآلهة هجوم العمالقة الشرس بشجاعة فائقة ... قاوموه فى عنف وضراوة ... (٢٣٢) لم يستطع العمالقة مواصلة القتال ... خارت قواهم ... بحثوا عن النبات الذى يعيد إليهم القوة ... إكتشفوا أن زيوس قد جمعه بنفسه وأخفاه فى مكان لايمكن الوصول إليه ... أصبحت هزيمة المتمردين حقيقة واقعة ... إنتصر الآلهة ... إندحر العمالقة ... جاء وقت الحساب ... عاقبهم زيوس أشد العقاب ... سجنهم فى أماكن متفرقة تحت سطح الأرض ... إنكلادوس دفن تحت جزيرة صقلية ... پولوبوتيس تحت جزيرة نيسورا ... وغيرهما الكثير لاقى نفس المصير ...

لم تيأس الأم الأرض بعد هزيمة أبنائها العمالقة ... حاولت للمرة الثانية الانتقام من كبير الآلهة زيوس ... أنجبت مسخاً عملاقاً آخر يدعى توفون أو – فى روايات أخرى – توفويس (٢٣٣) ... أنجبته من التيتن تارتاروس ... (٢٣٤) كان توفويس قوى البنية ... له يدان قويتان وقدمان لاتتعبان أبداً ... (٢٣٥) يخرج من كتفيه مائة رأس ... رءوس ليست كرءوس البشر بل رءوس حيات سامة ... حيات سامة مروعة تبعث بألسنتها السوداء إلى كل الاتجاهات ... من عيون تلك الرءوس المائة تخرج ألسنة من اللهب تنتشر تحت الحواجب ... من أفواه تلك الرءوس المائة تخرج أصوات عالية صاخبة تتحدث بكل اللغات واللهجات ... (٢٣٦) تتحدث أحياناً بلغة الآلهة ... وأحياناً أخرى تبعث بخوار مثل خوار الثيران المتوحشة ... أو بعواء مثل عواء الذئاب... أو بصفير يجلجل فى الفضاء فتردد التلال والجبال أصداءه ... تمرد توفويس بإيعاز من والدته الأم الأرض ... (٢٣٧) ثار ثورة عارمة ... إهتزت الجبال

---

(٢٣٢) Horace, Odes, iii, 4, 49 sqq.; Claudian, xxxvii (gigantomachia), 1-2 and others.

(٢٣٣) توفون Typhaon وتوفويس Typhoeus لفظان يشيران إلى مسخ واحد عند المؤلف المجهول الذى تظم Homeric Hymn to Apollo (أبيات رقم ٣٣٩ ، ٣٦٧-٣٦٨) وأيضاً عند هيسيودوس (Theogony, 306-307, 821) .

(٢٣٤) Hesiod, Theogony, 820 sqq.; Homeric Hymn to Apollo, 351 sqq.

(٢٣٥) أنظر الجزء الثانى ، ص٤٦٢ .

(٢٣٦) Penglase, Op. Cit., pp. 190-193.

(٢٣٧) قارن : Ballabriga, Le dernier adversaire de Zeus, pp. 5 sqq.

والأشجار الضخمة ... رددت السهول الشاسعة صدى صرخاته ... (٢٣٨) أحس كبير الآلهة زيوس بخطورة الموقف ... تصدى له بمفرده في هذه المرة ... بعث كبير الآلهة بصواعقه الرعدية والبرقية ... إستخدم كل أنواع أسلحته الفتاكة ... في البداية قاوم توفويس ... لكنه لم يستطع الصمود ... إنهزم في النهاية ... أحرقته صواعق زيوس ... جاءت لحظة الحساب ... حكم عليه زيوس أن يسجن في تارتاروس ... لم يكن أمام توفويس سوى الخضوع ... هناك رواية تقول إن توفويس لم يكن مسخاً فانياً ... لذا لم يمت ... ظل حياً ... أنجب الرياح العاصفة الكاسحة ... رواية أخرى تقول إن توفويس لم ينهزم أمام جبروت زيوس ... بل فر هارباً حتى وصل إلى جبل كاسيون على حدود سوريا ... هناك استطاع أن يفاجئ زيوس ... أوقع السلاح من يده ... إستولى على سلاحه ... أصبح كبير الآلهة أعزل ... هاجمه توفويس ... قطع أوتار يديه وقدميه ... (٢٣٩) أصبح كبير الآلهة غير قادر على الحركة ... قبض توفويس عليه ... ألقى به في كهف كوروكيا في منطقة كيليكيا ... سلم الأوتار المبتورة إلى مسخ يدعى دلفونا ... نصفه الأعلى جسد امرأة ونصفه الأسفل حية رقطاء .. علم هرميس وبان بما حدث لوالدهما ... تسللا إلى حيث توجد الأوتار المبتورة ... غافلاً المسخ دلفونا وسرقاها ... أعاداها إلى والدهما زيوس ... أصبح زيوس قادراً على الحركة ... طار زيوس إلى السماء ... حصل على سلاحه الفتاك... بدأ في مطاردة توفويس من جديد ... أدركه فوق جبل نوسا ... قاوم توفويس في عنف وضراوة ... استمر الصراع بين كبير الآلهة وتوفويس ... استمرت مطاردة زيوس لعدوه حتى وصل إلى جزيرة صقلية ... هناك قضى عليه زيوس ... دفنه في جزيرة صقلية تحت جبل أيتنا ... روايات أخرى تضيف إلى قصة توفويس مزيداً من التفاصيل ... (٢٤٠) تروى هذه الروايات أن الرعب إستولى على الآلهة أمام هجوم توفويس الشرس ... هربت الآلهة من مملكة أولومبوس إلى مصر ... (٢٤١) هناك تخفى كل منهم في هيئة حيوان أو طائر ... تخفى زيوس في هيئة حمل ... أبوللون في هيئة غراب ... ديونوسوس في هيئة جدى ... هيرا في هيئة بقرة ... آرتميس في هيئة قطة ... أفروديتي في هيئة سمكة ... هرميس في هيئة أبي منجل ... آريس في

(٢٣٨) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 133-136.

(٢٣٩) Penglase, Op. Cit., p. 94, p. 194.

(٢٤٠) Apollodorus, i, 6, 3; Ovid, Metamorphoses, v, 321 sqq.; Antoninus Liberalis, 28; Hyginus, Fabula 96; Pindar, Olympian Odes, i, 15 sqq.

(٢٤١) Cook, Zeus, Vol. II, pp. 549 sqq.

هيئة دب ... (٢٤٢) ماعدا الربة أثينة ... صمدت أمام هجوم توفويس الشرس ... قاومته ... ظلت تقاومه مدة طويلة... بعثت بنظرات السخرية إلى والدها زيوس ... وجهت إليه عبارات النقد ... إتهمته بالجبن ... أثارت بعباراتها حماس زيوس ... حثته بكلماتها ... عاد زيوس إلى نفسه ... إستجمع شجاعته ... يبحث عن أسلحته الفتاكة ... عاد إلى ساحة القتال ... قابل توفويس وجهاً لوجه ... صد هجماته الشرسة ... وجه إليه قذيفة من قذائفه البرقية والرعدية أتت عليه في الحال (٢٤٣) .

فشلت المحاولة الأولى والمحاولة الثانية اللتان قامت بهما الأم الأرض للانتقام من كبير الآلهة زيوس ... لم تيأس ... خططت للمحاولة الثالثة ... حرضت ضده التوأم أوتوس وإفيالتيس ... (٢٤٤) هما شقيقان توأم يشار إليهما في سجل الأساطير بولدى ألويوس أو ألوأداى ... روايات قليلة تروى أن الأم الأرض هي التي أنجبتهما... (٢٤٥) لكن أغلب الروايات تقول إن التوأم أوتوس وإفيالتيس أنجبتهما إفيميديا الجميلة من الإله پوسيدون ... ثم تزوجت إفيميدنا بعد ذلك من ألويوس ملك بيوتيا ... لذلك فإنهما يعرفان بلقب ولدى ألويوس أو ألوأداى ... (٢٤٦) كان كل منهما ضخم الجثة ... منذ ولادتهما كان ينمو كل منهما في كل عام ستة أقدام طولاً وقدماً واحداً عرضاً ... عندما بلغا من العمر تسع سنوات أصبح طول كل منهما أربعة وخمسين قدماً وعرض كل منهما تسعة أقدام ... (٢٤٧) لم يهدد أوتوس وإفيالتيس كبير الآلهة فقط ... بل هددا باقتحام مملكة أولومپوس بأكملها ... (٢٤٨) أقسم إفيالتيس أن يغتصب الربة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس ... أقسم أوتوس أن يغتصب الربة آرتميس ... خطط الإثنان لتنفيذ ما أقسما أن يفعلاه ... كان عليهما أولاً أن يأمنا شر إله الحرب آريس ... ذهبا إلى ثراقيا ... فاجآ الإله آريس ... إنقضا عليه .. جرداه من أسلحته...

---

(٢٤٢) يبدو أن إضافة مثل هذه التفاصيل كان الهدف منها الربط بين الآلهة المصرية القديمة وآلهة الإغريق : الربط بين زيوس والإله المصرى آمون الذى يظهر فى هيئة حمل ذى قرنين ، الربط بين الإله أپوللون والغراب ، بين الإله ديونوسوس والجدى ، بين الربة هيرا التى تظهر فى صورة بقرة والربة المصرية هاتور ، والربط بين هرميس والإله المصرى توت ... وهكذا . أنظر :
Rose, Op. Cit., pp. 59-60.

(٢٤٣) Graves, Op. Cit, Vol. I, pp. 133-136.

(٢٤٤) Grant, Op. Cit., pp. 111 sqq.

(٢٤٥) Eratosthenes cited by scholiast on Apollonius Rhodius, i, 482.

(٢٤٦) Apollodorus, i, 7, 4; Pausanias, ii, 3, 8; Pindar, Pythian Odes, iv, 88-92.

(٢٤٧) Kerenyi, Op. Cit., pp. 153-154.

(٢٤٨) Homer, Odyssey, xi, 305 sqq.; idem, Iliad, v, 385 sqq.

قيداه بقيود متينة ... ثم حبساه فى وعاء ضخم مصنوع من البرونز ... ذهبا بالوعاء إلى زوجة والدهما – إريبويا – أخفيا الوعاء داخل منزلها ... طلبا منها أن تقوم بحراسة إله الحرب آريس فى سجنه ... ثم قاما بحصار مملكة أولومپوس ... أقاما برجاً عالياً ليتخذا منه قاعدة للهجوم ... رفعا جبل بليون الشاهق الضخم ثم وضعاه فوق جبل أوسا ... هددا بإلقاء الجبال الشاهقة والصخور الضخمة فى المحيطات والبحار حتى تختفى صفحة الماء وتتحول إلى يابسة ... إستولى الذعر على كبير الآلهة زيوس ... سيطر الخوف على كل آلهة أولومپوس ... نطقت مصادر النبوءات بنبوءة بعثت اليأس فى نفوس الآلهة وعلى رأسهم كبيرهم زيوس ... قالت النبوءة لن يستطيع أى إله أو أى بشر قتل التوأم أوتوس وإفيالتيس ... (٢٤٩) .

دام حصار مملكة أولومپوس فترة طويلة ... إكتشف كبير الآلهة زيوس أن مملكته هالكة لامحالة ... لافائدة من القتال ... لافائدة من الحوار ... إذن لابد من الخديعة ... حكَّ الإله أپوللون رأسه ... هداه تفكيره إلى حيلة ماكرة ... عرضها على بقية الآلهة ... وافقوا على تنفيذها فى الحال ... بعثت الربة آرتميس برسالة إلى أوتوس ... إذا فك التوأم الحصار عن مملكة أولومپوس فسوف ينال أوتوس غرضه...(٢٥٠) سوف تقابله الربة آرتميس على أرض جزيرة ناكسوس ... سوف ترتمى بين ذراعيه ... سوف تسلمه جسدها وقلبها ... سوف ينال منها كل مايريد ... تسلم أوتوس الرسالة ... قرأها ... أحس بفرحة غامرة ... وافق على فك الحصار عن مملكة أولومپوس ... أخبر شقيقه إفيالتيس بمحتوى الرسالة ... ثار إفيالتيس ... هدد وتوعد ... رفض الموافقة على فك الحصار ... رسالة آرتميس إلى أوتوس غير كافية... إنها ترضى أوتوس ... لكنها لاترضى شقيقه إفيالتيس ... لابد أن ترسل الربة هيرا رسالة مماثلة ... تؤكد فيها أيضاً استعدادها للقاء إفيالتيس ... رفض كبير الآلهة زيوس أن تبعث زوجته بالرسالة المطلوبة ... إعتبر مطلب إفيالتيس إهانة له ولزوجته هيرا ... لن يرضى كبير الآلهة بذلك أبداً ... أرسلت آرتميس رسالة ثانية إلى أوتوس ... إذا لم يتم فك الحصار عن مملكة أولومپوس فسوف لاتذهب آرتميس لمقابلة أوتوس فى ناكسوس ... إشتعلت ألسنة الغضب فى صدر أوتوس ... إنه لايريد أن يضيع الفرصة ... شقيقه يريد أن ينال غرضه أيضاً ... دب النزاع بين الشقيقين التوأم ... هدد كل منهما الآخر ... كانا على وشك أن يدخل كل منهما فى قتال ضد شقيقه ... أخيراً إتفقا على رأى واحد ... سوف يذهب الإثنان إلى جزيرة ناكسوس ...

---

(٢٤٩) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 136 sqq.

(٢٥٠) Rose, Op. Cit., pp. 60 sqq.

سوف يفوز الإثنان بلقاء آرتميس ... بعثا بقرارهما إلى الربة آرتميس ... رفضت الربة آرتميس فى البداية ... كرر الشقيقان إقتراحهما مرة أخرى ... بعثت الربة آرتميس إليهما بقرارها ... لن تلتقى إلا بأحدهما فقط ... سوف توافق على لقاء أمهرهما فى الرماية ... وافق الشقيقان ... سوف ترسل آرتميس إليهما غزالة بيضاء ناصعة البياض ... سوف يقف كل شقيق فى مواجهة الآخر ... سوف تمر الغزالة البيضاء بينهما بسرعة بالغة ... سوف تصبح آرتميس من نصيب من يستطيع إصابة الغزالة... إستعد الشقيقان ... وقف كل منهما فى مواجهة الآخر ... إمتشق كل منهما قوسه ... شد كل منهما وتر قوسه ... أمسك كل منهما بسهمه ... وقفا فى انتظار مرور الغزالة بينهما ... فجأة مرقت غزالة بيضاء بينهما مرور البرق ... حاول كل منهما إصابتها ... أصاب كل منهما الآخر فى مقتل ... لم تكن الغزالة البيضاء سوى الربة آرتميس ... لقد برت بوعدها ... لكن بعد فوات الأوان ... بعد أن قتل كل من الشقيقين شقيقه ... تخلص كبير الآلهة زيوس من العملاقين الشرسين أوتوس وإفيالتيس كما تخلص من قبل من أعدائه الذين كانوا يهددونه ويهددون مملكة أولومپوس ورعاياه من الآلهة وأفراد البشر .

إطمأن كبير الآلهة زيوس بعد موت أوتوس وإفيالتيس ... لكنه رأى أن الموت جزاء غير كاف لما ارتكباه من جرائم ... لقد حاصرا مملكة أولومپوس ... هددا رعيته من الآلهة ... أرادا أن يعتديا على عرضه ... على زوجته هيرا وابنته آرتميس... أرادا أن يطعناه فى شرفه وكرامته ... فى إقصائه عن عرشه الذى كافح من أجل الحصول عليه والدفاع عنه ضد أعدائه ... أقسما باسم كبير آلهة أولومپوس ولم يفعلا ما أقسما أن يفعلاه ... إذن يجب أن يلقى أوتوس وإفيالتيس جزاء جرائمهما... يجب أن يضمن زيوس عدم عودتهما إلى مقاومته مرة أخرى ... بعث بهما إلى تارتاروس ... إلى عالم لايعود منه أحد ... أمر ولده هرميس أن يبحث عن إله الحرب آريس ... ذهب هرميس إلى إريبويا ... أخرج الإله هرميس إله الحرب آريس من الوعاء البرونزى الذى سجنه فيه أوتوس وإفيالتيس ... أنقذه وهو يكاد يشرف على الموت ... أما التوأم أوتوس وإفيالتيس فقد أمر زيوس أن يوثقا إلى عمود ثابت لايتحرك ... ظهر كل منهما يلتصق بظهر الآخر ... أوثقهما إلى العمود الثابت برباط من الحيات السامة الحية ... تلتف حولهما بعنف دون أن تحطم عظامهما ... تقف فوق رأس العمود الحورية ستوكس ... تنظر إليهما ... تراقبهما ... تلفت

أنظارهما بحركاتها الدائمة حتى يتذكرا دائماً ما اقترفاه من جرائم منكرة (٢٥١) .

هكذا كان كبير الآلهة زيوس ... كان حاكماً حازماً حاسماً ... قاسياً إلى أقصى حدود القسوة ... رحيماً إلى أقصى حدود الرحمة ... يدافع عن رعاياه من الآلهة والبشر ويشملهم برعايته ... يكافئ الخيّرين الطائعين ... يعاقب الشريرين المتمردين... هكذا كانت سلوكيات كبير الآلهة زيوس تشبه سلوكيات أي حاكم حريص واع لما يدور من حوله ... وهكذا ظل زيوس الحاكم الأوحد في خيال الإغريق .

* * * * * *

أسند الإغريق إلى كبير الآلهة زيوس (٢٥٢) وظائف متعددة وألقاباً متباينة ... زيوس لفظ يعني بلغة الإغريق «الساطع» (٢٥٣) ... زيوس إله السماء ... إسم مشتق من الظواهر الطبيعية ... بمعني أدق يعنى لفظ زيوس «إله الظواهر الطبيعية» ... (٢٥٤) ترتبط أولى وظائفه بسقوط الأمطار ثم توقفها عن السقوط ثم عودة الطقس الجميل إلى السماء مرة أخرى ... وظيفته إرسال الرعد والبرق ... هو القادر على منح الخصوبة للتربة ... هو زيوس أومبريوس وزيوس هويتيوس أي باعث المطر ... زيوس أوريوس أي باعث الرياح الهادئة ... زيوس أسترا پايوس أي باعث البرق ... زيوس برونتون أي باعث الرعد ... وهو أيضاً زيوس جيورجوس أي المزارع ... أسند إليه الإغريق مهام أخرى متعددة ووظائف متباينة ... (٢٥٥) فهو مهتم بكل الأنشطة البشرية وكل مظاهر الطبيعة ... مهتم بسياسة الدولة والحياة السياسية للبشر ... من هنا اكتسب لقب زيوس پوليوس أي زيوس السياسي ... يستمد منه الملوك نفوذهم وسلطانهم ... مهتم بالقيم الأخلاقية والسلوكيات البشرية ... يقدسه الفلاسفة والكتّاب ... يرى فيه بعضهم الإله الأوحد ... يرى فيه البعض الآخر أنه مسيطر على عوالم أخرى غير عالم السماء

---

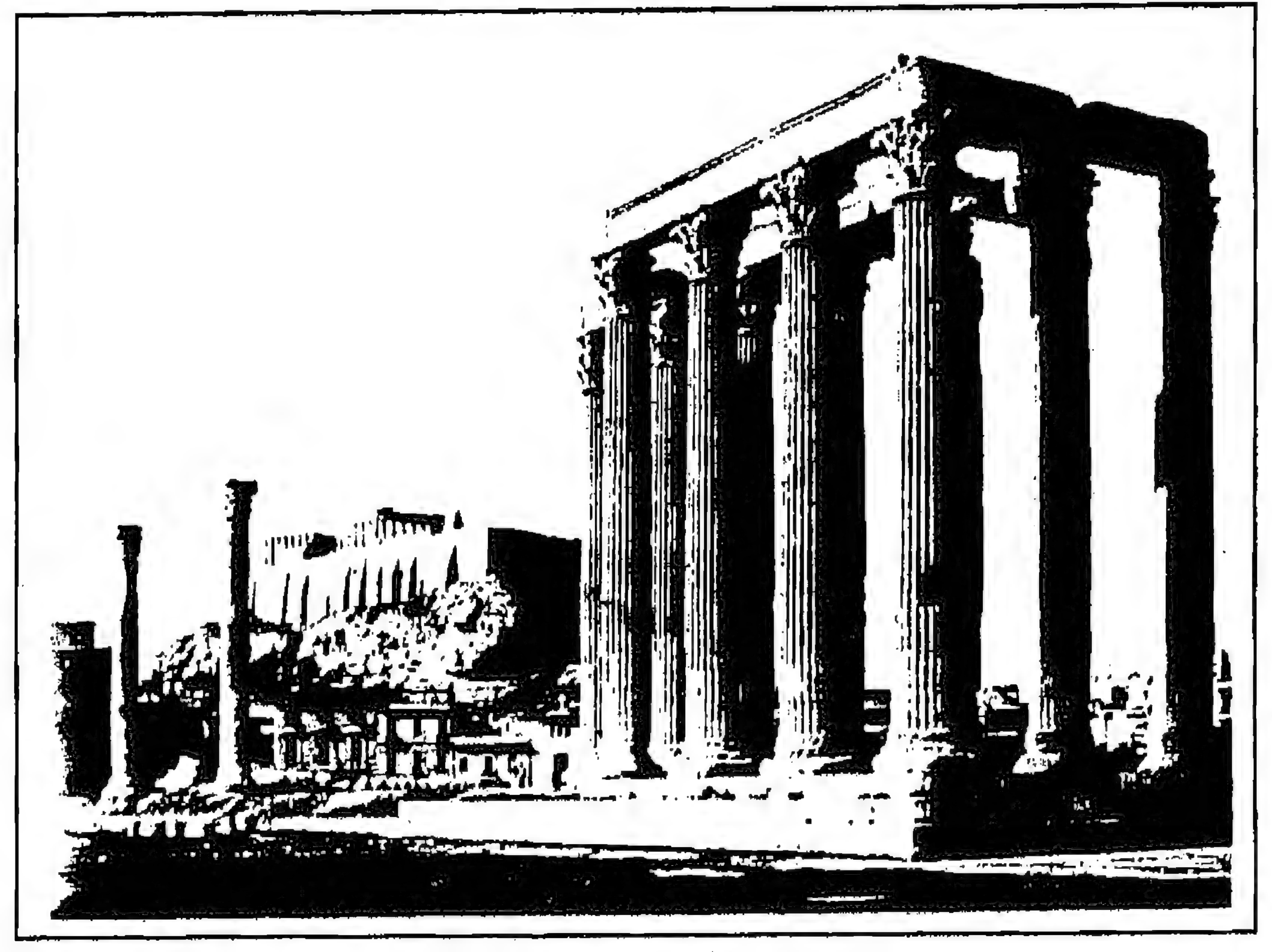
(٢٥١) Apollodorus, i, 7, 4; Hyginus, Fabula 28.

(٢٥٢) لاسم الإله زيوس أشكال كثيرة عند الإغريق . قد يظهر Dàn وزوجته Dà ، وقد يظهر Zàn أو SDàn . ربما كان لفظ Zeus نفسه يكتب في بعض المناطق الإغريقية SDeus ، والمضاف إليه Dios أو SDenos (= Zénos) ، والمفعول به Dia أو SDéna (= Zéna) . هكذا كان لدى الإغريق صور مختلفة للاسم ، لكن الصورة الغالبة هي Da أو Di . بذلك تكون زوجته Dióne . أنظر : Schmidt, Origin and Growth of Religion, pp. 39, 43; Seltman, Op. Cit., p. 33.

(٢٥٣) Rose, Op. Cit., p. 47 sqq.

(٢٥٤) Farnell, Op. Cit., Vol. I, p. 35 sqq.

(٢٥٥) Daremberg et Saglio, s.v. Zeus.



شكل رقم (٧)
معبد زيوس الأولومبى فى أثينا

وعالم الأرض ... يلقبه البعض بلقب زيوس كاتاختونيوس أى إله العالم السفلى ... بالرغم من أن الإغريق ينسبون إليه بعض السلوكيات المشينة والأعمال الفاضحة (٢٥٦) إلا أنه لم يفقد فى نفس الوقت جلاله وهيبته فى خيالهم... صوّروه فى أعمالهم الأدبية والفنية فى صور تبعث على التقدير والتبجيل ... هو رجل مكتمل الرجولة ... مكتمل القوة ... يجلس فى وقار أو يقف فى جلال وعظمة ... (٢٥٧) مدثّر من وسطه حتى قدميه ... يحمل فى يده عصا رمز السلطة أو يحمل باعثة الرعد رمز وظيفته الرئيسية أو يجمع بينهما فى وقت واحد ... يرافقه مصاحبه المألوف وهو النسر ... قد يرتبط زيوس أحياناً بشجرة البلوط ... شجرة تتصف بالجمال والشموخ وطول العمر ... تنتشر فى أغلب مناطق بلاد الإغريق مثل دودونا وأركاديا ... وغالباً ماتكون شجرة البلوط عرضة للصواعق البرقية (٢٥٨) .

إشتهر كبير الآلهة زيوس فى خيال الإغريق بملكيته لباعثة الرعد والعباءة – أَيْجيس – ... تخيل الإغريق باعثة الرعد فى شكل مخروطى مزدوج تنبعث منه أضواء رعدية بارقة تخطف الأبصار ... مجنّحة فى بعض الأحيان ... إختلفت الروايات حول وصف عباءة كبير الآلهة زيوس ... تصفها الروايات بأنها رداء ذو أهداب أو أنها عدة حربية تشبه الترس أو الصدرية الواقية ... ليس الهدف منها حماية الإله ... فالإله قادر على الدفاع عن نفسه بدون معدات دفاعية ... لكنها رمز للقوة والجلال ... هى سلاح سحرى فائق القوة ... مجرد تحريكه فى وجه العدو يبعث فى قلبه الرعب والفزع ... عندما يرتديه زيوس باعث الرعد فإنه يصبح فى نفس الوقت أداة لإثارة العواصف الرعدية والبرقية فى السماء ... أما لفظ «أَيْجيس» فيعنى بلغة الإغريق «جلد الجدى» ... كان الإغريق – ومازالوا – يرتدون جلد الجدى بشعره الخشن الكثيف الذى يشبه الأهداب ... يحميهم من برد الشتاء القارص ويدفع عن صدورهم لكمات الأعداء ... عندما يرتدى كبير الآلهة زيوس جلد الجدى فإنه يتحول إلى سلاح فتاك يصنع الأهوال ويحقق الأعمال الخارقة ... قيل فى روايات أخرى إن العباءة – أَيْجيس – التى كان يرتديها زيوس مصنوعة من الذهب الخالص ... (٢٥٩) يحركها كبير الآلهة زيوس فتثور العاصفة ... (٢٦٠) تستعيرها الربة أثينة أحياناً من

(٢٥٦) أنظر ص٧٩ أعلاه .

(٢٥٧) Cook, Op. Cit., Vol. II, plate no. xxxvi.

(٢٥٨) Warde, Roman Essays and Interpretations, p. 39.

(٢٥٩) Homer, Iliad, 446.

(٢٦٠) Ibid., xvii, 593.

والدها لتبعث بها الرعب بين جموع البشر ... [٢٦١] قيل أيضاً إنها كانت حلة عسكرية مصنوعة من المعدن ... [٢٦٢] .

عبدت كل الشعوب الإغريقية زيوس ... منحته رئاسة جميع الآلهة ... تخيلوا أنه يقيم فى كل مكان فوق القمم الشاهقة ... مقر عرشه كائن فى أعلى الجبال الشاهقة... من بين تلك الجبال قمة جبل أولومپوس حيث مقر كبير الآلهة زيوس ومن يتبعه من الآلهة والربات ... من مقره الشاهق يستطيع زيوس أن يجمع السحب التى تبعث بالأمطار والتى تسبب بدورها خلق تربة خصبة صالحة للزراعة ... هو باعث الرعد والبرق ... باعث الرياح الكاسحة ... مرسل الرياح الهادئة النافعة ... بقدرته تتعاقب فصول السنة المختلفة ... فهو والد الهوراى أى حوريات الساعات أو الفصول... [٢٦٣] تستقر مملكته فوق قمة جبل أولومپوس ... [٢٦٤] لذا عبده الإغريق تحت لقب زيوس أولومپيوس ... أقاموا تكريماً له الألعاب الأولومپية فى سهل أولومپيا... عبده أهل البلوپونيس تحت لقب لوكايوس ... تخيلوا أن مقر عرشه كائن فوق قمة جبل لوكايوس الواقع فى منطقة أركاديا ... فى منطقة أتيكا كانت تقام الاحتفالات تكريماً له كممثل لقوى الطبيعة المختلفة ... تقام له طقوس عديدة من أجل التطهر من الآثام أو التكفير عن الجرائم كممثل لروح الغضب تحت لقب زيوس مايماكتيس عند بداية فصل الشتاء ... عند نهاية فصل الشتاء كانت تقام له الطقوس كممثل لروح الرحمة تحت لقب زيوس ميليخيوس ... فى جزيرتى رودوس وكريت كان أهل الجزيرتين يعبدونه كإله للسماء ... يحتفلون بمولده فى الربيع وبموته فى الشتاء كممثل لروح الطبيعة ... فى آسيا كانوا يتخيلون مقر حكمه فوق قمة جبل إيدا الواقعة فى منطقة طروادة .

كان زيوس حاكم الآلهة ومسيطراً على كل الظواهر الطبيعية ... كان أيضاً حاكماً على البشر ومسيطراً على مصائرهم ... كل أفراد البشر يعبدونه ... يشعرون بالحاجة إليه ... هو الذى يزن أقدارهم بميزان من ذهب ... [٢٦٥] يوزع الخير والشر عليهم من الجرتين اللتين يحتفظ بهما فى قصره ... إحداهما تحتوى على المنح

---

(٢٦١) Idem, Odyssey, xxii, 297.

(٢٦٢) Horace, Odes, iii, 4, 57.

(٢٦٣) يروى هوميروس (Homer, Iliad, v, 749) أن السحب هى بوابة السماء وتحرسها الهوراى . أنظر ص ١٥ أعلاه .

(٢٦٤) يقع جبل أولومپوس فى منطقة ثساليا حيث يبلغ ارتفاعه عشرة آلاف قدم. أنظر ص١٧ أعلاه.

(٢٦٥) Homer, Iliad, viii, 69; xxii, 209.

الخيرة والأخرى تحتوى على المصائب والكوارث ... [٢٦٦] طبيعته خيِّرة فى حد ذاتهـا..[٢٦٧] من هنا اكتسب لقب «والد الآلهة والبشر» ... يمنح كل الأشياء بداية سعيدة ونهاية سعيدة ... هو المنقذ من كل المصائب والشرور ... لذا عبده الإغريق تحت لقب زيوس «سوتير» ... من عنده تأتى كل الصفات الحميدة : الخير ، النبل ، القوة ، الشجاعة ، صحة البدن والنفس ، تلازمه دائماً شقيقاته بيا – العنف – وكراتوس – القوة – وزيلوس – النزاع ... لكونه حاكماً للعالم فهو الذى يسن القوانين التى تنظم حركة الأشياء ... هو الذى يرى كل شىء ويعرف كل شىء ... يعلم الغيب... قادر على معرفة المستقبل ... قادر على معرفة الماضى ... له علاقة بكل مايتصل بمعرفة الغيب ... يكشف بنفسه أحياناً لأفراد البشر عن مستقبلهم ... عن طريق إمارات مقدسة وعلامات ربانية ... عن طريق إرسال البرق أو الرعد من السماء ... عن طريق تحركات الطيور فى الفضاء وخاصة حركات النسر الذى كان طائراً منذوراً له ... أو عن طريق أصوات تنطلق مبهمة من أفواه القائمين على نبوءات خاصة به... أحياناً ينيب زيوس عنه بعض الآلهة فى الكشف عن الغيب ... من خلال نبوءة ولده أپوللون فى دلفى .

هكذا تخيل الإغريق أن كل نظام الكون متوقف على مشيئة كبير الآلهة زيوس... هو واضع النظام فى عالم البشر ... هو الذى يحافظ على أبدية ذلك النظام... يراقب تحقيق العدالة وإحقاق الحق وهى أسس ضرورية يقوم عليها عالم البشر ... تعاونه فى ذلك الربة ثميس – ربة النظام – وديكى – ربة العدالة – والربة نميسيس – ربة العقاب ... هو الإله الذى يحافظ على قدسية القسم والوفاء بالعهد ... هو المنتقم ... هو الحارس لحدود الأمم وممتلكات البشر ... هو المدافع عن حقوق الضيافة وحقوق الإستجارة ... يلجأ إليه كل منْ يتخطى حدود البشرية أو يفعل مايخلّ بقوانين المجتمع ... يلجأ إليه راجياً العفو طالباً الرحمة والمغفرة .. يلجأ إليه كى يتطهر من آثامه .. هو أيضاً راعى الأسرة والحياة العائلية ... هو كبير العائلة والمسئول عن أحوالها ... هو حامى أفراد الأسرة ... يعبده أفراد الأسرة تحت لقب زيوس «هركيوس» ... [٢٦٨] هو حامى المنزل يعبده ساكنو المنزل تحت لقب زيوس «إفستيوس» ... هو الموجِّه للاجتماعات السياسية والقومية ... هو راعى المعاهدات

(٢٦٦) Ibid., xxiv, 527.

(٢٦٧) «إن زيوس النبى – حامى الضيوف والمستجيرين ، الملئ بالرقة ، مصدر كل النبوءات ، المنتقم من المجرمين – أخفى زيوس آخر ظالماً ، مجرماً ، خارجاً على القانون ، لا إنسانى ، قاسياً ... مدمراً ، زانياً ، شهوانياً : Clement of Alexandria, Protreptica, ii, 37, 1.

(٢٦٨) Rose, Ancient Greek Religion, p. 12.

والاتفاقيات ... هو مصدر النفوذ والسلطان للملوك والحكام ... هو الذى يمنح الحرية للأفراد والأقوام ... عبده الأفراد تحت لقب زيوس «إليوثريوس» ... هو مصدر كل القوى المقدسة ... منه تستمد كل الآلهة نفوذها وسلطانها ... له يخضع كل الآلهة والملوك وأفراد البشر ... هو زيوس ... كبير الآلهة ... هو القادر على كل شئ ... منه ينبع كل شئ ... وإليه يعود كل شئ ... بل إنه فى حد ذاته كل شئ فى الوجود... هو الوجود نفسه ... والوجود هو زيوس .

* * * * * *

تعددت ألقاب كبير الآلهة زيوس بتعدد وظائفه وقدراته ومهاراته ... (٢٦٩) تعددت وظائفه وقدراته ومهاراته بتعدد احتياجات أفراد البشر إلى تلك القدرات والمهارات ... تعددت مقار مملكته بتعدد قمم الجبال الشاهقة المنتشرة فى بلاد الإغريق ... تعددت معابده ومقار نبوءاته بتعدد أماكن إقامة الشعوب الإغريقية ... لذا أقام الإغريق معابد عديدة للإله حيث تخيلوا أن بداخلها توجد مصادر للنبوءات ..

أشهر هذه النبوءات نبوءة دودونا ... (٢٧٠) تقع نبوءة دودونا فى منطقة إبيروس... هى نبوءة منذورة لكبير الآلهة زيوس والربة ديونى ... (٢٧١) إرتبطت عبادة كبير الآلهة زيوس بعبادة الربة ديونى ... حيث تخيل الإغريق أن ديونى هى زوجته وليست هيرا ... (٢٧٢) أقدم مقر لهذه النبوءة شجرة بلوط شاهقة منذورة لكبير الآلهة زيوس ... (٢٧٣) يجرى عند قاعدتها ينبوع ماء ربما كان ساماً أو غير صالح للشرب ... يذهب الإغريق إلى هذه النبوءة ليستطلعوا ماقدر لهم من أمور حياتهم... يهز كاهن النبوءة فروع شجرة البلوط ... تحدث أوراق الشجرة حفيفاً مسموعاً ... يترجم الكاهن الأصوات الصادرة من حفيف الأوراق إلى نبوءة منطوقة... (٢٧٤) أطلقت بعض الروايات على الكهنة المسئولين عن النبوءة لفظ سيللوى وعلى الكاهنات العجائز المصاحبات لهم لفظ بيلياديس ... فى العصور التالية كان الإغريق يستطلعون أقدارهم عن طريق الرنين الحديدى ... يعلق الكهنة مجموعة من الأزرار الحديدية

---

(٢٦٩) Rose, Op. Cit., pp. 55-56; Kerenyi, Op. Cit., pp. 116-117.

(٢٧٠) Homer, Odyssey, xiv, 327; xix, 296.

(٢٧١) Rose, Greek Mythology, p. 53.

(٢٧٢) كانت دودونا فى الأصل مقر عبادة الربة ديونى التى اعتقد الإغريق عابدو زيوس أنها زوجته الأولى قبل أن يصل إلى الأراضى الإغريقية ويتزوج هيرا . Seltman, Op. Cit., pp. 34-35.

(٢٧٣) Spence, An Introduction to Mythology, p. 94.

(٢٧٤) Hamilton, Mythology, p. 27.

فوق حوض من الحديد ... تتدلى هذه الأزرار من تمثال حديدى لصبى بواسطة مجموعة من السلاسل الحديدية ... عندما تهب الريح تتحرك السلاسل الحديدية فتصطدم بجدار الحوض الحديدى فتحدث رنيناً ... يترجم الكهنة ذلك الرنين إلى نبوءة منطوقة .

يلى نبوءة دودونا فى الأهمية نبوءة أولومپيا الكائنة فى معبد زيوس الواقع فى سهل أولومپيا ... هناك كان الإغريق يستقبلون النبوءات عن طريق ملاحظة حركة الأحشاء الداخلية للأضحية بعد ذبحها وسلخها ... أو عن طريق حركة الدخان المنبعث نتيجة حرقها على المذبح المقدس ... نبوءة أولومپيا من أضخم وأهم النبوءات عند الإغريق ... [٢٧٥] هناك كانت تقام الألعاب الأولومپية تكريماً لكبير الآلهة زيوس... [٢٧٦] تقع النبوءة فى منطقة پيساتيس فى الپلوپونيس حيث يصب نهر كلاديوس فى نهر ألفيوس .

نبوءة ثالثة وليست أخيرة من أعظم وأضخم النبوءات هى نبوءة زيوس آمون... تقع نبوءة زيوس آمون فى إحدى واحات الصحراء الليبية (الغربية) وتبعد عن مدينة ممفيس المصرية القديمة بمسافة رحلة تستغرق إثنى عشر يوماً ... قيل إن نبوءة آمون ارتبطت بنبوءة دودونا منذ أقدم العصور حيث ساوى المصريون القدماء بين آمون المصرى وزيوس الإغريقى ... هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من النبوءات التى لم تنل شهرة واسعة مثلما نالت نبوءات دودونا وأولومپيا وآمون [٢٧٧].

* * * * * *

ذلك هو زيوس كبير الآلهة عند الإغريق ... ملك الملوك ... حامى الأراضى الإغريقية ... حافظ الثروة والنفوذ والسلطان لدى الملوك والحكام والأمراء ... محقق العدالة بين أفراد البشر التابعين ... ورد ذكره عند كل الكتاب والأدباء والشعراء والفلاسفة الإغريق والرومان على السواء ... ورد ذكره عند هوميروس وهيسيودوس وشعراء التراچيديا أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس وكتاب الكوميديا أريستوفانيس ومعاصريه ... ناقش الفلاسفة طبيعة الإله ووظائفه ... تحدث المؤرخون مثل هيرودوتوس وثوكوديديس عن نبوءاته وأدواره فى تحديد مصائر الشعوب ... وصف

---

(٢٧٥) Easterling, Religion And Society, pp. 78-81.

(٢٧٦) Andrewes, Greek Society, p. 219; Easterling, Op. Cit., pp. 103-115.

(٢٧٧) فيما يتعلق بالتماثيل التي أقامها الإغريق للإله زيوس : أنظر :

Seltman, Op. Cit., pp. 43 sqq.

الرحالة مثل بلوتارخوس وپاوسانياس معابده ونبوءاته ومقار عبادته ... تغنى الشعراء الغنائيون مثل پنداروس وغيره بمآثره وقدراته الخارقة ... لعل ماجاء عند هؤلاء الكتاب والشعراء من آراء يرسم صورة واضحة للحاكم عند الإغريق ... فقد بدأ زيوس حكمه عنيفاً قاسياً عنيداً ظالماً ... ثم تحول مع مرور الزمن إلى حاكم عادل حكيم متزن حارساً للمبادئ محققاً للعدالة على وجه الأرض ... محققاً المساواة بين الآلهة فى السماء ... هكذا رسم الإغريق فى شخص كبير آلهتهم زيوس صورة للحاكم الإغريقى بمحاسنه ومساوئه ... (٢٧٨) هكذا تخيل الإغريق صورة للحاكم ... هكذا تخيلوا ماكان يجب أن يكون عليه نظامهم السياسى والاجتماعى ... ذلك هو زيوس .. كبير الآلهة عند الإغريق ... صورة صادقة للحاكم الإغريقى ... (٢٧٩) بما له وماعليه.

من الصعب - بل ربما من المستحيل - حصر الأعمال الأدبية والفنية والتاريخية والفلسفية التى تعرض مؤلفوها أو مبتكروها لأسطورة كبير الآلهة زيوس... فلن يخلو عمل من الأعمال الإغريقية أو الرومانية من ذكر زيوس أو الإشارة إليه أو مناقشة طبيعة شخصيته أو سرد روايات عن مغامراته أو إنجازاته ... إن تفاصيل أسطورة زيوس تملأ كل أنواع الابتكار عند الإغريق والرومان ... حتى فى العصور التالية للعصور الإغريقية والرومانية وفى العصور الحديثة والمعاصرة فإن كل فئات المفكرين والمبتكرين يتعرضون فى أعمالهم لأسطورة زيوس ... (٢٨٠) فى العصور الوسطى - على سبيل المثال - يتعرض مؤلف - أو مؤلفو - ملحمة أنشودة رولان The Song of Roland لكبير الآلهة جوپيتر (زيوس) فيقول إن الإله جوپيتر يقود ساراسا Saracen إلى الجحيم عن طريق السحر ... (٢٨١) فى إيطاليا فى القرن الرابع عشر يتحدث دانتى أليجييرى Dante Aligieri (١٢٦٥-١٣٢١) عن زيوس وعلاقته ببقية الآلهة ... ويجعل مينوس - الذى يظهر فى الأساطير الإغريقية صديقاً حميماً لزيوس وقاضياً يصدر الأحكام بشأن الموتى - يظهره دانتى شيطاناً يخيف المذنبين الذين سوف يذهبون إلى الجحيم بذيله الطويل المخيف ... (٢٨٢) فى القرن السابع عشر يصور الشاعر الإنجليزى چون ميلتون John Milton (١٦٠٨-١٦٧٤) المعركة بين

(٢٧٨) Earp, Op. Cit., p. 140.

(٢٧٩) Andrewes, Op. Cit., p. 194.

(٢٨٠) Hight, The Classical Tradition, pp. 49, 78, 150, 195, 205, 206, 234, 344, 352, 487.

(٢٨١) The Song of Roland, 1391-1392.

(٢٨٢) Dante, Infernal, 5, 4-12.

الملائكة والشياطين (٢٨٣) متأثراً بما جاء عند كل من هوميروس وهيسيودوس...(٢٨٤) بل إنه يظهر بوضوح فى مكان آخر من قصيدته (٢٨٥) تأثره بما جاء عند كل من هوميروس وڤرجيليوس (٢٨٦) أكثر مما جاء عند غيرهم من المصادر الأسطورية الأخرى... فى القرن السابع عشر أيضاً يظهر تأثير الأساطير الإغريقية وخاصة أسطورة زيوس فى أعمال وليم شكسبير William Shakespeare (١٥٦٤-١٦١٦) . هناك إشارات عديدة متناثرة إلى شخصيات أسطورية إغريقية وخاصة أسطورة زيوس... فى مسرحية هاملت Hamlet يشابه شكسبير والد هاملت بالإله چوپيتر (زيوس) ... (٢٨٧) فى مسرحية روميو وچولييت Romeo and Juliet يتحدث عن علاقة الإله چوپيتر بعذاب العاشقين ... (٢٨٨) فى مسرحية العاصفة The Tempest يلقى پروسپرو Prospero مونولوجاً طويلاً يربط فيه بين الإله چوپيتر وشجرة البلوط... (٢٨٩) فى فرنسا فى القرن الثامن عشر ينتقد چاك بوالو Jacques Boileau (١٦٣٥-١٧١٦) الشاعر پيير دى رونسار Pierre De Romsards (١٥٢٤-١٥٨٥) بأنه «يتحدث الإغريقية واللاتينية بالفرنسية» فيرد عليه العالم الفرنسى لومونيير Laumonier قـائلاً ...(٢٩٠) : إن بوالو لاينتقد لغة رونسار لكنه ينتقد استخدامه للأساطير الإغريقية والرومانية . يصف پيير دى رونسار فى إحدى قصائده - على سبيل المثال - مولد الموسيات وتقديمهن إلى والدهن چوپيتر وأغانيهن التى ينشدنها عن المعركة بين زيوس والتيتان ومكافأة زيوس لهن بعد انتصاره ... (٢٩١) إن وصفه للموقف يؤكد تأثير أسطورة زيوس تأثيراً واضحاً . فى القرن الثامن عشر فى بريطانيا عاش المؤرخ الشهير إدوارد جيبون Edward Gibbon (١٧٣٧-١٧٩٤) حيث أصدر مؤلفه الشهير «تدهور الإمبراطورية الرومانية وسقوطها The Decline and Fall of The Roman Empire» ... أصدر الجزء الأول فى عام ١٧٧٦ ... ثم اكتمل صدور الأجزاء الستة فى عام ١٧٨٨ والتى تبعها بنبذة عن تاريخ حياته ... يعترف جيبون أنه كان يكتب مؤلفه الشهير وهو يجلس فى معبد چوپيتر ... فى القرن التاسع عشر

---

(٢٨٣) Milton, Paradise Lost, 6, 637sqq.
(٢٨٤) Homer, Iliad, xx,1 sqq.; Hesiod, Theogony, 722.
(٢٨٥) Milton, Op. Cit., 4, 990 sqq.
(٢٨٦) Homer, Op. Cit., viii, 69-77; xxii, 209-213; Vergil, Aeneid, xii, 725-727.
(٢٨٧) Shakespeare, Hamlet, 3,4,55 sqq.
(٢٨٨) Idem, Romeo and Juliet, 2,2, 92 sq.
(٢٨٩) Idem, The Tempest, 5, 1, 33-50.
(٢٩٠) Laumoneir, Ronsard Poète Lyrique, p. 399.
(٢٩١) Ronsard, Odes, i, 10 sqq.

وحتى أوائل القرن العشرين عاش صمويل باتلر Samuel Butler (١٨٣٥-١٩٠٢) حيث صدر كتابه بعنوان The Humour of Homer فى عــام ١٨٩٢ ... فى هذا الكتاب يؤكد صمويل باتلر أن ما أثار انتباهه هو مشهد زيوس كبير الآلهة عندما تغريه هيرا كى ينسى مايدور فى ساحة القتال أثناء حرب طروادة ... كما ينتقد أيضاً سلوكيات زيوس وبقية الآلهة كما يصورها هوميروس وهو المصدر الرئيسى للأساطير الإغريقية ... الأمثلة تفوق الحصر لكن المكان لايسمح بأكثر من ذلك .

* * * * * *

ذلك هو زيوس ... كبير الآلهة ... ملك الملوك ... القادر على كل شئ[٢٩٢]... زيوس هو الهواء ... زيوس هو الأرض ... زيوس هو السماء ... زيوس هو كل شئ وأكثر من كل هؤلاء ... [٢٩٣] إن عين زيوس ترى كل شئ ... وعقله يفهم كل شئ... لايعجز عن إدراك نوع العدالة التى تكمن فى صدر المجتمع ... [٢٩٤] إنه الأب زيوس... الذى تدين له السماء بالقيادة ... يرى كل مايفعله البشر خيراً أو شراً... حتى الحيوانات المفترسة تدين له بالخضوع والولاء ... [٢٩٥] .

* * * * * *

(٢٩٢) Grant, Op. Cit., pp. 103-104.
(٢٩٣) Aeschylus, fragment 73 (Nauck).
(٢٩٤) Hesiod, Works And Days, 267-269.
(٢٩٥) Archilochus, fragment 94 (Diehl).

هـــيرا

Ἥρα

إن توحّد الشمس والمطر الذى يجدد خصوبة الأرض هو رمز للتوحّد العاطفى بين زيوس وهيرا ... الصراع بين الرياح والعواصف رمز لتوابع الزواج بين زيوس وهيرا ... غيرة هيرا رمز للمحافظة على قدسية الزواج... من هنا نشأت الروايات المختلفة حول العلاقة الزوجية بين هيرا وزوجها زيوس ... تصورها الروايات المبكرة فى صورة تفوق كل الربات مهابة ووقاراً ... يحترمها كل أعضاء مملكة أولومپوس ... تتفق أغلب الروايات على أنها الزوجة الشرعية لزيوس ... أنها أشرف وأطهر الربات... لذلك فهى المسئولة عن الزواج ... حامية العفة والشرف أثناء الحياة الزوجية ... ذات قدرة على منح المرأة القوة والحسم ... تساعدها فى أخطر اللحظات ... لحظات الوضع ...



حكم كرونوس العالم بعد رحلة طويلة ... مليئة بالصراعات والمنازعات ... إستوى على العرش ... لم يشأ أن ينافسه منافس أو يخلفه خليفة ... إبتلع أطفاله الواحد بعد الآخر ... لكن زوجته ريا خدعته ... ألقمته حجراً بدلاً من طفلها السادس زيوس... نما الطفل زيوس ... قضى على والده كرونوس ... خلفه على العرش ... أعاد إخوته إلى الحياة بعد أن قضوا فترة طويلة في جوف كرونوس ... قسم زيوس العالم بينه وبين أخويه الذكرين پوسيدون وهاديس ... تزوج شقيقته هيرا ... أصبح زيوس كبيراً للآلهة ... أصبحت هيرا زوجة كبير الآلهة ... (١)

هيرا هى ابنة كرونوس وريا ... يبدو أنها ربة إغريقية أصيلة ... كان يعبدها أهل أرجوس ... الاسم هيرا هو اللفظ الأنثوى المعادل للفظ الذكرى هيرو أى «السيد» ... (٢) بالتالى فإن لفظ هيرا لايعنى أكثر من لفظ «السيدة» ... (٣) توالت الهجرات إلى بلاد الإغريق ... أتى الغزاة من الجنوب ومعهم الإله الذكر زيوس ... لم يجدوا ذكراً أسمى وأعرق وأقوى من زيوس ليكون زوجاً لهيرا ... وبما أن هيرا هى «السيدة» فلابد أن تكون المهيمنة على كل مايتعلق بالمرأة منذ مرحلة الطفولة حتى مرحلة الكهولة ... وبالتالى أيضاً فهى الصبية والزوجة والأرملة ... تلك المراحل الثلاث التى لابد أن تمر كل امرأة بواحدة منها أو أكثر ... (٤) هناك رأى آخر يقول إن زيوس هو رب السماء ... وهيرا هى ربة الأرض ... من هنا جاء ذلك التزاوج ... السماء والأرض ... وهو مايعرف بالزواج المقدس ... (٥) الغرض من ذلك الزواج هو

---

(١) أنظر الصراع بين زيوس ووالده كرونوس ومولد هيرا بالتفصيل ص ٣٢ ومابعدها أعلاه .

(٢) الاسم المؤنث هيرا Ἥρα أو Ἥρη هو المعادل للاسم المذكر ἥρως . إختلفت معاني لفظ ἥρως . عند هوميروس لايشير اللفظ فقط إلى المحاربين ، بل إلي كل رجل حر مثل المنشد والرسول والطبيب وغيرهم . عند هيسيودوس يشير اللفظ إلى العصر الرابع (أنظر الجزء الثاني، ص٢٥) من الرجال الذين لقوا حتفهم أثناء حروب طيبة وحروب طروادة ، وهم في منزلة أسمى من رجال العصر الخامس حيث يعيش هيسيودوس . عند پنداروس يشير اللفظ إلي رجال في منزلة متوسطة بين الآلهة وأفراد البشر– أى أنصاف آلهة ἡμίθεοι (demigods)– سواء انحدروا من إله أو ربة مثل هيراكليس أو قدموا خدمات جليلة للبشرية مثل ثسيوس . فى العصور الإغريقية المتأخرة يشير اللفظ إلى أشخاص عاديين تحولوا إلى آلهة محلية صغرى مثل رؤساء العشائر أو مؤسسى المدن . وبالتالى فإن لفظ هيرا قد يعنى المرأة ذات المنزلة السامية أى «السيدة» ، إذ أن لفظ هيرو قد يعنى «السيد» ، قارن :

Rose, Ancient Greek Religion, pp. 50 - 51.

(٣) Rose, Op. Cit., p. 50; Seltman, The Twelve Olympians, p. 28.

(٤) Rose, Op. Cit., p. 58.

(٥) الزواج المقدس ἱερὸς γάμος . أنظر المناقشة فى :=

تحقيق الخصوبة ... وخصوصاً خصوبة التربة ... لعل ذلك يوضح السبب فى نشأة تلك الرواية التى تقول [٦] إن كل أنواع الزهور والحشائش الكثيفة الناعمة قد نبتت تلقائياً لكى تصبح فراشاً للزوجية فى ليلة زفاف زيوس وهيرا فوق جبل إيدا ... [٧] .

هناك بعض الروايات حول نشأة الربة هيرا وزواجها ... [٨] تقول إحداها ... نشأت هيرا فى جزيرة يوبويا ... كانت تقوم على رعايتها وخدمتها حورية من حوريات يوبويا تدعى ماكريس ... جاء زيوس واختطف هيرا من تلك الجزيرة ... هرب بها إلى جبل كيثيرون ... هناك قدم جبل كيثيرون لهما كهفاً ظليلاً ... أصبح ذلك الكهف بالنسبة لهما غرفة نوم الزوجية ... [٩] ذهبت ماكريس نحو الكهف للبحث عن هيرا ... أخبرتها روح كيثيرون المقدسة أن زيوس يلهو داخل الكهف مع ليتو ... لذلك كان الإغريق أحيانا يعبدون هيرا وليتو معاً فى مكان واحد بل إنهم ساووا بينهما فى العبادة ... لكن هذه الرواية تبدو بوضوح شديد منافية لما جاء فى أغلب الروايات الأخرى ... حيث تصور أغلب الروايات العداوة الشديدة بين هيرا وليتو...[١٠] رواية أخرى تقول ... دبَّ شجار بين زيوس وزوجته هيرا ... هجرت هيرا بيت الزوجية... تركت زيوس وحده... أراد زيوس أن يشعل نار الغيرة فى قلبها كى تعود إليه وتتنازل عن غضبها ... إتفق مع أحد الأبطال المحليين يدعى ألالكوميديوس ... أشاع ألالكومينيوس أن زيوس سوف يتزوج امرأة أخرى غير هيرا... قدَّ ألالكومينيوس قطعة مستطيلة من الخشب على شكل امرأة ... ألبسها أحسن الثياب ... زينها أجمل زينة... أسماها دايدالى ... [١١] سار موكب الزواج المزيف فى وسط الجزيرة ... أعلن على الملأ أن ذلك الموكب هو موكب زواج زيوس ... وصلت الأنباء إلى هيرا ... وصلت إليها فى جزيرة يوبويا ... أو – فى رواية أخرى – وهى فوق جبل كيثيرون حيث كانت تعتكف معلنة غضبها من زوجها زيوس ... أسرعت هيرا من ملجأها وخلفها كل نسوة بلاتاياى ... إقتحمت الموكب غاضبة ... تقدمت مسرعة نحو العروس

Schmidt, Origin and Growth of Religion, p. 49; Rose, Greek Mythology, p.= 103; Seltman, Op. Cit., p. 30.

(٦) Homer Iliad, xiv, 346 sqq.

(٧) Farnell, Cults of Greek States, vol. I, p. 179 sqq.; Pauly - Wissowa, s.v. Hera; Roscher, Lexikon, s.v. Hera.

(٨) Guerber, Myths of Greece and Rome, p. 36.

(٩) Plutarch, De Daedalis Plataeensibus, 3 (apud Eusebios, Praeparatio evangelica, iii, 1 sqq.)

(١٠) أنظر ص٥١ أعلاه .

(١١) نسبة إلى دايدالوس Daidalos المخترع البارع . أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٤٧ ومابعدها.

المزيفة ... إقتربت منها ... سرعان ما اكتشفت أنها مجرد دمية خشبية ... إكتشفت خديعة زيوس ... لم تستطع أن تكتم ضحكاتها ... طفقت تضحك مسرورة ... نسيت غضبها من زيوس ... عادت المياه إلى مجاريها ... عاد الود بينهما ... منذ ذلك الوقت اعتاد أهل بلاتاياى إحياء تلك الذكرى المقدسة(١٢) ... كانوا يقدّمون تماثيل من الخشب ... عندما يبلغ عدد التماثيل أربعة عشر يكون قد مضى ستون عاماً ... لذلك كان يحتفل أهل بيوتيا مرة كل ستين عاماً بهذه الحادثة ... أطلقوا على هذه الاحتفالات اسم أعياد الدايداليا ... أثناء تلك الاحتفالات كانوا يحملون التماثيل الأربعة عشر إلى قمة جبل كيثيرون ... يشعلون فيها النيران ... يقدمون التوسلات والصلوات إلى زيوس وهيرا (١٣) .

رواية ثالثة تقول إن زواج هيرا من زيوس كان فى جزيرة يوبويا نفسها ... وأن ليلة زفافهما قد قضياها فى إحدى كهوف الجزيرة (١٤) .

رواية رابعة تقول إن ذلك الزواج المقدس قد حدث فى جزيرة كريت ... فى منطقة كنوسوس بالقرب من نهر تيريس (١٥) .

رواية خامسة تقول إن الزواج حدث فى جزيرة ساموس ... تلك الجزيرة التى تذكر الروايات أنها مسقط رأس هيرا ... وأنها من أهم أماكن عبادة الربة هيرا على مدى العصور ... بل تضيف هذه الروايات أن جزيرة ساموس كانت المكان المفضل الذى كان يلتقى فيه العاشقان هيرا وزيوس قبل زواجهما وأثناء حكم والدهما كرونوس(١٦) .

رواية سادسة تقول إن ذلك الزواج قد حدث فى جزيرة ناكسوس – حيث كان أهل الجزيرة فى العصور التالية يتبعون عادة غريبة ... يفقدون العروس بكارتها قبل ليلة الزفاف بعدة أيام !! وكان يشاركها صبى فى الفراش أثناء الليلة التى تسبق ليلة الزفاف مباشرة (١٧) .

---

(١٢) تروى بعض الروايات أن هذا الحادث وقع فى بلاتاياى ، وأن العروس المزيّفة كانت تدعى بلاتايا ابنة الملك أسوبوس . أنظر Tripp, Classical Mythology, p. 274 .

(١٣) Plutarch, Op. Cit., 6; Pausanias, ix, 3, 2 sqq.

(١٤) Sophocles, fragment 437 (Pearson); scholiast on Aristophanes' Peace, 1126.

(١٥) Diodorus Siculus, v, 72, 4.

(١٦) Homer, Iliad, xiv, 204 - 206 with scholia; Lactantius, Divinae Institutiones, i, ; Athenaeus, xv, 672 a sqq.; Rose, Op. Cit., p. 128 n.9.

(١٧) Callimachus, fragment 75, 1 sqq. (Pfeiffer); Argenti - Rose, Folklore of Chios, p. 331.

يروى أهل أرجوس أن هيرا كانت بعد زواجها تستحم كل صباح بمياه ينبوع كاناثوس ... فتعود إليها بكارتها التى فقدتها فى الليلة السابقة ... [١٨] يؤكدون أيضاً أن أرجوس هى مسقط رأسها ... [١٩] روايات أخرى تقول إن أهل هرميونى أقاموا تمثالاً للربة هيرا ووضعوا هيكلاً لغراب فوق الصولجان ... وذلك تكريماً لذكرى زواج هيرا وزيوس الذى تقمص هيئة غراب كى ينال غرضه منها قبل الزواج ... [٢٠] أما فى أركاديا فكان أهل ستومفالوس يعبدون هيرا تحت ألقابها الثلاثة : الصبية والزوجة والأرملة ... [٢١] الصبية لأن الحورية تمنوس قامت برعايتها وتربيتها هناك ... الزوجة لأنها تزوجت من زيوس ... والأرملة لأنها تشاجرت مع زيوس وغضبت منه فهجرته وعادت إلى مسقط رأسها ستومفالوس ... ومكثت هناك بلا زواج (أرملة أو مطلقة) فترة من الزمن .

هناك رواية أخرى تقول إن أوكيانوس وتيثوس هما اللذان تعهدا هيرا بالتربية والعناية أثناء طفولتها ... [٢٢] بالرغم من تعدد الروايات حول ألقاب هيرا فإنها غالباً ماكانت تعبد تحت لقب «العروس» أو «الزوجة» ... ونادراً مايشار إليها بلقب «أم» فى الأساطير ... [٢٣] تروى روايات قليلة أنها أنجبت شخصيات مقدسة بارزة شهيرة مثل إله الحرب آريس وربة الشباب هيبى وإله الحدادة هيفايستوس وغيرهم ... لكن روايات أخرى كثيرة لاتشير إلى تلك الذرية ... بل هناك روايات تنفى وضعها كأم منجبة ... تقول مثل هذه الروايات إن آريس وإريس أنجبتهما هيرا إنجاباً ذاتياً عندما لمست زهرة من الزهور ... وأن هيبى أنجبتها هيرا إنجاباً ذاتياً أيضاً عندما لمست نوعاً من أنواع النبات يشبه الخس ... وحتى هيفايستوس فقد أنجبته ذاتياً أيضاً ... [٢٤] بالإضافة إلى ذلك فإن أغلب المصادر لاتذكر أن هيرا قد أنجبت إيليثيا ... بل تشير إليهما على أنهما ربتين وأن عبادة كل منهما مفضلة عن الأخرى ... [٢٥] أو أن الإيليثيات هن بنات هيرا [٢٦] .

---

(١٨) Pausanias, ii, 38, 2.

(١٩) Strabo, ix, 2, 36.

(٢٠) أنظر ص ٤٢ أعلاه .

(٢١) الصبية παῖς والزوجة τελεία والأرملة (أو المطلقة) χήρα .

(٢٢) Seltman, Op. Cit., p. 30.

(٢٣) Homer, Iliad, xiv, 303.

(٢٤) قارن ص ٤٣ أعلاه .

(٢٥) Homer, Op. Cit., xvi 187; Idem, Odyssey, xix, 188.

(٢٦) Homer, Iliad, xi, 270.

هناك رواية تبدو غريبة إلى حد كبير ... تقول الرواية ... كان لزيوس من هيرا ابنة تدعى أنجلوس ... يعنى لفظ أنجلوس «الرسول» ... سرقت أنجلوس من والدتها هيرا بعض العطور ... إكتشفت الأم مافعلته الابنة ... قررت عقابها ... هربت الابنة ... طاردتها الأم غاضبة ... لجأت الابنة أثناء هروبها إلى مكانين دنسين ... أحدهما دنس بالمولد والآخر دنس بالممات ... تراجعت الأم عن مطاردتها خوفاً من الدنس ... لم تستطع أية قوة مقدسة إدراكها لنفس السبب ... طلبت هيرا من جماعة الكابيروس أن يطهروا الابنة من الدنس ... إصطحبوها إلى نهر أخيرون لتطهيرها ... هكذا أصبحت أنجلوس ربة تابعة لعالم الموتى ...[٢٧]

* * * * * *

إختلفت الروايات حول ذرية هيرا ... حول عددها ونوعيتها ... إتفقت كل الروايات دون استثناء على أن هيرا هى الزوجة الشرعية لكبير الآلهة زيوس ... عاشت هيرا مع زيوس حياة زوجية مديدة ... عاشت حياة تشبه حياة «القط والفأر» ...[٢٨] يتصالحان ليتخاصما ... يتخاصمان ليتصالحا ... فى مرات عديدة هى التى كانت تغضب وهو الذى يصالحها ... مرات أخرى هو الذى كان يغضب وهى التى تصالحه ... قضيا حياة زوجية لاتختلف كثيراً عن حياة أى زوجين فى أى عصر من العصور ... وتحت أى ظرف من الظروف ... كان زيوس فى بعض الأحيان زوجاً رقيقاً عطوفاً محباً مسالماً ... كان فى أحيان أخرى زوجاً قاسياً عنيفاً شرساً ... كان يصل عنفه فى بعض الأحيان إلى حد أن يضربها ضرباً ميرحاً ... أو حتى أن يعلقها من قدميها ... ويترك رأسها تتدلى إلى أسفل ... وهو عقاب لم يكن يتناسب فى ذلك الوقت سوى مع العبيد والجوارى ...[٣٠] كانت هيرا فى بعض الأحيان زوجة رقيقة فاضلة عاقلة رحيمة ساذجة ... كانت فى أحيان أخرى قاسية متهورة محاورة متآمرة غيورة ماكرة ...[٣١] أغلب الخلافات بين هيرا وزيوس كانت بسبب مغامرات الزوج العاطفية والجنسية ...[٣٢] .

---

(٢٧) Rose, Op. Cit., p. 132 n. 87.

(٢٨) "Cat-and-dog life" : Rose, Op. Cit., p. 106.

(٢٩) كانت الربة هيرا أنموذجاً للزوجة والأم أنظر :

Spence, An Introduction to Mythology, p. 284.

(٣٠) Homer, Op. Cit., i, 567; xv, 18 sqq. وقارن : Plautus, Asinaria, 303-304.

(٣١) أنظر بعض الأمثلة التى تؤكد أن هيرا كانت تتصف بالمكر الشديد :

Sissa, Daily Life of The Greek Gods, p. 44.

(٣٢) أنظر ص٤٢ أعلاه .

إختلف زيوس وهيرا ذات مرة ... إختلفا حول موضوع زوجي عائلي كان يجب أن يظل في غاية السرية ... لكن سجل الأساطير لم يهمله ... ولم يتردد أو يخجل من روايته ... في ذات ليلة إختلى كبير الآلهة زيوس بزوجته هيرا في فراش الزوجية ... قضى كل منهما حاجته ... ثم راحا يتناقشان في ود ومحبة ... تطورت المناقشة ... إحتدت ... تمسك كل منهما برأيه ... إدعى كل منهما أنه على صواب... أكد كل منهما لرفيقه أنه أكثر دراية بنفسه من غيره ... دارت المناقشة حول مقدار اللذة التي يشعر بها كل من الزوجين أثناء معاشرة زوجه ... يرى زيوس أن المرأة تشعر بقدر أكبر من اللذة ... ترى هيرا أن الرجل يشعر بقدر أكبر ... موضوع يبدو غير ذي أهمية بين الزوجين ... لكنه في الحقيقة في غاية الأهمية ... فلو أن الزوجة تشعر بقدر أكبر من اللذة فسوف يكون الزوج ذا فضل على زوجته ... ولو أن الزوج يشعر بقدر أكبر فسوف تكون الزوجة ذات فضل على الزوج ... تطورت المناقشة بين زيوس وهيرا ... قررا أن يحتكما إلى من يستطيع أن يصدر حكماً محايداً... لو أنهما احتكما إلى رجل لوقف الرجل في صف رجل مثله ... لو أنهما احتكما إلى امرأة لوقفت المرأة في صف امرأة مثلها ... أخيراً وبعد تفكير طويل ونقاش مستمر قرر الإثنان أن يحتكما إلى العراف تيريسياس ... فهو الوحيد الذي يستطيع أن يحكم في هذه القضية الجنسية الهامة ... [٣٣] .

تيريسياس ... العراف الشهير ... عاش سبعة أجيال متتالية ... عاصر شعوباً عديدة ... نبوءاته شملت أغلب مراحل التاريخ الأسطوري ... إختلفت الروايات حول مولده ونشأته ... كل ماترويه الروايات هو أن والده يدعى أوريس ... والدته تدعى الحورية خاريكلو ... جده يدعى يودايوس ... [٣٤] في صدر شبابه كان تيريسياس يتريض فوق قمة جبل كيلليني أو – في بعض روايات قليلة أخرى – جبل كيثيرون... شاهد تيريسياس حية ضخمة وثعباناً أضخم ... يداعب كل منهما الآخر ... يلهوان معاً مثل عاشقين غلبتهما لذة العشق ... إستهواه ذلك المشهد الغرامي ... إقترب من العاشقين ... أصبح قريباً منهما ... لم يكن العاشقان في حالة تسمح لهما بإدراك أي شئ خارجي ... نسي تيريسياس نفسه ... إقترب أكثر من العاشقين ... أصبح على مرمى البصر من الحية ... أحست الحية بوجوده ... شعرت به وهو يتلصص عليهما ويراقب حركاتهما ... سيطر عليها الغضب ... قررت أن تنتقم من ذلك الشخص الدخيل ... مفرق الجماعات ... هاجم اللذات ... هاجت الحية ... تخلصت من

---

(٣٣) Rose, Op. Cit., p. 195.

(٣٤) Apollodorus, iii, 6, 7.

عاشقها فى ثورة غضبها ... هاجمت تيريسياس ... كانت على وشك أن تلتف حوله... تكسر عظامه ... تنشب أنيابها فى جسده ... تنفث سمها الزعاف فى شرايينه ... تنبه تيريسياس ... أفاق من غفوته ... دافع عن نفسه ... طفق يضرب بعصاه الحية عدة ضربات فوق أم رأسها ... أخيراً أصابها بضربة قاضية ... قضى عليها فى الحال ... ثار الثعبان الضخم ثورة عارمة ... أراد أن ينتقم لموت رفيقته... هاجم تيريسياس فى شراسة وعنف ... ضربه تيريسياس ضربة قوية كادت أن تقضى عليه ... آثر الثعبان الضخم السلامة ... تفادى بقية ضربات تيريسياس ... فر هارباً بحياته ... إعتلى الثعبان الضخم صخرة عالية ... نظر من عليائه إلى تيريسياس ... وجده ثابتاً فى مكانه لايتحرك ... لم يكن الثعبان العاشق سوى روح مقدسة قوية الشكيمة ... نظر الثعبان الضخم إلى تيريسياس ... حملق فى عينيه ... أطلق بعض أصوات غريبة أشبه بالفحيح ... لكنها ليست فحيحاً ... تحول تيريسياس على الفور إلى فتاة جميلة فى ريعان الشباب ... عقاباً له على ماقدم إلى العاشقين من أذى ... رضى تيريسياس بما آل إليه حاله ... أصبح شابة جميلة ... أصبح محط أنظار كل الشبان ... أصبح عشيقة سهلة لكل شاب ... ظل يتنقل من بين أحضان شاب إلى أحضان شاب آخر ... ظل الشبان يتلقفونه الواحد بعد الآخر ... أصبح تيريسياس فى صورته الأنثوية من أشهر بنات الهوى [٣٥] .

سبعة أعوام قضاها تيريسياس فى هيئة شابة جميلة ... نسى خلالها حياته الأولى كذكر ... عشق خلالها حياة الأنثى ... أحس بلذة الأنثى حين تكون بين أحضان الذكر ... بعد سبعة أعوام ... كان تيريسياس الشابة الجميلة يتريض كعادته فوق قمة جبل كيلليتى ... شاهد نفس المشهد الذى كان قد شاهده منذ سبعة أعوام ... حية ضخمة وثعبان أضخم يلهوان مثل عاشقين ... إقترب منهما ... أحس الثعبان الضخم بوجوده ... غضب منه ... إبتعد عن عشيقته وهو غير راغب فى ذلك ... هاجم الثعبان الضخم تيريسياس الشابة الجميلة ... لم يهرب تيريسياس ... تصدى فى شجاعة للثعبان العاشق ... صرعه كما صرع الحية الضخمة منذ سبعة أعوام فى نفس المكان وفى نفس الظروف ... غضبت الحية العاشقة ... حاولت القضاء على تيريسياس ... تصدى لها تيريسياس فى شجاعة ... هربت الحية العاشقة كسيرة مهزومة ... إعتلت صخرة عالية ... نظرت فى غضب إلى تيريسياس ... أصدرت صوتاً عالياً أشبه بالفحيح ... تحول تيريسياس من شابة جميلة إلى شاب جميل ...

---

(٣٥) Homer, Odyssey, x, 490-495; Melampodia (Hesiod fragment 275); Apollodorus, iii, 6, 7; Callimachus, v, 57; Hyginus, 75.

عاد إلى حالته الأولى كما كان من قبل ... هكذا عاش تيريسياس حياة مزدوجة ... عاش حياة الأنثى ... عاش حياة الذكر ... أصبح ذا خبرة بمشاعر الأنثى ومشاعر الذكر على السواء [٣٦] .

تلك هى قصة تحول تيريسياس من ذكر إلى أنثى وعودته مرة أخرى من أنثى إلى ذكر ... قد تكون قصة خيالية ... [٣٧] لكن الإغريق تناقلوها جيلاً بعد جيل ... يبدو أنهم صدقوها ... واعتقدوا أيضاً أن زيوس وهيرا كانا يؤمنان بصدقها ... لذا احتكم الزوجان إلى تيريسياس ... ورضى الزوجان مقدماً بحكمه ... [٣٨] إستدعى كبير الآلهة زيوس تيريسياس ... عرض عليه رأيه ورأى زوجته هيرا ... منْ الذى يشعر بقدر أكبر من اللذة عند إلتقاء الزوجين ... الذكر أم الأنثى ... أجاب تيريسياس على الفور إجابة أغضبت هيرا غضباً شديداً ... لكنها بعثت السرور فى قلب زيوس... إذا افترضنا أن قدر اللذة الذى يتمتع به الزوجان معاً عند إلتقائهما يتكون من عشرة وحدات ... فلذة الزوج وحدة واحدة ... ولذة الزوجة تسع وحدات ... أى أن الزوجة تشعر بما يساوى تسعة أمثال مايشعر به الزوج من اللذة ... [٣٩] هلل كبير الآلهة زيوس فور سماع حكم تيريسياس ... صاح متحدياً زوجته هيرا ... الزوج إذن يكون ذا فضل على زوجته بعد كل لقاء بينهما ... غضبت الربة هيرا من تيريسياس... أفقدته نور عينيه ... أصبح ضريراً لايرى ... لعل ذلك يكشف عن قسوة هيرا وشراستها ... ويؤكد أن عقابها شديد للغاية ... لكن كبير الآلهة زيوس لن يخضع لزوجته القاسية هيرا ... عليه أن يكافئ تيريسياس الذى أنصفه ووقف بجانبه... منح زيوس تيريسياس القدرة على التنبوء بالمستقبل ... منحه أيضاً طول العمر ... منحه أيضاً قدرة فائقة على أن يظل محتفظاً بذاكرته قادراً على التنبوء حتى بعد موته وذهابه إلى عالم الموتى ... هكذا تروى بعض الروايات كيف أصبح تيريسياس عرافاً شهيراً ... قادراً على التنبوء بالمستقبل ... كيف عاش سبعة أجيال متتالية ... كيف ظل قادراً على التنبوء بالمستقبل حتى بعد موته ... كل ذلك بالرغم من أنه فقد بصره وأصبح ضريراً [٤٠] .

---

(٣٦) أنظر الجزء الثانى ، ص ص٩٢-٩٥ .

(٣٧) Rose, Op. Cit., p. 195.

(٣٨) Tripp, Op. Cit., p. 547.

(٣٩) Brisson, Le mythe de Tirésias, pp. 32 sqq.

(٤٠) Apollodorus, iii, 6, 7; Hyginus, Fabula 75; Ovid, Metamorphoses, iii, 320; Pindar, Nemian Odes, i, 91; Tzetzes On Lycophron 682; Sostratus, quoted by Eustathius p. 1665.

إختلفت الروايات حول سبب فقدان تيريسياس لبصره ... تروى إحدى الروايات أن تيريسياس شاهد – دون أن يقصد – الربة أثينة عارية أثناء استحمامها فأصابته بالعمى ... توسلت والدته إليها ... حاولت الربة أثينة أن تعوضه عن فقدان بصره ... منحته قوة سمع خارقة تجعله يسمع همسات الطيور ويفهم لغتها ويتنبأ بالمستقبل...[٤١] رواية أخرى تقول ... نشأت مناقشة بين الربة أفروديتى وربات البهجة والسرور – الخاريتيس – باسيثيا وكالى ويوفروسونى ... كل منهن تدعى أنها أكثر من الأخريات فتنة وجمالاً ... لجأت الربات الأربع إلى الشاب تيريسياس الذى كان يتريض فوق قمة جبل كيلليني ... قرر تيريسياس أن أجملهن هى الربة كالى ... غضبت منه الربة أفروديتى ... حولته إلى شيخ مسن ... لكن كالى اصطحبته وهو شيخ مسن معها إلى جزيرة كريت ... هناك منحته رأساً ذا شعر جميل رائع كي يخفى شيخوخته ... بعد ذلك استدعاه كبير الآلهة زيوس ليحكم بينه وبين زوجته هيرا حول قدر اللذة الذى يتمتع به كل من الزوجين ...[٤٢] إختلفت الروايات حول أسباب فقدان تيريسياس لبصره وقدرته على التنبؤ ... إتفقت جميعاً على أن تيريسياس كان فعلاً قادراً على التنبؤ بالمستقبل ... وأن أغلب أبطال الأساطير كانوا يلجأون إليه لمعرفة مستقبلهم أو مستقبل ذويهم ... كان تيريسياس أول مَنْ لجأت إليه ليريوبى لتسأله عن مستقبل ولدها نركسوس ...[٤٣] كان أول من لجأت إليه ألكمينى لمعرفة مستقبل ولدها هيراكليس ... وقد تنبأ لها بما سوف يحققه هيراكليس من إنجازات وأمجاد عندما يشب عن الطوق ...[٤٤] لجأ إليه الملك أوديب ليسأله عن سبب إنتشار البلاء فى طيبة... كان تيريسياس شجاعاً بما فيه الكفاية لدرجة أنه أكد أن وجود قاتل الملك الراحل لايوس فى المدينة هو سبب انتشار البلاء ... بل أعلن صراحة أن أوديب الملك نفسه هو قاتل والده لايوس ...[٤٥] لجأ إليه إتيوكليس ابن الملك أوديب وأخوه فى نفس الوقت ليسأله عن مصير الحرب بينه وبين شقيقه ومنافسه پولونيكيس... وتطورت أحداث الحرب بينهما حسبما تنبأ تيريسياس تماماً ...[٤٦] حتى بعد موت تيريسياس

---

(٤١) Callimachus, The Bathing of Pallas, 57 sqq.

(٤٢) Graves, Greek Myths, Vol. II, pp. 10-11.

(٤٣) Ovid, Op. Cit., iii, 341.

(٤٤) Servius on Vergil's Aeneid, viii, 288; Theocritus, Idylls xxiv; Pindar, Op. Cit., i, 35 sqq.; Pherecydes, quoted by Apollodorus, ii, 4, 8.

(٤٥) Apollodorus, iii, 5, 8; Sophocles, Oedipus Rex, 447, 713, 731, 774, 1285 ... etc.

(٤٦) Hyginus, Fabula 273; Euripides, Suppliants, 150 sqq.; Plutarch, Theseus, 29; Isocrates, Panegyric, 54-58.

وانتقاله إلى العالم الآخر فقد ظل محتفظاً بقدرته على التنبوء بالمستقبل ... نصحت الساحرة كيركى أودوسيوس أن يهبط إلى العالم الآخر... ويسأل تيريسياس عما ينتظره من أحداث مستقبلة ... (٤٧) .

قيل إن تيريسياس أنجب ابنة واحدة تدعى مانتو ... وإنها كانت تتمتع أيضاً بالقدرة على التنبؤ ... (٤٨) قيل أيضاً إنه أنجب إبنتين هما دافنى ومانتو ... وكانت كلتاهما على علاقة بالتنبؤ ... (٤٩) عاش تيريسياس سبعة أجيال ... ذات يوم تنبأ أن عمره سوف ينتهى مع سقوط مدينة طيبة فى أيدى أهل أرجوس ... صدقت نبوءة تيريسياس ... سقطت مدينة طروادة ... هجرها شعبها ... رحل معهم تيريسياس ... ذات مساء أحس تيريسياس بالظمأ ... خرج مع الفجر ليروى ظمأه من ماء نبع تيلفوسا ... كانت مياه النبع آسنة سامة ... مات تيريسياس ... لكنه ظل حياً فى عالم الموتى ... حاضر الذهن ... سريع البديهة ... قادراً على التنبوء بالمستقبل (٥٠) .

* * * * * *

إن دلت رواية احتكام زيوس وهيرا إلى تيريسياس على شئ فإنها تدل دلالة واضحة على أنهما كانا على خلاف دائم ... اختلف زيوس وهيرا حول موضوعات فى غاية التفاهة وفى غاية الأهمية على حد سواء ... إتصف كلاهما بالعناد ... لم يكن أحدهما أقل عناداً من الآخر ... لم يكن أحدهما أقل قسوة من الآخر ... لم يكن أحدهما أقل رعونة من الآخر ... كانا يلعبان فيما بينهما مايشبه لعبة «القط والفأر» ... أنجب زيوس ابنته أثينة من رأسه دون الحاجة إلى هيرا أو أية امرأة أخرى ...(٥١) سيطرت الغيرة على زوجته هيرا ... قررت أن تنجب هى أيضاً طفلاً دون الحاجة إلى زيوس أو أى رجل آخر ... أنجبت هيفايستوس ... (٥٢) بعد أن أنجبته اكتشفت أن طفلها هيفايستوس قمئ الشكل ... قبيح الوجه ... أعرج ... شعرت نحوه بالاشمئزاز... ألقت به من السماء لتتخلص منه ... هبط هيفايستوس على سطح جزيرة لمنوس ... أصبح فيما بعد بارعاً فى فن الحدادة ... أصبح يملك أشهر ورشة

---

(٤٧) Homer, Odyssey, x, 490 sqq.

(٤٨) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 258-259.

(٤٩) Apollodorus, iii, 7, 7-5; Athenaeus, vi, 22; Ovid, Op. Cit., ix, 413 sqq.; Pausanias, viii, 24, 8-10; ix, 41, 2; Parthenius, Narrations, 25.

(٥٠) Diodorus Siculus, iv, 66; Hyginus, Fabula 70.

(٥١) أنظر ص ٢٤٩ أدناه .

(٥٢) أنظر ص٤٧٤ أدناه .

لتصنيع المعادن ... لم ينس هيفايستوس مافعلته أمه نحوه ... أراد أن يرد على القسوة بقسوة مماثلة ... صنع هيفايستوس كرسياً فخماً من الحديد ... قدمه هدية إلى والدته هيرا ... ما أن جلست هيرا على الكرسى حتى أحست بقضبان حديدية تلتف حولها وتشل حركتها ... قهقه الابن الشرس هيفايستوس ... لقد انتقم من والدته القاسية ... تركها مغلولة فوق الكرسى ... تدخل بعض الآلهة لإنقاذ هيرا ... أخيراً عفا عنها...(٥٣) ... رواية أخرى تكشف عن نتيجة غضب هيرا من زيوس لإنجابه أثينة من رأسه ... (٥٤) تقول هذه الرواية إن هيرا أنجبت توفويس – أو توفون (٥٥) ... ذلك المسخ القوى الشرس الجبار ... الذى أصبح من ألد أعداء زيوس ... والذى حاول القضاء على سلطانه ونفوذه ... (٥٦) وإن كانت أغلب الروايات تقول إن توفويوس أنجبته الربة الأم الأرض ... (٥٧)

لم تكن هيرا راضية عن أغلب تصرفات زوجها زيوس ... تآمرت عليه ذات مرة ... حسدته على نفوذه وسلطانه ... تمردت عليه ... ثارت ضده ... إكتشفت أنها ليست قادرة على التخلص بمفردها منه ... إستعانت بمجموعة من الآلهة ... على رأسهم الإله پوسيدون والإله أپوللون ... هاجمته بمساعدة الآلهة الأخرى أثناء نومه ... حاصروه ... قيدوه بسيور من الجلد الخام غير المدبوغ ... ربطوا يديه وقدميه ... كانوا على وشك القضاء عليه ... لولا حورية البحر ثيتيس التى أرسلت لنجدته الوحش برياريوس الذى فك قيوده ... حرره ... إستعاد زيوس سلطانه ونفوذه ... عاقب المتآمرين ... على رأسهم زوجته هيرا ... (٥٨) أيقنت هيرا بعد فشل المؤامرة أنها ليست نداً لزوجها زيوس ... أيقنت أنها لن تستطيع أن تهزمه بالعنف... لجأت بعد ذلك إلى إحدى وسيلتين ... وسيلة الانتقام من عشيقاته دون علمه ... (٥٩) أو وسيلة إغرائه بأنوثتها .

يورونومى ... إختارتها هيرا لتكون رفيقة لها ... رافقت يورونومى سيدتها هيرا أينما تسير ... أعجب بها كبير الآلهة ... علمت هيرا بالعلاقة بينه وبين

---

(٥٣) أنظر ص٤٧٤ أدناه .

(٥٤) Sissa, Op. Cit., p. 213.

(٥٥) Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 151-152.

(٥٦) Tripp, Op. Cit., p. 272.

(٥٧) أنظر ص ٩٠ أعلاه .

(٥٨) أنظر هذه الحادثة بالتفصيل ص ٨١ أعلاه .

(٥٩) Hamilton, Mythology, p. 28.

يورونومى ... لم تشأ أن تتصدى له ... حاولت أن تمنعه بشتى الوسائل ... فشلت محاولاتها ... رضخت للأمر الواقع ... ظلت على علاقتها الطيبة بيورونومى ...

فشلت هيرا فى الانتقام من زوجها كبير الآلهة زيوس فيما يتعلق بعلاقته برفيقتها يورونومى ... لكن ذلك الفشل لم يمنعها من ملاحقته ومحاولة إفشال مغامراته النسائية الأخرى ... فشلت مرة أخرى فى إفساد العلاقة بينه وبين الربة ديميتر ... فشلت مرة ثالثة فى إفساد العلاقة بينه وبين ابنته من ديميتر الربة پرسيفونى ... شعر زيوس حينذاك بملاحقة هيرا فتخفى فى صورة ثعبان ضخم أو تنين ... هكذا فشلت هيرا فى أن تمنع اللقاء بينه وبين پرسيفونى ... لكن التجارب كانت قد منحتها الخبرة ... والغضب من زوجها منحها القدرة على الانتقام ... إنتقمت من ثمرة اللقاء بين زيوس وپرسيفونى ... أرسلت إلى الوليد جماعة التياتن الموالين لها ... حاصروه فى الكهف حيث وضعته أمه ... قتلوه ... مزّقوا جسده الرقيق ... إلتهموا لحمه الطرى ... هكذا حققت هيرا خطتها للانتقام من المولود ثمرة لقاء زوجها زيوس بإحدى عشيقاته [٦٠] .

لم يتوقف كبير الآلهة زيوس عن ممارسة مغامراته النسائية ... لذا كان غضب هيرا يزداد يوماً بعد يوم ... كانت رغبتها فى الانتقام تشتد يوماً بعد يوم ... لم تكن قادرة على إفشال خطط زوجها البارعة ... عندما لاحظ ملاحقتها له ومحاولة إفشال علاقته بالتيتنة ليتو تخفى فى هيئة طائر السّمانى ... حوّل هيئة عشيقته ليتو إلى هيئة طائر السمانى أيضاً ... إلتقى العاشقان وهما فى هيئة طائرى السمانى ... فشلت هيرا فى منع حدوث اللقاء ... لكنها طاردت ليتو أثناء وضعها ... ذاقت ليتو مر العذاب ... تعسرت ولادتها ... كادت آلام المخاض أن تأتى عليها ... لولا أدركها كبير الآلهة زيوس ... وساعدها پوسيدون بناء على أوامر شقيقه كبير الآلهة ... [٦١] .

علمت هيرا بالعلاقة بين زوجها زيوس وكاهنة معبدها إيو ... لم تستطع أن تتحمل قسوة الموقف ... حاولت منع حدوث اللقاء بينهما ... إكتشف زيوس ملاحقة هيرا له ... حوّل عشيقته إيو إلى بقرة ... فطنت هيرا إلى خديعة زيوس ... لجأت إلى الإغراء والخديعة ... داعبته ... تظاهرت بعدم معرفتها لهوية البقرة ... طلبت منه أن يقدمها هدية لها ... إستولت على البقرة بعد إغراء زيوس ... إستدعت على الفور مسخاً شرساً يدعى پانوپتيس ... أمرته أن يسحب البقرة إلى منطقة نائية ...

---

(٦٠) أنظر ص٤٩ أعلاه .

(٦١) أنظر ص ٥٢ أعلاه .

هناك ربط پانوپيوس البقرة إيو إلى جذع شجرة زيتون ... هكذا نجحت هيرا فى هذه المرة أن تمنع اللقاء بين إيو وزيوس ... لكن زيوس أمر أتباعه بالبحث عن إيو ... عثروا عليها ... لم يستطع أحد منهم أن يخلصها من قبضة پانوپتيس ... أرسل زيوس رسوله هرميس ... صرع هرميس پانوپتيس ... أنقذ إيو ... غضبت هيرا ... سلطت على البقرة إيو ذبابة شرسة ... ظلت الذبابة تلدغها ليل نهار ... تطاردها فى كل مكان ... لاتفارقها أبداً ... ذاقت إيو مر العذاب ... ضربت عليها هيرا الذلة والمسكنة وطول التجوال ... حققت خطتها فى الانتقام من عشيقة زوجها زيوس ... [٦٢] .

عشق زيوس ألكمينى زوجة أمفتريون ... إلتقى بها فى غفلة من زوجها ... إلتقى بها فى غفلة من زوجته هيرا ... أصبحت ألكمينى على وشك أن تضع ثمرة لقائها مع زيوس ... أرسلت هيرا رفيقتها إيليثيا لتمنع عملية الوضع ... تعسّرت ولادة ألكمينى ... [٦٣] كادت آلام المخاض أن تأتى عليها لولا ذكاء وصيفتها [٦٤] .

لم يكفّ زيوس عن مغامراته النسائية ... لم تنطفئ نار الغيرة فى صدر هيرا... إلتقى زيوس بعشيقته ليدا ... تعددت الروايات حول وصف ذلك اللقاء ... تعددت الروايات حول وصف غضب هيرا وانتقامها ... [٦٥] .

لكن انتقام هيرا من عشيقة زيوس سيميلى يكشف عن مدى قسوتها فى الانتقام... ربما يكشف عن شراستها ومدى ماوصلت إليه شدة الانتقام وقسوته ... إعتاد زيوس أن يلتقى بفتاة من البشر تدعى سيميلى ... علمت هيرا بتعدد تلك اللقاءات ... أحست بالمهانة التى لحقتها كزوجة ... كانت التجارب قد منحتها الخبرة فى وضع خطط الانتقام ... تنكرت فى هيئة امرأة عجوز ... تظاهرت بأنها جارة من جارات سيميلى ... توددت إليها ... تكررت زياراتها للفتاة الساذجة سيميلى ... إطمأنت سيميلى إلى العجوز الداهية ... باحت لها بسر علاقتها بكبير الآلهة زيوس... كان زيوس يزور سيميلى فى هيئة شاب وسيم ... شككتها هيرا فى حقيقة هوية ذلك الشاب الوسيم ... نصحتها أن تطلب منه زيارتها فى هيئته الربانية ... إنخدعت الفتاة سيميلى بنصيحة المرأة العجوز هيرا ... طلبت سيميلى من عشيقها الشاب الوسيم أن يظهر لها فى هيئته الربانية ... زيوس هو إله البرق والرعد ... تردد زيوس فى بداية الأمر ... صممت سيميلى على طلبها ... خضع زيوس لرغبتها ... ظهر أمامها فى

(٦٢) أنظر ص ٥٧ أعلاه .

(٦٣) Sissa, Op. Cit., pp. 20 sqq.

(٦٤) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٩٢ ومابعدها .

(٦٥) أنظر ص ٦٣ أعلاه .

صورة عاصفة برقية رعدية ... إحترق جسد سيميلى الرقيق ... فارقت الحياة ...[٦٦] هكذا انتقمت هيرا من عشيقة زيوس ... هكذا بلغت هيرا فى أغلب الأحيان أقصى حدود العنف والشراسة ...

أحب زيوس الفتاة أيجينا ابنة أسوبوس ... إختطفها ... إصطحبها إلى جزيرة أوينونى ... أنجبت له ولداً أصبح فيما بعد ملكاً على الجزيرة ... تمَّ ذلك فى غفلة من هيرا ... علمت هيرا بعد ذلك ... قررت الانتقام ... قررت تدمير الجزيرة أرضاً وشعباً ... بعثت بحيَّة ضخمة ... أنجبت الحية آلاف الحيات ... نفثت الحيات سماً قاتلاً فى كل المجارى المائية فى الجزيرة ... هاجمت مجموعة أخرى من الحيات الحقول والمزارع ... مات سكان الجزيرة جوعاً وظمأ ...[٦٧] .

أثناء مغامرة نسائية أخرى إختطف زيوس إحدى الفتيات ... ذهب إلى إحدى الجزر ... لمحته زوجته هيرا ... أسرعت خلفه تطارده ... قابلت فى طريقها فتاة رائعة الحسن والجمال تدعى إكو ... سألتها عن زوجها زيوس ... أدركت الفتاة أن هيرا تطارد زوجها زيوس ... أشفقت عليه ... أنكرت أنها قد رأته ... أخذت تحدث هيرا ... تقص عليها بعض الروايات المسلية ... جذبت إكو بحديثها العذب الرية هيرا... نسيت هيرا مطاردتها لزوجها زيوس ... مرت فترة طويلة ... ثم لمحت هيرا زوجها زيوس عائداً من حيث كانت تطارده ... فطنت هيرا إلى خدعة إكو ... غضبت منها غضباً شديداً ... أفقدتها القدرة على الكلام ... أصبحت إكو غير قادرة سوى على ترديد المقاطع الأخيرة من العبارات التى تسمعها ...[٦٨] .

عشق زيوس فتاة تدعى لاميا ... أنجب منها عدة أطفال ... إشتعلت نار الغيرة فى قلب هيرا ... قررت الانتقام من عشيقة زوجها ... قتلت أطفال لاميا ... أصيبت الأم بالجنون ... ساءت حالتها النفسية ... أصبحت غير واعية لسلوكها ... تقتل أطفال غيرها دون ذنب ... تحولت إلى امرأة شرسة ... تغيرت ملامح وجهها ... أصبحت قميئة الوجه ... أصبح وجهها يشبه القناع المخيف ... ازدادت حالتها النفسية سوءاً ... تحولت إلى مصاصة دماء ... تعاشر الشبان ثم تمتص دماءهم أثناء نومهم ...[٦٩] .

أحب كبير الآلهة زيوس كاالليستو ابنة لوكاؤون ... غضبت هيرا ... قررت

(٦٦) أنظر ص ٦٤ أعلاه .
(٦٧) أنظر ص ٧١ أعلاه .
(٦٨) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٩٤ ومابعدها .
(٦٩) أنظر ص٧٤ أعلاه .

الانتقام ... أراد زيوس أن ينقذ عشيقته من قسوة هيرا ... حوّل كاالليستو إلى دُبَ ... ظلت هيرا تطارد الدب كاالليستو ... طلبت من ربة الصيد آرتميس أن تطاردها ... كانت آرتميس على وشك القضاء عليها بسهامها المميتة ... أنقذها زيوس فى الوقت المناسب ... رفعها من الأرض إلى السماء ... خصص لها مكاناً بين النجوم والكواكب ... أصبحت كوكب الدب الأكبر ... (٧٠) .

عشق زيوس ساقيه الفتى جانيميديس ... غضبت هيرا ... ثارت لكرامتها كأنثى ... ظلت تحيك المؤامرات ضد جانيميديس ... لم يجد زيوس بداً من إبعاد الفتى الساقى عن مجتمع الآلهة ... رفعه إلى السماء ... وضع صورته بين النجوم... أصبح جانيميديس النجم أكواريوس ... أى الساقى (٧١) .

لم يتوقف غضب هيرا وانتقامها عند عشيقات زوجها كبير الآلهة زيوس ... بل تعدى ذلك إلى ذرية زيوس من تلك العشيقات ... أصدق مثال على ذلك انتقام هيرا من هيراكليس الذى أنجبه زيوس من عشيقته ألكمينى ... (٧٢) فى بداية الأمر ساعدت الربة هيرا مينيپىّ زوجة ستنلوس فى وضع طفلها حتى يصبح ذلك الطفل العاهل الأكبر لأسرة پرسيوس بدلاً من الطفل الذى سوف تلده ألكمينى ... ثم حاولت بعد ذلك أن تؤجل وضع ألكمينى حتى لاتلد طفلاً لزيوس ... إذ أن زيوس كان قد أعلن أن طفلاً سوف يولد فى تلك الليلة ... وأنه سوف يصبح العاهل الأكبر لأسرة پرسيوس... وهكذا نجحت محاولات هيرا ... وفشلت خطة زيوس فى أن يجعل ولده من ألكمينى العاهل الأكبر لأسرة پرسيوس ... ثم بعد أن وضعت ألكمينى طفلها هيراكليس أرسلت هيرا إلى مهده ومهد توأمه حيتين ضخمتين للقضاء عليه ... لكن الطفل الوليد هيراكليس قضى عليهما ... فشلت محاولة هيرا للقضاء على ابن زوجها من عشيقته ألكمينى ... نجح زيوس فى إنقاذ وليده من محاولات الزوجة الشرسة الغيور ... أصابت هذه الحادثة الأم ألكمينى بالقلق والخوف على طفلها ... اضطرت إلى تركه خارج أسوار المدينة فى حقل من الحقول لتتفادى مكائد هيرا ... كان زيوس على علم بكل ماتفعله هيرا ... هو السيد القوى ... هى السيدة الماكرة ... لكن زيوس استطاع فى النهاية بحيلة ماكرة أن يجعل هيرا نفسها تمنح الخلود لولده هيراكليس ... بالرغم من ذلك لم تتوقف هيرا عن تدبير المؤامرات ضد هيراكليس ... جعلته يتعرض لأهوال وأخطار كادت أن تودى بحياته ... ظلت عذابات هيراكليس ومهاناته رمزاً

---

(٧٠) أنظر ص٧٥ أعلاه .

(٧١) أنظر ص٧٩ أعلاه .

(٧٢) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٣٩٤ ومابعدها .

لقسوة الربة هيرا وشراستها نحو زيوس وعشيقاته وذريته من عشيقاته ... فقد لاحقته بالمكائد للنيل منه والقضاء عليه ... سلطت عليه ربة الجنون ... لاحقته بنوبات من الهذيان ... أعمت بصيرته ... أفقدته صوابه ... جعلته يهاجم في شراسة أطفاله الستة ويقتلهم ويلقى جثثهم فى النيران ... جعلته يقتل إثنين آخرين من أبناء شقيقه إيفيكليس ... كانت نتيجة إحدى مؤامراتها ضده أن سلم نفسه إلى الملك يوروسثيوس وظل فى خدمته لمدة اثنتى عشرة سنة ... حيث كلفه الملك يوروسثيوس بالقيام بمجموعة من الأعمال أصبحت تعرف فيما بعد بالأعمال الاثنى عشرة الخارقة [٧٣] .

مثال آخر ... نجح زيوس فى إنقاذ عشيقته إيو ... وصلت إيو بعد تجوال طويل إلى مصر ... هناك وضعت وليدها إيافوس بعيداً عن عيون هيرا وجواسيسها ... لكن هيرا لم تشأ أن تترك إيافوس آمناً ... تروى بعض الروايات أن هيرا أرسلت جماعة الكوريتيس وراءه كى يختطفوه ... تروى روايات أخرى أن هيرا كانت سبباً فى مصرعه أثناء عملية صيد بعد أن أصبح شاباً يافعاً [٧٤] .

* * * * * *

تمتعت هيرا بسمعة أطيب من سمعة زوجها كبير الآلهة زيوس ... كانت تأخذ عليه دائماً مغامراته النسائية ... كانت فوق مستوى الشبهات فيما يتعلق بالشرف والعفة ... بالرغم من كل ذلك فهناك بعض الروايات القليلة التى حاولت أن تشوه صورة عفتها وشرفها ... وتتحدث عن علاقات غير شرعية بينها وبين بعض الشخصيات من الذكور .

دافع كبير الآلهة عن إيكسيون ... فضله على غيره من أفراد البشر ... سمح له أن يشاركه غذاءه ... [٧٥] أجلسه إلى مائدته الربانية ... وقعت عينا إيكسيون على هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس ... نسى العلاقة الطيبة التى تربط بينه وبين زوجها زيوس ... [٧٦] أحب إيكسيون هيرا ... تمنى أن تكون له فى يوم من الأيام ... طفق يغازلها ... كان يعتقد أنها سوف تبادله نظرات الإعجاب والحب ... إذ أن زوجها يرتع مع عشيقاته المتعددات فى كل وقت وفى كل مكان ... توقع أنها سوف ترد إلى زوجها زيوس الصاع صاعين ... إختمرت الفكرة فى عقله ... إستمر فى مغازلة

---

(٧٣) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٤٠٢ ومابعدها .

(٧٤) Tripp, Op. Cit., p. 273.

(٧٥) أنظر ص ٧٤ أعلاه .

(٧٦) أنظر التفسير النفسى لسلوك إيكسيون فى : Diel, Symbolism in Greek Mythology, pp. 58.

هيرا... لم يكن زيوس غافلاً عما يدور فى نفس إيكسيون ... لم يكن غافلاً عما يدور بينه وبين هيرا ... زيوس ... كبير الآلهة ... العالم بالنيات ... الكاشف عما يدور فى صدور أفراد البشر ... علم زيوس بما كان ينوى عليه إيكسيون ... خشى أن تنخدع زوجته هيرا بعبارات إيكسيون الرقيقة ... ذات ليلة فاجأ زيوس زوجته هيرا وهى على وشك أن تقع فريسة لإغراء إيكسيون ... خف إليها دون أن تدرى ... إنتزع هيرا من بين براثن إيكسيون الناكر للجميل ... نقلها إلى مكان بعيد ... سحابة بيضاء كانت تمر فى السماء ... أشار زيوس إلى السحابة ... استجابت السحابة لأوامره ... (٧٧) صاغ زيوس من السحابة شبحاً يشبه تماماً زوجته هيرا ... إحتضن إيكسيون الشبح المصنوع ... لم يستطع أن يميز بينه وبين هيرا الحقيقية ... كان الخمر قد سيطر على مداركه ... لم يفرّق بين الحقيقة والتقليد ... تمّ اللقاء بين إيكسيون والشبح المصنوع... (٧٨) غادر إيكسيون المكان وهو يعتقد أن لقاءاً تمّ بينه وبين هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس ... لكنه سرعان ما أدرك الحقيقة ... أمر زيوس رسوله هرميس أن يضرب إيكسيون بالسوط دون رحمة ... ثم ربطه فى عجلة دوارة تدور بلا توقف فى السماء (٧٩) .

تروى بعض الروايات أن الشبح المصنوع الذى اغتصبه إيكسيون كان يدعى نيفيلى ... لفظ نيفيلى يعنى «سحابة» ... تروى الروايات أيضاً أن نيفيلى أنجبت لإيكسيون طفلاً يدعى كنتاوروس ... أصبح كنتاوروس فيما بعد جداً للقنطور الشهير خيرون ... أصبح خيرون ملكاً على مملكة القناطير المفترسة ... قدم مساعدات ضخمة لبليوس ابن الحورية إنديس والبطل أياكوس ... (٨٠) لعب خيرون دوراً هاماً فى تحديد نوعية العلاقة بين الإله أبوللون وقورينى ... (٨١) تروى روايات أخرى أن الربة هيرا أمرت آثاماس الأيتولى حاكم بيوتيا أن يتزوج نيفيلى ... تزوجها أثاماس تنفيذاً لأوامر هيرا ... أنجبت نيفيلى له ولدين فريكسوس وليوكون وبنتاً واحدة تدعى هيللى... هجر أثاماس نيفيلى ... تزوج إينو ابنة كادموس ... أسرعت نيفيلى إلى مملكة أولومبوس ... بعثت بشكواها إلى الربة هيرا ... غضبت هيرا من أثاماس ...

---

(٧٧) Scholiast on Apollonius Rodius, iii, 62; Hyginus, Fabula 33 and 62; Pindar, Pythian Odes, ii, 33 sqq. with scholiast; Lucian, Dialogues of The Gods, 6; scholiast on Euripides' Phoenissae, 1185.

(٧٨) Kerenyi, Op. Cit., pp. 159-160.

(٧٩) Sissa, Op. Cit., p. 66.

(٨٠) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 268 sqq.

(٨١) أنظر ص٢٩٧ أدناه .

أعلنت أنها سوف تنتقم من أثاماس وأسرته [٨٢] .

لم تكن الربة هيرا فوق مستوى الشبهات فى نظر زوجها كبير الآلهة زيوس ... تردد بعض الروايات القليلة أن زيوس شكَّ فى وجـود عـلاقـة بين زوجـتـه وإنديميـون...[٨٣] إنديميون هو ابن زيوس من الحورية كالوكى ... [٨٤] أو فى رواية أخـرى ابن أيثليـوس ... [٨٥] كـان إنديميـون شاباً وسيـماً .. بهى الطلعة ... رائع الجمال... عشقته ربة القمر سيلينى ... [٨٦] ورد اسمه فى الروايات القديمة على أنه أحد منْ أسسوا أو ساهموا فى تأسيس الألعاب الأولومبية [٨٧] .

بالرغم من الوقار الذى اتصفت به شخصية هيرا تروى الروايات أنها كانت فى بعض الأحيان محط أنظار الرجال ... فقد حاول اغتصابها أكثر من واحد ... لكن مـحـاولاتهم كـانت تبـوء بالفشل ... لأن عين زيوس كانت لاتغفل عن مـراقبـتـهـا والحفاظ على شرفها وعفتها ... أثناء معركة العمالقة [٨٨] حـاول التـيتن بورفـوريون اغتصاب هيرا ... كان على وشك أن يمزق ثيابها ... اشتعلت نار الغيرة فى صدر زوجها زيوس ... أصاب بوفوريون بصاعقة رعدية ... أصابه إصابة بالغة ... لم يمت ... قفز نحوها مرة أخرى ... حاول إغتصابها ... أدركه هيراكليس فى هذه المرة بسهم من سهامه القاتلة [٨٩] .

أثناء صـراع زيوس ضـد ولدىْ ألويوس [٩٠] أقسم إفيالتيس أن يغتصب الربة هيـرا... أقسم توأمـه أوتوس أن يغـتـصـب الربة آرتميس ... حـاصـر التـوأم مملكة أولومـبـوس ... تشـاور زيوس فى الأمـر مع بقـيـة الآلهـة ... لابد من إنقـاذ هيـرا وآرتميس... وضع الإله أپوللون والربة آرتميس خطة للتـخلص من التـوأم ... كـان نتيجة تلك الخطة أن قتل التوأم كل منهما الآخر ... لم يكتف زيوس بموت التوأم ... لقد أقسما أن يغتصبا زوجته وابنته ... عاقبهما بعد الموت أشد عقاب ...

* * * * * *

(٨٢) Graves, Op. Cit.; Vol. I, pp. 225-229.

(٨٣) Tripp, Op. Cit., p. 273; Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 210.

(٨٤) Apollonius Rhodius, i, 7-5-6; Pausanias, v, 8, .

(٨٥) Rose, Op. Cit., p. 258.

(٨٦) أنظر الجزء الثانى ، ص ص٥٨٧-٥٨٨ .

(٨٧) Pausanias, vi, 23; v, 8,1.

(٨٨) أنظر ص ٨٩ أعلاه .

(٨٩) Apollodorus, i, 6. 2.

(٩٠) أنظر ص ٩٢ أعلاه .

تمتعت هيرا بشخصية قوية بين آلهة أولومبوس ... ذات مرة نشأ خلاف بينها وبين إله الماء پوسيدون ... دار الخلاف حول أحقية كل منهما في السيطرة على أرجوس والمناطق المحيطة بها ... پوسيدون إله شرس مشاغب متهور ... يهوى الحرب والقتال ... هدد هيرا ... لم تقبل التهديد ... صممت على رأيها ... أعلنت أحقيتها في السيطرة على المنطقة كلها ... لم يشأ زيوس أن يتدخل في النزاع ... پوسيدون شقيقه ... هيرا زوجته ... لم يشأ زيوس أن يتهم بالتحيز إلى طرف من الطرفين ... إذ أن پوسيدون كان قد أعلنها صراحة أنه لن يرضى بحكم أحد من آلهة أولومبوس ... أحال كبير الآلهة زيوس الأمر إلى ثلاثة من آلهة الأنهار الشهيرة : إناخوس وكيفيسوس وأستريون ... [٩١] وقفت الآلهة الثلاثة في صف هيرا ... أعلنوا أحقية هيرا في السيطرة على أرجوس والمناطق المجاورة ... أعلنوا أن عبادتها واجبة على سكان تلك المناطق ... غضب الإله پوسيدون ... أمر أعوانه بتجفيف مجاري الأنهار في المنطقة وعدم فيضانها في فصل الصيف ... جفت الأرض ... ماتت النباتات ... إنتشرت المجاعة ... توسلت بقية الآلهة إلى الإله پوسيدون ... حاولوا استرضاءه ... أخيراً تنازل پوسيدون عن تصميمه ... أعاد المياه إلى مجاريها ... أصبح للربة هيرا السيطرة الكاملة على أرجوس والمناطق المجاورة[٩٢] .

كثيراً ماتدخلت الربة هيرا في شئون البشر ... تدافع عنهم حتى لو أدى ذلك إلى الانتقام من أعدائهم ... أحب پلوپس هيپوداميا ... والد هيپوداميا هو الملك الأركادي أوينومايوس ... كان يحكم منطقة إليس وپيسا ... [٩٣] كان أوينومايوس ملكاً قاسياً ... يرفض طلب كل شاب يتقدم لخطبة ابنته هيپوداميا ... يتحداهم في السباق ... يسبقهم ثم يصرعهم ... [٩٤] غضبت هيرا من الملك أوينومايوس ... أشفقت على پلوپس وهيپوداميا ... قررت أن تقدم لهما يد العون ... لقي الملك أوينومايوس مصرعه أثناء السباق ... فاز پلوپس بالزواج من محبوبته هيپوداميا ..[٩٥] خلف پلوپس الملك أوينومايوس على عرش پيسا ... إعترافاً بالجميل أقامت هيپوداميا في

---

(٩١) قارن .Rose, Op. Cit., p. 271 حيث يذكر أن فوروتيوس – والد إناخوس – هو الذي قام وحده بعملية التحكيم .

(٩٢) Plutarch, Symposiacs, ix, 6; Pausanias, ii, 1, 6; ii, 15, 5; ii, 22, 5.

(٩٣) Servius on Vergil's Georgics, iii, 7; Lucian, Charidemus 19; Apollodorus, Epitome, ii, 4.

(٩٤) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص٢٧٥ ومابعدها .

(٩٥) Scholiast on Pindar's Olympian Odes, i, 144; Hyginus, Fabula 85; Plutarch, Parallel stories, 33.

منطقة إيليس ألعاباً خاصة بالربة هيرا ... كونت جماعات من النسوة يحتفلن ويكرمن الربة هيرا فى احتفالات تقام كل أربع سنوات ... أنجبت هيپوداميا لپلوپس عدداً كبيراً من الذرية ... قيل إن من بينهم الصبى خروسيپوس ... أو فى رواية أخرى إن پلوپس قد أنجبه من الحورية أستيوخى ...(٩٦) عندما نفى لايوس ابن الملك لابداكوس من طيبة لجأ إلى ساحة پلوپس فى پيسا ... استقبله الملك وزوجته هيپوداميا... أكرما وفادته ... أحسنا ضيافته ... توطدت الصداقة بين الملك وضيفه... كان الضيف لايوس يقضى ساعات طويلة مع الصبى خروسيپوس ابن مضيفه پلوپس ... عشق لايوس الصبى خروسيپوس ... عندما زالت أسباب نفى لايوس اختطف لايوس الصبى... عاد به إلى طيبة ... أصبح لايفارقه فى الفراش...(٩٧) غضبت الربة هيرا من لايوس ... خان عهد الضيافة ... اغتصب ابن مضيفه ... قررت الانتقام من لايوس ... ومن شعب طيبة بأكمله ... تولى لايوس حكم طيبة ... تزوج الملكة يوكاستى ... بدأت الربة هيرا فى تنفيذ عملية الانتقام ... أرسلت الهولة لمعاقبة لايوس وشعبه أهل طيبة ... الهوله – أو سفنكس – هى ابنة التيتن توفون والتيتنة إخيدنى ... أو فى رواية أخرى ... ابنة الكلب أورثروس وخيمايرا ... أرسلتها الربة هيرا إلى طيبة من أقاصى إثيوبيا ... رأسها رأس امرأة... جسمها جسم لبؤة ... ذيلها ذيل حية ... لهاجناحان مثل جناحى النسر ...(٩٧) جلست الهولة فوق قمة جبل فيكيوم عند مدخل مدينة طيبة ... تلقى على الرائح والغادى من أهل طيبة أحجية لقنتها إياها الموسيات ... لايستطيع أحد أن يحل الأحجية ... لذا يكون مصيره الموت المؤكد ... نشرت الهولة الرعب فى نفوس البشر من أهل طيبة... اضطر الملك لايوس إلى الخروج من طيبة للذهاب إلى دلفى ... كان ينوى أن يعرف رأى النبوءة فى سبب ذلك البلاء الذى أصاب مملكته ... قابل أوديب الملك لايوس وهو فى طريقه إلى دلفى ... قامت معركة بين أوديب ولايوس ... لم يكن كل منهما يعرف هوية الآخر... قتل الفتى أوديب الملك لايوس ... لم يكن لايوس فى الحقيقة سوى والد أوديب ...(٩٨) هكذا انتقمت الربة هيرا من لايوس ... عقاباً له على ما اقترفه من جريمة فى حق مضيفه پلوپس ... هكذا كانت الربة هيرا ذات شخصية قوية لاتدافع عن نفسها فقط ... بل عن حق الآخرين أيضاً سواء من الآلهة أو أفراد البشر .

---

(٩٦) Apollodorus, iii, 5, 5; Hyginus, Fabula 85, 271, Athenaeus, xiii, 79.

(٩٧) Apollodorus, iii, 5, 8; Hesiod, Theogony, 326; Sophocles, Oedipus Tyrannus, 391; scholiast on Aristophanes' Frogs 1287.

(٩٨) أنظر أسطورة أوديب كاملة فى الجزء الأول ، ط٣ ، ص٣٥٩ ومابعدها .

لم تكن الربة هيرا تصفح ... لم تكن تعفو ... لم تكن تغفر خطيئة من يتطاول عليها أو يحاول إيذاءها ... أساءت إليها ملكة البيجميين ذات مرة ... مسختها وحولتها إلى طائر الكوركي ... أساءت إليها ذات مرة ابنة لاءوميدون ... مسختها وحولتها إلى طائر اللُقلق ... (٩٩) أمثلة أخرى كثيرة تؤكد قسوة الربة هيرا وشدة عقابها وصرامة انتقامها .

* * * * * *

لم تكن هيرا ربة مسالمة ... لم تكن ربة خاملة ... لم تكن ربة سلبية ... كانت دائماً ذات سلوك إيجابى ... لعبت هيرا أدواراً هامة فى الأساطير الإغريقية ... خاصة مجموعة أساطير الأرجوناوتيكا ... ومجموعة أساطير طروادة (١٠٠) .

سالمونيوس ... أسس مدينة سالمونيا بالقرب من نهر إنيپيوس ... كان سالمونيوس ملكاً ظالماً ... أساء إلى أهل مملكته ... تحدى كبير الآلهة زيوس ... أهلكه زيوس ... (١٠١) أنجبت له زوجته الأولى ألكيديكى فتاة جميلة تدعى تورو ... ماتت ألكيديكى أثناء الوضع ... تزوج سالمونيوس امرأة أخرى تدعى سيدرو ... ذاقت تورو مر العذاب على يد سيدرو زوجة والدها ... أحبت سيدرو إله النهر إنيپيوس... لم يبادلها إنيپيوس الحب ... تنكر الإله پوسيدون فى هيئة إله النهر إنيپيوس ... سحرها ... راحت فى نوم عميق ... صحت من نومها ... اكتشفت الحقيقة ... وعدها پوسيدون أنها سوف تنجب توأماً من والد يفوق إنيپيوس سمواً ونبلاً... (١٠٢) أنجبت لپوسيدون توأماً ... خافت من زوجة والدها سيدرو ... ألقت بالتوأم فوق قمة جبل ... أو فى رواية أخرى وضعتهما فى صندوق وألقت بهما فى نهر إنيپيوس ... عثر عليهما راعى خيول ... تعهد الراعى التوأم بالرعاية ... أسماهما پلياس ونيليوس ... شب پليوس عن الطوق ... أصبح شاباً يافعاً ... تعرف على والدته تورو ... علم كيف كانت سيدرو زوجة والدها تعاملها معاملة سيئة ... صمم على الانتقام لوالدته ... لجأت سيدرو إلى معبد هيرا ... لم يتراجع پلياس ... صرعها وهى متعلقة بقمة المذبح المقدس ... إعتبرت الربة هيرا ذلك إهانة لها وعقوقاً نحوها... منذ ذلك الوقت قررت هيرا الانتقام من پلياس ... (١٠٣) تزوجت تورو بعد

(٩٩) Tripp, Op. Cit., p. 274.
(١٠٠) أنظر الجزء الثانى ، ص١٠١ ومابعدها ، وص٢١١ ومابعدها على التوالى .
(١٠١) أنظر الجزء الأول ، ط ٣، ص ٢٥٣ وما بعدها .
(١٠٢) أنظر ص ١٧٧ أدناه .
(١٠٣) =Apollodorus, i, 9, 8; Eustathius on Homer's Odyssey, xi, 253; Sophocles,

ذلك من ابن عمها كريثيوس مؤسس مدينة يولكوس ... أنجبت له أيسون ... أصبح أيسون فيما بعد والداً لياسون بطل رحلة السفينة أرجو – أرجوناوتيكا – تبنىٰ كريثيوس التوأم بلياس ونيليوس ... عاملهما معاملة الوالد لأبنائه ...(١٠٤) من هنا بدأت هيرا تهتم بأخبار كل من بلياس وياسون تمهيداً لوضع خطة للانتقام من بلياس والقضاء عليه ... قام نزاع بين بلياس وشقيقه نيليوس ... إستولى بلياس على عرش يولكوس... نفى توأمه نيليوس ... سجن أخاه أيسون الذى أنجبته والدته من كريثيوس(١٠٥) .

أنجب بلياس فتاة رائعة الجمال ألكستيس ... تزوجت ألكستيس من أدميتوس ملك فيراى ... كان لسالمونيوس شقيق يدعى أثاماس ... بناء على أوامر من الربة هيرا تزوج أثاماس الأيتولى ملك بيوتيا نيفيلى ...(١٠٦) أنجبت نيفيلى لأثاماس ولدين فريكسوس وليوكون وبنتاً واحدة هيللى ... هجر أثاماس زوجته نيفيلى ... شكت نيفيلى إلى الربة هيرا ... وعدتها الربة هيرا بالانتقام من أثاماس وذريته ... هكذا ازداد غضب الربة هيرا من كل من بلياس وأثاماس شقيق جده سالمونيوس ... ظلت الربة هيرا تنتظر الفرصة المناسبة للانتقام منهما ومن ذريتهما ... تزوج أثاماس من إينو ابنة كادموس ملك طيبة ... فكرت إينو فى التخلص من فريكسوس ابن زوجها من نيفيلى ... تآمرت ضده ... تواطأت مع بعض رجال أثاماس ... زيّف هؤلاء الرجال نبوءة من الإله أبوللون ... إدعت النبوءة المزيفة ضرورة تقديم فريكسوس قرباناً للآلهة ... حاول هيراكليس إنقاذه ... لم يستطع ... توسل هيراكليس إلى والده زيوس... أرسل زيوس من السماء حملاً نادراً ذا فروة ذهبية ... تقدم الحمل نحو فريكسوس ... أمره أن يمتطى ظهره ... إمتطى فريكسوس ظهر الحمل ... أسرع الحمل ناحية الشرق حتى وصل إلى كولخيس ... هناك ذبح فريكسوس الحمل ... قدمه قرباناً إلى كبير الآلهة زيوس الذى أنقذه من الموت ... إحتفظ فريكسوس بفروة الحمل الذهبية – أصبح لها شأن كبير فيما بعد ... إنتقمت الربة هيرا من أثاماس ... أصابته بالجنون ... إنتقمت من زوجته إينو شر إنتقام(١٠٧) .

Tyro (quoted by Aristotle, Poetics, 1454. =

(١٠٤) Pausanias, iv, 2, 3; Apollodorus, i, 9, 11; Hyginus, Fabula 2.

(١٠٥) Hesiod, Theogony, 996; scholiast on Euripides' Alcestis 255; Diodorus Siculus, iv, 68; Pausanias, iv, 2, 3; x, 29, 3; Homer, Iliad, xi, 682.

(١٠٦) أنظر ص١٢٢ أعلاه .

(١٠٧) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 225-229.

إستولى پلياس على عرش يولكوس ... تخلص من كل أعدائه ومنافسيه ... ماعدا أيسون أخيه من والدته تورو ... أيسون الذى كانت قد أنجبته والدته تورو من الإله پوسيدون ... أرغم پلياس أخاه أيسون على الاعتراف بالتنازل عن حقه فى الحكم ... أضطر أيسون إلى الموافقة ... وضع پلياس أيسون تحت المراقبة المشددة... كان ذلك هو الشرط الوحيد لإبقاء أيسون على قيد الحياة بعد أن توسلت تورو إلى پلياس وبكت أمامه بكاء مراً ... ظل أيسون تحت الحراسة ... تزوج پولوميلى ... أنجبت له ديوميديس ... خافت عليه من قسوة عمه پلياس ... تظاهرت بأنها وضعت وليداً ميتاً ... بعثت بوليدها إلى جبل پليون ... هناك تولاه بالرعاية القنطور خيرون... [١٠٨] منحه خيرون اسم ياسون ... وصلت إلى أسماع پلياس نبوءة تقول... سوف يقضى على پلياس فتى يلبس فى إحدى قدميه صندلاً وقدمه الأخرى عارية...

أصبح ياسون شاباً يافعاً ... عاش بعيداً عن عمه پلياس ... لم يكن پلياس يعرف عن ياسون شيئاً ... ظلت الربة هيرا تفكر فى الانتقام من پلياس ... قررت مساعدة ياسون ... قررت أن تتخذ من ياسون وسيلة للانتقام من پلياس ... ذات يوم كان ياسون يعبر مجرى مائياً عميقاً ... وجد على الضفة بجواره امرأة عجوز ... طلبت المرأة العجوز مساعدة ياسون ... تطوع ياسون لمساعدتها فى شجاعة وشهامة... حملها فوق ظهره ... عبر المجرى المائى ... وصلت العجوز سالمة إلى الضفة الأخرى للمجرى ... [١٠٩] فقد ياسون صندله من إحدى قدميه ... أصبحت إحدى قدميه عارية والقدم الأخرى بها صندل ... أصبح ياسون عندئذ الشخص المطلوب لتنفيذ نبوءة الآلهة ... كانت قد وصلت إلى پلياس نبوءة تقول إن نهايته سوف تكون على يد شخص يلبس فى إحدى قدميه صندلاً والقدم الأخرى عارية ... سار ياسون فى طريقه بعد أن عبر المجرى المائى ... سار فى طريقه بعد أن فقدت إحدى قدميه الصندل ... فى ذلك الوقت كان پلياس يسير مع جماعة من النبلاء...[١١٠] لمح پلياس ياسون ... لم يكن يعرف هويته ... لاحظ أنه بفردة صندل واحدة ... إرتعدت فرائصه ... تذكر النبوءة ... قرر أن يتخلص منه مهما تكن هويته... لم يكن الفتى ياسون أيضاً يعرف هوية پلياس ... أفصح پلياس عن شخصيته لياسون ... أفصح ياسون بدوره عن شخصيته لپلياس ... أصبح كل منهما فى

---

(١٠٨) Pindar, Pythian Odes, iv, 198 sqq.; Nemian Odes, iii, 94 sqq.; Homer, Op. Cit., 143.

(١٠٩) Apollonuis Rhodius, i, 8, 17; Apollodorus, i, 9, 16; Pindar, Pythian Odes, iv, 128 sqq.; Hyginus, Fabula 13; Valerius Flaccus, i, 84.

(١١٠) Apollonuis Rhoduis, i, 7; Apollodorus, Loc. Cit.; Pindar, Loc. Cit.

مواجهة الآخر دون أن يقصد ذلك ... طالب ياسون عمه پلياس بحقه فى عرش أبيه ياسون ... لجأ پلياس إلى الخديعة ... أوهم پلياس ياسون أن المملكة فى خطر ... عليه أولاً أن يدرأ الخطر عن المملكة ثم يطالب بحقه فى العرش ... وافق ياسون ... لم يكن ياسون يتصرف سوى بإيحاء من الربة هيرا ... لم تكن المرأة العجوز التى حملها وعبر بها المجرى المائى سوى الربة هيرا متنكرة ... لم تكن عباراته التى ينطق بها سوى إلهاماً من الربة هيرا ...

هكذا أصبحت هيرا قادرة على الانتقام من پلياس ... نفذت المرحلة الأولى من مراحل الانتقام .. ثم بدأت فى تنفيذ المرحلة الثانية ... طلب پلياس من ياسون الذهاب إلى كولخيس والحصول على الفروة الذهبية ... فروة الحمل النادر الذى حمل فريكوس من أورخومينوس إلى كولخيس ... أوهم پلياس ياسون أن استعادة الفروةالذهبية سوف تمنع الأخطار عن مملكة يولكوس .. وافق ياسون .

إستعد ياسون للقيام برحلته الشاقة من أجل الحصول على الفروة الذهبية...[(١١١)] ساعدته الربة أثينة بإيعاز من الربة هيرا ... تابعت هيرا ياسون ورفاقه أثناء رحلة الذهاب ... تابعته أثناء عملية الحصول على الفروة الذهبية ... تابعته أيضاً أثناء رحلة العودة بعد الحصول على الفروة الذهبية ... كانت الربة هيرا تخف لنجدة ياسون وإنقاذه من كل الأخطار التى تقابله ... حصل ياسون على الفروة الذهبية بمساعدة الساحرة ميديا ... غادر كولخيس عائداً إلى يولكوس ... اصطحب معه زوجته الساحرة ميديا ... هناك خدعت ميديا بنات پلياس ... جعلتهن يقتلن والدهن پلياس... يقطعن جسده إرباً ... [(١١٢)] هكذا انتقمت الربة هيرا القاسية الشرسة من پلياس الذى ارتكب خطيئة ضدها فى يوم من الأيام ... لم تنس الربة هيرا ما قام به پلياس منذ سنوات عديدة... لم تكن الربة هيرا تصفح عمن أهانها مهما مرت السنون.

حققت الربة هيرا رغبتهافى الانتقام من پلياس ... لم يكن ياسون سوى أداة لتنفيذ ذلك الانتقام القاسي ... ساعدته الربة هيرا ليحضر الساحرة ميديا إلى يولكوس للقضاء على پلياس ...[(١١٣)] أدت الساحرة ميديا مهمتها كما أرادت الربة هيرا ... غادر ياسون وزوجته ميديا إلى كورنثا ... ساعدت ميديا ياسون فى السيطرة على عرش كورنثا ... قضت ميديا مع زوجها سنوات عديدة ... أنجبت خلالها عدة

---

(١١١) أنظر الجزء الثانى ، ص١١٣ ومابعدها حيث يوجد وصف تفصيلى لمراحل الاستعداد قبل قيام الرحلة والمخاطر التى قابلها ياسون أثناء الرحلة .

(١١٢) أنظر الجزء الثانى ، ص١٩١ ومابعدها .

(١١٣) Tripp, Op. Cit., p. 274.

أطفال... ثم حنث ياسون بعهده لميديا ... تزوج امرأة غيرها ... إنتقمت ميديا من زوجها الخائن ياسون وزوجته الثانية أثناء ليلة الزفاف ... وقفت الربة هيرا فى صف ميديا ... نسيت ياسون ... نسيت أنها كانت تسانده وتقف بجانبه ... الحقيقة هى أن الربة هيرا لم تنس بل تناست ... لقد حققت غرضها فى الانتقام من بلياس من خلال ميديا التى جلبها معه ياسون ...(١١٤) لم يعد ياسون ذا قيمة بالنسبة إليها ... بعد انتقام ميديا من زوجها ياسون أعجب بها كبير الآلهة زيوس ... خطب ودها ... حاول أن يتقرب إليها... أعرب لها عن حبه واشتياقه ... رفضت ميديا عروض كبير الآلهة زيوس ... رفضتها بشدة ... أعجبت بها الربة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس (١١٥)... لعل ذلك هو السبب الحقيقى الذى جعل الربة هيرا تقف فى صف ميديا ... لعل ذلك هو نفس السبب الذى جعلها تتخلى عن مساعدة ياسون .

* * * * * * *

كل امرأة فى العالم تعتز بجمالها وفتنتها مهما اختلفت ظروفها ومكانتها ... لم تكن الربة هيرا فى ذلك أقل من بقية النساء اعتزازاً بجمالها وفتنتها ... كما لم تكن أقل من بقية الربات أيضاً ... كانت هيرا تعتز بفتنتها وجمالها ... تعتقد أنها تفوق غيرها فى الجمال والفتنة ... لاتحتمل أن تدعى امرأة أخرى أنها أكثر منها فتنة وجمالاً ... لاتطيق أن تعلن امرأة أخرى أنها تفوق الربة هيرا فى الجاذبية والأنوثة...

أوريـــــون (١١٦) ... عملاق ضخم ... أنجبه الإله پوسيدون من الحورية يوريالى... منحه والده پوسيدون القدرة على السير فوق الأمواج ... صياد ماهر ... قوى البنية ... ضخم الجسم ... تزوج للمرة الأولى فتاة تدعى سيدى ... كانت سيدى رائعة الجمال ... صارخة الأنوثة ... ذات وجه جميل ... ذات قوام رشيق ... ركبها الغرور ... تخيلت نفسها أجمل من الربة هيرا ... أعلنت أنها تفوق الربة هيرا فى الفتنة والأنوثة والجمال ... (١١٧) علمت الربة هيرا ... أحست بالإهانة ... غضبت... ثارت لكرامتها ... ثارت لجمالها وفتنتها وأنوثتها ... قررت الانتقام من سيدى ... ألقت بها فى هاديس ... (١١٨) فى عالم الموتى ... حيث تفنى الأجساد ... حيث

---

(١١٤) Rieu, The Argonautica, pp. 19-20.

(١١٥) Eumelos, Fragments 2-4; Diodorus Siculus, iv, 54; Apollodorus, i, 9, 16; Ovid, Metamorphoses, vii, 391-401; Ptolemy Hephaestionus, ii; Apulius, The Golden Ass, i, 10; Tzetzes on Lycophron 175; Euripides, Medea, Passim.

(١١٦) أنظر الجزء الثانى ، ص٥٩٥ .

(١١٧) Rose, Op. Cit., p. 155.

(١١٨) Apollodorus, i, 4, 3.

تختفى كل معالم الفتنة والجمال ... لم يستطع أوريون أن يفعل شيئاً ... لم يكن أمامه سوى أن يبحث عن زوجة أخرى .

برويتوس ... ابن أباس من أجلايا ابنة مانتينيوس ... تزوج بروتيوس فتاة جميلة تدعى ستينوبويا ... أنجبت ستينوبويا لبروتيوس ثلاث بنات ... لوسيپى وإيفينوى وإيفياناسا ... عاشت بنات بروتيوس الثلاث فى سعادة ... تمتعن بالجمال والفتنة ... ذات يوم زارت الفتيات الثلاث معبد الربة هيرا ... وقفن أمام تمثال خشبى للربة هيرا ... أطلقن بعض عبارات السخرية ... سخرن من ملامح الربة هيرا ... غضبت الربة هيرا... قررت الانتقام من الفتيات الثلاث... أصابتهن بالجنون..(١١٩) تجولن مخبولات فى كل أنحاء أرجوس والمناطق المجاورة ... أقمن فى منطقة جبلية مقفرة ... سرعان ما انتشر الجنون فى أرجاء كثيرة من المنطقة ... أصاب الجنون عدداً كبيراً من النسوة ... هجرن بيوتهن ... آذين أطفالهن ... همن على وجوههن فى المناطق الصحراوية ... إستولى اليأس على بروتيوس ... خشى عاقبة تلك الكارثة... تطوع ميلامپوس لعلاجهن بشرط أن يتنازل بروتيوس عن نصف مملكته إلى بياس شقيق ميلامپوس ... فى البداية تردد بروتيوس ... رضى بعد ذلك ... طارد ميلامپوس بنات بروتيوس فى المناطق الجبلية ... ماتت الابنة الكبرى إيفينوى أثناء المطاردة ... عادت الابنتان الأخريان إلى حالتهما الطبيعية ... زوج بروتيوس إحداهما إلى ميلامپوس ... زوّج الأخرى إلى شقيقه بياس (١٢٠) ...

مثلها مثل باقى الربات ونساء البشر دخلت الربة هيرا فى مسابقة للجمال ... أرادت ربة النزاع إريس ذات يوم أن توقع بين ربات ثلاث ... هيـــرا وأثينة وأفروديتى... قدمت إليهن تفاحة ذهبية نادرة ... (١٢١) ألقت ربة النزاع إريس بالتفاحة الذهبية النادرة أمام ثلاثتهن ... ثم ألقت بعبارة لاتخلو من اللؤم ... إنها تقدم تلك الهدية النادرة إلى أجملهن ... لم يشأ أحد من الآلهة أو الربات أن يحكم بين الربات الثلاث ... فالربات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتى من أعظم أفراد الأسرة الأولومپية ... كلهن عضوات فى المجلس الأولومپى الربانى ... قرر كبير الآلهة زيوس أن يحتكمن إلى واحد من البشر ... هبطن من عليائهن ... تجولن بين المزارع والمراعى تحت قيادة رسول الآلهة هرميس ... قابلن راعياً بسيطاً يرعى أغنامه وسط

(١١٩) Idem, ii, 2, 2.

(١٢٠) تروى بعض المصادر أن الإله ديونوسوس هو الذى أصاب بنات بروتيوس بالجنون . أنظر : Hard, Apollodorus, p. 199.

(١٢١) Cypria, quoted by Proclus, Chrestomathy, i; Apollodorus, Epitome, iii, 1-2; Cypria, quolted by scholiast on Homer's Iliad, i,5.

المراعى الشاسعة ... توقفن أمامه ... عرضن عليه موضوع النزاع بينهن ... أيها الراعى ... عليك أن تقرر منْ هى الأجمل ... لم يكن الراعى البسيط سوى باريس... ابن الملك الطروادى بريامـــوس ...[(١٢٢)] تقـدمت كل ربة من الربات الثـلاث بمؤهلاتها... شرحت له كل منهن مزايا شخصيتها ... وعدته كل واحدة منهن بوعود تختلف عن وعود الأخرى ... وعـدته أفروديتى بالحب والرغبـة ... وعـدته أثينة بالحكمة ... وعـدته هيرا بالنفوذ والسلطان ... إختار باريس الحب والرغبة ... منح التفاحة الذهبية النادرة إلى الربة أفروديتى ...[(١٢٣)] طارت أفروديتى من الفرحـة ... وعدته بأجمل امرأة فى العالم ... إشتعلت نفس هيرا بالغضب ... قررت الانتقام منه... ومن أهله ... ومن عـشيرته ... ومن وطنه طروادة بأكمله ... هناك بعض الروايات تؤكد اهتمام كل من هيرا ورفيقتها أثينة وأفروديتى بجمالها ... تروى بعض هذه الروايات أن باريس طلب من هيرا أن تخلع ملابسها وأن تقف أمامه عارية تمامـاً...[(١٢٤)] أن هيـرا أطاعت أوامر باريس ...[(١٢٥)] بالرغم من ذلك منح باريس التفاحة الذهبية إلى أفروديتى وحجبها عن كل من هيرا وأثينة .

إنتـهت المنافسة بين الربات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتى ... لم تنس هيـرا الإهانة التى وجهها إليها باريس ابن الملك بريامـوس ...[(١٢٦)] وعدت أفروديتى باريس أن تمنحـه أجمل امرأة فى العـالم ... إختارت له هيلينى ... زوجـة الملك منيلاووس شقيق الملك أجاممنون ... نجحت الربة أفروديتى فى خطتـها ... أوفت بوعدها ... أصبح باريس زوجاً لأجمل امرأة فى العالم ... أصبح زوجاً لهيلينى ...[(١٢٧)] كـانت هيرا لباريس بالمرصاد ... قررت القضاء عليه وعلى أسرته ... وعلى كامل شعبه ...

---

(١٢٢) Graves, Op. Cit., Vol. II, pp. 270 sqq.

(١٢٣) أنظر قصة التفاحة الذهبية بالتفصيل فى الجزء الثانى ، ص٢٥١ ومابعدها .

(١٢٤) يرى بعض الدارسين أن قصة خلع هيرا لملابسها ليست إلا ابتكاراً من بعض المصادر المتأخرة وخاصة لوكيانوس الذى ولد فى عام ١٢٠ ق.م. أثناء عهد الإمبراطورية الرومانية ، وأن هيرا كانت دائماً على وفاق تام مع الربة أثينة ، لكن من المؤكد أنها لم تكن كذلك مع الربة أفروديتى . مما يؤكد ذلك أن الربة أفروديتى كانت فى صف الطرواديين أثناء الحرب الطروادية بينما كانت الربة هيرا والربة أثينة فى صف الإغريق . أنظر :

.Seltman, Op. Cit., pp. 30 - 31.

(١٢٥) Propertius, ii, 2, 13; Ovid, Heroides, xvi, 71 sqq.; v, 35 sqq.; Lucian, Dialogues of The Gods, 20; Hyginus, Fabula, 92.

(١٢٦) Earp, The Way of the Greeks, p. 141.

(١٢٧) أنظر كيفية اختطاف باريس لهيلينى وعودته بها إلى طروادة فى الجزء الثانى ، ص٢٦٥ ومابعدها .

وعلى وطنه طروادة ... [١٢٨] قامت حروب طاحنة بين الإغريق والطرواديين ... وقفت الربة أفروديتى فى جانب الطرواديين[١٢٩] ... وقفت فى جانب باريس وهيلينى... وقفت الربة هيرا فى جانب الإغريق ضد الطرواديين ... وقفت فى جانب أعداء طروادة ... وقفت ضد باريس وهيلينى ... لم تستطع هيرا أن تكتم كراهيتها لطروادة... لم تستطع أن تخفى غضبها من الطرواديين .

بدأت الحرب بين الإغريق والطرواديين ... دعى كبير الآلهة زيوس أعضاء المجلس الأولومپى ... بدأ زيوس حديثه مشيراً إلى كل من هيرا وأثينة ... أعلن صراحة أنهما تقفان إلى جانب منيلاووس الإغريقي ... زوج هيلينى ...[١٣٠] عرض أمر الحرب ... سأل أعضاء المجلس إن كانوا يرون أن تتوقف الحرب بين الطرفين... إذا توقفت الحرب فإن ذلك يعنى أن يتصالح الطرفان ... تبقى طروادة بخير ... يسترجع منيلاووس زوجته هيلينى ... يعود بها إلى وطنه اسبرطة ... وقعت كلمات كبير الآلهة زيوس على هيرا وقوع الصاعقة ... إنبرت تتحدث إلى كبير الآلهة ... عبرت عن احتجاجها الشديد ... لقد بذلت هيرا جهداً كبيراً لكى تشعل نار الحرب..[١٣١] بذلت محاولات مضنية من أجل جمع شتات القوات الإغريقية ... طفقت تشجعها كى تصمد أمام القوات الطروادية ... إن مايقترحه كبير الآلهة زيوس يضيّع جهد هيرا هباء ... ثم أعلنتها هيرا صريحة وهى تصيح ... لن يوافق أحد من أعضاء المجلس على إنهاء الحرب ... وكأن هيرا قد أصبح لها الحق فى الكلام بالنيابة عن بقية أعضاء المجلس ... ثار كبير الآلهة ثورة عارمة ... ثارت زوجته هيرا ... تراشق الاثنان بعبارات الغضب ... أعلنت هيرا كراهيتها الشديدة لطروادة... أعلن زيوس حبه الشديد لطروادة ... هدد زيوس هيرا ... إذا أقدمت هيرا على تدمير مدينة يحبها زيوس فإن زيوس بدوره سوف يدمر مدينة تحبها هيرا ... تطورت المناقشة بين هيرا وزيوس ... إنتهت المناقشة بانتصار هيرا ... وافق كبير الآلهة على عدم توقف الحرب ... كانت هناك هدنة مؤقتة بين الإغريق والطرواديين ... ماذا تستطيع هيرا أن تفعل من أجل عودة القتال ... لم تيأس هيرا ... لم تفقد سرعة بديهيتها ... لم يخنها ذكاؤها ... فالكراهية الشديدة تجعل المرء شديد القسوة ... إبتكرت خطة

---

(١٢٨) Graves, Op. Cit., Vol. II, pp. 271 sqq.

(١٢٩) لم يكن هوميروس يعترف بأن سبب قيام الحرب الطروادية هو اختطاف باريس لهيلينى . بل لم تكن هيلينى سوى «أداة» فى يد كبير الآلهة زيوس كى يشعل نار الحرب بين الطرواديين والإغريق . أنظر : Sissa, Op. Cit., p. 59.

(١٣٠) Homer, Iliad, iv, 7-140.

(١٣١) Pucci, Odysseus Polytropos, pp. 15 sqq.

ماكرة... طلبت من زوجها زيوس السماح للربة أثينة بالنزول إلى صفوف الطرواديين... أن تتقمص هيئة أحد المحاربين الطرواديين ... أن تقنع القائد الطروادى بنداروس بأن يصوب سهامه نحو القوات الإغريقية ... وافق كبير الآلهة زيوس ... هكذا فشل كبير الآلهة زيوس فى إيقاف الحرب ... هكذا نجحت الربة هيرا فى إشعال نار الحرب من جديد ... إنخدع القائد الطروادى بنداروس ... أطاع الربة أثينة ... أطلق سهماً نحو القائد الإغريقى منيلاووس ... أصيب منيلاووس إصابة بالغة ... غضب القائد الإغريقى أجاممنون ... عاد القتال من جديد بين الإغريق والطرواديين ... حققت كراهية هيرا للطرواديين هدفها .

إزدادت شدة القتال بين الطرواديين والإغريق ... إزداد تصميم هيرا على تدمير باريس ووطنه طروادة ... إستطاعت هيرا أن تضم إلى جانبها عدداً من الآلهة والربات ... أقنعت الربة أثينة ... وماكانت الربة أثينة فى حاجة إلى الإقناع ... إذ أن باريس الطروادى هو الذى حجب عنها التفاحة الذهبية ... أقنعت إله الحرب آريس... نزل الإله آريس إلى ميدان القتال ... حارب بين صفوف القوات الإغريقية ضد قوات طروادة ... أقنعت الإله هيفايستوس والإله هرميس بضرورة تدمير طروادة والقضاء عليها نهائياً ... حدث ذلك بالرغم من معارضة كبير الآلهة زيوس ... (١٣٢). لكن مشيئة كبير الآلهة زيوس انتصرت ... إنسحب إله الحرب آريس من ميدان القتال... تنفس الطرواديون الصعداء ... أرسل كبير الآلهة زيوس ولده الإله أپوللون إلى القائد الطروادى هيكتور ... شد من أزره ... تحولت دفة القتال ... إستعاد الطرواديون ثقتهم ... أعادوا تنظيم صفوفهم ... شعر الإغريق ببعض الإحباط ... خسرت هيرا جولة من جولات الصراع ... لم تيأس ... طفقت تبحث وراء محاولة أخرى تحقق بها خطة الانتقام من باريس الطروادى ....

إحتدمت المعركة بين أخيليوس القائد الأعلى للقوات الإغريقية وآينياس الطروادى ... كان أخيليوس على وشك القضاء على آينياس ... تدخل الإله پوسيدون فى القتال ... حاول إنقاذ آينياس الطروادى من بين براثن أخيليوس الإغريقى ... فعل ذلك بناء على أوامر كبير الآلهة زيوس ... لم ترض الربة هيرا عن ذلك ... توجهت هيرا إلى پوسيدون بالحديث ... حاولت إقناعه بضرورة الانسحاب من ساحة القتال... أكدت له صراحة أنها ورفيقتها الربة أثينة قد أقسمتا أمام الملأ على ألاّ تمنعا حدوث أى شيء ينال الطرواديين حتى إن كانت طروادة بأكملها مقبلة على الدمار...

(١٣٢) Homer, Op. Cit., xv, 214 sqq.

يجب أن تحترق طروادة وأن يكون الإغريق حارقيها ... (١٣٣) لم يتأثر الإله پوسيدون بتحريض الربة هيرا ... لم يقتنع بكلماتها ... كان متأثراً برأى شقيقه الأكبر زيوس... مطيعاً لأوامره ... إنطلق پوسيدون نحو ساحة القتال ... أسدل ستاراً من السحب حول آينياس الطروادى ... أبعده عن مرمى أخيليوس الإغريقى ... أنقذه من الموت ... ظل أخيليوس يبحث عنه فى كل مكان فى ميدان القتال ... أدرك أن إلهاً قد أنقذه من الموت ... ثارت ثائرة أخيليوس ... تحدى كل القوات الطروادية ... طلب منازلة هيكتور منازلة فردية ... هكذا ظلت الحرب بين الإغريق والطرواديين تتأرجح بين كر وفر بسبب كراهية الربة هيرا لپاريس ووطنه طروادة .

إستمر القتال ... تطورت المنازلة الفردية بين أخيليوس الإغريقى وهيكتور الطروادى ... تقدم هيكتور فى شجاعة فائقة نحو أخيليوس ... أطلق نحوه حربة مارقة كادت أن تودى بحياته ... تدخلت الربة أثينة فى الوقت المناسب ... بعثت بأنفاسها القوية نحو الحربة المارقة ... غيرت الحربة خط سيرها ... لم تصب أخيليوس ... (١٣٤) هجم أخيليوس على هيكتور ... كاد أن يقضى عليه ... تدخل الإله أپوللون فى اللحظة المناسبة ... إختطف الإله أپوللون هيكتور ... أبعده من أمام أخيليوس ... أنقذه من موت مؤكد ... كل ذلك والربة هيرا تراقب من عليائها مراحل سير القتال ... تنتظر الفرصة المواتية لتصب جام غضبها وكراهيتها على طروادة والطرواديين ... سيطر الغضب على أخيليوس ... أدرك أن إلهاً هو الذى يساعد هيكتور وينقذه من الموت ... تركه على أمل أن يعود لقتاله فيما بعد ... ظل أخيليوس يهاجم القوات الطروادية فى شراسة وعنف ... قتل عدداً كبيراً من الجنود والقادة ... تفوقت القوات الإغريقية على القوات الطروادية ... إمتلأ ميدان القتال بالقتلى والجرحى ... إشتعلت النيران فى المزارع والغابات ... أصبح الإغريق على وشك القضاء على القوات الطروادية ... لاذ أبناء طروادة بالفرار ... إنطلق أفراد القوات الطروادية بعيداً عن ميدان القتال ... إتجهوا ناحية مجرى النهر ... إنتهزت الربة هيرا هذه الفرصة ... بعثت بسحابة كثيفة حجبت الرؤيا عن القوات الطروادية الهاربة... (١٣٥) لم تستطع القوات الطروادية الهاربة أن تتبين طريق الفرار ... تفرقت الصفوف ... لقى بعضهم الموت غرقاً ... لقى البعض الآخر الموت بأسلحة الإغريق... إستطاع القليل الهرب ... إنتصرت كراهية الربة هيرا ... لكنها لم تقض

(١٣٣) Ibid., xx, 313 sqq.
(١٣٤) Ibid., xx, 430 sqq.
(١٣٥) Ibid., xxi, 6 sqq.

نهائياً على طروادة ... لذا كان مازال في جعبة هيرا مزيد من المحاولات .

إستمر القتال ... صال أخيليوس فى الميدان وجال ... أزهق مزيداً من الأرواح الطروادية ... إنتقم لموت صديقه پاتروكلوس ... قتل القائد الطروادى هيكتور ... إنتقم من جثته شر إنتقام ... إستولى الفرح والسرور على الجنود الإغريق ... أدركت هيرا أن خطتها فى الانتقام قاربت على النجاح ... لم يبق سوى سقوط طروادة ... لابد أن تسقط طروادة وطن پاريس الذى حجب عنها الهدية النادرة ... پاريس الذى فضل عليها الربة أفروديتى ... لقد أصبحت طروادة مكروهة منذ ذلك الوقت لدى الربة هيرا ... (١٣٦) لن تهدأ الربة هيرا القاسية حتى تسقط طروادة فى أيدى الإغريق.

لم تقف قسوة هيرا وشراستها وشدة رغبتها فى الانتقام من پاريس إلى حد كراهيتها للطرواديين ... بل تعدت ذلك إلى أبعد الحدود ... ساعدت الإغريق ... وقفت بجانبهم فى ميدان القتال ... بل أيضاً حرضت أفراد أسرتها الأولومپية على مساعدة الإغريق ... إحتدم النزاع بين أجاممنون وأخيليوس حول إمتلاك ابنة كاهن أپوللون... تطاول أجاممنون على الكاهن ... هدده ... رفض أن يطلق سراح ابنته... غضب الإله أپوللون بسبب إهانة كاهنه ... أرسل بسهامه القاتلة نحو القوات الإغريقية... مات أعداد كبيرة ... أحست هيرا أن ذلك لن يكون فى صالح الإغريق... بالتالى فإن النزاع بين أجاممنون وأخيليوس سوف يكون فى صالح الطرواديين ... أسرعت هيرا إلى حيث كان الإغريق ... ألهمت أجاممنون أن يعقد اجتماعاً ... (١٣٧) يتحدث فيه إلى القوات الإغريقية ... يحاول إنهاء النزاع بينه وبين أخيليوس ... لم ينجح أجاممنون ... صمم أخيليوس على الاحتفاظ بابنة الكاهن ... تطورت الأمور ... إستولى الغضب على أخيليوس ... كان على وشك الاشتباك مع أجاممنون ... أدركت الربة خطورة الموقف ... أرسلت الربة أثينة ... (١٣٨) وقفت الربة أثينة خلفه ... أخبرته أن الربة هيرا أرسلتها لكى تخفف من حدة غضبه...(١٣٩) إذ أن هيرا تحب كلاً من أجاممنون وأخيليوس ... سبب حب هيرا لهما واضح ... هناك قول مأثور يقول ... عدو عدوى صديقى ... أجاممنون وأخيليوس أعداء للطرواديين ... الربة هيرا تكره الطرواديين ... إذن عليها أن تقف بجانب أجاممنون وأخيليوس ... يجب أن تفعل أى شئ كى تقضى على النزاع بينهما حتى يتفرغا للقتال ضد الطرواديين .

---

(١٣٦) Ibid., xxiv, 25 sqq.

(١٣٧) Ibid., i, 55 sq.

(١٣٨) Ibid., i, 190 sqq.

(١٣٩) Sissa, Op. Cit., pp. 52 sqq.; 90 sqq.

إستمرت الحرب ... أحس الإغريق أنهم لن يستطيعوا الصمود أمام جحافل الطرواديين ... تسرب اليأس إلى نفوسهم ... أدركوا أن كبير الآلهة زيوس قد قرر هزيمتهم ... آثروا الفرار ... آثروا العودة إلى أوطانهم سالمين ... أشار عليهم أجاممنون بالاتجاه نحو سفنهم ... نصحهم بالهروب من الميدان ... وافق جميع القادة الإغريق ... أسرعوا نحو سفنهم ... تهيأوا للرحيل ... تاركين وراءهم طروادة قائمة سالمة ... إستولى الغضب على هيرا ... أرسلت الربة أثينة إلى القوات الإغريقية...(١٤٠) أمرتها أن تتحدث إليهم ... لن يتركوا ميدان القتال ... لن يمنحوا ملك طروادة پرياموس الإحساس بالزهو والفخار ... لن يتركوا هيلينى الإغريقية فريسة فى يد پاريس الطروادى ... أطاعت الربة أثينة أوامر الربة هيرا ... أسرعت نحو معسكر الإغريق ... أدركت القائد الإغريقى الداهية أودوسيوس وهو يتأهب للرحيل بسفنه ... أعادت إلى سمعه ماقالته لها الربة هيرا ... تشجع أودوسيوس ... ترك سفينته ... أسرع نحو أجاممنون ... حاول إقناعه بالعدول عن الرحيل ... تردد أجاممنون ... أخذ أودوسيوس يصرخ فى جموع المحاربين الإغريق ... إستمر النقاش فترة طويلة ... إستطاع أودوسيوس إقناع قادة الإغريق ... غادر الإغريق سفنهم ... أعادوا تنظيم صفوفهم ... هكذا كانت تفعل الربة هيرا ... لقد جاهدت وحاولت محاولات مضنية من أجل مواصلة القتال ... لولا حقد هيرا على الطرواديين ... لولا كراهيتها الشديدة لهم ... لولا تصميمها على الانتقام من پاريس الطروادى لفشلت الحملة الإغريقية ضد طروادة منذ لحظاتها الأولى ... لولا هيرا لفاز پاريس بأجمل امرأة فى العالم التى وعدته بها أفروديتى .

إستمرت الحرب ... تحولت دفة القتال ... نزل هيكتور إلى ساحة القتال ... أرسل زيوس بريقاً من السماء ثلاث مرات ... أرسل دليلاً على مساندته للقوات الطروادية ... إمتلأ قلب هيكتور بالشجاعة والإقدام ... حث خيول عجلته الحربية ... إستعد للقتال ... لقد وعده كبير الآلهة زيوس بالنصر ... كانت هيرا تراقب تحركات هيكتور من فوق عرشها الربانى ... إنتفضت هيرا فى مجلسها ... قفزت من على عرشها ... إهتزت أركان مملكة أولومپوس ... أصدرت أوامرها إلى الإله پوسيدون...(١٤١) أمرته أن يخف لنجدة الجيوش الإغريقية ... تردد پوسيدون فى بادئ الأمر ... أعرب عن خوفه من سطوة زيوس ... تقدم هيكتور فى شجاعة مذهلة... أشعل حماس الطرواديين ... هاجموا السفن الإغريقية ... كانوا على وشك

(١٤٠) Homer, Op. Cit., ii, 155 sqq.

(١٤١) Ibid., viii, 198 sqq.

إحراقها ... تدخلت الربة هيرا ... أمرت هيرا القائد الإغريقى أجاممنون أن يصرخ فى جماعات الإغريق ... دفعته ... بعثت فى قلبه الحماس ... ذهب إلى أودوسيوس ... إعتلى ظهر سفينته ... وقف بجواره ينادى على بقية القادة الإغريق... أياس بن تلامون... رجال أخيليوس ... وغيرهم من القادة الإغريق ... صرخ فيهم جميعاً ... إستحث فى نفوسهم الشجاعة والحماس ... طلب منهم الدفاع عن شرفهم... عن سفنهم ... أن يقفوا صفاً واحداً فى وجه القوات الطروادية التى تقترب بالمشاعل كى تشعل النيران فى سفنهم ... توجه بالدعاء إلى كبير الآلهة زيوس ... أشفق زيوس على القوات الإغريقية ... هذا ما أرادته الربة هيرا ... أرسل زيوس من السماء إليهم نسراً ... يحمل بين مخالبه غزالة ... دليلاً على تجاوب كبير الآلهة زيوس مع توسلاتهم وصلواتهم ... تحولت دفة القتال فى صالح الإغريق ... تم كل ذلك بناء على أوامر من الربة الغاضبة هيرا ... التى دفعتها كراهيتها للطرواديين إلى الوقوف فى جانب الإغريق .

إستمرت الحرب ... إستعد أجاممنون للقتال ... إرتدى حلته العسكرية ... تسلح بكامل أسلحته ... إمتشق حربته ذات السن البرونزى ... عندئذ أرسلت هيرا بمصاحبة رفيقتها الربة أثينة ببارقة برقية ... (١٤٢) مرت البارقة فوق رأس أجاممنون ... دليلاً على مؤازرة هيرا ووقوفها بجانب القائد الإغريقى أجاممنون ... على الجانب الآخر إستعد الطرواديون للقتال ... دارت المعركة ... إشتد القتال ... ظلت ربة النزاع إريس تثير كلا الطرفين ... فعلت ذلك بناء على أوامر من كبير الآلهة زيوس ... أرسلها زيوس خصيصاً لإشعال نار القتال ... جلس زيوس فى عليائه ينعم بالطمأنينة والأمان... فى هذه المعركة كثر عدد القتلى والمصابين ... إرتوت تربة ساحة القتال بالدماء ... تطايرت الأشلاء البشرية هنا وهناك ... كانت معركة من أشرس المعارك التى خاضها كل من الطرفين منذ بدء القتال ... شعر كبير الآلهة بالسعادة ... كان يتوقع النصر للطرواديين ... جلس باقى الآلهة وبينهم هيرا وقد سيطر عليهم الغضب من كبير الآلهة زيوس .

إستمرت الحرب ... إستعد القائد الإغريقى أخيليوس للقاء القائد الإغريقى هيكتور ... وعدت الحورية ثيتيس ولدها أخيليوس بحلة عسكرية تقيه ضربات الأعداء... طارت إلى مملكة أولومبوس ... هناك قابلت إله الحدادة الماهر هيفايستوس... طلبت منه أن يصنع حلة عسكرية لولدها أخيليوس ... حلة جديدة بدلاً

---

(١٤٢) Ibid., xi, 45 sqq.

من الحلة التي أعارها لصديقه پاتروكلوس قبل موته ... إستعد القائد الإغريقي أخيليوس ليثأر لموت صديقه پاتروكلوس ... إنتظر عودة والدته ثيتيس ... غاب القائد أخيليوس عن ساحة القتال ... صال هيكتور وجال ... إستولى الذعر على المحاربين الإغريق ... ظل هيكتور ينكل بجثة پاتروكلوس ... يجرها خلف عجلته الحربية ويدور بها بين المقاتلين ... تحركات هيكتور تبعث الرعب في نفوس الإغريق ... تبعث الشجاعة والحماس في صدور الطرواديين ... تتابع هيرا كعادتها مايدور في ساحة القتال ... تلاحظ جزع الإغريق وخوفهم ... تشعر بحماس الطرواديين وإرتفاع روحهم المعنوية ... لن تصبر هيرا أكثر من ذلك ... لابد أن تبث الحماس في صدور الإغريق ... أرسلت تابعتها إيريس ... [١٤٣] أرسلتها خلسة دون أن يلاحظ زيوس أو بقية الآلهة ...[١٤٤] أرسلتها إلى القائد الإغريقي أخيليوس ... صرخت إيريس في أخيليوس... ماذا ينتظر !!! هيكتور ينكل بجثة صديقه الحميم پاتروكلوس ... يربطها في عجلته الحربية ... يدور بها في ساحة القتال ... لن يستطيع أحد أن يخلصها من بين يدي هيكتور إلا البطل أخيليوس ... كيف يتحمل أخيليوس أن يرى جثة صديقه الحميم وهي ترتطم بأرض ساحة القتال ... سوف يجرها الطرواديون ... سوف يسحبونها إلى داخل أسوار طروادة ... سوف يفصل هيكتور الرأس عن الجسد ... سوف يعلق الرأس في أعلى عمود في وسط طروادة ... سوف يصبح بقية الجسد وليمة للكلاب الطروادية ... سأل أخيليوس الربة إيريس منْ أرسلها إليه ... أجابته إيريس ... هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس هي التي أرسلتها إليه ... أرسلتها خلسة دون علم كبير الآلهة زيوس ... دون علم كل آلهة أولومپوس ... أخبرها أخيليوس أن والدته نصحته بعدم النزول إلى ساحة القتال قبل عودتها إليه ومعها الحلة العسكرية ... أخبرته إيريس أن مجرد وجوده في ميدان القتال سوف يبعث الحماس والشجاعة في صدور المحاربين الإغريق ... سوف يثير الرعب في صدور الطرواديين ... تركت إيريس أخيليوس ... إندفع أخيليوس نحو ميدان القتال ... أدركته الربة أثينة رفيقة الربة هيرا ... أمدته ببعض القطع الحربية الواقية ... نزل أخيليوس إلى الميدان في شجاعة وحماس ... إشتد عود الإغريق ... إستطاعوا انتزاع جثة پاتروكلوس من بين صفوف المحاربين الطرواديين ... لم تغب شمس ذلك اليوم حتى كان الإغريق قد جمعوا شتات قواتهم ... واستعادوا تنظيم صفوفهم إستعداداً لمواصلة القتال .

---

(١٤٣) كانت إيريس Iris رسول الربة هيرا ، كما كان هرميس رسول الإله زيوس .
Rose, Op. Cit., p. 28.

(١٤٤) Homer, Op. Cit., xvii, 168 sqq.

إستمرت الحرب ... جاء دور اللقاء بين آينياس الطروادى والقائد الإغريقى أخيليوس ... وقف الإله أيوللون يشجع آينياس ... ثارت ثورة الربة هيرا ... أسرعت نحو الإله پوسيدون والربة أثينة ...(١٤٥) طلبت منهما مساعدة أخيليوس ... لابد أن يقف ثلاثتهم بجانب أخيليوس فى ميدان القتال ... يشجعونه ... يبثون فى صدره الحماس ... ينفثون فى قلبه الإقدام والشجاعة ... يبعثون فى نفسه الطمأنينة ... يؤكدون له أن هناك من يسانده من آلهة أولومپوس ... إن لم يكن ثلاثتهم فلا أقل من أن يقف أحدهم بجانب أخيليوس ... بدأ القتال بين آينياس وأخيليوس .. كل يريد القضاء على الآخر ... قائدان قويان يضرب بشجاعتهما المثل ... كل منهما موفور القوة شديد البأس ... كاد أخيليوس الإغريقى أن يقضى على آينياس الطروادى ... لولا الإله پوسيدون ... صرخ الإله پوسيدون فى أعضاء المجلس الأولومپى ... لابد من إنقاذ آينياس ... كانت هيرا تنتظر هذه اللحظة ... كانت تنتظر رأى پوسيدون ... لكنها لم تكن تنتظر أن يدعو پوسيدون إلى إنقاذ آينياس الطروادى ... إكتشفت هيرا أن پوسيدون يدعو إلى إنقاذ آينياس لمجرد أنه آينياس من سلالة داردانوس الذى أنجبه كبير الآلهة زيوس من إحدى بنات البشر ... وأن داردانوس الجد الأكبر لآينياس هو أحب الأبناء إلى قلب والدهم زيوس ... ثارت الربة هيرا لدعوة پوسيدون ... أعلنت على الفور أنها تكره الطرواديين وتتمنى لهم الموت والدمار ... لكن پوسيدون أسرع نحو ميدان القتال ... أنقذ آينياس .

إستمرت الحرب ... تقابل أخيليوس الإغريقى مع سكاماندر الطروادى ... توعد أخيليوس عدوه سكاماندر بأنه سوف لايتوقف عن قتل الطرواديين إلا بعد سقوط طروادة ومنازلة قائدهم العام هيكتور ... إقتحم أخيليوس صفوف المحاربين الطرواديين ... أوقع عدداً كبيراً من القتلى والمصابين ... سكاماندر هو روح لنهر يحمل نفس الاسم ... يجرى بالقرب من سهل طروادة ... أمر سكاماندر المياه ... أطاعت المياه أوامره ... فاضت المياه من كل الجهات ... كاد أخيليوس أن يلقى حتفه غرقاً ... طفت جثث القتلى فوق سطح الماء ... هدد سكاماندر أخيليوس ... توعده بموت مؤكد ... إستعان سكاماندر بنهر سيمويس ... فاضت مياه نهر سيمويس أيضاً حول القائد أخيليوس ... أحاطت به المياه من كل ناحية ... أغرقت أعداداً غفيرة من المحاربين الإغريق ... ظل أخيليوس يقفز هنا وهناك فوق الأمواج الهادرة ... أدركته الربة هيرا فى الوقت المناسب ...(١٤٦) صاحت فى ولدها إله الحدادة والنار

(١٤٥) Ibid., xx, 112 sqq.
(١٤٦) Ibid., xxi, 328 sqq.

هيفايستوس ... أمرته أن يرسل بألسنة النيران نحو المياه المتدفقة ... أما هى فسوف تأمر الرياح الجنوبية أن تزيد ألسنة النيران اشتعالاً ... سوف تجف المياه المتدفقة ... سوف يستطيع أخيليوس أن يجد أرضاً صلبة يضع عليها قدميه ... واصلت هيرا إصدار أوامرها لولدها هيفايستوس ... أمرته ألا يتوقف عن إشعال النيران إلا عندما تأمره بذلك ... نفذ هيفايستوس أوامر والدته ... أشعل النيران فى كل مكان... تبخرت المياه من شدة الحرارة ... أصبحت مجارى نهرى سكاماندر وسيمويس مثل حقل محروث جاهز لبذر الحبوب ... أعلن القائد سكاماندر عجزه عن مقاومة مبعوث الربة هيرا الإله هيفايستوس ... قرر الانسحاب من المعركة ... ترك القائد الإغريقى أخيليوس يطارد الطرواديين ويطردهم من ميدان القتال ... إتجه سكاماندر إلى الربة هيرا ... وجه إليها التوسلات ... تراجع عن مؤازرته للطرواديين... أقسم أنه لن يمنع عن الطرواديين أى شر ... تمنى أن تحترق طروادة بأكملها على أيدى المحاربين الإغريق ... هكذا أعلنت هيرا صراحة كراهيتها الشديدة للطرواديين ... أعلنت حبها ومحاباتها للإغريق ... لم تفعل هيرا ذلك بالكلمات فقط... بل أيضاً بالأعمال ... نزلت إلى ميدان القتال ... حاربت جنباً إلى جنب مع القوات الإغريقية .

إشتد الصراع بين الإغريق والطرواديين ... حاولت الربة أفروديتى أن تقف فى جانب الطرواديين ... باريس الطروادى هو الذى منحها التفاحة الذهبية ... لجأت الربة أفروديتى إلى عشيقها إله الحرب آريس ... (١٤٧) طلبت منه مساعدة الطرواديين... خف الإله آريس إلى ميدان القتال ... وقف بجانب الجيوش الطروادية... صال هيكتور وجال فى ميدان القتال ... صرع عدداً كبيراً من المحاربين الإغريق ... ظل هيكتور يحارب تحت حماية إله الحرب آريس ... كانت هيرا تراقب مايدور فى ساحة القتال ... ثارت ثورتها ... لم تطق على ذلك صبراً ... توجهت إلى رفيقتها الربة أثينة ... أخبرتها أنها سوف تنزل بنفسها إلى ساحة القتال... سوف تدافع عن الإغريق ... (١٤٨) ذهبت هيرا إلى حظيرة الخيول ... أعدت الخيول اللازمة للقتال ... أعدت وصيفتها هيبى لها العربة الحربية ذات العجلات البرونزية ... المطعمة بالذهب والفضة والبرونز والحديد الصلب ... وضعت هيرا النير فوق أعناق خيولها ... وضعت على صدرها الدرع الواقى ... إعتلت عربتها الحربية ... ثم انطلقت بجيادها تسابق الريح نحو ميدان القتال ... إنطلقت تصاحبها رفيقتها الربة أثينة وهى فى كامل عدتها العسكرية ... تقابلت هيرا مع

---

(١٤٧) أنظر ص٣٠٩ أدناه .

(١٤٨) Homer, Op. Cit., v, 711 sqq.

زوجها كبير الآلهة زيوس ... عاتبته لأنه سمح للإله آريس أن ينزل إلى ساحة القتال... يساعد الطرواديين ... طلبت منه ألا يغضب إن هي حاربت وجهاً لوجه ضد آريس ... نصحها زيوس أن تعود أدراجها ... تترك الربة أثينة تواجه الإله آريس ... لم تستمع إلى نصيحته ... ألهبت ظهور خيول عربتها الحربية بالسياط ... إنطلقت لاتلوى على شئ تصاحبها الربة أثينة ... صالت هيرا بين القوات الإغريقية ... تبث فى صدورهم الشجاعة والحماس ... أصاب القائد الإغريقى ديوميديس الربة أفروديتى فى معصمها ... (١٤٩) هاجم الإله آريس فى شجاعة تشبه شجاعة الآلهة ... إضطر الإله آريس إلى الفرار ليتفادى ضربات ديوميديس العنيفة ... ذهب آريس يشكو إلى كبير الآلهة زيوس ... عنّفه زيوس ... أمر بايون أن يضمد جرح الإله آريس المصاب ... غسلت هيبى جسده وطهرته ... ألبسته ... ثياباً جميلة ... أجلسته بجوار كبير الآلهة زيوس ... أما الربة هيرا والربة أثينة فقد عادتا إلى مملكة أولومبوس سعيدتين بعد أن استطاعتا أن تمنعا إله الحرب آريس من مواصلة القتال .

إستمرت الحرب ... نزل هيكتور إلى ميدان القتال ... قاد الجيوش الطروادية فى شجاعة فائقة ... فرت أمامه القوات الإغريقية ... أصبح الإغريق فى حالة سيئة ... زاد عدد قتلاهم ... إزدادت أعداد المصابين ... لمحت الربة هيرا مايدور فى ميدان القتال ... صاحت فى رفيقتها الربة أثينة ... من المستحيل أن يقاسى الإغريق هزيمة منكرة على يد رجل طروادى واحد (١٥٠) ... حتى لو كان ذلك الرجل هو هيكتور ... أجابتها الربة أثينة ... فلنستعد نحن الإثنتين ... ولنجهز الخيول ذات الحوافز ... ولأتسلّح أنا بكل عدتى العسكرية ... ولنسرع سوياً إلى ساحة القتال ... سوف تخور قوى هيكتور الطروادى عند رؤيتنا ... سوف يدب الحماس فى نفوس الإغريق ... أسرعت هيرا بمصاحبة رفيقتها الربة أثينة نحو ميدان القتال ... حاربت بين صفوف الإغريق ... رآها زوجها كبير الآلهة زيوس من عليائه ... ثار ثورة عارمة ... أرسل إليها الربة إيريس لتنقل إليها أن زيوس غاضب لما بدر منها ... أنه سوف يحطم عربتها الحربية ويقضى على خيولها إذا لم تنسحب من ميدان القتال ... سوف يعاقبها أشد العقاب .

كل شيء مباح فى الحرب ... يبدو أن الربة هيرا كانت تؤمن بصحة هذه المقولة الشهيرة ... فقد استخدمت كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لإنجاح

---

(١٤٩) Ibid., v, 881 sqq.

(١٥٠) Ibid., viii, 350 sqq.

خطتـهـا ... حـاولت بشتى الطرق ... جـاهرت بكراهيتـهـا للطروادبين ... أعلنت مساندتها للإغريق ... نزلت إلى ميدان القتال ... حاربت بين صفوف المقاتلين ... لكن عين زيوس ساهرة أبداً ... تراقب سير الأحداث ... تدرك كل شئ ... غالباً ماكانت هيرا تساعد الإغريق فيصبحون على وشك الانتصار ... غالباً ماكان زيوس يفطن إلى خطورة الموقف فيرسل من يحاول أن يفشل خطتها ... غالباً أيضاً ماكان يستدعيها ويؤنبها ويهددها بالعقاب ... لجأت هيرا في هذه المرة إلى وسيلة أخرى ... وسيلة أنثوية ... وسيلة الإغراء ... [١٥١] لاحظت أن الإله پوسيدون يشد من أزر الإغريق ... أن الإغريق يسيطرون على ساحة القتال ... خشيت أن يتدخل زيوس... أو يأمر إلهاً آخر ليحول دفة القتال ... لجأت إلى وسيلة الإغراء ... [١٥٢] ذهبت إلى مقرها ... دخلت حجرة نومها التى صنعها لها ولدها هيفايستوس ... [١٥٣] غسلت جسدها الناعم اللدن بسائل الأمبروسيا ... دهنته بزيت عطر فواح لين ... مشطت شعرها المرسل ... مرت بيديها الجميلتين على شعرها المرسل على كتفيها ... دهنته ببلسم عطرى لامع ... إرتدت ثوبا جميلا جذابا .. تزينه رسوم متنوعة ... كانت قد صنعته من أجلها الربة أثينة بيديها الماهرتين ... شبكت فى صدرها دبوساً من الذهب البراق ... ربطت حول خصرها حزاماً يتدلى منه مئات الأهداب ... وضعت فى أذنيها زوجاً من الأقراط يتدلى مثلما تتدلى أوراق الأشجار من الأغصان ... وضعت على وجهها وكتفيها شالاً زادها فتنة وجمالاً وبهاءً ... متلألىء الألوان مثل ضوء الشمس ... وضعت فى قدميها الدقيقتين صندلاً جميلاً رائعاً ... [١٥٤] إكتملت زينتهـا... خـرجت من غـرفتـهـا ... ذهبت إلى الربة أفـروديتى ... ربة الحب والرغبة... سألتها أن تمنحها القدرة على الإغراء ... [١٥٥] تظاهرت أنها ذاهبة لتصلح بين أوكيانوس وزوجته تيثوس اللذين ربياها صغيرة ... [١٥٦] إنهما متخاصمان ... لايلتقيان فى فراش الزوجية ... إن نجحت فى أن تصلح بينهما فسوف تكون قد ردت بعض الجميل الذى أسدياه إليها أثناء كانت طفلة ... فكت أفروديتى حزاماً مطرزاً كانت تتمنطق به حول خصرها ... [١٥٧] حزام يكمن فيه الحب والرغبة وكل وسائل

---

(١٥١) Tripp, Op. Cit., p. 275.

(١٥٢) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 307.

(١٥٣) Homer, Op. Cit., xiv, 161 sqq.

(١٥٤) Seltman, Op. Cit., pp. 38-39.

(١٥٥) Penglase, Greek Myths and Mesopotamia, p. 159.

(١٥٦) أنظر ص ١١٠ أعلاه .

(١٥٧) أنظر ص٢١٥ أدناه .

الإغراء ... تستطيع المرأة التى تتمنطق به أن تخلب عقول الرجال مهما كانوا يتصفون بالحكمة والرزانة ...[١٥٨] طلبت من هيرا أن تتمنطق به ... سوف تحقق عن طريقه كل ماترغب ... إبتسمت هيرا ابتسامة عذبة ... فعلت ماطلبت منها أفروديتى ... لم تكن الربة أفروديتى تعلم بحقيقة نوايا هيرا .

إنتهت المقابلة بين هيرا وأفروديتى ... غادرت هيرا مملكة أولومپوس وهى فى كامل زينتها وبهائها ... عبرت السهول والجبال والهضاب ... والأنهار والبحار ... وصلت إلى جزيرة لمنوس ... هناك قابلت إله النوم هوپنوس ... طلبت منه أن يبعث النوم فى عينى كبير الآلهة زيوس حين تطلب منه ذلك ... سوف تمنحه مقابل ذلك عرشاً مصنوعاً من الذهب الخالص ... صنعه هيفايستوس ... وكرسياً صغيراً يضع قدميه فوقه كى يشعر بالراحة أثناء الجلوس وهو يحتسى النبيذ اللذيذ ... إرتعد إله النوم هوپنوس ... إستولى عليه الذعر ... إنه مستعد أن يبعث النوم فى عينى أى مخلوق كان ... بشراً أو إلهاً ... إلا كبير الآلهة زيوس ... لن يبعث النوم فى عينى زيوس إلا إذا طلب زيوس شخصياً منه ذلك ... بل إنه لايستطيع أن يقترب من كبير الآلهة زيوس إلا بإذنه ... فقد فعل ذلك ذات مرة بناء على طلب من هيرا عندما أرادت شراً بولده هيراكليس ... عندئذ غضب زيوس ... كاد أن يلقى بإله النوم هوپنوس من السماء ... لولا أن تدخلت ربة الليل نوكس ... التى يخشاها كل الآلهة والبشر ... رفض إله النوم هوپنوس طلب هيرا ...

لم تيأس هيرا ... لم تكن هيرا ممن يعترفون باليأس أو يفقدون الأمل ... لجأت إلى الإغراء ... سوف تمنح إله النوم هوپنوس إحدى ربات البهجة ... الخاريتيس ... سوف تصبح زوجته ... إنه يحب واحدة من تلك الربات ... يحب پاثيسيا ... سوف تمنحه هيرا إياها ... لطالما تمنى هوپنوس أن تكون پاثيسيا زوجة له منذ فترة طويلة... لم يصدق هوپنوس أذنيه ... أعادت عليه الربة هيرا وعدها ... طلب منها أن تقسم على ذلك ... أقسمت هيرا أن تفى بوعدها ... أشهد عليها هوپنوس الأرض والسماء ... عندئذ طلبت منه أن يرحلا معاً ... غادرت هيرا لمنوس يصاحبها هوپنوس ... وصلت إلى جبل إيدا ... هناك قبع هوپنوس فوق شجرة بلوط شاهقة ... إختبأ حتى لايراه أحدٌ من الآلهة ... تعلق بالأغصان ... توارى خلف الأوراق ... تشبّه بطائر جبلى مغرد تسميه الآلهة خالكيس ... يعرفه البشر باسم كوميندس ...

(١٥٨) هيرا امرأة مفكرة ، امرأة عملية ، دائماً تبحث عن السلطة والنفوذ . لذا لم يكن الإغراء وسيلة ناجحة لتحقيق أغراضها . لذلك لجأت إلى الربة أفروديتى . أنظر :
Sissa, Op. Cit., pp. 33 sqq.

إتجهت الربة هيرا وهي في كامل زينتها وبهائها نحو أعلى قمة فوق جبل إيدا ... قمة جارجاروس ... هناك كان يجلس كبير الآلهة زيوس ... يبدو عليه الحزن والغضب وهوى يرى الطرواديين في ميدان القتال بين قتلى وجرحى وهاربين ... فجأة لمح كبير الآلهة زيوس زوجته هيرا ... على الفور أحس نحوها برغبة شديدة ... رغبة لم يحس بها نحوها منذ رآها لأول مرة والتقى معها في الفراش قبل زواجهما بدون علم والديهما ... سألها زيوس ... ماذا جاء بها إلى هناك ... أجابته ... إنها في طريقها إلى مقر أوكيانوس وتيثوس اللذين ربياها صغيرة ... سألها عن سبب زيارتها لهما ... أجابته ... كي تصلح بينهما ... رأت هيرا في عيني زيوس الرغبة الشديدة ... تدللت... تمايلت في أنوثة صارخة ... إقترب منها في لهفة ... إبتعدت عنه في دلال ... إزداد قرباً منها ... سألته أن يذهبا إلى قصرهما فوق جبل أولومبوس ... لم يعد زيوس يطيق صبراً ... لن يصبر حتى يذهبا إلى هناك ... سوف يأمر سحابة لتظللهما وتخفي لقاءهما عن الآلهة والبشر ... إرتمت هيرا بين ذراعيه ... غاب زيوس في بحار الرغبة ... لم يعد يدرك شيئاً من حوله ... أشارت هيرا إلى إله النوم هوبنوس ... تسلل النوم إلى عيني كبير الآلهة ... راح في سبات عميق ... نادت هيرا على الإله پوسيدون ... أمرته أن يبعث الحماس في نفوس المحاربين الإغريق... فلم يعد زيوس واعياً لما يدور في ساحة القتال .

هكذا كانت الربة هيرا ... ربة إيجابية ... ماكرة ... قاسية ... شديدة البأس... قوية الإرادة ... قادرة على تنفيذ خططها بشتى الوسائل ... ذلك بالرغم من قسوة زيوس وقوته وجبروته ... وعيونه التي يبثها من حولها في كل مكان وفي كل أوان .

روايات كثيرة تؤكد قدرة هيرا الفائقة على خداع الآلهة والبشر على حد سواء... فقد استطاعت هيرا أن تخدع كل الآلهة ... أن تخدع كل البشر ... أن تشعل نار حرب استمرت سنوات عديدة ... أن تأتي على الشعب الطروادي بأكمله ... أن تكبد الشعب الإغريقي خسائر باهظة من الرجال والعتاد ... كل ذلك من أجل امرأة وعدت الربة أفروديتي أن تمنحها لپاريس ... هناك بعض روايات تنفي زواج هيليني من پاريس ...[(١٥٩)] تنكر ذهاب هيليني إلى طروادة ... تؤكد هذه الروايات أن الحرب الطروادية إنما قامت بسبب خداع هيرا ومكرها وقدرتها الفائقة على التمويه

---

(١٥٩) Apollodorus, Epitome, iii, 5; Euripides, Electra, 128; Helen, 13 sqq.; Servius on Vergil's Aeneid, i, 655 and ii, 595; Stesichorus quoted by Tzetzes On Lycophron 113.

والخداع ... (١٦٠) أولى هذه الروايات تقول إن هيلينى ذهبت مع باريس إلى طروادة ... وأن راوى هذه الرواية أصيب بفقدان البصر بسبب روايته ... لذلك قرر الراوى أن يغير من روايته ... قال إن هيلينى لم تذهب مع باريس إلى طروادة ... عندئذ عاد إليه بصره ... (١٦١) هناك رواية أخرى يؤكد مصدرها عدم ذهاب هيلينى مع باريس إلى طروادة ... بل عاشت فى مصر أثناء الحرب الطروادية ... (١٦٢) رواية ثالثة تقول إن هيرا صنعت شبحاً لهيلينى ... رافق باريس ذلك الشبح المصنوع إلى طروادة ... أما هيلينى الحقيقية فقد نقلتها الربة هيرا إلى مصر ... بقيت هناك حتى انتهت الحرب الطروادية ... ثم قابلها زوجها منيلاووس فى مصر عندما جنحت سفينته إلى الشواطئ المصرية أثناء عودته بعد سقوط طروادة ... (١٦٣) إن دلت هذه الروايات على شئ فإنها تدل دلالة واضحة على مدى قدرة الربة هيرا الفائقة على الانتقام من باريس ... فقد حرمته من الهدية التى وعدته بها الربة أفروديتى ...(١٦٤) لم ينعم باريس ... بالزواج من هيلينى ... خدعته هيرا ... بل خدعت أفروديتى أيضاً... لم تترك لها الفرصة للوفاء بوعدها لباريس ... ما أشد قسوة هيرا ... وما أفظع انتقامها .

****

هيرا ... كما تخيلها الإغريق ... ربة مهابة ... تبدو على ملامحها المهابة والوقار ... تظهر على ملامحها القسوة والحزم ... طولها فارع ... قوامها رشيق ... تظهر دائما بكامل ملابسها ... على رأسها شكل من أشكال التيجان ... يهدف إلى الزينة ... ربما لايرمز إلى السلطة ... قد تظهر فى بعض الأحيان متوجة بإكليل من الزهور وبيدها صولجان ... (١٦٥) تمثالها فى أرجوس مقام على قاعدة من الذهب المطعم بالعاج ... يعلو رأسها برقع شفاف تتسدل من تحته خصلة من الشعر الناعم...(١٦٦) يقف على صولجانها طائر الوقواق الذى يرمز إلى فصل الربيع ... فى

---

(١٦٠) Tripp, Op. Cit., p. 275.

(١٦١) المقصود هنا هو الشاعر ستسيخوروس Stesichorus (أنظر حاشية رقم ١٥٩ أعلاه) الذى نظم قصيدتين . الأولى بعنوان هيلينا Helena حيث هاجم هيلينى ، وروى أنها ذهبت مع باريس إلى طروادة . والقصيدة الثانية بعنوان إستدراك Palinodia حيث روى أنها لم تذهب مع باريس إلى طروادة . الرواية الأولى أفقدت ستسيخوروس بصره ، والرواية الثانية أعادت إليه بصره . أنظر : Lesky, History of Greek Literature, p. 152.

(١٦٢) Herodotus, ii, 112.

(١٦٣) Euripides, Helena, passim.

(١٦٤) Rose, Op. Cit., p. 232.

(١٦٥) Ibid., p. 102.

(١٦٦) Seltman, Op. Cit., p. 31.



شكل رقم (٨)

الربـــة هـــــيرا

يدها اليسرى فاكهة الرمان الناضجة التى ترمز إلى الخريف ... (١٦٧) طائرها المفضل الطاووس ... فاكهتها المفضلة التفاح والرمان .

إن كان كبير الآلهة زيوس يرمز إلى الظواهر الطبيعية الذكورية فإن زوجته هيرا ترمز إلى الظواهر الطبيعية الأنثوية ... بالتالى فهى أخته وزوجته فى الوقت نفسه ... تشاركه قدراته ووظائفه .. لها مثل ماله من سلطان على الظواهر الطبيعية فى الكون ... هى التى تبعث العواصف والسحب ... المسيطرة على الرعد والبرق ... تابعاتها الهوراى- ربات الفصول ... وإيريس - ربة قوس قزح ... مثلها مثل زوجها يعبدها أفراد البشر فوق الجبال ... يتوسلون إليها من أجل إرسال المطر ... إن توحُّد الشمس والمطر الذى يجدد خصوبة الأرض هو رمز للتوحد العاطفى بين زيوس وهيرا... الصراع بين الرياح والعواصف رمز لتوابع الزواج بين زيوس وهيرا ... غيرة هيرا رمز للمحافظة على قدسية الزواج ... من هنا نشأت الروايات المختلفة حول العلاقة الزوجية بين هيرا وزوجها زيوس ... تصورها الروايات المبكرة فى صورة تفوق كل الربات مهابة ووقاراً ... يحترمها كل أعضاء مملكة أولمبوس ... تتفق أغلب الروايات على أنها الزوجة الشرعية الوحيدة لزيوس ... أنها أشرف وأطهر الربات ... لذلك فهى الربة المسئولة عن الزواج ... (١٦٨) حامية العفة والشرف أثناء الحياة الزوجية ... رائعة الجمال ... تنافس الربة أفروديتى بجمالها ... رشيقة القد... فارعة الطول ... ذات ذراعين ناصعتى البياض ... ذات عينين تشبه عيون البقر ... ذات شعر مرسل ناعم ... ذات قدرة على منح المرأة القوة والحسم ... تساعدها فى أخطر اللحظات ... لحظات الوضع (١٦٩) .

فى العصور القديمة لم يجمع الإغريق بين هيرا وزوجها زيوس فى مكان واحد للعبادة ... يتضح ذلك -على سبيل المثال - فى دودونا حيث تجمع النبوءة بين زيوس وديونى ... أقدم أماكن عبادة الربة هيرا فى شبه جزيرة البلوبونيس ... وخاصة فى أرجوس وموكيناى واسبرطة ... (١٧٠) أشهر معابدها معبد هيرايون الذى يقع بين أرجوس وموكيناى ... فى كورنثا كانت هيرا ربة النفوذ والسلطان ... فى إيليس كانت تقام لها احتفالات كل خمسة أعوام ... كان يقام سباق بين جماعة من

---

(١٦٧) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 52.

(١٦٨) Andrewes, Greek Society, p. 255.

(١٦٩) Sandys, Classical Antiquities, s.v. Hera.

(١٧٠) أقدم مذبح مقدس أقيم فى جزيرة ساموس كان للربة هيرا ، وهو يضارع فى القدم المذابح التى يشير إليها هوميروس فى ملحمتيه الإلياذة والأوديسيا .

Easterling, Religion and Society, pp. 70-72; Sissa, Op. Cit., p. 183.

النسوة فى مضمار الجرى الواقع فى سهل أولومبيا ... فى بيوتيا كانت تقام لها إحتفالات الدايداليا ... فى ساموس كان لها معبد ضخم أقامه المهندس الشهير پولوكراتيس ... فى أرجوس أقام لها المثال پولوكليتوس تمثالاً ضخماً من الذهب والعاج ...

* * * * * * *

يرد ذكر الربة هيرا فى أغلب المصادر القديمة ... فى إلياذة هوميروس ...(١٧١) فى ملحمة أرجوناوتيكا لأپوللونيوس الرودسى ... فى المصادر التى تتحدث عن البطل هيراكليس والإله ديونوسوس ... يذكرها هيسيودوس كثيراً فى قصيدة أنساب الآلهة وقصيدة كتالوج النساء ... يذكرها المؤلف المجهول لقصيدة القبرصية ... يتعرض لذكرها أيضاً الشاعر التراچيدى أيسخولوس فى معظم تراچيدياته مثل پروميثيوس مغلولاً والمستجيرات ... وناظم الشعر الكورالى پنداروس فى مجموعات أناشيد النصر وخاصة مجموعة الأناشيد البوثية والأناشيد النيمية ... يرد ذكرها بكثرة عند الكاتب الآثينى أپوللودوروس فى عمله الشهير بعنوان «المكتبة» ... وعمله الأصغر بعنوان «التلاخيص» ... والشاعر الرومانى أوڤيديوس فى ديوانه المعروف بعنوان مسخ الكائنات ... وعند القصاص هيجينوس فى مجموعة الحكايات ومجموعة الأفلاك الشعرية ... كما يذكرها أيضاً الرحالة پاوسنياوس ... وغيرهم الكثير .

تغنىٰ بالربة هيرا بعض الشعراء والأدباء فى العصور الحديثة ... يشير الكاتب الروائى البريطانى شكسبير إلى «رقّة جفنيها» ... (١٧٢) يتعرض سير صمويل باتلر Samuel Butler (١٨٣٥-١٩٠٢) لحادثة إغرائها لزوجها زيوس حتى لايتابع مايدور فى ميدان القتال بين الطرواديين والإغريق ... (١٧٣) يشابه ت.س. إليوت T.S. Eliot (١٨٨٨-١٩٦٥) نفسه بالعراف الذى أفقدته هيرا بصره ... (١٧٤) يصف الأديب الألمانى كارل سبيتلر Carl Spitteler (١٨٤٥-١٩١٠) فى ملحمته بعنوان الربيع الأولومپى Olympscher Frübling كيف أصبح زيوس كبيراً للآلهة بعد أن تزوج هيرا ... (١٧٥) .

* * * * * * *

(١٧١) Tripp, Op. Cit., p. 275.

(١٧٢) Shakespear, The Winter's Tale, 4, 3, 120 sq.

(١٧٣) Hight, The Classical Tradition, p. 487.

(١٧٤) T.S. Eliot, The Waste Land, p. 243 sq.; Hight, Op. Cit., p. 515.

(١٧٥) Hight, Op. Cit., p. 529.

تلك هي هيرا ... زوجة كبير الآلهة زيوس ... الربة التى أصبحت رمزاً للزوجة ... للأخت ... للعشيقة ... راعية الحياة الزوجية ... مانحة الخصوبة للتربة... باعثة المطر ... مرسلة البرق والرياح ... مثالاً صادقاً للزوجة فى كل عصر وفى كل مكان .

* * * * * * *



پوسيدون

Ποσειδῶν

أصبح پوسيدون إله البحار والمحيطات ... وزيوس إله السماء... وهاديس إله العالم السفلى ... أما عالم الأرض وماعليه من مخلوقات فقد أصبح مشاعاً لبقية الآلهة ... كل إله يسيطر على ماتمكنه قدرته من الإستيلاء عليه ... لم يكن پوسيدون إلهاً مسالماً ... كان مشاغباً ... مثيراً للمتاعب ... يهوى المنازعات ... يعشق الصراعات ... دخل فى صراعات متعددة مع غيره من الزملاء وخاصة الربات...

صراعات متعددة قامت بين پوسيدون وغيره من الآلهة ... أثينة ... هيرا... ديونوسوس ... هيليوس ... زيوس... قامت كل هذه الصراعات من أجل فرض وصاية پوسيدون على منطقة أو أخرى ... وكان مصير پوسيدون الهزيمة فى أغلب الأحيان .



بوسيدون (١) ... إله أقل أهمية ... أقل شعبية من كبير الآلهة زيوس وزوجته هيرا ... قد يعنى اسمه زوج دا ... دا ربة متناهية فى القدم ... ربما عرفت فى الأصل بين شعوب غير إغريقية ... كانت تلك الشعوب تعبدها كربة من ربات الأرض ... لعل هذه الفكرة تفسر أحد ألقاب بوسيدون وهو جايا أوخوس (٢) ... أى زوج الأرض أو المسيطر على الأرض ... (٣) إذا كان بوسيدون إلهاً إغريقياً فلن يكون البحر مملكته الأصلية ... إذ أن الغزاة الإغريق نزحوا من مناطق برية ... ثم اتجهوا نحو الملاحة ... فأصبح إلههم فيما بعد إله البحر أيضاً ... (٤) من المحتمل أنه لم يكن فى هيئة ناسوتية ... بل كان يظهر فى بعض الروايات فى هيئة حصان ... من هنا اكتسب لقب هيبيوس ... أى الإله ذو هيئة حصان ... إرتبط فى أغلب الأحيان بالماء... فالماء يكسب الأرض خصوبة ... إرتبط أيضاً بالزلازل ... فالزلازل هى التى تجعل المياه تقلّب التربة ... (٥) لكن أغلب الروايات تعتبره إلهاً للبحر ... فهو قادر على إغراق السفن فى البحار ... قادر على الغوص فى قيعان البحار والمحيطات(٦)... قادر على الحياة فى الماء ... كل ذلك يرجع إلى عدة روايات تصور مولده ونفوذه وسلطاته .

بوسيدون ... ابن كرونوس من ريا ... هناك روايتان تصوران مولده ... صمم كرونوس على ابتلاع أبنائه من ريا ... إبتلع هيستيا وديميتر وهيرا ... ثم ابتلع هاديس وبوسيدون ... ثم ألقمته ريا حجراً بدلاً من مولودها السادس زيوس ... عندما كبر زيوس خدع والده كرونوس ... قدم له شراباً مخلوطاً ... تقيأ كرونوس أبناءه الخمسة... من بينهم بوسيدون ... (٦) تقول الرواية الأخرى إن كرونوس لم يبتلع بوسيدون ... أخفت ريا طفلها الوليد بوسيدون ... أتت بمهرٍ وليد ... قدمته إلى

---

(١) بوسيدون Ποσειδῶν أو بوسيداؤن Ποσειδάων أو – في اللهجة الدورية . بوسيدان Ποσειδᾶν ، أنظر : Guthrie, The Greeks and Their Gods, pp. 96 sqq.

(٢) Schachermeyr, Poseidon und die Entstehung, p. 165; Nilsson, Greek Religion, Vol. I, pp. 416-423.

(٣) Sissa, Daily Life of the Greek Gods, p. 208.

(٤) Rose, Greek Mythology, p. 63.

(٥) Farnell, Cults of Greek States, Vol. IV, p.1 sqq.; Rose, Ancient Greek Religion, p. 56.

(٦) أنظر ص٣٢ أعلاه .

كرونوس ... [٧] نظر كرونوس إليه ... إبتلعه دون أكتراث ... أرسلت ريا طفلها الوليد پوسيدون إلى راعى خيول ... تعهده بالرعاية ... [٨] ثم قامت الحرب ضد كرونوس بزعامة الشقيق الأصغر زيوس ... تخلص زيوس وأشقاؤه پوسيدون وهاديس وشقيقاته من سلطان والدهم كرونوس ... إجتمعوا لتقسيم التركة التى ورثوها عن والدهم ... أصبح زيوس حاكم السماء ... هاديس حاكم العالم السفلى ... پوسيدون حاكم المحيطات والمجارى المائية ... أسرع پوسيدون على الفور ليستعد لممارسة سلطانه ونفوذه على مملكته الشاسعة ... ذهب إلى يوبويا ... قفز إلى أعماق المحيط ... أقام قصراً فاخراً تحت الماء بالقرب من ساحل أيْجاى ... [٩] أنشأ قصراً رائعاً ... أنشأ فيه حظيرة ضخمة ... حيث يحتفظ بعربته النادرة ... التى تجرها خيول ذات حوافر برونزية وأعراف ذهبية ... عربة من الذهب ... أينما تسير تتوقف العواصف ... تظهر المسوخ البحرية ... تقفز حولها هنا وهناك [١٠] .

* * * * * *

أصبح پوسيدون إله البحار والمحيطات ... وزيوس إله السماء ... وهاديس إله العالم السفلى ... أما عالم الأرض وماعليه من مخلوقات فقد أصبح مشاعاً لبقية الآلهة ... كل إله يسيطر على ماتمكنّه قدرته من الاستيلاء عليه ... لم يكن پوسيدون إلهاً مسالماً ... كان مشاغباً ... مثيراً للمتاعب ... يهوى المنازعات ... يعشق الصراعات ... دخل فى صراعات متعددة مع غيره من الزملاء وخاصة الربات ... وكان مصيره الهزيمة فى أغلب الأحيان [١١] .

دخل الإله پوسيدون فى صراع مع الربة أثينة ... حاول الاستيلاء على منطقة أتيكا ... إقتحم قمة أكروپوليس بشوكته الثلاثية ... إستولى على المدينة والمناطق المجاورة ... لم ترض الربة أثينة عن جرأة پوسيدون ... إشتد النزاع بينهما ... كان لابد من تدخل زملائه الآلهة ... لم يرض زيوس أن يحكم بينهما ... پوسيدون شقيقه الأكبر ... أثينة ابنته المفضلة ... خشى زيوس أن يتهم بالتحيز ... شكل هيئة قضائية من الآلهة الأخرى ... إستدعت الآلهة كيكروپس حاكم المنطقة ليشهد المحاكمة ...

---

(٧) Antoninus Liberalis, Transformations,19; Callimachus, Hymn to Zeus, 8.

(٨) Kerenyi, The Gods of The Greeks, p. 182.

(٩) Seltman, The Twelve Olympians, p. 150.

(١٠) Homer, Iliad, xv, 187-193; viii, 210-211; xiii, 21-30; Odyssey, v, 381; Apollonius Rhoduis, iii, 1240.

(١١) Sissa, Op. Cit., pp. 208 sqq.

بدأت المحاكمة ... إمتنع كبير الآلهة زيوس عن التصويت ... وقفت الربات فى صف الربة أثينة ... وقف الآلهة فى صف الإله پوسيدون ... حاول كل من پوسيدون وأثينة إثبات قدرته وقوته ... بعث الإله پوسيدون بطوفان من المياه الجارفة أحاط بقمة أكروپولوس ... (١٢) بعث بعين من المياه الجارية على شكل بئر ... (١٣) هتفت الآلهة تأييداً لپوسيدون ... جاء دور الربة أثينة ... تقدمت فى هدوء وثبات ... أنبتت شجرة خضراء يانعة ... غرستها فى تربة أتيكا ... لأول مرة تنبت شجرة الزيتون فى منطقة أتيكا ... هللت الربات تأييداً للربة أثينة ... أصيب كبير الآلهة زيوس بالحيرة... الأصوات متساوية فى الطرفين ... إتجهت أنظار الآلهة والربات إلى زيوس ... إنتظر الجميع أن يدلى زيوس برأيه ... صوت زيوس هو الذى سوف يرجح أحد الطرفين على الآخر ... لم يشأ زيوس أن يدلى برأيه ... لم يشأ أن يتهمه أحد بالتحيز ... نظر زيوس إلى كيكروپس ... كيكروپس هو الحاكم البشرى لمنطقة أتيكا... هو الذى يستطيع أن يحكم منْ من الطرفين أكثر نفعاً إلى أتيكا من الآخر ... فكر كيكروپس فى الأمر ... أخيراً ... وبعد تفكير وروية أدلى بصوته ... شجرة الزيتون أكثر نفعاً لأهل أتيكا ... لقد قدمت الربة أثينة إلى أهل أتيكا نفعاً بالغاً عن طريق إنبات شجرة الزيتون ... على الفور أدلى كيكروپس بصوته مؤيداً الربة أثينة... رجحت كفة الربة ... هتفت الربات تأييداً لها ... كسبت الربة أثينة المعركة ... أصبح لها النفوذ والسلطان على منطقة أتيكا بأكملها ... غضب الإله پوسيدون ... زمجر ... أمر أمواج المحيط أن تجتاح السهل الفسيح ... أغرقت الفيضانات الكاسحة المدينة حيث كان مقر الربة أثينة ... إضطرت الربة أثينة إلى أن تتخذ لها مدينة أخرى ... مدينة أثينا الحالية ... أصبحت المدينة تعرف بهذا الاسم نسبة إلى الربة... لم يزل پوسيدون غاضباً ... هدد ... توعد ... طفق أهل أتيكا يتوسلون إليه ... أرادوا أن يخففوا من حدة غضبه ... أخيراً هدأت ثورته ... أصدر حكمه ... رضى أهل أتيكا بحكمه ... لن يكون للمرأة صوت بعد الآن ... لن تنسب المواليد لأمهاتهم اللائى أنجبتهم ... سوف ينسبون إلى آبائهم ... منذ ذلك اليوم حرمت المرأة الأتيكية من حق التصويت ... أصبح الأبناء ينسبون إلى آبائهم (١٤) .

مرة أخرى دخل الإله پوسيدون فى صراع مع الربة أثينة ... الصراع فى هذه

(١٢) Gardener, Ancient Athens, p. 358.

(١٣) فى رواية أخرى أهدى الإله پوسيدون أهل أتيكا الحصان ؛ بذلك يكون الحصان قد ظهر لأول مرة فى أتيكا . Rose, Greek Mythology, p. 68.

(١٤) Herodotus, viii, 55; Apollodorus, iii, 14, 1; Pausanias, i, 24, 3; Augustine, On The City of God, 9; Hyginus, Fabula 164.

المرة حول منطقة ترويزين ... حاول الإله پوسيدون السيطرة على منطقة تروزين... حاولت أثينة فرض سلطانها على نفس المنطقة ... تدخل كبير الآلهة زيوس فى هذه المرة ... حاول برأيه الرزين أن يوفق بين الطرفين المتنازعين ... سوف تكون السيطرة على ترويزين لكل منهما ... سوف يعبد پوسيدون تحت لقب باسيليوس – أى الملك – سوف تعبد أثينة تحت لقب سثنياس – أى القوية – ولقب پولياس – أى سيدة المدينة – منذ ذلك الحين أصبح أهل ترويزين يعبدون كلاً من پوسيدون وأثينة ... رضيت الربة أثينة بحكم والدها كبير الآلهة زيوس ... لم يرض پوسيدون بحكم شقيقه الأصغر زيوس ... غضب پوسيدون ... ثار ... هدد ... توعد ... بعث بطوفان من المياه الملحة ... إجتاح الطوفان سهل ترويزين ... أصاب تربة السهل بالبوار ... جف الزرع ... تشققت التربة ... لم يتنازل عن غضبه إلا بعد أن قدم أهل ترويزين إليه الصلوات والتوسلات ... رضى أخيراً أن يعبده أهل المنطقة جنباً إلى جنب مع الربة أثينة (١٥) .

دخل پوسيدون فى صراع مع الربة هيرا حول السيطرة على منطقة أرجوليس... (١٦) أعلن پوسيدون سيطرته على منطقة أرجوس والمناطق المحيطة – أرجوليس– غضبت الربة هيرا ... أرجوس هى مسقط رأس هيرا ... منطقة نفوذها... إعتبرت هيرا إعلان پوسيدون تحدياً صارخاً لها ... لجأت إلى زوجها كبير الآلهة زيوس ... طلبت منه المعونة والتأييد ... تراجع زيوس ... هيرا شقيقته وزوجته ... پوسيدون شقيقه ورفيقه فى الكفاح والصراع ضد والدهما كرونوس ... لم يشأ زيوس أن يحكم بين هيرا وپوسيدون ... أعلن عن استعداده لتشكيل هيئة من القضاة يحكمون بين الطرفين ... شكل الهيئة من ثلاثة أنهار : إناخوس وكفيسوس وأستريون ... (١٧) إجتمع القضاة الثلاثة ... تشاوروا فى الأمر ... توقع پوسيدون أنهم سوف يحكمون لصالحه ... هو إله البحار والمحيطات والمجارى المائية ... هم آلهة الأنهار ... يخضعون لسلطانه ... من هنا توقع پوسيدون أن هيئة القضاة سوف تقف فى صفه... لكن خاب ظن پوسيدون ... أصدر القضاة الثلاثة حكمهم فى صالح الربة هيرا ... أعلنوا أن أرجوس والمناطق المحيطة يجب أن تكون تحت سيطرة الربة هيرا وحمايتها... غضب پوسيدون كعادته ... لم يكن پوسيدون ممن يقبلون الهزيمة بنفس راضية ... لم يكن يخضع بسهولة لأحكام الغير ... لم يكن فى مقدوره أن ينتقم من

(١٥) Pausanias, ii, 30, 6; ii, 32, 8.

(١٦) Sissa, Op. Cit., p. 141.

(١٧) أنظر ص١٢٥ أعلاه .

الربة هيرا ... إنها زوجة كبير الآلهة زيوس ... لكنه يستطيع أن ينتقم من القضاة الذين أصدروا الحكم ضده ... كان بوسعه أن ينتقم بوسيلته المعهودة ... أن يغرق الأراضى بسيول من المياه الملحة ... لم يشأ أن يفعل ذلك فى هذه المرة ... قرر أن ينتقم بوسيلة أخرى مختلفة ... جفف مجارى الأنهار الثلاثة ... أصبحت هذه الأنهار لاتفيض فى الصيف ... أصبحت أراضى أرجوس والمناطق المحيطة مهددة بالجفاف... أصبح أهل تلك المناطق مهددين بالجوع والعطش ... تدخلت إحدى عشيقاته الحورية المائية أومونى ... [١٨] توسلت إليه ... لم يستجب لتوسلاتها ... واصلت التوسل إليه ... لم يشأ أن يتراجع ... تحت إلحاحها وتوسلاتها إختار حلاً وسطاً ... جعل نهر ليرنا الذى يجرى فى منطقة أرجوليس يفيض مرة كل عامين ... بذلك لم يتخلّ الإله پوسيدون العنيد عن كبريائه ... لم يتراجع فى قراره ... فى الوقت نفسه استجاب لتوسلات عشيقته أومونى [١٩] .

لم تتوقف صراعات پوسيدون عند الربة أثينة والربة هيرا فقط ... بل واصل پوسيدون صراعاته ... قام الصراع فى هذه المرة بينه وبين كبير الآلهة زيوس نفسه... إدعى پوسيدون سيطرته على جزيرة أيجينا ... سميت جزيرة أيجينا نسبة إلى فتاة تدعى بنفس الاسم ... أيجينا ابنة إله النهر أسوپوس ... قيل إن أسوپوس كان ابناً للإله پوسيدون من پيرو ... أنجب أسوپوس ولدين واثنتى عشر بنتاً ... أو قيل عشرين بنتاً ... أيجينا هى صغرى بنات أسوپوس ... بالتالى فهى حفيدة الإله پوسيدون...[٢٠] إختطف كبير الآلهة زيوس أيجينا ... فر بها إلى جزيرة أوينونى ... تنبه والدها أسوپوس ... طارد كبير الآلهة زيوس ... [٢١] رأى أسوپوس بعينيه زيوس وهو يغتصب ابنته أيجينا ... حوّل زيوس نفسه إلى صخرة ... أصبح اسم الجزيرة منذ ذلك الوقت جزيرة أيجينا ... دار الصراع بين پوسيدون وزيوس ... پوسيدون يدعى أن جزيرة أيجينا تخص حفيدته التى تحمل نفس الاسم ... زيوس يؤكد أنه هو الذى منح الجزيرة اسمها الجديد ... إحتدم النزاع بين پوسيدون وزيوس ... لم يشأ زيوس أن يسمح لأحد أن يتدخل بين الطرفين فى هذه المرة ... نصب زيوس نفسه خصماً وحكماً ... أكد زيوس لپوسيدون أحقيته فى السيطرة على الجزيرة ... فكر پوسيدون فى الأمر ... تروى ... حقاً إنه شقيق زيوس ... إنه ندّ له ... يشاركه فى عضوية

---

(١٨) أنظر ص١٧٦ أدناه .

(١٩) Pausanias, ii, 30, 6; Plutarch, Symposiacs, ix, 6; Pausanias, ii, 1, 6 and 15,5 and 22,5.

(٢٠) Graves, Greek Myths, Vol. I. pp. 212-213.

(٢١) أنظر ص٧٠ أعلاه .

مجلس أولومپوس ... لكنه لايباريه فى القوة ... اضطر پوسيدون فى النهاية أن يخضع لرغبة زيوس ... أصبح سكان جزيرة أيجينا يعبدون كبير الآلهة زيوس .

لم يكن پوسيدون يكلّ أو يتعب ... كان إلهاً مشاغباً ... تحول فى هذه المرة إلى الإله ديونوسوس ... أراد أن ينتزع منه السيطرة على جزيرة ناكسوس ... ناكسوس هى إحدى جزر الكوكلاديس ... كانت تدعى منذ القدم باسم جزيرة سترونجولى ... ثم أصبحت تدعى جزيرة ديا ... ثم فى النهاية سميت جزيرة ناكسوس بعد أن استولى عليها الكاريون بقيادة الملك ناكسوس ... (٢٢) أثناء حكم حفيد ناكسوس للجزيرة ترك ثسيوس زوجته أريادنى هناك ... حيث إلتقى بها الإله ديونوسوس وتزوجها ... (٢٣) أعلن پوسيدون سيطرته على جزيرة ناكسوس ... لكنه فشل فى هذه المرة أيضاً وفاز بها الإله ديونوسوس ... لم تذكر الروايات كيف حدث ذلك ... لم تذكر منْ الذى حكم فى هذه المرة بين پوسيدون وديونوسوس ... (٢٤) .

تعددت الصراعات بين الإله پوسيدون وبقية الآلهة – كان الصراع فى هذه المرة بين پوسيدون وإله الشمس هيليوس ... دار الصراع حول السيطرة على منطقة كورنثا ... تقع كورنثا على الطرف الغربى لمضيق إسثموس ... ذلك المضيق الذى يربط بين الپلوپونيس وبيوتيا ... كانت كورنثا منذ القدم تدعى إفورا على اسم إحدى بنات أوكيانوس ... إدعى پوسيدون سيطرته على كورنثا وإسثموس ... إستدعى كبير الآلهة زيوس برياريوس ... برياريوس هو واحد من جماعة الهيكاتنخيريس ... ذوات المائة يد ... كانت قد استدعته الحورية ثيتيس لمساعدة زيوس فى صراعه ضد المتآمرين ... كافأه زيوس بعد انتصاره ... جعله هو وأخوانه حراساً على التياتن فى العالم السفلى ... (٢٥) إستدعاه زيوس ليحكم بين پوسيدون وديونوسوس ... لم يشأ برياريوس أن يغضب أحداً من الطرفين ... أصدر حكماً فيه نوع من المصالحة والتوفيق بين الطرفين ... يسيطر إله الشمس هيليوس على قلعة كورنثا ... يسيطر إله البحر پوسيدون على مضيق إسثموس ... (٢٦) أهدى هيليوس فيما بعد قلعة كورنثا إلى الربة أفروديتى ..

(٢٢) Tripp, Classical Mythology, 391.

(٢٣) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص٢٠٢ .

(٢٤) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 60.

(٢٥) Tripp, Op. Cit., p. 137.

(٢٦) Homer, Iliad, i, 401-406; Hesiod, Theogony, 817; Titanomachia, 3; Pausanias, ii, 1,8; ii, 4, 6.

صراعات متعددة قامت بين پوسيدون وغيره من الآلهة ... أثينة ... هيرا ... ديونوسوس ... هيليوس ... زيوس ... كل هذه الصراعات كانت من أجل فرض وصاية پوسيدون على منطقة أو أخرى ... لكن هناك صراعاً لاينساه كبير الآلهة زيوس ... حاول پوسيدون ذات مرة أن يقضي على زيوس قضاءً مبرماً ... لولا تنبهت إلى ذلك الحورية ثيتيس فأرسلت من ينقذ زيوس من براثن پوسيدون وأعوانه ... فلقد دب الحسد ذات مرة فى قلب هيرا ... كانت هيرا فى هذه المرة المحرك الأول للصراع ... سئمت هيرا من طغيان زوجها كبير الآلهة زيوس ... لجأت إلى پوسيدون ... طلبت منه مساعدتها للتخلص من طغيان زيوس ... رحب پوسيدون بالفكرة ... إنضم إليهما الإله أپوللون ... تآمر الجميع ضد زيوس ... كادوا أن يقضوا عليه ... لولا الحورية ثيتيس ... [٢٧] لم ينس زيوس فضل ثيتيس ... لم ينس خيانة هيرا وپوسيدون وأپوللون ... لقى الجميع عقاباً يستحقونه ... عاقب زيوس هيرا عقاباً صارماً ... حكم على پوسيدون وأپوللون أن يذهبا إلى لاءوميدون ... أن يظلا فى خدمته ورهن إشارته ... أن يساعداه فى بناء أسوار طروادة .

* * * * * *

إستوى پوسيدون على العرش ... عرش مملكة المحيطات والبحار ... فكر فى الزواج ... هو إله المحيطات والبحار ... عليه إذن أن يختار زوجة قادرة على أن تعيش معه فى قصره المقام تحت سطح الماء ... وقع اختياره على حورية الماء ثيتيس ... ثيتيس هى ابنة إله الماء نيريوس ... أنجبها من الحورية دوريس ... [٢٨] تتمتع ثيتيس بشخصية قوية وإرادة صلبة ... لعبت أدواراً هامة فى حياة الآلهة الكبرى والصغرى على السواء ... أحبت كبير الآلهة زيوس ... عشقته فى صمت ... علمت بالمؤامرة التى دبرها ضده كل من هيرا وپوسيدون وأپوللون ... خفت على الفور لنجدته ... أرسلت برياريوس أحد جماعة الهيكاتنخيريس لإنقاذه وفك أسره ... إستعاد زيوس سلطانه وملكه ... أدرك حبها الشديد له ... أراد أن يتزوجها ... علمت التيتنة ثميس بما ينوى عليه ... نصحته ... تنبأت له ... الولد الذى سوف تنجبه ثيتيس سوف يصبح أعظم من والده ... تردد كبير الآلهة زيوس ... خشى أن تنجب له الحورية ثيتيس ولداً يصبح أعظم منه ... ينافسه فى نفوذه وسلطانه ... فى نفس الوقت كان الإله پوسيدون يرغب فى الزواج من ثيتيس ... تنافس كل منهما للفوز بالزواج بها ... فجأة أعلن زيوس عدم رغبته فى الزواج منها ... سيطر السرور على

(٢٧) أنظر تفاصيل هذه المؤامرة ص ٨١ أعلاه .

(٢٨) Tripp, Op. Cit., p. 274.

بوسيدون ... إعتقد أن زيوس قد انسحب من حلبة المنافسة ... سرعان ما اكتشف بوسيدون الحقيقة ... إكتشف السبب الذى أرغم زيوس على التراجع ... سوف تنجب ولداً يصبح أعظم من والده ... سرعان ماتردد بوسيدون أيضاً فى الزواج منها... هكذا فقدت الحورية ثيتيس زوجين من أفضل الأزواج ... زيوس وبوسيدون... تركها بوسيدون وشأنها ... لكن زيوس لم يفعل مافعله بوسيدون ... إختار لها زوجاً من أفراد البشر ... إختار لها پليوس ... تم الزواج بين ثيتيس وپليوس... زواج حضره جميع الآلهة ... وكان له شأن عظيم فى عالم الأساطير ... أصبح زواجاً يضرب به المثل... زواج پليوس وثيتيس ... [٢٩] .

ترك الإله بوسيدون الحورية ثيتيس مع زوجها پليوس ... طفق يبحث من جديد عن زوجة أخرى ... زوجة تستطيع أن تعيش معه فى قصره الفخم الكائن فى أعماق المحيط ... [٣٠] وقع اختياره فى هذه المرة على الحورية أمفتريتى ... [٣١] أمفتريتى هى شقيقة الحورية ثيتيس ... هى ابنة إله البحر نيريوس من الحورية دوريس ... أو فى رواية أخرى هى ابنة إله المحيط أوكيانوس من حورية الماء تيثوس... أمفتريتى حورية بحرية ذائعة الصيت ... تنتشر عبادتها فى مناطق متعددة من بلاد الإغريق ... تدعوها بعض الروايات أمفتريتى النيريدية ... أى إحدى بنات نيريوس ... [٣٢] تدعوها روايات أخرى أمفتريتى والدة النيريديات ... [٣٣] عشق بوسيدون الحورية أمفتريتى ... أحس بشوق بالغ نحوها ... طفق يطاردها فى كل مكان ... لم تكن أمفتريتى تبادله الحب ... ظلت تهرب منه هنا وهناك ... تتفادى مقابلته ... تروى بعض الروايات أنه اختطفها وتزوجها دون رغبتها ... [٣٤] تروى روايات أخرى تفاصيل مختلفة عن قصة زواجهما ... هربت أمفتريتى من مطاردة بوسيدون ... لجأت إلى التيتن أطلس ... أو إلى جبال أطلس ... أو إلى أوكيانوس ... لم يشأ بوسيدون استخدام القوة ... حاول أن يتقرب إليها ... كان كلما إقترب منها ابتعدت عنه ... أرسل إليها عدة رسل ... يستعطفها ... يتوسل إليها ... رسول واحد هو الذى استطاع أن يقنعها ... الرسول دلْفينوس ... دلفينوس هو واحد من الدرافيل التى تنتشر فى البحار ... ذهب إليها الدرفيل دلفينوس ... صور لها المجد الذى سوف

(٢٩) أنظر الجزء الثانى ، ص٢٢٥ ومابعدها .

(٣٠) Kerenyi, Op. Cit., p. 181, p.186, 224-225.

(٣١) Seltman, Op. Cit., p. 147.

(٣٢) Homer, Odyssey, iii, 91; v, 422; xii, 60, 97; Hesiod, Op. Cit., 243, 254.

(٣٣) Pseudo-Arion, frag. i, 10 (Bergk) . فى أشعار هوميروس يعنى لفظ أمفتريتى «البحر» ، وليس هناك أية إشارة إلى أنها زوجة بوسيدون . Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 61 .

(٣٤) Scholiast on Homer's Odyessey, iii, 91.

تناله بزواجها من حاكم المحيطات والبحار ... وصف لها حب پوسيدون لها وعشقه الشديد ... إستطاع فى النهاية إقناعها ... رضيت أمفتريتى الزواج من پوسيدون ... طلبت من الدرفيل دلفينوس أن يقوم بعمل التجهيزات اللازمة لإتمام الزواج ... وصلت الأنباء إلى پوسيدون ... كافأ پوسيدون الدرفيل دلفينوس مكافأة مجزية ... أفسح له مكاناً بين الكواكب ... أصبح يعرف بكوكب الدولفين ... (٣٥) أصبحت أمفتريتى زوجة لپوسيدون ... (٣٦) أنجبت له ولداً واحداً ... تريتون .

نال تريتون شهرة واسعة فى عالم الأساطير ... (٣٧) كان قادراً على تغيير هيئته ... يظهر فى هيئات مختلفة ... (٣٨) تخلط الروايات بينه وبين بعض آلهة البحر الأخرى مثل نيريوس وپروتيوس وغيرهما ... كان قادراً على أن يتشكل فى أشكال مختلفة ... مرة فى هيئة أنثى وأخرى فى هيئة ذكر ... ذكره الملاحون وركاب البحر ... أشهر رواية عنه تقول ... عندما كان بحارة السفينة أرجو يتخذون طريقهم من ليبيا ... أرسل تريتون بأمارة إلى أحدهم ... إلى يوفيموس ... تؤكد له أن واحداً من سلالة بحارة السفينة أرجو سوف يصبح حاكماً على المناطق الممتدة على الساحل الليبى ... ألقى تريتون بكتلة من الصخر فى البحر ... تحولت إلى جزيرة ... أصبحت تعرف فيما بعد بجزيرة ثيرا ... إستعمرها فيما بعد واحد من سلالة يوفيموس يدعى ثيراس... (٤٠) يبدو أن تريتون كان إلهاً ليبياً محلياً يعبده المقيمون حول بحيرة تريتونيس ... هناك رواية يرويها أهل بيوتيا ... كانت مجموعة من النسوة يغتسلن فى مياه البحر ليتطهرن إستعداداً للصلاة للإله ديونوسوس ... حاول تريتون أن يتحرش بواحدة منهن ... صاحت النسوة ... إستنجدن بالإله ديونوسوس ... ظهر الإله بسرعة ... صارع تريتون ... غلبه ... تفوق عليه ... أجبره على الهروب ... أو فى رواية أخرى ... أعدت له النسوة إناءً مليئاً بالنبيذ ... شرب تريتون حتى الثمالة ... أصبح غير قادر على السيطرة على حركته ... فاجأته النسوة ... قطعن رأسه ... ثم عرضت النسوة جسده بدون رأس فى معبد الإله ديونوسوس ... (٤١) تصف الروايات تريتون بأنه – كأى إله بحرى – كان لايؤمن له

---

(٣٥) Eratosthenes, 31; Hyginus, Poetica Astronomy, ii, 17; Apollodorus, iii, 13, 5.

(٣٦) Hesiod, Op. Cit., 930.

(٣٧) Ibid., 931 sqq.

(٣٨) أنظر الجزء الثانى ، ص٦٥٨ ومابعدها .

(٣٩) Kerenyi, Op. Cit., pp. 187-189.

(٤٠) Pindar, Pythian Odes, iv, 20 sqq.; Apollonius Rhodius, iv, 1551.

(٤١) Pausanias, ix, 20, 4-5; Aelian, Historia Animalium xiii, 21.



شكل رقم (٩)
الإله پوسيدون

جانب ... غيوراً ... خطيراً إذا ماتعرض لأى نوع من أنواع الاستفزاز ... رواية متأخرة تروى كيف تحدى شخص يدعى ميسينوس الإله تريتون في العزف فصرعه تريتون غرقاً [٤٢] .

تروى بعض الروايات أن أمفتريتى أنجبت لپوسيدون ابنتين أيضاً ... بنثيسيكومى ورودى أو رودوس .

عاشت بنثيسيكومى فى أثيوبيا ... أحب پوسيدون خيونى ... [٤٣] أنجبت له يومولپوس ... خشيت من والدها بورياس ... ألقت بيومولپوس فى البحر ... ظل والده پوسيدون يتابعه وهو فى البحر ... بعث به إلى شواطئ إثيوبيا ... هناك كانت تعيش بنثيسيكومى ... إستقبلته ... رعته ... زوّجته من إحدى بناتها ... لكنه أحب إحدى شقيقات زوجته ... غضبت منه بنثيسيكومى ... نفته إلى خارج البلاد ... إلى ثراقيا ... ذلك كل ماترويه الروايات عن الابنة الأولى لأمفتريتى من پوسيدون[٤٤] .

الإبنة الثانية لأمفتريتى من پوسيدون هى رودى ... قيل فى رواية أخرى إن أمفتريتى أنجبتها من إله الشمس هيليوس ... وفى رواية ثالثة إن أفروديتى هى التى أنجبتها لإله الشمس هيليوس ... [٤٥] رواية رابعة تقول إن إله الشمس هيليوس تزوج رودى ... أنجب منها سبعة أبناء وابنة واحدة ... رواية خامسة تقول إن هيليوس أحب واحدة من جماعة تلخينيس – الحورية هاليا – أنجب منها ابنة واحدة هى رودى وستة أبناء ... أصابت الربة أفروديتى الأبناء الستة بالجنون ... حاولوا اغتصاب والدتهم... غضب منهم والدهم هيليوس ... قذف بهم إلى باطن الأرض... ألقت والدته هاليا بنفسها فى البحر ... أصبحت رودى الوريثة الوحيدة لعرش جزيرة رودوس [٤٦] .

إختلفت الروايات ... تعددت الأقوال حول كيفية زواج أمفتريتى وعدد ذريتها من الإله پوسيدون ... إتفقت الروايات جميعاً فيما بينها على أن أمفتريتى أصبحت زوجة غيورة على زوجها پوسيدون مثلما كانت هيرا غيورة على زوجها زيوس..[٤٧]

---

(٤٢) Vergil, Aeneid, vi, 162 sqq.

(٤٣) أنظر ص١٧٤ أدناه .

(٤٤) Apollodorus, iii, 201; i, 28.

(٤٥) Pindar, Olympian Odes, vii, 14 with scholiast . أنظر وقارن Rose, Op. Cit., p. 113 .75n حيث توجد مناقشة لفقرة پنداروس .

(٤٦) أنظر هذه الروايات بالتفصيل فى الجزء الثانى ، ص٥٦٦ ومابعدها .

(٤٧) Seltman, Op. Cit., p. 151.



شكل رقم (١٠)
تريتون

لم تكن غيرة أمفتريتى بدون أسباب ... كانت وليدة تصرفات زوجها پوسيدون ... فقد أعجب پوسيدون بحورية رائعة الجمال تدعى سكيللا ... سكيللا هى ابنة وحش البحر فوركوس ... أنجبها من هيكاتى أو فى رواية أخرى ... من كراتايس ... عشق پوسيدون سكيللا ... طفق يطاردها فى أعماق البحار وعلى شطئان الغدران ... لاحظت أمفتريتى شرود زوجها پوسيدون ... (٤٨) طفقت تبحث عن الأسباب ... هالها ماعرفت ... إستولى عليها الغضب ... أحست بالمهانة ... قررت الانتقام من سكيللا ... إستعانت بالسحر ... أتت ببعض النباتات الضارة ... ألقت بها فى مياه الغدير الذى إعتادت سكيللا أن تستحم فيه ... غمست سكيللا جسدها اللدن فى الماء... أحست بقشعريرة غير عادية ... لم تعرْ سكيللا الأمر اهتماماً ... واصلت الاستحمام والاغتسال ... أخذت حظها المعتاد من تنظيف جسدها الناعم ... كانت تحلم بلقاء عشيقها پوسيدون ... تستعد لمقابلته ... خرجت من الماء ... بدأت فى تجفيف أطراف جسدها اللدن الطرى ... تحسست مؤخرتها ... لاحظت على الفور تغييراً كبيراً ... تحولت الأطراف السفلى من جسد سكيللا إلى أطراف وحش كاسر قمىء ذى إثنتى عشر قدماً ... تحيط به مجموعة من رءوس الكلاب ... (٤٩) نظرت سكيللا إلى النصف الأسفل من جسدها ... هالها مارأت ... لقد أصبحت وحشاً قميئاً يثير الفزع والرعب فى قلوب الناظرين ... جنحت سكيللا إلى كهف بحرى واقع على مضايق ميسينا ... طفقت تنظر إلى الأفق البعيد ... إلى السماء التى تمتد فوق سطح البحر الشاسع ... رآها الملاحون فى سفنهم ... سيطر عليها الرعب والفزع ... حاول الملاحون الهروب بعيداً عنها ... أحست سكيللا بالمهانة ... لم تعد الفتاة رائعة الجمال التى كان يتسابق الشبان فى طلب يدها ... لم تعد المعشوقة الجميلة التى كان پوسيدون يتغزل فى جمالها وبهائها ... تحولت سكيللا إلى وحش كاسر ... إلى مخلوق عدوانى... تهاجم الملاحين الذين تسوقهم الأقدار للمرور بالقرب من كهفها البحرى... تقبض عليهم ... تفترسهم ... تلتهمهم... عرفت المنطقة التى تسكنها سكيللا باسمها ... منطقة سكيللا ... حيكت حولها الروايات والأقاصيص ... أصبحت مثار رعب وفزع للبحارة ... تفادى الملاحون المرور بالقرب منها ... منْ ساقتهم الأقدار للمرور بالقرب منها كان مصيرهم الهلاك ... رواية أخرى تقول ... إن الساحرة كيركى هى التى مسخت سكيللا(٥٠) ... لأن الصياد جلاوكوس عشق

---

(٤٨) Tzetzes on Lycophron 45, 50.

(٤٩) Graves, Op. Cit., vol. I, p. 59.

(٥٠) Ovid, Metamorphoses, xiv, 1 sqq.

سكيللا... ولم يُعِرْ كيركى اهتماماً ... جلاوكوس الذى اكتشف نوعاً من النباتات منحه الخلود بعد أن كان بشراً فانياً (٥١).

قبل أن يتزوج الإله پوسيدون الحورية أمفتريتى أحب شقيقته الربة هيستيا ... نافسه فى حبها الإله أپوللون ... قام نزاع بين أپوللون وپوسيدون ... لاحظت الربة هيستيا بذكائها وبراءتها أن المنافسة بينهما سوف تزعزع أواصر المحبة بين أفراد أسرة أولومپوس ... هذا بالإضافة إلى أن الربة هيستيا لم تكن من أنصار الزواج ... أعلنت هيسيتا صراحة أنها لاتنوى الزواج ... سوف تظل عذراء أبداً ... لقد سبق أن أقسمت برأس كبير الآلهة زيوس على ذلك... حاول پوسيدون أن يجعلها تتراجع عن قرارها... حاول أپوللون أن يغريها على التنازل عن رأيها... صممت هيستيا... أعجب بها كبير الآلهة زيوس... أعجب ببراءتها وطهارتها... أصدر أوامره بأن تقدم الذبيحة الأولى فى أى احتفال عام تكريماً للربة العذراء هيستيا... (٥٢) خاب أمل پوسيدون... ظل طيلة حياته يتمنى أن ينال مأربه من هيستيا... ظلت هيستيا عذراء إلى الأبد .

* * * * * *

تزوج پوسيدون من الحورية أمفتريتى ... فشل فى الزواج من هيستيا ... فشل فى حبه لسكيللا ... لم يكن ممن يكتفون بامرأة واحدة ... طفق يبحث عن عشيقة أخرى ... هام على وجهه بين البحار والمحيطات ... خرج إلى الغابات والأدغال ... إلى الكهوف والجبال ... لم يكن پوسيدون يهدأ أو يتعب ... كان يشبه فى ذلك شقيقه كبير الآلهة زيوس ... ذات يوم شاهد الربة ديميتر ... (٥٣) كان الإله هاديس قد اختطف پرسيفونى ابنة ديميتر ... إختفت پرسيفونى عن الأنظار ... طفقت ديميتر تبحث عن ابنتها المفقودة ... كانت ديميتر مهمومة حزينة ... لم تكن تفكر فى شئ سوى رؤية ابنتها پرسيفونى ... لم تكن تبحث عن شئ سوى عن سر اختفاء ابنتها...(٥٤) كانت تهيم على وجهها ... لاحظت أن شبحاً يطاردها من بعيد ... لم تأبه به ... إقترب الشبح منها ... تبينت ديميتر ملامح الشبح ... إنه پوسيدون ... لاحظت أنه يقترب منها ... أدركت فى تحركاته الخبث واللؤم... لم تكن الربةِ ديميتر فى حالة تسمح لها حتى بالحديث ... آثرت الصمت ... تحولت إلى فرس ... تظاهرت بأنها فرس ترعى فى المروج الخضراء ... واصلت سيرها فى بطء ...

(٥١) Aeschylus, fragments of Glaukos Ponticos (Nauck).

(٥٢) Homeric Hymn to Aphrodite, 21-30.

(٥٣) Rose, Op. Cit., pp. 66-67.

(٥٤) أنظر الجزء الثاني ، ص٥٤٥ ومابعدها .

وصلت إلى منطقة أركاديا ... إندسّت بين قطيع من الخيول يملكه أحد أبناء الإله أپوللون ... (٥٥) إندست بين قطيع أونكوس الملك ... كان پوسيدون يتابعها بنظراته الجائعة ... فطن إلى حيلتها ... تحول إلى حصان فحل ... إندس بين قطيع أونكوس ... إختفى بين أفراد القطيع ... لم تكتشف الربة ديميتر حيلته ... ظل يتابعها ... يقترب منها شيئاً فشيئاً ... أدركها فجأة ... نال منها مأربه وسط قطيع خيول أونكوس ... ناله بالعنف دون رغبتها ... إستولى عليها الغضب ... أصبحت تُعبد فى هذه المنطقة تحت لقب ديميتر الغاضبة ... أو ديميتر الإيرينية ... أنجبت ديميتر من پوسيدون الحورية ديسپوينا والحصان آريون (٥٦) .

يذكر سجل الأساطير بعض الروايات عن ذرية ديميتر من الإله پوسيدون ... آريون ... ذلك الحصان الخارق ... فائق السرعة ... كان يمتطيه البطل أدراستوس أثناء هجومه على مدينة طيبة ... إستخدمه البطل أدراستوس فى الهروب من ميدان القتال بعد الهزيمة التى لحقت بالقادة الأرجوسيين الذين هاجموا طيبة ... هاجموا طيبة للقضاء على إتيوكليس وتنصيب أخيه پولونيكيس ملكاً عليها ... (٥٧) رواية أخرى تقول إن الحصان آريون لم ينجبه الإله پوسيدون من الربة ديميتر بل من إحدى الهارپيات ... (٥٨) تتوالى الروايات حيث تقول إحداها إن البطل هيراكليس استعار الحصان آريون من الملك أونكوس ... روّضه هيراكليس ... جعله خاضعاً لأوامره ... جمع هيراكليس مزيداً من القوات من أرجوس وطيبة وأركاديا ... هاجم مدينة إيليس ... (٥٩) إقتحمها ... قضى على ملكها ... تختلف الروايات كثيراً حول آريون ... رواية تقول إن آريون أنجبته الأم الأرض ... (٦٠) رواية أخرى تقول إن إحدى الإيرينيات وضعته بالقرب من نبع تيلفوسا فى منطقة بيوتيا ... (٦١) إن الإله پوسيدون عهد به إلى شخص يدعى هاليارتوس ... إن هاليارتوس سلّمه بدوره إلى هيراكليس ... إن هيراكليس سلمه بدوره إلى البطل أدراستوس ... (٦٢) أما عن الإبنة ديسپوينا فهناك رواية يرويها أهل فيجاليا تقول ... إن الربة ديميتر أنجبت ديسپوينا

---

(٥٥) Kerenyi, Op. Cit., p. 185.

(٥٦) Pindar, Pythian Odes, vi, 50; Pausanias, viii, 25, 3-5; Apollodorus, iii, 6, 8.

(٥٧) Rose, Op. Cit., p. 192; Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 18.

(٥٨) Frazer, The Golden Bough, Vol. VIII, pp. 21, 338; Farnell, Cults of Greek States, Vol. III, p. 50 sqq.

(٥٩) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 177 with n. 10 p. 180.

(٦٠) Pausanias, viii, 25, 4; 42, 1 sqq.

(٦١) Scholiast on Homer's Iliad, xxiii, 346 sqq.

(٦٢) Ovid, Op. Cit., vi, 118; Apollodorus, iii, 77; Tzetzes On Lycophron 153, 766.

وهى فى هيئة امرأة ذات رأس فرس أسود ... وإن لفظ ديسپوينا ليس إلا لقب من ألقاب الربة ديميتر نفسها .

أعجب الإله پوسيدون بالتيتنة يورونومى ... أعجب بها غيره من الآلهة مثل كبير الآلهة زيوس نفسه ... [٦٣] يورونومى هى زوجة جلاوكوس ملك إفورا ... التى عرفت فيما بعد بمملكة كورنثا ... أنجب پوسيدون من يورونومى ابناً يدعى بيلليروفون... تنسب أغلب الروايات بيلليروفون إلى والده الشرعى جلاوكوس ... [٦٤] كان بيلليروفون يدعى فى الأصل هيپونوس ... تشاجر مع شاب كورنثى يدعى بيلليروس ... قتله ... من هنا اكتسب لقب بيلليروفونتيس ... أى قاتل بيلليروس ... تم اختصار اللقب فأصبح بيلليروفون ... بعد جريمته نفى بيلليروفون من كورنثا ... [٦٥] لجأ إلى ساحة الملك پرويتوس ... وقعت زوجة پرويتوس فى حبه من أول نظرة ... لم يستجب بيلليروفون لحبها ... قيل إن زوجة پرويتوس كانت تسمى أنتيا أو فى رواية أخرى ... سثينيبويا ... غضبت سثينيبويا ... إتهمته زوراً بمحاولة اغتصابها ... غضب منه زوجها پرويتوس ... تردد فى أن يقتله لأنه ضيفه ... أرسله پرويتوس إلى الملك يوباتيس والد زوجة سثينيبويا ... أرسل معه رسالة مغلقة مختومة ... يطلب فيها من يوباتيس أن يتخلص من بيلليروفون ... تردد يوباتيس أيضاً أن يقتل ضيفه بيلليروفون ... طلب منه أن يقوم ببعض المهمات الخطيرة عسى أن يلقى مصرعه أثناء تأدية إحداها ... طلب منه القضاء على خيمايرا ... مسخ لها رأس لبوة ... وجسد عنزة ... وذيل حية ... خيمايرا هى ابنة الوحش إخيدنى ... سأل بيلليروفون عرافاً عن كيفية القضاء على خيمايرا ... [٦٦] نصحه أن يحصل أولاً على پيجاسوس ... پيجاسوس هو حصان مجنح برىّ من الصعب ترويضه ... بحث بيلليروفون عن پيجاسوس ... فجأة ظهر الإله پوسيدون لمساعدة ولده بيلليروفون ... إستطاع الابن بمساعدة والده أن يروض پيجاسوس ... إستطاع بمساعدة پيجاسوس القضاء على خيمايرا ... [٦٧] عاد بيلليروفون إلى الملك يوباتيس منتصراً ... أرسله يوباتيس لإنجاز مهمة خطيرة أخرى ... القضاء على أفراد قبيلة سولومى وحلفائهم الأمازونيات ... لم يحاول يوباتيس مساعدته ... بل أرسل وراءه من حاول القضاء

---

(٦٣) أنظر ص ٤٦ أعلاه .

(٦٤) Tripp, Op. Cit., p. 133.

(٦٥) Apollodorus, i, 9, 3; Homer, Iliad, vi, 155.

(٦٦) Apollodorus, ii, 3,1; Antoninus Liberalis, 9; Homer, Op. Cit., xvi, 328 sqq.

(٦٧) Hesiod, Op. Cit., 319 sqq.; Pindar, Olympian Odes, xiii, 63 sqq.; Pausanias, ii, 4, 1; Hyginus, Fabula 157; Tzetzes On Lycophron 17.

عليه ... لكن والده پوسيدون يظهر مرة أخرى ... يساعده فى إنجاز مهمته الصعبة... لم يترك الإله پوسيدون ذريته ... [٦٨] بل كان يرعاها أحياناً ... ويخف لمساعدتها وإنقاذها فى أحرج اللحظات .

إختلفت الروايات ... إختلطت الأنساب ... تعددت الأسباب ... تجوّل بيلليروفون ... إنتقل من بلدة إلى أخرى ... من مملكة إلى مملكة ... وصل إلى پيسا حيث كان يعيش پيتثيوس ... هناك تقدم بيلليروفون للزواج من أيثرا ابنة پيتثيوس ... لكن پيتثيوس صرفه باحتقار شديد ... طرده ... لجأ منفياً إلى كاريا قبل إعلان الزواج ... إنتظرت أيثرا عودة بيلليروفون ... كان الأمل ضئيلاً فى عودته ... حزنت أيثرا ... حزن والدها پيتثيوس ... أشفق عليها ... علم أن ابنته فقدت عذريتها قبل أن يرحل بيلليروفون ... أصابته الحيرة ... كيف يخفى الفضيحة ... قدم شراباً إلى أيجيوس ... فقد أيجيوس وعيه ... أرسل پيتثيوس ابنته أيثرا إلى فراش أيجيوس ... كان الإله پوسيدون يراقب تحركات أيثرا ... كان قد عشقها ... تمناها لنفسه قبل أن تذهب إلى فراش أيجيوس ... لكن پيتثيوس سبق پوسيدون وأرسلها إلى أيجيوس ... لم ييأس پوسيدون ... قبل أن تمر الليلة ظهرت الربة أثينة لأيثرا أثناء نومها ... أمرتها أن تترك فراش أيجيوس ... أن تذهب إلى جزيرة سفايريا ... أن تقدم القرابين إلى روح سفايروس سائق عربة پلوپس ... أطاعت أيثرا أمر الربة أثينة ... ذهبت إلى جزيرة سفايريا ... هناك كان پوسيدون فى انتظارها ... إلتقى پوسيدون بأيثرا ... لم تغضب أيثرا ... أحست بسعادة بالغة ... غيرت أيثرا اسم الجزيرة ... أصبحت تعرف بجزيرة هييرا ... أقامت هناك معبداً للربة أثينة ... أمرت فتيات ترويزين أن يعترفن بفضل الربة أثينة ... أن تقدم كل فتاة من سكان ترويزين قبل زواجها حزامها الذى تتمنطق به قرباناً إلى الربة أثينة ... ظهر الإله پوسيدون إلى أيجيوس أثناء نومه أخبره أن الطفل الذى سوف تنجبه أيثرا سوف ينسب إلى أيجيوس ... نال پوسيدون مأربه من أيثرا ثم أعادها فى نفس الليلة إلى فراش أيجيوس ... صحا أيجيوس من نومه ... وجد أيثرا بين أحضانه ... تذكر الحلم الذى رآه أثناء نومه ... تذكر أوامر الإله پوسيدون ... لم يشأ أن يخبر أيثرا بحقيقة الأمر ... فقط إتفق معها على أن تحتفظ بالطفل الذى سوف تضعه ... أن ترعاه فى مدينة ترويزين ... ثم عاد أيجيوس إلى أثينا تاركاً سيفه وخُفّة تحت صخرة ضخمة ... تعرف هذه الصخرة بمذبح زيوس القوى ... تقع على الطريق بين ترويزين وهرميون ... عندما يشبّ الطفل عن الطوق ويصبح قادراً على رفع الصخرة يحصل على السيف والخف ...

(٦٨) Graves, Op. Cit., p. 252 sqq.

عليها حينئذ أن ترسله إلى والده فى أثينا ... (٦٩) مرت الشهور ... وضعت أيثرا طفلاً... أصبح للطفل شأن عظيم فيما بعد ... ذلك الطفل هو ثسيوس (٧٠) .

لم يكن پوسيدون يختلف عن شقيقه الأصغر زيوس فى عشقه للمغامرات النسائية ... كان قلبه ينبض عند رؤية أى فتاة ... بشرية ... أو حورية ... أو تيتنة - أو ربة ... لكنه كان قاسياً فى عشقه ... عنيفاً فى حبه ... لايرحم أحياناً مَنْ يحب... لايدافع عمن يعشق ... عشق پوسيدون فتاة ... رائعة الجمال ... أو على الأصح كانت ذات يوم رائعة الجمال ... عشق ميدوسا ... ميدوسا هى واحدة من جماعة الجورجونات الثلاث ... بنات حكيم البحر فوركوس ... أنجبهن من الحورية كيتو ... ميدوسا هى إحدى الجورجونات الثلاث : سثينو ويوريالى وميدوسا ... عشق پوسيدون الفتاة الرائعة الفاتنة ميدوسا ... ظل يطاردها ... أدركها فى معبد الربة أثينة... هناك نال منها مأربه ... غضبت الربة أثينة ... لقد دنّس پوسيدون وميدوسا معبدها ... كظمت الربة أثينة غيظها ... قررت الانتقام من ميدوسا ... حولتها إلى وحش كاسر مخيف ... إلى جورجونة ... ذات أجنحة ضخمة ... عينين يبعثان ألسنة من اللهب ... أسنان ضخمة ... لسان عريضٍ ... حوافر برونزية ... رأس ذى حيات قاتلة بدلاً من خصلات الشعر ... كل منْ يقع نظره عليها يتحول إلى حجر... (٧١) إرتبطت إحدى مغامرات البطل پرسيوس الخطيرة بميدوسا ... (٧٢) كان عليه أن يقتل الجورجونة ميدوسا لينقذ والدته دانائى - ابنة أكريسيوس - من الملك پولوديكتيس الذى أراد أن يتزوجها ضد رغبتها ... علمت الربة أثينة ... قررت مساعدة پرسيوس... فقد كانت ميدوسا من ألد أعداء الربة أثينة ... هاجم پرسيوس ميدوسا ... لم ينظر إليها ... وجه نظره نحو درعه ... ضربها ضربة واحدة ... فصل رأسها عن جسدها ... فارقت الحياة على الفور ... بينما كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة خرج من جسدها الميت توأم ... أحدهما الحصان المجنح پيجاسوس ... والآخر المحارب الشرس خروساور ... (٧٣) خبأ پرسيوس رأس ميدوسا فى كيس

---

(٦٩) Plutarch, Theseus, 3; Apollodorus, iii, 15, 7; Pausanias, ii, 32, 7.

(٧٠) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٩٢ ومابعدها .

(٧١) Hesiod, Op. Cit., 270 sqq. and 333 sqq.; Apollodorus, ii, 4,3; Ovid, Op. Cit., iv, 792-802; scholiast on Apollonius Rhodius, iv, 13 sqq.; Euripides, Ion, 989 sqq.

(٧٢) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص-١٣٠ ، أنظر أيضاً ص ٦٨ أعلاه .

(٧٣) Apollodorus, ii, 4, 2; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 12; Pindar, Pythian Odes, x, 31; Ovid, Op. Cit., iv, 780; Euripides, Electra, 459-463; Apollonius Rhodius, iv, 1513 sqq.

ضخم... أسرع نحو قصر التيتن أطلس ... كشف عن رأس ميدوسا أمام أطلس ... تحول التيتن أطلس إلى جبل ضخم أصبح فيما بعد يعرف بجبال أطلس ... إتجه برسيوس إلى الصحراء الليبية... هناك ألقى بعين الجورجونة ميدوسا وسنّها في بحيرة تريتون ... أثناء ذلك سقطت بعض قطرات من دم الجورجونة على رمال الصحراء... خرجت من قطرة الدم حيّات سامة ... انتشرت في الصحراء ... قتلت إحداها المغامر موبسوس أحد أبطال السفينة أرجو ... (٧٤) ظلت رأس ميدوسا في حيازة برسيوس ... يكشف عنها لأعدائه فيتحولون إلى أحجار .

تقول بعض الروايات إن ميدوساً كانت فتاة رائعة الجمال ... قادت أهل ليبيا الذين يسكنون حول بحيرة تريتون في إحدى المعارك ... ضايقت ميدوسا الربة أثينة... غضبت منها الربة غضباً شديداً ... جاء ثسيوس من أرجوس على رأس حملة عسكرية ... هزم ميدوسا وقضى عليها بمساعدة الربة أثينة ... فصل رأسها عن جسدها أثناء الليل ... دفن الرأس تحت ربوة متوسطة الارتفاع في إحدى الساحات العامة في أرجوس ... تقع هذه الربوة بجوار قبر ابنة البطل برسيوس ... (٧٥) تقول بعض الروايات إن الربة أثينة أعطت إله الطب أسكليبيوس قنينتين مليئتين بدماء ميدوسا ... إحداهما تحتوي على بعض الدماء التي سالت من شرايين الجانب الأيسر... هذه تحيي الموتى ... الأخرى تحتوي على بعض الدماء التي سالت من شرايين الجانب الأيمن ... تلك تقتل الأحياء في الحال ... هناك رواية أخرى تقول... إقتسم الإله أسكليبيوس والربة أثينة القنينتين بينهما ... بواسطة محتويات قنينته يشفي أسكليبيوس المرضى ... بواسطة محتويات قنينتها تقتل الربة أثينة الأحياء وتشعل نار الحروب ... رواية ثالثة تقول ... منحت الربة أثينة إريخثونيوس نقطتين من دماء ميدوسا ... إحداهما تقتل والأخرى تشفي ... نصحته بأن يربطهما إلى خصره بأربطة ذهبية ... (٧٦) عندما هبط البطل هيراكليس إلى العالم السفلي شاهد هناك الجورجونة ميدوسا ... سحب هيراكليس سيفه ... إستعد للهجوم عليها ... إبتسم قائده الإله هرميس ... أخبره أن مايراه ليس إلا مجرد شبح (٧٧) .

وقع نظر بوسيدون على فتاة تدعى خيوني ... خيوني ابنة بورياس من

---

(٧٤) أنظر الجزء الثاني ، ص١٣٢ .

(٧٥) Pausanias, ii, 21, 6-8.

(٧٦) Diodorus Siculus, v, 74; Apollodorus, iii, 10, 3; Tatian, Address to the Greeks; Euripides, Ion, 999 sqq.

(٧٧) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 153.

أوريثيا... أوريثيا هي إحدى بنات الملك أريختيوس السبع ... أنجبهن من براكسيثيا... عشق پوسيدون الفتاة خيونى ... حملت منه سراً ... ألقت بطفلها فى البحر ... خشى پوسيدون على ولده يومولپوس من الهلاك ... قذف به إلى شاطئ إثيوبيا ... هناك إستقبلته بنثيسيكومى ... بنثيسيكومى هى ابنة الإله پوسيدون من حورية البحر أمفتريتى ... تعهدت بنثيسيكومى أخاها من والدها بالرعاية ... زوجته إحدى بناتها... لكنه هجر زوجته وأحب شقيقتها ... غضبت منه بنثيسيكومى ... أصدرت ضده حكماً بالنفى إلى ثراقيا ... هناك تآمر ضد ملك ثراقيا ... إكتشف الملك خيانته... نفاه ... ذهب يومولپوس إلى إليوسيس ... هناك أصبح كاهناً وأميناً لأسرار الربة ديميتر وابنتها پرسيفونى ... قيل إن يومولپوس هو الذى لقّن البطل هيراكليس أسرار إليوسيس ... علمه العزف على القيثارة ... دربه على الغناء ... كان يومولپوس ابن الإله پوسيدون بارعاً فى العزف على القيثارة ... فاز فى كثير من المسابقات الفنية ... إشتهر بالورع والتقوى ... ذاع صيته ... عفا عنه ملك ثراقيا ... أورثه عرش ثراقيا ... (٧٨) قامت الحرب بين أثينا وإليوسيس ... جهز يومولپوس جيشاً من الثراقيين ... حارب بجانب قوات إليوسيس ... أعلن يومولپوس أحقيته فى حكم منطقة أتيكا بأكملها مستنداً فى ذلك إلى أنه ابن الإله پوسيدون ... إنتشر الرعب بين القوات الآثينية ... توسل الآثينيون إلى الربة أثينة حامية المدينة ... (٧٩) قدموا إليها القرابين البشرية ... وعدتهم الربة أثينة بالنصر ... إنطلقوا يهاجمون القوات الثراقية بقيادة يومولپوس ابن الإله پوسيدون ... كاد الملك أريختيوس أن يقتل يومولپوس أثناء فراره من ميدان القتال – لجأ الإله پوسيدون إلى شقيقه كبير الآلهة زيوس ... إستعطفه ... توسل إليه ... سأله أن يقف فى صف يومولپوس ... إستجاب كبير الآلهة زيوس لتوسلات أخيه پوسيدون ... قضى على الملك أريختيوس بصاعقة برقية... قيل فى رواية أخرى إن الإله پوسيدون هو الذى ضرب أريختيوس ضربة قاضية بشوكته الثلاثية ... إنتهت الحرب بالصلح بين الطرفين ... أصبح يومولپوس وذريته مسئولين عن أسرار إليوسيس (٨٠) .

تتحدث الروايات عن علاقة أخرى بين الإله پوسيدون وربة الأرض جى ... أو جايا ... قيل إن جى وتارتاروس وإروس قد أنجبهم خاؤوس ... ثم أنجبت جى ذاتياً

(٧٨) Plutarch, on Exile, 17; Apollodorus, ii, 5, 2; Theocritus, Idyll xxiv; Hyginus, Fabula 273; Pausanias, i, 38, 3.

(٧٩) Apollodorus, iii, 15,4; Hyginus, Fabula 46; Suidas s.v. Parthenoi.

(٨٠) Pausanias, vii, 1,2 and i, 38, 3; Euripides, Op. Cit., 277 sqq.

أورانوس – السماء – وأوريا – الجبال ... وبونتوس – البحر ... ثم تزوجت جى من أورانوس وأنجبت التياتن والكوكلوبيس والهيكاتنخيريس ... إتصفت الربة جى بالحكمة ... لها نبوءات فى مناطق متعددة ... كانت جى ذات قدرات خارقة متعددة ... [٨١] حيكت حولها روايات مختلفة متعددة متناقضة ... [٨٢] من بين عشاق جى الإله پوسيدون ... أنجبت جى لپوسيدون عملاقاً يدعى أنتايوس ... روايات متعددة سجلها تاريخ الأساطير عن أنتايوس ... أشهرها صراعه مع البطل هيراكليس ... أثناء العمل الحادى عشر للبطل هيراكليس مرَّ البطل بليبيا ... [٨٣] كان يحكمها الملك أنتايوس ابن الإله پوسيدون والربة جى ... كان أنتايوس يتحدى كل أجنبى يصل إلى مملكته ... يرغمه على أن يصارعه ... يواصل صراعه حتى يسيطر الإجهاد والتعب على الأجنبى ... يقتله أنتايوس ... لم يكن أنتايوس ذا قوة خارقة فقط ... بل كان يستمد قوته من أمه الأرض جى ... فإذا ما أدركه الإجهاد والتعب يلمس الأرض فيستعيد قوته من جديد ... يحتفظ أنتايوس بجماجم ضحاياه ... أقام بها معبداً لوالده پوسيدون ... [٨٤] يسكن فى كهف عند قاعدة صخرة مرتفعة ... يتغذى على لحم الأسود المفترسة ... ينام على الأرض الجرداء كى يحتفظ بقوته وصلابته من ملامسة الأرض ... وضعته أمه جى فى كهف من كهوف ليبيا ... كانت فخورة به كل الفخر ... تدّعى أن ولدها أنتايوس قادر على أن يتغلب على كل من يصارعه حتى إن كان من آلهة أولومپوس ... مرَّ البطل هيراكليس بليبيا ... علم أنتايوس بوجوده فى المملكة ... إستقبله فى كبرياء وغطرسة ... تحداه ... إستفزه ... دعاه للمصارعة ... قبل هيراكليس التحدى ... إرتدى كل من المتصارعين حزام المصارعة ... دهن هيراكليس جسده بالزيت ... دلّك أنتايوس جسده برمال ساخنة ... فعل ذلك ليظل جسده كله ملامساً للأرض ... فلم يكن يكتفى بملامسة الأرض عن طريق قدميه فقط ... تقدم هيراكليس نحو منافسه ... كتّفه بقوة ... ثم ألقاه على الأرض مجهداً فاقد القوى ... سرعان مانهض أنتايوس وقد استعاد قوته ... فعل هيراكليس ذلك عدة مرات ... لاحظ أن أنتايوس يستعيد قوته وصلابته عند ملامسة الأرض ... أخذ هيراكليس يضربه ضربات قوية ... كاد أن يقضى عليه ... لاحظ أن أنتايوس يرتمى على الأرض برغبته ... ثم يعود لمصارعة هيراكليس بقوة

---

(٨١) Hesiod, Theogony, 116-187, 233-239; 459-497; 820-822; 881-885.

(٨٢) Apollodorus, i, 1, 1-5; i, 2,1 and 6...etc; Homer,Odyssey, xi, 576; Pindar, Pythian Odes, ix, 59-65; Hyginus, Fabula 203.

(٨٣) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٤٢١ ومابعدها .

(٨٤) Apollodorus, ii, 5, 11; Hyginus, Fabula 31; Diodorus Siculus, iv, 17.

وصلابة ... فطن البطل هيراكليس الذكي إلى حقيقة أنتايوس ... حمله إلى أعلى ... أخذ يدور به حول نفسه دورات سريعة ... ظل يضغط على صدره ... حطم أضلاعه... لم يمنحه الفرصة لملامسة الأرض ... لم يتركه هيراكليس إلا عندما تأكد أنه قد فارق الحياة ولفظ آخر أنفاسه ... (٨٥) تروى بعض الروايات أن المصارعة بين أنتايوس وهيراكليس كانت فى ليكسوس ... مدينة صغيرة تقع على بعد خمسين ميلاً من تانجيير بالقرب من ساحل البحر ... حيث دفن أنتايوس بعد ذلك ... ثم أصبحت تانجيير تعرف بعد ذلك باسم تينجيس ... قيل أيضاً إن أرملة أنتايوس تينجا أنجبت للبطل هيراكليس ولدا يدعى سوفاكس ... أصبح فيما بعد حاكماً للإقليم ... ومنح المدينة اسمها بعد اسم والدته ... (٨٦) .

إختلف پوسيدون وهيرا حول السيطرة على منطقة أرجوليس ... أصدرت هيئة الحكام حكمها فى صالح هيرا ... غضب پوسيدون ... جفف الأنهار والمجارى المائية... (٨٧) أتى دناؤوس إلى أرجوس ... وجد الجفاف يوشك أن يقضى على شعب أرجوس والمناطق المجاورة ... عرف دناؤوس السبب ... أمر بناته بالبحث عن الإله پوسيدون ... بمحاولة استعطافه والتوسل إليه بشتى الوسائل ... خرجت إحدى بناته أموموني تبحث عن الإله پوسيدون الغاضب ... تجولت بين المراعي والغابات... عبرت الأنهار والمجارى المائية الجافة ... قابلت فى طريقها غزالاً ... طاردته ... حاولت أن تصيده ... أزعج صياحها واحداً من الساتوروى ... هب مذعوراً ... وجد أمامه شابة رائعة الجمال ... حاول أن يغتصبها ... (٨٨) صرخت أموموني ... إستنجدت بالإله پوسيدون... وصلت صرخاتها إلى أسماعه... سرعان ماخف إليها... قذف بشوكته الثلاثية نحو المغتصب ... إصطدمت الشوكة الثلاثية بالصخرة... إخترقت أسنان الشوكة السطح الصخرى ... فرَّ المغتصب هارباً ... وجدت أموموني نفسها وجهاً لوجه مع الإله پوسيدون ... إرتمت فى أحضانه مذعورة خائفة ... إنتهز الإله پوسيدون الفرصة ... طيب خاطرها ... داعبها ... أعرب لها عن إعجابه بجمالها ... رشق قلبها بعبارات الحب الدافئة ... تذكرت أموموني أوامر والدها دناؤوس ... عليها أن تسترضى پوسيدون بشتى الوسائل والسبل... تظاهرت

---

(٨٥) Diodorus Siculus, Loc. Cit.; Apollodorus, Loc. Cit.; Pindar, Isthemian Odes, iv, 52-55; Lucian, iv, 589-655.

(٨٦) Pliny, Natural History, v,1; strabo, xvii, 3,2; Pomponius, Mela, iii, 106; plutarch, Sertorius 9.

(٨٧) أنظر ص ١٥٨ أعلاه .

(٨٨) Sissa, Op. Cit., p. 209.

بالمقاومة... قاومته فى إغراء أنثوى زاد من شوقه إليها ... نال پوسيدون مأربه ... بعدئذ عرضت عليه أمومونى مطلبها ... وعدها بتلبية ماتريد ... أمرها أن تذهب إلى الصخرة المقابلة ... حيث اخترقت شوكته الثلاثية سطحها...(٨٩) طلب منها أن تجذب الشوكة بقوة نحوها ... جذبتها ... تركت الشوكة الثلاثية ثلاثة ثقوب فى الصخرة ... من هذه الثقوب الثلاثة انبثقت ثلاث نافورات ... تجمعت المياه المتدفقة من الثقوب... صنعت مجرى مائياً صافياً ... أصبح ذلك المجرى يسمى نهر أمومونى... يغذى نهر ليرنا ... ذلك النهر الذى لاينخفض مستوى المياه فيه أبداً حتى فى فصل الصيف ... (٩٠) أنجبت أمومونى للإله پوسيدون ولداً يدعى ناوپليوس ... إشتهر ناوپليوس بالمهارة فى مجال الملاحة ... قيل إنه أول منْ اهتدى بالنجم القطبى أثناء الإبحار ... أسس مدينة تدعى ناوپليوس ... أسكن فيها مجموعة البحارين المصريين الذين شاركوا جده دناؤوس فى رحلته من مصر إلى أرجوس ... تعتبره بعض الروايات جداً لناوپليوس الذى اعتاد أن يضلل السفن المعادية الآتية نحو الشاطئ...(٩١) كان يضئ بعض الشعلات فيحسبها الملاحون دليلاً على مرفأ آمن... لكنهم يكتشفون بعد فوات الأوان أن سفنهم قد اصطدمت بالصخور وتحطمت... (٩٢) .

لم يكن الإله پوسيدون عاشقاً رومانسياً ... لم يكن محباً عطوفاً ... كان قاسياً مع عشيقاته ... غير مخلص لهن ... ينتهز الفرصة المواتية لينال غرضه من عشيقته حتى لو كانت هذه الفرصة قد أتيحت له بطريق الصدفة ... ذلك ماحدث مع عشيقته تورو ... تورو هى ابنة ملك ظالم عنيف جاحد ... وصلت جرأته إلى حد أن يتحدى كبير الآلهة زيوس ... ذلك الملك هو سالمونيوس ... أنشأ سالمونيوس مدينة سالمونيا بالقرب من مصب نهر إنيپيوس ... (٩٣) تزوج سالمونيوس فتاة تدعى ألكيديكى ... أنجبت له بنتاً تدعى تورو ... ماتت ألكيديكى ... تزوج سالمونيوس سيدرو ... أساءت سيدرو معاملة ابنة زوجها تورو ... إنتابت تورو حالة من اليأس والحزن ... أحست بالوحدة ... كانت تخرج فى كل ليلة تسير على ضفاف نهر إنيپيوس ... نشأت ألفة ومودة بينها وبين النهر إنيپيوس ... عشقته ... أحبته ... لم

---

(٨٩) فيما يتعلق بالشوكة الثلاثية أنظر : Seltman, Op. Cit., p. 148.

(٩٠) Hyginus, Fabula 169; Apollodorus, ii, 1,4.

(٩١) أنظر الجزء الثانى ، ص٣٠٧ ومابعدها .

(٩٢) Apollonius Rhodius, i, 136-138; Theon on Aratos' Phenomena, 27; Pausanias, iv, 35,2.

(٩٣) Apollodorus, i, 7, 3; i, 9, 7; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 20; Idem, Fabula 61; strabo, viii, 3, 32; Diodorus Siculus, iv, 68, 1.

تستطع البعد عنه ... ظلت تطارحه عبارات الحب والإعجاب ... لم يستجب إنيبيوس لعباراتها الدافئة ... إستخف بها ... لاحظ الإله پوسيدون مايدور بين تورو وإنيبيوس... لم يشفق عليها ... لم يرحم عذابها ... إنتهز الفرصة وضرب ضربته... تقمص شخصية إنيپيوس ... (٩٤) أدركها ذات ليلة فى هيئة إنيپيوس الزائفة ... لم تفطن تورو لحيلته ... إرتمت بين أحضانه ... تبادلا عبارات الغزل ... دعاها إلى رحلة فوق سطح مياه إنيپيوس وألفيوس ... هناك أمر پوسيدون إله النوم هوپنوس أن يتسلل إلى جفنيها ... راحت تورو فى نوم عميق ... أمر پوسيدون سحابة أن تظللهما... نال پوسيدون من تورو ماتمنى ... قضى مأربه ... أفاقت تورو من سباتها... أدركت الحقيقة المرة ... بكت تورو ... قهقه پوسيدون ... أمرها أن تخفى عن الآخرين ماحدث بينهما ... ثارت تورو ... حاول پوسيدون أن يهدئ من ثورتها... وعدها بأنها سوف تنجب توأماً من والد يفوق إنيپيوس عظمة ونفوذاً ... إنيپيوس مجرد نهر ليس إلا ... پوسيدون هو إله المحيطات والبحار والأنهار وكل المجارى المائية ... (٩٥) ظلت تورو تقاسى من ظلم عشيقها پوسيدون ... ظلت تنتظر اليوم الموعود ... يوم أن تضع التوأم الموعود ... قضت حياتها حزينة وحيدة ... وضعت تورو توأماً ... خشيت أن تعود بهما إلى زوجة أبيها سيدرو ... قررت أن تتخلص منهما ... ألقت بهما فوق جبل ... عثر عليهما راعى خيول ... تعهدتهما زوجته بالرعاية ... أرضعتهما من أثداء إناث الخيول ... نشأ أحدهما خيراً ودوداً طيباً... والآخر شرساً مفترساً شريراً ... الأول يدعى پليوس ... الآخر يدعى نيريوس... كان لكل منهما فيما بعد دور بل أدوار هامة فى مجال الأساطير ... (٩٦) .

تعددت الروايات حول عشيقات الإله پوسيدون وذريته ... تذكر إحدى الروايات ثيوفانى ابنة بيسالتيس ... كانت ثيوفانى فتاة رائعة الجمال ... جذابة ... فاتنة ... أثارت فتنتها وجاذبيتها كل الشبان ... عشقها شبان كثيرون ... طاردها عشاق لاحصر لهم ... ذاع صيت ثيوفانى ... وصلت شهرتها إلى أسماع الإله پوسيدون ... دبت الغيرة فى صدره ... قرر أن يختارها لنفسه ... يحرم كل الشبان العاشقين منها ... إختطف پوسيدون ثيوفانى ... حملها إلى جزيرة كروميا أو ... فى رواية أخرى ... كرينيساً ... لاحظ العشاق إختفاءها ... بحثوا عنها ... فتشوا عنها فى كل مكان ... أخيراً اكتشفوا الحقيقة ... أبحروا نحو الجزيرة سعياً فى الوصول

---

(٩٤) Rose, Op. Cit., p. 259; Graves, Op. Cit., Vol I, p. 221.

(٩٥) Homer, Odyssey, xi, 235 sqq.; Lucian, Marine Dialogues 13.

(٩٦) أنظر الجزء الثانى ص ٢٢٥ ومابعدها ، ص٦٥٦ ومابعدها على التوالى .

إليها... غضب پوسيدون ... حوّل ثيوفانى إلى شاة جميلة ... [٩٧] حـوّل سكان الجزيرة إلى قطيع من الأغنام ... وصل العشاق إلى الجزيرة ... لم يجدوا بشراً ... وجدوا كل سكانها من الأغنام والأبقار ... طال مقامهم فى الجزيرة ... أدركهم الجوع... طفقوا يذبحون الأغنام والأبقار ... يلتهمونها ... يسدون بها جوعهم ... إشتد غضب پوسيدون ... أشفق على سكان الجزيرة ... حوّل العشاق إلى ذئاب ... لكن مافعله پوسيدون لم ينقذ سكان الجزيرة الأبرياء ... بدأ العشاق الذئاب فى افتراس سكان الجزيرة الأغنام ... إنتشرت الفوضى فوق سطح الجزيرة ... إنتهز پوسيدون الفرصة ... حوّل نفسه كبشاً ... أدرك پوسيدون وهو فى هيئة كِبش ثيوفانى وهى فى هيئة شاة ... نال غرضه منها ... حملت ثيوفانى ... أنجبت حملاً ... نادراً ... قادراً على الكلام ... قادراً على التحليق فى الفضاء ... ذا فروة ذهبية ... ذلك هو الحمل الذى حمل فريكسوس وشقيقته هيللى إلى كولخيس ... والذى كانت فروته الذهبية هدفاً لأبطال السفينة أرجو فيما بعد [٩٨] .

كاينيس ... إسم يرد بين قائمة أسماء عشيقات الإله پوسيدون ... الحورية كاينيس ... ابنة إلاتوس ملك ماجنيسيا أو ... فى رواية أخرى ... ابنة كورونوس اللاپيثى ... عشقها الإله پوسيدون ... بادلته العشق ... هام بها حباً ... بادلته كل أنواع الحب ... لم يجد الإله پوسيدون منها أية مقاومة ... أعجب بها ... قرر أن يكافئها على سرعة الاستجابة لغريزته الجامحة ... سألها أن تتمنى شيئاً ... سوف يحقق أمنيتها ... طلبت منه أن يحولها إلى ذكر ... لقد سئمت حياة الأنثى ... فالمرأة ضعيفة غير ذات نفوذ أو سلطان ... أما الذكر فقادر على الحرب والقتال ... قادر على أن يصبح ذا نفوذ وسلطان ... سيطرت الدهشة على پوسيدون ... لم يصدق أذنيه ... طلب من كاينيس أن تعيد عليه مطلبها ... أعادت عليه ... تريد أن تتخلص من أنوثتها ... أن تصبح ذكراً ... تصبح شاباً قوياً شديد البأس ... لم يجد الإله پوسيدون بداً من إجابة مطلبها ... حولها إلى ذكر ... إلى شاب يافع مقاتل مغوار شديد البأس ... أصبحت تدعى كاينوس ... أصبح كاينوس محارباً شديد البأس ... سميك الجلد ... لاتؤثر فيه أسنة الرماح أو ضربات السيوف ... أصبحت كاينيس الفتاة الرقيقة رائعة الجمال شاباً صلب العود ... يقاوم جسده الجروح ... صاح كاينوس صيحة الحرب ... حمل السلاح ... إمتشق السيف ... تسلّح بالرمح ... حمل على كتفه جعبة مليئة بالسهام ... أعجب اللاپيثيون بشجاعته وإقدامه ... ولّوه قائداً

---

(٩٧) Tripp, Op. Cit., p. 56.

(٩٨) أنظر الجزء الثانى ، ص١١١ ومابعدها .

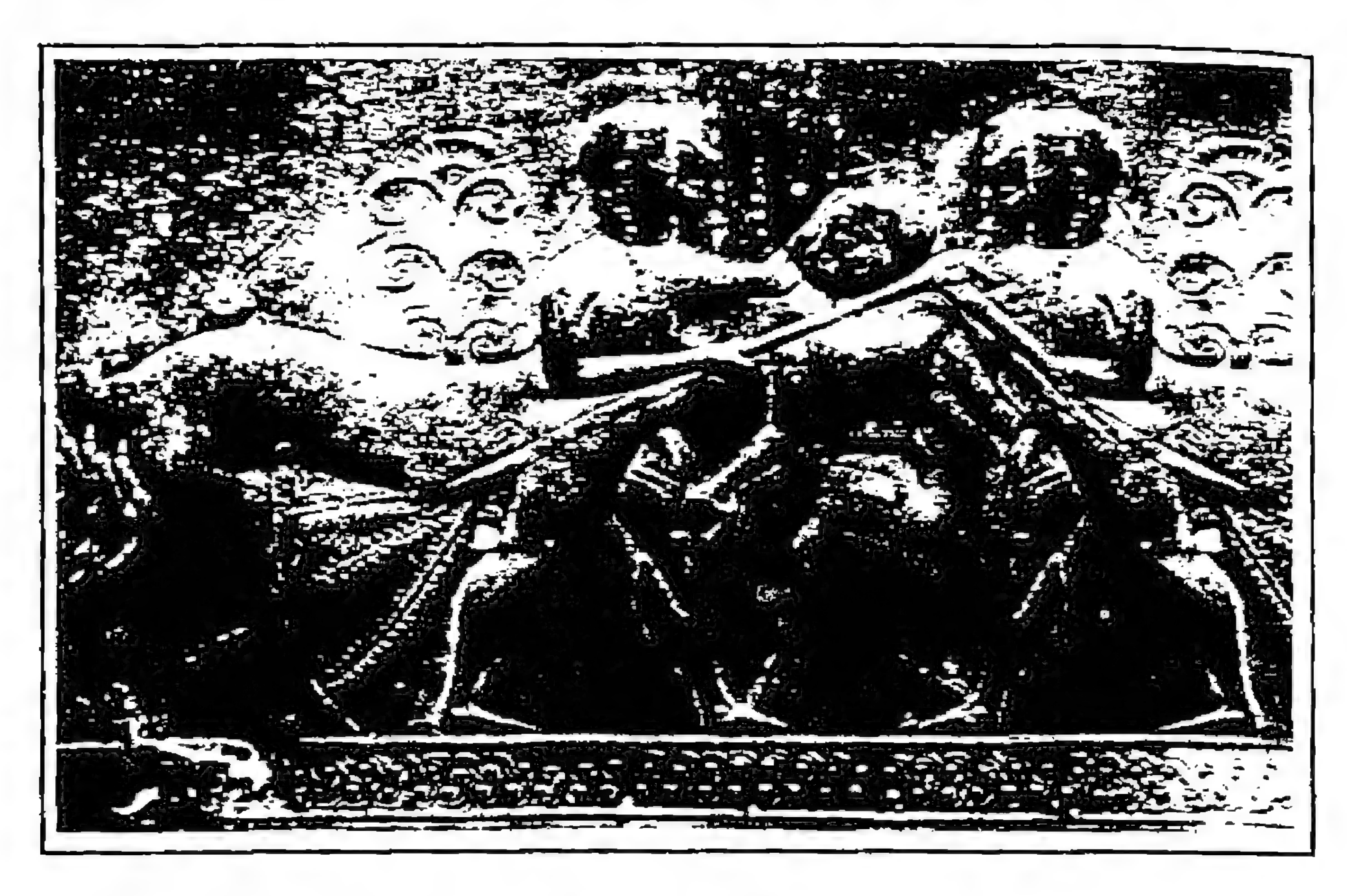
عليهم... قاد المعارك ... شن الحروب ... هاجم الأعداء في شجاعة وضراوة ... إخترق صفوف الأعداء ... لم يصب بجرح واحد ... جسده الصلب يتحدى كل الضربات ... جلده السميك يقاوم أسنة الرماح وضربات السيوف الحادة ... إختاره اللابيثيون ملكاً عليهم ... أنجب كاينوس ابناً ذكراً يدعى كورونوس ... قيل إن البطل هيراكليس قتله في إحدى المعارك ... أصبح كاينوس مزهواً بنفسه ... فخوراً بشجاعته... إستولى عليه الغرور ... رشق حربته في وسط الساحة العامة في المدينة... طلب من اللابيثيين أن يقدموا إليه القرابين كما لو كان إلهاً ... أن يقدموها له وحده دون أى إله آخر ... (٩٩) وصلت سخافات كاينوس إلى كبير الآلهة زيوس ... حرض ضده جماعة القناطير للقضاء عليه ... هاجموه أثناء حفل زواج بيريثوس ... هزمهم شر هزيمة ... قتل خمسة أو ستة منهم دون أن يصاب بجرح أو خدش في جسده ... أخيراً قرر بقية القناطير القضاء عليه بوسيلة أخرى ... ظلوا يدّقون رأسه بجذوع الأشجار الضخمة ... واصلوا الدق على رأسه حتى اخترقت قدماه سطح الأرض ... ظل جسده يغوص تحت الأرض شيئاً فشيئاً حتى إختفى تماماً ... لفظ أنفاسه ... فارق الحياة ... إنطلق من بين جذوع الأشجار طائر ذو أجنحة صفراء ... قال العراف موپسوس إن ذلك الطائر ليس إلا روح المحارب الذكر كاينوس ... قرر أفراد الشعب أن يدفنوا جثة كاينوس ... إستولت عليهم الدهشة ... تحولت جثة كاينوس الرجل مرة أخرى إلى امرأة ... لقد حقق الإله پوسيدون أمنية عشيقته كاينيس ... ولم يكن يدرى نتيجة مافعل .

تروى إحدى الروايات أن لاعوميدون تزوج الحورية ثوؤسا ... (١٠٠) أنجبت له خمسة أبناء وثلاث بنات ... وقعت عينا الإله پوسيدون على الحورية ثوؤسا ... عشقها ... نال منها مأربه ... أنجبت له عملاقاً يدعى الكوكلوپس پولوفيموس ... پولوفيموس واحد من جماعة الكوكلوپيس ... كل واحد منهم له عين واحدة مستديرة متوهجة في وسط جبهته ... الكوكلوپيس جماعة من العمالقة المتوحشين المفترسين... كانوا يمتهنون حرفة الحدادة ... يعملون في خدمة كبير الآلهة زيوس... غضب الإله زيوس منهم ومن أحفادهم ... أنساهم حرفة الحدادة ... أصبحوا مجرد رعاة

---

(٩٩) Apollodorus, i, 9, 16; ii, 7,7; Idem, Epitome, i, 22; Apollonius Rhoduis, i, 57-64 with scholiast; Hyginus, Fabula 14; Oxyrhynchus Papyri, xiii, p. 133 sqq.; Servius on Vergil's Aeneid, vi, 448; Ovid, Metamorphoses, xii, 458-531; scholiast on Homer's Iliad, i, 264.

(١٠٠) Apollodorus, Epitome, vii, 4.



شكل رقم (١١)
القناطير يهاجمون كاينوس

لايعترفون بالقوانين ... لايعرفون كيف يركبون البحر ... لايعرفون التجارة ... لايعرفون الزراعة ... يعيشون أفراداً فى كهوف جبلية منفصلة... كل منهم له حياته الخاصة ... وممتلكاته الخاصة ... وقوانينه الخاصة... الكوكلوپس پولوفيموس هو واحد من هؤلاء العمالقة ... أنجبه الإله پوسيدون من الحورية ثؤوسا ... لعب الكوكلوپس پولوفيموس أدواراً كثيرة فى الأساطير ... أشهر هذه الأدوار لقاؤه مع البطل الإغريقى أودوسيوس ... والأهوال التى قاساها البطل نتيجة لذلك اللقاء ... أثناء عودة البطل الإغريقى أودوسيوس إلى وطنه بعد سقوط طروادة قابلته صعوبات وأهوال ... منها الوصول إلى أرض الكوكلوپيس ... يصاحبه إثنى عشر من رجاله ... وجد أودوسيوس بالقرب من الشاطئ كهفاً ظليلاً ... أوى أودوسيوس ورفاقه إلى الكهف ... أشعلوا ناراً ... ركنوا إلى الراحة ... أدركهم الليل... فجأة وجدوا ذلك العملاق پولوفيموس يدخل الكهف ... يقود خلفه قطيعه من الخراف والشياه ... تأكد

بولوفيموس من دخول كل أفراد القطيع ... سد مدخل الكهف بصخرة ضخمة لايقوى على تحريكها مجموعة من الرجال مهما كثر عددهم ... [(١٠١)] إفترس بولوفيموس عدداً من رجال أودوسيوس ... إلتهمهم كما يلتهم قط ضخم فأراً صغيراً... أصبح أودوسيوس ينتظر دوره ... [(١٠٢)] لكن دهاء أودوسيوس ساعده على الهروب من الكهف ... فقأ العين الوحيدة لبولوفيموس ... تركه ضريراً كسيراً على الشاطئ ... صرخ بولوفيموس ... نادى والده بوسيدون ... طلب منه أن ينتقم له من أودوسيوس... أن يوقع عليه عقاباً صارماً ... لبى الإله بوسيدون دعاء ولده بولوفيموس ... ظل بوسيدون يطارد أودوسيوس ... [(١٠٣)] كان ذلك أحد الأسباب التي من أجلها ظل أودوسيوس يتجول لمدة عشر سنوات قبل أن يعود إلى وطنه إيثاكا .

بولوفيموس ابن الإله بوسيدون من ثوؤسا ... ثوؤسا ابنة إله البحر فوركوس ... كان بولوفيموس قمئ الشكل ... يبعث منظره على الاشمئزاز ... سلوكه خشن ... لكنه لم يكن بلا عواطف ... وقع فى حب حورية ماء رائعة الجمال ... فائقة الحسن والفتنة ... وقع فى حب جالاتيا ابنة نيريوس ودوريس ... كرهت جالاتيا مظهره القمئ وسلوكه الخشن ... لم تبادله الحب ... هربت منه ... عشقت شاباً وسيماً يدعى أكيس ... أنجبته الحورية سومايثيس لإله الغابة الرومانى فاونوس الذى يشبه فى ملامحه الإله الإغريقى پان ... دبت الغيرة فى قلب بولوفيموس ... سيطرت الكراهية على سلوكه وتصرفاته ... ذات يوم شاهد بولوفيموس جالاتيا مع محبوبها أكيس ... أكلت الغيرة قلبه ... إنتزع صخرة ضخمة من جانب جبل أيتنا ... رفعها بذراعيه القويتين فى الهواء ... هوى بها فوق رأس المحب العاشق أكيس ... ظن أنه بقضائه على أكيس سوف يخلو له قلب جالاتيا ... سوف يجد لنفسه مكاناً فى حياتها ... خاب ظن بولوفيموس ... إزدادت جالاتيا منه غضباً ... تعاظم احتقارها واشمئزازها له ... إمتلأ قلبها بمزيد من الكراهية نحوه ... كان قلب بولوفيموس يتمزق وهو يرى معشوقته جالاتيا تبكى وتنوح ... تستنزل عليه اللعنات ... تتوسل إلى الآلهة كى تشمل محبوبها أكيس بالرعاية والتكريم ... لبت الآلهة دعاءها ... إستجابت لتوسلاتها... حولت محبوبها أكيس إلى نهر مقدس ... أصبح يعرف بإله النهر أكيس... [(١٠٤)] كان يعيش بين جماعة الكوكلوپيس عراف يدعى تليموس ... تنبأ ذات

---

(١٠١) أنظر بالتفصيل اللقاء بين أودوسيوس وبولوفيموس فى الجزء الثانى ، ص٣٩٩ ومابعدها .

(١٠٢) Homer, Odyssey, ix, 105-542; Hyginus, Fabula 125.

(١٠٣) Apollodorus, Op. Cit., vii, 4-9; Euripides, Cyclops, passim.

(١٠٤) Ovid, Op. Cit., xiii, 738-897; Homer, Op. Cit., i, 68-75.

يوم بمستقبل پولوفيموس ... حذَّره من شخص يدعى أودوسيوس ... سوف يفقأ ذلك الشخص عين پولوفيموس الوحيدة ... تنهد پولوفيموس ... صرخ فى العراف قائلاً ... لقد فقدت إحدى عينى فعلاً ... فلا بأس من أن أفقد الأخرى ... تحققت نبوءة العراف تليموس ... فقأ أودوسيوس عين پولوفيموس الوحيدة ... عاش پولوفيموس ضريراً عاجزاً عن رؤية الضوء ... عاش والده الإله پوسيدون غاضباً من البطل الإغريقى أودوسيوس [١٠٥] .

فتاة أخرى وقعت تحت طائلة الإله الغاشم پوسيدون ... كاناكى ابنة أيولوس .... عشق پوسيدون كاناكى ... تمناها لنفسه ... لم تبادله المشاعر ... تحاشت لقاءه ... طاردها ... تنكر فى هيئة ثور ... نال منها ماتمنى ... تكررت لقاءاتهما ... قيل إنها أنجبت له ستة ذكور ... هوپليوس ونيريوس وإپوپيوس وألويوس ... وترياس ... هناك رواية تقول ... إرتكبت كاناكى الخطيئة مع شقيقها ماكاريوس ... إكتشف والدها أيولوس جريمتها ... قيل إنها انتحرت بعد أن أحست بالخجل ... قيل فى رواية أخرى إن والدها هو الذى قتلها ... وإن شقيقها ماكاريوس قد انتحر أيضاً [١٠٦] .

فتاة أخرى قيل إن الإله پوسيدون قد عشقها ... كوركورا ابنة إله النهر أسوپوس ... عشقها پوسيدون ... إختطفها ... ذهب بها إلى جزيرة كوركورا ... أو فى رواية أخرى ... إلى جزيرة كوركورا السوداء ... لذا سميت هاتان الجزيرتان باسمها[١٠٧] .

أسماء أخرى متعددة تضيفها الروايات إلى قائمة عشيقات الإله پوسيدون ... پيرو أو كلوسا ... التى أنجبت للإله پوسيدون إله النهر أسوپوس ... [١٠٨] سلاميس التى أنجبت له كيخيريوس ... [١٠٩] ليبيا التى أنجبت له التوأم أجيتور وپيلوس ...[١١٠] كليودورا التى أنجبت له پارناسوس ... [١١١] ليسياناسا التى أنجبت له بوسيريس ...

---

(١٠٥) Tripp, Op. Cit., pp 488-489.

(١٠٦) Apollodorus, i, 7, 3-4; Hyginus, Fabula 238,242.

(١٠٧) Apollonius Rhodius, iv, 566-571; Pausanias, ii, 5,2;v,22,6 . جزيرة كوركورا هي جزيرة كورفو Corfu فى الوقت الحاضر . جزيرة كوركورا السوداء هى جزيرة كوركيولا Corcula المقابلة ليوغسلافيا فى الوقت الحاضر .

(١٠٨) Apollodorus, iii, 12,6.

(١٠٩) Ibid.

(١١٠) Idem, ii, 1,4.

(١١١) Tripp, Op. Cit., p. 493.

ألويى ابنة كيركيون التى أنجبت له هيپوثوس ... البليادية ألكيونى ابنة التيتن أطلس التى أنجبت له أيثوسا وهوريوس وهوپيرينور وهوپيريس وأنثوس ... شقيقتها البليادية كيلاينو التى أنجبت له لوكوس ... إيفيميديا التى أنجبت له التوأم أوتوس وإفيالتيس ... يوريالى التى أنجبت له أوريون ... تضيف بعض الروايات أسماء أخرى لذرية الإله پوسيدون دون ذكر أسماء أمهاتهم مثل كيركيون ملك إليوسيس ... سكيرون قاطع الطريق الشهير الذى كان يعيش فى كورنثا ... إروكس ملك صقلية الذى قتله هيراكليس ... من ذرية الإله پوسيدون أيضاً بعض أبطال رحلة الأرجوناوتيكا(١١٢) : يوفيموس الذى أنجبه من يوروپى ابنة تيتووس ، أنكايوس من جزيرة ساموس الذى أنجبه من أستوباليا ، إرجينوس الميليتى الذى لم تذكر الروايات اسم والدته ... قيل أيضاً إن الإله پوسيدون كان والد العراف فينيوس الذى أرشد أبطال رحلة الأرجوناوتيكا إلى الطريق المؤدى إلى كولخيس ... كما كان أيضاً والداً لكوكنوس ملك كولوناى فى آسيا الصغرى الذى قتله البطل الطروادى أخيليوس أثناء الحرب الطروادية ... من ذرية پوسيدون أيضاً هاليروثيوس الذى قتله الإله آريس ... تافيوس ملك التافيين ... غيرهم الكثير التى تتردد أسماؤهم ضمن قائمة أسماء ذرية الإله پوسيدون ... (١١٣) .

رواية طريفة تصور قسوة الإله پوسيدون ... ونفور ذريته منه ... ومحاولة التنصل من أبوته ... رواية فريدة لايتكرر ذكرها فى مصادر أخرى تقول ... أنجب الإله پوسيدون الربة أثينة ... إستنكرت الربة أثينة أن تنسب إليه ... أرادت أن تتنصل من أبوته ... توسلت إليه أن يعفيها من نسبها إليه ... طلبت منه أن يوافق على أن تنسب إلى كبير الآلهة زيوس ... فرح زيوس ... رحب باقتراح الربة أثينة ... لم يهتم پوسيدون بالأمر ... وافق على الفور ... هكذا أصبحت الربة أثينة تنسب إلى كبير الآلهة زيوس وليس إلى الإله پوسيدون (١١٤) .

بالإضافة إلى عشيقات الإله پوسيدون من الإناث فقد كان له معشوقون أيضاً من الذكور ... أعجب پوسيدون بالفتى الوسيم پلوپس ... إصطحبه إلى مملكة أولومپوس ... هناك مارس معه كل ألوان الحب ... ثم منحه عربة مجنحة استطاع بواسطتها أن يفوز على الملك أوينومايوس فى السباق ... أن يستغنى عن السائق مورتيللوس ... (١١٥) عشق پوسيدون أيضاً الفتى إيداس ... منحه هدية مماثلة للهدية

---

(١١٢) Apollonuis Rhodius, i, 179-189.

(١١٣) Tripp, Op. Cit., p. 494.

(١١٤) Herodotus, iv, 180.

(١١٥) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٧٨ ومابعدها .

التى منحها إلى الفتى بلوبس ... تنفى بعض الروايات وجود أية علاقة حسية بين الإله بوسيدون وإيداس ... تقول هذه الروايات إن بوسيدون كان والد إيداس وليس عاشقاً له .

روايات ... وروايات ... وروايات ... روايات متشابكة متباينة متناقضة ... حيكت حول عشيقات الإله بوسيدون وذريته ... تماماً كما حيكت حول كبير الآلهة زيوس ... وحول بقية الآلهة الذكور والإناث ... لم يكن المقصود من ابتكار تلك الروايات تصوير الآلهة فى صورة شهوانية ممقوتة ... بل كان القصد الحقيقى – دون شك – محاولة كل شعب أن يفخر بأنه من سلالة مقدسة ... أن أرضه كانت مهداً للآلهة أثناء طفولتهم ... من هنا جاءت تلك الروايات المتناقضة المتشابكة المتباينة التى فاقت فى تفاصيلها خيالات البشر ... لم تكن تلك الروايات وليدة ابتكار فرد واحد أو شعب واحد ... بل كانت ابتكارات شعوب متعددة وجماعات متباينة وقبائل مختلفة كونت فى مجموعها فيما بعد الشعب الإغريقى بأكمله (١١٦) .



شكل رقم (١٢)

الإله بوسيدون

* * * * * *

(١١٦) أنظر ص ص ٧٩ – ٨٠ أعلاه .

لعب الإله پوسيدون دوراً هاماً أثناء الحرب الطروادية ... لعب دوراً أهم أثناء عودة البطل الإغريقي أودوسيوس إلى وطنه إيثاكا بعد انتهاء الحرب ... ربما لعب أيضاً دوراً لابأس به أثناء رحلة السفينة أرجو ... كما كانت له أدوار هامة أحياناً أثناء الأزمات التي قد يمر بها زملاؤه آلهة أولومپوس .

لم يكن الإله پوسيدون صاحب موقف محدد أثناء الحرب الطروادية ... (١١٧) لكنه كان ذا تأثير ملحوظ في توجيه سير الأحداث ... فالآلهة التي كان لها موقف محدد ومباشر من سير الأحداث هي الربة هيرا والربة أثينة والربة أفروديتي ... (١١٨) تقف الربة هيرا ضد طروادة على خط مستقيم ... لأن پاريس الطروادي حجب عنها جائزة التفاحة الذهبية ... الربة أفروديتي تقف في مؤازرة الجانب الطروادي ... لأن پاريس الطروادي منحها الجائزة ... الربة أثينة غاضبة من پاريس ... لكنها لم تكن تسلك سلوكاً شرساً مثل سلوك الربة هيرا ... ذلك بالرغم من أن پاريس الطروادي قد فضل الربة أفروديتي عليها وعلى الربة هيرا ... أما الإله پوسيدون فكان ينفذ رغبات الربة هيرا أحياناً ... أو ينفذ رغبات كبير الآلهة زيوس أحياناً أخرى ... وإن كان هو نفسه غاضباً من لاءوميدون الجد الأكبر للطرواديين (١١٩) .

تبدأ علاقة الإله پوسيدون بطروادة منذ عصور تليدة ... منذ بدأ لاءوميدون - الجد الأكبر للطرواديين - في بناء أسوار مدينة طروادة ... (١٢٠) حسدت الربة هيرا زوجها كبير الآلهة زيوس على عظمة نفوذه وواسع سلطانه ... غضبت منه بسبب تعدد مغامراته النسائية ... تآمرت ضده مع الإله پوسيدون والإله أپوللون ... نجا زيوس من شر المؤامرة بفضل الحورية ثيتيس ... قرر معاقبة أپوللون وپوسيدون ... أرسلهما إلى الملك الطروادي لاءوميدون ... أمرهما أن يكونا رهن إشارته ... أن يقيما سوراً ضخماً حول مدينة طروادة ... (١٢١) إستقبلهما الملك لاءوميدون ... وعد أن يمنحهما أجراً مجزياً مقابل مايقومان به من أعمال ... قام الإله پوسيدون بالبناء ... تعهد الإله أپوللون قطيع لاءوميدون بالتربية والرعاية ... أثناء عملية البناء كان يعزف على القيثارة ليبث العزم والقوة في نفس الإله پوسيدون ... إنتهى الإله پوسيدون والإله أپوللون من تشييد الأسوار ... طالباً لاءوميدون بالأجر الذي وعدهما

---

(١١٧) «إن طبيعة پوسيدون الطيبة والطائشة جعلته لايجيد الدبلوماسية» .
Sissa, Op. Cit., p. 113

(١١٨) أنظر ص ١٣٤ أعلاه وما بعدها ، ص ٣٤٢ أدناه على التوالي .

(١١٩) Seltman, Op. Cit., p. 151.

(١٢٠) أنظر الجزء الثاني ، ص٢٢٠ ومابعدها .

(١٢١) أنظر ص٨٢ أعلاه .

به ... ماطل الملك لاءوميدون ... إنتهى الأمر بعدم دفع الأجر ... غضب الإله بوسيدون من الملك المماطل ... ثم جاء بعد ذلك البطل هيراكليس ... إنتقم من لاءوميدون وذريته ... دمر طروادة ... قضى على لاءوميدون وذريته ... لم يبق منهم سوى ولده پرياموس ... أصبح پرياموس فيما بعد ملكاً على طروادة ... حدث ذلك قبل قيام الحرب الطروادية التى قامت بسبب اختطاف هيلينى .

من بين ذرية پرياموس الفتى الطريد پاريس ... الابن الذى أُلقى به فى العراء... عاش فى كنف راعى ثيران يدعى أجلاوس ... إعتاد پاريس تدريب الثيران على المصارعة ... أصبحت ثيران پاريس بارعة فى المصارعة ... تحدى پاريس بثيرانه ثيران جيرانه ... قبل جيرانه التحدى ... حازت ثيرانه دائماً على جوائز متعددة ... (١٢٢) ذاع صيت پاريس ... أرادت الآلهة أن تختبر أخلاق پاريس الرياضية ... تطوع الإله پوسيدون أن يقوم بهذا الاختبار ... تقمص هيئة ثور قوى... تقدم لمصارعة أقوى ثور من ثيران پاريس ... تحداه ... قبل پاريس التحدى... وعد پاريس أن يضع فوق جبين الثور المنتصر تاجاً من الذهب ... قامت مصارعة شرسة بين ثور پاريس والإله پوسيدون فى هيئة ثور ... إنتصر پوسيدون الثور بصعوبة بالغة ... أوفى پاريس بوعده ... وضع تاجاً من الذهب فوق جبين الثور پوسيدون ... كانت الآلهة تراقب ذلك الاختبار الطريف من فوق قمة جبل أولومپوس ... أعجب الآلهة وعلى رأسهم الإله پوسيدون بشجاعة ثور پاريس ... أعجبوا بوفاء الفتى للوعود ... منذ ذلك الوقت أصبح الإله پوسيدون معجباً بپاريس ابن الملك الطروادى پرياموس ... حدث ذلك قبل أن يقوم پاريس بالتحكيم بين الربات الثلاث أفروديتى وهيرا وأثينة ... (١٢٣) أى قبل قيام الحرب الطروادية .

قامت الحرب الطروادية ... لم يكن للإله پوسيدون موقف محدد من أى من الطرفين الإغريق والطرواديين ... لقد غضب ذات يوم من الملك لاءوميدون الجد الأكبر للطرواديين ... لكنه أعجب بعد ذلك بپاريس ابن ملك طروادة پرياموس ... پاريس الذى اختطف هيلينى وكان سبباً مباشراً فى إشعال نار الحرب ... لم يفكر الإله پوسيدون فى إتخاذ موقف محدد تجاه المتحاربين ... لكنه كان أحد الآلهة الذين يراقبون سير الأحداث فى ميدان القتال ... كان عليه أن يشارك هذا الإله أو ذاك فى موقفه من كل من الطرفين ... كان عليه أن ينفذ رغبات هذا الإله أو ذلك كلٌّ حسب مدى قوة نفوذه وسلطانه أو حسب مدى تأثيره ولباقته .

(١٢٢) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 262.

(١٢٣) Rawlinson, Excitium Troiae.

وعد كبير الآلهة زيوس الطرواديين بالنصر – أرسل الإله پوسيدون لمساعدتهم... صال قائدهم الأعلى هيكتور في ميدان القتال ... (١٢٤) طفق يشجع جنوده بعبارات نارية ... يبشرهم بمساعدة كبير الآلهة زيوس ... لم ترض الربة هيرا عن ذلك ... اشتعلت نار الغضب في قلبها ... نادت على الإله پوسيدون ... طلبت منه أن يكون رحيماً بالقوات الإغريقية ... أن يتوقف عن مساعدة أعدائهم الطرواديين ... أجابها الإله پوسيدون إجابة واضحة ... إجابة لاتحتمل التأويل ... من الذي يستطيع أن يقف ضد رغبة كبير الآلهة زيوس ... هو الإله القوى ... (١٢٥) ماكان من هيرا إلا أن لجأت إلى زوجها كبير الآلهة زيوس ... تستعطفه ... تتوسل إليه أن يرحم القوات الإغريقية ويشفق عليها ... تأثر زيوس بتوسلات هيرا ... تغير موقفه من القوات الإغريقية ... لكن الإغريق كانوا قد استطاعوا أن يحصنوا مواقعهم العسكرية ... أقاموا الأسوار والمتاريس ... حفروا الخنادق ... أصبحوا مستعدين استعداداً كاملاً لمهاجمة الأسوار الطروادية ... في هذه الأثناء عقد كبير الآلهة زيوس مجلس الآلهة الأولمپي ... إنبرى الإله پوسيدون يشرح مدى قوة الإغريق المتزايدة... يعرب عن مخاوفه من أنهم قد أصبحوا قادرين على تحطيم أسوار طروادة... (١٢٦) تلك الأسوار التي شيدها هو والإله أپوللون ... لكن زيوس يحاول أن يبعث في قلبه الطمأنينة ... ثم يأمره أن يسرع إلى ميدان القتال ... حيث حصن الإغريق سفنهم ومواقعهم العسكرية ... يقتحمها ... يغرقها بتيارات المياه الجارفة ... يقضى عليها قضاءً مبرماً ... يحطم الأسوار ... يدمر المتاريس ... يملأ الخنادق بالماء ... بذلك يقضى على قوة الجنود الإغريق... أطاع الإله پوسيدون أوامر شقيقه الأصغر زيوس... أسرع نحو ميدان القتال ... أمر الأنهار التي تنبع من مرتفعات جبل إيدا بالفيضان ... (١٢٧) نهر ريسوس ... نهر هپتاپروس ... نهر كاريسوس ... نهر روديوس ... نهر جرانيكوس ... نهر أيسيپوس ... نهر سكاماندر... نهر سيمويس ... فاضت الأنهار لمدة تسعة أيام متتالية ... أغرقت الفيضانات الجنود الإغريق والمعدات الحربية ... بعث كبير الآلهة زيوس بوابل من الأمطار الكثيفة ... أما الإله پوسيدون فقد أخذ يصول ويجول في المنطقة بأكملها ... يحمل شوكته الثلاثية ... يقود المعركة الإلاهية ... يحطم الأسوار ... يدمر الحصون... يأتي على الخنادق التي بذل الإغريق جهداً شاقاً في إقامتها ... ثم غطى المنطقة كلها بالرمال ... ثم

(١٢٤) Homer, Iliad, viii, 167 sqq.

(١٢٥) Ibid., viii, 209 sqq.

(١٢٦) Ibid., xii, , 442 sqq.

(١٢٧) Ibid., xii, 17 sqq.

تدمير المواقع العسكرية الإغريقية ... ثم أمر پوسيدون الأنهار أن تعود إلى مجاريها العادية ... بعد أن كانت قد أوقعت هزيمة منكرة على القوات الإغريقية ... كان الإله پوسيدون ينفذ أوامر كبير الآلهة زيوس .

أثناء مرحلة من مراحل الحرب الطروادية المتعددة رأى كبير الآلهة زيوس أن يترك مراقبة ميدان القتال إلى حين ... أن يترك الطرفين المتحاربين دون مساعدة من الآلهة ... أن يتركهما يدبران شئون الحرب بقدراتهما الذاتية دون أى تدخل ربانى ... لكن الإله پوسيدون ظل يراقب الميدان من فوق إحدى القمم فى منطقة ساموثريس ... من هناك كان يرى بوضوح تام كل مايدور فوق جبل إيدا ... يتابع مايدور فى مدينة طروادة وفوق السفن الإغريقية ... (١٢٨) أشفق فى تلك اللحظة على القوات الإغريقية ... التى لاقت ومازال تلاقى الهزائم المنكرة على يد القوات الطروادية ... أصبح غاضباً من شقيقه زيوس ... الذى كان سبباً فى هزيمة القوات الإغريقية ... كان عليه أن يفعل شيئاً ... ماكان منه إلا أن غادر موقعه حيث كان يراقب ميدان القتال ... يذهب إلى حيث توجد القوات الإغريقية ... يشجعهم ... يبث فى نفوسهم العزم ... يدفعهم إلى الأمام بعبارات نارية ... يقف فوق ربوة عالية كى يراه القادة الإغريق ... رآه قادة الإغريق ... إمتلأت صدورهم بالحماس ... إستجمعوا شجاعتهم ... إستعادوا ثقتهم فى أنفسهم ... تقمص پوسيدون شخصية أحد المحاربين الإغريق ... صاح فيهم ... ناشدهم الصمود ... طالبهم بالدفاع عن شرفهم وكرامتهم ... طالبهم بأن يطرحوا جانباً أية خلافات شخصية بينهم ... أن يقفوا صفاً واحداً فى وجه الطرواديين .

مازال الإله پوسيدون يراقب ميدان القتال بين الإغريق والطرواديين ... يتقمص شخصية محارب قديم يدعى ثوآس ... (١٢٩) يبث العزم فى نفس البطل إيدومنيوس قائد القوات الكريتية ... كان قد فر من ميدان القتال ولجأ إلى خيمته ... مازال الإله پوسيدون يشجعه حتى أقنعه بالعودة إلى ميدان القتال ... عاد إيدومنيوس إلى ميدان القتال وقلبه مملوء بالشجاعة والإقدام ... هكذا تعارضت رغبة كل من الشقيقين ... زيوس يرغب فى انتصار الطرواديين بقيادة قائدهم الأعلى هيكتور ... ناسياً وعده إلى الحورية ثيتيس بمساعدة ولدها أخيليوس القائد الأعلى للقوات الإغريقية ... پوسيدون يرغب فى انتصار الجيوش الإغريقية ... ناسياً أنه كان منذ

---

(١٢٨) Ibid., xiii, 19 sqq.

(١٢٩) Ibid., xiii, 206 sqq.

فترة يشجع القوات الطروادية ... إمتلأ قلب پوسيدون بالغضب نحو شقيقه كبير الآلهة زيوس ... پوسيدون يعلم أن زيوس يفوقه نفوذاً وسلطاناً ... لذلك فإنه لايساعد الإغريق جهاراً ... بل يلجأ إلى معونتهم سراً ... متخفياً فى هيئة محارب إغريقى... هكذا تتعقد الأمور ... يلعب زيوس وپوسيدون لعبة «شد الحبل» ... كل منهما يحاول أن يسحب الحبل إلى ناحيته ... الحبل ليس إلا هؤلاء المحاربين الطرواديين والإغريق الذين يقع بين صفوفهم مزيد من القتلى والمصابين ... ويشتد القتال ... يراقب الإله پوسيدون تحركات المحاربين... يتتبع خطواتهم السريعة ... يعيش معهم لحظة بلحظة ... يضيّق الطرواديون الحصار حول أنتيلوخوس الإغريقى ابن الملك نستور (١٣٠) يحيطونه بسياج من الحراب والرماح ... لكن لايستطع أحد من الطرواديين أن يصيبه بسوء ... پوسيدون هو الذى يحرسه ... يدفع عنه الحراب والرماح ... لم يكن الأعداء بعيدين عنه ... لكن أحداً منهم لم يكن قادراً على إصابته ... واحد فقط من الطرواديين – أداماس ابن أسيوس – هو الذى كان يراقب أنتيلوخوس ... كان يرقبه من بعيد ... تقدم نحوه خلسة ... صوب نحوه رمحاً مارقاً ... إتجه الرمح مسرعاً نحو صدره ... فجأة تدخل پوسيدون ... أنقذ أنتيلوخوس الإغريقى من موت محقق .

تواصل القوات الطروادية والإغريقية القتال ... تشتد المعارك ... يعلو صوت صليل السيوف ... تتطاير الحراب والرماح هنا وهناك ... يسقط الضحايا قتلى وجرحى من الطرفين ... يتنبه كبير الآلهة زيوس ... يعود من جديد ليساعد الطرواديين ... تعلو كفة الإغريق ... تهبط كفة الطرواديين ... تشعر الربة هيرا بجزع شديد ... لقد قررت قبل بداية الحرب القضاء على الطرواديين ... (١٣١) هاهو زيوس على وشك أن يخيب أملها ... لذا تلجأ إلى وسيلة الإغراء ... تغرى زوجها زيوس بأنوثتها ... يقع زيوس فريسة لإغرائها ... تطلب من إله النوم هوپنوس أن يتسلل إلى عينيه ... يرتمى زيوس بين ذراعى هيرا ... يروح فى سبات عميق ... ترسل هيرا هوپنوس إلى الإله پوسيدون ... ينقل إليه رسالة الربة هيرا ... (١٣٢) إن زيوس الآن غارق فى سبات عميق ... سابح فى أمواج الحب الدافئة ... لايشعر بشئ... لايراقب الميدان ... على الإله پوسيدون أن يقف بجانب الإغريق ... أن يشد من أزرهم ... أن يمنحهم القوة والشجاعة ... عليه أن يفعل ذلك دون مناقشة ... قبل أن يفيق زيوس من نومه ... قبل أن يصحو من نشوة الحب المزيفة ... إنطلق الإله

(١٣٠) Ibid., xiii, 550 sqq.

(١٣١) أنظر ص ١٣٤ أعلاه .

(١٣٢) Homer, Op. Cit., xiv, 352 sqq.

بوسيدون فى ميدان القتال ... ينفذ أوامر هيرا ... قاد القوات الإغريقية بنفسه .... صال وجال ... رجحت كفة الإغريق فى القتال ... أحس القائد الطروادى هيكتور بخيبة أمل ... تقهقر إلى الوراء ... تقهقرت خلفه القوات الطروادية ... أصبح النصر وشيكاً بالنسبة للإغريق .

صحا كبير الآلهة زيوس من نومه ... أفاق من نشوة الحب الخادع ... ترك أحضان زوجته المخادعة ... بعث بنظراته الثاقبة نحو ميدان القتال ... هاله مارأى... رأى الطرواديين يتقهقرون أمام هجمات الإغريق ... شاهد القائد الطروادى هيكتور طريحاً على الأرض من شدة إصابته ... لمح الإله بوسيدون يروح ويغدو فى ميدان القتال ... (١٣٣) أشفق كبير الآلهة على الطرواديين ... غضب من زوجته هيرا التى خدعته ... لامها على مافعلت ... عنفها بشدة ... أنكرت أنها طلبت ذلك من الإله بوسيدون ... إدعت أن بوسيدون هو الذى أشفق على الإغريق ... ساعدهم بعد أن رآهم يتساقطون جماعات فى ميدان القتال ... (١٣٤) توعد زيوس زوجته هيرا بعقاب شديد إن كانت تكذب ... أمرها أن تذهب إلى مملكة أولومبوس ... أن ترسل إيريس إلى بوسيدون فى ساحة القتال ... أن تطلب منه أن يغادر مكانه بين المقاتلين... أن يعود إلى مقره على الفور ... أن تطلب من الإله أبوللون أن يشفى القائد الطروادى هيكتور من جراحه ... أن يبعث الحماس من جديد فى نفوس المقاتلين الإغريق ... أن يطلب من القائد الإغريقى أخيليوس أن يبعث بصديقه الحميم باتروكلوس إلى ميدان القتال ... سوف يقتله القائد الطروادى هيكتور ... بعدها سوف يثور أخيليوس ... سوف يلقى بنفسه فى ميدان القتال ... سوف يقتل هيكتور أمام أسوار طروادة ... بذلك يكون زيوس قد أوفى بوعده إلى الحورية ثيتيس والدة القائد الإغريقى أخيليوس ... لم يكن أمام هيرا سوى الإذعان ... ذهبت إلى مملكة أولومبوس ... بلغت الرسالة إلى الربة إيريس والإله أبوللون ... (١٣٥) طلبت منهما الذهاب إلى زوجها زيوس ... ذهبت الربة إيريس إلى كبير الآلهة زيوس ... قابلته... حملها رسالة إلى الإله بوسيدون ... أن يكف عن القتال فى جانب الإغريق ... أسرعت إيريس لتبليغ الرسالة ... رفض بوسيدون فى البداية الإذعان لرغبة زيوس... نقلت إيريس إليه تهديد زيوس ... أطاع أوامر زيوس على الفور ... ترك ميدان القتال... قفز فى الماء ... وصل إلى أعماق المحيط حيث قصره الفخم ... فقد

(١٣٣) Ibid., xv, 8 sqq.
(١٣٤) Sissa, Op. Cit., pp. 112-113.
(١٣٥) Homer, Op. Cit., xv, 143 sqq.

الإغريق قوة ضاربة كانت تشد من أزرهم فى ميدان القتال ... هكذا لم يكن للإله يوسيدون موقف محدد أثناء القتال .

إشتدت ضراوة القتال بين الطرواديين والإغريق ... جمع كبير الآلهة زيوس أعضاء مجلس أولومپوس الربانى ... إنبرى الإله پوسيدون يسأل شقيقه زيوس عن سبب الدعوة إلى الاجتماع ...(١٣٦) أجابه أن على الآلهة أن يساعدوا الطرفين المتحاربين ... على كل إله أن يختار الطرف الذى سوف يقف بجانبه ... إنطلقت الآلهة نحو ميدان القتال ... إنطلقت هيرا وأثينة وپوسيدون وهرميس وهيفايستوس لمساعدة الإغريق ... إنطلق آريس وأپوللون وآرتميس وليتو وأفروديتى وكسانثوس لمساعدة الطرواديين ... طفقت كل مجموعة من الآلهة تساعد طرفاً من الطرفين المحاربين ... إهتزت ساحة القتال تحت أقدام المحاربين ... تقابلت الآلهة وجهاً لوجه ... قابل الإله پوسيدون الإله أپوللون ... قابلت الربة هيرا الربة آرتميس ... قابلت ليتو الإله هرميس ... قابل الإله هيفايستوس إله النهر الذى تسميه الآلهة كسانثوس ويسميه أفراد البشر سكاماندر ... وسط تلك التحركات المتعددة لم يكن البطل الإغريقى أخيليوس يفكر سوى فى شئ واحد ... أن يقابل البطل الطروادى هيكتور ... أن ينتقم لمقتل صديقه الحميم پاتروكلوس ... تقمص كل إله شخصية أحد المحاربين البارزين ... أپوللون يشجع البطل الطروادى آينياس على التصدى للبطل الإغريقى أخيليوس ...(١٣٧) الربة هيرا تطلب من الإله پوسيدون والربة أثينة أن يساعدا البطل الإغريقى أخيليوس ... يعترض الإله پوسيدون ... يرى أن على الآلهة أن تنسحب من الميدان ... تترك القتال لأفراد البشر ... يكفى أن يشعل الإله آريس أو الإله أپوللون فتيل الحرب بين الطرفين ... ثم تترك الآلهة الطرفين ليقابل كل منهما الآخر ... تكتفى الآلهة بمراقبة سير القتال ... إشتد القتال بين أخيليوس وآينياس ... كان أخيليوس على وشك أن يصرع آينياس ... رآه پوسيدون ... على الفور نسى ما كان ينادى به ... إقترح مساعدة آينياس خوفاً من غضب كبير الآلهة زيوس...(١٣٨) عارضت الربة هيرا ... لم يكترث پوسيدون باعتراضها ... أسرع نحو آينياس ... أنقذه من بين براثن أخيليوس ... لاحظ أخيليوس أن إلهاً قد أنقذ آينياس... تركه أخيليوس ... طفق يحث جنوده الإغريق على مواصلة القتال ... طفق القائد الطروادى هيكتور أيضاً يشجع جنوده الطرواديين ... يطلب منهم عدم الخوف من

---

(١٣٦) Ibid., xx, 16 sqq.

(١٣٧) Ibid., xx, 110 sqq.

(١٣٨) Ibid., xx, 219 sqq.

أخيليوس ... فسوف يواجهه وجهاً لوجه ... شجع الإله أبوللون القائد هيكتور ... وجه هيكتور رمحاً نحو أخيليوس ... كاد أن يقضى عليه ... أنقذته الربة أثينة ... أسرع أخيليوس نحو هيكتور ... كاد أن يصرعه ... أنقذه الإله أبوللون .

إشتد القتال بين الإغريق والطرواديين ... صال أخيليوس فى الميدان ... ظل يقتل المقاتلين الطروأديين ... إستغاث سكاماندر بالإله أبوللون ... أسرع الإله أبوللون لمساعدة سكاماندر ... كاد أخيليوس أن يلقى حتفه ... أدركه الإله بوسيدون والربة أثينة ... (١٣٩) أنقذاه إرضاءً لكبير الآلهة زيوس ... طمأن الإله بوسيدون القائد الإغريقى أخيليوس ... سوف لايقتله سكاماندر ... بل سوف يقتل أخيليوس القائد الطروادى هيكتور ... نصحه بوسيدون أن يواصل القتال حتى يصل إلى أسوار طروادة ... لم يخضع سكاماندر لرغبة الإله بوسيدون ... بل زاد ثورة وغضباً ... إضطرت الربة هيرا إلى الإستعانة بالإله هيفايستوس ... قامت معركة بين الآلهة ... خاصة بين الربة أثينة والإله آريس ... (١٤٠) ألقت به الربة أثينة أرضاً ... خفت إلى نجدته الربة أفروديتى ... حرضت الربة هيرا الربة أثينة ... أسرعت أثينة نحو أفروديتى ... لكمتها فى صدرها ... شعرت الربة هيرا بالسعادة ... كان الإله بوسيدون يراقب ذلك الصراع بين زملائه الآلهة وهو يقف بعيداً هو والإله أبوللون ... عاتب بوسيدون أبوللون ... ذكره بحادثة وقعت منذ زمن بعيد ... حيث وعدهم الملك لاءوميدون – الجد الأكبر للطرواديين – أن يدفع لهم أجراً لقاء ما بذلاه من جهد أثناء بناء أسوار طروادة ... ثم لم يدفع لهم شيئاً ... بل هددهما بالعقاب وبيعهما عبيداً فى سوق النخاسة ... كيف يقف الآن الإله أبوللون فى جانب الطرواديين !! إقتنع الإله أبوللون ... رفض أن يدخل معه فى صراع ... تركه ... لكن سرعان ماتدركه شقيقته الربة آرتميس ... تطلب منه منازلة بوسيدون – ينهرها ويتحداها ... تهرب آرتميس باكية ... تتحدى ليتو الإله هرميس ... يرفض هرميس منازلتها .

هكذا كان للإله بوسيدون موقف من الأطراف المتحاربة أثناء الحرب الطروادية ... لكنه لم يكن موقفاً محدداً ثابتاً ... لم يكن مثل هيرا التى تصمم على تدمير طروادة ... لم يكن مثل أفروديتى التى تصمم على انتصار الطرواديين ... أو حتى مثل كبير الآلهة زيوس الذى يرغب فى استمرار الحرب وتدمير الطرفين ... بل كان موقف الإله بوسيدون متأرجحاً بين مساعدة الطرواديين ومساعدة الإغريق ...

* * * * * *

(١٣٩) Ibid., xxi, 284 sqq.

(١٤٠) Ibid., xxi, 400 sqq.

إنتهت الحرب الطروادية حسب ما أرادت هيرا زوجة كبير الآلهة ... بدأ البطل الإغريقى أودوسيوس طريقه فى العودة إلى وطنه إيثاكا ... فى هذه المرة كان للإله پوسيدون موقف ثابت لم يتغير من البطل العائد (١٤١) .

منذ بداية الرحلة كانت كل الآلهة تشفق على البطل الإغريقى أودوسيوس ماعدا الإله پوسيدون ... (١٤٢) يجتمع مجلس الآلهة برئاسة الإله زيوس ... تدافع الربة أثينة عن أودوسيوس ... يعرب كبير الآلهة زيوس عن رغبة كل الآلهة فى مساعدة أودوسيوس وتسهيل عودته إلى وطنه ... الإله پوسيدون وحده هو الذى لايرغب فى ذلك ... إنه غاضب من أودوسيوس بسبب ماقدم من إساءة إلى الكوكلوپس پولوفيموس ابن الإله پوسيدون ... (١٤٣) منذ ذلك الوقت حكم الإله پوسيدون على أودوسيوس بالعذاب وطول التجوال قبل عودته إلى وطنه إيثاكا ... تقرر الآلهة مجتمعة مساعدة أودوسيوس ... يعلن كبير الآلهة زيوس أن الإله پوسيدون وحده سوف لايكون قادراً على الوقوف ضد رغبتهم ... ينتهز الآلهة فرصة غياب الإله پوسيدون فى أثيوبيا ... يحاولون إنقاذ أودوسيوس من قبضة الساحرة كالوپسو ... يتفق الجميع على إرسال الإله هرميس إليها .

يقنع هرميس الساحرة كالوپسو بالموافقة على رحيل أودوسيوس ... (١٤٤) تساعده فى صناعة سفينة كى يبحر بها ... تعده بأنها سوف ترسل إليه ريحاً مناسبة كى تدفع السفينة فوق سطح البحر ... تفى كالوپسو بوعودها ... يبحر أودوسيوس سعيداً بسفينته فى عرض البحر ... يسير فى أمان لمدة سبعة عشر يوماً ... فى اليوم الثامن عشر يلمحه الإله پوسيدون من بعيد أثناء عودته من أثيوبيا ... يستولى الغضب على الإله پوسيدون ... يدرك أن الآلهة انتهزت فرصة غيابه فى أثيوبيا ... أنها قدمت العون إلى أودوسيوس ... يزمجر الإله الغاضب ... يضرب سطح الماء بشوكته الثلاثية ... يثير العواصف والرياح من كل نوع ... يغطى الأرض والبحر بالسحب الكثيفة الداكنة ... (١٤٥) تضرب الأمواج العاتية سفينة أودوسيوس من كل جانب ... ضربات عنيفة تستقبلها السفينة ... تفقد السفينة توازنها ... يسقط أودوسيوس فى الماء البارد العميق ... يقاوم الأمواج العاتية ... يعود إلى سفينته مرة أخرى ... تتقاذف

---

(١٤١) Sissa, Op. Cit., p. 116.
(١٤٢) Homer, Odyssey i, 20 sqq.
(١٤٣) أنظر الجزء الثانى ، ص ٣٩٩ ومابعدها .
(١٤٤) Homer, Op. Cit., v, 161 sqq.
(١٤٥) Ibid., v, 282 sqq.

الأمواج السفينة ... تخف الحورية إينو ابنة كادموس لنجدته ... يزداد غضب الإله بوسيدون ... تزداد الأمواج قوة وعنفاً ... تزداد ضرباتها قوة على جوانب السفينة ... يقترب أودوسيوس من أرض الفياكيين ... يحاول أن يصل إليها سابحاً بعد تحطم سفينته ... يقهقه الإله بوسيدون سعيداً ... سوف يقضى أودوسيوس فترة طويلة بين الفياكيين قبل أن يستكمل رحلته إلى وطنه ... سوف يطول تجواله ... سوف تتعدد عذاباته ... هذا هو مايريده الإله الغاضب بوسيدون .

تقذف الأمواج بأودسيوس على الشاطئ ... [١٤٦] تراه الأميرة ناوسيكا ابنة ألكينوس ملك الفياكيين ... تقدمه الأميرة ناوسيكا إلى والدها الملك ... يحسن الملك استقباله ... يقصّ أودوسيوس على مضيفة ماقاساه من أهوال ... يروى له مغامراته التى قام بها ... يشرح له كيف أن السبب فى كل متاعبه هو الإله بوسيدون ... غضب منه بسبب ماقدمه أودوسيوس لابنه پولوفيموس من إساءة ... [١٤٧] فقأ أودوسيوس العين الوحيدة لپولوفيموس ... شكا پولوفيموس لوالده پوسيدون ... كيف تحداه أودوسيوس ... كيف طلب منه ساخراً أن يخبر والده پوسيدون أن أودوسيوس هو الذى فقأ عينه الوحيدة ... كيف رفع پولوفيموس يديه نحو السماء ... دعا والده پوسيدون ... إستمع إلىّ ياوالدى پوسيدون ... إذا كنت أنا ولدك فعلاً ... وإن كنت أنت تعترف بأنك والدى ... فلتحرم أودوسيوس من عودته إلى وطنه إيثاكا ... وإن كان مقدراً له أن يعود ... فلتفرض عليه التجوال ... ومقابلة الأهوال ... والوقوع فى المتاعب ... ولتتأخر عودته إلى أحبابه وأصدقائه ... وليعد إلى وطنه وهو فى أسوأ حال ... وليقاسى الأهوال والمتاعب والصعاب حتى وهو فى عقر داره بعد عودته ... تلك كانت أدعية پولوفيموس إلى والده پوسيدون ... ثم جلس پولوفيموس يبكى على الشاطئ بينما كان أودوسيوس ورفاقه يغادرون شاطئ الكوكلوپيس .

قضى أودوسيوس فترة من الزمن فى ضيافة الملك ألكينوس ... وعده الملك أن يهيئ له كل مايلزمه من الهدايا والمؤن ... أوفى الملك بوعده ... دعا الملك الآلهة أن تحفظه وتحميه أثناء رحلته ... صعد أودوسيوس إلى ظهر السفينة ... بدأ الجميع الرحلة ... إستخدم المجدفون مجاديفهم فى همة ونشاط ... راح أودوسيوس فى سبات عميق ... إتخذت السفينة طريقها فى هدوء وسلام ... لكن الإله پوسيدون لم يكن قد نسى كراهيته لأودوسيوس ... [١٤٨] لم يكن قد نسى فكرة الانتقام ... تحدث پوسيدون

(١٤٦) Ibid., vi, 199 sqq.

(١٤٧) Ibid., ix, 499 sqq.

(١٤٨) Ibid., xiii, 125 sqq.

إلى شقيقه زيوس ... لقد قررت الآلهة عودة أودوسيوس سالماً ... فعلت ذلك ضد رغبته ... أذعن پوسيدون لرغبة الآلهة ... ترك السفينة التى تحمل أودوسيوس كى تصل فى أمان إلى شاطئ إيثاكا ... حمل أتباع الملك ألكينوس أودوسيوس وهو نائم ... وضعوه على الشاطئ ... تركوا بجواره الهدايا والمؤن التى أهداها إليه الملك ألكينوس ... ماذا يفعل پوسيدون !!! كيف ينتقم من الفياكيين الذين أنقذوا أودوسيوس من الضياع !!! الذين أوصلوه سالماً إلى وطنه ... الذين تحدوا رغبة پوسيدون ... الذين أهانوا كرامته ونالوا من سمعته كإله قوى قادر ... لم يشأ كبير الآلهة زيوس أن يغضب شقيقه الأكبر پوسيدون ... طمأنه أن أحداً من الآلهة لم ينل من كرامته ... ولايجرؤ أن ينال من كرامته ... إن جميع الآلهة يحترمونه ويقدرونه ... أما إذا لم يحترمه أحد من أفراد البشر فالحق كل الحق أن ينتقم منه ... بذلك يكون كبير الآلهة زيوس قد زكى پوسيدون فى الانتقام ممن عصاه ... فكر پوسيدون ... لقد وصل أودوسيوس إلى وطنه سالماً ... إذن لم يعد هناك وقت للإنتقام منه ... لكن سفينة الفياكيين التى نقلته وأوصلته إلى وطنه مازالت فوق سطح البحر فى طريق عودتها... إذن لن تعود السفينة إلى وطنها سالمة ... لن يعود الفياكيون الذين على ظهرها سالمين إلى وطنهم... أسرع الإله پوسيدون إلى سخيريا حيث يسكن الفياكيون ... إنتظر هناك ... رأى السفينة تقترب من الشاطئ ... حولها بأكملها ومن عليها إلى صخرة ضخمة ... ثم ضربها بكفه الضخمة ... طارت فى الهواء ... أحس پوسيدون بالراحة ... إنتقم ممن عصوه وتحدوه ... غادر المكان على الفور ... تساءل الفياكيون الذين كانوا فى انتظار عودة السفينة ... ماذا حدث للسفينة !!! علموا السبب... السبب هو انتقام پوسيدون منهم لأنهم اعتادوا مساعدة الغرباء وإعادتهم إلى أوطانهم ... عليهم أن يستغفروا الإله پوسيدون ... أن يقدموا إليه الأضاحى والصلوات... يتوسلوا إليه أن يعفو عنهم .

هكذا كان موقف الإله پوسيدون من البطل أودوسيوس بعد سقوط طروادة ... كان موقفاً ثابتا ... غير متغير ... كان پوسيدون ضد أودوسيوس طول الوقت ... أودوسيوس الذى قدم إساءة بالغة إلى پولوفيموس ابن الإله پوسيدون .

* * * * * *

لعب الإله پوسيدون دوراً هاماً فى الحرب الطروادية ... لعب أدواراً أهم بعد الحرب ... لكنه لم يلعب دوراً يذكر أثناء رحلة السفينة أرجو ... ذلك بالرغم من أن الملك پلياس هو إبن الإله پوسيدون ... وأن الفروة الذهبية التى سعى أبطال الرحلة

للحصول عليها خاصة بالحمل النادر الذى أنجبه پوسيدون من الحورية ثيوفانى ... قبل قيام الرحلة وقبل أن يلتقى الملك پلياس والبطل ياسون قيل إن الملك پلياس أقام احتفالاً دينياً تكريماً لوالده الإله پوسيدون والآلهة الأخرى ... أثناء ذلك الاحتفال تجاهل تكريم الربة هيرا ... تروى نفس الروايات أن أول لقاء تمّ بين پلياس وياسون كان أثناء ذلك الاحتفال ... [١٤٩] أيضاً بين الأبطال الذين رافقوا ياسون فى رحلته بعض أبناء الإله پوسيدون ... [١٥٠] ناوپليوس الذى أنجبه پوسيدون من أمومونى ... يوفيموس الذى أنجبه من يوروپى ابنة تيتووس ... أنكايوس الذى أنجبه من أستوپالايا... إرجينوس الميليتى الذى لم تذكر الرواية اسم والدته ... تشبّه بعض الروايات أييتيس ملك كولخيس – وهو فى طريقه إلى ميدان القتال – بالإله پوسيدون وهو يعتلى عربته ويسرع إلى المباريات الإستمية ... أو إلى تايناروس ... أو إلى مجرى ليرنا ... أو عبر أجمة أونخيستوس ... وهو يعبر بعد ذلك بخيوله إلى كالاوريا وصخرة هايمون وغابة جرايستوس ... [١٥١] بالقرب من نهاية الرحلة يفقد الأبطال طريقهم ... تغرز سفينتهم فى الرمال ... يتوه البحر ويختفى عن أنظارهم ... يفقد الأبطال كل أمل فى النجاة ... ينامون على الرمال فى انتظار موت محقق ... يغطى قائدهم ياسون رأسه بعباءة ... يروح فى نوم عميق ... تزوره فى المنام بنات الحورية ليبيا إحدى عشيقات الإله پوسيدون ... يبعثن فى نفسه الأمل ... يطلبن منه أن ينتظر علامة محددة ... هذه العلامة هى أن تطلق الحورية أمفتريتى عربة زوجها پوسيدون ذات العجلات الذهبية السريعة ... يصحو ياسون من نومه ... ينادى على رفاقه ... يخبرهم بما وعدته به بنات الحورية ليبيا ... فجأة ينظر ياسون ورفاقه حولهم ... يشاهدون مسخاً فى هيئة حصان ... هائل الحجم ... ذا ذؤابة ذهبية تتدلى حول عنقه ... يقفز فى سرعة هائلة من البحر نحو اليابسة ... يتطاير من أطرافه رزاز كثيف ... يقطع رحلته بأقدامه السريعة التى تشبه سرعتها سرعة الريح ... يدرك پيليوس صديق ياسون على الفور أن الحورية أمفتريتى قد أطلقت عربة زوجها پوسيدون ... أن على الأبطال جميعاً أن يستعيدوا الأمل فى الحياة ... أن يواصلوا الرحلة للعودة إلى أوطانهم ... [١٥٢] عندئذ يقابلون إله البحر تريتون الذى أنجبه الإله پوسيدون من الحورية أمفتريتى ... يصف لهم تريتون طريق العودة...[١٥٣] ثم يقود

---

(١٤٩) Apollonius Rhodius, i, 12 sqq.

(١٥٠) Idem, i, 136, 180, 185; ii, 866.

(١٥١) Idem, iii, 1237 sqq.

(١٥٢) Idem, iv, 1313 sqq.

(١٥٣) Idem, iv, 1554 sqq.

سفينتهم حتى تشق طريقها فى الماء ... تسمى بعض الروايات هذه المنطقة ميناء أرجو ... حيث تقام فيها مذابح مقدسة للإله تريتون ووالده الإله پوسيدون .

أثناء عودة أبطال السفينة أرجو ترسو سفينتهم على شاطئ جزيرة ببروكوس الواقعة فى بحر مرمرة ... يحكمها الملك أموكوس ... الذى أنجبه الإله پوسيدون ... كان أموكوس ملاكماً قوياً ... يعتقد أنه أقوى وأعنف وأشد ملاكم فى العالم ... يتحدى الغرباء الذين يصلون إلى أرضه ... يقضى عليهم ... ثم يلقى بجثثهم من فوق صخرة عالية فى البحر ... هبط أبطال السفينة أرجو أرض الجزيرة ... إستقبلهم الملك أموكوس بغطرسة وكبرياء ... طلبوا منه أن يمدهم بالماء والطعام ... وافق بشرط ... أن يتقدم أحدهم وينازله ... تطوع پولودوكيس لمنازلته ... كان أموكوس ملاكماً قوياً ... شديد البأس ... بطلاً من أبطال الملاكمة ... فاز ببطولات كثيرة أثناء المباريات الأولومپية ... وافق أموكوس على منازلة پولودوكيس ... بدأت المباراة ... مباراة شرسة ... حاول أثناءها كل ملاكم أن يقضى على منافسه ... لم يكن أموكوس بالخصم السهل ... لم يكن پولودوكيس أيضاً كذلك ... طالت فترة المباراة ... إنتهت المباراة بفوز پولودوكيس ومصرع أموكوس ... هاجم أهل الجزيرة پولودوكيس ... قامت معركة حامية بينهم وبين أبطال السفينة أرجو ... إنتهت المعركة بهزيمة أهل الجزيرة ... إستولى الأبطال على كل مايلزمهم من الطعام والشراب ... تذكروا شيئاً هاماً قبل مغادرة الجزيرة ... ذبحوا عشرين ثوراً أحمر اللون... قدموها أضحية إلى الإله پوسيدون ... توسلوا إليه أن يعفو عنهم ... ثم واصلوا رحلة العودة (١٥٤) .

هكذا تروى الروايات أن الإله پوسيدون لم يكن له دور هام فى تحديد مستقبل أبطال السفينة أرجو ... ذلك بالرغم من أن الملك پلياس الذى قضى عليه ياسون كان ولده ... والملك أموكوس الذى قتله پولودوكيس كان أيضاً ولده ... والفروة الذهبية التى كانت هدف الأبطال كانت تخص فريكسوس وهو ولده أيضاً .

* * * * * *

بالإضافة إلى الأدوار الهامة التى لعبها الإله پوسيدون قبل الحرب الطروادية وبعدها ... والأدوار التى لعبها أثناء رحلة السفينة أرجو ... لعب پوسيدون أدواراً

---

(١٥٤) Apollodorus, i,9,20; Apollonius Rhoduis, ii, 1 sqq.; Theocritus, Idylls, xxii, 27 sqq.; Argonautica Orphica, 661 sqq.; Valerius Flaccus, Argonautica, iv, 99 sqq; Hyginus, Fabula 17; Lactantius on Statius' Thebaid, iii, 353.

أخرى ... تكشف هذه الأدوار عن عنف الإله پوسيدون وشراسته ... وحبه للإنتقام... غضب الإله پوسيدون من الملك مينوس ... إنتقم منه أشد إنتقام ... تبدأ العلاقة بين الملك مينوس والإله پوسيدون منذ بداية حكم الملك ... أراد الملك مينوس أن يستمر سلطانه ونفوذه على مملكة كريت ... دعا مينوس الإله پوسيدون ... توسل إليه أن يرسل إليه ثوراً كى يذبحه أضحية تكريماً للإله ... لبى پوسيدون دعاء مينوس... أرسل إليه ثوراً نادراً ... غاية فى القوة والرشاقة ... غاية فى الجمال والروعة ... أعجب الملك مينوس بثور پوسيدون أيما إعجاب ... تردد فى أن يذبح الثور ... قرر الاحتفاظ به ... إختار من بين قطعانه ثوراً عادياً ... ذبحه ... قدمه قرباناً على مذبح الإله پوسيدون ... غضب پوسيدون من مينوس ... لقد حنث الملك بوعده ... حرم الإله من قربان نادر ... فضّل نفسه على الإله ... قرر پوسيدون الانتقام من الملك مينوس ... وما أشد انتقام الإله پوسيدون ... إنتقم پوسيدون من مينوس فى شخص زوجته الملكة پاسيفاى ... جعل زوجته پاسيفاى تعشق الثور الذى بعث به پوسيدون ... إستعانت بالصانع الماهر دايدالوس ... ساعدها على أن تصبح قادرة على إتمام اللقاء بينها وبين ثور پوسيدون ... أنجبت پاسيفاى لثور پوسيدون مسخاً مخيفاً شرساً ... أعلى جسمه مثل البشر وأسفل جسمه مثل ثور ... أصبح هذا المخلوق يعرف باسم مينوتاوروس ... أى ثور مينوس ... يتغذى مينوتاوروس على لحوم البشر ... أثار مينوتاوروس الرعب والفزع فى كل أنحاء المملكة ... لم يستطع مينوس التخلص من ذلك المسخ الشرس ... شيد له قصراً ضخماً ... حبسه داخل القصر ... كان يرسل إليه مجموعة من الشبان والشابات غذاء له كل عام (١٥٥) . هكذا انتقم الإله پوسيدون من الملك مينوس .

كان انتقام الإله پوسيدون شديداً ... لم يكن يفكر أو يتروّى قبل أن ينفذ انتقامه... يبدو ذلك واضحاً فى انتقامه من حفيده هيپولوتوس ... إتهمت فايدرا زوجة الملك ثسيوس ابن زوجها زوراً ... إتهمته بمحاولة إغتصابها ... كان هيپولوتوس شاباً عفيفاً طاهراً ... رفض كل إغراءات زوجة أبيه له ... حدث ذلك أثناء غياب زوجها ثسيوس عن المملكة ... خشيت فايدرا أن يخبر هيپولوتوس والده عند عودته ... إدّعت أن هيپولوتوس هو الذى حاول اغتصابها ... ثسيوس هو ابن الإله پوسيدون من الحورية أيثرا ... منح پوسيدون ولده ثسيوس الحق فى ثلاث دعوات يلبيها له مهما كانت طبيعة هذه الدعوات ... إستنفذ ثسيوس دعوتين ... لم يبق سوى دعوة واحدة... أخبرت فايدرا زوجها ثسيوس أن ولده هيپولوتوس حاول إغتصابها أثناء

(١٥٥) أنظر القصة كاملة مفصلة فى الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٩١ ومابعدها .

غيابه ... لم يحاول ثسيوس التحقيق فى إدعاء زوجته ... كان يعلم أن ولده هيپولوتوس طاهر عفيف ... أنه من هواة الرياضة والصيد ... أنه لم ولن يقرب النساء ... أنه ابن الأمازونية التى تكره معاشرة الرجال ... مع ذلك صدق ثسيوس إدعاء زوجته فايدرا ... ثار ثورة عارمة ... وجه إلى ولده أقذع العبارات ... لم يترك له فرصة للدفاع عن نفسه ... دعا والده الإله پوسيدون أن يهلك هيپولوتوس... إستجاب الإله پوسيدون على الفور ... إنتقم من حفيده هيپولوتوس ... بعث بمسخ بحرى يشبه الثور من البحر ... خرج الثور هائجاً ... هاجم هيپولوتوس وهو فى طريقه بحزاء ساحل البحر ... قضى الثور على الفتى البرئ هيپولوتوس قضاءً مبرماً... (١٥٦) .

بالرغم من شراسة الإله پوسيدون ... بالرغم من عنفه ... بالرغم من ميله الشديد للإنتقام ... بالرغم من ميله الشديد لممارسة الشر ... بالرغم من ذلك كله إلا أنه كان أحياناً يقوم بالصلح بين زملائه الآلهة وفض المنازعات التى تنشأ بينهم ... تشهد على ذلك قصة النزاع الذى نشأ بين الإله هيفايستوس وزوجته الربة أفروديتى... (١٥٧) عشق الإله آريس الربة أفروديتى ... بادلت أفروديتى آريس عشقه... أفروديتئ هى زوجة الإله هيفايستوس ... إلتقى الإله آريس والربة أفروديتى لقاء العاشقين ... كانت لقاءاتهما تتم داخل قصر الإله هيفايستوس ... أثناء غيابه ... وعلى فراش الزوجية ... رآهم هيليوس ... هيليوس هو إله الشمس ... يضئ كل أرجاء الكون بأشعته الساطعة ... يقطع الأفق من شرقه إلى غربه ... يستطيع من عليائه أن يرى مايدور على وجه الأرض ... رأى هيليوس آريس وأفروديتى ... أسرع على الفور ... أخبر الزوج هيفايستوس ... تقبل الزوج المخدوع الخبر فى هدوء ظاهرى ... تظاهر بعدم الاهتمام ... أسرع إلى ورشة الحدادة الخاصة به ... صنع شبكة من الفولاذ غير المرئى ... إنتهز فرصة ذهاب زوجته أفروديتئ لزيارة والدها زيوس ... أحاط فراش الزوجية بالشبكة الفولاذية ... أحكم صنعها ... أصبحت مثل الفخ الذى يمسك بالفريسة عند ملامستها ... عادت أفروديتى إلى قصرها ... أخبرها زوجها هيفايستوس أنه سيسافر إلى جزيرة لمنوس ... سوف يغيب هناك فترة طويلة... لم يذهب هيفايستوس بعيداً ... ظل يراقب القصر ... سرعان ما رأى الإله آريس يدخل قصره ... تقابل العاشقان آريس وأفروديتى ... قفزا إلى الفراش ... أحاطت بهما الشبكة الفولاذية ... أصبحا سجينين لايستطيعان الحركة ... عاد

---

(١٥٦) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢١٨ ومابعدها .

Homer, Odyssey, viii, 267 sqq. (١٥٧)

هيفايستوس ... ضبط العاشقين متلبسين بجريمتهما ... وقف عند بوابة القصر ... صاح ... إستدعى كل الآلهة لتشهد على خيانة زوجته ... [١٥٨] حضر كل الآلهة والربات ... شاهد الجميع العاشقين ... هربت الربات خجلاً ... لجأن إلى قصورهن... ضحك الآلهة ... أخذوا يتندرون على المشهد المثير للضحك ... لكن الإله پوسيدون ظل واقفاً ... لايتحرك ... لايضحك ... يستمع باهتمام شديد إلى صيحات هيفايستوس ... لن يفك أسر زوجته وعشيقها ... رجاه كل الآلهة ... رفض رفضاً باتاً ... لن يفك أسرهما إلا إذا استرد كل مادفعه من صداق وتكاليف حفل الزفاف والمبالغ والهدايا التى قدمها لزوجته ... هنا يتدخل الإله پوسيدون ... [١٥٩] يطلب من هيفايستوس فك أسر العاشقين ... سوف يضمن له أن يرد الإله آريس كل المبالغ والهدايا المطلوبة ... إذا لم يفعل آريس فإن الإله پوسيدون يتعهد أن يردها كاملة من خزينته الخاصة ... إقتنع هيفايستوس ... لأنه كان يثق فى نزاهة پوسيدون وقدرته على الوفاء بالوعد ... فك هيفايستوس أسر العاشقين ... لعل هذه الرواية تشير إلى أن الإله پوسيدون كان يتمتع بمكانة عالية ومنزلة مرموقة بين الآلهة ... ذلك وإن كانت الروايات لم تذكر هل رد الإله پوسيدون إلى هيفايستوس المبالغ والهدايا أم لا .

* * * * * *

إنتشرت عبادة الإله پوسيدون فى مجموعة ضخمة من الأماكن المتفرقة فى بلاد الإغريق ... [١٦٠] سادت عبادته فى عدد من الجزر مثل : كريت ... خيوس ... كوس ... ديلوس ... كوركورا ... وغيرها ... وفى بعض الموانئ خاصة الموانى الواقعة على مضيق الإستموس فى كورنثا ... إنتشرت عبادته أيضاً فى دلفى وشمال بيوتيا ... سادت عبادته أيضاً فى منطقة أتيكا قبل أن تسود عبادة الربة أثينة وتطغى على عبادة پوسيدون .

كان الإله پوسيدون إله المحيطات والبحار والأنهار والمجارى المائية ... كان أول مَنْ فجرَ ينابيع الماء بشوكته الثلاثية ... كان باعثاً للزلازل ... كان إلهاً للخيول... [١٦١] قيل إنه أول من خلق الخيول على وجه الأرض ... إغتصب پوسيدون الربة ديميتر وهو فى هيئة حصان ... كانت ثمرة ذلك الاغتصاب حصان يدعى

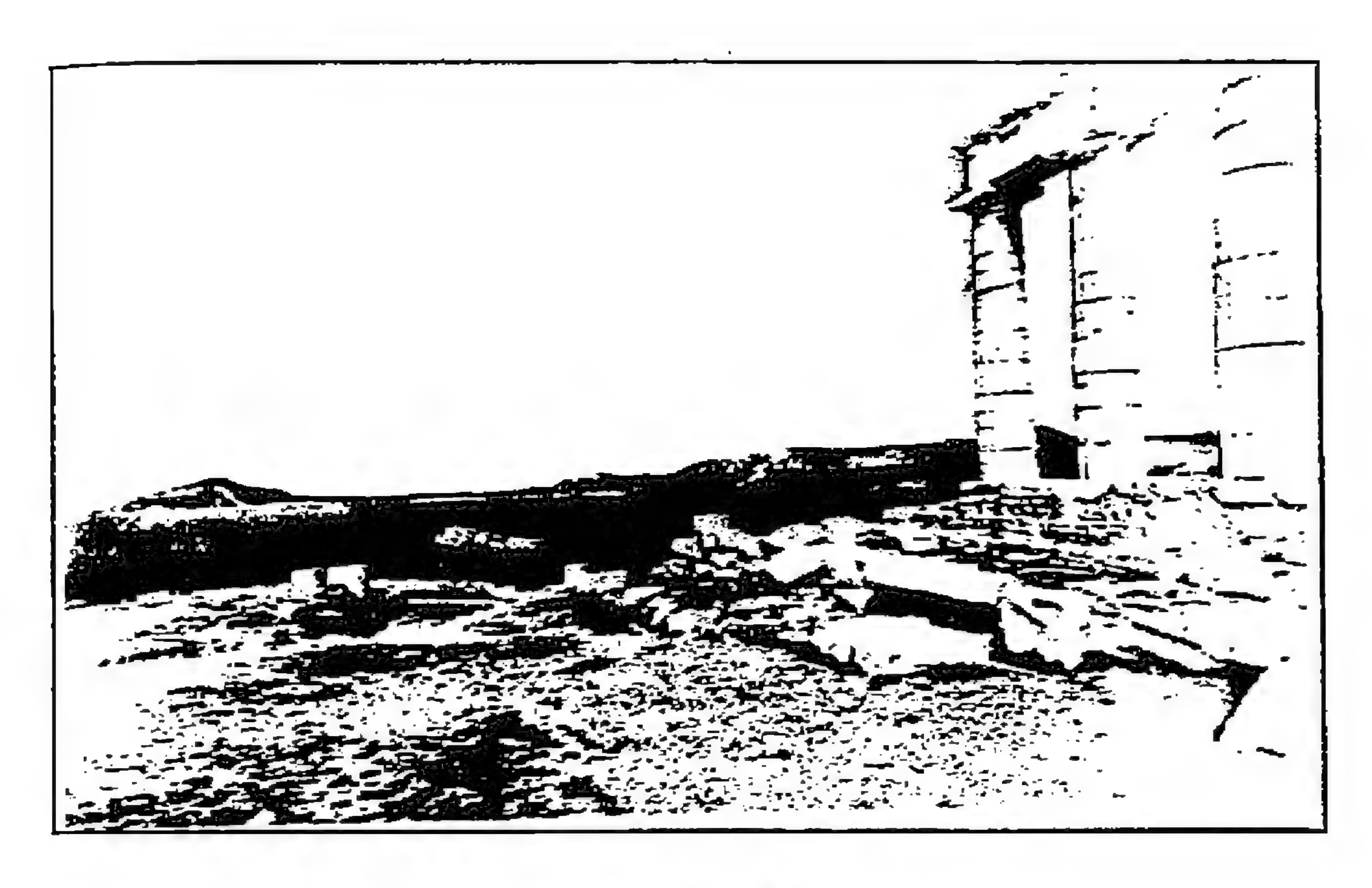
---

(١٥٨) أنظر مزيداً من التفاصيل ص٣٠٩ وما بعدها أدناه .

(١٥٩) Homer, Op. Cit., viii, 344 sqq.

(١٦٠) Tripp, Op. Cit., p. 495.

(١٦١) Hamilton, Mythology, pp. 28-29.



شكل رقم (١٣)

معبد پوسيدون فى سونيون

آريون ... كانت ديميتر تُعبد فى أركاديا فى هيئة امرأة ذات رأس فَرَس ... كان مغتصبها يدعى پوسيدون الحصان ... (١٦٢) إغتصب پوسيدون ميدوسا ... أنجبت له توأماً ... أحدهما الحصان المجنح پيجاسوس ... أهدى پوسيدون الملك پليوس عند زواجه حصانين يدعيان كسانثوس وباليوس ... (١٦٣) .

كان پوسيدون قادراً على تغيير شكله وهيئته ... يبدو أنه كان يستخدم مقدرته على ذلك لإنجاح مغامراته النسائية ... إغتصب ديميتر وهو فى هيئة حصان ... إغتصب ميدوسا وهو فى هيئة طائر ... إغتصب ثيوفانى وهو فى هيئة كبش ...

---

(١٦٢) Seltman, Op. Cit., pp. 144-145.

(١٦٣) Tripp, Op. Cit., p. 492.

إغتصب كاناى وهو فى هيئة ثور ... إغتصب ميلانثو وهو فى هيئة دولفين ... أنجبت له ثيوفانى طفلاً فى صورة حمل .

فى الفن يظهر پوسيدون فى شكل رجل قوى البنية ... [١٦٤] فى عنفوان العمر... يشبه فى صورته كبير الآلهة زيوس ... يتميز عنه بالشوكة الثلاثية التى يحملها فى يده ... وبقدر من الهدوء أقل ... بشعر أكثر كثافة وأكثر تجعيداً فوق رأسه... يتدثر أحياناً برداء طويل ... وأحياناً بكوفية فاتحة اللون تسمح بإظهار بنيته القوية ... تقام تماثيله فى أغلب الأحيان فى الموانى البحرية وفوق القمم العالية المطلة على البحر [١٦٥] .

يرد ذكره فى أغلب الأعمال الأدبية التى وصلت إلينا ... فى الإلياذة والأوديسيا ... فى أعمال هيسيودوس مثل أنساب الآلهة وكتالوج النساء ... فى الأناشيد الهوميرية وخاصة أنشودة أفروديتى وأنشودة پوسيدون ... فى أعمال أپوللودوروس وهيرودوتوس ... فى أعمال أپوللونيوس الرودسى ... فى قصص هيجينوس ... فى ديوان مسخ الكائنات للشاعر الرومانى أوڤيديوس ... فى أناشيد النصر لپنداروس وخاصة مجموعة الأناشيد الأولمپية ومجموعة الأناشيد الإسثمية... فى أعمال پاوسانياس ... فى أعمال ڤرجيليوس وخاصة الإنيادة والزراعيات ... وفى أعمال أخرى متعددة [١٦٦] .

* * * * * *

(١٦٤) Seltman, Op. Cit., pp. 148-149.

(١٦٥) Sandys, Classical Antiquities, p. 507.

(١٦٦) ترد الإشارة إلى الأعمال الأدبية السابقة بترتيب أهميتها بالنسبة لأساطير پوسيدون وليس بترتيب تواريخ تأليفها .



هـــاديـــس

῞Αδης

لم يكن هاديس مثل شقيقه الأصغر زيوس ... لم يكن مثل شقيقه الأكبر پوسيدون .. لم يكن زئر نساء مثلهما ... كان هاديس ذا شخصية متزنة... هادئة ... صارمة ... تبدو على ظاهره ملامح القسوة والعنف والشدة ... لكن باطنه يتصف بالحب والخير ... لم يكن من هواة إثارة المتاعب أو المشاغبات ... لم يكن يهوى الشر ... لم يكن يرغب فى أذى البشر أو غير البشر ... إن مسئوليته عن العالم السفلى– مآل الموتى على اختلاف أنواعهم وسلوكياتهم وجنسياتهم – هى التى جعلت أفراد البشر والآلهة ينظرون إليه هذه النظرة التى تمتلئ بالخوف والرهبة ... يتحاشون حتى ذكر اسمه ...



هاديس ... أو أيدونيوس ... أو بلوتون ... يبدو أن لفظ هاديس ليس اسماً ... بل مجرد لقب للإله ... لفظ أيدونيوس يعنى «الخفى» ... ثم تمّ اختصار اللفظ فأصبح هاديس ... منزل هاديس هو العالم السفلى ... كان الإغريق فى أغلب الأحيان يتحاشون ذكر اسم هاديس ... ربما خوفاً ورهبة... (١) أو ربما تشاؤماً ... إذ أنه كان حاكماً على عالم الموتى ... كانوا يشيرون إليه فى أغلب الأحيان باسم بلوتون ... (٢) لفظ بلوتوس يعنى إله الثروة أو صاحب الثروة ... (٣) كانوا يطلقون عليه ألقاباً أخرى مثل بولودجمون أى المضيف ... (٤) يوبوليوس أى الحصيف ... وغيرها ... ربما كان السبب هو المديح أو التملق أو المجاز ... أو عدم لفت أنظار إله الموت إليهم ... كان الإغريق يتحاشون ذكر الموت عندما يتحدثون عن أنفسهم أو أصدقائهم أو أحبابهم ... يقولون «رحل فلان» أى مات ... أو فلان «ماكاريتيس» أى المرحوم ... عندما كان شخص يكتب وصيته قبل موته كان يبدأها قائلاً : أرجو أن يكون كل شئ على مايرام ... أما إذا حدث شئ ما فإننى أوصى بما يلى ... (٥) أما لفظ الخفى فربما جاء من الخوذة أو القلنسوة التى كان يلبسها هاديس ... (٦) وهى خوذة من الجلد أهداه إياها جماعة الكوكلوبيس بعد أن حررهم من تارتاروس حيث كان قد سجنهم والدهم كرونوس ... كان إذا وضعها شخص فوق رأسه لايراه أحد ... (٧) .

هاديس هو ابن كرونوس من ريا ... إبتلعه والده كرونوس مع شقيقه بوسيدون وشقيقاته هيستيا وهيرا وديميتر فور ولادتهم ... نجا الوليد السادس زيوس من نفس المصير ... تربى بعيداً عن والده كرونوس ... ثم عاد زيوس وخدع والده ... جعله يتقيأ أولاده الخمسة ... قضى زيوس وشقيقاه على والدهم كرونوس ... إقتسم الثلاثة حكم العالم ... أصبح بوسيدون حاكم عالم الماء ... زيوس حاكم عالم السماء ... هاديس حاكم العالم السفلى ... (٨) .

أما عالم الأرض وقمة أولومبوس فكان حكمهما مشاعاً بين الإخوة الثلاثة ...

---

(١) Rose, Greek Mythology, p. 78.

(٢) Grant, Myths of the Greeks and Romans, p. 133.

(٣) Hamilton, Mythology, p. 29.

(٤) Homeric Hymn to Demeter, 17 sqq.

(٥) Diogenes Laertius, v, 51.

(٦) Spence, An Introduction to Mythology, p. 206.

(٧) Hard, Apollodorus, p. 180.

(٨) أنظر ص ٤٠ أعلاه .

عاش زيوس فى السماء ... لكنه كان ينتقل من مكان إلى مكان فى بقية العوالم ... عاش بوسيدون فى قاع البحار والمحيطات ... لكنه كان أيضاً يتحرك فى كل مكان... أما هاديس فقد فضل أن يعيش فى العالم السفلى ولايغادره إلا نادراً .

* * * * * *

خرج هاديس ذات مرة من عالمه السفلى ... وقع نظره على فتاة رائعة الجمال... باهرة الحسن والفتنة ... دقّ قلب الإله هاديس دقات متلاحقة ... أحسّ بمشاعر الحب والرغبة تسيطر عليه ... أعاد النظر إلى الفتاة ... بهره جمالها وفتنتها... راعه حسنها وبهاؤها ... أحبها ... لم يكن هاديس مثل شقيقه الأصغر زيوس ... لم يكن مثل شقيقه الأكبر بوسيدون ... لم يكن شهوانياً مثل شقيقيه ... لم يكن زئر نساء مثلهما ... لم يكن مغامراً يسعد بالمغامرات العاطفية ... كان هاديس ذا شخصية متزنة ... هادئة ... صارمة ... تبدو على ظاهره ملامح القسوة والعنف والشدة ... لكن باطنه كان يتصف بالحب والخير ... لم يكن من هواة إثارة المتاعب أو المشاغبات ... لم يكن يهوى الشر ... لم يكن يرغب فى أذى البشر أو غير البشر... لكن مسئوليته عن العالم السفلى – مآل الموتى على اختلاف أنواعهم وسلوكياتهم وجنسياتهم – هى التى جعلت أفراد البشر والآلهة ينظرون إليه هذه النظرة التى تمتلئ بالخوف والرهبة ... يتحاشون حتى ذكر اسمه ... وقع نظر الإله هاديس على تلك الفتاة الشابة ... المليئة بالحيوية ... رائعة الحسن والجمال ... أحبها ... تمنى أن تكون له فى يوم من الأيام ... سأل عنها مَنْ يعرفونها ... قالوا إنها برسيفونى ... (٩) ابنة شقيقه كبير الآلهة زيوس ... أنجبها من شقيقته الربة ديميتر ... قرر هاديس أن يدخل البيوت من أبوابها ... يتقدم إلى والدها كبير الآلهة زيوس ... يطلب يدها ... يتزوجها ... تلك كانت طباع الإله هاديس ... تلك كانت سلوكياته ... والد الفتاة هو الوصى على ابنته ... هو صاحب الحق فى الموافقة على زواجها ... تقدم هاديس فى أدب جم إلى شقيقه زيوس ... طلب يد ابنته برسيفونى ... لم يعترض زيوس ... هاديس شقيقه ... له منزلة مثل منزلته ... له ملك العالم السفلى ... يحكم ثلث العالم... مثله فى ذلك مثل زيوس وبوسيدون اللذين يحكمان الثلثين الباقيين ... بالإضافة إلى ذلك فإن هاديس شخصية متزنة حصيفة ترغم الآخرين من البشر والآلهة على احترامها ... ليس هناك إذن سبب لعدم الموافقة ... أومأ كبير الآلهة برأسه إلى شقيقه هاديس ... أتى بحركة من رأسه تعنى الموافقة ... هلل هاديس ...

---

(٩) Farnell, Cults of Greek States, p. 112 sqq.

ظهرت على وجهه ملامح الفرحة ... فجأة أشار كبير الآلهة زيوس بيده قائلاً ... ولكن (١٠) .

لم يفهم هاديس قصد شقيقه زيوس ... إنتظر حتى يسمع باقى كلماته ... ولكن ماذا !!! أكمل زيوس حديثه ... إن زيوس والد الفتاة پرسيفونى يوافق على الزواج دون قيد أو شرط ... بل إنه سعيد بذلك الزواج ... لكن الربة ديميتر ... والدة الفتاة پرسيفونى ... ربما تكون السبب فى عدم إتمام الزواج ... الربة ديميتر هى ربة الزرع والنماء ... ربة كل مظاهر الحياة على وجه الأرض ... ربة القمح الذى هو غذاء كل أفراد البشر ... (١١) .

ربة الحياة ... كيف توافق الربة ديميتر ربة الحياة أن تزوج ابنتها إلى الإله هاديس رب الموت !!! كيف تسمح لابنتها أن تعيش مع زوجها هاديس فى عالم الموتى ... بعيدة كل البعد عن عالم الأحياء ... سوف تعترض الربة ديميتر دون شك... أحس هاديس بخيبة أمل شديدة ... خاب أمله ... تحطم قلبه الرقيق ... سوف يفقد محبوبته إلى الأبد ... لاحظ كبير الآلهة زيوس ما آل إليه حال شقيقه الطيب الرقيق ... رثا لحاله ... أشفق عليه ... حكّ كبير الآلهة زيوس رأسه ... فكر فى الأمر ... كان زيوس ماكراً بارعاً فى الخداع والتضليل ... لايعجز عن تحقيق مآربه بشتى السبل واختلاف الأساليب ... توصل على الفور إلى فكرة نقلها على الفور إلى شقيقه هاديس ... الاختطاف ... ليس هناك سوى الاختطاف ... يتربص هاديس للفتاة پرسيفونى ... يختطفها ... يتزوجها ... يضع والدتها ديميتر أمام الأمر الواقع... سوف يقف زيوس بجانبه ... يؤيده ... يعضده ... يحاول أن يثنى ديميتر عن غضبها ... يحاول أن يقنعها بقبول الأمر الواقع ... تردد الإله هاديس الطيب المسالم ... لم يشأ أن يبدأ حياته الزوجية بالعنف ... لم يشأ أن يغضب ديميتر والدة زوجته ... لم يشأ أن تنظر إليه پرسيفونى على أنه مختطف عنيف ... ربما يؤثر ذلك فى نفسية پرسيفونى ... تسوء العلاقة الزوجية بينهما فيما بعد ... هز زيوس رأسه ... نطق بعبارات قاطعة ... ليس هناك طريقة أخرى ... سوف يختطف هاديس پرسيفونى ... سوف يحاول أن يخضعها بسلوكه الطيب ... سوف يقنعها بمعاملته الحسنة ... سوف تحبه ... أما ديميتر فإن زيوس كفيل بها (١٢) .

لم تكن فكرة الداهية الماكر زيوس تتفق مع طباع الرزين المسالم هاديس ...

---

(١٠) Graves, Greek Myths, Vol. I, pp. 89-90.

(١١) Rose, Op. Cit., pp. 91-92.

(١٢) Hesiod, Theogony, 913; Homeric Hymn to Demeter, Passim.

تردد هاديس فى البداية ... لكن حبه لپرسيفونى كان أقوى من تردده ... فكر فى وسيلة أخرى غير الاختطاف ... لم يجد ... ضيّق عليه زيوس الحصار ... أقنعه فى النهاية ... تربص هاديس لپرسيفونى ... ظل يتابع حركاتها هنا وهناك ... كانت الربة ديميتر تحب ابنتها پرسيفونى حباً شديداً ... تحافظ عليها وتحوطها بالرعاية ... تخشى عليها من فتنتها ... فالفتاة الفاتنة تكون دائماً عرضة لرغبات الرجال ... إختارت لها جزيرة صقلية لتعيش فيها بعيداً عن نظرات الشباب الجائعة ... [١٣] ظنت بذلك أنها سوف تحافظ على ابنتها ... ذات يوم خرجت پرسيفونى مع رفيقاتها ... خرجن إلى المروج الخضراء ... يتريّضن ... يجمعن الزهور والورود ... تجولت پرسيفونى بين شجيرات الورود والأزهار ... كان هاديس يراقبها من بعيد ... [١٤] قلبه مملوء بالشوق والحب ... فكر فى طريقة اختطافها ... طريقة تبعد تماماً عن العنف... أنبت هاديس زهرة كبيرة الحجم ... رائعة الجمال ... نادرة الشكل ... أنبتها بالقرب من پرسيفونى ... لفت جمال الزهرة وروعتها نظر پرسيفونى ... لم تتردد لحظة واحدة فى الرغبة فى امتلاكها ... تقدمت نحو فرع الزهرة ... مدّت ذراعها فى هدوء واطمئنان ... قطفت الزهرة النادرة ... فجأة إنشقّت الأرض تحت قدميها ... [١٥] ظهر الإله هاديس فوق عربته ذات الخيول النادرة ... إختطف الفتاة پرسيفونى فى خفة ورشاقة ... إحتضنها فى حنان وشوق ... هبط بعربته إلى باطن الأرض ... عاد سطح الأرض كما كان ... [١٦] نظرت رفيقات پرسيفونى حولهن ... لم يجدن پرسيفونى ... إستولى عليهن الفزع ... أخذن يبحثن عنها فى كل أركان المروج الخضراء ... لم يجدن لها أثراً ... ذهبن إلى والدتها الربة ديميتر ... أخبرنها بنبأ اختفاء ابنتها .

طار عقل الربة ديميتر ... سيطر الحزن على الأم الملتاعة ... [١٧] طفقت مسرعة إلى المروج الخضراء ... تنادى على ابنتها پرسيفونى ... ظلت تسعة أيام تتجول صارخة فى الليل والنهار ... [١٨] إنتزعت شعلة مضيئة من بركان أيتنا ...

---

(١٣) Ovid, Metamorphoses, v, 359 sqq.; Idem, Fasti, iv, 419 sqq.; Apollodorus, i, 29 sqq.; Hyginus, Pabula 146, 147; Claudian, De Raptu Proserpinae, xxxiii, xxxv, xxxvi.

(١٤) Hyde, Favourite Greek Myths, pp. 40 sqq.

(١٥) Setlman, The Twelve Olympians, pp. 154-155.

(١٦) تآمر زيوس وهاديس والربة جايا (الأرض) من أجل اختطاف پرسيفوني .
Penglase, Greek Myths and Mesopotamia, p. 144, 148.

(١٧) أنظر الجزء الثاني ، ص٥٤٥ ومابعدها .

(١٨) Grant, Op. Cit., p. 127.

إنتزعت شعلة ثانية ... أمسكت فى كلتى يديها شعلة مضيئة ... أضاءت الشعلتان كل أرجاء العالم أثناء الليل ... ساعدها إله الشمس هيليوس فى إضاءة الأماكن التى تزورها أثناء النهار ... أشفق عليها إله الشمس هيليوس ... طفق يبحث معها عن پرسيفونى ... عسى أن يجدها وهو يدور حول الأفق ... ساد العالم حزن شديد ... ذبلت النباتات والأزهار ... جفت أوراق الشجر ... توقفت المحاصيل عن مواصلة النضوج ... هدد الموت والقحط والجوع أرجاء العالم ... ديميتر هى الحياة ... إذا غضبت ديميتر إختفت الحياة من على وجه الأرض ... لم يكن الإله هاديس يشعر بما يدور على وجه الأرض ... إختطف پرسيفونى ... قاومته ... لم تستمر مقاومتها له ... هبط بها إلى العالم السفلى ... إنقطعت صلة پرسيفونى بعالم الأرض ... إنقطعت صلة هاديس بكل ماهو فوق سطح الأرض ... لم يكن يفكر سوى فى إرضاء پرسيفونى ... ظل يداعبها ... يلاعبها ... يهدئ من ثورتها ... كشف لها عن هويته ... عاملها معاملة حسنة ... شرح لها مدى حبه لها ... وعدها بتحقيق كل ألوان السعادة والرخاء ... توسل إليها أحياناً ... أحست پرسيفونى فيه مشاعر المحب المخلص ... العاشق الولهان ... لكنها مازالت تفكر فى والدتها ديميتر ... والدتها التى أحبتها حباً شديداً ... والدتها التى أخفتها عن عيون كل البشر فى منطقة نائية ... لاتصل إليها رغبات الرجال ... أصابت الحيرة پرسيفونى ... أصبحت حائرة بين عشيقها الودود المخلص ... ووالدتها المحبة الملتاعة الهائمة على وجهها ... كانت پرسيفونى تتخيل لوعة والدتها ديميتر ... حزنها الشديد لفراقها المفاجئ ... قدم هاديس لزوجته كل ألوان الطعام والشراب ... رفضت كل طعام وشراب ... عرض عليها كل ألوان السعادة ... رفضت كل ألوان السعادة ... إستعطفها ... توسل إليها ... سوف يذوى عودها بسبب الامتناع عن الطعام ... رفضت كل أنواع التوسل والاستعطاف ... تملك الجوع منها ... أحست أنها مقبلة على الموت ... سوف يذوى عودها ... سوف تختفى نضارتها ... سوف تفقد حياتها ... سوف لاتحصل على أى نوع من أنواع السعادة ... سعادة العودة إلى والدتها ... أو سعادة الحياة مع من يحبها ... اضطرت أخيراً إلى تناول بعض حبات الرمان ...[١٩] بضع حبات من الرمان كى تقيم أودها ... تساعدها على مقاومة الموت ... تحفظ عليها الحياة ... ما أن ذاقت حبات الرمان حتى شعرت بسعادة غامرة ... دبت فى أطرافها الحركة ... سرت فى شرايينها الدماء ... عادت الحياة إليها من جديد ... بدأت تفكر فى الإله هاديس ... عاشقها ومختطفها .

---

(١٩) Penglase, Op. Cit., pp. 155-158.

تسعة أيام بلياليها ... تبحث الربة ديميتر عن ابنتها پرسيفونى ... يستولى عليها الألم ... (٢٠) مزقت غطاء رأسها الذى يغطى شعرها ... مزقته بيديها الرقيقتين... ألقت من على كتفيها عباءتها السوداء ... أصبحت عارية الكتفين ... تسعة أيام بلياليها لم تتناول شيئاً من الأمبروسيا أو النكتار ... تسعة أيام لم تغتسل ولم يلمس الماء جسدها الرقيق ... قيل إن إله الشمس هيليوس شاهد هاديس وهو يختطف ابنتها ... قيل إن هيكاتى سمعت استغاثتها قبل اختفائها ... أما زيوس فعنده العلم اليقين ... يعلم سبب اختفائها ... يعلم أين ذهبت ... يعرف من اختطفها ... كل الآلهة لم تحرك ساكناً ... لم يشأ أحد أن يطمْئن قلب ديميتر ... كل الآلهة صامتون... يشاهدون الأم الحزينة وهى تبكى ... تصرخ ... تهرول من مكان إلى مكان ... (٢١) أخيراً أشفق عليها إله الشمس هيليوس ... (٢٢) أخبرها بالحقيقة... إختطف الإله هاديس ابنتها پرسيفونى ... هبط بها إلى مملكته فى العالم السفلى ... جن جنون ديميتر ... صرخت بأعلى صوتها ... صرخاتها عتاب لكبير الآلهة زيوس... عباراتها لوم لكل الآلهة ... إختطف هاديس ابنتها ولايحرك أحد ساكناً ... سوف تهجر ديميتر مقر مملكة أولومپوس ... سوف تتنازل عن عضويتها فى المجلس الأولومپى ... (٢٣) سوف تقاطع كل الآلهة والربات ... سوف تكرس حياتها للبحث عن ابنتها ... سوف لاينمو الزرع ... سوف يجف الضرع ... سوف يصيب القحط والجوع كل أنحاء العالم ... سوف تختفى البهجة من على وجه الأرض... سوف تفقد كل أنواع النباتات الحياة (٢٤) .

نفذت الربة ديميتر تهديدها ووعيدها ... توقفت الغابات عن النمو ... فسدت البذور فى باطن الأرض ... ذبلت عيدان النباتات ... جفت أغصان الأشجار ... نفذ مخزون الغذاء لدى أفراد البشر ... أحس كبير الآلهة بسوء العاقبة ... حاول أن يواسى ديميتر ... لم تتأثر بمواساته ... طلب منها أن تستعين بالصبر ... رفضت طلبه ... أحس كبير الآلهة بالحرج أمام أفراد البشر ... أخيراً وعد ديميتر أن يتدخل شخصياً فى الموضوع ... هدأت ديميتر إلى حين ... إنتظرت نتيجة وعود كبير الآلهة زيوس...

---

(٢٠) Hymn to Demeter, 38 sqq.

(٢١) هناك مَنْ يرى أن الربة ديميتر هبطت إلى العالم السفلى – عالم الموتى – بقيادة أحد كهنة إليوسيس يدعى يوبوليوس للبحث عن ابنتها پرسيفونى .

Richardson, The Homeric Hymn to Demeter, p. 84.

(٢٢) Kerenyi, The Gods of the Greeks, pp. 232-241.

(٢٣) Hymn to Demeter, 331 sqq. . أنظر أيضا ص ٢٨ أعلاه .

(٢٤) Penglase, Op. Cit., pp. 127 sqq.



شكل رقم (١٤)
الربة ديميتر تبكي ابنتها پرسيفوني

تمت الاتصالات بين كبير الآلهة زيوس وشقيقه الإله هاديس ... طلب منه إعادة پرسيفوني إلى والدتها ... وعده أنه سوف يبحث له عن وسيلة أخرى للزواج منها ... كانت المفاجأة ... تناولت پرسيفوني بعض حبات الرمان ... [٢٥] طعام لاينبت إلا في العالم السفلي ... من ذاقه أصبح جزءاً من العالم السفلي ... عالم هاديس ...

(٢٥) تروى بعض الروايات أن هاديس هو الذى قدم إلى پرسيفوني بعض حبات الرمان ، وأرغمها على تناولها ، وذلك بعد أن علم أن زيوس قد قرر عودتها إلى عالم البشر . فعل هاديس ذلك لتصبح پرسيفون خالدة Hymn to Demeter, 371 sqq.

لايستطيع أن يعود بشراً فانياً ... لايستطيع أن يجد لنفسه مكاناً بين الأحياء ... أصبحت پرسيفونى جزءاً لايتجزأ من عالم هاديس ... تعقدت الأمور ... عادت ديميتر تصرخ بعبارات اللوم والعتاب ... هددت بمزيد من الدمار والفناء لكل أفراد البشر ... عادت المفاوضات مرة أخرى بين زيوس وشقيقه هاديس ... توصلا إلى حل يريح الطرفين ... تستطيع الابنة پرسيفونى أن تصعد إلى عالم البشر فترة محددة من كل عام ... نصف العام أو ثلثه ... ثم تعود إلى عالمها فى العالم السفلى بقية العام... لم تجد ديميتر بداً من قبول ذلك الاتفاق ... وافقت على مضض ... هكذا تدب الحياة فى الزرع أثناء وجود پرسيفونى فى عالم البشر ... (٢٦) ثم يعود إليه الجفاف أثناء وجودها فى العالم السفلى ... شيئاً فشيئاً اعتادت پرسيفونى الحياة فى العالم السفلى ... أصبحت پرسيفونى ربة العالم السفلى ... عالم الموتى ... (٢٧) .

* * * * * *

أخلص الإله هاديس لزوجته پرسيفونى ... أخلصت پرسيفونى لزوجها هاديس... عاش الاثنان حياة سعيدة ... مليئة بالود والحب والإخلاص ... لم ينجبا ذرية مثل بقية الآلهة ... لم يكن هاديس زئر نساء مثل أغلب زملائه الآلهة ... بالرغم من ذلك تروى بعض الروايات عن مغامرة نسائية ... أو إثنتين ... قام بها الإله هاديس ... مع ذلك لم تتم هذه المغامرة أو المغامرتان ... قيل إن هاديس غادر ذات مرة مملكته فى العالم السفلى لقضاء بعض الأمور ... قابل فى طريقه الحورية مينثى ... أعجبت مينثى بالإله هاديس ... بهرتها عربته ذات الخيول السوداء الأربعة... طفقت تداعبه ... كان على وشك أن يستجيب لمداعبتها ... داهمته زوجته پرسيفونى ... حولت الحورية اللعوب إلى فرع نعناع طيب الرائحة ... أنقذت زوجها الطيب من براثن تلك الحورية ... فى مناسبة أخرى حاول هاديس أن يتحرش بالحورية ليوكى ... داهمته زوجته أيضاً ... حولت الحورية ليوكى إلى شجرة الحور... ظلت الشجرة قائمة بجوار ينبوع «الذاكرة» فى العالم السفلى (٢٨) .

عاشت پرسيفونى مع زوجها هاديس فى العالم السفلى ... عاشت فى عزلة عن عالم البشر والآلهة ... لم تتعرض - مثل بقية الربات - لمضايقات الذكور من الآلهة أو أفراد البشر ... بالرغم من ذلك هناك رواية تروى كيف فكر پيريثوس فى الزواج منها ... پيريثوس ملك ماجنيتيس ... الواقعة عند مصب نهر پنيوس ... كان صديقاً

(٢٦) Easterling, Religion, and Society, p. 88.

(٢٧) Tripp, Classical Mythology, p. 256.

(٢٨) Strabo, viii, 3, 14; Servius on Vergil's Eclogue, vii, 61.

حميماً للبطل ثسيوس ... تعاهد الإثنان على أن يساعد كل منهما الآخر ... كلاهما كان يهوى المتاعب وركوب الصعاب ... كلاهما كان من هواة المغامرات والبحث عن المتاعب ... تقابل الإثنان عند المحراب المقدس لكبير الآلهة زيوس ... أقسما أن يذهب الإثنان إلى اسبرطة ... يختطفان هيلينى الفاتنة ابنة كبير الآلهة زيوس ... ثم يجريان القرعة بينهما ... وسوف يفوز بهيلينى من تصيبه القرعة ... فإذا ما فاز بها أحدهما تزوجها ... وأصبح عليه أن يساعد صديقه في الزواج من ابنة أخرى من بنات زيوس ... (٢٩) أعد الإثنان جيشاً ... هاجما مدينة اسبرطة ... اختطفا هيلينى... لم تكن هيلينى فى ذلك الوقت قد بلغت الثانية عشرة من عمرها ... تمّ اختطاف هيلينى ... أجريت القرعة ... أصبحت هيلينى من نصيب ثسيوس ... (٣٠) اكتشف ثسيوس أن هيلينى لم تزل أقل من العمر الذى يسمح لها بالزواج ... نقلها إلى والدته أيثرا ... ترعاها ... تتعهدها بالتربية حتى تنضج وتصبح فتاة كاملة النضوج... إختلفت المصادر ... تباينت الروايات حول كيفية حصول البطل ثسيوس على الصبية هيلينى ... (٣١) .

بعد بضع سنوات تقابل پيريثوس وصديقه الحميم ثسيوس ... ذكرٍ پيريثوس صديقه بالقسم الذى أقسماه من قبل ... كانت هيلينى ابنة زيوس من نصيب ثسيوس... إذن عليهما الآن أن يبحثا عن ابنة أخرى من بنات زيوس كى تصبح من نصيب پيريثوس ... ذهب الاثنان إلى نبوءة كبير الآلهة زيوس ... (٣٢) إستشاراً النبوءة ... أجابتهما النبوءة قائلة ... لِم لا يِذهب الإثنان إلى تارتاروس ... يطلبان يد پرسيفونى ابنة زيوس وزوجة هاديس ... لِم لايطلبانها زوجة لپيريثوس ... إنها أفضل بنات زيوس ... هكذا أجابت النبوءة ... لَم تكن إجابة النبوءة جادة ... كانت تتهكم من جرأة الشابين المغامرين المتهورين ... فهم ثسيوس بذكائه مغزى النبوءة ... أصيب بالفزع ... أخذ پيريثوس النبوءة مأخذ الجد ... سيطرت عليه الفرحة ... لاحظ پيريثوس تردد صديقه ثسيوس ... ذكّره بالقسم الذى أقسماه منذ بضع سنين... لقد ساعد پيريثوس صديقه ثسيوس فى الحصول على هيلينى ... على ثسيوس إذن أن يساعد صديقه پيريثوس فى الحصول على پرسيفونى ... كان ثسيوس يقدر خطورة

---

(٢٩) Diodorus Siculus, iv, 63; Pindar, quoted by Pausanias, i, 18, 5; Pausanias, i, 41, 5.

(٣٠) Hyginus, Fabula 79; Plutarch, Theseus, 31.

(٣١) Apollodorus, Epitome, i, 24; Tzetzes On Lycophron, 143; Eustathius on Homer's Iliad, p. 215; Plutarch, Loc. Cit.

(٣٢) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٠٨ ومابعده .

المغامرة ... لكنه لم يكن يملك الرفض ... خرج الإثنان ... كلٌ سيفه في يده ... پرسيفوني هي زوجة هاديس ... پرسيفوني هي ربة عالم الموتى ... هي ابنة زيوس... هي زوجة هاديس حاكم عالم الموتى ... شقيق كبير الآلهة زيوس ... على پيريثوس وثسيوس إذن أن يهبطا إلى عالم الموتى ... يقابلان الإله هاديس ... يطلبان منه پرسيفوني زوجة لأحدهما ... لپيريثوس ... وجدا أن من المستحيل الدخول إلى العالم السفلي عن طريق البوابة الرئيسية ... تسللا نحو البوابة الخلفية ... إستطاعا أن يدلفا خلسة وفي هدوء حتى وصلا إلى داخل عالم الموتى ... واصلا السير حتى وصلا إلى بوابة القصر ... هناك حيث يقيم هاديس وزوجته پرسيفوني ... طرقا باب القصر ... إنفتحت البوابة على مصراعيها ... وجد المغامران الجريئان نفسيهما وجهاً لوجه أمام الإله هاديس ... حاول الإثنان أن يستجمعا شجاعتهما ... توقفت الكلمات في حنجرتيهما ... وقفا صامتين لايلويان على شئ ... إستجمع پيريثوس شجاعته... إنطلق في الحديث دون توقف ... كأنه قد سبق أن حفظ بعض العبارات عن ظهر قلب ويخشى أن ينسى بعضها ... إنطلق پيريثوس يقول ... أنا پيريثوس ... الملك ... القاهر ... المغوار ... جئت لأطلب يد أفضل بنات كبير الآلهة زيوس ... پرسيفوني... كبت هاديس غيظه بصعوبة بالغة ... تظاهر بالهدوء ... رحب بهما... إستقبلهما أحسن مايكون استقبال الضيف ... أشار بيده إلى مقعدين متجاورين ... طلب منهما الجلوس ... تهلل وجه پيريثوس ... إرتسمت على ملامحه إمارات السرور... جلس پيريثوس بسرعة على أحد المقعدين ... جلس ثسيوس على المقعد الآخر ... إبتسم هاديس ابتسامة الواثق ... سألهما ماذا يريدان ... يريد أن يسمع مرة أخرى سبب مجيئهما ... تاه كل منهما في صمت تام ... لم يكن كل مقعد جلس عليه كل منهما سوى «مقعد النسيان» ... مَنْ يجلس عليه ينسى كل شئ ... ينسى ماضيه... ينسى حاضره ... ينسى مستقبله ... يجذبه المقعد فلايستطيع الجالس أن يغادره ... حول المقعدين تسعى مجموعة من الحيات ... ترسل فحيحاً مخيفاً ... تلسعهما الإيرينيات بأسواطهن اللاسعة ... ينشب الكلب كربيروس أنيابه الحادة في جسديهما ... (٣٣) يبتسم الإله هاديس ابتسامة ساخرة ... ظل المغامران على هذه الحال لمدة أربعة أعوام ... أنقذهما بعد ذلك البطل هيراكليس (٣٤) .

قصة أخرى ترويها روايات قليلة ... كينوراس ملك قبرص ... تزوج من امرأة رائعة الجمال ... أنجبت له فتاة أكثر جمالاً وروعة ... إدعت زوجة كينوراس أن

(٣٣) Hyginus, Fabula 79; Diodorus Siculus, iv, 63; Horace, Odes, iv, 7, 27; Panyasis quoted by Pausanias, x,9,4; Apollodorus, Epitome, i, 24.

(٣٤) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 363-364.

ابنتها أجمل من ربة الجمال أفروديتى ... غضبت الربة أفروديتى ... عاقبت كينوراس وزوجته وابنته ... بعثت بسهام الرغبة المحرمة فى جسد كل من كينوراس وابنته ... إلتقى الإثنان لقاءً آثماً ... كانت نتيجة ذلك اللقاء الآثم فتى جميلاً هو أدونيس ... (٣٥) خشيت ابنة كينوراس الفضيحة ... ألقت بطفلها أدونيس فى العراء ... إلتقطته الربة أفروديتى ... ذهبت به إلى پرسيفونى زوجة هاديس ... تركته أمانة لديها ... شب أدونيس عن الطوق ... أصبح فتى رائع الحسن والجمال ... عشقته پرسيفونى ... علمت أفروديتى بالعلاقة بين پرسفونى وأدونيس ... صممت على استعادته ... رفضت پرسيفونى ... نشأ نزاع بين الربة أفروديتى والربة پرسيفونى... إحتكمتا إلى والدهما زيوس ... أحال القضية إلى الحورية كاللييپى ... أفروديتى هى التى هيأت الظروف لكى يولد أدونيس ... پرسيفونى هى التى تعهدته وحافظت عليه... من حق أفروديتى أن تنعم بأدونيس ... من حق پرسفونى أيضاً أن تنعم به... لكن من حق أدونيس نفسه أن ينعم أيضاً بحياته الخاصة ... عندئذ أصدرت الحورية كاللييپى حكمها النافذ ... سوف يقضى أدونيس الثلث الأول من كل عام فى صحبة پرسيفونى ... والثلث الثانى فى صحبة أفروديتى ... أما الثلث الثالث فسوف يقضيه كيفما يشاء وحيثما يرغب ...

تستمر الرواية ... لاحظت پرسيفونى أن ميل أدونيس إلى أفروديتى أكثر من ميله إليها ... يقضى ثلثى العام بصحبة أفروديتى ... يفكر فى أفروديتى أثناء وجوده مع پرسيفونى فى الثلث الثالث ... سعت پرسيفونى إلى إله الحرب آريس ... الإله العنيف الشرس ... كان يعشق الربة أفروديتى ... أخبرته پرسيفونى أن أفروديتى فضلت عليه واحداً من أفراد البشر ... صرع إله الحرب آريس الفتى أدونيس ... إنتقل أدونيس إلى العالم السفلى ... عالم الموتى ... ذهبت الربة أفروديتى إلى والدها زيوس... تستعطفه أن يعيد أدونيس إلى الحياة ... طلب زيوس ذلك من شقيقه هاديس... رفض هاديس ... هاجت أفروديتى ... هددت بالانتحار ... إذا انتحرت أفروديتى غابت عن الحياة ... إذا غابت أفروديتى عن الحياة اختفى الجمال والبهجة والرغبة من حياة الآلهة والبشر ... سوف تصبح الحياة كئيبة بدون الربة أفروديتى... أشفق والدها كبير الآلهة عليها ... أشفق على الآلهة وأفراد البشر ... أصدر حكمه ... حكماً فيه مصالحة للطرفين ... سوف يخرج أدونيس إلى عالم البشر فى الربيع والصيف ... سوف يعود إلى عالم الموتى فى الخريف والشتاء ... ومازال أدونيس يغادر عالم الموتى مع نهاية فصل الشتاء ... يصل إلى عالم البشر مع قدوم الربيع...

(٣٥) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٠٩ ومابعدها .

تحتفل بقدومه الأزهار والورود ... سرعان ما ينتهى فصل الصيف ... يصبح الشتاء على الأبواب ... تختفى الزهور والورود ... تسقط أوراق الشجر ... يتوقف نمو النباتات ... يعود أدونيس إلى عالم الموتى ... تفاصيل هذه الرواية متناقضة ... أحداثها قد لاتتفق مع طبيعة الربة پرسيفونى ... الزوجة المخلصة ... قد لاتتفق أيضاً مع طبيعة الإله هاديس ... الزوج الغيور الصارم ...

رواية ثالثة قد تبدو متناقضة أيضاً مع طبيعة پرسيفونى ... تقول هذه الرواية ... إن پرسيفونى ... الابنة الوحيدة للربة ديميتر من كبير الآلهة زيوس ... كانت إحدى عشيقات أبيها ... إغتصبها والدها زيوس وهو فى هيئة ثعبان ضخم أو تنين ... (٣٦) أنجبت پرسيفونى من زيوس طفلاً يدعى زاجريوس ... وضعته فى جزيرة كريت ... قضت عليه التياتن بإيعاز من الربة هيرا ... الزوجة الشرعية لكبير الآلهة زيوس .

* * * * * *

عاش الإله هاديس مع زوجته پرسيفونى فى العالم السفلى ... عالم الموتى ... روايات كثيرة تصف ذلك العالم ... كل الروايات تقول إنه كان تحت سطح الأرض... تشير إليه بعض الروايات بلفظ هاديس ... (٣٧) نسبة إلى حاكمه ... الذى يسيطر على الموتى ... يقع عالم هاديس فى الأماكن الغربية النائية من العالم الإغريقى ... (٣٨) يقع فيما بعد مجرى أوكيانوس حيث توجد أرض الكيميريين الذين لايرون الشمس أبداً ... (٣٩) هناك توجد منطقة واسعة ... ذات أجمات مليئة بأشجار الحور وأشجار الصفصاف ... منذورة للربة پرسيفونى ... بالقرب منها تقع البوابات التى تغرب منها الشمس ومنطقة الأحلام ... فى هذه المنطقة أيضاً توجد إحدى العلامات المميزة للعالم السفلى ... لوكاس بترا ... أى الصخرة البيضاء ... حيث يتلاقى نهران عظيمان ... يتبعان العالم السفلى ... أو فى رواية أخرى ... أحدهما يتبع العالم السفلى والآخر هو مجرى أوكيانوس ... بعدها يأتى سهل البرْواق ... والبرواق هو نبات من الفصيلة الزنبقية ذو زهر أبيض أو قرنفلى أو أصفر ... هناك يعيش الموتى عظيمهم وحقيرهم حياة بلا طعم ولا لون ... بملامح تشبه ظلال مهنتهم التى كانوا يمتهنونها أثناء حياتهم فى عالم الأحياء ... يعيشون فى صورة أشباح مجردة تشبه

---

(٣٦) أنظر ص ٤٨ أعلاه .

(٣٧) Hamilton, Op. Cit., pp. 39-40.

(٣٨) Rose, Op. Cit., p. 78 sqq.

(٣٩) Sandys, Classical Antiquities, pp. 264-266.

ظلال الأحياء ... (٤٠) تنقصهم مقومات الحياة الحقيقية المتدفقة ... والدماء الحية وقوة التفكير التى يتصف بها أفراد البشر الأحياء ... كل مابقى منهم هو الروح التى أصبحت شيئاً لايذكر بعد أن فقدت الجسد ... (٤١) .

لايذهب كل الموتى إلى ذلك المكان الكئيب الموحش – سهل البرواق – بعض أفراد البشر المفضلين يرسلون إلى مكان آخر ... إلى سهل إليسيون ... (٤٢) محتفظين بأرواحهم وأجسادهم ... قد يعنى لفظ إليسيون إلى حد ما الجنة فى نظر الإغريق ... يحكم هؤلاء البشر المفضلين رادامانثوس بمفرده ... (٤٣) أو كمساعد للتيتن كرونوس... يشبه الإغريق ذلك المكان بالأماكن السعيدة التى يطلقون عليها لفظ جزر المباركين ... تخيّم على ذلك المكان السعادة الكاملة ... يصبح سكانه سعداء لايذوقون الموت ... تصف بعض الروايات هذا الجزء من العالم السفلى بأنه مآل الأفراد العظماء الذين قضوا حياتهم يدافعون عن الحق ... هناك تسرى نسائم مجرى أوكيانوس حول جزر المباركين ... تنتشر الأزهار ذات الألوان الذهبية ... بعضها ينمو فوق سطح الأرض وفوق الأشجار الجميلة ... والآخر ترويه وتتعهده المياه الجارية ... وتحوطه بأكاليل مجدولة حول الأيادى والجباه ... يتصدر مقام هؤلاء المباركين مروج خضراء ... مملوءة بالورود الحمراء ... تظللها أشجار بلّسمية ...(٤٤) مثقلة بسنابل القمح الذهبية ... يقضى بعض هؤلاء المباركين أوقاتهم فى ركوب الخيل والرياضة ... يقضى البعض الآخر أوقاتهم فى لعب النرد ... وآخرون فى العزف على القيثارة ... بينما تنتشر كل مظاهر الثراء حولهم فى كل مكان ... رائحة طيبة ترفرف فوق المكان ... حيث يخلطون أنواعاً متعددة من البخور ويلقون بها فى النيران المشتعلة فوق مذابح الآلهة ... (٤٥) حياة مرفّهة ... لاتعب فيها ولانصب ... يحصل سكانها على حاجاتهم اليومية دون بذل أدنى جهد ... لاتتفق الروايات حول تحديد موقع سهل إليسيون من بقية أجزاء عالم الموتى ... قد يبدو سهل إليسيون بعيداً عن منزل

---

(٤٠) Earp, The Way of the Greeks, p. 108 sqq.

(٤١) Homer, Odyssey, x, 508 sqq.; xi, 13 sqq; xxiv, 11 sqq. See also: Rose, Primitive Culture in Greece, p. 89.

(٤٢) Homer, Op. Cit., iv, 563; Hesiod, Works and Days, 171. See also: Nilsson; The Minoan-Mycenaean Religion, p. 543 n. 5.

(٤٣) Spence, Op. Cit., p. 207.

(٤٤) الشجرة البلْسمية هى نوع من الأشجار ينتج مادة راتنجية تشفى الأمراض وتخفف الآلام ويطلق عليها لفظ بلسم .

(٤٥) Pindar, Olympian Odes, ii, 77 sqq.; frag. 14 (Bowra).

هاديس ... إذ يختلف فى طبيعته عن سهل البرواق - مآل الأشباح - ... أما إليسيون فهو مآل أفراد البشر الخالدين ... يبدو أنه يقع أيضاً تحت سطح الأرض... مفصولاً عن عالم الأحياءِ بواسطة مجرى مائى ... لايسمح بدخوله إلا لبعض الأشخاص ذوى الحظوة ... وعد منيلاووس - على سبيل المثال - بدخوله لأنه زوج هيلينى ... بالتالى فهو زوج ابنة كبير الآلهة زيوس ... (٤٦) كان يسمح أيضاً بدخوله لبعض الأبطال والوطنيين المخلصين سواء فى الأساطير أو التاريخ ... مثل أخيليوس وديوميديس وغيرهما ... لعل ذلك كان يتوقف على تطور النظرة الأخلاقية للشعب الإغريقى .

على النقيض من إليسيون تارتاروس ... يقال عنه إنه المكان الذى يعاقب فيه الأشرار ... هؤلاء الذين أثاروا غضب الآلهة ضدهم ... أو الذين قاموا بإهانة الآلهة أو سخروا منهم ... تقول الروايات إن البطل أودوسيوس هبط إلى ذلك المكان ... هناك وجد أشخاصاً كثيرين يلاقون عقابهم ... (٤٧) تقول الروايات أيضاً إن تارتاروس كان مآل الآلهة المهزومين أثناء المعارك التى كانت تنشأ بينهم - مثل كرونوس - (٤٨) وليس مآلاً لأفراد البشر الأشرار فقط ... من بين أفراد البشر الأشرار الذين قابلهم البطل أودوسيوس العملاق تيتووس ... الذى قيد بقيود صلبة ... يقف عاجزاً عن طرد نسرين ... يهاجمه أحدهما من الجانب الأيسر - يهاجمه الآخر من الجانب الأيمن... ينهشان كبده وهو يتألم ... عقاباً على جريمته التى ارتكبها وهى محاولة إغتصاب ليتو ... (٤٩) هناك أيضاً تانتالوس ... الذى يقاسى الجوع الأبدى ... والعطش الأبدى... والخوف الأبدى ...(٥٠) كل أنواع الفاكهة تنتشر من حوله ... لايستطيع أن يدركها ... تنساب المياه الصافية من حوله ... لايستطيع أن يحصل على قطرة ماء واحدة ... تقف صخرة مائلة آيلة للسقوط فوق رأسه ... لكنها لاتسقط ... يقضى تانتالوس هذه الحياة الأبدية القاسية جزاء جريمته التى ارتكبها ... أراد أن يختبر علم الآلهة بكل شئ ... ذبح ولده پلوپس ... قدم لحمه أثناء وليمة أقامها لهم ... محاولاً أن يعرف ما إذا كان فى مقدور الآلهة أن يميزوا بين لحم الحيوانات ولحم البشر ... تختلف الروايات حول تحديد الجريمة التى ارتكبها تانتالوس ... سرق من السماء النكتار والأمبروسيا غذاء الآلهة ... أو أفشى أسرار الآلهة ... أو أراد أن يعيش حياة

(٤٦) Homer, Odyssey, iv, 563; cf. Pindar, Op. Cit., ii, 86.

(٤٧) Homer, Op. Cit., xi, 576 sqq.

(٤٨) Homer, Iliad, viii, 13, 478 sqq.

(٤٩) أنظر ص٢٧٣ أعلاه .

(٥٠) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص٢٦٥ ومابعدها .

تشبه حياة الآلهة ... أو أخفى الكلب الذهبى الذى سرقه پانداريوس من محراب كبير الآلهة زيوس وأقسم أنه لايعرف عنه شيئاً ... أو أنه اغتصب الفتى جانيميديس ... أو أنكر أن الشمس إلهاً بل مجرد كتلة مضيئة ... إختلفت الروايات حول تحديد نوع الجريمة التى ارتكبها تانتالوس ... إتفقت فيما بينها على أن تانتالوس كان مقرّباً إلى الآلهة ... لكنه أساء استخدام العلاقة الطيبة التى نشأت بينه وبينهم .

من بين المعذبين أيضاً فى تارتاروس سيسيفوس ... (٥١) يحمل فوق كتفه صخرة ضخمة ... يصعد بها إلى قمة الجبل ... ما أن يصل القمة حتى تسقط الصخرة وتعود مرة أخرى إلى أسفل الجبل ... يهبط سيسيفوس إلى أسفل الجبل ... يحمل الصخرة فوق كتفه ... يصعد بها إلى القمة من جديد ... هكذا يقضى سيسيفوس حياته فى تارتاروس ... يقاسى ذلك العذاب الأبدى ... هناك أيضاً إيكسيون ... (٥٢) حاول إيكسيون أن يغتصب زوجة كبير الآلهة زيوس ... إستحق العذاب الأبدى ... يوثق فى عجلة دوارة ... تظل العجلة تدور وهو يدور معها إلى الأبد ... (٥٣) هناك أيضاً بنات دناؤوس ... اللائى قتلن أزواجهن فى ليلة زفافهن ... عقابهن أبدى أيضاً ... يحملن جراراً بها ثقوب فى القاع ... عليهن أن يملأن الجرار بالماء ... لكن الجرار لاتمتلئ أبداً ... هن يملأن الجرار من أعلى ... والماء ينساب من الجرار من أسفل ... هكذا لاتمتلئ الجرار أبداً ... هناك أيضاً أوكنوس ... يقاسى عذاباً أبدياً ... عقاب قد يثير الضحك والسخرية ... إنه يغزل حبلاً من الألياف ... وكلما انتهى من غزل جزء أكله بغل من بغاله ... فيبدأ فى الغزل من جديد ...(٥٤) يمكن إضافة ثسيوس وپيريثوس أيضاً إلى قائمة المعذبين فى تارتاروس ... (٥٥) اللذين هبطا إلى العالم الآخر ... وطلبا أن يتزوج أحدهما پرسيفونى زوجة هاديس ... لكن عذابهما ليس عذاباً أبدياً .

تضيف بعض الروايات إلى قائمة المعذبين فى تارتاروس اسم الملك سالمونيوس.. ذلك الملك الذى شبّه نفسه بكبير الآلهة زيوس ... لبس ملابسه ... إعتلى عربة من البرونز ... تتدلى من جوانبها خشخيشات من المعدن ... تحدث

---

(٥١) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٤٩ ومابعدها .

(٥٢) أنظر ص ٧٤ أعلاه .

(٥٣) Pindar, Pythian Odes, ii, 21 sqq.; Apollonius Rhodius, iii, 62.

(٥٤) Pausanias, x, 29, 1-2; Cratinus, frag. 348 (kock); Suidas, s.v. ὄνου πόκαι.

(٥٥) أنظر ص ٢١٥ أعلاه .

صليلاً يشبه صوت الرعد الذى تبعثه صاعقة كبير الآلهة زيوس ... [٥٦] يقذف بشعلات ملتهبة فوق موكبه ليقلد البرق الذى يبعث به زيوس من صاعقته ... ماكان من كبير الآلهة زيوس إلا أن قذفه بصاعقة برقية أتت عليه ... ربما أتت أيضاً على شعبه بأكمله ... [٥٧] تضيف بعض الروايات أيضاً اسم بروميثيوس إلى قائمة المعذبين فى تارتاروس ... ذلك بعد أن عذبه كبير الآلهة زيوس أثناء حياته [٥٨] .

* * * * * *

تلك هى قائمة المعذبين فى تارتاروس ... تلك هى جرائمهم التى يعذبون من أجلها ... طالما أن هناك من يلقون العذاب ... لابد أن يكون هناك أيضاً مَنْ يحاكمهم... منْ يعذبهم ... فى بعض الروايات المبكرة إشارات غامضة إلى قوى تحتية تنتقم من أفراد البشر ... وخاصة هؤلاء الذين يحلفون كذباً ... [٥٩] يرى المعلقون أن تلك الإشارات قد تعنى الربة پرسيفونى وزوجها پلوتون ... [٦٠] تشير نفس الروايات المبكرة إلى أن الإيرينيات تستمع إلى اللعنة ثم توقعها على صاحبها أثناء حياته..[٦١] فى الروايات المتأخرة إشارات أكثر وضوحاً من الإشارات التى ترد فى الروايات المبكرة ... فى الروايات المتأخرة ليس هاديس ولا زوجته پرسيفونى هما اللذين يقومان بدور القضاة الذين يقومون بمحاكمة الموتى ... لكن القضاة يكونون من أفراد البشر وهم مينوس ورادامانثوس وأياكوس ... [٦٢] وكان هاديس يقوم بدور القضاة فى بعض الأحيان ... [٦٣] تذكر الروايات المبكرة واحداً فقط من القضاة الثلاثة ... مينوس ... لكنها تصوره فى صورة مختلفة ... إنه ملك بين الموتى يفصل فى الخلافات التى تنشأ بينهم ... تماماً كما كان يفصل فى الخلافات التى تنشأ بين أفراد رعيته من البشر أثناء حياته ... لكنه لم يكن يتحكم فى مصائرهم وأقدارهم... تختلف الروايات المبكرة والروايات المتأخرة فى تحديد تخصص كل من القضاة ... تذكر

---

(٥٦) Vergil, Aeneid, vi, 585 sqq.; Servius on Vergil's Aeneid, ibid; Apolldorus, i, 89; Hyginus, Fabula, 61; Diodorus Siculus, iv, 68, 2; vi frag. 6,4; Valerius Flaccus, i, 662 sqq.

(٥٧) من اللافت للنظر أن هوميروس (Odyssey, xi, 236) يشير إلى سالمونيوس فى احترام بالغ ولاينكر شيئاً عن جرائمه .

(٥٨) أنظر ص ٨٥ وما بعدها أدناه .

(٥٩) Homer, Iliad, iii, 279.

(٦٠) Rose, Op. Cit., p. 97 n. 23.

(٦١) Homer, Op. Cit., ix, 571.

(٦٢) Earp, Op. Cit., p. 110.

(٦٣) Statius, Thebais, viii, 21 sqq.

بعض الروايات أن رادامانثوس كان مسئولاً عن ساكنى سهل إليسيون ... تذكر روايات أخرى أنه كان مسئولاً عن محاكمة الأشرار ... تذكر أغلب الروايات أن مينوس كان مسئولاً عن محاكمة الموتى ... هناك روايات أخرى تقول إن رادامانثوس كان مسئولاً عن محاكمة الموتى الآسيويين ... وأياكوس عن الموتى الأوروبيين ... بينما كان لمينوس الكلمة الأخيرة إذا ما اختلف الإثنان فى إصدار حكم من الأحكام ... (٦٤) إن أغلب الروايات تكاد تجمع على أن أياكوس لم يكن سوى حارس لبوابة هاديس ... (٦٥) .

* * * * * *

يعيش الموتى بكل درجاتهم فى مكان منعزل عن العالم الأرضى ... تحدده المجارى المائية من جميع الجهات ... بداخل عالم الموتى يجرى خمسة أنهار ... فليجيثون ... ليثى ... أخيرون ... كوكيتوس ... ستوكس ... كلها أسماء لها معانيها التى تتفق مع مايدور فى عالم الموتى .. فليجيثون يعنى الملتهب ... ليثى يعنى النسيان ... أخيرون يعنى المحزن ... كوكيتوس يعنى الباكى ... ستوكس يعنى البغيض ... يبدو من اسم فليجيثون أى الملتهب أنه يشير إلى العذاب بالنار ... لكن لايشار إليه كذلك ... بل يشار إليه فى بعض الروايات على أنه مجرد مكان للعذاب... ربما المقصود باللفظ هو ألسنة اللهب التى تنطلق من المحرقة أثناء تأدية الشعائر الجنائزية التى تقام للميت ... (٦٦) يبدو من اسم ليثى أى النسيان أنه مرتبط بفكرة إعطاء الزوار الجدد بعض الشراب ... شراب يجعلهم ينسون كينونتهم السابقة تمهيداً للتحول الذى يطرأ على كيانهم ... تشير إحدى الروايات إلى أن ليثى سهل يجرى فيه نهر ... يقطعه من أوله إلى آخره ... (٦٧) رواية أخرى تشير إلى أن سهل ليثى يجرى فيه نهر اسمه أميليس ويعنى عدم الاهتمام... وأن مياهه تسبب لشاربها النسيان... (٦٨) رواية ثالثة تكتفى بالإشارة إليه على أنه مجرد نهر ... (٦٩) أما أخيرون فهو فى أغلب الروايات نهر فى العالم السفلى ... (٧٠) وإن كان يشار إليه أحياناً على أنه بحيرة أو

---

(٦٤) Vergil, Aeneid, vi, 566, 432; Horace, Odes, iv, 9, 21; Lucian, Dialogues of the Dead, 30; Plato, Gorgias, 524a.

(٦٥) Scholiast on Aritopanes' Frags, 465. See also: Rose, Op. Cit., p. 41 n. 74.

(٦٦) Rose, Op. Cit., p. 89 sqq.

(٦٧) Aristophanes, Frogs, 186.

(٦٨) Plato, Republic, x, 621 a and c.

(٦٩) Vergil, Op. Cit., vi, 714.

(٧٠) Idem, Georgics, ii, 492; Homer, Iliad, x, 513.

بركة ... (٧١) هناك إشارات إلى أخيرون الأرضى ... أى الذى يوجد فوق سطح الأرض وليس تحته ... قد يشار إليه على أنه نهر أو بحيرة ... وقد يشار باسم أخيرون إلى إله من آلهة الأنهار ... (٧٢) تشير هذه الروايات إلى أن أخيرون أنجب من الحورية جورجورا الفتى أسكالافوس الذى خدع الربة پرسيفونى ... (٧٣) قيل إن أسكالافوس ذهب إلى الإله هاديس ... أخبره أن پرسيفونى أكلت بعض حبات الرمان... غضبت منه پرسيفونى ... قذفت فى وجهه كمية من مياه فليجيثون ... تحول أسكالافوس إلى بومة... قيل فى رواية أخرى إن الربة ديميتر والدة پرسيفونى وضعت فوقه حجراً ضخماً... ظل غير قادر على الحركة فى العالم السفلى... وصل البطل هيراكليس إلى العالم السفلى ... أزاح الحجر الضخم من فوقه... غضبت الربة ديميتر ... حولت أسكالافوس إلى بومة... رواية شاعرية حديثة تشير إلى نهر أخيرون على أنه ابن التيتنة جى أو الربة ديميتر... أن التياتن كانت تشرب من مياهه أثناء حربهم ضد كبير الآلهة زيوس... أن ذلك هو السبب الذى من أجله أصبح أخيرون نهراً من أنهار العالم السفلى ... (٧٤) أما كوكيتوس أى الباكى فتشير إليه إحدى الروايات على أنه فرع من فروع نهر ستوكس... وأنه يصب فى نهر أخيرون... ربما كانت كل هذه الأنهار أنهاراً حقيقية تجرى فى الأراضى الإغريقية... باستثناء نهرى فليجيثون وكوكيتوس... ستوكس هو نهر شهير يجرى فى منطقة أركاديا ... ليثى هو اسم يطلق على واحد من ينبوعين ... يوجدان فى كهف تروفونيوس ... (٧٥) الواقع فى مدينة ليباديا ... الينبوع الآخر يسمى منموسمونى ويعنى الذاكرة ... كل من يريد أن يستشير نبوءة تروفونيوس كان عليه أن يشرب من مياه الينبوعين... ماء ليثى يجعله ينسى كل أمر من أموره السابقة... ماء منموسونى يجعله يتذكر كل ما كشفت النبوءة له من تنبؤات... روايات أخرى تشير إلى وجود نهر آخر فى أسبانيا يحمل اسم ليثى ... (٧٦) أما فيما يتعلق بنهر أخيرون فهناك أكثر من نهر أو بحيرة يحمل اسم أخيرون فى أكثر من مكان... نهر أخيرون فى تريفوليا... (٧٧) بركة أخيرون بالقرب من كوماى... (٧٨)

---

(٧١) Euripides, Alcestis, 443.

(٧٢) Ovid, Metamorphoses, v, 533-550.

(٧٣) Apollodorus, i, 5, 3; ii, 5, 12.

(٧٤) Natalis Comes, Mythologia, Vol. III, i, 190.

(٧٥) Pausanias, ix, 39, 8.

(٧٦) Plutarch, Quaestiones Romanorum, 34; Rose, The Roman Questions of Plutarch, p. 184.

(٧٧) Strabo, viii, 3, 15.

(٧٨) Idem, v, 4, 5.

أما عن حدود عالم هاديس فهناك روايات تقول إنها نهر ستوكس ... (٧٩) روايات أخرى تقول إنها نهر أخيرون (٨٠) .

كان الانتقال من عالم الأحياء إلى عالم الموتى يتطلب طقوساً معينة ... أولها عبور المجرى المائى الذى يفصل بين العالمين ... يتم العبور بواسطة قارب عتيق ينقل الميت ... يعمل على ذلك القارب العتيق رجل عتيق غريب الملامح ... تتجاهل بعض الروايات القديمة وجوده ... تسميه الروايات المتأخرة خارون ... تروى الروايات القديمة أن مكان الموتى هو منزل هاديس ... لذلك تقول تلك الروايات إن مدخله باب يقف عنده حارس ... فى الروايات المتأخرة ... مكان الموتى عالم فسيح مترامى الأطراف ... يفصل بينه وبين عالم الأحياء مجرى مائى ... أخيرون - أو ستوكس ... إن العالم السفلى عالم آخر له حدوده المائية ... يقف عند مدخله المعداوى خارون ... (٨١) لايسمح بالعبور إلا للموتى ... على الميت أن يدفع قطعة نقود - أوبول - يحصلها المعداوى خارون ... وإلا فلن يسمح له بالصعود على ظهر القارب العتيق ... لذلك اعتاد الإغريق وضع قطعة نقود - أوبل - تحت لسان الميت قبل دفنه ... حتى يكون مستعداً للدفع عندما يصل إلى ضفة النهر ... يتقاضى خارون أجر العبور ... يسمح للميت أن يعتلى ظهر القارب ... يتحرك القارب ... يصل إلى الضفة المقابلة من النهر ... يودّع الميت خارون ... ذلك الرجل العبوس... ذا الملامح الجامدة ... الذى بلغ من العمر أرذله ... لم يكن خارون مجرد معداوى... بل ربما كان إلهاً قديماً من آلهة الموت ... ظلت ذكرى خارون باقية حتى العصور الحديثة فى الفن الشعبى الإغريقى ... حيث يظهر فى هيئة فارس ... يحمل الشباب والمعمرين على السواء ... يظهر خارون فى الروايات الإتروسكية فى هيئة روح شريرة عابسة ... يحمل مطرقة ثقيلة يصرع بها ضحاياه (٨٢) .

على الجانب الآخر من النهر يقف الكلب كربيروس ... يمنع الزائرين الأحياء من الدخول ... يحاولون تهدئته بإلقاء كعكة معجونة بعسل النحل إليه ... تلك الكعكة كانت غذاءً للموتى ... حيث كان تقديم مثل ذلك النوع من الكعكات طقساً سائداً ... لم يكن كربيروس كلباً عادياً ... هو ابن التيتن توفون والتيتنة إخيدنى ... له خمسون رأساً ... (٨٣) أو فى رواية أخرى ثلاثة رءوس ... (٨٤) له ذيل حية ساعية ... تبرز من مؤخرته رءوس حيات ... يمنع الزائرين الأحياء من دخول عالم الموتى ... يلتهم

(٧٩) Vergil, Aeneid, vi, 384 sqq.

(٨٠) Euripides, Alcestis, 443.

(٨١) Pausanias, x, 28, 2.

(٨٢) Ruyt, Charun démon étrusque de la mort, passin.

(٨٣) Hesiod, Theogony, 311-312.

(٨٤) Apollodorus, ii, 5, 12.

الموتى الذين يحاولون الخروج ... (٨٥) اللعاب الذى يتساقط من بين فكّيه ينمو على شكل نبات سام يعرف بنبات البيْش ... إستخدمته الساحرة ميديا فى محاولتها الفاشلة لقتل البطل ثسيوس ... (٨٦) .

يهبط الموتى من قارب المعداوى خارون ... يقادون مباشرة إلى قاعة المحكمة... يمثلون أمام أحد القضاة الثلاثة ... (٨٧) ثم يوزعون كلٌ إلى المكان الذى يستحقه ... فى ممر منفصل يسير الموتى الذين سوف لايقيمون فى إليسيون ولا فى تارتاروس ... هؤلاء هم الذين ماتوا فى سن مبكرة مثل الأطفال والمنتحرين والذين لقوا مصرعهم أثناء المعارك البحرية ... (٨٨) أما الذين لم تدفن جثثهم ولم تقدم لهم الطقوس الجنائزية فلن يسمح لهم أصلاً بالدخول إلى عالم الموتى ... كان يكفى أن يهال على جثة الميت ثلاث حفنات من التراب على الأقل حتى يسمح لروحه بالدخول إلى عالم الموتى ... كان ذلك يتم مع كل من العدو والصديق ... أما عدم إتمامه فلم يكن سوى إنتقاماً من الميت ... حتى تصبح روحه حائرة بين عالم الأحياء وعالم الموتى ... (٨٩) بعد المرور فى ذلك الممر يصبح أمام الميت طريقان ... أحدهما يقود إلى إليسيون ... الآخر يقود إلى تارتاروس ... فى إليسيون سوف يكون مآل الأخيار... فى تارتاروس سوف يكون مآل الأشرار ... تصف بعض الروايات سكان تارتاروس بأنهم هم الذين فكروا فى القيام بأعمال شريرة تفوق الوصف ... وأنجزوها فى جرأة بالغة ... من بين هذه الأعمال عدم احترام العلاقات الوثيقة بين الأقارب... عدم الإلتزام بالروابط الاجتماعية ... خيانة الوطن ... سوء استخدام السلطة ... المضايقات المباشرة للآلهة ... أما سكان إليسيون فهم الوطنيون المخلصون الذين نجحوا فى تقديم خدمات جليلة لأوطانهم ... المحاربون المعروفون بالشجاعة والإقدام... الكهنة ... الشعراء الملهمون إلهاماً خاصاً وليس إلهاماً عاماً ... هناك أشخاص لايكون مآلهم العالم السفلى بعد الموت ... هؤلاء الذين ترضى عنهم الآلهة... وخاصة كبيرهم زيوس ... يكون مآل هؤلاء بعيداً عن كل من عالم الأحياء وعالم الموتى ... بل فى السماء بين النجوم أو فيما وراءها ... مثل جانيميديس وأريختونيوس وكاالليستو وقايئون وثيا وغيرهم .

* * * * * *

(٨٥) Hesiod, Op. Cit., 769-774.

(٨٦) Ovid, Metamorphoses, vii, 408 sqq.; x, 65 sqq.

(٨٧) أنظر ص٢٢٢ أعلاه .

(٨٨) Homer, Iliad, xx, 336.

(٨٩) هذا ماحدث – على سبيل المثال – لپولونيكيس ابن الملك أوديب . أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٣٧٧ ومابعدها .

تربط أغلب الروايات بين الإله هاديس والإيرينيات ... أورانوس – السماء – تزوج جايا – الأرض – أنجب عدداً من الأبناء والبنات ... خشى منهم على ملكه ... سجنهم فى باطن الأرض ... إحتملت جايا فى بادئ الأمر ظلم زوجها أورانوس ... نفذ صبرها ... إزداد غضبها من زوجها الظالم ... طلبت من أبنائها الانتقام من والدهم ... ترددوا ... إلا صغيرهم كرونوس ... إستمع كرونوس إلى نصائح والدته جايا ... أعطته سيفاً مقوساً ... أو فى رواية أخرى منجلاً ... رسمت له خطة للقضاء على والده الظالم ... نفذ الخطة على الفور ... فاجأ والده أورانوس مع والدته جايا فى الفراش ... هجم عليه بينما كان يهم بالاقتراب من زوجته ... قطع عضو التذكير ... صرخ الوالد من الألم ... ألقى كرونوس العضو المبتور فى البحر ... سقطت بعض قطرات من الدم على سطح الأرض ... من هذه القطرات ولدت مخلوقات غير عادية ... العمالقة ... الميلياى ... الإيرينيات ... أما العضو نفسه فقد طفا فوق سطح الماء ... من الزبد الناتج حوله ولدت الربة أفروديتى ... [٩٠] تروى بعض الروايات أن عدد جماعة الإيرينيات ثلاث : ألكتو وميجايرا وتيسيفونى ... [٩١] .

تصور أغلب الروايات الإيرينيات فى صور مخيفة مرعبة ... [٩٢] تتصف الإيرينيات بالعنف والشدة ... والعدل فى نفس الوقت ... هن المنتقمات من مرتكبى الجرائم ... هن اللائى ينفذن اللعنة التى يستنزلها المجنى عليه على الجانى ... وخاصة الجرائم التى تتعلق بعدم الحفاظ على الروابط الأسرية ... يستجبن لدعوات الأب أو الأم – الذى قضى عليه – أو عليها – الابن ... أصدق مثال على ذلك مطاردة الإيرينيات لأورستيس بعد أن قتل والدته كلوتمنسترا ... هن لايعرفن الشفقة ... لايقدرن الظروف أو الدوافع التى دفعت فاعل الجريمة ... الفعل فقط هو محط اهتمامهم أولاً وأخيراً ... [٩٣] يجسدن الفكرة الأولى للعدالة قبل ظهور مجتمع البشر ... لايعاقبن قبيلة بأكملها ... أو أسرة بأكملها ... بل يعاقبن أفراداً ... يلتزمن بفكرة تماسك الأسرة ... يمنحن الحق للوالد أو الوالدة على أبنائه ... يمنحن أيضاً الحق للأخ الأكبر على الأخ الأصغر ... [٩٤] هن مسئولات عن الجرائم التى ليس فى مقدور أفراد البشر أن يعالجوها بمبدأ «إعادة الوضع كما كان عليه» ... إذا قتل أحد

---

(٩٠) أنظر ص ٣٠٥ أدناه .

(٩١) Apollodorus, i, 1, 1-4.

(٩٢) Easterling, Op. Cit., p. 28.

(٩٣) Rose, Op. Cit., p. 84 sqq.

(٩٤) Homer, Iliad, xv, 204.

والدته أو والده أو شقيقه – على سبيل المثال – فمن المستحيل أن يعود المقتول إلى الحياة مرة أخرى ... (٩٥) إن المجرم يكون فى تلك اللحظة مدنساً وخطيراً ... عليه أن ينفى أو يسجن ويمنع عنه الطعام والشراب حتى يموت من تلقاء نفسه ... هنا تأتى مهمة الإيرينيات ... هن اللائى يعاقبنه أثناء حياته وبعد موته على السواء ... هكذا تجسّد الإيرينيات فكرة الجريمة والعقاب وإن كانت تنفذها بأسلوب فج غير متطور ... تنفذها على أفراد البشر وماعداهم على حد سواء ... هن قادرات على أن يخرصن الحصان الخارق كسانثوس القادر على الكلام ... (٩٦) أن يعدن الشمس إلى مسارها المعتاد لو أنها حادت عنه فى يوم من الأيام ... (٩٧) الإيرينيات ذوات أشكال تثير الفزع والرعب ... نسوة عجائز ... عابسات لايبتسمن أبداً ... أجسادهن فاحمة السواد... لهن أجنحة وطاويط ... يحملن فى أيديهن مجالد لاسعة ... وشعلات حارقة ... شعر رءوسهن حيات ساعية ... حاملات فى أيديهن حيات سامة ... رءوسهن متوجة بالحيات ... (٩٨) يتفادى أفراد البشر فى أغلب الأحيان ذكر أسمائهن... (٩٩) هكذا تصورهن الروايات ... (١٠٠) أما فى الفن فيتفادى الفنانون تصويرهن فى تلك الصور المفزعة ... يصورونهن فى هيئة فتيات جميلات ... ذوات عيون مخيفة شرسة ... فى أيديهن مجالد لاسعة أو شعلات حارقة .

روايات متعددة حيكت حول الإيرينيات ... أشهرها موقفهن من الفتى أورستيس ... (١٠١) قتلت الملكة كلوتمنسترا زوجها أجاممنون ... إشترك معها فى المؤامرة ابن عمه أيجيسثوس ... أخفت الكترا شقيقها الصبى أورستيس ... أرسلته بعيداً عن البلاد ... ظلت تعانى من ظلم والدتها كلوتمنسترا أثناء غياب شقيقها أورستيس ... عاد أورستيس شاباً يافعاً ... إنتقم لوالده ... قتل والدته ... وشريكها أيجيسثوس ... تحركت الإيرينيات ... قامت بمهمتهن ... طاردن أورستيس قاتل والدته ... (١٠٢) إختلفت الآلهة حول أحقية أورستيس فى الانتقام من والدته ... دافع عنه الإله أبوللون ... شكلت الربة أثينة هيئة قضائية لمحاكمة أورستيس ... جاءت

---

(٩٥) Aeschylus, Eumenides, 261 sqq.; 421 sqq.
(٩٦) Homer, Op. Cit., xix, 418.
(٩٧) Heraclitus, frag. 29 (Bywater).
(٩٨) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 122.
(٩٩) Tripp, Classical Mythology, p. 231.
(١٠٠) e.g. Ovid, Metamorphoses, iv, 451-511.
(١٠١) Kerenyi, Op. Cit., pp. 46-48.
(١٠٢) أنظر القصة كاملة فى الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٤٥ ومابعدها .

لحظة فرز الأصوات ... تساوى عدد الأصوات ... ضمت الربة أثينة صوتها إلى الأصوات التى تبرئ أورستيس ... إقتنعت الإيرينيات ... تحولن من ربات العذاب والانتقام إلى ربات العفو والرحمة ... أصبحن يعرفن بلقب يومينيديس ... أصبح لهن مكان للعبادة عند قاعدة أكروپوليس فى مدينة أثينا ... إنتهت القصة كما ترويها بعض الروايات (١٠٣) .

تروى رواية أخرى أن أورستيس كان عليه أن يكفر عن خطيئته ... أن يذهب إلى بلاد بعيدة ... بلاد التاوريين ... يحصل على تمثال قديم للربة آرتميس ... (١٠٤) ذهب أورستيس إلى بلاد التاوريين ... حصل على التمثال المطلوب ... عاد إلى إقليم أتيكا ... وضعه فى منطقة تسمى هالاى ... أصبحت المنطقة مقراً لعبادة الربة آرتميس تاوروپولوس ... هناك كان يقام احتفال دينى ... يتظاهر المحتفلون بأنهم يذبحون شخصاً وتسقط بعض قطرات من دمه على الأرض ... رواية ثالثة تجمع بين الروايتين الأولى والثانية ... بعد تبرئة أورستيس بواسطة الهيئة القضائية يذهب ليجلب التمثال من أرض التاوريين ... هكذا لايحصل أورستيس على البراءة بسبب إشفاق الإيرينيات عليه ... ولابسبب تعاطف أى من الآلهة ... إذ يجرح أورستيس أصبعه فيقطر دماً ... بذلك يكون أورستيس قد كفّر عن خطيئته ... ويكون قد قدم إلى الإيرينيات الدم المطلوب إسالته ... عندما يفعل أورستيس ذلك يتحول لون الإيرينيات من اللون الأسود إلى اللون الأبيض ... يصبح أورستيس حراً طليقاً ... تشير بعض المصادر إلى المحاريب المقدسة الواقعة بالقرب من مدينة ميجالوپوليس فى أركاديا حيث تمت عملية التكفير عن الجريمة ... (١٠٥) وحيث كانت تقدم القرابين إلى الإيرينيات والخاريتيس معاً ... (١٠٦) هناك بعض الروايات تقول إن أورستيس تطهر من خطيئته بعد أن صبت عليه دماء خنزير (١٠٧) .

يقيم الإيرينيات فى إريبوس ... (١٠٨) منطقة مظلمة كئيبة ... حالكة الظلام... كائنة فى باطن الأرض ... ربما تشير إليها بعض الروايات كمرادف لمنزل هاديس أو عالم الموتى ... (١٠٩) إن صحت هذه الرواية فإن الإيرينيات يعتبرن جزءاً من عالم

(١٠٣) Aeschylus, Op. Cit., passim.
(١٠٤) Euripides, Iphigenia Among The Taurians, passim.
(١٠٥) Pausanias, viii, 34, 1-2.
(١٠٦) أنظر الجزء الثانى ، ص٦٧١ ومابعدها .
(١٠٧) Aeslylus, Op. Cit., 282-283.
(١٠٨) Homer, Op. Cit., ix, 571-572.
(١٠٩) Homer, Odyssey, xx, 356; Idem, Iliad, viii, 368; xvi, 327... etc.

هاديس ... من الروايات المؤكدة أنهن من أقدم الآلهة والربات ... أقدم من كبير الآلهة زيوس نفسه ومن بقية آلهة أولومبوس ... تربط بعض الروايات بين الإيرينيات والهاربيات ... تقول هذه الروايات إن الهاربيات ذوات أجنحة قوية ضخمة... قادرات على التحليق فى الهواء بسرعة مذهلة ... يختطفن المذنبين ... ثم يقدمنهم إلى الإيرينيات لمعاقبتهم ...(١١٠) تشير روايات أخرى إلى مساعدة الإيرينيات لهاديس فى عقابه للمذنبين ... تذكر إحدى هذه الروايات إنتقام الإيرينيات من ملياجروس ... ملياجروس هو ابن أويتيوس ملك الأيتوليين من ألثايا ابنة ثستيوس ملك الكوريتيس ... بعد القضاء على الخنزير البرى المفترس الذى كان يهدد مدينة كالودونيا نشأ نزاع بين ملياجروس وشقيقىْ والدته ... لأنهما رفضا منح أتالانتا أسلاب الخنزير التى أراد ملياجروس منح إياها إليها ... قتل ملياجروس شقيقىْ والدته... غضبت والدته ألثايا منه ... لعنته ... توسلت إلى الإله هاديس وزوجته پرسيفونى أن ينتقما من ولدها العاق ... إستمعت الإيرينيات إلى دعائها من حيث يسكنّ فى إريبوس ...(١١١) قررن معاقبة ملياجروس ... لقى ملياجروس مصرعه بناء على قرار من الإيرينيات ...(١١٢) رواية أخرى تقول إن البطل هيراكليس لم ينقذ المغامريْن ثسيوس وپيريثوس من براثن الإله هاديس ... بل ظلا فى عالم الموتى إلى الأبد ... تقام حولهما الموائد الذاخرة بأفخم أنواع الأطعمة ... ينظر إليها المغامران نظرات جائعة ... كلما حاول أحدهما أن يتناول بعض الأطعمة انتزعته من يده أكبر الإيرينيات سناً ... أما بقية الإيرينيات فيقفن لهما بالمرصاد ... تمنع أيديهما ... يقذفنهما بألسنة من اللهب تشوى وجهيهما... يزجرنهما بصرخاتهن المفزعة ...(١١٣) .

الإيرينيات أيضاً هن اللائى عذبن الملك أوديب قاتل والده ...(١١٤) هن اللائى طاردن ألكمايون وأصبنه بالجنون لأنه قتل والدته إريفولى ...(١١٥) لكى يشفى من جنونه كان عليه أن يتوسل إلى الإله أپوللون ويقدم له التقدمات ... غضب كبير الآلهة من بنات پنداريوس اليتيمات ... تعاطفت معهن أغلب الربات ... توسلن إلى زيوس كى يعفو عن البنات اليتيمات ... لم يستجب لتوسلاتهن ... إختطفت الهاربيات البنات ... سلمتهن إلى الإيرينيات ... عذبنهن أشد العذاب جزاء الجريمة

(١١٠) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 128.

(١١١) Homer, Iliad, ix, 529 sqq.

(١١٢) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٣٥ ومابعدها .

(١١٣) Vergil, Aeneid, vi, 601 sqq.; Plutarch, Theseus, 31.

(١١٤) Homer, Odyssey, xi, 270 sqq.

(١١٥) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٣٧٩ ومابعدها .

التى ارتكبتها فى حق والدهن ... (١١٦) لاحقت الإيرينيات الملكة الأمازونية بتثيسيليا التى قتلت شقيقتها الكبرى هيبولوتى ... عمداً أو عن غير قصد ... أثناء عملية صيد... أو أثناء قتال نشأ بينهما بعد زواج ثسيوس وفايدرا ... (١١٧) غضب البطل أياس ... قتل أفراد القطيع ظناً منه أنهم زملاؤه القادة الإغريق ... أفاق من غضبه وجنونه ... قرر الإنتحار ... قبل أن يرتمى على سيفه دعا هرميس كى يقوده إلى سهل البرواق ... دعى أيضاً الإيرينيات كى تمارس مهمتهن ... تعاقبن المذنبين أشد العقاب (١١٨) .

* * * * * *

تربط الروايات بين هاديس وثاناتوس ... ثاناتوس لفظ يعنى الموت ... ثاناتوس هو إله الموت ... أنجبته نوكس ربة الليل هو وشقيقه هوپنوس إله النوم ... (١١٩) مقرهما الدائم فى تارتاروس ... حيث لاتصل أشعة الشمس التى يبعث بها الإله هيليوس أثناء وجوده فى أفق السماء أو أثناء غيابه ... يتجول هوپنوس على سطح الأرض وفوق سطح الماء ... يسيطر على أفراد البشر فى هدوء وسلام ... أما ثاناتوس فله قلب من الفولاذ ... لايلين أبداً ... وروح من برونز ... لاترحم أبداً ... من يقبض عليه من أفراد البشر لايتركه أبداً ... مكروه حتى من الآلهة الخالدين ... (١٢٠) يسقط البطل الطروادى ساربيدون أثناء القتال ... يأمر كبير الآلهة زيوس الإله أپوللون أن يذهب إلى ثاناتوس وشقيقه هوپنوس ... يأمرهما أن يقودا ساربيدون إلى لوكيا بعد أن تفارقه الروح ويفقد الحياة ... (١٢١) هنا يقوم ثاناتوس بجزء من مهمة الإيرينيات... حيث تقود الإيرينيات الموتى أيضاً إلى هاديس لكن بعد عقابهم ...

يبدو أن ثاناتوس لم يكن ذا شخصية قوية كما تصوره بعض الروايات ... كثيراً ما صارعه فرد من أفراد البشر ... ألكستيس أجمل بنات پلياس ... تقدم شبان كثيرون يطلبونها للزواج ... من بينهم أدميتوس ... أدميتوس هو ملك فيراى ... كانت قد نشأت بينه وبين الإله أپوللون علاقة طيبة ... كان زيوس قد أراد معاقبة الإله أپوللون جزاء جريمة ارتكبها ... أرسله لخدمة الملك أدميتوس لمدة عام كامل ... عامله

---

(١١٦) Pausanias, x, 30, 1; Antoninus Liberalis, Transformations, 36.

(١١٧) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 313.

(١١٨) Scholiast on Pindar's Isthemian Odes, iii, 53.

(١١٩) Hesiod, Theogony, 211-212.

(١٢٠) Ibid., 756-766.

(١٢١) Homer, Iliad, xvi, 453-455; 672-673; 682-683.

أدميتوس معاملة حسنة أثناء تلك المدة ... بعد ذلك لجأ أدميتوس إلى الإله أبوللون ... يطلب مساعدته في الزواج من ألكستيس ... أرسل الإله أبوللون إليه البطل هيراكليس... ساعده ... فاز أدميتوس بيد ألكستيس ...(١٢٢) إحتفل أدميتوس بزواجه... قدم فروض الشكر والولاء إلى الآلهة ... في غمرة الفرحة نسي ذكر الربة آرتميس... غضبت منه الربة آرتميس ... حاولت إيذاءه ... تدخل الإله أبوللون ... قدم أدميتوس الترضية الواجبة ... رضيت عنه آرتميس ... إنتزع شقيقها أبوللون منها وعداً ... حينما يحين موعد موت أدميتوس سوف يصبح له حق الاختيار ... إما أن يرضى بالموت ... أو يطلب من أحد أن يموت بدلاً منه ... جاء اليوم الموعود ... أدركه الإله أبوللون ... قدم إلى ربات القدر كمية وفيرة من النبيذ ... غبن عن الوعي... إمتدت حياة أدميتوس ... أصبح لديه وقت كاف ليسأل من حوله ... لجأ إلى والديه ... رفض والداه أن يموت أحدهما بدلاً منه ... تطوعت زوجته ألكستيس... تجرعت السم ، ماتت بدلاً منه ... إنتقل شبحها إلى تارتاروس ... ثارت برسيفوني ... شئ سئ أن تموت امرأة بدلاً من زوجها ... أعادتها برسيفوني مرة أخرى إلى عالم الأحياء...(١٢٣) للقصة نهاية أخرى مختلفة كل الاختلاف ...(١٢٤) زار البطل هيراكليس الملك أدميتوس فور موت زوجته ألكستيس ... أحسن أدميتوس استقباله ... أخفى حزنه عن ضيفه ... إكتشف الضيف الحقيقة بطريق الصدفة ... أعجب هيراكليس بأخلاق مضيفه أدميتوس ... وعده بإعادة زوجته من العالم الآخر... هبط هيراكليس إلى عالم هاديس ... هناك قابل ثاناتوس ... قام صراع بين ثاناتوس وهيراكليس ... غلبه هيراكليس ... إستعاد ألكستيس ... أعادها إلى زوجها أدميتوس .

لم تكن تلك هي المرة الأولى والأخيرة التي ينهزم فيها ثاناتوس ... هزمه سيسيفوس وخدعه خديعة تتحدث عنها أغلب الروايات ... سيسيفوس هو ابن أيولوس أنجبه من الحورية إناريتي ... إرتكب سيسيفوس جرائم لاحصر لها ...(١٢٥) سرق... نهب ... إغتصب المحارم ... أفشى أسرار الآلهة ... غضب منه زيوس ... طلب من شقيقه هاديس أن يرسل ثاناتوس ليقبض على روح سيسيفوس ... إستعطف سيسيفوس ثاناتوس ... لم يلن ثاناتوس ... لجأ سيسيفوس إلى الخديعة ... قدم إلى ثاناتوس

---

(١٢٢) Hyginus, Faubla 50; Apollodorus, iii, 10,4; Callimachus, Hymn to Apollo, 47-54; scholiast on Euripides' Alcestis, 2; Fulgentius, i, 27.

(١٢٣) Apollodorus, i, 9, 15.

(١٢٤) Euripides, Alcestis, passin.

(١٢٥) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٤٩ ومابعدها .

هدية... سلسلة من الذهب الخالص ... بها أزرار من الذهب الخالص ... تناولها ثاناتوس ... وضعها في ثيابه ... همّ بالقيام بمهمته ... لجأ سيسيفوس إلى الخديعة مرة أخرى ... طلب من ثاناتوس إعطاءه وقتاً قصيراً ليشرح له كيفية إستخدام الهدية... وافق ثاناتوس ... أخرج الهدية من بين طيات ثوبه ... مد يديه إلى سيسيفوس ... أحاط سيسيفوس معصم اليد اليمنى بأحد طرفي السلسلة ... أحاط معصم اليد اليسرى بالطرف الآخر ... ثبّت الأزرار الذهبية ... أحكم القيد حول معصمىْ ثاناتوس ... أصبح ثاناتوس غير قادر على تحريك يديه ... فر سيسيفوس هارباً ... أغلق أبواب القصر من الخارج ... ظل ثاناتوس سجيناً حتى اكتشف إله الحرب آريس ماحدث ... ذهب إلى قصر سيسيفوس ... أطلق سراح ثاناتوس ... أمره ألاينخدع مرة أخرى ... (١٢٦) ذهب إله الحرب آريس إلى حيث هرب سيسيفوس... قاده إلى العالم الآخر ... وصل سيسيفوس إلى عالم الموتى ... استخدم مكره ودهاءه للمرة الثانية ... توسل إلى پرسيفونى أن تسمح بمغادرته العالم الآخر لفترة قصيرة ... سوف يعاقب زوجته لأنها لم تدفن جثته ... إنخدعت پرسيفونى ... سمحت له ... غضب كبير الآلهة زيوس غضباً شديداً ... أرسل إليه فى هذه المرة الإله هرميس الماكر ... استطاع بمكره ودهائه أن يقهر مكر سيسيفوس ودهاءه ... لم يكن ثاناتوس إذن بالشخصية القوية الحازمة كما تصوره بعض الروايات ... تصوره هذه الروايات أنه ثاناتوس الذى لايقبل الهدايا ... (١٢٧) ذو القلب القاسى ... (١٢٨) المكروه من الجميع حتى من الآلهة ... يرتدى ملابس سوداء ... (١٢٩) يحمل سيفاً...(١٣٠) وهو أيضاً العلاج الشافى لآلام البشر (١٣١) .

تربط الروايات بين هاديس وكير ... لفظ كير يعنى القدر ... كير شخصية غامضة ... يبدو أنها روح أو دايمون ... أو نوع من أنواع ملائكة الموت ... (١٣٢) هى ابنة ربة الليل نوكس ... وشقيقة ثاناتوس وهوپنوس ... (١٣٣) تشير إليها بعض الروايات فى الجمع – كيريس ... (١٣٤) إمرأة ذات أظافر حادة ومخالب جارحة ...

(١٢٦) Pherecydes, frag. 119 (Jacoly).

(١٢٧) Aristophanes, Frogs, 1392.

(١٢٨) Hesiod, Theogony, 764.

(١٢٩) Euripides, Op. Cit., 834.

(١٣٠) Ibid., 76.

(١٣١) Euripides, Hippolytus, 1373.

(١٣٢) Rose, Op. Cit., p. 23.

(١٣٣) Hesiod, Op. Cit., 211-212.

(١٣٤) Ibid., 217-222; Idem, Works and Days, 92.

تشيه مهمتها مهمة الإيرينيات ... (١٣٥) تنقل جثث الموتى إلى العالم السفلى ... (١٣٦) تتجول بين صفوف المحاربين ... تبحث عن الجرحى والقتلى ... تضغط على أنيابها... متعطشة لشرب الدماء ... حالما تقبض على شخص صريع أو مجروح جرحاً حديثاً تنشب فيه مخاليها الضخمة ... تمتص دمه ... ثم تبعث بروحه إلى عالم هاديس ... بعدما تنتهى من امتصاص دمه تلقيه بعيداً ... تبحث عن شخص آخر ... (١٣٧) تخلط بعض الروايات بينها كمجموعة وبين مجموعة المويراى – أى ربات القدر – اللائى يرسلن الموت للبشر ... اللائى تستدعيهن الساحرة ميديا أثناء أداء الطقوس السحرية التى تسببت فى موت تالوس ... (١٣٨) .

تربط بعض الروايات بين هاديس وهرميس ... هرميس هو ابن كبير الآلهة زيوس – أنجبته مايا ابنة التيتن أطلس ... (١٣٩) هو رسول الآلهة ... وخاصة والده زيوس ... هرميس الماكر ... الذكى ... ذو المواهب المتعددة ... كان قادراً على أن يقود أفراد البشر من عالم الموتى وإليه ... عندما مات بروتيسيلاووس حزنت زوجته لاءوداميا ... توسلت إلى زيوس أن يعيد إليها زوجها لتراه للمرة الأخيرة ثم يعود مرة أخرى إلى عالم الموتى ... كلّف زيوس ولده هرميس للقيام بهذه المهمة ... إصطحب هرميس بروتيسيلاووس من عالم الموتى ... قدمه إلى زوجته لاءوداميا ... ثم أعاده مرة أخرى إلى عالم الموتى ... إختطف هاديس پرسيفونى ... حزنت والدتها ديميتر من أجل اختفائها ... أرسل زيوس رسوله الإله هرميس إلى هاديس ... إصطحب هرميس پرسيفونى ... نقلها من عالم الموتى إلى والدتها ديميتر ... خدع سيسيفوس ثاناتوس ... قيده ... سجنه فى القصر وهرب ... أرسل هاديس الإله هرميس ... أمسك بسيسيفوس ... قاده إلى عالم الموتى .

* * * * * *

عالم هاديس عالم كئيب ... حاكم هاديس إله عبوس ... تساعده ربات شرسات ... يحرس مدخله البرى كلب مفترس ... يراقب مدخله المائى معداوى صارم ... لايسمح بدخوله إلا للموتى ... بالرغم من ذلك فقد يجرؤ بعض الأحياء من أفراد البشر على الوصول إليه ... تسلل إلى داخله من الباب الخلفى ثسيوس

(١٣٥) Harrison, Prolegomena, pp. 172-175.
(١٣٦) Homer, Iliad, xviii, 535-538.
(١٣٧) Hesiod, Sheild of Heraclas, 248 sqq.
(١٣٨) Apollonius Rhodius, iv, 1665-1670.
(١٣٩) أنظر الجزء الثانى ، ص٤٧٥ ومابعدها .

وبيريثوس... لقيا أشد العقاب ... لكن هناك أفراداً آخرين نجحوا فى دخوله دون أن يصيبهم سوء أو يمسهم عقاب .

أورفيوس ... (١٤٠) الشاعر الرقيق ... العازف الماهر ... الزوج المحب العاشق... أحب زوجته ... أخلص لها ... أحس بالسعادة أثناء معاشرتها ... قضى أورفيوس مع زوجته يوروديكى أسعد سنوات العمر ... ماتت يوروديكى فى أوج شبابها... حزن أورفيوس على فراقها ... توجه بالدعوات إلى كبير الآلهة زيوس ... توسل إليه أن يعيد إليه زوجته ... لم يجد وسيلة سوى أن يتوسل إلى هاديس ... إله عالم الموتى ... فقد أصبحت زوجته واحدة من رعاياه ... قرر الهبوط إلى هاديس... إصطحب قيثارته ... وصل إلى شاطئ نهر أخيرون ... عليه أن يعبر النهر ... وجد نفسه وجهاً لوجه أمام المعدّاوى الصارم خارون ... رفض خارون أن يحمله فى قاربه العتيق ... طفق أورفيوس يعزف على قيثارته ... ترنح خارون من النشوة ... سمح له بركوب قاربه العتيق ... ظل أورفيوس يعزف على قيثارته ... وصل القارب إلى الشاطئ الآخر من النهر ... هبط أورفيوس من القارب العتيق ... قابله كربيروس ... الكلب المفترس ... حارس بوابة هاديس ... إستولى الرعب على أورفيوس ... لم يتراجع ... وقف ساكناً ... كاد كربيروس أن يفتك به ... طفق أورفيوس يعزف على قيثارته ... ترنّح الكلب كربيروس من النشوة ... فقد شراسته... ظل يتمسّح فى أورفيوس ... تحول الكلب المفترس إلى حيوان أليف ... عبر أورفيوس بوابة هاديس... مازال أورفيوس يعزف على قيثارته حتى وصل إلى مقر هاديس ... شرح أورفيوس حالته إلى حاكم عالم الموتى ... شرح حاله إلى پرسيفونى زوجة الحاكم ... تناقش هاديس مع زوجته ... وافق أخيراً على أن تغادر يوروديكى عالم الموتى ... بشرط ألايقع نظر زوجها عليها إلا بعد أن تكون قد غادرت عالم الموتى تماماً ... قبل أورفيوس الشرط ... سار أورفيوس فى طريقه الذى يؤدى إلى خارج عالم الموتى ... سارت خلفه زوجته يوروديكى ... خطا أورفيوس خطوة واحدة خارج عالم الموتى ... نظر خلفه ... وقع نظره على زوجته يوروديكى ... لم تكن يوروديكى قد غادرت عالم الموتى بعد ... أخلّ أورفيوس بالشرط ... عادت يوروديكى إلى عالم الموتى إلى الأبد ... عاد أورفيوس إلى عالم الأحياء كسيراً محسوراً ... هل أخطأ أورفيوس فى تقديره !!! أم كانت هذه خدعة دبرها الإله هاديس!!! لم تكشف الروايات عن الحقيقة.

هيراكليس ... ابن كبير الآلهة زيوس ... أنجبه من ألكمينى زوجة القائد

---

(١٤٠) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٦٣ ومابعدها .

أمفتريون ... غضبت زوجة كبير الآلهة هيرا ... أرادت هيرا أن تقضى على ابن زوجها هيراكليس ... صمم كبير الآلهة زيوس أن يساعده ... محاولات عديدة قامت بها هيرا للقضاء عليه ... محاولات عديدة قام بها زيوس لإنقاذه ... أخيراً فرضت عليه أن يذهب إلى الملك يوروستيوس ... يسلم نفسه إليه ... يظل فى خدمته ... يطيع أوامره ... ذهب هيراكليس إلى يوروستيوس ... كلفه يوروستيوس بإنجاز إثنى عشر عملاً يعجز عن إنجازها أى فرد عادى من أفراد البشر ... أنجز هيراكليس أحد عشر عملاً بنجاح ... ثم جاء دور العمل الثانى عشر ... (١٤١) طلب يوروستيوس من هيراكليس أن يأتى إليه بالكلب كربيروس ... رنت كلمات الملك يوروستيوس فى أذنى هيراكليس ... لم يكد يصدق ماسمع ... كيف يحصل على الكلب كربيروس ... ذلك المخلوق الشرس ... الذى لايستطيع فرد من أفراد البشر الأحياء أن يجرؤ حتى على الاقتراب منه ... تسلح هيراكليس بهراوته ... تسلح بمؤازرة والده كبير الآلهة زيوس... ذهب إلى العالم السفلى ... ساعده فى ذلك الإله هرميس والربة أثينة ... وصل هيراكليس إلى شاطئ النهر ... رآه المعداوى الصارم خارون ... إنهار خارون... روّعه منظر هيراكليس ... قفز هيراكليس فى القارب العتيق ... لم يعترض خارون... نقله فى صمت إلى الشاطئ الآخر ... تسلل بمساعدة الربة أثينة والإله هرميس حتى وصل إلى داخل عالم الموتى ... أصاب الذعر الموتى عند رؤيته ... وصل إلى قصر هاديس ... إستأذنه فى الحصول على الكلب كربيروس ... لم يرفض هاديس... وافق على الفور ... سمح له إن كان يستطيع ذلك ... أكد له هيراكليس أنه قادر ... فرض هاديس شرطاً واحداً ... لايستخدم هيراكليس هراوته ... يستخدم يديه فقط ... وافق هيراكليس ... تقدم هيراكليس نحو الكلب كربيروس ... قامت مناورات متتالية متعددة بين الطرفين ... استخدم هيراكليس قوته الخارقة وذكاءه الحاد ... قبض على رقبة الكلب كربيروس ... حمله ... ذهب به إلى الملك يوروستيوس ... تروى الروايات أن هيراكليس أعاد كربيروس مرة أخرى إلى هاديس ... حيث وقف هناك عند مدخل عالم الموتى ... يمارس مهمته المعتادة .

* * * * * *

أشهر الرحلات التى قام بها فرد من أفراد البشر إلى عالم هاديس رحلة البطل الإغريقى أودوسيوس ... (١٤٢) الساحرة كيركى هى التى شرحت له كيف يصل إلى

---

(١٤١) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٤٢٤ ومابعدها .

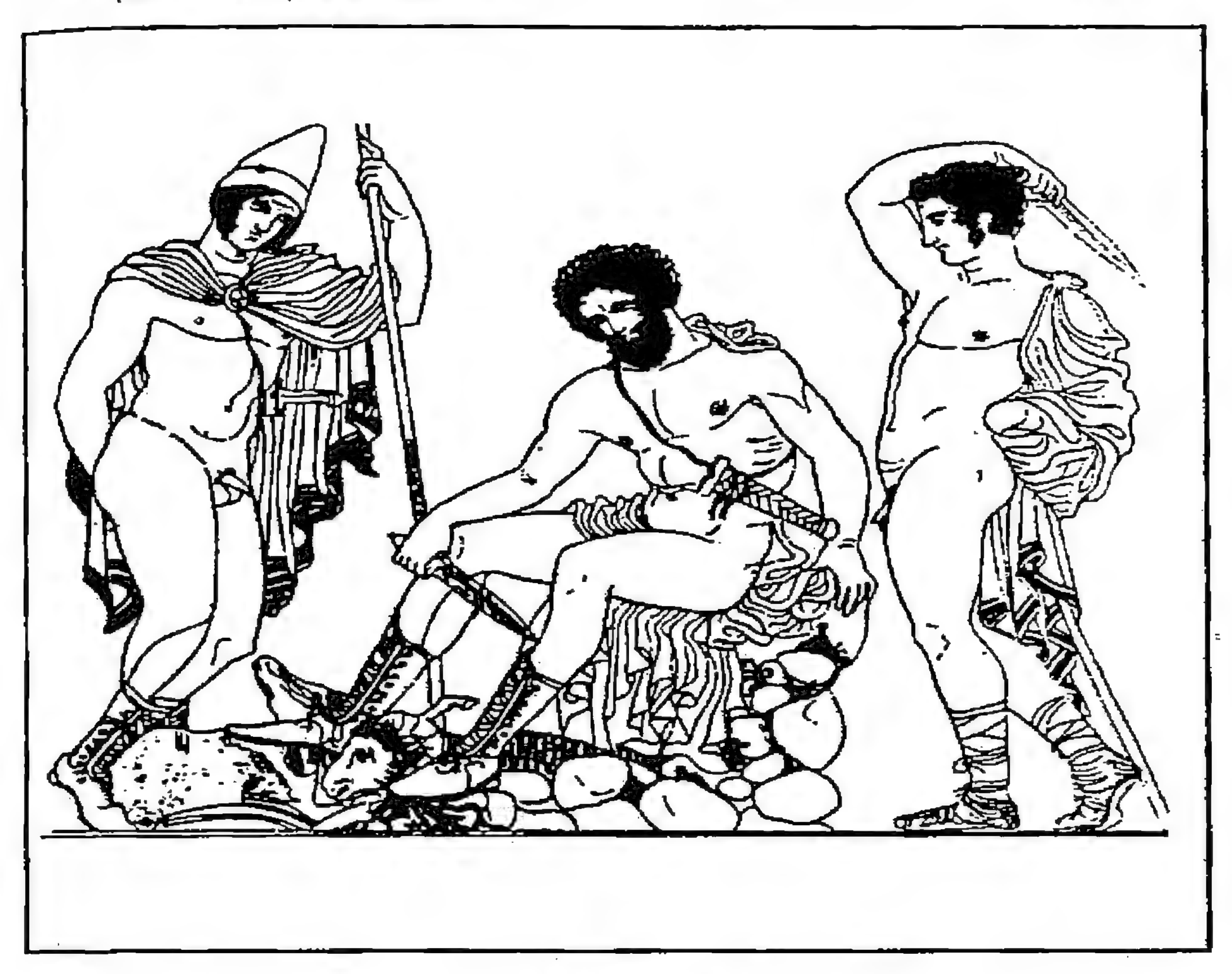
(١٤٢) Kerenyi, Op. Cit., pp. 247-249.

هناك ... (١٤٣) يشق أودوسيوس طريقه طبقاً لتعليمات كيركى ... يصل إلى شاطئ نهر أوكيانوس ... يحفر حفرة طولها ذراع وعمقها ذراع ... (١٤٤) يصب حولها قرابين سائلة ... يستدعى أرواح الموتى ... ينحر الذبائح ... يترك دماءها تتساقط فى الحفرة ... تتهافت أرواح الموتى القادمة من إريبوس نحو الحفرة ... تحاول أن ترتشف الدماء السائلة ... يجلس أودوسيوس بجوار الحفرة ... يمنع بسيفه المسلول الأرواح من الاقتراب ... يدعو الإله هاديس وزوجته الربة پرسيفونى ... تظهر أولاً روح إلپينور أحد رجال أودوسيوس الذى مات فى جزيرة الساحرة كيركى ... تظهر بعدها روح أنتيكليا والدة أودوسيوس ... ماتت أنتيكليا بعد أن ذهب ابنها إلى طروادة... يظهر بعد ذلك العراف تيريسياس ... جاء أودوسيوس خصيصاً من أجله كى يسأله عن مصيره ... يأمره تيريسياس أن يتراجع إلى الوراء ... أن يغمد سيفه حتى يتيح الفرصة لتيريسياس أن يشرب من دماء الذبائح ... يفعل أودوسيوس ما أمر به ... يتنبأ تيريسياس بمستقبل أودوسيوس ... يخبره بما يجب عليه أن يفعله ... سوف يصل إلى جزيرة ترعى فوق أرضها قطعان إله الشمس هيليوس ... عليه ألايمس القطعان بسوء... إن مسّها بسوء سوف يلقى المتاعب وتطول مدة عودته إلى وطنه ... يسأل أودوسيوس تيريسياس ... لماذا تتجاهل والدته أنتيكليا وجوده ... يجيبه تيريسياس ... إن الأرواح إذا لم تشرب من دماء الذبائح التى يقدمها الزائر فإنها تتجاهله ولاتتحدث إليه ... فى تلك اللحظة يعود تيريسياس إلى مكانه فى عالم الموتى... لم يترك أودوسيوس مكانه ... إنتظر بعض الوقت ... عادت روح والدته أنتيكليا ... سمح لها أن تشرب من دماء الأضاحى ... فعلت ذلك ... تحدثت إليه... أبدت دهشتها ... كيف يأتى ولدها إلى عالم الموتى ... ذلك العالم الذى من الصعب أن يصل إليه واحد من الأحياء ... إنه ينفصل عن عالم الأحياء بحدود مائية يصعب على الحى أن يعبرها... يجيبها أودوسيوس... لقد اضطر للحضور كى يسأل تيريسياس عن مصيره ومصير رفاقه... ثم يسألها عن كيفية موتها ... عن والده ... عن ولده ... عن قصره ... عن ملكه ونفوذه وسلطانه... عن زوجته ... هل مازالت مخلصة له أم أنها تزوجت من غيره.. تطمئنه أنتيكليا على زوجته ... مازالت مخلصة له أثناء غيابه ... على ولده... مازال يقوم بنفس الأعمال التى كان يجب على والده القيام بها ... على والده... ترك القصر ويعيش فى مزرعته الريفية حياة بسيطة متواضعة ... يعيش فى حزن وشوق لعودة ولده الغائب ... أما هى ...

---

(١٤٣) Homer, Odyssey, x, 500 sqq.

(١٤٤) Ibid., xi, 1-335.



شكل رقم (١٥)

أودوسيوس يستدعى شبح تيريسياس

والدته... فقد ماتت بسبب حزنها عليه وليس لأى أسباب أخرى ...(١٤٥) .

يحاول أودوسيوس أن يحتضن والدته ... تفرّ منه ... يحاول مرة أُخرى ... يكرر المحاولة للمرة الثالثة ... تفر منه فى كل مرة ... يسألها لماذا تتفادى أحضانه ... لماذا تهرب منه ... تجيبه أنتيكليا ... ذلك هو قانون طبيعة البشر ... عندما يموت المرء يصبح بلا أوتار أو أعصاب تربط بين اللحم والعظام ... عندئذ تفقد العظام البيضاء قوة الحياة ... تتآكل بفعل حرارة ألسنة النيران المتوهجة ... تقفز الروح بعيداً مثل حلم ... ترفرف فى الهواء ... ينتهى حديث أنتيكليا إلى ولدها أودوسيوس ... تطلب منه أن يغادر ذلك المكان المظلم ... أن يعود إلى عالم الأحياء المضئ ... ثم

(١٤٥) Graves, Op. Cit., Vol. II, pp. 360-361.

تظهر مجموعة من النسوة ... زوجات وبنات الأمراء ... يتجمعن حول دماء الذبائح ... يسحب أودوسيوس سيفه من غمده ... يفرق شمل النسوة ... يسمح لواحدة بعد الأخرى أن تشرب من الدماء ... بذلك تتاح له الفرصة كي يتحدث مع كل واحدة على حدة ... تروى كل واحدة له قصتها ... تورو ابنة سالمونيوس ... عشقت نهر إنيبيوس ... تقمص الإله پوسيدون هيئة عشيقها - إغتصبها ... أنجبت التوأم پلياس ونيليوس ... تطوع الإثنان لخدمة كبير الآلهة زيوس ... أنتيوپى ابنة أسوپوس - أذاعت أنها رقدت بين أحضان كبير الآلهة زيوس ... أنها أنجبت التوأم أمفيون وزيثوس ... الإثنان وضعا أساسات مدينة طيبة ذات البوابات السبع ... ألكميني زوجة أمفتريون ... خدعها كبير الآلهة زيوس ... أنجبت له البطل هيراكليس ... ميجارا ابنة كريون ... تزوجت ابن أمفتريون ... إپيكاستى (يوكاستى) والدة أوديب وزوجته ... إرتكبت جريمة دون قصد ... تزوجت من ولدها أوديب ... خلوريس الفاتنة الابنة الصغرى لأمفيون ابن ياسوس ... تزوجها نيليوس لجمالها ... أنجبت له نستور وخروميوس وپريكلومينوس وپيرو ذات القوام الرشيق ... ليدا زوجة تونداريوس ... أنجبت التوأم كاستور مروض الخيول وپولودوكيس الملاكم ... أصبحا مكرمين مثل الآلهة ... أمفيميديا زوجة ألويوس ... إدعت أنها رقدت فى أحضان الإله پوسيدون ... أنجبت أوتوس وإفيالتيس ... فايدرا وپروكريس وأريادنى بنات الملك مينوس ... إختطف البطل ثسيوس ثالثتهن أريادنى من كريت ... ثم تركها فى إحدى الجزر حيث قابلها الإله ديونوسوس ... تحدث أودوسيوس أيضاً مع مايرا وكلومينى وإريفولى التى قايضت حياة زوجها ببعض المال ... ثم غادر أودوسيوس عالم الموتى المظلم إلى عالم الأحياء المضئ بناء على نصيحة والدته أنتيكليا .

* * * * * *

رحلة أخرى من أشهر الرحلات إلى عالم هاديس هى رحلة البطل آينياس ... والده أنخيسيس ... والدته الربة أفروديتى ... آينياس قائد طروادى شارك فى الحرب الطروادية ... نال قدراً من الاحترام لايقل عن قدر الاحترام الذى ناله القائد الطروادى العام هيكتور ... [١٤٦] قدّره معاصروه كما لو كان إلهاً ... [١٤٧] تقابل أثناء القتال مع ديوميديس وإيدومنيوس وأخيليوس نفسه ... [١٤٨] لم يكن آينياس بارعاً فى القتال دائماً ... كانت الآلهة تحميه أو تنقذه فى كثير من الأحيان ... ذلك لأنه كان

(١٤٦) Homer, Iliad, v, 467.

(١٤٧) Ibid., xi, 58.

(١٤٨) Ibid., v, xxiii, xx respectively.

ورعاً نحو الآلهة ... (١٤٩) إنحدر آينياس من الفرع الحديث للأسرة الملكية الطروادية... (١٥٠) كان يحقد على برياموس ملك طروادة ... الذى انحدر من الفرع القديم للأسرة الملكية الطروادية ... لم يكن برياموس يظهر له الاحترام والتقدير الواجبين ... (١٥١) كان آينياس يهفو إلى أن يصبح ملكاً على طروادة ... (١٥٢) تنبأ له بوسيدون أنه وسلالته سوف يحكمون طروادة ... (١٥٣) آينياس هو البطل الطروادى الوحيد الذى كان أمامه مستقبل باهر بعد انتهاء الحرب الطروادية ... إنتهت الحرب... فرّ آينياس من طروادة بمصاحبة والده أنخيسيس وولده أسكانيوس وتماثيل آلهة بيته البيناتيس ... (١٥٤) أيضاً بمصاحبة زوجته كريوسا التى ماتت أثناء رحلة الفرار ... قطع آينياس رحلة طويلة زار أثناءها مناطق وبلاداً ومدناً وممالك متعددة... جبال إيدا ... ثراقيا ... خالكيديكى ... أكتيون ... صقلية حيث مات ودفن والده أنخيسيس ... ديلوس ... كريت ... قرطاجة ... لاتيوم ... (١٥٥) حيث أسس مدينة لاڤينيوم فى المكان الذى أسست فيه مدينة روما فيما بعد .

ظل آينياس يتجول لمدة سبع سنوات ... بعدها وصل إلى كوماى (١٥٦) بالقرب من مدينة نابلى ... هناك زار العرافة سيبوللا ... سألها أن ترشده إلى الطريق الموصل إلى عالم الموتى ... يرغب فى استشارة والده أنخيسيس ... فقد زار شبحه أينياس وطلب منه أن يفعل ذلك ... أمرت العرافة سيبوللا آينياس أن ينتزع غصناً ذهبياً سحرياً من غابة مجاورة ... (١٥٧) فعل آينياس ما أمرته به سيبوللا ... ثم صاحبته رحلته نحو عالم الموتى ... على شاطئ نهر ستوكس شاهد آينياس أرواح الموتى الذين رفض خارون أن ينقلهم بقاربه العتيق إلى عالم هاديس ... هؤلاء الموتى الذين لم تدفن جثثهم بعد موتهم ... بين تلك الأرواح شاهد آينياس روح پالينوروس ماسك دفة سفينة آينياس ... (١٥٨) عصفت بپالينوروس العواصف ... ألقت به بين الأمواج أثناء رحلة آينياس نحو الشمال ... ثم لقى حتفه على شواطئ

(١٤٩) Ibid., xx, 298, 347.
(١٥٠) Ibid., xx, 230 sqq.
(١٥١) Ibid., xiii, 460.
(١٥٢) Ibid., xx, 180.
(١٥٣) Ibid., xx, 370.
(١٥٤) Xenophon, Cynegericus, i, 15.
(١٥٥) Tripp, Op. Cit., pp. 21-24.
(١٥٦) Vergil, Aeneid, vi, 2 sqq.
(١٥٧) Ibid., 135 sqq.
(١٥٨) Ibid., 327 sqq.

إيطاليا... توسل پالينوروس إلى آينياس أن يدفن جثته ... وعده آينياس ... واصل آينياس بمصاحبة العرافة سيبوللا طريقه على شاطئ نهر ستوكس ... وصل إلى حيث يوجد المعداوى خارون وقاربه العتيق ... لوح آينياس بالغصن الذهبى السحرى إلى خارون ... سمح خارون على الفور لآينياس وسيبوللا بركوب القارب العتيق ... وصل آينياس ورفيقته إلى الشاطئ المقابل ... إلى مملكة هاديس ... هناك قابل آينياس زوج ديدو ملكة قرطاچه... لاحظ عودة العلاقات الزوجية بينها وبين زوجها الراحل ... ديدو التى أحبت آينياس ... وانتحرت بسبب فراقه ... تجاهلت ديدو آينياس ... لم تعره اهتماماً... فالأرواح فى عالم الموتى تنسى كل ماضيها ... فى إليسيون رأى آينياس والده أنخيسيس ... تحدث معه ... أشار إلى عدد من الأرواح التى تنتظر أن تعود إلى الحياة مرة أخرى فى المستقبل ... تنبأ أنخيسيس بعدة أمور إلى ولده آينياس... تأسيس مدينة روما على أيدى أحفاده ... نجاة آينياس من الأخطار ... صعوده سالماً إلى عالم الأحياء ... وصوله سالماً إلى وطنه الجديد ...

كى يهبط آينياس إلى عالم الموتى كان عليه أن يمارس طقوساً معينة ... هناك كهف عميق ذو فوهة واسعة كئيبة ... (١٥٩) عندما حل الليل قدمت العرافة سيبوللا أربعة عجول داكنة اللون ... قرباناً إلى الإيرينيات ... ذبح آينياس شاة ذات فروة سوداء وبقرة عاقراً قرباناً إلى الربة پروسرپينا (پرسيفونى) ... مع بزوغ الفجر اهتزت الغابات ... ظهرت إمارات مقدسة ... إندفعت العرافة سيبوللا إلى داخل الكهف ... إندفع وراءها آينياس شاهراً سيفه بناءً على أوامرها ... سار الإثنان فى ظلام دامس... حولهما من كل جانب كل أنواع الأرواح الشريرة والتيانن والتيتنات المتمردين على سلطان زيوس ... إنزعج آينياس ... إستل سيفه ... أصبح على وشك الهجوم على تلك الأرواح ... إستوقفته العرافة سيبوللا ... إن كل مايرى ليس سوى أرواح نحيلة وأشباح هزيلة تسبح فى الهواء ... واصل آينياس طريقه ... وصل إلى حيث يوجد القارب العتيق وقائده خارون الصارم ... حوله تتهافت الأرواح ... نساء ورجال ... شباب وشيوخ ... صبية وعذارى ... يتوسلون إلى المعداوى خارون كى يسمح لكل منهم أن يعبر قبل غيره ... رافعين أيديهم فى شوق نحو الشاطئ المقابل ... خارون ينقل هؤلاء ... يؤجل الآخرين ... يدفع بالبعض إلى الخلف ... يلقى بهم على الرمال ... سأل آينياس رفيقته سيبولا ... أخبرته أن خارون يدفع بعيداً عن قاربه العتيق أرواح الأشخاص الذين لم يدفن ذووهم جثثهم ... أرواحهم تظل هائمة تحوم حول الشاطئ مائة عام ... بعدها يسمح لهم بالدخول إلى عالم الموتى ... إنهم

(١٥٩) Ibid., 237 sqq.

يتحرقون شوقاً إلى دخوله ... رأى آينياس بين هؤلاء ليوكاسيس وأورونتيس ... اللذين كانا يبحران من طروادة ... جرفتهما الرياح ... غاصت السفن بهما وبرجالهما فى قاع البحر ... رأى أيضاً پالينوروس ... قائد الدفة ... تخبره العرافة سيبوللا أن الآلهة قررت أن يقيم أهالى المدن المجاورة لپالينوروس قبراً ... واصل آينياس طريقه ... وصل مع رفيقته العرافة سيبوللا إلى حيث يوجد خارون المعداوى ... صرخ خارون... لن أسمح لك بالعبور ... سبق أن خدعتنى هيراكليس وثسيوس وپيريثوس من قبل ...[١٦٠] تحدثت سيبوللا مع خارون ... إن القادم هو آينياس الطروادى ... جاء لمقابلة والده أنخيسيس ... إنه تقى ورع ... بدا على خارون عدم الاقتناع ... لوّحت سيبوللا أمامه بالغصن الذهبى ... سرعان مافرّق خارون الأرواح الأخرى التى كانت تجلس على مقاعد القارب العتيق ... فكّ سقالة المركب ... إستقبل آينياس فى قاربه ... تلقّفت صفحة ماء النهر الراكد هيكل القارب المشقق ... وصل آينياس وسيبوللا عبر النهر ... نزلا على تربة هلامية مليئة بالحلْفاء الداكنة ... هناك قابلهما الكلب كربيروس المهول ... بنباحه المفزع ... رأت سيبوللا أفاعى عنقه نافرة ... ألقت إليه بكعكة معجونة بعسل منوّم ومواد مخدّرة ... إلتهمها بفمه الثلاثى لفرط جوعه ... إفترش الأرض متمدداً بجسده الضخم ... غطى جسده أرض الكهف بأكملها ... راح فى سبات عميق ... آخذ آينياس طريقه نحو الداخل ... إقتحم بسرعة ضفة نهر لاعودة منه .

على الفور وصلت أسماع آينياس أصوات بكاء مدوٍ لأطفال عند المدخل مباشرة... إختطفتهم يد الموت فجأة من صدور أمهاتهم ... حرمتهم طعم الحياة اللذيذة ... يليهم أولئك الذين أُعدموا بتهمة كاذبة ... مينوس قاضى القضاة هو الذى حاكمهم ... يليهم هؤلاء البائسون الذين يئسوا من حياتهم ... أزهقوا أرواحهم البريئة بأيديهم ... إنهم يتمنون أن يعودوا إلى الحياة مرة أخرى ... يذوقون الفاقة والشقاء اللذين هربوا منهما أثناء حياتهم ... يليهم هؤلاء الذين قضى عليهم حب قاسٍ مدمر... لم يتخلصوا من عذاب الحب حتى بعد موتهم ... فايدرا وپروكريس وإريفولى وإڤادنى وپاسيفاى ولاءوداميا وكاينيوس ... بينهن تقف الملكة ديدو ... بكى آينياس حين رآها ... أشاحت عنه بوجهها ... نكّست عينيها نحو الأرض ... لم تتغير ملامحها عند رؤيته ... كأنها قدّت من صخرة أو رخام صلب ... ثم فرت مسرعة نحو الأحراش المظلمة ... حيث يوجد سيخايوس زوجها القديم ... تقابلا ... تبادلا كؤوس الهموم وهما يتبادلان الغرام ... واصل آينياس طريقه ... وصل إلى حيث يقيم

---

(١٦٠) Ibid., 390 sqq.

ذوو الشهرة العسكرية ... تيديوس وپارثينوپايوس وأدراستوس ... يليهم القادة الطرواديون الذين سقطوا فى ميدان القتال ... جلاوكوس وميدون وثيرسيلوخوس أبناء أنتينور الثلاثة ... بوليفويتيس كاهن الربة ديميتر ... إيدايوس ... كل هؤلاء الطرواديين تجمعوا حول آينياس ... يسألونه عن سبب مجيئه ... رأى قادة الإغريق آينياس بأسلحته اللامعة وسط الظلام ... سيطر عليهم الفزع ... ولىّ بعضهم الأدبار... أطلق البعض الآخر صرخات مكتومة ... واصل آينياس سيره ... شاهد ديفوبوس ابن الملك پرياموس ... مشوه الوجه ... مبتور اليدين ... مهشم الوجنتين... فاقد الأذنين ... مجروح الأنف ... ديفوبوس الذى تزوج هيلينى بعد مصرع أخيه پاريس ... دار حديث طويل بين ديفوبوس وآينياس ... (١٦١) وصف له ديفوبوس الليلة الأخيرة قبل سقوط طروادة ... وصف له الجرائم التى ارتكبها الإغريق بعد سقوطها ... سأله عن سبب مجيئه إلى عالم الموتى ... فجأة تستحث العرافة سيبوللا آينياس ... لقد قارب الليل على الانتهاء ... الزمن المسموح لهم بالبقاء فى عالم الموتى ... ينسحب ديفوبوس إلى حيث كان ... يواصل آينياس طريقه ... يصل إلى مفترق طرق ... طريق اليمين يمر بمدينة هاديس العظيم ... يوصل إلى إليسيون... طريق اليسار يوصل إلى تارتاروس ... حيث يصلّى الأشرار بعذاب النار... إلى الخلف تقع بوابة عالية ... ذات أعمدة صخرية شديدة الصلابة ... هناك برج حديدى ... يقف عالياً يتطح الفضاء ... هناك تجلس تيسيفونى ... تتدثر بثوب يقطر دماً ... لاتنام الليل ولا النهار ... تحرس المدخل ... فى الداخل يحاكم رادامانثوس المذنبين ... الذين شغلتهم أمور الدنيا فارتكبوا الخطايا ولم يتطهروا منها... تطارد تيسيفونى المذنبين ... تعنفهم ... مسلّحة بالسوط ... فى يسراها تتلوى الثعابين المفزعة وتتجه نحوهم ... فى الداخل تقبع هيدرا الحية الرقطاء ... والتياتن الذين تمردوا على كبير الآلهة زيوس فصرعهم بصاعقته ... يوجد أيضاً ولدا ألويوس ... اللذان حاولا الصعود إلى السماء ... وسالمونيوس الذى سخر من كبير الآلهة وصاعقته الرعدية ... الذى إدّعى الألوهية لنفسه وأنكرها على زيوس ... هناك أيضاً يوجد تيتووس ... رضيع الأرض ... ينهش نسر ضخم بمنقاره المعقوف كبده وأحشاءه ... يرى آينياس بين المعذبين أيضاً إيكسيون وپيريثوس ... إن ذلك المكان مآل مَنْ هجر أخاه ... أو نهر أباه ... أو خذل محتاجاً أو خدع تابعاً ... فيه أيضاً كانزو الذهب ومانعوه عن المحتاجين ... الزانون والزانيات ... مشعلو نار الفتنة... مَنْ خاضوا حروباً غير مقدسة ... من حنثوا بالعهد ... من أخلفوا الوعد ...

(١٦١) Ibid., 499 sqq.

الجميع يقاسون مرَّ العذاب بكل أنواعه ... بعضهم يرفع صخرة ضخمة إلى أعلى ... آخرون معلقون في عجلات دوارة ... وثسيوس الذى سوف يظل جالساً على مقعد النسيان إلى الأبد ... وفليجياس الذى ينصح الجميع بصوته الجهورى الذى يدوى فى الظلام ... يصرخ فليجياس ... هاك رجل باع وطنه من أجل الذهب ... وآخر شرَّع القوانين برشوة وألغاها برشوة ... وثالث تزوج ابنته ... تعلَّموا ياقوم كيف تحققون العدالة ولاتستهزءوا بالآلهة ...

واصل آينياس سيره بقيادة العرافة سيبوللا ... (١٦٢) سار عبر طرقات مظلمة... تخطى المنطقة الوسطى ... إقترب من الأبواب ... تطهر بماء قراح مقدس ... غرس الغصن الذهبى السحرى عند مدخل الدهليز ... تقدم نحوِ الأمام ... وصل إلى مروج الأحراش المباركة ... مهد الفرحة ... إلى ساحات يلفّها هواء أَرْحب ... وشذى أطيب... نورها ربانى ساطع ... شمسها ليست ككل الشموس ... نجومها ليست كباقى النجوم ... يقيم فيها مجموعة مختارة من الأبطال العظماء الأولين ... الذين ولدوا فى أيام أَرْغد ... إيلوس وأساراكوس ودردانوس ... رأى آينياس أسلحة ورماحاً وخيولاً وعجلات حربية ... منْ كان يسعد بالسلاح والعجلة الحربية فله هنا مايشاء... منْ كان يعشق ركوب الخيل فله هنا مايشاء ... منْ كان يتلذذ بالطعام فله موائد أقيمت فوق المروج الخضراء ... عليها مالذَّ وطاب ... هنا مقر الشهداء والكهنة الأطهار والشعراء المثقفين ... الذين أنشدوا أشعاراً لاتقال من قدر الإله أپوللون ... والذين ابتكروا فنوناً جعلت الحياة جميلة ... والذين قدموا خدمات جليلة خلَّدت ذكراهم بين المواطنين ... من بين هؤلاء المباركين اختارت العرافة سيبوللا الشاعر موسايوس ... سألته أين يسكن أنخيسيس ... أجابها موسايوس ... ليس لأحد هنا مسكنه الخاص ... المروج الفيحاء والمراعى الخضراء والجداول الرقراقة ... كلها مساكن هؤلاء ... ثم أشار بيده نحو السهول الخضراء ... هناك حيث كان يقف أنخيسيس ... ذهب آينياس إلى حيث أشار موسايوس ... دار حديث طويل بين آينياس ووالده أنخيسيس ... حاول آينياس أن يقبل يد والده ... أن يحتضنه ... حاول ثلاث مرات ... كان أنخيسيس يفلت من بين يديه ... يمسك آينياس الهواء بيديه ... أشار آينياس إلى مجموعة من الأرواح ... أرواح قُدِّر لها أن تلبس أجساداً جديدة أُعدّت لها من قبل ... إنها تغترف من مياه نهر ليثى التى تغرق الأرواح فى نسيان كامل ... تنسى ماضيها ... تتوق إلى العودة فى الأجساد من جديد ... تلك هى سلالة أنخيسيس القادمة ... يتنبأ والد

(١٦٢) Ibid., 630 sqq.

آينياس بقدومها ... (١٦٣) بعد ذلك يقود أنخيسيس ولده ... يطوف به كل ربوع عالم هاديس ... يرفع من روحه المعنوية ... يعلمه ماينبغى له أن يعلم عن شعوب لاورنتم ومدينة لاتينوس ... وكيف يتحمل أو يتجنب كل مشقة ... يواصل أنخيسيس طريقه وهو يقود ولده آينياس والعرافة سيبوللا حتى يخرجهما من الباب العاجى لعالم هاديس.

* * * * * *

لم تكن علاقة الإله هاديس بالموتى وعالم الموتى العلاقة الوحيدة ... كانت له علاقة أيضاً بالخيول ... عربته الذهبية يجرها أربعة خيول ... قيل إنه كان يمتلك مزرعة لتربية الخيول ... ربما كانت تقع فى العالم السفلى ... أو فوق سطح الأرض فى جزيرة إروثيا ... يشرف على تلك المزرعة راع اسمه منويتيس ... كانت هناك علاقة أيضاً بينه وبين ظاهرة الخصوبة ... ربما يكون قد اكتسب لقب پلوتوس بسبب ذلك ... وأيضاً بسبب علاقة زوجته پرسيفونى بالمحاصيل ... فهى ابنة الربة ديميتر باعثة الحياة على وجه الأرض وخاصة زراعة القمح ... يبدو أن أغلب آلهة وربات العالم السفلى كانت لهم علاقة بالخصوبة والزراعة ... (١٦٤) استمدت هذه العلاقة أصلها من علاقة الموتى بالأحياء ... كما أن باطن الأرض هو مهد البذور ... حيث تنمو البذور أولاً تحت سطح الأرض ... ثم تظهر بعد ذلك فوق سطحها ... من هنا ارتبط الإله هاديس بالزراعة ... نباته المقدس زهرة النرجس وثمرة الرمان وشجرة السرو ... (١٦٥) فى بعض الروايات يدعو الفلاح قبل أن يحرث الأرض الإله هاديس بلقب زيوس كاتاخثونيوس ... أى زيوس السفلى ... بالرغم من أهمية الإله هاديس فإن عبادته لم تكن منتشرة فى كل أنحاء العالم الإغريقى ... كما أن المصادر القديمة لم تتعرض له بنفس القدر الذى تعرضت به عند ذكر بعض الآلهة الأخرى التى قد تكون أقل منه شهرة وأهمية .

* * * * * *

(١٦٣) Ibid., 756 sqq.
(١٦٤) Tripp, Op. Cit., p. 257.
(١٦٥) Sandys, Classical Antiquities, p. 264.



أثينــــة

ʻΑθήνη

الربة أثينة هى ابنة والدها ... أنجبها من رأسه ... ليس لها أم ... ربما حدث ذلك لأسباب تاريخية ... زيوس ذات مقدسة إغريقية ... أثينة ذات مقدسة موكينية ... كان من اللازم إذن إيجاد علاقة بينهما ... من المستحيل أن يصبح زوجها ... لأنها عذراء وسوف تظل عذراء ... إذن فهو والدها... من الصعب أن يكون لها أم ... لأن ذلك سوف يجعلها تابعة لربة أخرى... الربة التى ولدتها ... مثل هيرا أو غيرها ... من هنا جاءت قصة مولدها التى تثير العجب ... والتى تؤكد دبلوماسية الإغريق وذكاءهم العقائدى ...



أثينى ... أثينا ... أثينايا ... أثينايى [١] ... تلك هى الصور المختلفة لاسم الربة ... رؤى من الأفضل إختيار صورة مبسطة فى اللغة العربية وهى أثينة ... وذلك للتمييز بينها وبين اسم المدينة أثينا ... التى تكتب فى اللغة الإغريقية أثيناى ... أثينة ربة ذات أهمية بالغة فى حياة الشعوب الإغريقية ... لاتقل فى أهميتها عن الربة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس ... بل ربما تباريها فى الأهمية ... [٢] الربة أثينة الخالدة ... ذات العينين البراقتين ... [٣] ذات المواهب المتعددة ... صاحبة الاختراعات ... ذات قلب لايغلبه الهوى ... العذراء الطاهرة ... حامية المدن ... ذات القلب الجسور ... قفزت من رأس كبير الآلهة زيوس ... مسلّحة بعتاد عسكرى كامل مصنوع من الذهب ... نظر إليها بقية الآلهة ... إستولى عليهم الفزع ... قفزت أثينة بسرعة مذهلة من رأس زيوس الخالدة ... وقفت أمام والدها كبير الآلهة زيوس... تهز حربة حادة ... إهتز جبل أولومبوس العظيم بأكمله ... إستولى عليه الفزع عند رؤية الربة ذات العينين البراقتين ... صرخت الأرض على اتساعها فزعاً ورعباً ... هاج البحر الواسع ... تلاطمت أمواجه القاتمة ... علا الزبد كثيفاً فوق سطح الماء ... إستوقف إله الشمس هيبيريون خيوله السريعة ... خلعت الربة أثينة حلتها العسكرية الثقيلة من على كتفيها ... وقف كبير الآلهة زيوس يكسو ملامحه الفرح والسرور ... [٤] هكذا استقبل العالم الإغريقى كله الربة أثينة لحظة مولدها ...[٥] أثينة المرعبة ... مثيرة الصراعات ... قائدة الجماهير ... لاتكل ولاتتعب ... تجد لذة فى الثورات والحروب والمعارك ... أثينة التى أنجبها كبير الآلهة إنجاباً ذاتياً ... أثار سلوك زيوس غضب زوجته هيرا ... قررت هى الأخرى أن تنجب ذاتياً ... أنجبت هيفايستوس ... الصانع الماهر ... الذى فاق فى مهارته كل أبناء السماء ...[٦]

---

(١) أثينى (Ἀθήνη) .. أو .. أثينا (Ἀθηνᾶ) .. أو .. أثينايا (Ἀθηναία) .. أو .. أثينايى (Ἀθηναίη) .

(٢) كانت أهمية الربة أثينة تأتى بعد أهمية كبير الآلهة زيوس مباشرة . ثم تأتى أهمية هيرا زوجة كبير الآلهة بعد ذلك . كما كانت أثينة الابنة المدللة والعزيزة لدى والدها زيوس ، إذ كان يناديها دائماً بعبارة ابنتى العزيزة ذات العينين البراقتين φιλη γλαυκωπιδα Homer, Iliad, viii, 373 etc.

(٣) Hamilton, Mythology, p. 29.

(٤) Hymn to Athena, 1-20.

(٥) أنظر Penglase, Greek Myths And Mesopotamia, pp. 230 sqq. حيث يقارن بين مولد الربة أثينة ومولد الربة عشتار .

(٦) Hesiod, Theogony, 924-926.

ولد مشوهاً ... أعرج ... قمئ الشكل ... إزداد غضب هيرا ... قررت أن تهجر زوجها زيوس فى الفراش ... إستمر هجرها لزوجها عاماً كاملاً ... بعده أنجبت المسخ توفون ... كى يكون وبالاً على البشر ... (٧) ينشر الفزع والرعب بين القبائل الشهيرة ... توفون الذى سلمته هيرا فور ولادته إلى جورجونة شريرة لتربيته ... كى يزداد شراسة ووحشية ... توفون الذى لايشبه البشر ولايشبه الآلهة فى شئ ... ملئ بالقسوة ... باعث للرعب ... تعهدته الجورجونة الشريرة ... التى قتلها الإله أپوللون فيما بعد .

كانت الربة أثينة ذات أهمية بالغة بالنسبة لمدينة أثينا ... يعتبرها الآثينيون راعية مدينتهم ... (٨) يعبدونها تحت لقب پاللاس أثينة ... يبدو أن الربة أثينة تنتمى إلى العصر ماقبل الهللينى ... ربما كانت حامية لأحد الأمراء وقلعته أثناء العصر الموكينى ... (٩) قد يؤيد هذا الاحتمال شخصيتها المحاربة ... فإن الذات المقدسة ... سواء أكانت ذكراً أم أنثى ... التى يعبدها أمير محارب من الطبيعى أن تصبح شخصية محاربة ... (١٠) فالربة هيرا الإغريقية مسالمة ومهتمة بشئون النساء ... لكنها تحولت عند الرومان – تحت اسم چونو – إلى ربة محاربة ... لأن الشعب الرومانى شعب محارب ... طالما أن الشعب الإغريقى يمتاز فى مجال الفنون المهنية ... فمن الطبيعى أن تصبح الربة أثينة بارعة أيضاً فى نفس المجال ... (١١) لذلك عبد الإغريق الربة أثينة تحت لقب إرجانى أى العاملة ... (١٢) كما أنها اكتسبت الحكمة شيئاً فشيئاً فأصبحت أثينة صوفيا أى أثينة الحكيمة ... فلفظ الحكمة عند الإغريق كان يعنى الحكمة فى التفكير أو المهارة الفنية ... شيئاً فشيئاً أصبحت أيضاً فى رأى رجال الدين رمزاً للحكمة ... (١٣) أصبحت أيضاً راعية الحق والأخلاق ... أخيراً عبدها الرومان تحت اسم منيرڤا كربة للفنون والصناعات .

الربة أثينة هى ابنة والدها ... أنجبها من رأسه ... (١٤) ليس لها أم ... ربما قد

(٧) Hymn to Apollo, 305 sqq.

(٨) Rose, Greek Mythology, pp. 107-108.

(٩) Nilsson, History of Greek Religion, p. 26; Idem, The Minoan-Mycenaian Rlig-ion, p. 487; Farnell, Cults of Greek States, Vol. I, p. 258 sqq.

(١٠) Seltman, The Twelve Olympians, pp. 51-52.

(١١) Rose, Ancient Greek Religion, p. 52-53.

(١٢) راجع ألقاب الربة أثينة المتعددة والتي تختلف باختلاف أماكن عبادتها أو باختلاف وظائفها فى: Kerenyi, The Gods of the Greeks, pp. 127-129 .

(١٣) Saint Augustine, Contra Faustum, xx, 9.

(١٤) Hesiod, Op. Cit., 886 sqq.

حدث ذلك لأسباب تاريخية ... زيوس ذات مقدسة إغريقية ... أثينة ذات مقدسة موكينية ... كان من اللازم إذن إيجاد علاقة بينهما ... من المستحيل أن يصبح زوجها ... لأنها عذراء وسوف تظل عذراء ... إذن فهو والدها ... من الصعب أن يكون لها أم ... لأن ذلك سوف يجعلها تابعة لربة أخرى ... الربة التى ولدتها ... مثل هيرا أو غيرها ... من هنا جاءت قصة مولدها التى تثير العجب ... والتى تؤكد دبلوماسية الإغريق وذكاءهم العقائدى ... (١٥) .

إلتقى كبير الآلهة زيوس بالتيتنة ميتيس ... حملت منه ... وصلت إلى أذنيه نبوءة أزعجته ... سوف تلد ميتيس له أنثى ... بعد ذلك سوف تلد ذكراً يقضى عليه كما قضى هو من قبل على والده كرونوس ... (١٦) ماذا يفعل كبير الآلهة زيوس !!! لن يترك ميتيس حية ترزق ... لكنها ليست بشراً فانياً ... لن تموت ... هداه تفكيره إلى الحل ... يبتلعها ... يحتفظ بها فى جوفه ... يبتلعها كما ابتلع والده كرونوس أبناءه من قبل ... سوف تصبح بداخله ... معزولة تماماً عن العالم الخارجى ... سوف لايمسسها بشر أو غير بشر ... بعد فترة أحس كبير الآلهة زيوس بألم شديد يكاد يحطم رأسه ... أفقده الألم كل لذة فى الحياة ... حرمه من ممارسة حياته الطبيعية ... إنزوى بعيداً عن عالم الآلهة والبشر ... أصبحت الحياة عبئاً ثقيلاً عليه ... تمنى لو لم يكن خالداً لكان قد ناشد إله الموت كى يخلصه من الحياة ... كلما نما الجنين فى جوف ميتيس كلما زاد الألم فى رأس زيوس ... كان يتريض على شاطئ بحيرة تريتون ذات يوم ... فجأة تذكر مافعله منذ فترة ... تحدث إلى عشيقته ميتيس حديثاً معسولاً ... أغرها بكلمات الحب الساحرة ... أخذها بين يديه الضخمتين ... شدد قبضته حول وسطها ... قذف بها فجأة إلى داخل فمه الواسع ... إبتلعها ... ربما يكون الجنين قد نما فى أحشائها فسبب له ذلك الألم الشديد ... (١٧) إستدعى كبير الآلهة زيوس على الفور إله الحدادة هيفايستوس ... (١٨) أو هرميس فى رواية أخرى ... أو بروميثيوس فى رواية ثالثة ... (١٩) وإن كانت الرواية الأولى أكثر احتمالاً

---

(١٥) Rose, Greek Mythology, p. 50.

(١٦) أنظر ص ٤٥ أعلاه .

(١٧) Kerenyi, Op. Cit., pp. 118-122.

(١٨) Pindar, Olympian Odes, vii, 35 sqq. with scholiast; Apollodosus, i, 3, 6; He-siod, Op. Cit., 886-900 .

(١٩) لم يذكر هيسيودوس (Theogony, 924-926) ولا المؤلف المجهول لنشيد أثينة (Hymn to Athena) هيفايستوس أو بروميثيوس . أول من أشار إلى هيفايستوس هو الشاعر الغنائى بنداروس (Olympian Odes, vii, 34 35). كما أن الشاعر التراجيدي يوربيبيديس هو الذي=



شكل رقم (١٦)
مولد الربة أثينة من رأس زيوس

بالنسبة للمهمة المطلوب إنجازها ... إستدعى كبير الآلهة زيوس الإله هيفايستوس ... صاحب ورشة الحدادة الشهيرة ... [٢٠] أمره أن يحفر حفرة فى رأسه[٢١] ... كتم هيفايستوس أنفاسه ... توقفت فى حلقة الكلمات ... لم يصدق أذنيه ... كيف يطلب كبير الآلهة زيوس منه أن يحفر حفرة فى رأسه ... كرر كبير الآلهة زيوس أمره مرة أخرى ... إزدادت دهشة هيفايستوس ... سأل هيفايستوس كبير الآلهة زيوس سؤالاً مباشراً ... هل تريدنى حقاً أن أحفر حفرة فى رأسك ... إزدادت دهشته عندما أكد زيوس له مايقصده ... لم يكن هيفايستوس يعرف السبب ... لكنه كان يؤمن بحكمة

= يشير إلي فأس بروميثيوس (Euripides, Ion, 452-7) . أما أبوللودوروس (i, 3, 6) فإنه يذكر كلاً من هيفايستوس وبروميثيوس معاً .

(٢٠) أنظر ص ٤٨٦ أدناه .

(٢١) Seltman, Op. Cit., p. 57.

كبير الآلهة ... يثق في رجاحة عقله ... أعدَّ هيفايستوس بلطة حادة ... ضرب رأس زيوس ضربة قوية ... كانت المفاجأة ... قفزت الربة أثينة بكامل لباسها العسكري من رأس زيوس ... (٢٢) صرخت صرخة مدوية ... إرتعد الجميع من الخوف ... توقفت الشمس عن الدوران في قبة السماء ... خلعت الربة أثينة لباسها العسكري ... ذهب الخوف من نفوس الجميع ... أول مَنْ عبّر عن تقديره واحترامه لها هما أوخيموس وكركافوس ولدا إله الشمس هيليوس ... قدما إليها فروض التقدير والتكريم بناءً على تحذير من والدهما ... طفقا يعدّان الأضاحي في عجلة واضحة ... نسيا إعداد شعلات النار ... منذ تلك اللحظة خلت طقوس عبادة الربة أثينة من النار عند سكان جزيرة رودوس ... دخل السرور قلب الربة أثينة ... رضيت عن سكان جزيرة رودوس ... أكبرت فيهم نواياهم الحسنة ... منحتهم المهارة في كل أنواع الصناعات والمهن لدرجة أن التماثيل التي كانوا يصنعونها كانت تبدو كأنها كائنات حية .

رواية أخرى تقول ... إن والد الربة أثينة كان يسمى پاللاس ... عملاق ... مجنّح ... يشبه الجدي ... أصبحت أثينة شابة ... حاول والدها پاللاس إغتصابها ... قاومته ... صرعته ... سلخت جلده ... صنعت منه صدريتها ... إنتزعت جناحيه... وضعتهما فوق كتفيها ... وضعت اسمه قبل اسمها ... أصبحت تعرف باسم پاللاس أثينة ... (٢٣) تتناقض هذه الرواية مع رواية أخرى تقول ... إن صدريتها مصنوعة من جلد الجورجونة ميدوسا التي سلختها بعد أن قطع البطل پرسيوس رأسها ... (٢٤) .

رواية ثالثة تقول ... إن والد الربة أثينة يسمى إيتونوس ... كان ملكاً على إيتون في إقليم فثيوتيس ... كانت له ابنة تدعى يوداما ... تسببت الربة أثينة في القضاء عليها دون قصد ... لأن نظرها وقع على رأس الجورجونة ميدوسا عندما دخلت المعبد ليلاً ... فتحولت إلى حجر ... (٢٥) .

رواية رابعة تقول ... إن والد الربة أثينة هو الإله پوسيدون ... كانت الربة أثينة تشعر بالخجل لانتسابها إليه ... توسلت إليه أن يتنازل عن أبوتها ... أن يتبناها كبير الآلهة زيوس ... وافق پوسيدون ... رحب كبير الآلهة زيوس مسروراً (٢٦) .

---

(٢٢) Cook, Zeus, Vol. III, figurs 474 sqq. and plates L to LVI.

(٢٣) Tzetzes On Lycophron 355 .

(٢٤) Euripides, Ion, 995.

(٢٥) Pausanias, ix, 34, 1.

(٢٦) Herodotus, iv, 180.



شكل رقم (١٧)
باللاس أثينة المجنّحة

رواية خامسة تقول ... إن الربة أثينة ولدت على شاطئ بحيرة تريتون أو تريتونيس فى ليبيا الواقعة فى شمال أفريقيا ... هناك عثرت عليها ثلاث حوريات هن بنات الحورية ليبيا ... كانت الحوريات الثلاث يتدثرن بجلد الماعز ... [٢٧] بلغت الربة أثينة سن الصبا ... إعتادت أن تلعب مع رفيقتها باللاس ... تتباريان فى مباريات فردية بالدرع والحربة ... قتلت أثينة رفيقتها بطريق الخطأ ... حزنت عليها حزناً بالغاً ... وضعت اسم رفيقتها قبل اسمها ... أصبحت تعرف باسم باللاس أثينة ... إنتقلت أثينة إلى بلاد الإغريق ... إستوطنت فى بلدة أثيناى الواقعة على شاطئ نهر تريتون فى إقليم بيوتيا ... [٢٨] ربما تجد هذه الرواية لها مبرراً فى لقب من ألقاب الربة أثينة ... إذ كان أحد ألقابها تريتوجينيا ... مهما اختلفت معانى

(٢٧) Apollonius Rhodius, iv, 1310.
(٢٨) Apollodorus, iii, 12,3; Pausanias, ix, 33, 5.

مشتقات هذا اللقب فإنه لايمكن أن يعنى بأى حال من الأحوال ابنة زيوس ... فالجزء الأول من اللقب – تريتو – قد يشير إلى حورية البحر أمفتريتى أو إله البحر تريتون ... بينما يعنى الجزء الثانى – جينيا – مولود ... إذن فاللقب تريتوجينيا قد يعنى ابنة أمفتريتى وتريتون ... ليس من المستحيل إذن أن يشير هذا اللقب إلى أصل الربة أثينة ومولدها ... إذ أنه قد يشير إلى أنها كانت مرتبطة بالماء أو ما أشبه ذلك ... تقع تريتون بالقرب من أليفيرا فى أركاديا ... هناك يعبد أهل أركاديا الربة أثينة ... ويروون قصة مولدها منذ أن خرجت من رأس زيوس حتى وصلت إلى بحيرة تريتون الواقعة فى شمال أفريقيا ... حيث تتساوى الربة أثينة بربة محلية ... لكن يبدو أن لقب تريتوجينيا ليس إغريقى الأصل ... لذلك سوف يظل أصل الربة أثينة غامضاً إلى حد كبير (٢٩) .

* * * * * *

حازت الربة أثينة شهرة واسعة فى أغلب المجالات المدنية والسياسية والاجتماعية والعسكرية والفنية أيضاً ... إبتكرت الفلوت والبوق فى مجال الموسيقى... صنعت لأول مرة الأوانى الفخارية ... إخترعت المحراث ... والنير الذى يوضع فوق رقبة الثور ... والمِدمة وهى آلة مسننة لجمع العشب أو تقليب التربة... إبتكرت العربة التى تجرها الخيول ... والسفينة ... هى أول مَنْ علّمت استخدام الأرقام ... علّمت كل الفنون النسوية مثل الطبخ والغزل والنسيج ... بالرغم من أنها ربة الحرب فهى لاتجد لذة فى القتال مثل إله الحرب آريس أو ربة النزاع إريس ... بل تجد لذة فى فض المنازعات... فى تنفيذ القوانين بأسلوب سلمى ... لاتحمل سلاحاً فى أوقات السلم ... إذا احتاجت إلى السلاح فإنها تستعيره من والدها زيوس ... تتصف بالرحمة وتشجع على ممارستها ... إذا فرض عليها القتال فإنها لاتتراجع حتى إن كان القتال ضد إله الحرب آريس نفسه ... أبرع من إله الحرب آريس فى وضع الخطط العسكرية وتنفيذها... إليها يلجأ أحكم القادة العسكريين للاستفادة بنصائحها ... (٣٠) تؤكد كلّ هذه القدرات أعمال الأدباء والفنانين ... تؤكد أيضاً أنها كانت ربة شهيرة ... عذراء وقورة ... ذات وجه حلو الملامح ... يبدو عليه الجد والصرامة ... ذات عينين براقتين أو رماديتين تشبهان عينى البومة ... (٣١) ذات بنية متناسقة الأجزاء ... عادة

(٢٩) Rose, Op. Cit., pp. 108-109.

(٣٠) Tzetzes, On Lycophron 520; Hesychius s.v. Hippia; Servius on Vergil's Aeneid, iv, 402; Pindar, Op. Cit., xiii, 79; Livy, vii, 3; Pausanias, i, 24; Homer, Iliad, i, 199 sqq.; v, 736; v, 840-863; xxi, 391-422; Aeschylus, Eumenides, 753.

(٣١) Rose, Op. Cit., p. 129 n. 27.

ماتبدو فى كامل عدتها العسكرية ... على رأسها خوذة جميلة ذات ذؤابه ... تحمل حربة طويلة ... ودرعاً واقياً ... مرسوم عليه رأس الجورجونة ميدوسا ... فارعة الطول ... مسيطرة أثناء معركة العمالقة ... تقضى على أشد قائدى الأعداء بضرباتها القاضية ... ذات ألقاب متعددة تكشف عن قدراتها المتنوعة ... أثينة پروماخوس أى القائد العسكرى ... أثينة سثنياس أى القوية ... أثينة أريا أى رفيقة إله الحرب آريس... أثينة نيكى أى ربة النصر ... تلك بعض ألقابها فى المجال العسكرى ... فى المجال المدنى لها أيضاً ألقاب متعددة ... تؤكد أنها حامية لمن يعبدونها وقائدة لهم فى كل وظائفهم المختلفة ... فهى أثينة پولياس أى سيدة المدينة... أثينة بولايا أى سيدة مجلس الشورى ... أثينة إرجانى أى العاملة ... أثينة كوروتروفوس أى راعية الناشئين ... فى كل أنحاء بلاد الإغريق كانت الربة أثينة ذات أهمية بالغة ... محبوبة لدى الآلهة ... مدللة لدى والدها زيوس ... كان يعيرها أحياناً بعض أسلحته التى تظهر بها فى ميدان القتال ... طائرها المحبب البومة ... نباتها المقدس غصن الزيتون .

إنتشرت عبادة الربة أثينة ... لم تكن عبادتها قاصرة على مدينة أثينا ... كان لها مقار عبادة فى أماكن متعددة ... أرجوس ... (٣٢) اسبرطة ... (٣٣) طروادة ..(٣٤) سميرنا ... (٣٥) إپيداوروس ... (٣٦) تروزين ... (٣٧) فينيوس ... (٣٨) يبدو أن كل هذه الأماكن سابقة على العصر الهللينى ... (٣٩) كانت صديقة لأغلب المحاربين القدامى مثل پرسيوس ... بيلليروفون ... ياسون ... هيراكليس ... ديوميديس ... أودوسيوس... شجاعتها رزينة حكيمة على عكس شجاعة إله الحرب آريس العمياء الغاشمة ... قادرة مثل والدها زيوس على إرسال العواصف والطقس الردئ ... خلّدها المثّال الإغريقى فيدياس فى مجموعة من التماثيل الرائعة ... أقيم أغلبها فى منطقة أكروپوليس ... تمثال أثينة پارثينوس أى العذراء... من العاج والذهب الخالص ... يبلغ ارتفاعه ثلاثين قدماً ... أقيم فى مبنى الپارثينون ... ترتدى الربة أثينة رداءً

(٣٢) Pausanias, ii, 24, 3.

(٣٣) Ibid, iii, 17,1.

(٣٤) Homer, Op. Cit., vi, 88.

(٣٥) Strabo, iv, 1, 4.

(٣٦) Pausanias, ii, 32, 5.

(٣٧) Ibid., iii, 23, 10.

(٣٨) Ibid., x, 38, 5.

(٣٩) Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 47.



شكل رقم (١٨)

الربة أثينة ودرعها الذى يحمل رأس ميدوسا

طويلاً يصل إلى القدمين ... على صدرها صدرية واقية مرسوم عليها رأس الجورجونة ... على رأسها خوذة ... تحمل فى إحدى يديها تمثال ربة النصر يبلغ ارتفاعه ستة أقدام ... فى يدها الأخرى حربة مائلة ... تستند على ترس مرسوم عليه بعض مشاهد من معارك الأمازونيات ضد جماعة العمالقة ... صنع فيدياس لها تمثالاً آخر ... تمثال أثينة پروماخوس أى القائد العسكرى ... من البرونز الخالص ... مصنوع من أسلاب معركة ماراثون بعد تصنيعها ... مقام بين مبنى الپروپيلايا والإريختيون ... يتميز هذا التمثال بحجمه الضخم ... كان السن اللامع للحربة والطرف الأعلى للخوذة يمكن رؤيتهما بواسطة البحارة وهم فى طريقهم نحو ميناء پيريوس ... إذ كان التمثال مقاماً فوق قمة سونيون البحرية التى تبعد عدة أميال بحرية عن ميناء پيريوس ... تمثال ثالث ... تمثال پالاس اللّمنية ... سمى هكذا لأنه كان منذوراً للربة أثينة من مواطن آثينى يدعى كليروخى من جزيرة لمنوس ... دفعت روعة هذا التمثال إلى تسميته بالتمثال الجميل ... مصنوع من البرونز الخالص... يصور الربة أثينة ربة السلام ... رأسها بدون خوذة ... (٤٠) فى أغلب تماثيل الربة تظهر ملامحها واضحة ... وجه بيضاوى ... حاجبان محددان بوضوح... عينان فيهما تفكير عميق ... شفتان مضمومتان ... ذقن دقيق .... شعر مسدل إلى الخلف دون ترتيب .

من أقدم وأشهر الاحتفالات الدينية التى كانت تقام فى مدينة أثينا إحتفالات پاناثينايا ... كانت تقام تكريماً للربة أثينة الراعية للمدينة ... أقامها لأول مرة الملك الأسطورى إريختونيوس ... كانت تسمى احتفالات أثينايا أى الاحتفالات الآثينية ... أصبحت تعرف بعد ذلك باحتفالات پاناثينايا أى احتفالات كل الآثينيين ... حدث ذلك أثناء حكم الملك ثسيوس ... الذى استطاع أن يوحد بين كل سكان إقليم أتيكا ... حيث تتوسطه مدينة أثينا ... كانت تقام ذكرى هذه الوحدة فى شهرى يوليو وأغسطس من كل عام تحت اسم احتفالات سينويكيا أو سينويكيسيا ... كانت هذه الاحتفالات بمثابة تمهيد أو مقدمه لاحتفالات پاناثينايا ... فى البداية كانت تقام احتفالات پاناثينايا الصغرى مرة كل عام ... فى عهد پيسيستراتوس أصبحت تقام احتفالات پاناثينايا الكبرى مرة كل أربع سنوات ... (٤١) وذلك فى العام الثالث من كل دورة أولومپية ... كان يقام أثناء هذه الاحتفالات منذ بدايتها سباق العربات وسباق الخيل... أضيف إليها بعد ذلك كل أنواع المباريات الرياضية التقليدية ... كانت

---

(٤٠) Sandys, Chassical Antiquities, p. 82.

(٤١) Seltman, Op. Cit., p. 53.

تتضمن أيضاً مباريات فى الشعر ... خاصة إنشاد الأشعار الهوميرية ... أضيفت إليها بعد ذلك المباريات الموسيقية ... حيث كانت تقام فى اليوم الأول من الاحتفالات فى مكان أُعدَّ خصيصاً لذلك يسمى أوديون ... ثم أضيفت أيضاً مباريات فى الشعر الكورالى ... وفى الأناشيد الراقصة ... كانت جائزة الفوز فى المباريات الموسيقية تاجاً من الذهب ... وجائزة المباريات الرياضية إكليلاً من أغصان أشجار زيتون منذورة إلى الربة أثينة ... ومجموعة من الأوانى الجميلة المليئة بزيت الزيتون المستخرج من نفس الأشجار ... أما القبيلة التى تفوز سفنها فى السباق فكانت تحصل على مبلغ من المال ... يخصص جزء منه للصرف على تقديم أضحية إلى الإله بوسيدون .

تبدأ إحتفالات باناثينايا الكبرى فى اليوم السادس عشر من الشهر ... وتنتهى فى اليوم الثامن والعشرين ... يوم ميلاد الربة أثينة ... فى اليوم الأخير من الاحتفال يقام موكب ضخم ... يدور فى كل شوارع المدينة ... تظهر فيه الملابس الثمينة الفاخرة متعددة الألوان ... المطرزة بشكل فنى جميل ... تظل فتيات المدينة ونساؤها تجهزها لمدة تسعة شهور كاملة قبل بدء الاحتفال ... مطرز على هذه الملابس مشاهد من المعارك بين الآلهة ومجموعة العمالقة ... يطوف الموكب فى كل شوارع المدينة... يصل إلى منطقة أكروبوليس ... تزين المحتفلات تمثال الربة أثينة پولياس القائم هناك ... يشترك فى السير فى الموكب رجال الدين وأتباعهم ... الأمهات والفتيات ... الشيوخ فى أبهى ملابسهم ... حاملين فى أيديهم أغصان الزيتون ... المحاربون برماحهم ودروعهم ... الشباب بكامل أسلحتهم ... الفرسان بقيادة الأبطال الفائزين فى المباريات ... سفراء من المدن والممالك المجاورة ... وأخيراً الأجانب المقيمون فى أثينا ... أثناء الموكب يتم توزيع نوع من الكعكات المعدة لتقديم القرابين... تحمل النسوة أباريق بها ماء ... تحمل الفتيات أنواعاً مختلفة من الشطائر... ثم ينتهى الاحتفال بتقديم أضحية مكونة من مائة رأس من الثيران ... يصاحبها وليمة فاخرة تمتد فيها الموائد المليئة بكل أنواع الأطعمة والمشروبات (٤٢) .

* * * * * *

دفعت أهمية الربة أثينة البالغة أغلب الآلهة والعمالقة وغيرهم إلى محاولة الزواج منها ... لكنها رفضت رفضاً قاطعاً ... قررت أن تظل عذراء أبداً ... هناك

---

(٤٢) Sandys, Op. Cit., p. 453-454.

رواية تروّج أغلب المصادر انتشارها ... [٤٣] تقول هذه الرواية ... أثناء الحرب الطروادية إشتدت المعارك ... أرادت الربة أثينة أن توقف ذلك القتال الدامى ... كانت تعلم أن والدها كبير الآلهة زيوس لايرغب فى ذلك ... كان فى أغلب الأحيان محايداً ... لايتحيز لأحد من الطرفين المتحاربين ... أرادت الربة أثينة أن تنزل إلى ميدان القتال ... إعتادت أن تستعير أسلحة والدها زيوس فى مثل هذه الظروف ... فكرت فى الأمر ... إن هي سألت والدها فسوف يرفض أن يعيرها بعض أسلحته ... إذ أنه يرغب فى أن يستمر القتال دون توقف ... ماكان لها إلا أن تلجأ إلى الإله هيفايستوس ... إله الصناعات المعدنية وغير المعدنية ... صاحب أشهر ورشة حدادة ... هيفايستوس هو الذى يستطيع أن يصنع أسلحة تستخدمها الربة أثينة فى ميدان القتال ... لجأت الربة أثينة إلى الإله هيفايستوس ... طلبت منه أن يصنع لها بعض قطع الأسلحة ... عرضت عليه مقابِلاً مادياً ضخماً ... رفض هيفايستوس العرض ... أخبرها أنه سوف يلبى طلبها محبةً ووداً ... لم تفهم الربة أثينة مايعنيه هيفايستوس ... كان هيفايستوس يدرك معنى قوله ... ويقصد مايدركه من القول ... كان هيفايستوس أحد المعجبين بالربة أثينة ... يتمنى الزواج منها ... أو حتى ينالها بدون زواج ... كان يعلم أن الربة أثينة سوف ترفضه كما سبق أن رفضته إناث أخريات من أسرة الآلهة أو من بين أفراد البشر ...

طلبت الربة أثينة من هيفايستوس أن يصنع لها طاقماً من الأسلحة ... وافق هيفايستوس على الفور ... تركها مسرعاً ... وصل إلى ورشة الحدادة الخاصة به ... تبعته الربة أثينة ... وقفت تراقبه وهو يصنع الأسلحة ... ظل هيفايستوس يراقبها خلسة ... ثارت الدماء فى شرايينه ... استهواه جمالها ... شده قوامها الممشوق ... تصارعت فى صدره رغبات متناقضة ... أدركه فى ذلك الوقت الإله پوسيدون ... لاحظ مايدور فى نفس هيفايستوس ... أشار إليه فى صمت ... فهم هيفايستوس معنى إشارته ... أشار عليه أن ينتهز فرصة حاجتها الماسة إلى الأسلحة ... كل الظروف ملائمة لاغتصابها ... تردد الإله هيفايستوس ... أعاد الإله پوسيدون نفس الإشارة... تركه فى تردده وهو يعلم أن هيفايستوس قد اقتنع تماماً بفكرته ... حاول الإله هيفايستوس أن يشغل نفسه عن النظر إلى الربة أثينة ... حاول أن يتناسى وجودها ... حاول أن يتخلص من رغبته الكاسحة ... لم يستطع ... فجأة هجم هيفايستوس على الربة أثينة ... [٤٤] إحتضنها بقوة ... طالت فترة احتضانه لها ... شلت المفاجأة حركة الربة أثينة ... شيئاً فشيئاً بدأت تتخلص من تأثير الصدمة ... أفاقت من هول

(٤٣) Sissa, Daily Life of the Greek Gods, pp. 211-214.

(٤٤) Kerenyi, Op. Cit., pp. 123-124.

المفاجأة ... تماسكت ... إستجمعت كل قوتها ... قاومته ... ضربته على رأسه ضربة شديدة ... إنتزعت جسدها من بين أحضانه ... كان هيفايستوس قد بلغ قمة اللذة ... [٤٥] سقطت عدة قطرات منه على فخذ الربة أثينة ... أمسكت الربة أثينة بقطعة من الصوف ... أزالت القطرات العالقة بجسدها ... أحست باشمئزاز وغضب شديد ... ألقت بقطعة الصوف الملوثة ... سقطت على الأرض بالقرب من مدينة أثينا... تسرب مافيها من قطرات إلى باطن الأرض ... [٤٦] ثارت ربة الأرض ثورة عارمة ... إستنكرت أن تحمل جنيناً من هيفايستوس القمئ الأعرج ... إستنكرت أن ينسب الطفل إلى الربة العذراء أثينة ... أعلنت أنها لن تتحمل مسئولية وضع الطفل أو رعايته ... خشيت الربة أثينة الفضيحة ... خشيت أن يساءَ الظن بها ... خشيت من إثارة الشك حول حقيقة عذريتها ... تعهدت الربة أثينة إلى الربة الأرض أنها سوف تتحمل مسئولية الوليد وتربيته ورعايته فور ولادته ... مرت الشهور ... تسلمت الربة أثينة الطفل من الربة الأرض ... أسمته إريختونيوس [٤٧] أى وليد الأرض ... خشيت من أن الإله بوسيدون قد يستغل الموقف ... يهاجمها ... يثير الشك حول حقيقة عذريتها ... وضعت أثينة الوليد فى سلّة ... أغلقت السلة بإحكام ... أعطته لفتاة تدعى أجلاوروس ... الابنة الكبرى للملك الآثينى كيكروپس ... طلبت منها أن تعتنى به [٤٨] .

كيكروپس هو ابن الربة الأرض ... نصفه الأعلى على شكل بشر ... نصفه الأسفل على شكل أفعوان ضخم ... كيكروپس هو أول ملك من ملوك أثينا يعترف بنسب الأبناء لآبائهم لا لأمهاتهم ... تزوج ابنة أكتايوس أول ملوك إقليم أتيكا ... هو أول من وضع قانوناً يمنع تعدد الزوجات ... [٤٩] قسم إقليم أتيكا إلى إثنى عشر قسماً... شيد معابد للربة أثينة ... منع تقديم الأضاحى البشرية ... إستبدلها بكعكات مصنوعة من القمح ... [٥٠] زوجته تدعى أجراولوس ... [٥١] له ثلاث بنات

(٤٥) Loraux, The children of Athena, pp. 8-18.

(٤٦) Seltman, Op. Cit., p. 58 sqq.

(٤٧) Euripides, Op. Cit., 20 sqq.; 268 sqq.; 1427 sqq.

(٤٨) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 13; Apollodorus, iii, 14, 6; Hyginus, Fabula 166.

(٤٩) Sissa, Op. Cit., p. 147; pp. 210-211.

(٥٠) Pausanias, i, 5, 3; Apollodorus, iii, 14, 6; Strabo, ix, 1, 20; Aristophanes, Plutus, 773; Athenaeus, 555 c; Eustathius On Homer, p. 1156; Parian Marble, 2-4 .

(٥١) Brulé, La Fille d' Athènes, pp. 31 sqq.

أجلاوروس وهيرسى وپاندروسوس ... [٥٢] عاشت بناته الثلاث فى ثلاث غرف منفصلة فى منزل واحد فوق قمة أكروپولوس ... أثناء عودة ثلاثتهم من أحد الاحتفالات الخاصة بالربة أثينة كن يحملن فوق رءوسهن سلال الربة ... إعترض الإله هرميس طريق أكبرهن ... أجلاوروس ... قدم لها مبلغاً ضخماً من المال ... شرح لها مايجب أن تفعله لقاء ذلك المبلغ ... طلب منها أن تساعده فى الوصول إلى شقيقتها الصغرى هيرسى ... وعدته بالمساعدة ... غرست الربة أثينة فى صدرها بذور الغيرة نحو شقيقتها الصغرى ... أجلاوروس هى الأخت الكبرى ... ماكان يجب على هرميس أن يفضل الشقيقة الصغرى على الشقيقة الكبرى ... إشتعلت نار الغيرة فى قلب أجلاوروس ... قررت أن تسد الطريق أمام هرميس ... قررت أن تمنعه من الوصول إلى شقيقتها الصغرى هيرسى ... ذات ليلة كان هرميس فى طريقه نحو مخدع هيرسى ... كان يتوقع أن تمهد أجلاوروس له الطريق ... حدث العكس ... إعترضت أجلاوروس طريقه ... حاولت أن تمنعه من الوصول إلى غرفة نوم هيرسى... غضب هرميس ... حوّل أجلاوروس إلى حجر أصم ... [٥٣] واصل طريقه نحو مخدع محبوبته هيرسى ...

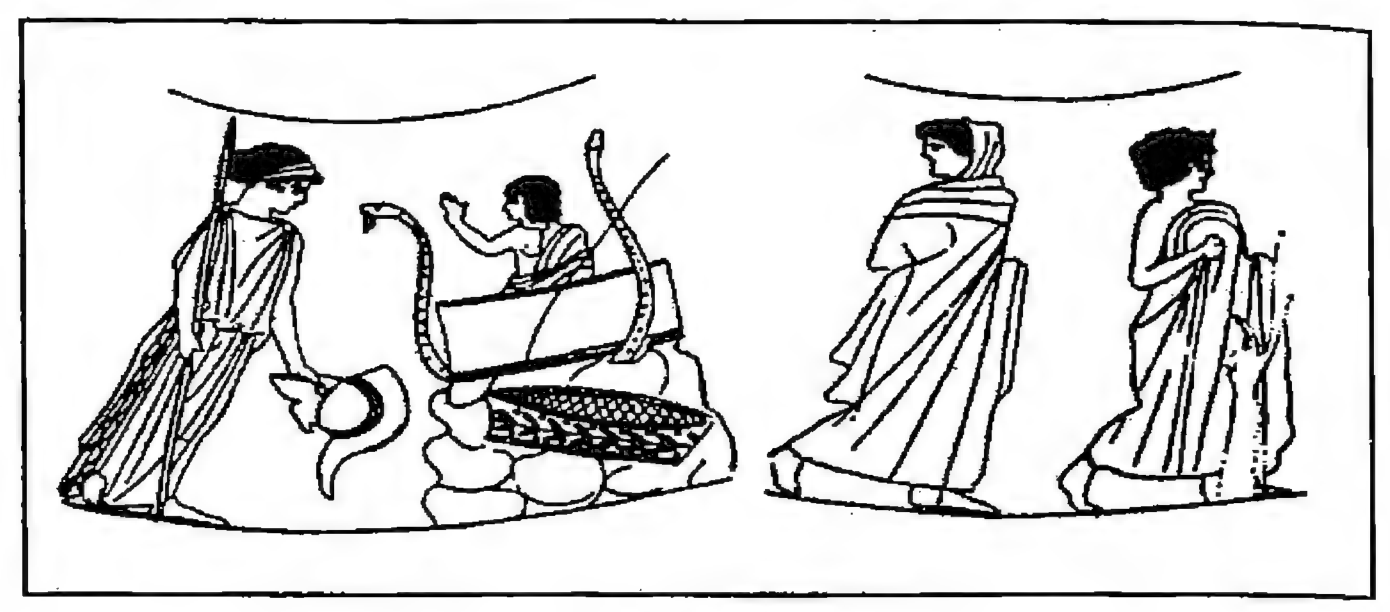
أنجبت هيرسى لهرميس ولدين ... كيفالوس الذى عشقته الربة إيوس وكيروكس أول رسول من رسل الأسرار الإليوسينية .

واصلت هيرسى وپاندروسوس الحياة بعد فراق شقيقتها الكبرى أجلاوروس ... إنتقلت رعاية الطفل إريختونيوس إليهما وإلى والدتهما أجراولوس ... كانت الربة أثينة قد حذرت الشقيقة الكبرى أجلاوروس من إهمال تربية الطفل ... تسلمت الشقيقتان السلة مغلقة ... إستولى حب الاستطلاع على الأم أجراولوس وابنتيها هيرسى وپاندروسوس ... أحسسن بشوق بالغ لرؤية مافى السلة التى كانت فى حوزة أجلاوروس ... رفعن غطاء السلة ... دققن النظر فى محتواها ... رأين طفلاً له ذيل ثعبان بدلاً من رجليه ... صرخن من الفزع ... قفزن من أعلى قمة أكروپولوس...[٥٤] علمت الربة أثينة بما فعلن ... غضبت غضباً شديداً ... ألقت بصخرة ضخمة كانت فوق قمة أكروپولوس لحمايتها ... هوت الصخرة على الأرض... أصبحت هذه الصخرة تعرف بتل لوكابيتوس ... أبلغها بما حدث غراب

(٥٢) Kerenyi, Op. Cit., pp. 124-127.

(٥٣) Ovid, Metamorphoses, ii, 708.

(٥٤) Apollodorus, iii, 14,3 and 6; Inscriptiones Graecae, xiv, 1389; Hyginus, Fabula, 166.



شكل رقم (١٩)

بنات كيكروبس يفتحن السلة

أبيض ... غضبت منه الربة أثينة ... حولت لونه الأبيض إلى اللون الأسود ... منذ ذلك الحين أصبح لون الغربان أسود ... حذرت الربة أثينة الغربان من أن تزور أكروبولوس ... لذلك لايظهر الغربان فوق قمة أكروبولوس حتى الآن ... لجأ الطفل إريختونيوس إلى صديرية الربة أثينة ... إحتمى بداخلها ... إعتنت به عناية فائقة... عاملته برفق شديد وحنان زائد ... دفع ذلك البعض إلى الاعتقاد فى أنها والدته ... أصبح إريختونيوس بعد ذلك ملكاً على أثينا ... هناك أنشأ عبادة الربة أثينة ... علّم زملاءه المواطنين كيفية استخدام معدن الفضة ... أدخل إلى أثينا استخدام العربة ذات الخيول الأربعة ... كان مصيره بعد ذلك فى السماء بين النجوم تحت اسم أوريجا(٥٥).

رواية أخرى مختلفة كل الاختلاف ... تحكى هذه الرواية مصيراً آخر لزوجة كيكروبس وبناتها الثلاث هيرسى وپاندروسوس وأجلاوروس ... حدث هجوم على مدينة أثينا ... تصدى الأثينيون للهجوم ... استشاروا النبوءة ... نصحت النبوءة أن تضحى أجلاوروس بنفسها فداء لوطنها ... أن تلقى بنفسها من فوق قمة أكروپوليس... (٥٦) إستجابت أجراولوس لنصيحة النبوءة على الفور ... ألقت بنفسها راضية من فوق قمة أكروپوليس ... أنقذت وطنها من الهزيمة ... منذ ذلك الحين

(٥٥) Antigonus Caristius, 12; Callimachus, Hecale, i, 2,3; Philostratus, Life of Apollonius of Tyana, viii, 24; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 13; Idem Fabula 274; Apollodorus, iii, 14, 1.

(٥٦) Sissa, Op. Cit., p. 222 sqq.

إعتاد الشباب الآثينى أن يزوروا معبد أجلاوروس القائم فوق قمة أكروبوليس قبل البدء فى أى عمل عسكرى ... وأن يهبوا أرواحهم فداء لمدينتهم ... (٥٧) تختلف الروايات أيضاً حول مصير بنات أجراولوس ... تروى إحدى الروايات ... أن هيرسى وپاندروسوس أزاحتا غطاء السلة ... أو فى رواية أخرى ... الصندوق حيث كان الطفل إريختونيوس ... وجدتا حيتين تحرسان الطفل ... وأن الحيتين لدغتا الفتاتين ... فلقيتا مصرعهما (٥٨) .

لعل قصة الربة أثينة والإله هيفايستوس تثير سحابات الشك حول عذرية الربة أثينة ... مما يزيد كثافة سحابات الشك هو أن الربة أثينة ربما كانت غير إغريقية الأصل ... وجدت أثناء عصر ماقبل الهللينية ... وليس من المستبعد أن تكون ربات ذلك العصر غير عذراوات ... هناك رواية تقول إن سكان منطقة إليس يعبدون الربة أثينة تحت لقب ميتير أى الأم ... قد يفسر ذلك بأن أمهات إليس هن اللائى يعبدن الربة أثينة ... (٥٩) هناك أيضاً بعض المصادر المتأخرة التى تروى أن الربة أثينة أنجبت لهيفايستوس الإله أپوللون ... وهى رواية بعيدة كل البعد عن الصدق ... (٦٠) هناك أيضاً بعض الروايات ا لأخرى التى تربط بين الربة أثينة وشخصيات مقدسة غير عذراوات ... يقال إن الإله پوسيدون إغتصب ميدوسا فى أحد معابد الربة أثينة ... (٦١) يقال أيضاً فى أثينا إن عبادة الربة كانت مرتبطة بعبادة بنات كيكروپس اللائى – كما يبدو من أسمائهن – كن ينعشن التربة ويمنحنها الخصوبة ... وأن أصغرهن كانت على علاقة بالإله هرميس ... إن كل تلك الروايات قد لاتؤكد من قريب أو من بعيد أن الربة أثينة لم تكن عذراء ... أو لم تظل عذراء إلى الأبد ... لذا استحقت الربة أثينة لقب پارثينوس أى العذراء .

* * * * * *

إشتهرت الربة أثينة بالبراعة فى القتال ... كما كانت فى نفس الوقت محبة للسلام ... تحاول دائماً أن تجد حلاً سلمياً لكل صراع ينشأ بينها وبين الآخرين ... نشأ صراع بينها وبين الإله پوسيدون ... پوسيدون إله مندفع ... قاس عنيف ... أراد أن يسيطر على إقليم أتيكا ... إقتحم قلعة أكروپوليس بشوكته الثلاثية ... (٦٢) إستولى على

---

(٥٧) Suidas and Hesychius, s.v. Agraulos; Plutarch, Alcibiades, 15.

(٥٨) Apollodorus, iii, 15 4.

(٥٩) Pausanias, v, 3, 2.

(٦٠) Rose, Op. Cit, p. 129 n. 32.

(٦١) Ovid, Op. Cit., 17, 798.

(٦٢) أنظر ص ١٥٦ أعلاه.

المدينة والمناطق المجاورة ... المناطق التى كانت تحت سيطرة الربة أثينة ... كان من السهل على الربة أثينة أن ترفع فى وجهه السلاح ... أن تستخدم أسلحتها كما استخدم الإله پوسيدون أسلحته ... آثرت البحث عن حل سلمى ... قارعت منافسها بالحجة ... وهبت سكان أتيكا شجرة الزيتون ... (٦٣) لجأت إلى والدها كبير الآلهة زيوس ... شكل زيوس هيئة قضائية ... أصدرت حكمها فى صالح الربة أثينة... هدد پوسيدون ... توعّد ... لم تفقد الربة أثينة هدوءها ... لم ينفد صبرها... آلت إليها السيطرة على إقليم أتيكا عن طريق السلم لا عن طريق الحرب ... مرة أخرى دخل الإله پوسيدون فى صراع معها حول السيطرة على منطقة ترويزين ... لجأت فى هذه المرة أيضاً إلى والدها زيوس ... حاول زيوس أن يصلح بينهما ... قرر أن تكون السيطرة على ترويزين مشاركة بينهما ... رضيت أثينة بالحل السلمى ... هدد پوسيدون كعادته ... توعد ... نفّذ تهديده ووعيده ... بالرغم من ذلك لم تحرك الربة أثينة ساكناً ... لم تلجأ إلى العنف .

ربما كانت الربة أثينة سريعة الغضب ... إذا غضبت كان غضبها فى أغلب الأحيان رحيماً ... تنتقم دون قسوة ... كانت ذات مرة تستحم فى مياه غدير صاف... (٦٤) فاجأها تيريسياس ... إكتشفت أنه رآها ... رأى تيريسياس مشهداً ماكان له أن يشاهده ... حق عليه إذن العقاب ... غضبت الربة أثينة ... أسرعت نحوه ... وضعت يديها على عينيه ... رفعت يديها ... أصبح تيريسياس عاجزاً عن الرؤيا ... فقد بصره ... (٦٥) سرعان ما انقشعت سحابة الغضب التى سيطرت على الربة أثينة ... أشفقت على تيريسياس ... حاولت أن تعوّضه عن عجزه الذى سببته له ... فكرت ... لم تستغرق فى تفكيرها وقتاً طويلاً ... إذا كانت قد أفقدته قوة البصر فلا بأس أن تمنحه قوة البصيرة ... منحته هبة ظلت تلازمه طيلة حياته ... وحتى بعد مماته ... منحته القدرة على التنبوء ومعرفة الغيب (٦٦) .

لم تكن الربة أثينة تشعر بالغيرة إلا نادراً ... حتى إذا شعرت بالغيرة فلم تكن غيرتها غيرة مدمرة أو قاسية ... أراخنى (٦٧) ابنة إيدمون ملك كولوفون ... زوجة أحد الأمراء ... تعيش فى مدينة كولوفون فى إقليم لوديا ... كانت أراخنى شهيرة

---

(٦٣) Sissa, Op. Cit., p. 141 sqq; p. 210 sqq.

(٦٤) أنظر ص١١٥ أعلاه .

(٦٥) Seltman, Op. Cit., pp. 54 sqq.

(٦٦) Callimachus, The Bathing of Pallas, 57 sqq.; Apollodorus, iii, 6, 7.

(٦٧) Tripp, Classical Mythology, p. 68.

بإتقانها فن التطريز ... [٦٨] إدعت أنها قادرة على أن تفوق الربة أثينة فى هذا المجال... وصلت إدعات أراخنى إلى الربة أثينة ... أرادت أن تتأكد من براعة أراخنى ... ذهبت إليها فى هيئة امرأة عجوز ... نصحتها أن تتراجع عن ذلك الإدعاء ... رفضت أراخنى ... كشفت الربة أثينة عن هويتها ... مازالت أراخنى تتحداها ... قبلت الربة أثينة التحدى ... أتت بقطعة من النسيج ... طرزت عليها بعض الشخصيات البشرية التى عاقبتها الآلهة بسبب التحدى ... عرضتها على أراخنى ... أرادت أن تحذرها وتذكرّها بعقاب الآلهة فى مثل هذه الحالات ... ردت عليها أراخنى بأسلوب عملى بعيد عن اللياقة والأدب ... عرضت عليها قطعة من النسيج ... مطرزاً عليها بعض مشاهد فاضحة لأفراد أسرة أولومپوس ... فحصتها الربة أثينة فحصاً دقيقاً ... كانت قطعة النسيج مطرزة بمهارة فائقة ودقة بالغة ... شعرت الربة أثينة بقدر بالغ من الغيرة ... شعرت بقدر بالغ من الغضب أيضاً ... أدركت أن أراخنى تريد أن تذكر الربة أثينة بما يرتكبه أفراد أسرتها من أعمال فاضحة... غضبت الربة أثينة ... نسيت أثناء غضبها طبيعتها المسالمة الرحيمة ... مزقت قطعة النسيج فى غضب بالغ ... إنزعجت أراخنى ... علقت حول رقبتهاحبلاً يتدلي من سقف المكان ... حاولت أن تنتحر ... كانت على وشك الموت ... تنبهت الربة أثينة إلى مايدور حولها ... نسيت غيرتها وغضبها ... تداركت الموقف فى سرعة بديهة مذهلة ... حولت أراخنى إلى أنثى العنكبوت ... [٦٩] حولت الحبل إلى خيوط عنكبوتية ... تسلقت أراخنى فى هيئة عنكبوت الخيوط المتشابكة ... نجت أراخنى من الموت بفضل طبيعة الربة أثينة الرحيمة المسالمة ... عاشت أراخنى حياتها فى هيئة أنثى العنكبوت تمارس هوايتها المفضلة [٧٠] .

هناك رواية ترويها بعض المصادر ... تؤكد هذه الرواية سرعة غضب الربة أثينة ... وتكشف أيضاً عن طبيعتها الرحيمة ... كانت الربة أثينة تعيش فى بداية حياتها فى كنف إله البحر تريتون ... كان لتريتون ابنة تدعى پاللاس ... كانت الربة أثينة تحب پاللاس حباً شديداً ... غالباً ماكانت الاثنتان تقضيان الوقت معاً ... تلعبان... تلهوان ... تتدربان على الرماية ... تستخدمان فى تدريباتهما الحراب والدروع ... ذات يوم إختلفت الربة أثينة مع صديقتها پاللاس ... تشاجرتا ...

---

(٦٨) Hyde, Favourite Greek Myths; pp. 95 sqq.

(٦٩) مادامت أراخني بارعة فى النسج فلابد أن تتحول إلى أنثى العنكبوت ، لأن العنكبوت يقضى حياته وهو ينسج . Sissa, Op. Cit., p. 66.

(٧٠) Ovid, Op. Cit., vi, 1-145; Vergil, Georgics, iv, 246.

إستولى الغضب على الربة أثينة ... إستولى الغضب على صديقتها پالاس ... تراشقتا بالحراب ... قذفت پالاس صديقتها بحربة كادت أن تصيبها إصابة بالغة ... كان كبير الآلهة زيوس لايغفل عن مراقبة ابنته أثينة المدللة حتى أثناء لهوها ... ظل يتابع القتال بينها وبين صديقتها پالاس ... رأى أن الحربة التى قذفت بها پالاس سوف تصيب ابنته الحبيبة ... إستقبلها بدرعه السميك القوى ... رأت الربة أثينة مافعله والدها زيوس ... غضبت من پالاس ... قذفت أثناء غضبها صديقتها پالاس بحربتها ... أصابت الحربة صدر پالاس ... فارقت پالاس الحياة ... أفاقت الربة أثينة من غضبها ... ثابت إلى رشدها ... ندمت على مافعلت ... شعرت بأسف شديد... أشفقت على صديقتها ... كان سهم القدر قد نفذ ... صنعت الربة أثينة صورة لصديقتها پالاس ... ألبستها درعها الواقى ... ألقت بها على أرض طروادة... ذلك هو تمثال پالاديوم(٧١) ... الذى أصبح تميمة واقية لطروادة ... لن ينال طروادة أى أذى مادام تمثال پالاديوم على أرضها ... ذلك هو التمثال الذى سرقه أودوسيوس وديوميديس ... بعدها سقطت مدينة طروادة فى أيدى الإغريق...(٧٢) لم يتوقف حزن الربة أثينة عند هذا الحد ... وضعت اسم پالاس قبل اسمها ... أصبحت تعرف باسم الربة پالاس أثينة .

تتوالى الروايات التى تؤكد طبيعة الربة أثينة ... تتصف الربة أثينة بالرحمة وعدم الرضا عن تصرفات العنف الشديد ... تيديوس المحارب الكالودونى ... أبلى بلاءً حسناً أثناء حرب السبعة ضد طيبة ... والده أوينيوس ... والدته پريبويا ... أو فى رواية أخرى جورجى ... إرتكب تيديوس جريمة قتل ... ربما قتل أحد أعمامه... أو قتل شقيقه ... أو قتل ثمانية من أولاد عمه ... إختلفت الروايات حول مَنْ قتله تيديوس ... إتفقت الروايات على أنه إرتكب جريمة قتل أقاربه ...(٧٣) نفاه عمه أجريوس ... لجأ تيديوس إلى أرجوس ... يطلب المساعدة ... إستقبله الملك أدراستوس... أكرم ضيافته ... زوجه ابنته ديپولى .. وعده بالمساعدة كى يستعيد حقه فى حكم كالودون ... فى نفس الوقت كان إتيوكليس ابن الملك أوديب قد لجأ أيضاً إلى الملك أدراستوس ... لجأ إليه مطروداً من وطنه طيبة ... لجأ إتيوكليس إلى أدراستوس لمساعدته هو الآخر كى يسترد ملكه ... وعد أدراستوس إتيوكليس بالمساعدة ... إتيوكليس هو الذى لجأ أولاً إلى الملك أدراستوس ... تيديوس لجأ إليه

(٧١) أنظر الجزء الثانى ، ص٢١٧ ومابعدها .

(٧٢) Apollodorus, iii, 2, 6; Tzetzes on Lycophron, 355.

(٧٣) Homer, Iliad, iv, 376-398.

بعد ذلك ... كان لابد من مساعدة إتيوكليس أولاً ... إتفق أدراستوس على محاولة استرداد إتيوكليس لحقه أولاً .. جهز أدراستوس جيشاً .. طلب من تيديوس الاشتراك في الحملة ... وافق تيديوس ... خرج تيديوس وإتيوكليس على رأس جيش بقيادة أدراستوس ملك أرجوس ... هاجم جيش أرجوس مدينة طيبة ذات البوابات السبعة ... حارب تيديوس بشجاعة رائعة ... أبلى بلاءً حسناً فى ميدان القتال ... أصابه ميلانيپوس إصابة بالغة .. كادت الإصابة أن تقضى عليه ... أصبح على وشك الموت ... كان تيديوس مقرباً إلى الربة أثينة ... كانت تتابع القتال بينه وبين ميلانيپوس ... أدركت أن تيديوس على وشك الموت ... أشفقت عليه ... أسرعت إلى والدها كبير الآلهة زيوس ... طلبت منه أن يعطيها بلسماً شافياً يعيد تيديوس إلى عافيته ... وافق زيوس ... أعطاها البلسم الشافى ... عادت به إلى ميدان القتال ... كانت تنوى أن تشفى جراح تيديوس ... أن تمنحه الخلود ... فجأة شاهدت تطوراً بالغاً فى ميدان القتال ... تحامل تيديوس على نفسه ... قاوم الألم الشديد ... هجم على عدوه ميلانيپوس ... صرعه ... هشم جمجمته ... إلتهم تيديوس مخ عدوه ميلانيپوس ... عادت الربة أثينة تحمل البلسم الشافى ... كى تشفى تيديوس وتمنحه الخلود ... فوجئت بذلك المشهد البشع ... تراجعت ... أحست بالاشمئزاز ... ماكان يجب على تيديوس أن يفعل ذلك ... كان عليه أن يكون رحيماً بعدوه ... غضبت الربة أثينة من تيديوس ... أشفقت على عدوه ميلانيپوس ... على الفور تراجعت عن قرارها ... (٧٤) لم تقدم البلسم الشافى إلى تيديوس ... تركته مصاباً ... كانت إصابته بالغة ... تركته يلاقى الموت جزاء سلوكه الوحشى وتصرفاته العنيفة ... تلك هى طبيعة الربة أثينة ... شديدة فى غضبها ... رحيمة فى عقابها ... متمسكة بضرورة استخدام الرحمة حتى مع الأعداء .

نادراً ماكانت الربة أثينة تتصف بالقسوة الشديدة ... بالانتقام المروع ... ذلك مايظهر فى حالة غضبها من ميدوسا ... ميدوسا هى ابنة إله البحر فوركوس ... أنجبها من الحورية كيتو ... شقيقتاها سثينو ويوريالى ... كانت الشقيقات الثلاث يسكن فى ليبيا ... كن فتيات ثلاث يتصفن بجمال رائع ... وفتنة بالغة ... عشق الإله پوسيدون إحداهن ... ميدوسا ... لم تقاومه ... لم تغضب الربة أثينة ... ماحدث بين العاشقين هو الذى أغضبها غضباً شديداً ... إلتقى العاشقان فى معبد من معابد الربة أثينة ... دنسا مكانها الطاهر ... إنتهكا حرمة ذلك المكان المقدس ... غضبت الربة أثينة ... قررت الانتقام ... لم تشأ الانتقام من الإله پوسيدون ...

---

(٧٤) Apollodorus, i, 8, 4-5; iii, 6, 1-8.

ماكان للربة أثينة إلا أن تنتقم من الفتاة الفاجرة ميدوسا ... كان انتقامها مروعاً ... حولت الفتاة الجميلة إلى مخلوق بشع المنظر ... مسخ مجنح ... ذى عينين مليئتين بالغضب ... أسنان ضخمة ... لسان طويل ... مخالب برونزية ... حيات ساعية بدلاً من خصلات شعرها الناعم ... تبعث الرعب فى قلوب الناظرين ... يتحول من يراها إلى حجر جامد فاقد الحركة ... (٧٥) مرت السنون ... تخلصت الربة من غضبها من ميدوسا ... نسيت ماقدمت ميدوسا إليها من إساءة ... ذات يوم وصل إلى أذنى الربة أثينة اسم ميدوسا ... سمعته وهو ينطق به البطل پرسيوس ... أراد الملك پولوديكتيس أن يتزوج دانائى والدة پرسيوس ... لم تكن داناثى راغبة فى ذلك الزواج... لم يكن پرسيوس راضياً عنه ... حاول پرسيوس إرضاء الملك پولوديكتيس بأية وسيلة من الوسائل حتى إن أدى ذلك إلى تقديم رأس ميدوسا هدية للملك ... وجد پولوديكتيس فى حديث پرسيوس فرصة للتخلص منه ... لم يكن يصدق أن پرسيوس قادر على ذلك ... كان واثقاً أن پرسيس سوف يتحول إلى حجر عندما ينظر إلى ميدوسا ... إستمعت الربة أثينة إلى الحوار بين پرسيوس وپولوديكتيس ... تذكرت على الفور عداوتها لميدوسا ... وجدت الفرصة المواتية للقضاء على ميدوسا قضاءً مبرماً ... قدمت إلى پرسيوس كل أنواع المساعدة كى يقضى على ميدوسا ... (٧٦) قادته بنفسها أثناء رحلته إلى مقر ميدوسا ... قادته من سريفوس إلى ساموس ... علّمته كيف يميز بين ميدوسا وشقيقتيها ... حذرته من أن ينظر إلى ميدوسا ... (٧٧) منحته درعاً لامعاً تنعكس عليه صورة ميدوسا ... يراها پرسيوس دون أن يقع نظره عليها مباشرة ... أرسلت إليه الإله هرميس ... أمده بسلاح يساعده على بتر رأس ميدوسا ... أرشدته كيف يحصل على خوذة خافية ... تجعله مختفياً عن أعدائه أثناء الهروب ... أرشدته كيف يحصل على خفّين يضعهما فى قدميه كى يساعداه على سرعة الحركة ... أعطته كيساً ذا نوعية خاصة ليضع فيه رأس ميدوسا كى لايقع نظره على وجهها ... أمسكت بيده ... ساعدته على بتر رأس ميدوسا ... أتت الربة أثينة كل ذلك بدافع غضبها من ميدوسا ... حصل پرسيوس على رأس ميدوسا ... عاد إلى سريفوس حيث كان الملك پولوديكتيس ... كشف عن رأس ميدوسا ... تحول هو ومن حوله إلى أحجار صماء ... سلم پرسيوس رأس ميدوسا إلى الربة أثينة ... قيل إن الربة أثينة سلخت جلد ميدوسا ووضعته صدرية واقية لصدرها ... وثبتت رأس

---

(٧٥) أنظر ص ١٧٢ أعلاه .

(٧٦) Tripp, Op. Cit., p. 115.

(٧٧) Hyde, Op. Cit., pp. 76 sqq.



شكل رقم (٢٠)

برسيوس يقتل ميدوسا بمساعدة أثينة

ميدوسا على درعها الذى تحمله فى يدها ... (٧٨) ربما تكون هذه هى الرواية الوحيدة التى تشير إلى إنتقام الربة أثينة الشديد ... أما بقية الروايات فتصورها رحيمة حتى فى انتقامها ... بالرغم من ذلك فإن هناك بعض التفاصيل فى الرواية تشير إلى طبيعة الربة أثينة الرحيمة ... بعد القضاء على ميدوسا حزنت عليها شقيقتاها سثينو ويوريالى ... ظلا يبكيان بكاءاً متواصلاً ... سمعت الربة أثينة بكاءهما ... أشفقت عليهما ... رددت بكاءهما على نغمات الفلوت ... أصبح بكاؤهما إحدى نغمات الفلوت الشهيرة ... ليس هذا فحسب ... إدخرت بعض دماء شقيقتهما ميدوسا ... أعطت جزءاً منه إلى أسكليپيوس ليستعمله فى شفاء المرضى من أفراد البشر ... أعطت الجزء الآخر إلى ولدها بالتبنى إريخثونيوس ليستعمله فى إحياء الموتى ...(٧٩).

* * * * * *

تميل الربة أثينة دائماً إلى مساعدة الآخرين ... سواء من الآلهة أو أفراد البشر... يورونومى ابنة نيسوس ... حفيدة پانديوس ... علمتها الربة أثينة كل فنونها الربانية ... علمتها اللباقة ... والحكمة ... حتى أصبحت حكيمة تماماً مثل الآلهة...(٨٠) أصبحت تتهادى فى مشيتها فى خيلاء ... تفوح رائحة الورد من ملابسها ... تشع عيناها فتنة وجمالاً ... نصحت الربة أثينة جلاوكوس أن يتقدم للزواج من يورونومى ... تقدم جلاوكوس إلى والدها ... قدم إليه عدداً من الثيران مهراً للعروس ... لكن كبير الآلهة زيوس كان غاضباً من جلاوكوس ... لأنه كان ابناً للملك سيسيفوس ... الذى استفز الإله زيوس بأعماله المشينة ... (٨١) قرر زيوس أن يظل جلاوكوس بلا ذرية ... تزوج جلاوكوس يورونومى ... لم ينجبا ... إغتصب الإله پوسيدون يورونومى ... أنجبت له بيلليروفون ابن يورونومى ... بعد معاناة مريرة كان على بيلليروفون أن يقضى على خيمايرا ... ذلك المسخ الشرس الذى كان ينشر الفزع فى ريف لوديا ... منح الإله پوسيدون بيلليروفون –ولده من يورونومى– حصاناً مجنحاً ... پيجاسوس ابن الإله پوسيدون من ميدوسا ... وفى رواية أخرى الربة أثينة هى التى منحت الحصان پيجاسوس إلى بيلليروفون ... حصان قادر على الطيران فى الفضاء ... لايستطيع أحد الاقتراب منه ... حصان شرس لايستطيع أحد أن يروضه... لجأ بيلليروفون إلى معبد الربة أثينة ... قضى هناك ليلة كاملة ... غلبه

---

(٧٨) Strabo, x, 5, 10; Apollodorus, ii, 4, 4.

(٧٩) أنظر ص ١٧٣ أعلاه .

(٨٠) Hesiod, Catalogue of Women, 7.

(٨١) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٤٩ ومابعدها .

النوم ... رأى فى منامه أن الربة أثينة قد منحته لجاماً سحرياً من الذهب ... صحا بيلليروفون من نومه ... وجد اللجام السحرى فى يده ... ذهب إلى حيث يوجد الحصان بيجاسوس ... وضع اللجام بين فكيه ... تحول بيجاسوس إلى حصان أليف مستأنس ... خضع راضياً لقيادة بيلليروفون ... إستطاع بيلليروفون أن يقضى على خيمايرا ... (٨٢) لولا مساعدة الربة أثينة لما استطاع ذلك .

خرج كادموس للبحث عن يوروبى ... (٨٣) لم يجدها ... نصحته النبوءة أن يتوقف عن البحث ... يؤسس مدينة جديدة ... وصل أثناء تجواله إلى منطقة بيوتيا ... هناك أسس مدينة كادميا ... أول شئ كان عليه أن يفعله هو أن يصلى للربة الحامية للمدينة ... الربة الفينيقية أُونْكا ... أو أُونْجا ... التى يعرفها الإغريق باسم أثينة ... ذهب مجموعة من رجاله لإحضار الماء اللازم للصلاة ... تأخرت عودتهم ... ذهب كادموس للبحث عنهم ... هناك وجد دراجون ... أفعوان ضخم ... يتغذى على أجسادهم ... أتى كادموس بحجر ضخم ... رفعه إلى أعلى ... هوى به فوق رأس دراجون ... قتله فى الحال ... اكتشف كادموس فيما بعد أن دراجون ليس إلا حارس ينبوع يتبع الإله آريس ... غضب الإله آريس من كادموس ... إستولى الرعب على كادموس ... أسرعت إليه الربة أثينة ... قدمت إليه مساعدة فورية ... نصحته أن ينزع أسنان الأفعوان ... يزرع نصفها فى الأرض ... إتبع كادموس نصيحة الربة أثينة ... بذر نصف الأسنان ... حرث التربة ... نبت رجال مسلحون ... حارب بضعهم البعض ... لم يبق سوى خمسة رجال مسلحين ... حدث صلح بينهم وبين كادموس ... لم يغفر الإله آريس لكادموس خطيئته ... حكم عليه أن يعمل فى خدمته عاماً كبيراً بحساب الآلهة ... العام الكبير بحساب الآلهة يساوى ثمانية أعوام بحساب البشر ... (٨٤) نصحت الربة أثينة كادموس أن يخضع لحكم الإله آريس ... إنتهت مدة الخدمة ... أصبح كادموس حراً طليقاً ... عينته الربة أثينة ملكاً على المدينة التى بناها فوق التل (٨٥) .

بناء على نصيحة الربة أثينة زرع كادموس نصف أسنان الأفعوان الحارس لينبوع آريس ... إحتفظت الربة أثينة بالنصف الآخر ... عسى أن يحتاج إليه آخرون

---

(٨٢) Homer, Op. Cit., vi, 154; Apollodorus, ii, 3; Pindar, Olympian Odes, xiii, 60-91.

(٨٣) أنظر الجزء الثانى ، ص٥٥ ومابعدها .

(٨٤) Rose, Op. Cit., pp. 184-185.

(٨٥) Apollodorus, iii, 4, 1-2.

فيما بعد ... تروى إحدى الروايات أن الربة أثينة أعطت بقية الأسنان إلى أييتيس ملك كولخيس ... (٨٦) لاتذكر هذه الرواية السبب الذى من أجله حدث ذلك ... إحتفظ الملك أييتيس بالأسنان ... جاء المغامر ياسون يطالب بالفروة الذهبية ... وافق الملك أييتيس بشرط ... أعطى الملك أييتيس الأسنان التى كان قد أعطته إياها الربة أثينة ... طلب من ياسون أن يبذرها فى الأرض ... أن يحرث التربة ... نجح ياسون فى مهمته بمساعدة الربة أثينة ... (٨٧) .

هناك روايات متعددة تصور كيف كانت الربة أثينة مستعدة دائماً لمساعدة المحتاجين ... وإغاثة المكروبين ... أشهرها رواية تقول ... ساعدت الربة أثينة البطل هيراكليس ... ساعدته منذ أن كان وليداً ... منذ نعومة أظفاره حتى أصبح بطلاً شهيراً ... إلتقى كبير الآلهة زيوس بألكمينى زوجة أمفتريون ... (٨٨) حملت ألكمينى ... علمت زوجته هيرا ... حاولت عرقلة وضع ألكمينى ... خدعت مربية ألكمينى مبعوثة الربة هيرا ... وضعت ألكمينى وليدها ... خشيت عليه من حقد هيرا ... ألقت به فى العراء ... فى حقل مهجور ... كى ينشأ بعيداً عن زوجة والدته الحاقدة ... أوحى زيوس إلى ابنته المفضلة الربة أثينة ... طلبت من الربة هيرا أن تخرجا معاً فى نزهة إلى الحقول ... وافقت الربة هيرا ... سارت الإثنتان حتى وصلتا إلى حيث كان يرقد الطفل الوليد ... تظاهرت الربة أثينة بعدم معرفة هوية الطفل ... أشفقت عليه ... تناولته بين يديها ... ضمته إلى صدرها ... تمنت لو أنها جربت الأمومة من قبل ... طلبت من هيرا أن تشفق عليه ... أن ترضعه من ثديها ... لم تشكَ هيرا فى براءة قصد الربة أثينة ... تناولته ... أخرجت ثديها من بين طيات ملابسها ... هجم الوليد فجأة ... إلتقط حلمة الثدى ... رضع فى شراهة بالغة ... أحست الربة هيرا بألم شديد ... ألقت بالطفل الوليد بعيداً ... قهقهت الربة أثينة ... لقد حققت رغبة والدها كبير الآلهة زيوس ... أصبح الطفل الوليد خالداً ... حقَّ له أن ينتسب إلى أسرة أولومبوس ... لولا مساعدة الربة أثينة لما نال البطل هيراكليس ذلك الشرف العظيم .

لم تترك الربة أثينة البطل هيراكليس أثناء صراعه من أجل الحياة ... كانت دائماً تخف لنجدته ... تشجعه ... تنصحه ... أثناء محاولته إنجاز العمل الثانى من

---

(٨٦) أنظر الجزء الثانى ، ص١٦٠ ومابعدها .

(٨٧) Tripp, Op. Cit., p. 15; p. 116; Rose, Op. Cit., p. 202.

(٨٨) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص٣٩١ ومابعدها .

أعماله الإثنى عشر الخالدة كان عليه أن يقضى على الأفعوان هيدرا فى ليرنا ..[٨٩] ذلك المسخ الشرس ... جسدها يشبه جسد الكلب ... قيل إن لها ثمانية رءوس ... أو تسعة ... أو خمسين ... أو مائة رأس ... أو حتى عشرة آلاف رأس ... كل رأس على شكل حية ... إحدى الرءوس خالدة لاتفنى ... تنفث زفيراً ساماً يقتل من يستنشقه ... أشفقت الربة أثينة على هيراكليس ... كيف سيستطيع القضاء على ذلك المسخ الشرس... إنتظرت حتى وصل هيراكليس إلى ليرنا ... أشارت إليه أين يوجد مأوى هيدرا ... نصحته أن يقذف المأوى بشعلات نارية متوهجة ... ينتظر حتى تخرج من مأواها ... يكتم أنفاسه حتى لايشهق زفيرها السام ... نفذ هيراكليس نصائح الربة أثينة ... إستطاع فى النهاية القضاء على هيدرا .

أثناء قيام البطل هيراكليس بالعمل الثانى عشر والأخير كان عليه أن يحضر الكلب كربيروس إلى الملك يوروسثيوس ...[٩٠] كربيروس هو حارس بوابة عالم الموتى ... كلب مفترس ... ذو ثلاثة رءوس ... يمنع الموتى من مغادرة عالم هاديس... يلتهم الأحياء الذين يحاولون الدخول ... لايغفل ولاينام ... شق هيراكليس طريقه ... وصل إلى إليوسيس ... تطهر واستعد نفسياً ... قادته الربة أثينة والإله هرميس ... إعتلى ظهر قارب خارون العتيق ... وصل إلى العالم الآخر ... قادته الربة أثينة حتى وصل إلى قصر الإله هاديس حاكم عالم الموتى وزوجته پرسيفونى... كان الإله هاديس واثقاً من أن هيراكليس لن يستطيع إخضاع كربيروس... لذا سمح له أن يأخذه إن استطاع ... أخضع هيراكليس كربيروس ... حمله فوق كتفه ... خفت إليه الربة أثينة ... ساعدته ... قدمت إليه المعونة اللازمة... لولاها لما استطاع هيراكليس أن يعبر نهر ستوكس فى سلام وأمان ...[٩١] لولاها لما استطاع إنجاز العمل الذى كلفه به الملك يوروسثيوس ... لما استطاع الحصول على الكلب كربيروس ... والعودة به إلى الملك يوروسثيوس .

لم تقتصر مساعدة الربة أثينة للبطل هيراكليس على التشجيع والنصح والإرشاد فقط ... بل وصلت إلى حد القتال فى صفه جنباً لجنب ... أنجز هيراكليس الأعمال الإثنى عشر التى فرضها عليه الملك يوروسثيوس ... كان عليه بعد ذلك أن يخوض حروباً طاحنة متعددة ... أحياناً دفاعاً عن نفسه ... أحياناً أخرى دفاعاً عن أصدقائه ومعارفه ... بين حين وحين كان يفرض القتال على هيراكليس... أخضع مملكة

---

(٨٩) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ٤٠٨ ومابعدها .

(٩٠) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٤٢٤ ومابعدها .

(٩١) Homer, Iliad, viii, 365 sqq.

إليس... إتجه بعد ذلك نحو مملكة پولوس ... كان أهل پولوس قد وقفوا بجانب أهل إليس أثناء صراعهم مع هيراكليس ... قتل هيراكليس كل أبناء نيليوس ملك إليس ماعدا أصغرهم نستور ... الذى كان غائباً فى جيرانيا .. لم يستطع أن يقتل والدهم نيليوس... كان قد فرّ هارباً بحياته ... (٩٢) من المعروف أن الربة أثينة تدافع دائماً عن الحق ... وجدت أن الحق فى جانب هيراكليس ... لاحظت أن الربة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس تساند أهل پولوس ... وجدت أن آلهة أخرى تقف بجانب الربة هيرا ... أصبح أهل پولوس فى حماية الربة هيرا والإله پوسيدون والإله هاديس والإله آريس ... أشفقت الربة أثينة على البطل هيراكليس ... هيراكليس بالنسبة لها هو أخوها من والدها زيوس... سارعت للدفاع عنه ... إشتبكت أثناء القتال ببقية الآلهة ... حملت السلاح... حاربت فى الميدان ... قاتلت إله الحرب آريس ... تصدى هيراكليس لإله البحر پوسيدون ... تقابلت الهراوة البسيطة والشوكة الثلاثية الجبارة... أرغم البطل هيراكليس بهراوته البسيطة الإله پوسيدون بشوكته الثلاثية الجبارة على الهروب ... ثم ذهب لمؤازرة الربة أثينة ... قذف هيراكليس بحربته نحو درع إله الحرب آريس... هوى آريس على الأرض من شدة الضربة ... ثم غرس حربته فى فخذ إله الحرب آريس ... فرّ إله الحرب هارباً إلى أولومپوس ... يئن من شدة الألم... هناك واساه الإله أپوللون... داواه من جراحه... عاد آريس مرة أخرى إلى الميدان... حاول أن يصيب هيراكليس ... قذف هيراكليس نحوه بسهم أصابه فى كتفه... فر آريس من الميدان مرة أخرى بلا رجعة ... جرح هيراكليس الربة هيرا أيضاً فى الناحية اليمنى من صدرها بواسطة ثلاثة سهام قذف بها من قوسه ... (٩٣) إنتهت الحرب بين هيراكليس وأهل پولوس ... أعاد أهل إليس بناء پولوس ... إنتهز الإليون ضعف اليولبين ... أساءوا معاملتهم ... إستغلوا مواردهم ... غضب نيليوس ملك پولوس ... قامت بينه وبينهم حرب بقيادة ولده نستور ... لاحظت الربة أثينة أن أهل إليس قد تخطوا حدود اللياقة ... تخطوا حدود الشرف والأمانة ... قرروا تدبير هجوم خاطف على اليولبين ... تحركت الربة أثينة ... ذهبت إلى أهل پولوس فى المساء ... حذرتهم من هجوم الإيليين المفاجئ ... قادتهم فى القتال ... تفوقت قوات پولوس على قوات إليس ... فر الإيليون مهزومين ... دعت الربة أثينة الطرفين إلى وقف

---

(٩٢) Pausanias, ii, 22; iii, 26, 6; v, 3, 1; Apollodorus, ii,, 7, 3; Diodorus Siculus, iv, 68.

(٩٣) Pausanias, vi, 25, 3; scholiast on Homer's Iliad, xi, 689; Hesiod, Shield of Heracles, 359 sqq.; Pindar, Olympian Odes, x, 30 sqq.; Homer, Iliad, v, 392 sqq.; Tzetzes on Lycophron, 39.

القتال ... سعت إلى عقد هدنة بينهما ... تمّ الصلح بيهما (٩٤) .

لم تغب الربة أثينة لحظة واحدة عن مراقبة البطل هيراكليس ... تتابعه بنظراتها الحانية ... تخف لتجدته فى اللحظات الحرجة ... أثناء حملة البطل هيراكليس ضد تراخيس قابلته صعاب لاحصر لها ... وصل إلى مدينة إيتونوس الواقعة فى منطقة فثيوتيس ... حيث يوجد معبد للربة أثينة ... هناك قابل هيراكليس الملك كوكنوس ... إبن الإله آريس من پلوپيا ... كان كوكنوس يتحدى الوافدين إليه فى سباق العربات ... يهزمهم ... يبتر رءوسهم ... يزين معبد والده آريس بجماجمهم ... (٩٥) وصل هيراكليس إلى مدينة إيتونوس ... تحداه الملك كوكنوس ... قبل هيراكليس التحدى ... منحته الربة أثينة صدرية واقية مصنوعة من الذهب ... منحته واقيينْ من الحديد الصلب للكتفين ... منحه زيوس ترساً صلباً صنعه الإله هيفايستوس بناء على طلب والده زيوس ... تركت الربة أثينة مقرها فى أولومپوس ... ذهبت لمقابلة هيراكليس ... نصحته ألا يعتمد على حماية والده زيوس له ... ألا يحاول قتل كوكنوس أو الهجوم عليه ... إذ أن والده إله الحرب آريس هو الذى يحميه ... عليه أن يدافع عن نفسه فقط ... وفى حالة فوزه على خصمه عليه ألا يجرّده من خيوله أو من عربته الفاخرة ... لم تكتف الربة أثينة بالنصح والإرشاد ... قفزت فى خفة ورشاقة ... وقفت بجوار هيراكليس فوق العربة ... هزت درعها هزة عنيفة ... إهتزت الأرض بأكملها ... بعثت الأرض بأنين مكتوم تحت عجلات العربة ... لم تكن المباراة مجرد سباق للعربات ... بل كانت مبارزة بالأسلحة من فوق ظهرى العربتين ... إلتقى الطرفان المتصارعان ... كوكنوس يسانده والده الإله آريس ... هيراكليس تسانده شقيقته الربة أثينة ... كان الصراع مريراً ... إنتهى بمصرع كوكونوس وإصابة والده إله الحرب آريس ... حملت الربة أثينة الإله آريس إلى أولومپوس للعلاج ... دفن كوكنوس ... واصل البطل هيراكليس طريقه إلى تراخيس .

مدت الربة أثينة يد العون إلى البطل هيراكليس منذ أن كان فى المهد وليداً ... إستمرت فى مساعدته ومعاونته فى روحاته وغدواته ... فى غزواته ومغامراته ... تدركه فى اللحظات الحرجة ... تمد له يد العون ... تنتشله من وسط الأخطار ... حتى كانت أيامه الأخيرة ... إستولى هيراكليس على أوْيخاليا ... بعث إلى زوجته ديانيرا بموعد عودته ... أرسلت له زوجته الهدية القاتلة ... تلك الهدية التى كانت

---

(٩٤) Pausanias, vi, 22, 3; Homer, Op. Cit., xi, 671, 761.

(٩٥) Euripides, Heracles, 389-393; Pausanias, i, 27, 7; scholiast on Pindar's Olympian odes, ii, 82; x, 15; Eustathius on Homer's Iliad, p. 254.

زوجته ديانيرا تعتقد أنها سوف تزيد من حبه لها ... (٩٦) كانت هديتها وبالاً وموتاً... وصلت إليها أنباء هلاكه ... إنتحرت ... عاد هيراكليس إلى وطنه ... لم يعد إلى الحياة ... أصبح فى عداد الموتى ... لم تتركه الربة أثينة لحظة واحدة ... أعلن كبير الآلهة زيوس أن ولده هيراكليس قضى حياة نبيلة ... إستحق أن يعيش بعد وفاته بين المباركين ... أعلن زيوس ذلك على الآلهة ... وافقت الآلهة ... بعث كبير الآلهة زيوس بصاعقة برقية ... أتت على الجزء الفانى من شخص هيراكليس ... لم يعد هيراكليس يشبه والدته ألكمينى فى شئ ... أصبح يشبه والده زيوس ... هبطت من السماء سحابة مقدسة ... إنتزعته من بين رفاقه ... حملته وسط دوامات رعدية... حمله والده زيوس إلى السماء فى عربته ذات الخيول الأربعة ... أمسكت الربة أثينة بيده ... قدمته إلى زملائها الآلهة والربات .

هكذا كانت الربة أثينة ... لم تترك هيراكليس لحظة واحدة منذ مولده حتى وفاته ... ساعدته ... أمدّته بالعون ... نصحته ... أرشدته ... قادته ... حاربت فى صفه ... تلك هى طبيعة الربة أثينة ... مساعدة كل فرد من أفراد البشر أو الآلهة على السواء .

مازالت الروايات تؤكد إستعداد الربة أثينة لمساعدة الآخرين ... يطلب الملك بلياس من ياسون أن يحصل على الفروة الذهبية كشرط لاستعادة حقه فى الحكم ... يوافق ياسون ... تدرك الربة أثينة على الفور ماسوف يقابله ياسون من صعوبات ... تقرر على الفور أن تقف بجانبه ... تساعده ... لعل قرارها نابع من طبيعتها الخيرة... ليس نابعاً من طبيعة شريرة منتقمة مثل الربة هيرا ... فالربة هيرا أرادت أن تساعد ياسون كى يعود ومعه الساحرة ميديا ... كى تقضى الساحرة ميديا على بلياس ... الذى أهان هيرا ... تجاهلها ... لم يقدم لها فروض الطاعة والولاء ... (٩٧) كانت الربة أثينة تهدف حقيقة إلى مساعدة ياسون ... تشفق عليه من شقاء رحلة الذهاب إلى كولخيس للحصول على الفروة الذهبية ... ذهبت الربة أثينة إلى أرجوس ابن فريكسوس الذى طلب منه ياسون إعداد السفينة للرحلة ... قدمت إليه نصائح مفيدة ... نصحته أن يصنع سفينة ذات خمسين مجدافاً ... ساعدته فى بناء السفينة... بعد الانتهاء من صنع السفينة إقتلعت الربة أثينة كتلة من أخشاب دودونا المقدسة ... ثبتتها فى مقدمة السفينة ... منحتها القدرة على الكلام والتنبوء ... كان

---

(٩٦) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٤٢٨ ومابعدها .

(٩٧) أنظر ص ١٣٠ أعلاه .

فى ذلك فائدة بالغة طول الرحلة ... [٩٨] وصل ياسون إلى كولخيس ... فرض الملك أييتيس ملك كولخيس شروطاً قاسية قبل أن يسمح لياسون بالحصول على الفروة الذهبية ... عندئذ هبت الربة أثينة بمصاحبة الربة هيرا لمساعدة ياسون ... ذهبت الربتان إلى الربة أفروديتى ... طلبتا منها أن تطلب من إله الحب إروس أن يقذف بسهامه فى قلب ميديا ابنة الملك أييتيس ... تحبه ... تعشقه ... تساعده فى إنجاز الأعمال الصعبة التى فرضها عليه والدها ... [٩٩] وافقت الربة أفروديتى ... أرسلت إله الحب إروس ... ألقى بسهامه الدافئة فى قلب ميديا ... أحبته ... عشقته ... ساعدته فى إنجاز مهمته الصعبة ... مرة ثالثة عندما مرت السفينة أرجو بين الصخور المتحركة كانت الربة أثينة قلقة قلقاً شديداً ... قدمت نصائحها إلى ياسون ورفاقه ... فرحت فرحاً شديداً عندما شاهدت السفينة تمر بسلام ... فيما عدا ذلك تركت الربة أثينة مصير ياسون ورفاقه بين يدى الربة هيرا [١٠٠] .

إختلف أيجوبتوس مع شقيقه داناءوس ... قرر داناءوس أن يهرب إلى مصر... أن يصطحب معه بناته الخمسين كى لايقعن فريسة فى أيدى أبناء عمهن... أراد أبناء أيجوبتوس أن يتزوجوا بنات عمهم ... ماكان أمام داناءوس إلا أن يبحث عن وسيلة تنقله بعيداً عن أخيه الظالم ... بادرته الربة أثينة ... نصحته أن يصنع سفينة... [١٠١] أن يجمع فوق ظهرها بناته الخمسين ... يفرّ هارباً ... نصحته ... ساعدته فى بناء السفينة كما فعلت مع ياسون قائد السفينة أرجو ... فر داناءوس مع بناته الخمسين إلى أرجوس ... هناك أدركهم أبناء أيجوبتوس ... صمم أبناء أيجوبتوس على زواج بنات عمهم ... تزوجوهن بالقوة ... قتلت كل واحدة منهن عريسها فى ليلة زفافها ... [١٠٢] باستثناء واحدة فقط هويرمنسترا التى لم تقتل عريسها لونكيوس ... لأنه سمح لها أن تحتفظ بعذريتها ... غضب منها والدها دناءوس ... أودعها فى السجن ... وضعها تحت الحراسة ... دفن بقية البنات رءوس أزواجهن فى ليرنا .. أقمن لهم جنازات رسمية علناً أمام أهل المدينة ... أدركتهن الربة أثينة ... طهرتهن ... قيل إنها فعلت ذلك بناء على طلب والدها كبير الآلهة زيوس [١٠٣] .

* * * * * *

---

(٩٨) Apollodorus, i, 9, 16.

(٩٩) Tripp, Op. Cit., p. 74, 84.

(١٠٠) Rieu, The Voyage of Argo, pp. 19-20.

(١٠١) Apollodorus, ii, 1, 4.

(١٠٢) Idem, ii, 1, 5.

(١٠٣) تروى بعض الروايات أن بنات دناءوس قد تعرضن للعقاب بعد الموت : Ovid, Op. Cit., iv, 462; Horace, Odes, ii, 28 sqq. أنظر أيضاً ص٢٢١ أعلاه .

خرجت الربة أثينة من رأس والدها كبير الآلهة زيوس ... خرجت مسلحة تسليحاً كاملاً ... خرجت وهي تصرخ صرخة الحرب المدوية ... إنزعج كل من كان حول زيوس ... لاحظت الربة أثينة الانزعاج الذى أصاب الجميع ... خلعت حلتها العسكرية ... تجردت من كل أسلحتها ... زال خوف الجميع ... عاد إليهم الهدوء ... تلك هى طبيعة الربة أثينة منذ ولادتها ... محاربة جسورة فى ميدان القتال ... مخططة عسكرية بارعة فى مجال التخطيط العسكرى ... ماهرة فى قيادة المعارك ... رحيمة ... مسالمة ... على قدر كبير من الشهامة ... على استعداد تام لإبداء النصيحة فى وقت السلم ... تظهر براعة الربة أثينة العسكرية أثناء الحرب .

إستولى الغضب على العمالقة ... (١٠٤) السبب هو إلقاء زيوس لأشقائهم التيتان فى تارتاروس ... العمالقة مخلوقات غير عادية ... ذوات طول فارع ... ذوات لحاء كثيفة ... ذوات رءوس مليئة بالشعر الكثيف غير المرتب ... ذوات حيات ساعية بدلاً من أقدامهم ... عددهم أربعة وعشرون عملاقاً ... (١٠٥) ثار العمالقة ضد والدهم زيوس ... هاجموا مقره الأولمپى ... تنبأت الآلهة قائلة ... لن يستطيع الآلهة مجتمعة القضاء عليهم بدون أحد أفراد البشر يلبس جلد أسد ... لجأ كبير الآلهة زيوس إلى ابنته المفضلة الربة أثينة ... البارعة فى التخطيط ... تشاورا فى الأمر ... لن يكون ذلك الفرد من البشر سوى هيراكليس ... أرسل كبير الآلهة زيوس الربة أثينة إلى هيراكليس ... شرحت لهيراكليس خطورة الموقف ... أشارت عليه بما يفعله ... ذهب هيراكليس إلى المكان الذى أرشدته الربة أثينة للذهاب إليه ... هناك ينمو عشب سحرى يتغذى عليه العمالقة ... منه يستمدون قوتهم وعافيتهم ... جمع هيراكليس العشب السحرى ... أخفاه فى مكان بعيد ... حمله إلى السماء ... إحتفظ به كبير الآلهة زيوس ... بدأت المعركة بين الآلهة والعمالقة ... تقابل هيراكليس مع قائدهم ألكيونيوس ... كلما طرحه أرضاً استعاد ألكيونيوس قوته من جديد ... نادت الربة أثينة على هيراكليس ... نصحته أن يحمل خصمه ألكيونيوس إلى خارج حدود وطنه ... إذ أنه يستمد قوته من تراب وطنه ... جذبه هيراكليس إلى خارج الحدود ... ذهب به إلى بيوتيا ... هناك استطاع القضاء عليه ... تسلق پورفوريون الأحجار التى كومها العمالقة ... كان على وشك الوصول إلى السماء ... لم يستطع أحد من الآلهة أن يتصدى له ... الربة أثينة هى التى استطاعت ... وقفت فى وجهه صامدة ... منعته من الوصول إلى السماء ... إشتد القتال بين الآلهة والعمالقة ... أظهرت الربة

(١٠٤) انظر ص ٩٠ أعلاه .

(١٠٥) Apollodorus, i, 6, 1; Hyginus, Fabula, Proem.



شكل رقم (٢١)
الربة أثينة المحاربة

أثينة شجاعة فائقة ... قذفت العملاق باللاس بصخرة ضخمة ... خرّ فاقد القوى ... أجهز عليه شقيقها هيراكليس ... (١٠٦) إنتهت المعركة بقرار بقية العمالقة ... هربوا إلى أمهم الأرض ... طاردتهم الربة أثينة وبقية الآلهة ... قذفت الربة أثينة العملاق إنكلادوس بسلاحها الفتاك ... خر أنكلادوس على الأرض ... إستلقى على ظهره منبسطاً مسطحاً ... أصبح جسده الممدد على الأرض يعرف بجزيرة صقلية (١٠٧) .

لم تكن الربة العذراء أثينة محاربة فقط ... لم تكن تعتنى فقط بممارسة التدريبات العسكرية ... كانت تهتم أيضاً بأنوثتها وجمالها ... تهتم بالترويح عن نفسها ... حريصة على أن تبدو دائماً فى صورة جميلة ... أرادت ذات يوم أن تروح عن نفسها ... أتت بساق من الغاب ... صنعت منه مزماراً ... أو فلوت ... نفخت فى الفلوت ... خرجت نغمات جميلة ساحرة ... إستعذبت الربة أثينة العزف على الفلوت ... وجدت فى ذلك ترويحاً عن نفسها ... تجديداً لنشاطها ... كانت تعزف ألحاناً ساحرة أثناء الحفلات التى يقيمها الآلهة ... شاهدتها ذات مرة الربة هيرا والربة أفروديتى ... سخرتا منها ... (١٠٨) ضحكتا ضحكات أثارت انتباهها ... سألتهما ... أجابتاها وهما تضحكان ... عندما تعزف الربة أثينة على الفلوت ينتفخ خدَّاها ... يبدو وجهها كما لو كان متورِّماً ... تجحظ عيناها ... يختفى جمالها ... تزول فتنتها كأنثى ... غادرت الربة أثينة المكان على الفور ... أسرعت نحو غدير ... وقفت تشاهد وجهها منعكساً على صفحة الماء الصافى ... طفقت تعزف على الفلوت ... أدركت صدق ما أبدته الربتان هيرا وأفروديتى ... خافت الربة أثينة على أنوثتها ... خشيت أن تفقد جمالها ... ألقت بالفلوت بعيداً ... لم تستخدمه أبداً منذ ذلك الحين... نسى الجميع تلك الحادثة ... راح الفلوت فى طى النسيان ... ظل منسياً إلى أن اكتشفه مارسياس ... تدرب مارسياس على عزف الفلوت ... أصبح عازفاً بارعاً ... تحدى الإله أپوللون فى العزف ... هزمه الإله أپوللون (١٠٩) .

هكذا كانت الربة أثينة تعتز بجمالها وفتنتها وأنوثتها ... تماماً كما كانت تعتز بحكمتها ورجاحة عقلها ... يظهر ذلك فى قصة التفاحة الذهبية ... (١١٠) أثناء حفل زواج پليوس وثيتيس دخلت ربة النزاع إريس ... ألقت بتفاحة ذهبية نادرة الوجود ...

---

(١٠٦) Apollodorus, i, 6, 2.

(١٠٧) Apollodorus, Loc. Cit.; Strabo, x, 5, 16.

(١٠٨) Hyginus, Fabula, 165.

(١٠٩) Apollodorus, i, 4, 2.

(١١٠) أنظر الجزء الثانى ، ص٢٤٨ ومابعدها .

مكتوب عليها عبارة إلى أفضلهن ... تنازعت الربة أثينة والربة هيرا والربة أفروديتى الحصول على التفاحة ... قرر كبير الآلهة زيوس الاحتكام إلى باريس ابن الملك بريامـوس ... (١١١) وقفت الربات الثلاث أمام الفتى باريس ... تنتظر كل منهن حكمه ... طلب باريس من الربات الثلاث أن يتجردْن من ثيابهن ... وافقت الربة أفروديتى على الفور ... كان ذلك شيئاً عادياً بالنسبة لها ... رفضت الربة أثينة فى بادئ الأمر ... ثم وافقت تحت إصرار باريس ... صممت الربة أفروديتى على أن تخلع الربة أثينة خوذتها ... فبدونها تبدو أثينة مخيفة ... بدأ باريس المعاينة ... وعدته الربة هيرا بالنفوذ والسلطان ... (١١٢) وعدته الربة أثينة بالفوز فى ميدان القتال والتميز فى مجال الحكمة ... وعدته الربة أفروديتى بأجمل امرأة فى العالم ... هيلينى ابنة كبير الآلهة زيوس ... (١١٣) لم يتردد باريس لحظة واحدة فى إصدار الحكم ... منح التفاحة الذهبية إلى الربة أفروديتى ... أحست الربة أثينة بطعنة قوية فى كرامتها ... كرامتها كأنثى ... إذ أن الربة أفروديتى فازت بالجائزة لتفوقها فى الأنوثة ... أحست بطعنة قوية فى حكمتها ورجاحة عقلها ... إذ أن باريس لم يعجب بحكمتها ورجاحة عقلها ... أحست بطعنة قوية فى قدرتها العسكرية ... إذ أن باريس لم يقدر قيمة قدرتها العسكرية ... خرجت الربة أثينة من المنافسة غاضبة ... ثائرة... مصممة على تدمير باريس وأسرته ووطنه تدميراً كاملاً ... تلاقت رغبة الربة أثينة مع رغبة الربة هيرا ... ظلت الربة أثينة ضد الطرواديين طول فترة الحرب بين طروادة والإغريق .

******

أوفت الربة أفروديتى بوعدها ... منحت هيلينى زوجة منيلاووس إلى باريس... قامت الحرب الطروادية ... إستمرت الحرب عشرة أعوام ... ظل كبير الآلهة زيوس يشعل نار الحرب من جديد كلما قاربت على الانتهاء ... وقفت الربة أفروديتى فى صف الطرواديين ... وقفت الربة أثينة والربة هيرا فى صف الإغريق... كان للربة أثينة أدوار هامة أثرت تأثيراً بالغاً فى خط سير الأحداث .

---

(١١١) هل كان كبير الآلهة زيوس يعلم أن باريس سوف يفضل الربة أفروديتى على الربتين هيرا وأثينة ؟ إن سبب قرار زيوس هو إشعال الحرب بين الإغريق والطرواديين . أنظر :
Sissa, Op. Cit., p. 50 sqq.

(١١٢) Ovid, Heroides, xvi, 71-73; v, 35-36; Lucian, Dialogues of the Gods, 20; Hyginus, fabula, 92.

(١١٣) Hyginus, Loc. Cit.; Ovid, Op. Cit., xvi, 149-152; Lucian, Loc. Cit.

بعد معركة حامية بين الإغريق والطرواديين إقتسم القادة الإغريق الغنائم ... كانت ابنة كاهن الإله أپوللون من نصيب القائد الإغريقى أجاممنون ... حزن الكاهن من أجل ابنته حزناً شديداً ... لجأ إلى الإله أپوللون ... غضب الإله ... أنزل الهزيمة على جيش الإغريق ... تحول النصر فجأة إلى هزيمة ... دعا الإغريق العراف كالخاس ... سألوه عن سبب الهزيمة المفاجئة ... أخبرهم ... السبب هو غضب الإله أپوللون من أجل احتفاظ القائد أجاممنون بابنة الكاهن محظيه له ... إقترح القائد الأعلى الإغريقي أخيليوس على نائبه أجاممنون أن يتنازل عن حيازته لابنة الكاهن... رفض أجاممنون ... إحتدّ على أخيليوس ... غضب أخيليوس ... مد يده إلى جانبه ... سحب سيفه من غمده ... همّ بقتل أجاممنون ... [١١٤] كادت أن تقوم معركة بين القائد الأعلى ونائبه ... إن قامت المعركة فسوف تكون وبالاً على الجيوش الإغريقية بأكملها ... سوف يكون ذلك فى صالح الطرواديين ... سوف تنتهى الحرب بانتصارهم ... أدركت الربة أثينة خطورة الموقف ... غادرت مقرها فى أولومپوس... [١١٥] أسرعت نحو ميدان القتال ... قصدت إلى حيث يقف أخيليوس...[١١٦] وقفت خلفه ... أمسكت بشعره الذهبى ... أحس أخيليوس برعشة مفاجئة ... إلتفت حوله ... رأى الربة أثينة ... تعرّف عليها من بريق عينيها ... كان أخيليوس وحده يراها ... ولايراها أحد غيره ... تحاور أخيليوس والربة أثينة ... كان يسمعها وحده ... ولايسمعها أحد غيره ... شكا إليها صلافة أجاممنون ... طلبت منه أن يتخلص من غضبه ... أن يعيد السيف إلى غمده ... أن يرفع يده عن السيف... أن يستخدم الكلمات بدلاً من الأسلحة ... الحوار قادر على حل كل الخلافات ... أطاع أخيليوس الربة أثينة ... إعترف بأن منْ يطع الآلهة يدفعها إلى أن تستمع إليه ... على الفور أغمد سيفه ... رفع يده عن المقبض ... عادت الربة أثينة إلى مقرها الربانى فى مملكة كبير الآلهة زيوس ... لحقت بزملائها الآلهة والربات أعضاء المجلس الأولومپى ... لولا تدخل الربة أثينة لقام قتال مرير بين أخيليوس وأجاممنون ... لولاها لتفرّق شمل الإغريق وانتهت الحرب الطروادية دون سقوط طروادة .

إشتدت هجمات الطرواديين ... شعر الإغريق بالهزيمة تقترب من صفوفهم... قرروا الانسحاب ... قرروا التراجع إلى سفنهم استعداداً للعودة إلى بلادهم ... لم تكن

(١١٤) Sissa, Op. Cit., p. 51.

(١١٥) Homer, Ilaid, i, 194 sqq.

(١١٦) Vidal-Naquet, The Black Hunter, p. 41 sqq.

الربة هيرا ترضى بذلك ... لم تكن الربة أثينة ترضى أيضاً .. طلبت الربة هيرا من الربة أثينة أن تذهب إلى القادة الإغريق ... تشجعهم ... تحثهم على مواصلة القتال... وافقت الربة أثينة على الفور ... إنطلقت من مقرها فى أولومبوس ... هبطت إلى ميدان القتال ... (١١٧) وجدت القائد الإغريقى أودوسيوس بجوار سفينته ... يستعد للرحيل ... حزيناً ... كسيراً ... وقفت بالقرب منه ... نادته باسمه ... حدثته حديث العقل والحكمة ... هل يترك الطرواديين فى أمان !!! هل يترك هيلينى التى هجرت زوجها بلا عقاب !!! أمرته أن يذهب إلى زملائه القادة الإغريق ... أن يستخدم لباقته فى الحديث ... يحاول إقناعهم بالعدول عن قرارهم... تعرف القائد الإغريقى أودوسيوس على صوت الربة أثينة ... دفعته عباراتها إلى مغادرة مكانه بالقرب من السفينة ... أسرع مباشرة نحو القائد أجاممنون ... إختطف من يده عصا القيادة ... العصا المارشالية التى ترمز إلى قيادة الجيش ... إنطلق بين الجنود والقادة الإغريق... ظل يلمس بالعصا رأس كل من يقابله ... يحثه على العودة إلى ميدان القتال ... يحث الجميع إلى عقد اجتماع عاجل ... يتشاورون فى شئونهم ... يستعرضون مصائر الأمور ... ترك الجميع سفنهم ... وخيامهم ... توجهوا إلى مكان الاجتماع ... برز ثرسيتيس بين الجموع يهاجم أجاممنون ... ردّ عليه أودوسيوس هجومه ... وقفت الربة أثينة بجوار أودوسيوس ... (١١٨) طلبت فى صورة رسول من جموع الحاضرين الهدوء ... طلبت منهم الاستماع إلى أودوسيوس... تحدث أودوسيوس ... تحدث بعده الملك نستور ... تحدث بعدهما القائد أجاممنون ... حث الجميع على الاستعداد للعودة إلى ميدان القتال ... إنطلق الجميع كلٌّ إلى عمله ... البعض لإعداد طعام العشاء ... البعض الآخر لتغذية الخيول... البعض لإقامة الصلوات ... البعض يشحذ الأسلحة ... لولا الربة أثينة ما استمر الإغريق فى القتال .

جمع كبير الآلهة زيوس المجلس الأولومپى ... تبادل الجميع الأنخاب ...(١١٩) يشربون وهم يشاهدون من عليائهم سهل طروادة ... حيث توصل الطرفان المتحاربان إلى هدنة مؤقتة ... أعلن كبير الآلهة زيوس على الملأ ... الربة هيرا والربة أثينة تساعدان الطرف الإغريقى ... الربة أفروديتى تساعد الطرف الطروادى ... وماذا بعداً!! هل تستمر الحرب ... أم نوحى إلى الطرفين بعقد صلح دائم ... فإذا تم الصلح... فسوف تظل طروادة قائمة ... وسوف يستعيد منيلاووس زوجته هيلينى ...

(١١٧) Homer, Op. Cit., ii, 167 sqq.

(١١٨) Ibid., ii, 279-280.

(١١٩) Ibid., iv, 1 sqq.

على الفور دارت همهمة متبادلة بين الربة هيرا والربة أثينة ... لاذت الربة أثينة بالصمت ... كتمت غيظها إحتراماً لوالدها زيوس ... تكلمت هيرا ... إحتجت ... عبّرت عن معارضتها الشديدة لزوجها زيوس ... إقترحت على زيوس أن يبعث بالربة أثينة ... بحكمتها تستطيع أن تشعل نار الحرب التى على وشك أن تنطفئ ... وافق بقية الآلهة على الاقتراح ... وافق زيوس ... أمر الربة أثينة أن تدفع الطرواديين إلى خرق الهدنة ... أن يبدأوا بمواصلة القتال ... لم يكمل كبير الآلهة زيوس حديثه حتى أسرعت الربة أثينة نحو سهل طروادة ... فقد كانت راغبة فى ذلك رغبة عارمة ... تقمصت شخصية أحد المحاربين يدعى لاءودوكوس بن أنتينور... (١٢٠) بحثت عن پانداروس الطروادى ... طلبت منه أن يقذف بسهم من سهامه نحو القائد الإغريقى منيلاووس ... أوهمته أن ذلك سوف يجعل الطرواديين يقدرونه ويمجدونه ... أطاع پانداروس الربة أثينة ... أطلق على الفور سهماً نحو القائد منيلاووس ... لم تكن الربة أثينة ترغب فى موت منيلاووس ... كانت ترغب فى أن تشعل غضب أخيه أجاممنون .. أطلق پانداروس السهم ... وقفت الربة أثينة بالقرب من منيلاووس ... كان السهم منطلقاً نحو صدر منيلاووس ... تصدرت له الربة أثينة ... جعلته يغير مساره ... (١٢١) أصاب منيلاووس .. غضب غضباً شديداً... إستدعى الطبيب ماخاءون لعلاج منيلاووس ... أقسم أن ينتقم لشقيقه ... أعلن على الملأ أن الطرواديين خرقوا الهدنة ... نظم الإغريق صفوفهم من جديد ... إستأنف الطرفان القتال ... تحققت رغبة الربة أثينة والربة هيرا .

إستمرت الحرب ... تبادل الطرفان الكر والفر ... نزل إله الحرب آريس بنفسه إلى ميدان القتال ... (١٢٢) حارب بين صفوف الطرواديين ... لاحظت الربة هيرا والربة أثينة أن القائد الطروادى هيكتور بدأ يصول ويجول فى ميدان القتال ... لاحظتا سقوط الجرحى والقتلى بين صفوف الإغريق ... تشاورت الربتان ... (١٢٣) إتفقت الإثنتان على النزول إلى الميدان ... خلعت الربة أثينة ثوبها الرقيق ... إرتدت عباءة زيوس ... إرتدت فوقها الحلة العسكرية ... ألقت على كتفيها صدرية تثير الرعب فى نفوس الناظرين ... عليها رأس جوجونة المخيف ... وضعت فوق رأسها خوذة ... يبرز منها قرنان ... مصنوعة من الذهب ... قفزت فوق ظهر عربتها ... أمسكت

---

(١٢٠) Ibid., iv, 85 sqq.

(١٢١) Ibid., iv, 128 sqq.

(١٢٢) أنظر ص٤٦٥ أدناه .

(١٢٣) Homer, Op. Cit., v, 711 sqq.

بحربتها القوية الضخمة الثقيلة ... إنطلقت بمصاحبة الربة هيرا ... خرجتا من بوابات أولومبوس ... توقفتا عند كبير الآلهة زيوس ... شكت هيرا إليه شقيقه إله الحرب آريس ... أجابها زوجها زيوس فى هدوء ... طلب منها أن تترك الربة أثينة وحدها تحاربه ... فهى قادرة على ذلك ... (١٢٤) إنطلقت الربتان نحو سهل طروادة ... حيث يدور القتال ... طفقت الربة هيرا تحث الإغريق على القتال ... قفزت الربة أثينة حيث يقف البطل الإغريقى ديوميديس ... وقفت بجواره ... وجدته يضمد جراحه ... فقد أصابه پانداروس الطروادى بسهم مارق ... تحدثت الربة إلى ديوميديس ... طمأنته ... سوف تحرسه من كل سوء ... حثته على أن يهاجم الطرواديين بقلب شجاع ... تعرّف ديوميديس على الربة أثينة ... أعلن لها عن مخاوفه من اشتراك الربة أفروديتى للقتال فى صف الطرواديين ... طمأنته مرة أخرى ... أخبرته أنها سوف تقوم بحراسته ... له أن يقاتل إله الحرب نفسه إن اضطر إلى ذلك ... ثم قفزت إلى جوار ديوميديس فوق عجلته الحربية ... إستعدت للقتال ... تناولت السوط والعنان من ديوميديس ... إنطلقت مسرعة نحو إله الحرب آريس ... وضعت فوق رأسها الخوذة الخافية ... خوذة هاديس ... حتى لايراها إله الحرب الغاشم ... دارت معركة ضارية بين إله الحرب آريس والربة أثينة فى شخص ديوميديس ... فر أثناءها آريس ... هرب إلى مقره فى مملكة أولومپوس ... ذهب يشكو إلى كبير الآلهة زيوس مافعلت به الربة أثينة ... ساعدت ديوميديس ... جعلته يصيب الربة أفردويتى فى معصمها ... جعلته يصيب إله الحرب نفسه ... لولا أنه هرب من أمامه لأصابه إصابة أخرى أشد وأخطر ... عنف كبير الآلهة زيوس آريس ... دعى الطبيب پايئيون ليعالج جرحه ... عالجه الطبيب ... ساعدته الربة هيبى على الاستحمام ... ألبسته ملابس نظيفة ... ثم جلس حزيناً بجوار زيوس ... هزمت الربة أثينة إله الحرب آريس.

مرة أخرى رأت الربة هيرا والربة أثينة القائد الطروادى هيكتور يصول ويجول فى الميدان ... تشاورت الربتان كعادتهما ... (١٢٥) شكت الربة أثينة من أن والدها زيوس يتجاهلها ... طلبت من الربة هيرا أن تستعد للقتال فى جانب الإغريق ... خلعت الربة أثينة الرداء الرقيق الذى ترتديه ... وضعت ملابس القتال ... تسلحت بحربة طويلة ثقيلة قوية ... إنطلقت الإثنتان فى سرعة مذهلة نحو بوابات أولومپوس ... لمحهما كبير الآلهة زيوس وهو فوق جبل إيدا ... أرسل إليهما الربة

---

(١٢٤) Ibid., v, 765 sqq.
(١٢٥) Ibid., viii, 350 sqq.

إيريس ... التى تحمل رسائله إلى الآخرين ... أمرها أن تطلب من الربة أثينة ألا تتحدى رغبته ... وإلا فسوف يشوه الخيول التى تجر عجلتها الحربية ... سوف يقذف بها من فوق عجلتها ... سوف يحطم العجلة نهائياً ... سوف يصيبها بمرض لن تستطيع أن تشفى منه بعد عشر سنوات ... عندئذ سوف تدرك أثينة ذات العينين البراقتين أى خطر ينتظرها عندما تتحدى رغبة أبيها ... أما عن الربة هيرا فقد اعتاد كبير الآلهة على عصيانها لأوامره ... أسرعت الربة إيريس ... لحقت بالربتين عند البوابة ... نقلت إليهما رسالة كبير الآلهة زيوس ... تراجعت الربة هيرا عن قرارها... شاركت الربة أثينة هيرا فى تراجعها ... عادت الربتان إلى مقرهما فى أولومپوس... تشعران بالحزن والأسى من أجل مصير الإغريق ... تاركتيْن أمرهم بين يدى كبير الآلهة زيوس ... عاد كبير الآلهة زيوس من فوق قمة جبل إيدا ... (١٢٦) إنعقد مجلس الآلهة ... جلست الربة أثينة صامتة حزينة ... تكلم زيوس ... هدد أثينة وهيرا ... أمرهما بعدم التدخل فى الحرب مرة أخرى ... بلعت الربة أثينة غضبها ... إحتفظت به داخل صدرها ... سكتت عن الكلام ... لم تكن راغبة فى إغضاب والدها زيوس .

إشتد القتال بين الإغريق والطرواديين ... رجحت كفة الطرواديين ... تشتت القوات الإغريقية ... تبعثرت وحداتها هنا وهناك ... وجد القائد الإغريقى أودوسيوس نفسه وحيداً فى ميدان القتال ... (١٢٧) وجد نفسه محاصراً من كل الجهات ... قاتل ببسالة نادرة ... قتل هذا ... جرح ذاك ... عندئذ قابله هيپاسوس الطروادى ... توعده بالموت ... فاجأه بضربة قوية ... إستقبلها أودوسيوس بدرعه ... إخترقت الحربة الدرع ... وصلت إلى جسم أودوسيوس ... أصابته فى جنبه ... كانت الربة أثينة تراقب المنازلة لحظة بلحظة ... لم تحتمل رؤية البطل الإغريقى مجروحاً ... تحمل أودوسيوس آلام الجرح ... تحامل على نفسه ... تقدم بسرعة نحو هيپاسوس... إستولى عليه الذعر ... فر هارباً ... لم يتركه أودوسيوس يهرب ... قذفه بحربة ... أصابته إصابة بالغة ... قضت عليه فى الحال ... أثار ذلك المشهد بقية الجنود الطرواديين ... أحاطوا بالقائد أودوسيوس من كل جانب ... صاح صيحة عالية ... سمعه منيلاووس وأياس ... أسرعا نحوه ... قاتل أياس الجنود الطرواديين ... سحب منيلاووس القائد أودوسيوس ... أوصله إلى عجلته الحربية ... أسرع سائق العربة بعيداً عن الميدان ... لم تغفل عينا الربة أثينة عن القائد الإغريقى ... ظلت تتابع تحركاته حتى تأكدت أنه قد نجا تماماً من أسلحة الطرواديين .

---

(١٢٦) Ibid., viii, 438 sqq.

(١٢٧) Ibid., xi, 401 sqq.

طالت مدة حصار طروادة ... إقتربت من النهاية ... تقابل القائد الأعلى للقوات الإغريقية وجهاً لوجه مع القائد العام للقوات الطروادية ... تقابل أخيليوس وهيكتور ... إشتد القتال بينهما ... الإثنان بارعان فى القتال ... الإثنان يحاولان إنهاء الحرب الدائرة منذ سنوات ... كل منهما مصمم على قتل الآخر ...(١٢٨) تراقبهما كل الآلهة من بعيد ... تتابع تحركاتهما ... قفزاتهما ... مناوراتهما ... تحدث كبير الآلهة زيوس إليهم ... سألهم رأيهم ... هل يموت هيكتور !! أم يموت أخيليوس!! بادرته الربة أثينة ...(١٢٩) فليفعل زيوس مايشاء ... أجابها والدها زيوس... لها أن تفعل ماتشاء ... لقد ترك لها حرية التصرف ... لم تصبر الربة أثينة حتى يكمل زيوس حديثه ... هبطت فى سرعة بالغة من قمة أولومپوس ... إتجهت نحو ساحة القتال ... حيث يتقابل هيكتور وأخيليوس ... وجدت الإله أپوللون يشجع القائد الطروادى هيكتور ... إقتربت من القائد الإغريقى أخيليوس ...(١٣٠) تحدثت إليه ... شجعته ... طلبت منه أن يهدأ ... سوف تذهب إلى خصمه هيكتور ... تقنعه بأن يخرج من وسط قواته ... أن يقابله فى مبارزة فردية ... بعيداً عن منال القوات الطروادية ... إستمع أخيليوس إلى نصائح الربة أثينة ... أحس باطمئنان وثقة فى النفس ... تركته الربة أثينة ... ذهبت إلى القائد الطروادى هيكتور ... تقمصت شخصية أخيه ديفوبوس شكلاً وصوتاً ... طلبت من هيكتور أن يخرج لقتال أخيليوس... سوف تؤازره ... سوف تقاتل معه ... سوف يستطيع الإثنان أن يتغلبا على أخيليوس بمفرده ... وافق هيكتور ... خرج بعيداً عن أسوار طروادة ... بعيداً عن بقية قواته ... إنخدع بحيلة الربة أثينة ... تقابل الطرفان المتقاتلان من جديد... أعلن أخيليوس أن الربة أثينة تقف بجانبه ... قذف أخيليوس بحربته نحو هيكتور ... أخطأت الحربة الهدف ... رشقت فى الأرض ... إلتقطتها الربة أثينة بسرعة ... أعادتها إلى أخيليوس ... قذف هيكتور بحربته نحو أخيليوس ... أخطأت الحربة الهدف ... سقطت على الأرض ... لم يجد هيكتور أحداً يعيدها إليه ... لم يكن لديه حربة أخرى ... أصبح هيكتور بلا حربة ... نادى على شقيقه ديفوبوس ... طلب منه حربة أخرى ... لم تصله إجابة ... لم تصله الحربة ... إختفى ديفوبوس ... لم يكن ديفوبوس سوى الربة أثينة بعينها ... إكتشف هيكتور الحقيقة ... إكتشف أن أخاه ديفوبوس بعيد عن الميدان ... قابع داخل أسوار طروادة ... إكتشف الخدعة ... أدرك

---

(١٢٨) Ibid., xii, 131 sqq.

(١٢٩) Ibid., xxii, 177 sqq.

(١٣٠) Ibid., xxii, 214 sqq.

أن الربة أثينة قد خدعته ... أدرك أنه هالك لامحاله ... فضل أن يموت واقفاً ... مدافعاً ... إستل سيفه ... تقدم نحو أخيليوس ... ضرب بسيفه ... إصطدم السيف بدرع أخيليوس ... رد عليه أخيليوس بضربة من حربته ... وقع هيكتور على الأرض مدرجاً بدمائه ... مات القائد العام للقوات الطروادية بخديعة من الربة أثينة .

لم يتوقف ذكاء الربة أثينة إلى حد قتل هيكتور ... بل تعدى ذلك إلى حد سقوط طروادة بأكملها ... الربة أثينة هى التى أوحت إلى المهندس إپيوس بفكرة الحصان الخشبى ... [١٣١] هى التى ساعدت فى تنفيذ الحصان الخشبى ... ذلك الهيكل الضخم المصنوع من خشب غابات جبل إيدا ... هيكل مجوف ... له باب مسحور ... منقوش على جانبه عبارة مضللة ... تقول العبارة إنه منذور إلى الربة أثينة لتسهيل عودة الإغريق إلى بلادهم ... إختبأ مجموعة من المسلحين الأشداء بداخله ... تحت قيادة البطل الإغريقى أودوسيوس ... بخدعة نفذها سينون أدخل الطرواديون الهيكل الخشبى إلى داخل أسوار طروادة ... سقطت مدينة طروادة بفضل ذكاء الربة أثينة ... [١٣٢] سقطت طروادة ... حققت الربة أثينة رغبتها فى الانتقام... إنتقمت من طروادة بأكملها ... لأن پاريس الطروادى حجب عنها التفاحة الذهبية جائزة الجمال .

* * * * * *

إنتهت الحرب الطروادية ... إنتهت بهزيمة الطرواديين ... إنتهت بسقوط طروادة ... تحققت رغبة الربة أثينة والربة هيرا ... لم تتحقق رغبة الربة أفروديتى... فازت الربة أفروديتى بالجائزة ... بالتفاحة الذهبية ... لم يفز پاريس بأجمل امرأة فى العالم ... لم يفز بهيلينى ... إذ كان فوزه بها فوزاً مؤقتاً ... جر عليه وعلى آله أجمعين الخراب والدمار ... إنتهت الحرب الطروادية ... إستعد القادة الإغريق للعودة إلى أوطانهم ... إستعدوا للاحتفال بالنصر بين شعوبهم ... إستعدوا للعودة إلى ذويهم ... لم تتنازل الربة أثينة عن مؤازرتها للقادة الإغريق ... عاد كل قائد إغريقى إلى وطنه ... إلا القائد أودوسيوس ... منفذ فكرة الحصان الخشبى ... صاحب الفضل الأول فى سقوط طروادة ... قاسى أودوسيوس الأهوال أثناء عودته ... لم تفارقه الربة أثينة لحظة واحدة ... ظلت تؤازره ... تقوى عزيمته ... تبعث فى صدره التصميم والقوة ... ظلت بجانبه حتى عاد إلى وطنه مثله مثل بقية القادة الإغريق .

---

(١٣١) Homer, Odyssey, viii, 493 sqq.; Little Iliad; Apollodorus, Epitome, v, 14.

(١٣٢) أنظر هذه الحادثة بالتفصيل فى الجزء الثانى ، ص٣٥٢ ومابعدها .

أخطأ أودوسيوس فى حق إله البحر يوسيدون ... قرر الإله معاقبته ... قرر ألا يعود إلى وطنه ... قررت الآلهة عكس ذلك ... أن يعود أودوسيوس إلى وطنه ... إنتهزت الآلهة غياب الإله يوسيدون فى أثيوبيا ... إجتمع مجلس الآلهة ... إنطلقت الربة أثينة تدافع عن أودوسيوس ... (١٣٣) تطالب الآلهة بمساعدته ... تذكرّ والدها زيوس بما قدمه أودوسيوس إليه من تكريم وتبجيل ... تقترح عليه أن يبعث رسوله هرميس إلى جزيرة أوجيجيا ... حيث تحتجزه الساحرة كاليپسو .. أن تسمح كاليپسو له بالرحيل ... أما الربة أثينة نفسها فسوف تذهب إلى إيثاكا ... (١٣٤) وطن أودوسيوس ... تقابل ولده تليماخوس ... تواسيه ... تشجعه ... تحثه على البحث عن والده ... على معرفة أخباره ... على دعوة بقية الإغريق لمساندته ... على الوقوف فى وجه الأمراء الذين يغتصبون موارد القصر ... يريدون الزواج من والدته پنيلوپى... تذهب الربة أثينة على الفور إلى إيثاكا ... تقابل تليماخوس ولد أودوسيوس... تقابله فى هيئة شخص غريب يدعى منتيس كان صديقاً لوالده ... تؤكد له أن والده سوف يعود ... تدخل الطمأنينة إلى قلبه ... تؤكد أن والده سوف يقضى على الغاصبين فور عودته ... تنصحه بما يجب أن يفعله ... (١٣٥) يحاول أن يفرّق جمع الغاصبين ... يخرج ليسأل عن أخبار والده ... يذهب أولاً إلى پولوس ... يسأل هناك الملك نستور ... ثم إلى أسبرطة ... حيث يحكم منيلاووس ... إذا ماقيل له إن والده قد مات عليه أن يعود إلى إيثاكا ... يقدم إلى روحه المراسم الجنائزية ... يسمح لوالدته پنيلوپى بالزواج ... يقضى على الغاصبين للقصر ... عليه أن يسلك سلوك الرجال ... لاسلوك الأطفال ... ثم تستأذن الربة أثينة للرحيل ... يرغب تليماخوس فى تقديم هدية إليها ... تخبره أنها سوف تعود إليه مرة أخرى ... تغادر الربة أثينة قصر أودوسيوس بعد أن بعثت الشجاعة والتصميم فى قلب ولده تليماخوس... تغادر المكان مسرعة مثل الطير ... يحس تليماخوس أن إلاها يتحدث إليه ... وليس بشراً .

يعمل تليماخوس بنصيحة الربة أثينة ... يجمع أهل وطنه إيثاكا ... يعرض عليهم الأمر ... يقف بجانبه منتور رفيق أودوسيوس ... تركه قبل أن يبحر إلى طروادة ... أسند إليه حراسة القصر أثناء غيابه ... أثناء الاجتماع يعارض الجميع تليماخوس ... يصاب تليماخوس باليأس ... يخلو إلى نفسه على شاطئ البحر ...

(١٣٣) Homer, Op. Cit., i, 58 sqq.; 81 sqq.; v, 7 sqq.
(١٣٤) Ibid., i, 96 sqq.
(١٣٥) Ibid., i, 271 sqq.

تظهر أمامه الربة أثينة فى هيئة منتور شكلاً وصوتاً ... (١٣٦) تشجعه على القيام بالرحلة ... تؤكد له أنه سوف ينجح فى تحقيق الهدف منها ... تحثه ألا يتأثر بمعارضة أهل إيثاكا أو الغاصبين للقصر ... سوف تعد له سفينة ... سوف تصاحبه أثناء الرحلة ... سوف تذهب إلى المدينة لجمع المتطوعين ... سوف تختار سفينة من بين السفن الراسية فى الميناء ... سوف تجهزها له تجهيزاً كاملاً ... سوف تنزلها فى مياه البحر استعداداً للإبحار ... عاد تليماخوس إلى القصر ... وجد الغاصبين يعربدون فى القصر كعادتهم ... قامت مناقشة حادة بينه وبينهم ... أكد لهم أنه قادر على التغلب عليهم ... تركهم ... ذهب إلى المربية ... طلب منها تجهيز المؤن اللازمة للرحلة ... أعربت المربية عن قلقها ... حاولت أن تثنيه عن عزمه ... أكد لها أنه ينفذ رغبة الآلهة ... إنطلقت الربة أثينة فى هيئة تليماخوس نفسه شكلاً وصوتاً... ذهبت إلى قلب مدينة إيثاكا ... طلبت من شعب إيثاكا تجهيز سفينة سريعة والتجمع حولها ... حل المساء ... أرسلت الربة أثينة السفينة نحو الشاطئ ... جهزتها بنفسها أحسن تجهيز ... عادت الربة أثينة إلى قصر أودوسيوس ... بعثت النوم فى عيون الغاصبين ... راح جميعهم فى سبات عميق ... طلبت من تليماخوس أن يذهب إلى حيث ترسو السفينة ... طلبت منه أن يبدأ الرحيل معاً ... كل ذلك والربة أثينة تظهر فى شكل منتور صديق أودوسيوس ... إتجهت الربة أثينة نحو الميناء ... تبعها تليماخوس ... وجد الرجال مستعدين للرحيل .. إعتلى تليماخوس ظهر السفينة ... سبقته الربة أثينة ... جلس بجوارها ... فك الرجال الحبال التى تمسك بالسفينة إلى الشاطئ... بدأت السفينة فى السير ... أرسلت الربة أثينة رياحاً مواتية ... جعلت السفينة تسير فى خفة ورشاقة ... (١٣٧) تتجه نحو بولوس وأسبرطة .

ذهب تليماخوس إلى بولوس ... ثم إلى أسبرطة ... طالت غيبته عن قصر والده أودوسيوس ... لم يكن أحد يعرف ذهابه إلى هناك ... سافر خلسة بناء على نصيحة الربة أثينة ... نما إلى علم الغاصبين بطريق الصدفة سبب غياب تليماخوس... (١٣٨) علموا أنه سافر بمصاحبة منتور ... لكن منتور مازال فى إيثاكا... فلم يكن منتور الذى سافر مع تليماخوس سوى الربة أثينة بعينها ... إستولت الدهشة على الغاصبين ... كيف حدث ذلك دون علمهم ... عندئذ يقررون قتله فور عودته... تعلم پنيلوپى بالمؤامرة التى يدبرها الغاصبون ضد ولدها ... يستولى عليها

(١٣٦) Ibid., ii, 267 sqq.
(١٣٧) Ibid., ii, 416 sqq.
(١٣٨) Ibid., iv, 632 sqq.

القلق ... لم تكن تعلم هى الأخرى برحيله ... المربية يوروكليا هى الوحيدة التى كانت تعلم ذلك ... تطلب المربية من پنيلوپى أن تغتسل ... أن تصلى إلى الربة أثينة ... تتوسل إليها كى تنقذه من براثن الغاصبين ... تعمل پنيلوپى بنصيحتها ... ظلت تصلى للربة أثينة حتى غلبها النوم ... لم تكن الربة أثينة غافلة عن كل مايدور فى إيثاكا ... كانت تراقب پنيلوپى ... تشفق عليها فى حزنها ... أسرعت نحوها ...(١٣٩) تقمصت هيئة امرأة عجوز تدعى إيفثيمى ... دخلت عليها فى حجرتها أثناء نومها ... حيث كانت معتكفة ... وقفت خلف رأسها ... تحدثت إليها ... لن تتحمل الآلهة قلقك وعذابك ... سوف يعود ولدك سالماً ... إنه لم يرتكب خطيئة فى حق الآلهة ... أعربت پنيلوپى عن مخاوفها ... عن أحزانها ... لقد فقدت الزوج ... والآن تفقد الابن أيضاً ... خففت الربة أثينة فى هيئة إيفثيمى من أحزانها ... أدخلت فى قلبها الطمأنينة ... هناك منْ يحرس ولدها ... يحافظ على حياته ... لقد أرسلتها الربة أثينة لتنقل إليها هذه الأنباء ... إنتهزت پنيلوپى الفرصة ... سألتها عن زوجها أودوسيوس ... أجابت إجابة غير شافية ... إختفت الربة أثينة ... صحت پنيلوپى من نومها ... شعرت ببعض الراحة ... إطمأنت على مصير ولدها تليماخوس .

لم تكن الربة أثينة تراقب أودوسيوس فقط ... لم تكن تراقب پنيلوپى فقط ... لم تكن تراقب تليماخوس فقط ... كانت تراقب أودوسيوس وكل أفراد أسرته ... تراقب تليماخوس أثناء جولته فى پولوس وأسبرطة ... تراقب پنيلوپى داخل قصرها فى إيثاكا ... تراقب أودوسيوس أثناء رحلة العودة الشاقة ... تخف إلى كل من يحتاج المعونة فى الوقت المناسب ... سمحت الساحرة كالوپسو لأودوسيوس بمغادرة الجزيرة ... أعدت له سفينة ... جهزتها تجهيزاً كاملاً ... كان ذلك بناء على اقتراح الربة أثينة أثناء غياب الإله پوسيدون فى أثيوبيا ... إنتهت زيارة پوسيدون ... أثناء عودته من إثيوبيا لمح من عليائه سفينة أودوسيوس ... (١٤٠) غضبُ غضباً شديداً ... بعث بالعواصف الشديدة ... أغرق السفينة بمن عليها ... تعلق أودوسيوس بلوح خشبى من بقاياها ... تخفف من كل ملابسه التى منحتها له الساحرة كالوپسو ... أصبح على وشك الموت غرقاً ... لم تكنَ الربة أثينة غافلة عنه ... أدركته على الفور.. أمرت الرياح أن تهدأ ... (١٤١) أمرت العواصف أن تتوقف ... أرسلت ريح الشمال السريعة ... وجهت أوامرها للأمواج أن تبعد عنه ... وجّهت اللوح الخشبى

(١٣٩) Ibid., iv, 795 sqq.
(١٤٠) Ibid., v, 282 sqq.
(١٤١) Ibid., v, 382 sqq.

نحو شاطئ الفياكيين ... أنقذته من موت مؤكد ... ألقت به سالماً على شاطئ فياكيا... راح في نوم عميق ... مرهقاً منهوك القوى ... لم تتركه الربة أثينة لحظة واحدة ... أسرعت نحو مملكة الفياكيين ... (١٤٢) حيث يحكم الملك ألكينوس ... ذهبت الربة أثينة إلى قصر الملك ... تسللت إلى حجرة ابنته ناوسيكا ... وقفت خلف رأسها أثناء نومها ... تقمصت شخصية إحدى بنات دوماس ... فتاة في عمر ناوسيكا... تربطهما صداقة قوية ... طلبت صديقتها منها أن تذهب إلى الشاطئ ... تغسل ملابسها وملابس والديها ... صحت ناوسيكا من نومها ... ذهبت إلى والدها... طلبت منه أن يسمح لها بالذهاب إلى الشاطئ لتغسل ملابسها وملابس والديها ... وافق الوالد ألكينوس ... ذهبت ناوسيكا ورفيقتها إلى الشاطئ ... إنتهت ناوسيكا ورفيقتها ومنْ ترافقهما من مرافقات من غسل الملابس ... إنتظر الجميع على الشاطئ حتى تجف الملابس المبتلة ... أثناء ذلك أمضين الوقت في اللعب بالكرة ... بدأت ناوسيكا ورفيقاتها تستعد للرحيل ... كانت الربة أثينة تتابعهن طول الوقت ... كانت تتابع أودوسيوس وهو نائم على الشاطئ ... أيقظت الربة أثينة أودوسيوس من نومه... وقع نظره على ناوسيكا ... وقع نظر ناوسيكا عليه ... (١٤٣) إستولى الخوف على رفيقاتها ... تفرقن ... بعثت الربة أثينة الشجاعة في قلب ناوسيكا ... وقفت في وجه أودوسيوس ... عبر أودوسيوس لها عن إعجابه بجمالها وفتنتها ... قص عليها قصته... توسل إليها أن تشفق عليه ... أن تمنحه بعض الملابس كي يستر عورته ... فلقد فقد كل ملابسه وسط الأمواج ... على الفور تعده ناوسيكا بالمساعدة ... تقدم إليه بعض الطعام والشراب ... تمنحه الفرصة ليغتسل ... تمنحه بعض الملابس ... تدخلت الربة أثينة ... (١٤٤) جعلته يبدو أكثر طولاً ... أكثر قوة ... جعلت خصلات شعره تنتظم في تجاعيد تشبه أوراق زهرة البنفسج ... ألقت هالة من الجمال على رأسه وكتفيه ... أحست ناوسيكا نحوه بإعجاب شديد ... سوف تقوده إلى المدينة ... عندما يصل سوف تتركه هناك ... عليه أن يسأل عن قصر الملك ألكينوس ... عليه أن يذهب بمفرده ... فهي تخشى أن يتهمها أهل المدينة بالسوء عندما يرونها بصحبة شاب وسيم ... قادت ناوسيكا أودوسيوس ... وصل الإثنان إلى مدخل المدينة ... حيث توجد أجمة منذورة للربة أثينة ... تركته ناوسيكا هناك ... واصلت سيرها ... نادى أودوسيوس الربة أثينة ... (١٤٥) توسل إليها أن تحميه من غضب إله البحر

---

(١٤٢) Ibid., vi, 2 sqq.

(١٤٣) Ibid., vi, 110 sqq.

(١٤٤) Ibid., vi, 229 sqq.

(١٤٥) Ibid., vi, 324 sqq.

بوسيدون... أن يستقبله أهل فياكيا بالترحاب ... وصلت توسلاته إلى أذنى الربة أثينة... لم تستطع أن تظهر أمامه وجهاً لوجه خوفاً من إثارة غضب عمها بوسيدون .

نهض أودوسيوس ... إتخذ طريقه نحو المدينة ... لم تتركه الربة أثينة لحظة واحدة ... أحاطته بسحابة كثيفة ... ظللته السحابة أثناء سيره حتى لايراه أهل فياكيا... فيسألوه مَنْ يكون ومن أين جاء ... (١٤٦) إقترب أودوسيوس من قصر ألكينوس ... ظهرت أمامه الربة أثينة فى هيئة فتاة تحمل إبريقاً ... وقفت أمامه ... سألها أودوسيوس عن قصر ألكينوس ... أجابته الربة أثينة وهى فى هيئة فتاة ... طلبت منه أن يتبعها ... قادته حتى وصل إلى قصر ألكينوس ... لم يره أحد أثناء سيره ... مازالت السحابة تظلله ... السحابة التى نشرتها الربة أثينة حوله ... كانت الربة أثينة حذرة ... إذ كان أهل فياكيا من سلالة الإله بوسيدون ... يعتمدون عليه إعتماداً كاملاً فى بناء سفنهم ... وفى ركوب البحر ... أشارت الربة أثينة إلى القصر من الخارج ... طلبت من أودوسيوس الدخول ... نصحته أن يتماسك ... يبعد الخوف عن قلبه ... تركته وعادت إلى مقرها ... دخل أودوسيوس قصر ألكينوس ... إستقبله الملك ... شرح أودوسيوس موقفه ... رحب به ألكينوس ... أكرمه ... أحسن ضيافته... أوصله مكرماً معززاً إلى وطنه إيثاكا ... محملاً بالهدايا ...

لم يكن أودوسيوس يقظاً عندما حمله أهل فياكيا إلى السفينة ... كان نائماً ... ظل نائماً حتى وصلت السفينة إلى شاطئ إيثاكا ... حمله رجال السفينة الفياكيون ... وضعوه على الشاطئ ... وضعوا الهدايا بجانبه ... تركوه نائماً ... لم تتركه الربة أثينة لحظة واحدة ... سبقته إلى هناك ... إلى شاطئ إيثاكا ... أحاطته بسحابة كثيفة حتى لايراه أحد ممدداً على الشاطئ ... (١٤٧) صحا أودوسيوس من نومه ... لم يتعرف على المنطقة من حوله ... مضى حوالى عشرين عاماً على غيابه عنها ... نظر إلى الهدايا التى حوله ... هدايا فخمة رائعة ... فجأة ظهرت أمامه الربة أثينة...(١٤٨) ظهرت فى هيئة شاب يافع ... راعى غنم ... يشبه فى رقته أبناء الأمراء ... ظهرت على كتفيها عباءة فخمة ... فى قدميها خف لامع ... فى يدها حربة ... إتجه نحوها أودوسيوس مسرعاً ... توسل إليها أن تنقذه ... سألها أين يكون... أجابته أنه فى إيثاكا ... لم يكن يعرف أودوسيوس أنه يتحدث إلى الربة أثينة... إتخذ حذره على الفور ... ربما يكون أمام أحد أعدائه ... الذين يريدون

---

(١٤٦) Ibid., vii, 14 sqq.

(١٤٧) Ibid., xiii, 187 sqq.

(١٤٨) Ibid., xiii, 221 sqq.

الاستيلاء على عرش إيثاكا أثناء غيابه ... إبتكر أودوسيوس لمحدثه قصة خيالية ... خالية من الحقيقة ... إبتسمت الربة أثينة ... ضربته بيدها ضربة خفيفة على كتفه ... تحولت الربة أثينة على الفور إلى امرأة ... فارعة الطول ... رشيقة القوام... عبرت له عن إعجابها بذكائه وحذره ... إنه يفوق البشر فى الذكاء ... وهى تفوق الآلهة فى الحكمة ... هى التى جعلت أهل فياكيا يرحبون به ... هى التى أوحت إليهم أن ينقلوه إلى إيثاكا ... هو لم يستطع أن يتعرف عليها بالرغم من أنها كانت ومازالت تلازمه فى كل مكان وفى كل لحظة ... شرحت له أنها كانت دائماً قريبة منه ... لكنها لم تكن قادرة أن تتحدى غضب عمها پوسيدون ... إصطحبته فى رحلة على الشاطئ ليرى معالم إيثاكا التى نسيها لطول مدة غيابه ... ساعدته على إخفاء الهدايا فى كهف على الشاطئ ... وعدته أنها لن تتخلى عنه أبداً ... سوف تغيّر من هيئته حتى لايعرفه أحد من الغاصبين ... [١٤٩] غيرت لون بشرته الرقيقة ... أتت على شعره المرسل ... ألبسته ملابس رثة ... أصبح منظره يثير الرعب والفزع والإشمئزاز... كل ذلك تمّ بلمسة واحدة منها ... نقلت إليه أخبار ولده تليماخوس ... طمأنته أنه بخير ... إنه الآن فى أسبرطة ... ينتظره الغاصبون لقتله عند عودته ... لكنهم سوف لايستطيعون ... إتفق الإثنان أودوسيوس والربة أثينة على خطة تمكّن أودوسيوس من إستعادة سلطانه وزوجته وولده ... تركته الربة أثينة ... أسرعت إلى أسبرطة لتلحق بتليماخوس هناك .

عاد تليماخوس سالماً إلى إيثاكا ... تقابل مع والده أودوسيوس ... لم يستطع أن يتعرف عليه ... لقد غيرت الربة أثينة ملامحه ... جعلته يبدو رجلاً مسناً ذا ملابس رثة ... تقابلا فى كوخ الراعى يومايوس ... غادر يومايوس الكوخ ... وقفت الربة أثينة عند باب الكوخ ... [١٥٠] أشارت إلى أودوسيوس ... ذهب إليها ... طلبت منه أن يكشف عن شخصيته لابنه تليماخوس ... لمسته لمسة واحدة ... عاد إلى هيئته الحقيقية ... تعرف عليه تليماخوس ... أحتضن الولد والده ... شرح الوالد لولده حقيقة الأمر ... وضع الإثنان معاً خطة للتخلص من الغاصبين ... تركتهما الربة أثينة على وعد منها أن تعود إليهما بعد فترة ... تقف بجانبهما أثناء معركتهما ضد الغاصبين ... فى المساء عاد الراعى يومايوس إلى الكوخ ... كان تليماخوس يتحدث إلى ولده ... لم تشأ الربة أثينة أن يكتشف الراعى حقيقة شخصية أودوسيوس ...

(١٤٩) Ibid., xiii, 396 sqq.

(١٥٠) Ibid., xvi, 155 sqq.

أسرعت نحو الكوخ ... لمست أودوسيوس ... [١٥١] عاد إلى هيئته المزيفة ... إلى هيئة رجل مسن ... ذى ملابس رثة ... لم تكن الربة أثينة تغفل لحظة واحدة عن مراقبة أودوسيوس وولده وزوجته ... إتفق أودوسيوس وولده على خطة القضاء على الغاصبين ... حضر تليماخوس مجلس الغاصبين ... جماعة من المهرجين ... السكارى ... لايقيمون وزناً للأمانة أو الشرف ... لحق بهم أودوسيوس ... بملابسه الرثة ... حسبوه شحاذاً جاء يطلب إحساناً ... سخروا منه ... فى هذه اللحظة أوصت الربة أثينة إلى پنيلوپى أن تلحق بمجلس الغاصبين ... [١٥٢] أن تقول لهم رأيها ... أن تحذر ولدها تليماخوس منهم ... تطلب منها وصيفتها أن تغتسل ... أن تتجمل ... أن تظهر فتنتها وجمالها ... تتنهد پنيلوپى فى حسرة ... لقد ضاع جمالها وفتنتها منذ أن رحل زوجها ... خرجت الوصيفة ... هكذا دبرت الربة أثينة كل شئ ... بعثت الربة أثينة النوم إلى عينى پنيلوپى ... راحت فى سبات عميق ... تقدمت نحوها ... دهنت وجهها بدهان جعل وجهها يبدو أكثر جمالاً ... منحتها طولاً فارعاً ... وبنياناً رشيقاً .. جعلتها تبدو ناصعة البياض ... غادرت الربة أثينة الغرفة ... دخلت خادمتان لمرافقة پنيلوپى .. صحت پنيلوپى من نومها ... لم تنتبه إلى مافعلته الربة أثينة بها ... لم تكتشف أنها زينتها أجمل زينة ... ذهبت إلى مجلس الغاصبين فى صحبة الخادمتين ... تحدثت إلى الغاصبين ... حديثها يكشف عن وفائها ... أعجب أودوسيوس بوفائها ... بإخلاصها ... بجمالها ... بفتنتها ... كل ذلك بفضل الربة أثينة .

بدأ أودوسيوس وولده فى تنفيذ الخطة ... وقفت الربة أثينة بجوارهما ... رافقتهما خطوة بخطوة ... لم يفعل أودوسيوس شيئاً إلا بناء على مشورتها ... دخل أودوسيوس وولده تليماخوس مخزن الأسلحة المظلم ... أدركتهما الربة أثينة ... [١٥٣] أمسكت فى يدها مصباحاً من الذهب ... سارت أمامهما ... تنير لهما الطريق ... يبدى تليماخوس دهشته ... يسأل والده فى دهشة ... إن إلهاً ينير لهما الطريق ... يطلب منه أودوسيوس أن يصمت ... أن يكف عن السؤال ... أن يلجأ إلى حجرته ... أن ينام ... يظل أودوسيوس فى نفس المكان يخطط مع الربة أثينة للمعركة التى سوف تدور بينه وبين الغاصبين ... تمر الليالى ... تحين ليلة المعركة ... يتقلب أودوسيوس على جنبيه ... لايزور النوم عينيه ... يفكر فيما سيفعل غداً ... فى المعركة الفاصلة

---

(١٥١) Ibid., xvi, 454 sqq.
(١٥٢) Ibid., xviii, 158 sqq.
(١٥٣) Ibid., xix, 33 sqq.

بينه وبين الغاصبين ... هم كثيرون ... هو واحد فقط ... هنا تدركه الربة أثينة ..[١٠٤] تقترب منه وهى فى هيئة امرأة ... تقف خلف رأسه ... تتحدث إليه ... لماذا لم ينم !!! لماذا يسيطر عليه الأرق !!! إنه فى بيته ... مع ولده ... مع زوجته ... لكنه يخشى كثرة عدد الغاصبين ... هم كثيرون ... هو بمفرده ... حتى إن قتلهم جميعاً كيف سيهرب من العقاب ... تؤكد له الربة أثينة أنها سوف تساعده ... تقف بجانبه حتى النهاية ... تنصحه أن يتخلص من الأرق ... أن يركن إلى النوم ... تنتهى الربة أثينة من حديثها ... ترسل النوم إلى عينيه ... يروح فى سبات عميق ... تعود الربة أثينة إلى مقرها فوق قمة أولومپوس .

حل يوم القتال ... يوم المعركة الكبرى ... لم تترك الربة أثينة أودوسيوس وحده فى ساحة القتال ... وقفت بجانبه ...[١٥٥] ظهرت له فى هيئة منتور ... رآها أودوسيوس ... تعرف عليها ... إشتد عوده ... زاد حماسه ... تعاظمت قوته ... طفق يهاجم أعداءه الغاصبين فى شجاعة نادرة ... ظلت تبث فيه الحماس بعباراتها البليغة ... تذكّره بإنجازاته العسكرية أثناء حرب طروادة ... ثم اختفت من جواره ... قفزت إلى أعلى ... جلست على أحد الأعمدة الخشبية فى القاعة الواسعة ... جلست فى هيئة طائر السنونو ... تراقب مايدور فى القاعة الواسعة من معارك .

إنتهت المعركة الفاصلة ... إنتهت بانتصار أودوسيوس ... إنتهت بالقضاء على الغاصبين ... عاد أودوسيوس سيداً على قصره ... عاد إلى زوجته المخلصة پنيلوپى ... عاد إلى ولده البار تليماخوس ... ذهب أودوسيوس إلى والده لائرتيس ... يطلب منه العودة إلى القصر ... القصر الذى هجره حزناً على غياب ولده ... عاد لائرتيس إلى القصر ...[١٥٦] ساعدته الخادمة أثناء الاغتسال ... دهنت جسمه بالزيت ... وضعت على كتفيه عباءة خفيفة ... لم تغفل الربة أثينة عن أودوسيوس وكل أفراد أسرته ... لم تغفل عن والده ... تقدمت نحوه ... جعلت أطرافه أضخم ... جعلته أطول ... منحته القوة والعافية ... غادر لائرتيس الحمام ... عاد إلى ولده أودوسيوس فى صورة أشبه بصور الآلهة ... لقى الغاصبون حتفهم ... وصلت الأنباء إلى أقاربهم ... جاءوا إلى قصر أودوسيوس ... مهددين متوعدين ... لجأت الربة أثينة إلى والدها كبير الآلهة زيوس ... طلبت منه النصيحة ... نصحها بالقضاء

---

(١٠٤) Ibid., xx, 30 sqq.

(١٥٥) Ibid., xxii, 205 sqq.

(١٥٦) Ibid., xxiv, 361 sqq.; 520 sqq.

عليهم ... وقفت فى صف أودوسيوس ... حاربت أقارب الغاصبين ... هزمتهم شر هزيمة (١٥٧) .

* * * * * *

لم تدافع الربة أثينة عن أودوسيوس ضد الطرواديين فقط ... لم تدافع عنه ضد الغاصبين لملكه وقصره فقط ... بل دافعت عنه أيضاً ضد زملائه القادة الإغريق ... أثناء الحرب وقبل سقوط طروادة تقابل الطروادى هيكتور والإغريقي أخيليوس ... تقابلا وجهاً لوجه فى مبارزة فردية ... قتل أخيليوس هيكتور ... مثّل بجثمانه ... أفرغ مكنون قلبه المليئ بالغضب بسبب قتل هيكتور لصديقه الحميم پاتروكلوس ... بقى أخيليوس وحده فى ميدان القتال ... يصول ويجول ... ألقت نشوة النصر غمامة سوداء فوق عينيه ... إستنجد الملك پرياموس بأخيه تيثونوس ... أرسل إليه من إثيوبيا مدداً عسكرياً بقيادة ولده ممنون ... شد ممنون من أزر القوات الطروادية ... حقق الطرواديون نصراً مؤقتاً ... إستعاد الإغريق ترتيب صفوفهم تحت قيادة أخيليوس ... لقى ممنون حتفه على يد أخيليوس ... (١٥٨) إزداد أخيليوس نشوة وطرباً ... لم يكن يعلم أن نهايته المحتومة قد اقتربت ... قيل إن الإله پوسيدون والإله أپوللون غضباً منه... تفوه بألفاظ أغضبتهما أثناء تمثيله بجثة هيكتور ... ساعد الإلهان پاريس الطروادى... قذفه بسهم أرداه قتيلاً ... مات أخيليوس ... قررت والدته ثيتيس أن تمنح أسلحة ولدها إلى أشجع قائد إغريقى ظل حياً بعد المعركة ... أياس وأودوسيوس هما اللذان دافعا عن أخيليوس حياً ... هم اللذان حافظا على جثته بعيداً عن منال الأعداء ... قيل إن أجاممنون رشح أودوسيوس ... قيل إن القادة الإغريق رشحوه بالإجماع ... قيل إن الربة أثينة ألهمت بعض الفتيات بالتقليل من قدر شجاعة أياس... تعددت الروايات ... النتيجة واحدة ... وقع الاختيار النهائى على أودوسيوس... (١٥٩) غضب أياس ... قام نزاع بينه وبين أجاممنون ... مات أخيليوس... تولى القيادة بعده أجاممنون ... حقد أياس على أجاممنون ... حقد على كل القادة الإغريق الذين وافقوا على منح أودوسيوس أسلحة أخيليوس ... أدركت الربة أثينة على الفور خطورة الموقف ... سوف يتشتت شمل الإغريق ... أقسم أياس أن

---

(١٥٧) Ibid., xxiv, 530 sqq.

(١٥٨) Ditcys Cretensis, iv, 5-6; Quintus Smyrnaeus, Posthomerica, ii, 224 sqq.; Philostratus, Imagines, ii, 7; Aeschylus, Psychostasia, quoted by Plutarch, How a youngman should Listen to Poetry, 2; Philostratus, Heroica, iii, 4.

(١٥٩) Graves, Op. Cit., Vol. II, pp. 321-322.

يقضى على كل القادة الإغريق ... أن يذبحهم أثناء نومهم ... تسلل إلى المعسكر الإغريقى ليلاً ... أسرعت الربة أثينة خلفه ... ألقت غشاوة على عينيه ... أصابته بالخبل ... جعلته يفقد الإدراك السليم ... توجه أياس نحو حظائر المواشى ... السيف مسلول فى يده ... طفق ينادى أفراد القطيع الواحد تلو الآخر ... قيدَّ المواشى الحية الباقية ... ربط كل ماشية بالأخرى ... سحبها خلفه ... دخل المعسكر الإغريقى ... واصل عملية الذبح فى المواشى ... إختار كبشاً ذا أرجل بيضاء ... بتر رأسه ... قطع لسانه ... ظناً منه أنه أجاممنون ... إختار كبشاً آخر ... ربطه إلى أحد الأعمدة القائمة فى المعسكر ... ظل يجلده ... يوجه إليه أقذع الشتائم ... منادياً عليه باسم أودوسيوس الخائن ... (١٦٠) فجأة أعادته الربة أثينة إلى وعيه ... ندم على مافعل ... هكذا كانت نهاية أياس ... (١٦١) وبداية حياة جديدة لأودوسيوس ... الذى أنقذته الربة أثينة من حقد الحاقدين .

لم تقف الربة أثينة بجانب أودوسيوس وأسرته فقط ... بل وقفت أيضاً بجانب أورستيس ابن القائد الإغريقى أجاممنون ... سقطت طروادة ... إستعد القادة الإغريق للعودة إلى بلادهم ... قامت مشادة بين أجاممنون وشقيقه منيلاووس ... يرى أجاممنون أن من الواجب تقديم فروض الشكر والولاء إلى الربة أثينة ... (١٦٢) يرفض منيلاووس ... تغضب الربة أثينة من منيلاووس ... ترضى عن أجاممنون ... يبحر منيلاووس فى طريق العودة ... ترسل الربة أثينة عاصفة هوجاء ... يفقد منيلاووس طريقه ... تفرض عليه التجوال لمدة ثمان سنوات ... تلقى به العواصف إلى كريت ... إلى مصر ... إلى قبرص ... إلى فينيقيا ... إلى إثيوبيا ... إلى شمال إفريقيا مرة ثانية ... أخيراً يصل إلى فاروس ... هناك يستشير إله البحر برويتوس ... ينصحه برويتوس أن يعود مرة أخرى إلى مصر ... يخبره أيضاً أن أجاممنون عاد إلى وطنه سالماً ... ثم لقى مصرعه ... لقد حذرت الآلهة من قتل أجاممنون ... أرسل كبير الآلهة زيوس رسوله هرميس ... حذر أيجيستوس ... لم يأبه بالتحذير...(١٦٣) أغرى كلوتمنسترا زوجة أجاممنون ... حرضها على قتل زوجها ... قتلته ... أخفت الكترا أخاها أورستيس ... أرسلته بعيداً عن المملكة ... عاد أورستيس شاباً يافعاً ... إنتقم لوالده ... قتل والدته كلوتمنسترا ... قتل عشيقها

(١٦٠) Saphocles, Ajax, passim with Argument; Zenobius,, Proverbs, i, 43.

(١٦١) أنظر الجزء الثانى ، ص٣٢٨ ومابعدها .

(١٦٢) Apollodorus, Epitome, vi, 1; Homer, Op. Cit., iii, 130 sqq.; iv, 77-592; Proclus (Greek Epic Fragments, 53 Kinkel).

(١٦٣) Homer, Op. Cit., i, 32 sqq.

أيجيستوس...[١٦٤] عاد منيلاووس بعد تجوال طويل ... عاد فى نفس اليوم الذى قُتلت فيه كلوتمنسترا ... تشكلت هيئة قضائية لمحاكمة أورستيس ... دافع عنه الإله أبوللون... لم يستطع أن يقنع الهيئة القضائية ببراءته ... إنقسم القضاة فيما بينهم ... أدلوا بأصواتهم ... البراءة أم الإدانة ... تساوت الأصوات ... لم تغفل الربة أثينة لحظة واحدة عما كان يحدث ... كانت تنتظر نتيجة التصويت ... حجبت صوتها منذ البداية ... أخيراً أدلت بصوتها فى صف البراءة ... نال أورستيس البراءة بعد طول عذاب .

* * * * * *

تلك هى الربة أثينة ... حامية مدينة أثينا ... ربة السلام ... ربة الحكمة ... سريعة الغضب... رحيمة فى الانتقام ... مخلصة للمبادئ ... محاربة بارعة ... مخططة عسكرية ماهرة ... سريعة البديهة ... تؤمن بمبدأ السلام أولاً ... إذا لم يتحقق السلام بالسلام ... فلابد أن يتحقق السلام بالحرب .

* * * * * *

---

(١٦٤) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ٣١٩ ومابعدها .

أفـــروديتى

'Αφροδίτη

إمتازت الربة أفروديتى بجمال رائع .. قَدّ ميّاس .. عود فارع .. قوام ممشوق .. نهدان نافران .. صدر مرمرى .. عينان تشع منهمـا الفتنة والرغبـة .. وجنتان متوردتان .. شفتان رقيقتان .. ذراعان ناصعتا البياض .. تتهادى فى خفة .. تخطو فى رشاقة .. تنثر الفتنة أينما تروح .. تنشر الرغبة أينما تغدو .. أسرت عقول الآلهة .. فتنت قلوب الربات .. كل إله يتمنى منها كلمة .. أو ابتسامة .. أو حتى نظرة .. كلمتها سحر .. نظرتها فتنة .. ابتسامتها عبير .. تتمنطق بحزام قيل إنه كان سبب فتنتها وبهائها .. يخلب عقول أعقل العقلاء .. يغرى قلوب أحكم الحكماء ...



أفروديتي .. تجمع بين صفاتها صفات ربات أهل الشرق (١) ... خاصة الفينيقيين .. تلك الربات التى أضافها الإغريق إلى رباتهم منذ عصور ضاربة فى القدم ... يظهر ذلك الازدواج الإغريقى الشرقى فى الروايات المتناقضة حول مولدها وأصلها ... فى بداية العصور الإغريقية أفروديتي هى ابنة زيوس من ديونى ... بل هى ديونى نفسها فى بعض الأحيان ... أحد ألقابها هو أفروجينيا ... أى التى ولدت من الزبد .. لقب آخر هو أناديوميني .. أى التى تخرج من البحر (٢) ... تخطو خطوات رشيقة على ساحل قبرص .. التى كانت أثناء العصور القديمة إحدى المستعمرات الفينيقية .. لقب ثالث هو كوپريا .. أى القبرصية (٣) ... رواية أخرى (٤) ترجح أصلها الشرقى تقول ... إن أفروديتي خرجت من قوقعة ... خطت على شاطئ جزيرة كوثيرا ... جزيرة بالقرب من الشاطئ الجنوبى لشبه جزيرة البلوپونيس ... إحدى المراكز الكبرى لعبادة أفروديتي ... قيل إن الفينيقيين أقاموا معبداً هناك (٥) .

أفروديتي ... ربة الحب والرغبة ... هى ليست كذلك فقط (٦) ... هى قوة من قوى الطبيعة ... تعيش وتعمل فى عناصر الكون الثلاثة ... الهواء واليابس والماء... هى أفروديتي أورانيا ... أى السماوية ... القادرة على التأثير على العواصف والسماء المتغيرة ... أغلب معابدها فى بلاد الإغريق وقارة آسيا مقامة فوق المرتفعات أو التلال ... تشرف على قلاع طيبة وكورنثا وجبل إروكس فى صقلية ... هى ربة العواصف والبرق ... يبدو ذلك من تصويرها مسلحة فى اسبرطة وكوثيرا ... ربما يكشف ذلك عن السبب الذى من أجله ربط الإغريق بينها وبين إله الحرب آريس (٧) سواء فى العبادة أو فى العلاقة الشخصية ... حيث عبدوها كربة للنصر .

تطورت صورة أفروديتي مع توالي العصور ... من صورة أفروديتي أورانيا أى السماوية ... المسئولة عن الحب الشريف الطاهر ... حب الأزواج والإنجاب ... إلى

---

(١) Sandys; Classical Antiquities, p. 39 .

(٢) هناك ألقاب أخرى عديدة للربة أفروديتي . تختلف هذه الألقاب باختلاف أماكن عبادتها : Kerenyi, The Gods of the Greeks, pp. 79 - 81 .

(٣) Hamilton, Mythology, p. 32.

(٤) Penglase, Greek Myths and Mesopotamia, p. 3 with references on note 2; Earp, The Way of the Greeks, p. 131.

(٥) Herodotus, i, 105 .

(٦) Farnell, Cults of Greek States, Vol. I, p. 618 sqq.

(٧) Rose, Greek Mythology, pp 122 - 123 .

مجرد الرغبة الحسية ... حدث ذلك التطور تدريجيا ... أفروديتى هى ربة البحر والملاحة ... البحر الهادئ والرحلة البحرية الآمنة ... عبدها الملاحون وصيادو الأسماك ... على الشواطئ ... وفى الموانئ ... كربة للبحر الهادئ ... على عكس من بوسيدون ... الذى عبدوه كإله للبحر الهائج ... أفروديتى ... هى ربة الحدائق والأجمات ... ربة الينابيع وما حولها ... ربة النباتات الرقيقة ... والزهور ... والورود ... ونبات الآس ... عبدوها كربة للخصوبة والإخصاب ... خاصة فى فصل الربيع .. حيث كان الاحتفال بمولدها من زبد البحر ... فى مدينة پافوس وفى جزيرة قبرص .. عبدوها كربة حزينة .. فى موسم الجفاف والفناء .. حيث تحزن على محبوبها أدونيس .. رمز فناء النباتات فى أوج ازدهارها .

أفروديتى .. شهيرة بين الآلهة والبشر ... تمنحهم القوة والحيوية ... ربة حلوة ... مبتسمة للجمال والحب ... الحب الذى تستطيع أن تمنحه أو تمحوه ... تفوق كل ربات البهجة والجمال ... تتمنطق بحزام سحرى ... تتجمع فيه كل أنواع السحر ... قادرة على إغرء أحكم الرجال ... وإخضاع أعظم الآلهة ... لها حاشية تحيط بها ... إروس إله الحب ... هوراى ربات الفصول ... الخاريتيس ربات البهجة والسرور ... پيثو ربة الإغراء ... پوثوس ربة الرغبة ... هيميروس ربة الشوق ... مع توالى العصور أصبحت أفروديتى ربة الزواج والحياة العائلية ... وكل ما يتعلق بهما من علاقات اجتماعية كاملة ... عبدوها فى أثينا تحت لقب أفروديتى پانديموس (٨) أى لكل الناس ... ربة لكل البلاد ... فى العصور الكلاسيكية ... تحت تأثير قوانين سولون ... اكتسبت أفروديتى صفات مختلفة ... أصبحت ربة للدعارة ... تعمقت هذه الصفة شيئا فشيئا ... أصبحت ترمز إلى مجرد الحب الحسى ... أصبحت حامية البغاء ومحترفاته .

كانت أهم مراكز عبادة أفروديتى پافوس ... أماثوس ... إيداليون ... جميعها فى جزيرة قبرس ... كنيدوس فى آسيا الصغرى ... جزيرة كوثيرا ... جبل إروكس فى صقلية ... نباتاتها المقدسة كربة للحب والرغبة الورود ... التفاح ... الآس ... حيواناتها المقدسة الحمل ... الجدى ... الغزال ... اليمام ... العصفور الدورى ... وحيوانات أخرى تتميز بالشبق الحسى ... حيواناتها المقدسة كربة للبحر البجع ... الدولفين ... بلح البحر .... حيواناتها المقدسة كربة للسماء السلحفاة .

---

(٨) قارن Plato, Symposium, 180 D حيث يقارن بين أفروديتى أورانيا وأفروديتى پانديموس بشكل قد يتنافى مع حقيقة اعتقاد الإغريق أثناء القرن الخامس ق. م. انظر أيضا: Kerenyi, Op. Cit., p. 68 .

كانت أفروديتى موضوعاً محببا للفنانين ... صورها الفنانون فى صور مختلفة حسب اختلاف تخيلاتهم ... فى صورة ربة سماوية أو ربة حب شعبية ... قد تظهر مرتدية الثياب ... قد تبدو متخففة من بعض القطع ... قد تبدو عارية تماماً كأنها تخرج من البحر أو من الحمام (٩) ... أو كانموذج للجمال الأنثوى ... مع مرور الأجيال اختفت صفة الإلوهية ... أصبحت تبدو كامرأة عادية ... أشهر تماثيلها : تمثال أفرديتى ميلوس فى باريس ... تمثال كابوا فى نابلى ... تمثال ڤينوس ميديكيا فى فلورنسا ... عبدها الآشوريون تحت اسم ميليتا ... والعرب تحت اسم أليلات ... والفرس تحت اسم ميترا (١٠) ... وأهل سكوثيا تحت اسم أجريمپاسا ... وأهل سوريا وفلسطين تحت اسم عشتار أو عشتروت (١١) .

* * * * *

منذ عصور سحيقة تزوج أورانوس السماء من جايا الأرض ... لم يكن أورانوس والداً رحيماً ... أنجب ذرية عديدة ... كره ذريته ... أخفاها فى باطن الأرض ... أحست الأم جايا بألم شديد ... أحضرت حجراً صلباً ... شكلته فى هيئة سكين أو منجل ... كانت تنوى أن تفعل شيئا ... أن تنتقم من زوجها القاسى ... جمعت أبناءها ... شرحت لهم خطة الانتقام ... لقد بليتم بأب فاسد ... أطيعونى ... عليكم الانتقام منه (١٢) ... استولى الخوف على الأبناء ... ماعدا كرونوس ... وعد كرونوس والدته أن يقوم بالمهمة بمفرده (١٣) .... أدخل السرور فى نفس والدته جايا ... أخفته أمه فى مكان أمين ... وضعت فى يده المنجل ... أخبرته ماذا يفعل ... حضر أورانوس ذات مساء ... أعرب لجايا عن شوقه نحوها ... تمدد بجوارها ... احتواها فى أحضانه ... تسلل الابن كرونوس ... غادر مخبأه ... أمسك المنجل بيده اليمنى ... بضربة خاطفة بتر عضو تذكير والده أورانوس ... ألقاه بسرعة خلف ظهره ... سقطت قطرات دم على صدر جايا الزوجة .. سقط العضو المبتور فى البحر(١٤) ... طفا على سطح الماء ... تلاطمت حوله الأمواج ... تكونت حوله فقعات الهواء ... دارت حوله ... ظل العضو يدور بين زيد الأمواج ... بعد فترة خرجت فتاة من الزبد ...

---

(٩) Seltman, The Twelve Olympians, pp 84 - 85 .

(١٠) Herodotus, i, 131 .

(١١) Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 49; Penglase, Op. Cit., pp. 159 - sqq.

(١٢) Hesiod, Theogony, 156 - 206 .

(١٣) أنظر ص ٣٤ وما بعدها أعلاه .

(١٤) Kerenyi, Op. Cit., pp. 69 - 70 .



شكل (٢٢)

الربة أفروديتى

اقتربت الفتاة من جزيرة كوثيرا المقدسة... ثم ذهبت بعد ذلك إلى جزيرة قبرص (١٥)... أصبحت الفتاة ربة جميلة رائعة ... تنمو النباتات تحت قدميها أينما تتهادى ... يناديها الآلهة والبشر باسم أفروديتى.... يلقبونها بلقب كوثيرا ذات التاج... لأنها وصلت إلى كوثيرا... يعرفونها أيضا بلقب كوپروجينيس ... لأنها ولدت فى جزيرة قبرص ... وبلقب فيلوميديس ... لأنها نشأت من العضو المبتور ... يرافقها منذ ولادتها إله الحب إروس وربة الرغبة الوسيمة .. يرافقانها كلما ذهبت إلى مجمع الآلهة ... نالت أفروديتى ذلك الشرف منذ البداية ... نالته بين الآلهة والبشر ... نالت شرف الهمس فى آذان الفتيات ... وتوزيع الابتسامات ... والبهجة ... والحب ... والنشوة بين الآلهة والبشر .

تلك هى إحدى الروايات التى تحكى قصة مولد الربة أفروديتى ... قصة خيالية ... ابتكرها الإغريق من وحى الخيال ... ترمز إلى ظاهرة طبيعية ... ظاهرة فصل السماء عن الأرض... أورانوس هو السماء ... جايا هى الأرض ... كرونوس هو الزمن ... الزمن هو الذى فصل الأرض عن السماء (١٦) .

رواية أخرى تكمل الرواية الأولى ... أفروديتى ... الرشيقة... الجميلة... ذات التاج الذهبى... مملكتها المدن المحصنة فوق أرض جزيرة قبرص .. هناك استقبلتها حوريات الهوراى بالترحاب ... دثرتها بثياب سماوية... على رأسها وضعن تاجا من الذهب... رائعا متقن الصنع... فى ثقبىْ أذنيها علقن قرطاً من معدن ثمين ومن ذهب خالص... حول رقبتها الرقيقة وضعن قلادة ذهبية تتدلى فوق صدرها ناصع البياض... كلها قطع من الحلى كانت الهوارى يتحلّيْن بها عندما يذهبن إلى قصر والدهن ليشاركن فى الرقصات المرحة ... بعد أن ألبسنها ملابسها كاملة قدمنها إلى الآلهة ... رآها الآلهة ... رحبوا بها ... مدوا إليها أيديهم ... تمنى كل إله أن يتزوجها ... كمْ أُعجب الجميع بجمال كوثيرا ذات التاج والإكليل (١٧) ...

رواية ثالثة تروى أن أفروديتى هى ابنة كبير الآلهة زيوس من التيتنة ديونى(١٨)... رواية رابعة تذكر أن أفروديتى هى ابنة ديونى دون الإشارة إلى

---

(١٥) Grant, Myths of the Greeks and Romans, p. 101 .

(١٦) قد تشير هذه القصة إلى فصل السماء عن الأرض . قصة مشابهة ترويها المصادر المصرية القديمة ... انفصلت نات Nut (السماء) عن أخيها جب Geb (الأرض) بواسطة ولدهما شو Shu (= أطلس عند الإغريق) . انظر Evelyn - White, Hesiod, p. 93 n. 1 .

(١٧) Hymn to Aphrodite, ii, 1 - 18 .

(١٨) Apollodorus, i, 3, 1 .

والدها[١٩]... ديونى هى إحدى بنات أوكيانوس من تيثوس (٢٠)... ربما كانت أيضا من الربات الكبرى (٢١)... حيث كانت تعبد جنبا إلى جنب مع كبير الآلهة زيوس فى دودونا (٢٢).

أفروديتى... القبرصية... الذهبية... تبعث إحساساً حلواً فى قلوب الآلهة... تخضع أفراد البشر... كل الطيور التى تطير فى الهواء... كل أنواع المخلوقات التى ترعاها اليابسة ... كل المخلوقات البحرية... كل هؤلاء يحبون أعمال كوثيرا ذات التاج والإكليل ... ثلاثة قلوب فقط لا تستطيع أفروديتى أن تخضعها أو تؤثر فيها ... قلب الربة أثينة ... ذات العينين البراقتين ... التى لا تسرها أعمال أفروديتى ... تسرّ الربة أثينة بالحروب والمنازعات والمعارك والفنون الجميلة ... هى أول منْ علّمت فن صناعة العربات الحربية ... والعجلات المطعمة بالبرونز ... هى أول منْ علّمت الفتيات الرقيقات فى المنازل مهناً جميلة... أيضا لا تستطيع الربة أفروديتى أن تخضع قلب الربة آرتميس ... ربة الصيد... تهوى الرماية وسلخ الحيوانات الضارية فوق الجبال... تهوى العزف على القيثارة والرقص والصرخات المثيرة... تهوى ارتياد الغابات الكثيفة والمدن الآهلة بالرجال ... أيضا لا تستطيع الربة أفروديتى أن تخضع قلب الربة هيستيا ... أكبر بنات كرونوس وأصغرهن أيضا (٢٣)... رفضت الزواج من پوسيدون وأپوللون... أقسمت برأس والدها كبير الآلهة زيوس أن تظل عذراء إلى الأبد ... تلك الربات الثلاث أثينة وآرتميس وهيستيا لا تستطيع الربة أفروديتى أن تخضع قلوبهن .. باستثناء هذه الربات الثلاث فإن أفروديتى قادرة على أن تخضع قلوب الآلهة المباركين وأفراد البشر على السواء... لم يقدر أحد منهم أن يهرب من تأثيرها (٢٤).

* * * * *

تتفق الروايات على أن الربة أفروديتى كانت زوجة... لكنها لم تكن زوجة حسنة السمعة... كانت زوجة للإله هيفايستوس!!! أفروديتى ... المرأة رائعة الحسن

---

(١٩) ترد هذه الرواية عند هوميروس (Iliad, v, 370 sqq.) . لكن من الملاحظ أن هذا الشاعر كان يعلم (Odyssey, viii, 289) أن أفروديتى هى ابنة زيوس .

(٢٠) Hesiod, Op. Cit., , 353 .

(٢١) Ibid., 17 .

(٢٢) أنظر ص ١٠٠ أعلاه .

(٢٣) هيستيا هى أكبر بنات كرونوس وأصغرهن فى نفس الوقت ... أنجبتها والدتها أولا ، ثم ابتلعها كرونوس ، ثم تقيأها آخراً . أنظر ص٣٢ أعلاه .

(٢٤) Hymn to Aphrodite, i, 1 - 40 .

والجمال... تشع فتنة وبهاء أينما تروح وأينما تغدو ... يتمناها كل إله زوجة له ... يسيل لعاب أفراد البشر عند رؤيتها... تتزوج هيفايستوس!!! الأعرج... قمئ الشكل... أضحوكة الآلهة في مجالسهم (٢٥) ... كيف يحدث ذلك!!! كيف تتزوج أفروديتى هيفايستوس ... كيف ترضى أن تكون زوجة له ... كيف تمّ ذلك الزواج... لا تكشف الروايات والمصادر القديمة عن ذلك السر الدفين... كل ما يمكن قوله .. هو أن كلا من أفروديتى وهيفايستوس وافد أجنبى دخيل على الشعوب الإغريقية ... تزوجت الربة أفروديتى من الإله هيفايستوس دون أى سبب واضح أو مبرر مقبول ... يبدو أنها لم تكن مقتنعة بتلك الزيجة غير المتكافئة ... منذ أقدم الروايات حتى أحدثها الربة أفروديتى تعشق إله الحرب آريس (٢٦) ... الفرق شاسع بين هيفايستوس وآريس ... فرق شاسع بين الضعف والقوة ... بين الجبن والشجاعة ... بين التبعية والسيادة... بين الانزواء والصدارة ... بين المسالمة والمشاغبة... فرق شاسع بين هيفايستوس الزوج وآريس العشيق... استمرت العلاقة بين آريس وأفروديتى ... أنجبت أفروديتى لآريس فوبوس وديْموس وهارمونيا .. فوبوس أى الرعب ... ديْموس أى الخوف... تروى الروايات أنهما كانا يلازمان والدهما آريس فى المعارك... غالباً من كانا يقودان عجلته الحربية أثناء القتال (٢٧) ... هارمونيا هى زوجة كادموس مؤسس مدينة طيبة... تروى روايات أخرى أنها ابنة كبير الآلهة زيوس من الكترا ابنة التيتن أطلس... منحها زيوس زوجة إلى كادموس... حضر الآلهة حفل زفافها... كانت هدية زواجها قلادة صنعها هيفايستوس خصيصا لهذه المناسبة (٢٨) ...

هيفايستوس دائما قابع فى ورشته ... لا يعلم شيئا عن العلاقة بين زوجته الفاتنة أفروديتى وإله الحرب آريس ... لكن هناك من يرى ويتابع هذه العلاقة ... هيليوس إله الشمس(٢٩) ... يدور فى الأفق من الشرق إلى الغرب ... يبعث بأشعته المضيئة كل أرجاء الكون ... يرى من عليائه كل ما يدور على الأرض وفى السماء... لاحظ هيليوس أن الإله آريس تتكرر زيارته لقصر هيفايستوس ... لاحظ أن هذه الزيارات تتم أثناء وجود الزوجة أفروديتى داخل القصر ... لاحظ أيضا أن هذه

---

(٢٥) انظر ص٤٨٠ أدناه .

(٢٦) Homer, Odyssey, viii, 267 - 366 . يرى بعض النقاد أن هذه الفقرة مقحمة على النص الأصلى . بحجة أن ما جاء فى الفقرة يتنافى مع مبادئ الأخلاق Murray, Homer, The Odyssey p. 276 n. 1 ; Rose, Op. Cit., p. 120; Earp, Op Cit., p. 139 .

(٢٧) Homer, Iliad, Xiii, 298 - 300 ; Hesiod, Op Cit, 933 - 936 .

(٢٨) انظر الجزء الثانى ، ص ٦١ وما بعدها .

(٢٩) Kerenyi, Op. Cit., pp. 72 - 74 .

الزيارات تتم أثناء غياب الزوج هيفايستوس... كان هيليوس معجباً بالربة الزوجة ... شأنه فى ذلك شأن بقية الآلهة ... تمناها لنفسه ... حسد آريس على علاقته بها... قرر أن ينقل نبأ هذه العلاقة إلى الزوج المخدوع... أخبر هيليوس هيفايستوس .. سمع هيفايستوس ... لم يعلق.. لم ينطق بكلمة واحدة ... أحس بطعنة نافذة فى قلبه... غلت الدماء فى عروقه ... فكر أن يواجه الإله آريس... يتحداه ... كيف يتحدى الأعرج الضعيف إله الحرب الشرس العنيف !! لابد إذن من اللجوء إلى الحيلة ... ترك هيفايستوس الإله هيليوس ... لم يناقشه فى الأمر... طلب منه أن يراقب القصر ... يخبره عندما يرى آريس يدخل قصر الزوج الغائب ... وعده هيليوس .. ظل هيليوس فى روحاته وغدواته يراقب قصر هيفايستوس .. ذهب هيفايستوس إلى ورشته .. صنع شبكة معدنية من معدن صلب لا يلين ... لا ينثنى... لا ينكسر... صنعها على شكل شبكة الصياد... التى يضعها فى طريق الحيوان فيقع فيها فريسة سهلة ... شبكة غير مرئية .. صنعها وهو ينوى الانتقام من إله الحرب الشرس آريس .. عاد هيفايستوس إلى قصره... لم يجد زوجته .. كانت تزور والدها كبير الآلهة زيوس ... لف الشبكة حول فراش الزوجية .. شبكة من معدن لا يراه أحد ... ربطها فى أعمدة السرير بطريقة بارعة... بحيث تنكمش فجأة فور ملامستها... انتهى هيفايستوس من إعداد الشبكة.. عادت زوجته أفروديتى بعد زيارة والدها.. رحب بها أحسن ما يكون الترحيب... أخبرها أنه سوف يذهب إلى لمنوس ... جزيرته المفضلة ... عرض عليها أن ترافقه إن إرادت .. اعتذرت عن عدم مرافقته فى أدب مزيّف ... ودعته أحسن ما يكون الوداع... مع أطيب أمنياتها بعودة سالمة... غادر هيفايستوس القصر... وهو ينوى على شيء لا يعرفه أحد سواه .

لمنوس جزيرة بعيدة عن قصر هيفايستوس وأفروديتى ... سوف يستغرق هيفايستوس هناك فترة طويلة... أرسلت أفروديتى فى طلب عشيقها آريس... لم يكن آريس ينتظر رسالتها... كان يراقب القصر من بعيد ... رأى هيفايستوس وهو يتجه نحو جزيرة لمنوس ... وصلته رسالة أفروديتى وهو فى الطريق إليها ... وصل آريس إلى القصر... رحبت به الزوجة الخائنة ... تبادلا الأنخاب ... تبادلا عبارات الغزل الرقيق ... تزينت أفروديتى أحسن زينة... إزدادت بهاء على بهائها... ازدادت جمالاً على جمالها... خلبت بجمالها وبهائها لبّ آريس .. قادها إلى الفراش.. طفق الاثنان يرتشفان كؤوس الرغبة الآثمة... فجأة وقعا فى الشبكة غير المرئية التى نصبها لهما هيفايستوس ... أصبح كل منهما غير قادر على مغادرة الفراش ... غير قادر أن يحرك ساقيه أو قدميه ... هيليوس يراقب قصر هيفايستوس ... رأى آريس وهو يدخل

القصر ... أخبر هيفايستوس .. لم يذهب هيفايستوس إلى جزيرة لمنوس ... لم يكن ينوى ذلك ... عاد هيفايستوس مسرعاً إلى القصر ... وجد العاشقين فى الشباك... لم يصمت ... صاح بأعلى صوته... نادى كبير الآلهة زيوس ... على كل الآلهة والربات... استدعاهم صارخاً كى يروا ذلك المشهد المسلّى ... مشهد غير عادى ... صرخ فيهم كى يروا كيف تهين أفروديتى ابنة زيوس كرامة زوجها... تخونه لأنه أعرج ... قمئ... تعشق آريس ... لأنه قوى الأطراف وسيم... ماذا يفعل هيفايستوس وقد ولد مشوّهاً معاقاً ... هذا ما جناه عليه والداه ... وما كان يجب أن ينجباه ... صرخ هيفايستوس يستدعى الآلهة والربات ... كى يروا كيف تدنس زوجته فراش الزوجية ... أسرع إلى القصر الإله پوسيدون ... الإله هرميس ... الإله أپوللون ... حضر بقية الآلهة والربات ... غضّت الربات أبصارهن حياء وخجلاً ... انفجر الآلهة ضاحكين ... معجبين ببراعة هيفايستوس ... الصانع الماهر... المفكر الذكى ... انتصر الضعيف على القوى... هزم البطئ السريع... تغلب الأعرج على سليم الساقين...

سأل الإله أپوللون – فى لؤم – الإله هرميس... ألا يتمنى هرميس أن يكون بين أحضان أفروديتى بدلا من آريس حتى لو كان سوف يقع فريسة فى تلك الشبكة... أجابه هرميس بسذاجة أنه يتمنى ذلك حتى لو أصبح عرضة لأنظار كل الآلهة... ضج الآلهة بالضحك ... إلا الإله پوسيدون... طلب من هيفايستوس أن يفك أسر العاشقين ... رفض هيفايستوس ... لن يفعل ذلك إلا إذا ردّ إليه كبير الآلهة زيوس كل المبالغ والهدايا التى دفعها صداقاً لابنته أفروديتى ... وعده پوسيدون أنه مستعد شخصيا أن يضمن له استرداد المبالغ والهدايا ... رفض هيفايستوس أن يستجيب لطلب پوسيدون ... ماذا لو لم يحدث ذلك ... ماذا لو هرب آريس بعد فك قيوده... أعاد پوسيدون طلبه ... تعهد فى هذه المرة أن يرد لهيفايستوس كل المبالغ والهدايا إذا هرب آريس (٣٠)... اقتنع هيفايستوس.. فك أسر أفروديتى وآريس ... سرعان ما انطلق إلى ثراقيا ... سرعان ما انطلقت أفروديتى إلى پافوس ... حيث يوجد معبدها ... هناك استقبلتها الخاريتيس ... غسلن جسدها الرقيق بالماء الصافى... دلكنها بأفضل أنواع الزيوت ... ألبسنها أجمل الثياب .

أنشد هذه القصة المنشد أثناء وجود البطل أودوسيوس فى قصر الملك

---

(٣٠) يرى بعض الدارسين (Seltman, Op. Cit., pp 146 - 147) أن پوسيدون كان يعتبر نفسه كبيراً للأسرة الأولومپية ، لأنه كان الأخ الأكبر لكبير الآلهة زيوس .

ألكينوس... لم يكمل المنشد القصة ... لم يشرح إن كان هيفايستوس قد استرد المبالغ والهدايا أم لا .. لم يشرح ماذا فعل الزوج المخدوع بزوجته الخائنة ... لم يبين ماذا فعل كبير الآلهة زيوس بابنته المستهترة ... كل ما ترويه الروايات بعد ذلك هو أن أفروديتى ظلت زوجة لهيفايستوس ... هذا بالرغم مما ترويه الروايات عن علاقات أفروديتى التالية بأفراد من الآلهة والبشر .

* * * * *

استمرت العلاقة الزوجية بين أفروديتى وهيفايستوس.. وأصلت الربة أفروديتى ممارسة خياناتها الزوجية ... أثناء حادث الإله آريس والربة أفروديتى أبدى الإله هرميس إعجابه الشديد بها ... تمنى لو كان هو فى مكان آريس لشعر بسعادة غامرة... سعدت الربة أفروديتى بقول الإله هرميس ... اعتبرت كلماته إطراءً لجمالها وفتنتها ... ركبها الغرور والزهو ... لاحظت فى نظراته الإعجاب والشوق... حركت نظراته رغبتها الأنثوية ... وعدته ... طرب لوعدها... قضت معه ليلة كاملة... أنجبت له وليداً أصبح يعرف بلقب هرمافروديتوس (٣١) ... واضح أن لقب الوليد يتكون من جزأين ... هِرْم نسبه إلى والده هرميس ... أفروديتى نسبة إلى والدته أفروديتى... هرمافروديتوس شاب وسيم ... بهى الطلعة ... ذو قوام ممشوق ... عشقته سالماكيس ... حورية من حوريات الينابيع الجارية ... لم يجد الشاب الوسيم لديه القدرة لمبادلة سالماكيس حباً بحب... ظل يتحاشاها ... يهرب منها ... طاردته فى كل مكان... لم يجد بداً من الاستجابة لحبها... كل ما فعله هو أنه كان يستحم فى مياه ينبوعها الجارية ... لم تكتف سالماكيس بذلك ... توسلت إلى الآلهة ... توجهت إليهم بالدعوات ... سألتهم أن تتوحد مع محبوبها ... أن يصبح الاثنان جسداً واحداً... روحا واحدة ... استجابت الآلهة لتوسلاتها ... هكذا تحول الشاب الوسيم إلى هرمافروديتوس (٣٢) ... شاب وسيم ... ذو شعر طويل مرسل... ذو ثديين مثل أثداء الإناث(٣٣).... من هنا اكتسب الشاب لقب هرمافروديتوس.

رواية أخرى تقول ... لم تستجب أفروديتى لتوسلات هرميس .. أشفق كبير الآلهة زيوس عليه ... أرسل نسراً إلى حيث كانت أفروديتى ... خطف النسر خُفَّيها... ألقاهما عند قدمى هرميس... أمسك بهما هرميس ... أتت أفروديتى

(٣١) . Diodorus Siculus, iv, 6; Scholiast on Pindar's Pythian Odes, viii, 24

(٣٢) . Kerenyi, Op. Cit., pp. 171 - 172

(٣٣) . Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 73; Rose, Op. Cit., p. 148

تطلبهما منه ... ساومها ... كان عليها أن ترضى حتى تستعيد خفيها ... رواية ساذجة تتجاهل أغلب المصادر ذكرها (٣٤).

لم تنس الربة أفروديتى ما فعله پوسيدون أيضا (٣٥) ... حاول پوسيدون أن يقنع هيفايستوس بفك أسر أفروديتى وآريس .. أكد لهيفايستوس ثقته فى آريس .. سوف يرد آريس المبالغ والهدايا ... إذا لم يردها فسوف يفعل پوسيدون ما كان على آريس أن يفعله ... لولا أن تدخل الإله پوسيدون لما أفرج عنها زوجها هيفايستوس ... منذ ذلك اليوم أدركت أفروديتى مدى حب پوسيدون لها ... لاحظت أن نظراته إليها مليئة بالشوق والرغبة ... أحست أنها قد سكنت قلبه ووجدانه... قررت أن تكافئه ... تماما مثلما كافأت الإله هرميس... سلمت إليه جسدها... التقت به لقاء العاشقين ... أنجبت له رودوس وهيروفيلوس (٣٦) ... تروى بعض الروايات أن پوسيدون أنجب ابنته رودوس من زوجته أمفتريتى (٣٧).

لم تكن الربة أفروديتى زوجة مخلصة مثل هيرا أو أمفتريتى أو پرسيفونى... لم يكن هيفايستوس زوجاً غيوراً مثل زيوس أو پوسيدون أو هاديس... كان هيفايستوس يحب زوجته أفروديتى حبا فاق الحد... لم يكن يستطيع البعد عنها... كان يعرف قدر نفسه حق المعرفة... ربما كان فاقد الثقة فى نفسه ... كان يحاول أن ينسى همومه... وهب كل وقته وتفكيره فى الصناعات الدقيقة (٣٨) ... أحدث سلوكه فراغاً فى قلب الربة أفروديتى ... بل أتى على البقية الباقية من ذكراه فى قلبها... واصلت الربة أفروديتى ممارسة خياناتها الزوجية ... التقت بشاب وسيم ... تسعى خلفه الفتيات والأمهات الشابات فى كل مكان ... إله شاب يبعث النشوة فى قلوب العذارى... ارتبطت طقوس عبادته بالنساء والليل والغابات ... نال من اتهامات المصادر القديمة والحديثة ما لم ينله إله غيره... التقت أفروديتى بالإله ديونوسوس... ديونوسوس يجسد الحيوية المتدفقة فى شرايين البشر... أفروديتى تجسد الرغبة العارمة فى أجسادهم .. ديونوسوس إله نازح من الشرق .. أفروديتى ربة نزحت قبله من الشرق أيضا... التقت الربة أفروديتى بالإله ديونوسوس على أرض الإغريق... امتزجت الحيوية المتدفقة بالرغبة العارمة... أنجبت أفروديتى للإله ديونوسوس شاباً غريب

(٣٤) Tripp, Classical Mythology, p 57 .

(٣٥) لم تنس الربة أفروديتى أن تنتقم من هيليوس أيضا ، لأنه وشى بها . انظر ص٣٢١ أدناه .

(٣٦) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 68 .

(٣٧) انظر ص١٦٥ أعلاه .

(٣٨) Apollonius Rhodius, iii, 40 sqq.

الأطوار يدعى پرياپوس... (٣٩) پرياپوس إله من الآلهة الصغرى... لا أخلاقى... وظيفته الإخصاب... تصوره المصادر القديمة فى صورة رجل مشوه الكيان... ذا عضو تناسلى ضخم قائم... يحرس الحدائق ... أحيانا فزّاع يطرد الطيور... أى خيال مآتة ... أحيانا حارس يمنع اللصوص ... أحيانا أخرى جالب للحظ الحسن ... فى الحالة الأخيرة يظهر عند أبواب المنازل.. تروى بعض الروايات القليلة الغامضة أنه ابن الربة أفروديتى ... إن الربة هيرا هى التى جعلته يولد مشوّها.. لأنها لم تكن راضية عن سلوكيات الربة أفروديتى الجنسية(٤٠)... تربط بعض الروايات بينه وبين البغال... كان للإله ديونوس بغل مفضل... منحه الإله القدرة على الكلام(٤١)... حمل البغل الإله ديونوسوس ذات مرة ... قام بمهمته خير قيام... سافر ديونوسوس فوق ظهره إلى دودونا بعدما أصابته الربة هيرا بالجنون... ذهب الإله ديونوسوس إلى نبوءة دودونا ليسأل عن علاج لجنونه ... دارت مناقشة بين پرياپوس والبغل ... تغلب پرياپوس على البغل ... قتله پرياپوس ... غضب منه الإله ديونوسوس ... قيل إن پرياپوس كان فى وطنه لامپساكوس إلها هاماً من آلهة الإخصاب ... كذلك كان أيضا فى مدن كثيرة فى آسيا الصغرى .

* * * * *

امتازت الربة أفروديتى بجمال رائع... كانت أنموذجا رائعاً للأنثى... قدٌّ مياس... عود فارع... قوام ممشوق.. نهدان نافران... صدر مرمرى ... عينان تشع منهما الفتنة والرغبة... وجنتان متوردتان... شفتان رقيقتان.. ذراعان ناصعتا البياض... تتهادى فى خفة ... تخطو فى رشاقة... تنثر الفتنة أينما تروح ... تنشر الرغبة أينما تغدو ... أسرت قلوب الآلهة ... فتنت قلوب الربات... كل إله كان يتمنى منها كلمة... أونظرة... أو حتى ابتسامة... كلمتها سحر... نظرتها عبير... ابتسامتها فتنة... تتمنطق بحزام قيل إنه كان سبب فتنتها وبهائها ... حُزام يلتف حول وسطها... يعلو حتى صدرها... مطرز بأجمل المناظر... مرسوم عليه مشاهد تثير الإعجاب... عليه كل أنواع الإغراء... فيه الحب ... والرغبة... والشوق... مصمم كى يخلب عقول أعقل العقلاء... يغرى قلوب أحكم الحكماء (٤٢).... تدرك الربة هيرا مدى تأثير حزام أفروديتى... تخشى دائما على زوجها من أفروديتى ... الربة هيرا

---

(٣٩) Sissa, Daily Life of the Greek Gods, pp 236 - 237 .

(٤٠) Pausanias, ix, 31, 2; Scholiast on Apollonius Rhodius, 1, 932 .

(٤١) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 23 .

(٤٢) Homer, Iliad, xiv, 211 - 218 .

رائعة الجمال ... فاتنة ... لا تقل جمالا أو فتنة عن أفروديتى ... بارعة فى إغراء زوجها كبير الآلهة زيوس ... مع ذلك اضطرت الربة هيرا ذات مرة أن تستعير من أفروديتى حزامها (٤٣) ... كى تستطيع إغراء زوجها زيوس ... طلبته منها على استحياء ... على انفراد ... بعيدا عن بقية الآلهة ... توسلت إليها ... وافقت أفروديتى بعد تردد ... لم يحدث ذلك قط مع غيرها من الربات ... لم تكن أفروديتى تعير حزامها ... كانت تعلم أنه سر فتنتها ... تمنقطت الربة هيرا بحزام الربة أفروديتى(٤٤) ... ذهبت لمقابلة زوجها كبير الآلهة زيوس ... خلبت لبّه ... أطارت عقله ... نظر إليها وكأنه يراها للمرة الأولى ... إرتمى فى أحضانها وكأنه يفعل للمرة الأولى ... تأكدت الربة هيرا من قوة سحر أفروديتى ... أدركت السبب فى تهافت العاشقين عليها ... ازداد خوفها وقلقها ... خافت أن يقع زوجها زيوس فريسة لإغرائها ... لذا لم تكن هيرا راضية عنها ... لم تكن راضية عن سلوكياتها المشينة .

لم يكن زيوس يقدر على كبح جماح رغبته ... لم يكن يتراجع عن معاشرة حتى بناته أو قريباته ... روايات قليلة غير مؤكدة تقول إنه فعل ذلك مع أفروديتى ... كل الروايات الموثوق بها تنفى ذلك (٤٥) ... لكن زيوس لم يسلم من قوة أفروديتى على الإغراء ... كان يرى فيها الغرور والتعالى على كل الربات ... كانت مزهوة بجمالها وفتنتها ... لم تكن عاشقة ... كانت أبداً معشوقة ... معشوقة من الآلهة ... كانت تسخر من الآلهة الذين يعشقون إناثا من أفراد البشر ... تسخر من الربات اللائى يعشقن ذكوراً من أبناء البشر ... كانت تتهم أبناء وبنات عشيرتها بالوضاعة وسوء الاختيار ... ذلك بالرغم من أنها هى السبب فى كل ما يحدث من الآلهة والربات ... كثيرا ما أوقعت كبير الآلهة زيوس نفسه فى حب فتيات من أفراد البشر ... لم يكن يرضى كبير الآلهة زيوس عن ذلك ... فكر فى أمرها ... ماذا يفعل حتى يرغمها على التنازل عن كبريائها (٤٦) ... ماذا يفعل حتى يرغمها على أن تذوق لهيب الشوق إلى المحبوب كما أذاقته لكثيرين غيرها ... ماذا يفعل حتى يجعلها خافضة الرأس ... كسيرة القلب ... توصل كبير الآلهة زيوس إلى ما كان يفكر فيه ... الكل يعشقونها ... إذن العكس يجب أن يكون ... يجب أن تصبح أفروديتى عاشقة ... ليست عاشقة لإله ... ولا لتنيّن ... ولا حتى لبطل مؤلّه ... بل عاشقة لواحد من أفراد البشر

(٤٣) Ibid., 188 sqq.

(٤٤) Sissa, Op. Cit., p. 35 .

(٤٥) Greves, Op. Cit., Vol. I, p. 69 .

(٤٦) Penglase, Op. Cit., pp. 169 - 170 .

العاديين... قرر كبير الآلهة زيوس ... وقرار كبير الآلهة نافذ أبداً ... اختار كبير الآلهة زيوس واحداً من أفراد البشر المبعثرين فوق سطح اليابسة الواسع... اختار أنخيسيس... الشاب الوسيم ... ابن كابيس ... أنجبه من الفتاة الرشيقة ثميستي(٤٧)... أنخيسيس أحد أحفاد تروس ... الجد الأكبر للطرواديين ... كان لاءوميدون ملكاً على طروادة ... لاءوميدون شقيق والدة أنخيسيس... يملك لاءوميدون مزرعة هائلة لتربية الخيول النادرة ... تسلل أنخيسيس إلى مزرعة لاءميدون... سرق بعض خيول فحول يافعة(٤٨)... استخدمها لاستيلاد خيوله العادية... كان أنخيسيس يهوى تربية الخيول ... يرعى خيوله فوق قمة جبل إيدا ... وقع نظر كبير الآلهة زيوس على أنخيسيس ... اختاره من بين كل رعاة الخيول... اختاره ليكون معشوق ربة العشق... ليكون محبوب ربة الحب ... ليكون الأداة التي بواسطتها سوف تتوقف أفروديتي عن السخرية من الآلهة والربات ... الآلهة والربات الذين يعشقون أفراد البشر ... أراد كبير الآلهة زيوس أن تعشق أفروديتي ذلك الراعي الطروادي البسيط أنخيسيس ... وكان له ما أراد (٤٩).

وضع كبير الآلهة زيوس قراره موضع التنفيذ (٥٠) ... أصدر أوامره إلى ربات القدر ... قدرت الأقدار أن تعشق الربة أفروديتي راعي الخيول الطروادي أنخيسيس... على الفور أحست أفروديتي بوخزة خفيفة في صدرها ... لم تشعر بمثلها قط من قبل... لم تكن تعرف وخزة الحب ... لم تجربه من قبل ... استولت عليها الحيرة ... خاصمتها الراحة أثناء النهار... هجرها النوم أثناء الليل ... لم تعد لها شهية للطعام... أحست برغبة عارمة للذهاب إلى قمة جبل إيدا ... ذهبت إلى هناك وهي لا تدري لماذا ذهبت ... تجولت فوق قمة الجبل ... بحثت عن شيء لم تكن تعرف ما هو ... كانت تبحث عن شخص بعينه ... شخص لم تره من قبل ... لم تسمع عنه من قبل... لم تفكر فيه من قبل ... رأت شابا وسيما يرعى خيوله بين المراعي (٥١) ... توقفت أمامه دون أن تدري ... نظرت إليه ... أطالت النظر في عينيه ... أحست برغبة عارمة نحوه ... تركته على الفور وهي تنوي على شيء ... ذهبت إلى جزيرة قبرص ... حيث يوجد معبدها ومذبحها المقدس ... تسللت في هدوء إلى داخل

---

(٤٧) Apollodorus, iii, 12, 2 .

(٤٨) Homer, Op. Cit., v, 268 - 272 .

(٤٩) Tripp, Op. Cit., p. 50 .

(٥٠) Kerenyi, Op. Cit., p. 77 - 79 .

(٥١) Hymn to Aphrodite, i, 53 sqq.

المعبد... دلفت إلى مقرها المقدس ... استدعت وصيفاتها الخاريتيس ربات البهجة والسرور... دلكن جسدها الرقيق الناعم بأفضل نوع من أنواع الزيوت ... زيت مقدس ذو رائحة عطرة ... ارتدت أجمل ما لديها من ثياب ... تزينت بأحلى ما لديها من حلى ... تركت معبدها في قبرص ... أسرعت نحو قمة جبل إيدا ... مشت تتهادى بين المراعي والسهول ... إلتفّ حولها الذئاب الرمادية والأسود الصارمة والفهود السريعة... أحست بالسعادة وهم يحيطون بها ... يسيرون في موكبها ... نظرت إليهم جميعا بنظراتها المعهودة ... سرت النشوة في أجسادهم ... سيطرت الرغبة في صدورهم (٥٢) ... اتجه كل ذكر نحو أقرب أنثى إليه ... تركتهم جميعا أزواجاً متشابكة(٥٣) ... إنطلقت نحو مساكن الرعاة ... كانوا كلهم خارج مساكنهم .. يتجولون في المراعي ... أنخيسيس وحده يركن إلى الراحة ... يعزف على قيثارته... ينشد أعذب الألحان ... وقفت أفروديتي أمامه ... في هيئة فتاة بشرية رائعة الجمال ... كي لا تفزعه هيئتها الربانية ... لاحظ أنخيسيس وجودها ... نظر إليها ... بهره جمالها ... هالته فتنتها ... أدهشته ثيابها الفخمة ... كانت أفروديتي ترتدي عباءة حمراء اللون ... يضارع لونها لون ألسنة النار المشتعلة ... تحتها ثوب ذهبي مطرز بكل أنواع فنون التطريز ... يبدو مثل القمر المضئ فوق صدرها الناهض ... تتزين بدبابيس متشابكة ... وقرط لامع تتدلى منه دلايات على شكل زهور ... وقلادة رائعة تحيط رقبتها الرقيقة .

وقفت الربة أفروديتي أمام أنخيسيس ثابتة لاتتحرك (٥٤) ... جفّ اللعاب في حلقه ... تعثرت الكلمات على لسانه ... اعتقد لأول وهلة أنه أمام إحدى الربات ... أرتميس ... ليتو ... أفروديتي .. ثميس ... أثينة ... أو ربما تكون على الأقل واحدة من ربات البهجة والسرور ... اللائي يسرن في ركاب الآلهة ... أو واحدة من الحوريات اللائي يرتعن في الغابات ... أو يتجولن فوق الجبال ... أو حول الينابيع والمراعي ... تناثرت الكلمات وهي تتساقط من بين شفتيه ... تحدث إليها وهو يتلعثم... سوف يبني لها معبداً ... سوف يقدم إليها القرابين والأضاحي طول العام... رجاها أن تجعله شخصية بارزة في المجتمع الطروادي ... تمنحه طفلا قويا مع مرور السنين ... تمنحه حياة طويلة سعيدة ... تزداد سعادته وثراؤه مع مرور

---

(٥٢) Seltman, Op. Cit., p. 86 sqq.

(٥٣) كانت الربة أفروديتي مسئولة عن الخصوبة والإخصاب في عالم كل من أفراد البشر والحيوانات. Penglase, Op. Cit., p. 136 .

(٥٤) Sissa, Op. Cit., pp. 36 - 37 .

سنوات عمره ... استمعت إليه أفروديتى وهى سارحة فى بحار النشوة ... نطقت أخيراً ... إنها ليست ربة ... لماذا يشبهها بالربات الخالدات !!! إنها مجرد فتاة من أفراد البشر ... والدها أوتريوس أحد ملوك منطقة فروجيا ... اعتنت مربية طروادية بتربيتها ... لذا فإنها تفهم جيدا ما يقول ... حملها الإله هرميس إلى جبل إيدا بعد رحلة طويلة ... تذرها لتكون زوجة لأنخيسيس ... تنجب له ذرية صالحة ... طلبت منه أن يقدمها إلى والده ووالدته وأشقائه ... أن يرسل رسولا إلى فروجيا يطمْئن والديها... سوف يرسلان له ذهبا وفيراً ... أن يجهز لها حفل زواج فخم يشيد به الآلهة والبشر ... انطلق لسان أنخيسيس ... أطلقت الرغبة العارمة الكلمات من بين شفتيه ... طفق يهذى ... لن يمنعه هرميس الخالد ... لن يمنعه والدها أوتريوس ... لن يمنعه أبوللون نفسه .. لن يمنعه حتى إله الموت هاديس ... لن يمنعه أحد من أن ينعم بها فى التو واللحظة ... فليقضيا فى التو واللحظة أوقاتا سعيدة ... ثم فليكن ما يكون ... أرخت أفروديتى أجفانها فى دلال ... ألقت بنظراتها خجلا نحو أسفل .. زحفت إلى فراش وثير أعده أنخيسيس لراحته اليومية .. مفروش بجلود الدببة والأسود التى صادها ... جردها أنخيسيس من الحلى التى تتزين بها ... خلع عنها ثيابها ... إلتقى أنخيسيس وأفروديتى طبقا لمشيئة الآلهة وإرادة القدر ... إلتقى بشر فانٍ بربة خالدة ... إلتقى بها وهو لا يعلم بمن يلتقى (٥٥) .

طالت فترة اللقاء بين أفروديتى وأنخيسيس ... قارب ضوء الفجر على الظهور فى الأفق... تسلل النوم إلى عينى أنخيسيس ... نهضت أفروديتى فى هدوء ... ارتدت ملابسها ... أعادت قطع الحلى التى خلعتها إلى أماكنها ... استعادت هيئتها الربانية ... وقفت شامخة فى وسط كوخ راعى الخيول أنخيسيس ... لمست بكفها الرقيقة جبهته ... أفاق أنخيسيس من نومه ... نظر إليها ... تأكد أنها ليست فتاة بشرية فانية... أيقن أنها ربة خالدة ... استولى عليه الفزع ... توسل إليها ألا تؤذيه ... الآلهة تعاقب أفراد البشر الفانين الذين تعشقهم ربات خالدات (٥٦)... بعثت أفروديتى الطمأنينة فى نفسه ... طلبت منه أن يهدأ ... لن يمسه سوء ... سوف تنجب له ولداً يكون له شأن عظيم فيما بعد (٥٧) ... سوف يحكم أحفاده وأحفاد أحفاده شعوباً بأكملها... سوف تنجب له ولدا ... سيكون اسمه آينياس(٥٨) ... فجأة تغيرت

(٥٥) Theocritus, Idylls, i, 105 - 107 .
(٥٦) Cook, Zeus, Vol. I, pp. 394 - 395 ; Rose, Op. Cit., p. 126 .
(٥٧) Vergil, Aeneid, iii, 97 .
(٥٨) Homer, Op. Cit., xx, 208 - 209; cf. Strabo, xiii, 1, 53 .

لهجة الربة أفروديتى ... إنها تشعر بالأسف والحزن الشديد ... لقد دأبت على معايرة الآلهة والربات للقاءاتهم المتعددة بأفراد البشر ... ها هى قد فعلت مثلهم ... لن تجرؤ الآن على معايرتهم ... لن تجرؤ الآن على السخرية منهم ... لقد أتت نفس الأعمال التى يأتونها ... يا له من جنون ما بعده جنون ... كيف أتت أفروديتى هذا العمل الشنيع ... أما بخصوص الطفل ... فسوف تسلمه إلى حوريات الجبل ليتعهدنه بالرعاية ... عندما يشب عن الطوق ... عندما يبلغ الخامسة من عمره ... سوف تحضره أفروديتى إلى والده أنخيسيس ... فإذا سأله أحد مَنْ يكون الطفل عليه ألا يبوح باسم والدته الحقيقية ... عليه أن يدعى أنه ابن إحدى الحوريات ... إذا أعلن أن والدته هى أفروديتى فسوف يغضب منه كبير الآلهة زيوس ... سوف يقذفه بصاعقة برقية ... لقد حذرته ... عليه أن يتذكر جيداً ذلك التحذير (٥٩) ...

توالت الأيام ... ظل أنخيسيس دائم التفكير فى الربة أفروديتى ... يتمنى أن يراها مرة أخرى ... يتمنى رؤيتها حتى فى منامه ... كانت مشاعره مزيجا من الخوف والقلق ... كان دائم التفكير فى التحذير الأخير الذى وجهته إليه قبل أن تغادر الكوخ ... عليه أن يكتم السر ... عليه ألا يذكر شيئا عن اللقاء الأول والأخير الذى تمّ بينهما ... سوف يعاقبه زيوس إن كشف عن اسم والدة طفله آينياس ... ذات مساء اجتمع أنخيسيس مع مجموعة من زملائه الرعاة الشبان ... شربوا كثيراً ... لعب الشراب بعقولهم ... بدأوا يفقدون وعيهم ... تحدثوا عن النساء ... كلٌ أدلى برأيه ... وجه أحدهم سؤالا عفويا إلى أنخيسيس ... سؤالا يتعلق بالربة أفروديتى ... انطلق أنخيسيس دون أن يدرى ... فى كلمة واحدة كشف عن السر المكنون ... تفاخر أنخيسيس بأن له تجربة سابقة مع الربة أفروديتى ... سمع كبير الآلهة زيوس ما قاله الراعى الطروادى ... قذفه بصاعقة برقية كادت أن تقضى عليه ... لولا الربة أفروديتى ... اعترضت بجسدها الطريق بين أنخيسيس والصاعقة ... هبطت الصاعقة على الأرض ... لم تصب أنخيسيس ... جعلته فقط عاجزاً عن الحركة ... عاجزا عن الوقوف أو المشى (٦٠) ... لم تفعل أفروديتى ذلك حباً فى أنخيسيس ... بل تفادياً للفضيحة ... إذ كانت قد تخلصت تماماً من كل مشاعر الحب نحوه فور مغادرتها لكوخه ... تروى بعض الروايات أن أنخيسيس أنجب ولدين آخرين ...

(٥٩) Hyginus, fabula 94 .

(٦٠) Vergil, Aeneid, ii, 647 - 649 with Servius' note on line 649 .

ألكاثوس(٦١) ولوروس (٦٢) .... ربما أنجبهما من امرأة بشرية لم تذكر الروايات اسمها...

نسيت الربة أفروديتى حبها لأنخيسيس ... أو حاولت أن تتناساه ... لم تنسَ آينياس ... إنه ولدها الذى أنجبته ... مهما كانت ملابسات إنجابه ... فالأم أم أبداً ... مشاعر الأمومة لا تتغير بمرور الأيام أو باختلاف الظروف ... ظلت الربة أفروديتى تتابع مراحل تربية ولدها آينياس ... تتصيّد أخباره أولاً بأول ... اختطف باريس ابن الملك الطروادى برياموس هيلينى زوجة الملك الإغريقى منيلاووس ... قامت الحرب الطروادية ... وجد آينياس نفسه مضطراً للوقوف إلى جانب وطن أجداده طروادة ... أبلى أثناء القتال بلاء حسناً ... حقق بطولات رائعة .. تحدى أغلب القادة الإغريق ... تحدى ملك الملوك والقائد الأعلى للقوات الإغريقية أخيليوس ... أقدم الروايات وأحدثها تقول إن زيوس كان يرغب فى البقاء على حياة آينياس ... يشتد القتال بين أخيليوس وآينياس (٦٣)... يشجع الإله أپوللون أخيليوس ... يسرع الإله پوسيدون إلى ميدان القتال ... يستحث الآلهة أن تشاركه فى الدفاع عن آينياس (٦٤)... أن تمنع عنه الموت حتى لا يغضب كبير الآلهة زيوس ... فلقد قرر زيوس أن يعيش آينياس حتى لا تفنى ذرية داردانوس ... داردانوس الذى أنجبه زيوس من التيتنة الكترا ... داردانوس الذى أحبه زيوس أكثر من أولاده الآخرين الذين أنجبهم من نساء فانيات... ترفض هيرا وأثينة اقتراح پوسيدون ... يسرع هو بمفرده نحو ميدان القتال... يقف بجانب آينياس ... يسانده ... يدافع عنه حتى يخرج من المعركة سالماً... يفعل پوسيدون ذلك إرضاءً لكبير الآلهة زيوس ... لا من أجل أفروديتى .

* * * * *

لم تكن الربة أفروديتى تغفل لحظة واحدة عن متابعة تحركات ولدها آينياس... كانت واثقة أن كبير الآلهة زيوس يرغب فى الإبقاء على حياته ... لعل هذه الفكرة بعثت فى نفسها الطمأنينة إلى حد كبير ... ومع ذلك كانت دائمة المراقبة له أثناء وجوده فى ميدان القتال ... تخشى أن يغفل عنه كبير الآلهة زيوس ... أو يغير رأيه... فقد كان كبير الآلهة زيوس يغير رأيه بين الحين والحين دون إبداء الأسباب... لاحظت الربة أفروديتى أن حرارة القتال قد بلغت أشدها بين ولدها آينياس والقائد

---

(٦١) Homer, Iliad, xiii, 428 - 431 .

(٦٢) Apollodorus, iii, 12, 2.

(٦٣) Homer, Op. Cit., xx, 158 sqq.

(٦٤) Ibid ., xx, 300 sqq.

الإغريقي ديوميديس (٦٥) ... رفع ديوميديس حجراً ضخماً ... قذف به آينياس... أصابه في فخذه ... وقع على الأرض من شدة الألم ... أصبح عرضة لضربات خصمه ديوميديس ... أصبح آينياس على وشك الموت ... كانت والدته تتابع المعركة... خفت على الفور لمساعدته ... احتوته بين ذراعيها... ألقت فوقه ثوبها كي تحميه من حراب الإغريق ... حملته بعيدا عن ساحة القتال ... لاحظ ديوميديس ما فعلته الربة أفروديتي ... طاردها وهي تحمل ولدها آينياس ... قذفها بحربته... أصابها في معصمها (٦٦)... صرخت من الألم ... ألقت بولدها آينياس على الأرض... إنتشله الإله أبوللون ... حمله بين ذراعيه ... نشر حوله سحابة قاتمة لتحميه من حراب الإغريق ... سيطر الغضب على ديوميديس ... صرخ في الربة أفروديتي ... أمرها أن تغادر ميدان القتال ... تتفرغ لإغراء النساء (٦٧)... استولى الفزع على الربة أفروديتي ... غادرت ميدان القتال مذعورة (٦٨)... أدركتها الربة إيريس... حملتها بعيدا عن الميدان ... لاحظت أفروديتي وجود إله الحرب آريس... أسرعت نحوه ... سألته أن يعيرها عربته ذات الخيول السريعة ... وافق آريس على الفور ... أعارها عربته ... تولت الربة إيريس القيادة حتي وصلت الربة أفروديتي إلى مقرها ... ارتمت عند قدمي والدتها ديوني (٦٩) ... حاولت ديوني أن تخفف عن ابنتها المصابة ... لقد أصابها واحد من أفراد البشر ... هذه ليست المرة الأولى أو الأخيرة التي يصيب فيها واحد من أفراد البشر واحداً من الآلهة الخالدين ... وقع الإله آريس في الأسر ذات مرة ... أسره التوأم أوتوس وإفيالتيس (٧٠) لمدة تزيد على عام كامل ... لم ينقذه سوى الإله هرميس ... الربة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس أصابها هيراكليس بسهم في الجانب الأيمن من صدرها ... الإله هاديس أصابه هيراكليس أيضا بسهم في كتفه ... إنتهت الربة ديوني من حديثها ... أزالت الدماء المتجلطة من الجرح ... مست بيدها مكان الجرح ... عاد الجلد كما كان ... ذهب الألم ... كانت الربة أثينة والربة هيرا تراقبانها ... تسخران منها ... ابتسم كبير الآلهة زيوس ... وجه حديثه إلى الربة أفروديتي ... عليها أن تكتفي بممارسة مهمتها الأساسية ...

---

(٦٥) Ibid., v, 297 sqq.

(٦٦) Apollodorus, Epitone, iii, 4 .

(٦٧) سلوك الربة أفروديتي في ميدان القتال يثير الضحك والسخرية ، لكنها ذات تأثير خطير في مجال تخصصها كربة للرغبة Andrewes, Greek Society, p. 256 .

(٦٨) Sissa, Op. Cit., pp. 26 - 27 .

(٦٩) Homer, Op. Cit., v, 370 sqq.

(٧٠) انظر ص٩٢ أعلاه .

إثارة الحب والرغبة فى أجساد النساء ... أما شئون الحرب فعليها أن تتركها لإله الحرب آريس والربة المحاربة أثينة ... لم تنس أفروديتى ولدها آينياس ...عادت تتابع تحركاته وسكناته... نجا آينياس من الموت عدة مرات ... بمساعدة زيوس ... بمساعدة أبوللون ... وبمساعدتها أيضا ... لم يكن آينياس محارباً جباناً أو ضعيفا ... كان يلى مباشرة فى الشجاعة والإقدام القائد الأعلى للقوات الطروادية هيكتور (٧١)... لكن الملك الطروادى برياموس لم يكن يكنّ له احتراما وتقديراً كبيرين (٧٢) .

يستمر القتال بين الإغريق والطرواديين ... تسقط طروادة فى أيدى القوات الغازية ... يحمل آينياس والده أنخيسيس فوق كتفيه ... يخرج من طروادة (٧٣) ... اختلفت الروايات حول كيفية خروجه وأسبابها (٧٤)... حارب وشقّ طريقه عن طريق الحرب ... أو تسلل خلسة دون أن تلاحظ القوات الإغريقية حركته ... أو بسبب تديّنه وتقواه (٧٥) ... أو سمح له الإغريق بمغادرة طروادة لأنه كان يعارض الحرب ويطالب الطرواديين بتسليم هيلينى إلى الإغريق ... أو لأنه خان الطرواديين وسلم طروادة إلى القوات الإغريقية ... أو بسبب إعجاب الإغريق به عندما رأوه يحمل والده فوق كتفيه غير مكترث بالأسلحة التى تتطاير حوله (٧٦) ... اختلفت الروايات ... النتيجة واحدة ... خرج آينياس يبحث عن أرض جديدة ... ذهب إلى ثراقيا ... إلى ديلوس... إلى كريت ... إلى إبيروس ... إلى صقلية حيث مات والده أنخيسيس ... ثم تطارده العواصف فتجنح سفينته إلى الشاطئ الشمالى لأفريقيا ... هناك يمكث بعض الوقت فى ضيافة الملكة ديدو ... ثم يعود مرة أخرى إلى صقلية... ثم إلى كوماى ... ثم إلى لاورنتم ... ثم يؤسس مدينة ألبالونجا (٧٧) ... لم تنس الربة أفروديتى ولدها آينياس ... دافعت عنه أثناء الحرب الطروادية ... ساعدته بعد انتهاء الحرب وخروجه من طروادة .

روايات أخرى تروى أحداثا مؤسفة تعرض لها آينياس قبل خروجه من

---

(٧١) Homer, Op. Cit., v, 467, 535 .

(٧٢) Ibid., xiii, 460 sqq.

(٧٣) Vergil, Aeneid, ii, 707 - 789 .

(٧٤) Rose, Op. Cit., p. 307 - 308 .

(٧٥) Apollodorus, Epitome, v, 21; cf. Xenophon, on Hunting, i, 15; Vergil, Op. Cit., ii, 699 sqq.

(٧٦) Livy, i, 1; Dionysius Halicarnassius, i, 48 .

(٧٧) خط سير الرحلة طبقا لما جاء فى الإنيادة لفرجيليوس : أنظر : Vergil, Op. Cit., passim.

طروادة... تروى إحداها أن آينياس وقع فى الأسر .. منحه الإغريق إلى نيوبتوليموس... ابن البطل أخيليوس ... نقله نيوبتوليموس إلى سفينته ... أبحر به عائداً إلى وطنه (٧٨) ... رواية أخرى تقول ... بعد استقبال الطرواديين للحصان الخشبي داخل الأسوار انقسمت الآراء حول كيفية التعامل معه ... خرجت حيّتان ضخمتان من خلف المعبد ... قتلتا الكاهن لاءوكوءون وولديه ... اعتبر أتباع آينياس ذلك فألاً سيئا ... تركوا طروادة ... لجأوا إلى قمة جبل إيدا ... ثم لحق بهم آينياس(٧٩) .

كانت عيون ربات ثلاث تراقب سير الحرب ضد طروادة ... الربة هيرا والربة أثينة في جانب الإغريق لأنهما ترغبان في تدمير طروادة ... الربة أفروديتي ضد الإغريق لأنها ترغب في إنقاذ طروادة ... ظلت الحال كما هى بعد سقوط طروادة... خرج آينياس من طروادة بناء على نصيحة من والدته أفروديتي (٨٠) ... لن تترك الربة هيرا الطرواديين فى أمان ... طلبت من إله الريح أيولوس أن يرسل عاصفة تضرب سفن آينياس الطروادى (٨١)... بعثرت الرياح السفن حطمت أغلبها ... أصبح آينياس فى خطر شديد ... تنبه الإله پوسيدون ... غضب غضبا شديداً ... لو حدث ذلك لخاب أمل كبير الآلهة زيوس فى استمرار وجود ذرية داردانوس ... أمر پوسيدون الرياح أن تهدأ .. أمر العواصف أن تختفى ... أطاعت الرياح پوسيدون ... أطاعته العواصف ... هدأ البحر ... نجا آينياس من موت محقق ... كانت الربة أفروديتى تراقب ولدها آينياس من بعيد ... أحست بالراحة ... زال عنها القلق ... أنقذ پوسيدون ولدها آينياس بدلاً منها ... إنها تعلم أنه فعل ذلك إرضاءً لكبير الآلهة زيوس... لكن لا بأس ... المهم هو أن ولدها قد نجا ... خرج من العاصفة بسلام ... وصل إلى الشاطئ الليبى ... حاولت الربة أفروديتى أن تستدر عطف كبير الآلهة زيوس ... طلبت منه حماية ولدها آينياس (٨٢) ... طمأنها ... أكد لها أنه مصمم على نجاته ... سوف يخوض ولدها آينياس حروباً كثيرة ... سوف يخرج بعدها منتصراً ... سوف يؤسس مدينة كبرى .. يكون لها شأن كبير فيما بعد ... سوف تتراجع هيرا فى النهاية عن رغبتها فى تدميره .

---

(٧٨) Little Iliad, 14 .

(٧٩) The Sack of Ilium, i.

(٨٠) Vergil, Op. Cit., ii, 618 sqq.

(٨١) Ibid., i, 21 sqq.; 80 sqq.

(٨٢) Ibid., i, 230 sqq.

أدخلت وعود كبير الآلهة زيوس الطمأنينة فى نفس الربة أفروديتى ... شجعتها كلمات زيوس ... بعثت فى نفسها الأمل ... خرج آينياس يستطلع المكان ... ظهرت أمامه والدته أفروديتى فى صورة فتاة من مدينة صور ... أخبرته أنه فى مدينة صور... حيث تحكم الملكة ديدو [٨٣] ... نصحته أن يذهب لمقابلتها ... سوف يجد هناك رجاله الذين فقدهم أثناء العاصفة ... انتهت أفروديتى من حديثها ... استدارت... تألقت رقبتها الوردية ... نشرت خصلات شعرها العطرة عبيراً إلاهيا ... تدلى دثارها إلى أخمص قدميها ... تجلّت فى خطواتها ربة حقيقية ... تعرّف عليها آينياس ... أدرك أنها أمه أفروديتى ... سألها أن يمسك يمناها بيمناه ... لم تنطق بكلمة ... كل ما فعلته هو أنها نشرت حوله سحابة كثيفة حتى لا يراه أحد وهو فى طريقه لمقابلة الملكة ديدو ... سار آينياس حتى وصل إلى قصر الملكة ... هناك وجد رجاله الذين كان قد فقدهم أثناء العاصفة .... تماماً كما أخبرته والدته الربة أفروديتى... قابل آينياس الملكة ديدو [٨٤] ... رحبت به وبرجاله ... استقبلتهم أحسن استقبال ... كانت معهم على درجة بالغة من الكرم .... أراد آينياس أن يقدم لها بعض الهدايا ... أرسل فى طلب ولده أسكانيوس لإحضارها من السفينة ... أرسلت الربة أفروديتى ولدها إله الحب إروس ... تقمص هيئة ولده أسكانيوس ... بعثت الربة النوم فى عينى الصبى أسكانيوس ... راح فى نوم عميق ... أخفته لديها ... ذهب إله الحب إروس بدلاً منه ... قابل الملكة ديدو ... أمرته أفروديتى أن يلهب قلبها بالحب نحو آينياس ... فعل إروس ما أمرته به والدته ... سرعان ما شعرت الملكة ديدو بلهيب يكوى قلبها ... أحست بعاطفة جياشة ... أحست وكأن قوة غامضة تدفعها نحو آينياس ... أحبت الملكة ديدو البطل آينياس ... حاولت أن تستبقيه معها ... سيداً فى مملكتها ... أبى آينياس ... رفض رفضا تاماً ... فقد كان ينتظره مجد آخر أسمى وأبقى من حب ديدو

وصل آينياس إلى إيطاليا ... قابل صعوبات جمة ... كانت والدته أفروديتى تتابعه مع كل خطوة من خطواته .. لاحظت أن أهل لاورنتم سوف يتحرشون به[٨٥] ... علمت أنهم يعدون العدة للهجوم عليه وعلى حليفه إيڤاندروس ... حركتها عاطفة الأمومة ... ذهبت إلى زوجها هيفايستوس ... استقبلته فى أحضانها ... أحاطته بذراعيها الناصعتين ... شرحت له كيف يتعرض ولدها لخطر داهم ... طلبت

(٨٣) Ibid., i, 335 .

(٨٤) Ibid., i, 65 sqq.

(٨٥) Ibid., viii, 370 sqq.

منه أن يصنع عتاداً حربياً يتسلح به ولدها آينياس ... تردد هيفايستوس فى بادئ الأمر... زادت أفروديتى من التصاقها به ... نفذ الدفء إلى نخاع عظامه ... وافق على الفور ... وعدها بتنفيذ طلبها ... أصدر هيفايستوس أوامره إلى رفاقه الكوكلوبيس... أمرهم أن يتركوا كل أعمالهم .. أن يبدأوا فى صنع أسلحة لآينياس... ما كاد آينياس يلتقى بحليفه الملك إيڤاندروس حتى بعثت إليهما الربة أفروديتى بأمارة من السماء (٨٦) ... انطلق من السماء شعاع لامع يهتز ويحدث ضوضاء ... ظهرت فى السماء أسلحة ترسل شعاعاً أحمر اللون وسط سحابة تمرق عبر الهواء الشفاف... تبعث صوتا كصوت الرعد ... سيطرت الدهشة على كل الحاضرين ... إلا آينياس ... كانت والدته قد أخبرته أنها سوف تبعث بهذه الإشارة إذا ما اشتعل لهيب الحرب ... سوف تحمل إليه عبر الهواء أسلحة صنعها الإله هيفايستوس ... وفعلاً .. دقت طبول الحرب إيذاناً ببدء القتال ... حضرت أفروديتى ... تحمل إلى ولدها عبر السحب السماوية ما وعدته به (٨٧) ... خوذة تثير الفزع وتنفث اللهب بذؤابتها ذات الرياش... سيف يحمل الدمار ... درع صلب من النحاس أورجوانى اللون ... درقتان ملساوتان لوقاية الساقين .. مصنوعتان من الإلكتروم والذهب الخالص ... حربة مارقة قوية صلبة .

بدأ القتال ... قام نزاع بين الربة هيرا والربة أفروديتى ... ما زالت الربةهيرا غاضبة من كل منْ هو طروادى ... ترغب فى تدميره والقضاء عليه حتى بعد سقوط طروادة ... ما زالت أفروديتى تعمل للحفاظ على حياة ولدها آينياس ... تصل أنباء النزاع بين هيرا وأفروديتى إلى أسماع كبير الآلهة زيوس (٨٨) ... تتبادل الربتان عبارات اللوم أمام كبير الآلهة زيوس ... كل واحدة تحاول أن تستدر عطف زيوس... أن تستميله إلى جانبها ... يستمع بقية الآلهة إلى كل من الربتين ... البعض يؤيد هيرا ... البعض الآخر يؤيد أفروديتى ... وقف كبير الآلهة زيوس حائراً ... فجأة تخلص من حيرته ... أصدر قراراً حاسماً ... سوف يدور القتال بين الطرفين المتحاربين... ولتترك الآلهة الطرفين دون مساعدة ... ولتكن نتيجة الحرب ما تكون... ولن يتدخل أحد فى تعديلها .

يستمر القتال ... أحياناً ترجح كفة آينياس ... وأحيانا أخرى ترجح كفة أعدائه... أحيانا يدخل الطرفان فى مفاوضات ... تفشل المفاوضات ... احيانا أخرى

---

(٨٦) Ibid., viii, 520 sqq.

(٨٧) Ibid., viii, 613 sqq.

(٨٨) Ibid., x, 1 sqq.

يوقعان هدنة كي يستطيع كل طرف أن يجمع قتلاه ويواريهم التراب ... يخرق أحد الطرفين الهدنة ... يستأنف الطرف الآخر القتال ... كل ذلك والربة أفروديتى تتابع تحركات ولدها آينياس لحظة بلحظة ... لاحظت أن الأعداء يهاجمون قوات آينياس بشراسة ووحشية (٨٩) ... رأت ولدها آينياس عارى الرأس ... يمد يمينه الخالية من السلاح ... ينادى رجاله بصوت مرتفع ... يدعوهم إلى الصمود .. إذا بسهم مارق يصيبه ... نقله رفقاؤه بعيدا عن الميدان ... طلب منهم إخراج رأس السهم المكسور من الجرح... ثم يتركوه ليعود إلى ميدان القتال ... حاول الجميع علاجه ... فشلوا... استولى الفزع على الربة أفروديتى (٩٠) ... اسرعت إلى جبل إيدا ... قطفت ساقاً من عشب ينمو فوق الجبل ... أخفت وجهها بسحابة داكنة اللون ... أحضرت العشب إلى حيث يوجد الطبيب ياپكس ... غمست العشب فى إبريق مملوء بالماء ... أضافت إلى الماء بلسماً شافيا ... نثرت عليه رحيق الأمبروسيا ... أعطت الإبريق إلى ياپكس... غسل ياپكس جرح آينياس بالسائل ... اختفى كل ألم فى جسمه .. توقف نزيف الدم... عادت القوة والحيوية إليه ... سيطرت الدهشة على الطبيب ياپكس .. صاح... إن هذا لا يحدث بفعل بشر أو فن رفيع ... ليست يده هى التى أسعفت آينياس ... إنها قوة أعظم ... صاح ياپكس ... طلب من المحيطين به أن يحضروا لآينياس أسلحته ... أن يعود إلى الميدان ... هكذا عاد آينياس إلى الحياة ... حافظت أفروديتى على حياته ... اتفقت رغبة كبير الآلهة مع رغبة الربة أفروديتى ... انتصر آينياس ... أصبح له شأن كبير فيما بعد .

* * * * *

شاءت الأقدار أن تمنح الربة أفروديتى كل فنون الفتنة والإغراء ... حاولت أفروديتى ذات مرة أن تضيف فناً آخر إلى فنونها ... فن النسج والتطريز ... أحد الفنون الذى منحته الأقدار إلى الربة أثينة ... نما إلى علم الربة أثينة ما تفعله أفروديتى ... أدركتها فجأة وهى تغزل على النول ... غضبت أثينة ... شكت إلى الأقدار ... لقد تعدّت أفروديتى حدودها ... اقتحمت مجالاً ليس مجالها .. هددتها الربة أثينة ... لم تستطع أفروديتى أن تتحدى أثينة ... اعتذرت أفروديتى ... وعدتها بعدم محاولة ذلك مرة أخرى (٩١) ... منذ ذلك الحين اقتصر نشاط الربة أفروديتى

---

(٨٩) Ibid., xii, 311 sqq.

(٩٠) Ibid., xii, 411 sqq.

(٩١) Hesiod, Theogony, 203 - 204 ; Nonnus, Dionysiaca, xxiv, 274 - 281 .

على ممارسة فنون الفتنة والإغراء ... منذ ذلك الحين لا تقبل الربة أفروديتى أن تدعى أى أنثى أنها تفوقها فى ذلك المجال ...

أشاعت إحدى النساء ذات مرة أن ابنتها تفوق أفروديتى جمالاً وفتنة ... تروى الروايات أن تلك المرأة كانت زوجة الملك القبرصى كينوارس (٩٢) ... أو الملك فوينيكس من بوبلوس ... أو الملك الآشورى ثياس (٩٣) ... تروى الروايات أن اسم الابنة سمورنا أو مورا (٩٤) ... وصلت إدعاءات الأم إلى أسماع الربة أفروديتى(٩٥)... غضبت ... قررت الانتقام ... نفذت الانتقام فى زوجها وابنتها... زوجها الذى تحبه وتغار عليه وابنتها التى تتباهى بجمالها ... بعثت بلهيب الرغبة فى جسد الابنة ... الرغبة نحو شخص بعينه ... هو والدها ... خدعت الابنة والدها ... التقت الابنة بالوالد ... أنجبت منه أدونيس ... أصبح أدونيس ابنا وحفيداً لوالده كيدوراس ... أصبح ابنا وأخا لوالدته مورا ... هكذا انتقمت الربة أفروديتى شر انتقام .. انتقمت ممن تدعى أن ابنتها أجمل من الربة أفروديتى .. تابعت أفروديتى ما يدور فى مجال الأسرة ... أنجبت مورا وليداً حلو الملامح (٩٦) ... أشفقت عليه أفروديتى من والده ووالدته ... قررت أن تنقذه ... وضعته فى صندوق ... أغلقت عليه بإحكام... سلمته إلى الربة پرسيفونى لترعاه(٩٧) ... شب أدونيس عن الطوق... أصبح شابا يافعاً ... أعجبت به الربة پرسيفونى ... انتشر نبأ إعجابها به . دبت الغيرة فى قلب أفروديتى... طالبت پرسيفونى بإعادة أدونيس إليها ... رفضت پرسيفونى... احتكمت الربتان إلى كبير الآلهة زيوس .. شكل هيئة قضائية برئاسة الحورية كاالليوپى ... حكمت كاالليوپى بأحقية الربتين فى الاحتفاظ بالشاب أدونيس... يقضى أدونيس نصف العام مع أفروديتى ... يقضى النصف الآخر مع پرسيفونى ... رضيت الربتان بحكم كاالليوپى ... لم تكن پرسيفونى تضارع أفروديتى فى فنون الإغراء ... تمنطقت أفروديتى بحزامها السحرى طول العام ... شدت انتباه أدونيس طول العام ... أحست پرسيفونى بمرارة الهزيمة ... لجأت إلى الإله آريس ... آريس معروف بعشقه للربة أفروديتى ... أوغرت صدره بالحقد نحو أدونيس ... لفتت نظره إلى أن أفروديتى

---

(٩٢) . Homer, Iliad, xi, 19 - 28

(٩٣) . Hyginus, fabula 58

(٩٤) أنظر الأسطورة كاملة مفصلة فى الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١٠٩ وما بعدها .

(٩٥) . Pindar, Pythian Odes, ii, 15 - 17; Ovid, Metamorphoses, x, 298 - 518

(٩٦) . Penglase, Op. Cit., p. 178

(٩٧) . Kerenyi, Op. Cit., pp. 75 - 76

فضلت عليه واحداً من أفراد البشر ... هجرت أحضان آريس إلى أحضان أدونيس ... غضب آريس ... قضى على حياة أدونيس ... صرعه ... انتقل أدونيس إلى عالم الموتى ... أصبح في كنف پرسيفوني ... غضبت أفروديتي ... ذهبت تشكو إلى كبير الآلهة زيوس ... حكم بنفسه في هذه المرة ... يقضي أدونيس الثلث الأول من كل عام مع پرسيفوني ... يقضي الثلث الثاني مع أفروديتي ... يقضي الثلث الثالث والأخير حراً طليقاً (٩٨).

غضبت الربة أفروديتي ... لم تكن تستطيع أن تفعل شيئا ضد كبير الآلهة زيوس ... لم تكن تستطيع أن تنتقم من پرسيفوني ... كل منهما له مكانته وهيبته ... تستطيع أن تنتقم من كاالليوپي ... حورية لا حول لها ولا سلطان ... هي التي حكمت منذ البداية بأحقية كل من أفروديتي وپرسيفوني في الاحتفاظ بأدونيس ... فكرت أفروديتي في كيفية الانتقام من كاالليوپي ... كاالليوپي هي واحدة من الموسيات التسعة... بنات الربة منموسوني من كبير الآلهة زيوس ... كاالليوپي كبيرة الموسيات وأهمهن (٩٩) ... أنجبت أورفيوس من الملك الثراقي أوياجروس ... أو من الإله أپوللون(١٠٠) ... تستطيع الربة أفروديتي الانتقام من كاالليوپي في شخص ولدها أورفيوس (١٠١) ... أطلقت عليه الباخيات ... عابدات الإله ديونوسوس ... مزقته إرباً... نهشن جسده بأسنانهن الحادة ... فصلن رأسه عن جسده (١٠٢) ... ألقين برأسه في نهر هيبروس السريع (١٠٣) ... انتقمت الربة أفروديتي لكرامتها كأنثى أشنع انتقام.

نفذت الربة الربة أفروديتي انتقامها من كاالليوپي ... عادت بذاكرتها إلى الوراء ... تذكرت شقيقة كاالليوپي ... كليو ... تذكرت أن كليو كانت تسخر منها ... تعايرها بأنها عشقت واحداً من أفراد البشر ... عشقت أدونيس ... انطلقت سيول الغضب في شرايين الربة ... أرادت أن تنتقم من كليو أيضاً ... قررت أن يكون الانتقام من نفس النوع ... أن يكون العقاب من نفس نوع الجريمة ... عايرتها كليو بأنها عشقت بشراً ... إذن يجب أن تعشق كليو بشراً أيضاً .. غرست أفروديتي في

(٩٨) Apollonius Rhodius, iv, 914 - 919; Diodorus Siculus, iv, 83; scholiast on Theocritus' Idylls, xv, 100; Tzetzes, On Lycophron 831 .

(٩٩) Hesiod, Op. Cit., 53 - 80 .

(١٠٠) Apollodorus, i, 3, 2

(١٠١) Hyginus, Poetic Astronony, ii, 7.

(١٠٢) Ovid, Metamorphoses, xi, 1 sqq.

(١٠٣) انظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١٦٣ وما بعدها .

جسد كليو بذور الرغبة الكاسحة ... وجهت رغبتها نحو واحد من أفراد البشر ... نحو بييروس ولد ماجنيس (١٠٤) ... التقت الحورية كليو بالفتى بييروس ... أنجبت له صبياً جميلا يدعى هياكنثوس ... لم تكتف أفروديتى بذلك ... لم يتوقف إنتقامها عند هذا الحد ... جعلت الصبى هياكنثوس معشوقاً للعازف ثاموريس ... أصبحت العلاقة بينهما أول سابقة لعلاقة شاذة بين ذكرين ... لم تكتف أفروديتى بذلك ... انتقمت من بنات كينوراس الأخريات ... أورسديكى ولاءوجورى وبرايسيا ... جعلتهن جميعا يعشقن رجالاً أجانب ... ويقضين حياتهن فى مصر بعيداً عن وطنهن (١٠٥).

استمرت العلاقة بين الربة أفروديتى وأدونيس ... يقضى الثلث الأول من العام معها ... يقضى الثلث الثانى مع پرسيفونى ... يقضى الثلث الثالث حراً طليقاً ... دأبت الربة أفروديتى أن تتمنطق بحزامها السحرى وتقابل أدونيس أثناء الثلث الثالث... أصبح يقضى ثلثى العام معها... أرادت أن تستأثر به طول العام ... وجدت الطريقة الناجحة ... قررت أن تثير غيرته عليها ... أن تشعل فى قلبه نار الغيرة... عشقت أحد أبطال السفينة أرجو ... عشقت بوتيس ... قضت معه عدة ليالى فى مدينة ليلوبايوم فى صقلية (١٠٦) ... أنجبت له ولداً يدعى إروكس ... أصبح فيما بعد ملكاً على صقلية ... رواية أخرى تقول .. أثناء عودة السفينة أرجو بعد الحصول على الفروة الذهبية مرت السفينة بمنطقة السيرينيات ... إنجذب بوتيس نحوهن ... قفز من فوق ظهر السفينة ... سبح نحو السيرينيات ... أشفقت عليه الربة أفروديتى ... نقلته إلى صقلية(١٠٧) ... رواية ثالثة تربط الروايتين الأولى والثانية ... أنجبت أفروديتى إروكس للبطل بوتيس ... سافر بوتيس مرافقاً لأبطال السفينة أرجو ... أثناء العودة إنجذب نحو السيرينيات ... سبح نحوهن ... أنقذته الربة أفروديتى .

لم تكن الربة أفروديتى تقبل أن يقاوم تأثيرها أحد من الآلهة أو أفراد البشر ... لم تكن ترضى أن يتجاهلها أحد فى حياته العامة أو فى العبادة ... أثناء تقديم القرابين نسى تونداريوس أن يذكر اسم الربة أفروديتى ... غضبت الربة غضبا بلا حدود ... اعتبرت أن تونداريوس قد أساء إليها إساءة بالغة ... تجاهلها ... قلل من شأنها ... قررت أن تنتقم لكرامتها ... انتقام الربة أفروديتى له طعم خاص ... كان لتونداريوس

---

(١٠٤) Apollodorus, i, 3, 3.

(١٠٥) Tripp. Op. Cit., p. 57 .

(١٠٦) Apollonius Rhodius, iv, 912 - 919; Diodorus Siculus, iv, 83; Scholiast on Theocritus' Idylls, xv, 100.

(١٠٧) Apollodorus, i, 9, 25 .

ثلاث بنات ... تيماندرا وكلوتمنسترا وهيلينى ... قررت الربة الانتقام من تونداريوس فى شخص بناته الثلاث (١٠٨) ... سوف يتزوج ثلاثتهن ... سوف يرتكبن الخيانة الزوجية فى حق أزواجهن ... سوف يصبحن زانيات ... هذا هو عقاب الربة أفروديتى ... تزوجت تيماندرا إخيموس ... خانته وهربت مع غيره ... مع فوليوس ... تزوجت كلوتمنسترا القائد الإغريقى الشهير أجاممنون ... خانته مع ابن عمه إيجيسثوس ... بل قتلته فور عودته منتصراً بعد سقوط طروادة (١٠٩) ... تزوجت هيلينى الملك الإسبرطى منيلاووس شقيق البطل أجاممنون ... هجرته ... هربت مع الأمير الطروادى باريس (١١٠) .

نركسوس (١١١) ... ابن الحورية ليريوپى من إله النهر كفيسوس ... سألت والدته فور ولادته العراف تيريسياس ... سألته عن مستقبل ولدها ... أجابها ... قد يعيش سنوات طويلة ... بشرط ألا يعرف نفسه أبداً ... لم تفهم والدة نركسوس ما يرمى إليه العراف تيريسياس ... تخطى نركسوس مرحلة الطفولة .. فات مرحلة الصبا ... أصبح شابا يافعاً ... حلو الملامح ... بهى الطلعة ... ممشوق القوام ... تتمناه كل فتاة ... كثيراً ما كانت الفتيات تطلب وده ... كثيراً ما كان يردهن خائبات كسيرات ... عاش نركسوس هائماً على وجهه فى المروج الخضراء ... يرتاد أماكن خالية من البشر مليئة بالينابيع والغدران ... هناك فتاة تدعى إكو – إيخو حسب النطق الإغريقى – رومانسية المشاعر ... ألقت بها الصدفة فى طريق الربة هيرا ... كانت هيرا تطارد زوجها كبير الآلهة زيوس ... ضللت إكو هيرا ... غضبت هيرا منها ... حرمتها القدرة على الكلام ... أصبحت قادرة فقط على ترديد المقطع الأخير مما تسمع ... أحبت إكو نركسوس ... لم يبادلها الحب ... ذوى عودها ... ذبلت نضارتها ... أصبحت صوتا بلا صورة ... غضبت الربة أفروديتى من نركسوس ... ما كان له أن يفعل ذلك ... ما كان له أن يقاوم سحر أفروديتى ... ما كان له أن يتحدى رغبتها ... جعلته ينظر فى سطح ماء غدير صافٍ ... بعثت فيه الرغبة نحو صورته على صفحة الماء ... حسب صورته فتاة حقيقية ... أحبها ... حاول أن يتحدث إليها ... لا تردد سوى المقاطع الأخيرة من حديثه ... حاول أن يلمس يدها ... تهتز صفحة الماء ... تختفى المحبوبة الوهمية ... شعر نركسوس بحسرة

---

(١٠٨) Hesiod, Catalogue of Women, 67 .

(١٠٩) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ٣٠٥ وما بعدها .

(١١٠) أنظر الجزء الثانى ، ص ٢٦٦ وما بعدها .

(١١١) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص ٩٣ وما بعدها .

وحزن... جلس بجوار الغدير ... ينتظر ظهور محبوبته ... لم تظهر ... حاول أن يسمع صوتها ... لم يسمع شيئا ... مات حزناً وكمداً ... أو قيل ماتِ جوعاً بعد أن رفض الطعام والشراب (١١٢) ... قهقهت الربة أفروديتى ... ما خاب مَنْ تجاوب معها ... ما كسب مَنْ قاوم سحرها .

دافنيس ... أنجبه الإله هرميس من إحدى الحوريات ... شاب وسيم ... عاش فى جزيرة صقلية ... فوق قمة جبل منذور للربة هيرا ... فى منطقة تنتشر فيها نباتات الغار ... أطلق عليه زملاؤه الرعاة اسم دافنيس ... لفظاً يعنى باللغة الإغريقية نبات الغار ... علمه أخوه پان العزف على الناى ... اعتاد مشاركة الربة آرتميس فى رحلات الصيد ... كانت الربة تطرب لألحانه العذبة التى يعزفها ... عشقه الإله أپوللون (١١٣) ... هجر عبادة الربة أفروديتى ... تحدى رغباتها ... اتبع رغبات الربة آرتميس ... رفض الحب ... تعالى على الفتيات ... غضبت منه الربة أفروديتى ... وضعت فى طريقه فتاة ساحرة ... سحرته ... عشقها ... لم تبادله المشاعر ... ذوى عوده ... مات حسرة وحزناً .. انتقمت منه الربة أفروديتى ... انتقمت لكرامتها(١١٤)... رواية أخرى تقول ... أحبته الحورية نوميا ... استحلفته أن يظل مخلصا لها ... أقسم أن يكون وفيا مخلصاً لحبها ... إستدرجته غريمتها خيمايرا وهو مخمور ... غضبت منه نوميا ... أصابته بالعمى ... طفق دافنيس الأعمى ينشد أحزانه على الناى ... أشفق عليه والده هرميس ... حوله إلى حجر .

لم تنس الربة أفروديتى مَنْ أساء إليها ذات مرة ... لم تنس ما قدمه إليها التيتن هيليوس إله الشمس من إساءة ... وشى بها عند زوجها هيفايستوس ... كشف له عن علاقتها بالإله آريس ... كافأت هرميس الذى تعاطف معها ... كافأت الذى دافع عنها (١١٥) ... بقى أن تنتقم من هيليوس الذى وشى بها ... بعثت فى شرايينه سيل الرغبة نحو إحدى بنات البشر ... جعلته يعشق ليوكوثوئى ابنة الملك الفارسى أورخاموس ... لم تبادله ليوكوثوئى مشاعره ... تحاشته ... ابتعدت عن طريقه ... لم يستطع الوصول إليها ... وجد أنها صعبة المنال ... حاول أن يجد وسيلة للوصول إليها... تقمص شخصية والدها ... استطاع بذلك الدخول إلى حجرة نومها ... هناك

---

(١١٢) Ovid, Op. Cit., iii, 339 - 510 .

(١١٣) Diodorus Siculus, iv, 84; Arian, Varian History, x, 18.

(١١٤) Theocritus, Idylls, i.

(١١٥) أنظر ص٣١٢ أعلاه .

كشف لها عن شخصيته ... نال منها ما تمنى ... أحست الحورية كلوتيئ بالغيرة ... وشت به عند والد ليوكوثوئى ... غضب الوالد من ابنته ... دفنها حية جزاء جريمتها... حزن هيليوس ... حولها إلى شجرة تنتج أعشاباً عطرية تبعث برائحة البخور ... غضب هيليوس من كلوتيئ ... هجرها ... لم تستطع كلوتيئ أن تتخلص من حبه ... قضى الحزن عليها ... ذوى عودها ... فارقت الحياة ... تحولت بعد وفاتها إلى زهرة عباد الشمس ... الزهرة التى تتجه فى الصباح نحو الشرق ... تتابع أشعة هيليوس منذ شروقها حتى غروبها فى جهة الغرب (١١٦) .

جزيرة لمنوس ... الجزيرة المفضلة لدى الإله هيفايستوس ... الزوج الشرعى للربة أفروديتى ... توقعت الربة أفروديتى أنها سوف تجد تكريماً بالغاً من نساء الجزيرة ... حدث العكس ... تجاهلت نساء الجزيرة عبادة الربة ... لم يقدمن إليها القرابين ... لم يذكرن اسمها فى صلواتهم ... تجاهلن عبادتها ... غضبت الربة ... حارت كيف تعاقبهن ... توصلت إلى طريقة للعقاب .. جعلت أجسادهن تفوح منها روائح كريهة ... إشمأز كل زوج من زوجته ... هجر الأزواج زوجاتهم ... ابتعدوا عنهن ... شنوا حملة على ثراقيا ... أسروا مجموعة من النسوة الثراقيات ... اتخذوا منهن زوجات لهم ... أصبحت نساء لمنوس متبوذات ... بلا أزواج ... سيطر عليهن الغضب... اتفقن جميعا على قتل كل رجال الجزيرة ... قتلن كل الرجال ... ما عدا رجل واحد ... ثوآس المسن ... ملك الجزيرة ... أشفقت عليه ابنته هويسيپولى ... أخفت هويسيپولى والدها فى قارب مهجور بالقرب من الشاطئ ... هناك أنقذه والده الإله ديونوسوس ... وصل رجال السفينة أرجوس إلى جزيرة لمنوس (١١٧) ... وجدوا كل سكانها من النساء ... قاومت النسوة فى بادئ الأمر الأبطال الوافدين ... حسبن أنهم جاءوا للاستيلاء على الجزيرة ... علمن بعد ذلك أنهم يركنون إلى الراحة لفترة قصيرة ... ثم يرحلون بعدها ... تصالحت النسوة مع أبطال السفينة ... تزاوجوا فيما بينهم ... أنجبت النسوة أطفالاً من الأبطال ... تزوجت هويسيپولى من قائد الرحلة ياسون ... تصالحت النسوة مع الربة أفروديتى بعد أن قاسين مر العذاب جزاء تجاهلهن لها(١١٨) ... عفت الربة أفروديتى عنهن إرضاء لزوجها هيفايستوس حامى جزيرة لمنوس .

(١١٦) Ovid, Op. Cit., iv, 169 - 170 .

(١١٧) أنظر الجزء الثانى ، ص ١٢٣ وما بعدها .

(١١٨) Apollodorus, i, 9, 17; Euripides, Hypsipyle, fragments; Statius, Thebais, v, 49 sqq.

إيوس ... ربة الفجر(١١٩) ... ابنة التيتن هوبيريون ... شقيقة إله الشمس هيليوس ... وجدت فى نفسها الجرأة ذات يوم أن تتخطى حدودها ... أن تتحدى الربة أفروديتى ... أن تنافسها فى حب الإله آريس ... أحبت الربة أفروديتى الإله آريس... لم تحتمل أن تشاركها فى حبها له أية واحدة من الربات أو أفراد البشر .. فعلت إيوس ما لم تحتمله الربة أفروديتى (١٢٠) ... أحبت الإله آريس ... غضبت الربة أفروديتى ... غضبت منها لسببين : أحدهما منافستها فى حب آريس .. ثانيهما أنها شقيقة هيليوس (١٢١) ... الإله الذى وشى بها عند زوجها هيفايستوس ... كشف عن العلاقة بينها وبين آريس ... عاقبت الربة أفروديتى إيوس عقاباً بشعاً ... بعثت فى جسدها رغبة عارمة لا تهدأ ... رغبة لم تستطع إيوس أن تخمد لهيبها ليلا أو نهاراً... جعلتها تهفو إلى كل من تقابله من الرجال ... لا فرق بين صبى أو شاب أو رجل ناضج أو حتى شيخ ... تعددت علاقات إيوس بالرجال ... أصبحت تفوق الحصر ... سجلت الروايات قائمة طويلة بأسماء عشاقها من بينهم : تيثونوس (١٢٢)... كفالوس (١٢٣) ... أوريون (١٢٤) ... كليتوس (١٢٥) ... وغيرهم ... أغلبهم لقوا مصائر مفجعة أو محزنة .

استمرت عمليات الانتقام التى كانت تقوم بها الربة أفروديتى ... الانتقام ممن يتحدى رغبتها أو يتجاهل قدرها ومكانتها... طالت عمليات الانتقام الآلهة والبشر على السواء ... بلغت قسوة انتقام الربة أفروديتى مداها عندما غضبت على الفتى هيپولوتوس (١٢٦) ... نشأ هيپولوتوس أمازونياً ... يتبع مذهب والدته هيپولوتى الأمازونية ... نشأ عازفاً عن النساء ... راغبا عن مصاحبتهن... حاقداً عليهن... نشأ صياداً يجول فى الغابات... يمارس كل أنواع الرياضة... يعبد الربة آرتميس العذراء... ربة الصيد والغابات... يرفض رفضا باتاً أن يقدم قروض التكريم والولاء إلى الربة أفروديتى... يصفها بأسوأ الصفات... ينعتها بأقذع النعوت... يتحداها... يتحدى كل من يعترف بها ... أحست الربة أفروديتى بالغضب نحو هيپولوتوس(١٢٧)...

---

(١١٩) . Kerenyi, Op. Cit., p. 200

(١٢٠) . Apollodorus, i, 4, 4

(١٢١) . Hymn to Helius, xxxi, 1 - 7

(١٢٢) Hymn to Aphrodite, v, 218 - 238; Hesiod, Theogony, 371 sqq.

(١٢٣) . Apollodorus, iii, 4 , 3

(١٢٤) . Homer, Odyssey, v, 121 - 124

(١٢٥) . Ibid., xv, 249 - 251

(١٢٦) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص ٢٠٥ وما بعدها .

(١٢٧) . Easterling, Greek Religion and Society, pp. 28 - 29

أحست أنه أهانها ... حط من كرامتها ... أساء إليها إساءة بالغة ... قررت الانتقام... حاولت أن تبعث في جسده الرغبة ... أن تشعل في صدره لهيبها... لم تستطع ... صمد الفتى هيبولوتوس أمام هجمات ربة الرغبة ... اضطرت إلى اللجوء إلى باب خلفي ... إلى فايدرا ... زوجة والده ثسيوس ... انطلقت نحو فايدرا ... تطلق نحوها سهام الرغبة المحمومة ... ترشق كل أجزاء جسدها بقذائف العشق المحرم ... قاومت فايدرا في بداية الأمر ... أخفت لوعتها عن أقرب الناس إليها ... عن مربيتها ... اكتشفت المربية بخبرتها الحقيقة ... مارست الربة أفروديتي كل الضغوط النفسية والجسدية ضد فايدرا ... خضعت في نهاية الأمر ... اعترفت لابن زوجها هيبولوتوس بمكنون صدرها ... كشفت له ما تقاسيه من رغبة عارمة نحوه ... استنكر هيبولوتوس ما فعلت .. استهزأ بها وبعواطفها ... لم يكن يعلم أن الربة أفروديتي هي التي تدفعها إلى ذلك ... أدركت الربة أن هيبولوتوس أقوى مما كانت تتصور ... قررت أن تدمره ... إدّعت فايدرا أن هيبولوتوس هو الذي حاول اغتصابها... بلغ إدعاؤها الزوج ثسيوس ... أعمت الربة أفروديتي بصيرته ... جعلته لا يتحقق من صحة الإدعاء ... غضب من ولده هيبولوتوس ... استنزل عليه اللعنة... دعا والده پوسيدون أن يستجيب لدعائه ... استجاب الإله پوسيدون على الفور ... لقى هيبولوتوس مصرعه ... لم تستطع الربة آرتميس أن تدافع عنه ... لقد تحدى هيبولوتوس الربة أفروديتي ... ما كان له أن يفعل ذلك ... ما كان له أن يتصدى لقوة أفروديتي وجبروتها .

لم تكن فايدرا بالنسبة للربة أفروديتي سوى أداة لتنفيذ انتقامها من هيبولوتوس... لم يكن اختيارها اختياراً عشوائياً ... فايدرا هي أخت أريادني ... الاثنتان هما ابنتا پاسيفاي زوجة مينوس ... پاسيفاي هي ابنة الإله هيليوس ... هيليوس هو الذي وشى بها عند زوجها هيفايستوس (١٢٨) ... غضبت الربة أفروديتي من هيليوس .... انتقمت منه في شخص أخته إيوس (١٢٩) ... ها هي هنا أيضا تنتقم منه في شخص ابنته پاسيفاي ... ساعد الربة أفروديتي في الانتقام الإله پوسيدون ... پوسيدون الذي كان غاضبا من مينوس بسبب ثور نذره مينوس له... ثم خان عهده... التقى غضب الربة أفروديتي بغضب الإله پوسيدون ... صاغ الاثنان عقاباً مشتركاً ... تشعل أفروديتي نيران الرغبة في صدر پاسيفاي نحو الثور الذي رفض مينوس أن يقدمه قربانا للإله پوسيدون ... تندفع پاسيفاي نحو الثور في جنون ...

---

(١٢٨) أنظر ص٣٣١ أعلاه .

(١٢٩) أنظر ص٣٣٣ أعلاه .

منقادة برغبة أفروديتية عارمة ... سهّل ديوكاليون عملية اللقاء (١٣٠)... أساءت پاسيفاى الرغبة الأفروديتية ... حقت عليها اللعنة ... أورثت اللعنة لابنتيها فايدرا وأريادنى ... فايدرا عشقت ابن زوجها ... أريادنى عشقت ثسيوس وباعت أسرتها ووطنها... ذلك هو عقاب الربة أفروديتى ... الذى لم يستطع أحد أن يتفاداه أو يهرب منه .

لم يقتصر انتقام الربة أفروديتى ممن يتصدى لرغبتها من أفراد البشر بل تعداه إلى مَنْ يكبت هذه الرغبة عند الحيوان ... فالربة أفروديتى ليست سوى رمز للرغبة الطبيعية التى تسرى فى أجساد الآلهة والبشر والحيوانات أيضاً ... هذه الرغبة الطبيعية هى سر استمرار الوجود ... هى التى تدفع إلى التزاوج ... التزاوج هو الذى يؤدى إلى الإنجاب ... الإنجاب هو الذى يؤدى إلى تعمير الكون ... جلاوكوس ملك كورنثا ... ابن سيسيفوس من ميروپى ابنة أطلس ... كان من هواة تربية الخيول النادرة ... ساعدته الربة أثينة ... نصحته بالزواج من يورونومى ... أو يوروميدى ابنة نيسوس (١٣١)... كان جلاوكوس يشعر باعتزاز شديد نحو خيوله النادرة ... منعها من الاختلاط بالخيول الأخرى ... قرر أن يحافظ عليها وعلى نوعها النادر ... منعها من التزاوج ... كبت الرغبة فى أجسادها ... غضبت الربة أفروديتى ... التى تعتبر نفسها مسئولة عن الرغبة الحسية عند الآلهة والبشر والحيوانات على حد سواء... قيل إن جلاوكوس كان يغذى خيوله على لحوم البشر ... يدربها على سباق العربات... كان دائم الفوز فى كل سباق ... لم تتحمل الربة أفروديتى تصدى جلاوكوس لها ... لم تتحمل أن يحرم خيوله من ممارسة الرغبة الطبيعية ... تمردت الخيول على سيدها ... خذلته فى السباق أمام منافسه يولايوس ... أصابها الكبت بالجنون ... إلتهمت سيدها جلاوكوس ... حققت الربة أفروديتى انتقامها ... لقى جلاوكوس جزاءه (١٣٢) .

* * * * *

لم تكن العلاقة بين الربة أفروديتى والآخرين مجرد عقاب وإنتقام فقط ... بل كانت علاقة مساعدة ومعونة أيضا ... تساعد الآخرين وتآزرهم ... تساعد كل من يطلب منها العون والمساعدة ... كل من يقدم لها التكريم والتقدير ... كل من يعترف بقوة سحرها وسلطانها على النفوس والأجساد ... لم تكن أفروديتى مصدر شر فقط ...

---

(١٣٠) أنظر الجزء الأول ، ط ٢ ، ص ١٩١ وما بعدها .

(١٣١) Hesiod, Catalogue of Women, 7.

(١٣٢) Hyginus, fabula, 273 .

بل كانت أيضا مصدر خير... أحب كبير الآلهة زيوس الربة نميسيس ابنة ربة الليل نوكس (١٣٣) ... لم تبادله نميسيس مشاعره وأحساسيه ... يتقرب منها ... تبتعد عنه... حاول بشتى الطرق أن يخضعها لسلطانه (١٣٤) ... لم يستطع ... لجأ إلى الخديعة ... تقمص أشكالاً مختلفة (١٣٥) ... اكتشفت كل ألاعيبه ... لجأ إلى الربة أفروديتى ... طلب مساعدتها ... وافقت على الفور ... أشارت عليه أن يتحول إلى ذكر البجع ... أن يبعث بأوامره إلى الأمطار كى تسقط ... أطاع زيوس أوامرها ... سوف تتحول هى إلى صقر جارح ... سوف تتظاهر بأنها تطارده ... سوف يحاول زيوس فى هيئة ذكر البجع أن يهرب من أفروديتى فى هيئة صقر جارح ... فجأة يحط ذكر البجع فى حجر نميسيس ... نفذ زيوس الخطة ... طاردته ... هى فى صورة صقر ... هو فى صورة بجع ... حط فى حجر نميسيس ... بعثت الربة أفروديتى بلهيب الرغبة فى جسد نميسيس ... نال زيوس ما تمنى بمساعدة الربة أفروديتى (١٣٦) .

كانت الربة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس والربة أثينة الربة القادرة تلجآن إلى الربة أفروديتى طلبا لمساعدتها ... كان على البطل ياسون أن يحصل على الفروة الذهبية ... لم يكن الحصول عليها عملا سهلاً ... كانت تحت حراسة مسخ شرس(١٣٧) ... تدبرت الربتان الأمر فيما بينهما... وصلت إلى فكرة صائبة ... إن أحبت ميديا الساحرة البطل ياسون فسوف تساعده فى الحصول على الفروة الذهبية... لكى تساعده يجب أن تحبه أولا ... أن تشعر نحوه بحب عميق ... أن تشعر برغبة عارمة فى البقاء معه ... بالتالى أن تعمل على مساعدته فى إنجاز العمل الذى جاء من أجل إنجازه ... عبرت الربة أثينة عن إعجابها بالفكرة ... لكنها لم تكن واثقة من نجاحها ... هى لم تجرب الحب ... لم تعرف مدى تأثيره ... هيرا هى التى جربت الحب ... تعرف مدى تأثيره ... أخيراً اقتنعت الربة أثينة بضرورة المحاولة ... ذهبت الربة هيرا والربة أثينة إلى قصر الربة أفروديتى (١٣٨) ... استقبلتهما بالترحاب... سألتهما عن سبب حضورهما ... تحدثت الربة هيرا ... السبب هو

---

(١٣٣) Hesiod, Theogony, 233 - 235 .

(١٣٤) Cypria, 8; Apollodorus, iii, 10, 7.

(١٣٥) أنظر ص٦٢ أعلاه .

(١٣٦) Hyginus, Poetic Astsonomy, ii, 8; Pausanias, i, 33, 2 - 8; vii, 4, 2 - 3 .

(١٣٧) أنظر الجزء الثاني ، ص ١٦٣ وما بعدها .

(١٣٨) Apollonius Rhodius, iii, 32 - 155 .

مساعدة البطل ياسون ... أجابت الربة أفروديتى فى تواضع شديد ... ماذا عساها أن تفعل بيديها الضعيفتين ... لم تكن الربة هيرا فى حاجة إلى عضلات الربة أفروديتى... كانت فى حاجة إلى سحرها ... وسحر ولدها إروس ... هو يبعث الحب فى القلب ... هى تبعث الرغبة فى الجسد ... الأمر قد لا يستدعى إثارة الرغبة .. يستدعى فقط إثارة الحب ... إله الحب إروس لا يعمل من تلقاء نفسه ... يتلقى أوامره من والدته أفروديتى .. وافقت الربة أفروديتى ... انصرفت الربتان ... خرجت الربة أفروديتى تبحث عن إروس .. وجدته يلهو فى إحدى حدائق كبير الآلهة زيوس ... وعدته أنها سوف تقدم إليه لعبة نادرة إن استطاع أن يصيب قلب ميديا ابنة الملك أييتيس وجعلها تحب البطل ياسون ... إنطلق إروس نحو قصر الملك أييتيس ... تسلل إلى حجرة ابنته ميديا ... أطلق نحوها سهماً مارقاً من سهامه أصابها فى قلبها(١٣٩)... سيطر عليها حب ياسون ... ساعدته فى الحصول على الفروة الذهبية ... لم تكن الربة أفروديتى تتوانى فى مساعدة مَنْ يعترف بقوة سحرها وسلطانها .

رواية مختصرة ترد فى إحدى المصادر تروى أن پولوكاستى (١٤٠)... صغرى بنات الملك نستور ابن الملك نيليوس ... ارتبطت بالفتى تليماخوس ابن البطل أودوسيوس بفضل سحر الربة أفروديتى ذات التاج الذهبى ... أدى ذلك الارتباط إلى إنجاب طفل يدعى پرسپوليس (١٤١) ... رواية مختصرة أخرى تروى قصة الشاب سلمنوس ... أحب سلمنوس الحورية البحرية أرجورا ... بادلته أرجورا حباً بحب ... أحس بسعادة غامرة ... سرعان ما تبدلت مشاعر أرجورا ... هجرته ... تحول سلمنوس من السعادة إلى الشقاء ... أصابه المرض ... أحس بألم شديد فى قلبه ... مات من الحزن ... أشفقت عليه الربة أفروديتى ... كانت دائماً تشفق على العشاق... تدافع عنهم ... تعتبرهم رعاياها المخلصين ... تعتبر نفسها مسئولة عنهم ... حولت الربة أفروديتى العاشق المظلوم إلى نهر ... أصبح يعرف بنهر سلمنوس ... يجرى بالقرب من مدينة پاترا فى منطقة أخايا ... أخرجت الربة أفروديتى سلمنوس من كيانه البشرى ... نسى حبه ... نسى عذابه ... كافأته الربة أفروديتى ... إنها تكافئ المخلصين فى الحب ... المعترفين بسلطانها وقوة سحرها ... أصبح سلمنوس نهراً

(١٣٩) Ibid., iii, 272 sqq.

(١٤٠) سئلت كاهنة دلفي مَنْ يكون هوميروس . أجابت : وطنه إيثاكا، والده تليماخوس ، والدته إپيكاستي (= پولوكاستي) . انظر :. Contest of Homer and Hesiod, 314

(١٤١) Hesiod, Catologue of Women, 12 .

معروفاً ... يزوره العشاق الفاشلون فى حبهم ... يغتسلون فى مائه ... يُشفون من عذابهم (١٤٢) .

لعبت الربة أفروديتى دوراً هاماً فى حياة الفتاة المغامرة أتالانتا (١٤٣)... تشبهت أتالانتا بالرجال ... نشأت على حب الصيد والقتال والمغامرة ... رفضت الزواج... اتفقت رغبتها مع رغبة والدها ... تهافت عليها الشبان ... كثيرون يطلبون يدها للزواج ... لم يشأ والدها أن يرد أحداً منهم ... وضع شرطاً واحداً للقبول ... أن يتسابق الشاب المتقدم للزواج مع الفتاة أتالانتا ... إن فاز الشاب فى السباق فاز بالزواج من أتالانتا ... إن لم يفز لقى حتفه وعلّقت جمجمته فوق أحد أعمدة ميدان السباق ... تقدم عشرات الشبان ... تسابق كل منهم مع أتالانتا ... سبقتهم جميعا ... لقوا حتفهم ... امتلأت رءوس أعمدة ميدان السباق بجماجم الشبان المهزومين ... كانت أتالانتا فتاة رائعة الجمال... لم تكن تقدر قيمة جمالها... كانت عدّاءة بارعة... قادرة على أن تسبق أسرع العدّائين... لم تكن الربة أفروديتى راضية عن أتالانتا... تقدم ميلانيون شاب مغامر للزواج من أتالانتا... إستاذن الربة أفروديتى قبل أن يتقدم... كان يعلم أن الربة أفروديتى لا ترضى عن الفتيات الرافضات للزواج... أنها تغضب من اللائى يحتفظن بعذريتهن ... توسل ميلانيون إلى الربة أفروديتى... قدم لها فروض التكريم والتقدير والولاء... أحست الربة أفروديتى بالسعادة... أهدت الشاب ميلانيون ثلاث تفاحات من الذهب... علّمته كيف يستخدمها أثناء السباق... بدأ السباق... كلما كانت أتالانتا على وشك أن تسبق ميلانيون ألقى بتفاحة من التفاحات الثلاث... تجذب التفاحة انتباه أتالانتا... تتوقف لالتقاطها... هكذا حتى انتهى السباق ومازالت أتالانتا تحاول التقاط التفاحة الثالثة... فاز ميلانيون فى السباق... فاز بمحبوبته أتالانتا بفضل مساعدة الربة أفروديتى... نال مساعدة الربة لسببين... أولهما اعترافه بقوة سحرها وسلطانها... ثانيهما عدم اعتراف أتالانتا بها كربة للرغبة... فاز ميلانيون بأتالانتا... كان عليه أن يصلى صلاة شكر وعرفان للربة أفروديتى... نسى أن يفعل ذلك فى غمرة الفرحة... غضبت منه أفروديتى... بعثت فى جسده قدراً من الرغبة أكثر من اللازم... أحس ميلانيون برغبة كاسحة نحو أتالانتا... كان الاثنان فى طريقهما إلى وطن ميلانيون... لم يستطع ميلانيون أن يكبت رغبته حتى يصل إلى قصره ... دفعته الربة إلى أحد المعابد الواقعة على الطريق ... هناك عند المحراب المقدس التقى ميلانيون وأتالانتا لقاء الأزواج ...

---

(١٤٢) Pausanias, vii, 23, 1 - 3 .

(١٤٣) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١١٣ وما بعدها .

غضب الإله صاحب المعبد ... حولهما إلى أسدين ... أصبح كل منهما غير قادر على اللقاء بالآخر ... تحدت أتالانتا الرغبة الأفروديتية ... نسى ميلانيون أن يشكر أفروديتى ... حق عليهما العقاب .

أحيانا كانت الربة أفروديتى تخف لمساعدة الآخرين بعيداً عن أسباب تتعلق بمهمتها الأساسية ... كانت تقدم المساعدة لمجرد المساعدة ... لم تكن الربة أفروديتى قاسية القلب كما تصورها أغلب الروايات ... كانت إينو ابنة كادموس ملك طيبة تعانى من اضطهاد الربة هيرا ... أصابتها الربة هيرا بالجنون ... أصابت زوجها أثاماس أيضا بالجنون .. جعلتهما يقتلان أطفالهما ... قتل أثاماس ولده ليارخوس ظناً منه أنه غزال ... إحتضنت إينو طفلها الأصغر مليكريتيس ... قفزت به من فوق مرتفعات مضيق كورنثا ... هبطت فى مياه الخليج السارونى ... شاهدتها الربة أفروديتى ... خفت لنجدتها ... طلبت من الإله پوسيدون أن يمنحها الخلود (١٤٤) ... عاشت إينو بين النيريديات ... تحولت إلى ربة صغرى تحت اسم ليوكوثيا ... أصبح طفلها يعرف باسم پالايمون ... غالبا ما تساعد ليوكوثيا الملاحين المقبلين على الغرق ... ساعدت البطل الإغريقى أودوسيوس أثناء عودته إلى إيثاكا ... كان على وشك الغرق... أعارته خمارها ... طلبت منه أن يضعه تحت صدره ... سوف يساعده على السباحة فوق سطح الماء ... عمل أودوسيوس بنصيحتها ... وصل سالماً إلى شاطئ فياكيا(١٤٥) .

پنداريوس ملك ميليتوس فى جزيرة كريت ... ارتكب خطأً فى حق الآلهة ... سرق الكلب المقدس من محراب معبد كبير الآلهة زيوس ... غضب كبير الآلهة ... غضبت الآلهة كلها من پنداريوس ... قتلته الآلهة هو وزوجته ... ترك پنداريوس بعد موته بناته يتيمات بلا عائل ... أشفقت عليهن الربة أفروديتى ... تعهدتهن بالرعاية... قدمت لهن أنواعاً من الجبن والعسل والنبيذ الصافى ... دعت الربة هيرا والربة أثينة للاهتمام بهن ... منحتهن الربة هيرا الجمال والحكمة ... علمتهن الربة أثينة فنون التطريز ... منحتهن الربة آرتميس القوام الممشوق ... تركتهن الربة أفروديتى ... ذهبت ألى أولومپوس كى تطلب العفو عنهن من كبير الآلهة زيوس ... تطلب منه الموافقة على تزويجهن زيجات طيبة ... لكن للأسف اختطفتهن الهارپيات... سلمتهن إلى الإيرينيات لمحاكمتهن (١٤٦) ... حاولت الربة أفروديتى

---

(١٤٤) Tripp, Op. Cit., p. 59 .

(١٤٥) Homer, Odyssey, v, 333 - 353; v, 457 - 462 .

(١٤٦) Ibid., xx, 66 - 76 .

مساعدتهن لكن الأقدار كانت قد قدّرت شيئا آخر .

*****

لعبت الربة أفروديتى دوراً هاماً أدى إلى قيام الحرب الطروادية ... لعبت دوراً هاماً أيضا أثناء الحرب ... كانت أفروديتى واحدة من الربات الثلاث اللائى تنافسن للحصول على التفاحة الذهبية ... التفاحة التى ألقت بها الربة إريس أثناء حفل زواج پليوس وثيتيس (١٤٧) ... أثناء ذلك الحفل دخلت ربة النزاع إريس غير مدعوة ... ألقت بتفاحة ذهبية نادرة ... كتب عليها «إلى أفضلكن» ... تدحرجت التفاحة عند أقدام الربات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتى ... إدعت كل واحدة منهن أنها هى المقصودة بالعبارة ... تناقشت الربات الثلاث ... دب النزاع بينهن ... استوقفهن كبير الآلهة زيوس ... قرر أن يحتكمن إلى أحد أفراد البشر ... أمر هرميس أن يصطحبهن إلى الفتى پاريس ليحكم بينهن ... قيل إن الحرب الطروادية قامت تحقيقاً لرغبة كبير الآلهة زيوس (١٤٨) ... فسرت بعض الروايات هذه الرغبة بأنه أراد أن يمجد ذكرى ابنته هيلينى التى أشعلت الحرب بين أوروپا وآسيا ... أو أنه أراد أن يمجد ذكرى الأبطال الذين سيشتركون فى الحرب(١٤٩) ... تفسر رواية أخرى رغبة زيوس بأنه لاحظ أن أعداداً كبيرة من البشر تتحرك على سطح الأرض ... أشفق عليهم كبير الآلهة ... أصبحت الأرض غير قادرة على أن تتحمل وجودهم ... فكر أن يحرر الأرض الأم من ذلك العبء الثقيل الذى يضغط على صدرها ... تسبب فى قيام الحرب الطروادية عسى أن يفنى أثناءها أعداد كثيرة من البشر ... فيخف الضغط على صدر الأم الأرض (١٥٠) ... موقف كبير الآلهة زيوس غير ثابت أثناء الحرب ... تارة يخضع لتوسلات ثيتيس ... تارة يستجيب لدعاء أجاممنون ... تارة يرسل الربة أثينة لتشعل فتيل الحرب من جديد ... تارة يأمر الآلهة بعدم مساعدة الطرفين المتقاتلين ... تارة يضعف من عزم القائد الإغريقى ديوميديس ... تارة يمنع الربة أثينة والربة هيرا من مساعدة الإغريق ... تارة يحمى القائد الطروادى هيكتور ... تارة يرسل الربة إيريس إلى الإله پوسيدون يأمره بالتراجع عن مساعدة المتقاتلين ... تارة يأمر الإله أپوللون بعلاج هيكتور ... تارة يمنح الحرية للآلهة ليساعد كل منهم

---

(١٤٧) أنظر الجزء الثاني ، ص ٢٢٥ وما بعدها .

(١٤٨) Homer, Iliad, i, 5 .

(١٤٩) Apollodorus, Epitome, 3, 1 , 1.

(١٥٠) Cypria, 3 .



شكل رقم (٢٣)
هرميس يقود الربات الثلاث إلى باريس

الطرف الذى يريد أن يساعده (١٥١) ... موقف الإله زيوس إذن غير واضح (١٥٢) ... يريد أن يحمى أخيليوس الإغريقى رغبة فى إرضاء الحورية ثيتيس ... يريد أن يحمى آينياس الطروادى رغبة فى الإبقاء على ذرية داردانوس ... سواء كان كبير الآلهة زيوس يرغب فى هذا أو ذاك فلابد أن يكون هناك سبب مباشر لقيام الحرب ... هذا السبب المباشر هو هروب هيلينى زوجة الملك الإغريقى منيلاووس مع الأمير الطروادى باريس ... من ناحية أخرى ما كان لباريس أن يفوز بقلب هيلينى لو لم تكن الربة أفروديتى قد وعدته بذلك ... الربة أفروديتى إذن هى السبب الأول والأخير فى قيام الحرب الطروادية .

سحرت الربة أفروديتى الشاب الطروادى باريس بجمالها وسحرها ... خلبت لبه ببهائها وفتنتها (١٥٣) ... لم يكن باريس قد رأى هيلينى ... لم يكن قد سمع عنها ... أفروديتى هى التى وصفتها له ... إنها تضارع أفروديتى سحراً وجمالاً ... إنها أجمل نساء العالم ... رأى باريس هيلينى بعينى أفروديتى ... عشقها من خلال وصف أفروديتى لها ... منح باريس الجائزة التفاحة الذهبية لأفروديتى ثمناً لحصوله على هيلينى... الربة أفروديتى إذن هى السبب المباشر لقيام الحرب الطروادية ...حصلت أفروديتى على الجائزة ... أغضب ذلك كلاً من الربة أثينة والربة هيرا ... قررت الربتان تدمير طروادة والقضاء عليها نهائياً ... لولا الربة أفروديتى لما غضبت الربتان من طروادة ... وعدت أفروديتى باريس ... أوفت بوعدها ... فعلت كل ما فى وسعها أن يحصل باريس على هيلينى ... أمرته أن يصنع سفينة (١٥٤) ... صنع السفينة ... أمرته أن يجهزها ... جهزها ... أمرت ولدها آينياس أن يبحر معه ... أبحر معه آينياس ... تنبأ هيلينوس شقيق باريس ... تنبأت كاساندرا شقيقته ... تنبأ الاثنان بما سيحدث ... لم يعبأ باريس بتنبؤاتهما ... لم يكن باريس يسمع سوى صوت الربة أفروديتى ... لم يكن يرى سوى صورة هيلينى التى رسمتها له أفروديتى ... وصل باريس إلى إسبرطة ... موطن منيلاووس وزوجته هيلينى ... استقبله ولدا تونداريوس والد هيلينى ... استقبلاه أحسن استقبال ... استقبله منيلاووس ... أقام على شرفه حفلاً رائعاً ... قدم باريس أثناءه الهدايا إلى هيلينى ... اختارت الربة

---

(١٥١) Homer, Op. Cit., i, 528; ii, 5 sqq.; iv, 70 sqq.; vii, 5 sqq., viii, 134 sqq.; xx, 22 sqq.

(١٥٢) «كان الإله زيوس دبلوماسيا في الحرب الطروادية ، لم يكن موقفه واضحاً بالنسبة للطرفين» Sissa, Op. Cit., pp. 104 - 105 .

(١٥٣) أنظر قصة التفاحة الذهبية في الجزء الثاني ، ص ٢٥٥ وما بعدها .

(١٥٤) Cypria, 1 .

أفروديتي الوقت المناسب ... كان على منيلاووس أن يغادر إسبرطة ... يذهب إلى كريت لحضور احتفال رسمي ... أوصى منيلاووس هيليني أن تنوب عنه في الترحيب بالضيوف أثناء غيابه ... غاب منيلاووس ... وجدت هيليني نفسها وجهاً لوجه مع باريس ... بدأت الربة أفروديتي تباشر مهمتها ... جمعت بين قلبي باريس وهيليني ... غرست بذور الرغبة العاتية في جسديهما ... اندفع كل منهما نحو الآخر... لم يعد أحدهما يطيق البعد عن الآخر ... بعد أيام سوف يعود باريس إلى وطنه طروادة ... تخيلت هيليني كيف تكون حياتها بدونه ... سوف تصبح جحيما ما بعده جحيم ... سوف تكتوى بنار الفراق ... فكرت في زوجها منيلاووس ... الزوج المخلص ... في ابنتها هرميوني ... الطفلة البريئة ... في والدها تونداريوس ... الأب العطوف ... في شقيقيها ... الشابين اليافعين ... تراجعت عن تنفيذ ما يدور في صدرها ... لم يمنحها باريس فرصة للصعود ... كانت أفروديتي قد أشعلت لهيب الشوق في قلب الشاب باريس ... طفق يطرى على جمالها ... يتغنى برقّتها ... يصف لها الجنة التي سوف يعيشان فيها ... خدعها بمعسول الكلام ... أصبحت غير قادرة على مقاومته ... إتفق الاثنان على الرحيل ... جمعت ما غلى ثمنه من القصر... انطلقت خلفه مغيَّبة مسحورة ... وجدت نفسها معه في عرض البحر ... لم تكن الربة هيرا غافلة عما يدور بينهما ... لم تكن قادرة على إبطال سحر أفروديتي... كل ما استطاعت أن تفعله هو أن تؤخر وصولهما إلى طروادة ... أهاجت هيرا البحر بعد أن كان هادئاً ... أثارت العواصف ... جنحت السفينة بالعاشقين إلى شاطئ فينيقيا ... هناك استراح العاشقان قليلا ... ثم واصلا رحلتهما ... وصلا إلى طروادة... هناك احتفلت طروادة بأكملها بزواجهما ... أرسلت الربة هيرا رسولها الخاص الربة إيريس إلى منيلاووس ... أخبرته بهروب هيليني ... جمع الإغريق جيشا ضخماً ... هاجموا طروادة ... لم يكن أهل طروادة يعلمون أن زواج باريس وهيليني سوف يؤدى إلى قيام تلك الحرب الضروس ... الحرب الطروادية .

قامت الحرب بين الإغريق والطرواديين ... إنقسم الآلهة فيما بينهم ... الربة هيرا والربة أثينة في جانب الإغريق ... الربة أفروديتي في جانب الطرواديين ... إنقسم بقية الآلهة والربات فيما بينهم ... بعضهم في جانب الربتين هيرا وأثينة ... البعض الآخر في جانب أفروديتي ... وصل التحيز الإلهي أشده عندما نزلت الآلهة ميدان القتال ... قاتلوا بعضهم بعضاً (١٥٥) ... جرح منهم منْ جرح ... فرّ منْ فرّ... كانت الربة أفروديتي تشعر بأنها مسئولة عما وصل إليه باريس ... كان الطرواديون

(١٥٥) أنظر ص٥٠٠ أعلاه .

يشعرون أن باريس هو المسئول عما وصلوا إليه ... لم يكن باريس محارباً شجاعاً ... لم يكن متمرساً على القتال ... كان يخشى المنازلات الفردية ... لاحظ أخوه هيكتور ذلك ... حثه على قتال منيلاووس ... منيلاووس الذى سرق باريس زوجته (١٥٦) تشجع باريس ... وافق على منازلة منيلاووس ... إن هزمه يكون له الحق فى هيلينى والكنوز التى حملتها معها إلى طروادة ... إن إنهزم استرد منيلاووس زوجته والكنوز... نقل هيكتور بنود الاتفاق إلى القوات الإغريقية ... وافق منيلاووس أن ينازل باريس منازلة فردية ... أسرعت الربة إيريس ... نقلت النبأ إلى هيلينى .. سوف ينازل زوجها الحالى باريس زوجها السابق منيلاووس ... سوف تصبح هيلينى من حق المنتصر ... أسرعت هيلينى من حجرتها ... غادرت قصر برياموس ... اعتلت أسوار مدينة طروادة ... وقفت لتشاهد من أعلى ما سوف يدور بينهما من صراع ... اجتمع القادة الإغريق والطرواديون ... قدموا الأضاحى لكبير الآلهة زيوس(١٥٧) ... تعاهد الطرفان على صيانة العهد ... تعهد الطرفان باحترام نتيجة النزال ... إن قتل منيلاووس باريس فاز بزوجته والكنوز التى أخذتها ... إن قتل باريس منيلاووس احتفظ بهيلينى والكنوز .

بدأ النزال بين باريس ومنيلاووس (١٥٨) ... قذف باريس بحربة اصطدمت بدرع منيلاووس ... اندفع منيلاووس نحو باريس ... قذفه بحربة ... اصطدمت بدرع باريس ... اخترقت الدرع ... أصابت باريس فى ساقه ... تفاداها باريس بسرعة... لم تصبه الحربة سوى إصابة بسيطة ... جرد منيلاووس سيفه من غمده... حاول أن يطعن باريس ... اعترض باريس السيف بدرعه الصلب ... انكسر السيف ... صاح منيلاووس ... ضاعت حربتى ... انكسر سيفى ... ثم قفز نحو باريس ... جذبه من خوذته ... إلتف سير الخوذة حول رقبته ... كاد باريس أن يختنق ... كاد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ... لولا الربة أفروديتى ... لمحته من بعيد ... خفت لنجدته (١٥٩) ... قطعت الربة سير الخوذة ... سحب منيلاووس الخوذة بسهولة... لولا الربة أفروديتى لخنق سير الخوذة باريس وتمكن منيلاووس من سحبه... أمسك منيلاووس بخوذة باريس .. ألقى بها إلى الطرواديين ... هجم مرة أخرى على باريس ... كان على وشك أن يقتله ... تدخلت الربة أفروديتى للمرة

---

(١٥٦) Homer, Op. Cit., iii, 54 sqq.

(١٥٧) Ibid., iii, 264 sqq.

(١٥٨) Ibid., iii, 364 sqq.

(١٥٩) Apollodorus, Epitome, iv, 1 .

الثانية ... سحبت باريس بعيداً عن منال منيلاووس ... نشرت سحابة داكنة حوله ... حملته إلى قصره ... أوصلته إلى غرفة نومه ... أسرعت إلى حيث تقف هيليني .

ذهبت الربة أفروديتي إلى هيليني ... كانت واقفة فوق سور المدينة ... تراقب قتال الغريمين ... تحوطها مجموعة من النسوة الطرواديات ... تقمصت الربة أفروديتي شخصية إحدى وصيفاتها العجائز ... أخبرتها أن باريس في غرفة نومه... يطلب حضورها ... إنه مشرق ... بكامل صحته ... بكامل بهائه ... كأنه عائد من حفلة راقصة وليس من ميدان قتال ... نظرت هيليني إليها ... لاحظت جمال رقبتها... صدرها الناهض ... عينيها اللامعتين ... تعرفت عليها في الحال ... تحدثت إليها دون خوف أو وجل ... أي خطة تضعها الآن أفروديتي !!! هزم منيلاووس باريس ... أصبحت هيليني الآن زوجة منيلاووس ... هل تخطط أفروديتي لشخص آخر تحبه ... تريد أن تمنحه هيليني كما منحتها لباريس من قبل... أم هل تريد أن تعيدها مرة أخرى إلى باريس ... فلْتذهب أفروديتي إلى باريس... ولتترك مكانها في أولومبوس ... ولْتتفرّغ لباريس ... ربما تصبح زوجته في يوم من الأيام ... أو حتى جاريته ... أضافت هيليني أنها لن تشارك باريس فراش الزوجية بعد تلك اللحظة ... إن فعلت ذلك فسوف تلعنها كل امرأة في طروادة ... سيطر الغضب على الربة أفروديتي ... صرخت في هيليني صرخة مخيفة ... حذرتها من أن تثير حنقها ... سوف تتخلى عنها في ثورة غضبها ... سوف تكرهها من كل قلبها كما تحبها الآن من كل قلبها ... سوف تشعل نار الحرب بين الطرواديين والإغريق ... سوف يكون مصيرها مؤلماً ... إمتلأ قلب هيليني بالخوف ... أحست برعشة تسري في جسدها ... خفق قلبها سريعاً من شدة الفزع ... لملمت أطراف ثوبها الأبيض الناصع ... سارت في خضوع واستسلام ... لم يشعر مَنْ كان حولها بما حدث ... الربة أفروديتي هي التي كانت تقودها .

وصلت هيليني بقيادة الربة أفروديتي إلى مقر الأمير باريس ... استقبلتهما الوصيفات ... اتجهت هيليني نحو مخدعها ... أتت الربة أفروديتي بمقعد ... وضعته أمام باريس ... أجلست عليه هيليني ... نظرت هيليني إلى باريس ... تحدثت إليه معاتبة ... ها قد عاد من ميدان القتال ... عاد بعد قتال مع من كان زوجها ... كان باريس يفتخر دائماً أنه أفضل من منيلاووس ... أنه بارع في استخدام الحربة ... قوي في ألعاب القوى ... لماذا لا يذهب إليه وينازله مرة أخرى ... تحدث إليها باريس ... لم تقتنع بحديثه ... نصحته ألا يتهور وإلا سوف يفقد حياته بحربة منيلاووس ... أجابها باريس ... رجاها ألا تسخر منه أو تؤلمه بحديثها ... هزمه منيلاووس لأن

الربة أثينة تساعده ... هو أيضا تساعده الربة أفروديتى ... لذا فإنه واثق أنه سوف ينتصر فى المرة القادمة ... انتهى پاريس من حديثه ... أمسك بيد هيلينى ... قادها... اتجهت خلفه نحو الفراش ... هزمها بكلامه المعسول الذى وضعته الربة أفروديتى على لسانه ... لقد أحبها منذ البداية ... منذ أن خرج معها من إسبرطة ... ما زال يذكر الليلة التى قضياها معا عندما جنحت بهما السفينة... سرعان ما راح پاريس وهيلينى يسبحان فى بحار النشوة ... كان منيلاووس فى ذلك الوقت يبحث عن غريمه فى ميدان القتال .

بذلت الربة أفروديتى أقصى ما فى وسعها كى تظل طروادة قائمة ... كى تظل هيلينى زوجة لپاريس ... بذلت الربة هيرا والربة أثينة أقصى ما فى وسعهما كى تسقط طروادة ... كى تحرما پاريس من هيلينى وتعيداها إلى منيلاووس ... قرر كبير الآلهة زيوس تدمير طروادة ... قرر أيضا الإبقاء على ذرية داردانوس ... أن يحكم أحفاده وأحفاد أحفاده شعوبا أخرى تعيش فى مناطق أخرى ... أيقنت أفروديتى أنها ليست نداً لزيوس ... أنها غير قادرة على أن تواصل التصدى لرغبته ... بحثت عن منفذ آخر ... منفذ تنقذ منه كى تصون كرامتها وتنقذ هيبتها ... وجدته فى آينياس... فلْتسقط طروادة الأسيوية ... ولْيسترد منيلاووس هيلينى ... وليذهب پاريس إلى الجحيم ... ولْيبقَ آينياس ظافراً منتصراً ... لذلك تحولت الربة أفروديتى نحو آينياس ... ركزت كل اهتمامها عليه ... لازمته أثناء الحرب أمام أسوار طروادة... أنقذته من أخطار القتال ... لازمته حتى وصل إلى إيطاليا ... حيث أنشأ طروادة الجديدة ... طروادة الأوربية (١٦٠) .

*****

وهبت الأقدار الربة أفروديتى قدرة فائقة على إغراء الآلهة والبشر ... بل حتى على الحيوانات (١٦١) ... وصفتها بعض الروايات بأنها حامية البغاء ومحترفات الفسق... تروى هذه الروايات قصصا متنوعة عن طقوس نسائية تسئ إلى سمعة الربة أفروديتى (١٦٢) ... تروى إحدى الروايات ... أن أهل بابل عبدوا الربة أفروديتى تحت اسم ميليتا ... أن نساءهم كن يقمن بطقوس إباحية أثناء عبادتها ... كان على كل امرأة بابلية أن تقدم جسدها مرة واحدة على الأقل أثناء حياتها إلى أحد الأغراب ...

---

(١٦٠) أنظر ص٣٢٠ أعلاه .

(١٦١) أنظر ص٣٣٥ أعلاه .

(١٦٢) Cf. Rose, Op. Cit., p. 162 .

يستطيع أى غريب أن يدخل المعبد ... سوف يجد أعداداً هائلة من النسوة فى انتظاره ... يختار واحدة منهن (١٦٣) ... يلقى فى حجرها قطعة من النقود(١٦٤) ... يطلبها باسم ميليتا ... تستجيب المرأة التى يختارها بغض النظر عن قيمة العملة ... كانت المرأة الجميلة هى التى تنتهى من أداء طقوس العبادة بسرعة ... أما المرأة القبيحة فقد كان من المحتمل أن تظل منتظرة داخل المعبد مدة طويلة ... قد تصل إلى عدة أعوام ... كانت نساء پافوس فى قبرص يقمن بطقوس تشبه إلى حد ما نفس الطقوس التى تقوم بها نساء بابل ... تؤكد هذه الرواية رواية أخرى تربط بين الربة أفروديتى وجماعة پروپويتيديس اللائى كن يعرفن كأول جماعة من العاهرات(١٦٥)... ربما تؤكد هاتين الروايتين قصة هروب بنات كينوراس مع رجال أجانب (١٦٦) ... وقصة بنات تونداريوس الزانيات الثلاث (١٦٧)... رواية ثالثة تروى أن معبد الربة أفروديتى فى كورنثا كانت تمارس فيه نفس الطقوس (١٦٨)... تشير الروايات أن ذلك المعبد الذى كانت تنتظر فيه النسوة ... كان يقع فوق قمة كورنثا ... وأن الإله هيليوس هو الذى أنشأه من أجل الربة أفروديتى (١٦٩) ...

من ناحية أخرى ترسم الروايات صورة لأفروديتى تسئ إلى سمعتها أيضا كمحاربة ... كانت الربة أفروديتى تضطر أحيانا إلى التشبه بالربات المحاربات مثل الربة أثينة ... قد تضطر أيضا أن تتشبه بالآلهة المحاربين مثل آريس أو پوسيدون ... كانت تضطر أحيانا للدفاع عن المقربين إليها فى ساحة القتال ... للوقوف ضد زملائها الآلهة ... أو زميلاتها الربات دفاعاً عن محبيها مثل آينياس ... لم تكن الربة أفروديتى محاربة ناجحة ... ترى أفروديتى ديوميديس وهو يقذف بحجر ضخم نحو ولدها آينياس ... يصيب الحجر آينياس ... تسرع الربة لإنقاذ ولدها (١٧٠) ... لا تدافع عنه بقوة وصلابة ... كل ما تستطيع أن تفعله هو أنها تغطى جسده بردائها كى تصد عنه حراب المقاتلين الإغريق ... تحمله كى تبعده عن ساحة القتال ... يعرف ديوميديس تماماً عدم قدرة أفروديتى على القتال ... يعلم أنها ليست ربة محاربة مثل

---

(١٦٣) Herodotus, i, 105 .

(١٦٤) Seltman, Op. Cit., pp. 80 - 83; Rose, Ancient Greek Religion, p. 54 .

(١٦٥) Ovid, Metamorphoses, x, 519 - 739 .

(١٦٦) أنظر ص٣٢٩ أعلاه .

(١٦٧) أنظر ص٣٣٠ أعلاه .

(١٦٨) Pindar, Pythian Odes, iv, 213 - 219 ; Idem, frgment n. 122.

(١٦٩) Pausanias, i, 3 , 1 .

(١٧٠) Homer, Op. Cit., v, 297 - 430 .

أثينة أو آريس ... يطاردها ديوميديس ... يقذفها بحربته ... يصيبها في يدها ... تصرخ أفروديتي ... تلقى بولدها آينياس على الأرض ... ينهرها ديوميديس ... يأمرها أن تغادر أرض المعركة ... أن تتفرغ لإغراء النسوة ذوات النفوس الضعيفة... تهرب الربة مذعورة من ميدان القتال ... تذهب إلى والدتها ديونى ... ترتمى فى أحضانها ... تسخر منها الربة أثينة ... ينصحها كبير الآلهة زيوس أن تتفرغ لمهمتها الأساسية ... وتترك القتال للربة أثينة والإله آريس .

مرة ثانية تحاول الربة أفروديتي مساعدة الإله آريس في ميدان القتال ... تناولها الربة أثينة لكمة قوية فى صدرها ... تتفكك مفاصلها ... يكاد قلبها يتوقف... تفر هارية من الميدان (١٧١) ... مرة ثالثة يصاب ولدها آينياس إصابة بالغة أثناء حربه ضد الملك تورنوس في إيطاليا ... ينقله رفاقه خارج ميدان القتال .. لا تتدخل الربة أفروديتي ... كل ما تفعله هو أن تذهب إلى جبل إيدا ... تحضر له بلسماً شافياً كى يشفى جرحه (١٧٢) ... مرة رابعة حدث نفس الشيء أثناء معركة زيوس ضد المسخ توفون (١٧٣) ... قيل إن الآلهة هربت إلى مصر ... هناك تخفى كل منهم فى هيئة حيوان أو طائر ... فرت الربة أفروديتي هاربة ... تخفت فى هيئة سمكة ... الربة أثينة هى الوحيدة التى صمدت ... قاومت المسخ توفون ... بثت العزم فى قلوب الآلهة الهاربين ... استعاد كبير الآلهة شجاعته .

* * * * *

تلك هى الربة أفروديتي ... ربة الرغبة والفتنة ... ربة السعادة والنشوة ... ربة الجمال والبهاء ... نسبت إليها الروايات المختلفة قصصا وحكايات ... تنوعت صفاتها بين الأخلاق واللاأخلاق ... بين الرغبة الحلال والرغبة الآثمة ... بين السحر الربانى والسحر الشيطانى ... نسبت إليها المصادر القديمة مزيجاً من الروايات... المتناقضة ... المتشابكة ... المتباينة ... اختلفت مهامها ووظائفها باختلاف الأماكن والأزمان ... اختلفت باختلاف الشعوب والقبائل ... فى النهاية وصلت إلى العالم الحديث رمزاً للرغبة ... للأنوثة ... للرشاقة والجمال ... حتى أصبح سحر أفروديتي مضرب الأمثال .

* * * * * * *

(١٧١) Ibid., xxi, 423 sqq.

(١٧٢) Vergil, Aencid, xii, 411 sqq.

(١٧٣) انظر ص٩١ أعلاه .

أپـــوللون

᾿Απόλλων

وضعت الربة ليتو ولدها أپوللون ... لم ترضعه من ثديـيـهـا كـمـا تفـعل الأمـهـات ... أطعـمـتـه الربة ثـمـيس الأمبروسيا... سقته النكتار ... بلع الوليد الأمبروسيا ... إزدرد النكتار ... سرت في شرايينه قوة ربانية ... لم يتحمل الوليد الأربطة حـول وسطه ... تخلص على الفـور منهـا ... نطق بكلمات تؤكد ألوهيته ... سوف يكون القوس والقيثارة عزيزين عليه ... سوف يكون قادراً على نقل مشيئة والده إلى البـشـر ... انتهى الإله أپوللون من حـديثـه ... مـشى على قدميه... طفق يتهادى فوق قمة جبل كونثوس ... يتجول بين الجزر ... يتحدث إلى سكانها ... لم يكن أپوللون قد بلغ من العـمـر عـدة أيام ... تحـدد بعض الروايات هذه المدة بأربعة أيام!!!



أبوللون ... إله الشباب ... إله الموسيقى ... إله التنبؤ ... إله الرماية ... إله الشفاء ... أبوللون ... والده كبير الآلهة زيوس ... والدته التيتنة ليتو ... يخطو متهادياً في خيلاء ... يدخل قصر والده زيوس فوق قمة أولومبوس ... يهبّ الجميع واقفين .. تاركين مقاعدهم ... يقترب منهم ... يحمل قوسه الوضّاء ... والدته جالسة في مقعدها بجوار زوجها كبير الآلهة ... تخطو نحو ولدها أبوللون ... تفك سيور قوسه... تغلق جعبته ... تحمل في يديها سلاحه من فوق كتفيه ... تعلقه في مشجب من الذهب ... مثبت في عمود من أعمدة قصر والده ... تقود ولدها نحو مقعد ... تجلسه... يناوله والده زيوس شراب النكتار ... في كأس من الذهب ... مرحبًا بولده العزيز (١) ... يعود بقية الآلهة إلى أماكنهم ... بعيداً عن كبير الآلهة زيوس ... تفخر التيتنة ليتو ... أنجبت ولداً قوياً ... عظيماً ... بارعاً في استخدام القوس ... لها أن تشعر بالفخر ... أنجبت إلهين عظيمين ... أبوللون وآرتميس ... اللذين يجدان لذة في رمي السهام ... وضعت آرتميس في أورتيجيا ... وضعت أبوللون فوق صخرة ديلوس... حيث جنحت للراحة فوق قمة كونثوس (٢) ... تحت شجرة غار ... على مجرى إينوپوس .

أبوللون ... حملته والدته ليتو (٣) ... انتقلت به من مكان إلى مكان وهو في بطنها ... ذهبت إلى السهل الشمالي الواسع ... حيث ترعى الماشية ... إلى الجزر المتناثرة ... حيث تضربها الأمواج .. إلى قمم الجبال الشاهقة ... إلى رءوس التلال المرتفعة ... إلى الأنهار الجارية ... إلى الشواطئ الرملية المستوية ... وصلت إلى جبل كونثوس ... فوق جزيرة ديلوس ... هناك وجدت الراحة بعد رحلة شاقة طويلة... بعد أن مرت بجزيرة كريت ... مدينة أثينا ... جزيرة أيجينا ... يوبويا الشهيرة بمراعي الأغنام ... أيجاي ... پپاريتوس القريبة من البحر ... أثوس الثراقية... مرتفعات پيليون الشاهقة ... ساموس الثراقية ... تلال إيدا الظليلة ... سكيروس ... فوكايا ... تل أوتوكاني المرتفع ... إمبروس الرطبة ... لمنوس المشتعلة... لسبوس الغنية ... خيوس أجمل الجزر ... ميماس الصخرية ... مرتفعات كوروكوس ... كلاروس الشهيرة ... تل أيساجيا شديد الانحدار ... ساموس الخصبة... مرتفعات موكالي شديدة الانحدار ... ميليتوس ... كوس .. كنيدوس ..

---

(١) Seltman, The Twelve Olympians, p. 137 sqq.

(٢) Grant, Myths of The Greeks and Romans, p. 118 sqq.

(٣) Kerenyi, The Gods of the Greeks, pp 130 - 132 .

كارپاثوس ذات العواصف ... ناكسوس ... پاروس ... ريناايا الصخرية ... هامت ليتو على وجهها ... مرت بكل هذه المناطق ... تحمل ولدها فى بطنها ... تبحث عن أرض تسمح لها أن تضع ولدها فوق سطحها ... كل الأماكن ترتعش ... ترتعد ... يسيطر عليها الخوف والفزع ... لم يجرؤ مكان من هذه الأماكن على أن يستقبل ليتو الحامل ... أخيرا وصلت ليتو إلى جزيرة ديلوس (٤) .

فى ديلوس أدرك ليتو التعب (٥) ... شعرت بالإجهاد الشديد ... آلام الوضع تعذبها ... تحركات الجنين فى أحشائها تؤلمها ... حطت ليتو على أرض جزيرة ديلوس ... خاطبت الجزيرة خطابا يختلط فيه الرجاء والإغراء ... جزيرة ديلوس ليست غنية بقطعان الثيران أو الأغنام ... لا تنتج الكروم ... ليس لديها إنتاج زراعى وفير ... ليتو الحامل فى حاجة إلى أرض تضع عليها مولودها ... إذا استقبلتها الجزيرة فسوف يكون فيها معبد لأپوللون ... سوف تأتى إليها وفود غفيرة من البشر... سوف يقدمون الأضاحى الكثيرة فى معبد الإله ... سوف ترتفع روائح الشواء فى سماء الجزيرة ... سوف تقدم الجزيرة لسكانها الطعام الوفير من أيدى الوافدين... إذ أن تربة الجزيرة ليست خصبة ... استمعت جزيرة ديلوس إلى ليتو ... بدا عليها السرور والفرحة ... أشادت بعظمة ليتو ... يسعد الجزيرة أن تستقبل المولود أپوللون... حقا إنها جزيرة لا يذكرها أحد بخير ... إن استقبلت أپوللون فسوف يثنى عليها كل البشر ... يمر بالجزيرة خاطر يقلقها ... يقولون إن أپوللون سوف يصبح إلها ... سوف يكون إلها متغطرساً ... سوف يصبح سيداً قوياً مسيطراً بين الآلهة والبشر ... سوف ينال تقديراً عظيماً فى بلاد تربتها خصبة ... فإذا ولد أپوللون فوق أرض جزيرة ديلوس ... ثم أصبح سيداً قوياً بين الآلهة والبشر ... ربما سوف يحتقر الجزيرة التى ولد فوق أرضها ... سوف ينساها ... سوف يهجرها ... سوف يستقر فى بلاد ذات تربة خصبة بدلاً من جزيرة ديلوس ذات الأرض الصُخرية ... سوف يرفس الجزيرة مسقط رأسه بقدمه ... سوف يقذف بها فى أعماق المحيط ... عندئذ سوف تغطى مياه المحيط أرضها بأكملها ... يذهب أپوللون إلى أرض أخرى ... يلقى فيها سعادته ... يبنى فيها معبده ... يقيم فيها أجمته المقدسة ... عندئذ سوف تبنى المخلوقات البحرية أعشاشها بين صخور الجزيرة ... سوف تجد أعشاشها الأمن والأمان... إذ سوف تكون الجزيرة خاوية على عروشها ... بلا سكان يعبثون بالصغار فى الأعشاش ... أما إذا أقسمت ليتو بالآلهة قسماً غليظاً ... أقسمت أن أپوللون سوف

---

(٤) Spence, An Introduction to Mythology, p. 121 .

(٥) Kereny i, Op. Cit., p. 133 sqq.

يقيم معبده العظيم فى الجزيرة ... فلا بأس من أن يقيم فيما بعد معابد أخرى له فى أماكن أخرى ... فى هذه الحالة سوف يكون أول وأقدم معبد للإله أپوللون قد أنشئ فوق أرض جزيرة ديلوس ... إذ أن الجميع يتنبأون له أنه سوف يصبح إلها شهيراً بين الآلهة والبشر .

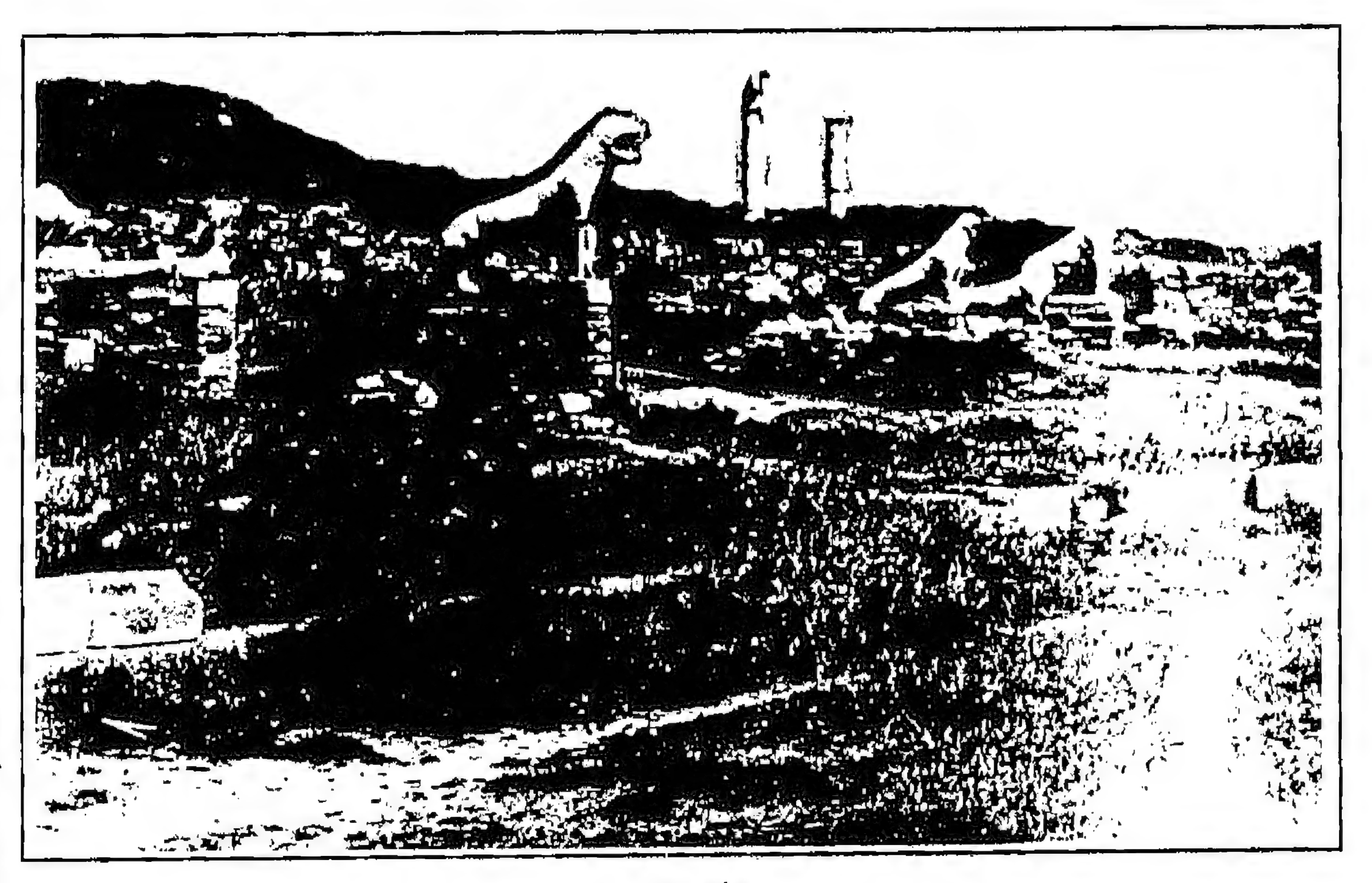
أقسمت ليتو لجزيرة ديلوس بالآلهة قسماً غليظاً (٦) ... أقسمت بآلهة العالم السفلى ... أقسمت بآلهة الأرض ... أقسمت بآلهة السماء ... أقسمت أن الإله أپوللون سوف يقيم معبده الخالد فوق أرض جزيرة ديلوس ... أنه سوف يكنُّ للجزيرة كل تقدير واحترام ... إطمأنت جزيرة ديلوس ... رحبت بالأم ليتو ... سمحت لها أن تضع مولودها على أرضها ... ظلت ليتو تعانى آلام الوضع لمدة سبعة أيام كاملة ... تحيط بها كل الربات العظيمات ... ديونى ... ريا ... إخنايا ... ثميس ... أمفتريتى ... وبقية الربات الخالدات ما عدا الربة هيرا ذات الذراعين ناصعى البياض ... بقيت فى قصرها ... والحورية إيليثيا التى تساعد النسوة أثناء الوضع ... حجبت الربة هيرا عن إيليثيا أنباء ليتو ... احتجزتها فوق قمة جبل أولومپوس ... فعلت ذلك حقداً وحسداً ... كانت تعلم كل شيء عن العلاقة بين زوجها زيوس وليتو ... كانت تعلم أن ليتو سوف تلد مولوداً ... يصبح إلهاً قويا عاقلاً ... بحثت ليتو عن إيليثيا ... لم تجدها بجوارها ... أدركت على الفور أن هيرا هى التى حجبت عنها كل الأنباء ... بعثت ليتو برسولة الآلهة إيريس إلى إيليثيا ... قطعت إيريس المسافة بين ديلوس وأولومپوس فى سرعة هائلة ... تسللت دون أن تشعر الربة هيرا بحركتها ... وصلت إلى مقر إيليثيا ... تحدثت إليها بلهجة أثارت شفقتها ... كشفت لها كل ما أخفته عنها هيرا من أنباء ... عادت إيريس إلى ديلوس ومعها الحورية إيليثيا ... وصلت إيليثيا إلى حيث توجد ليتو ... على الفور بدأت عملية الوضع ... بدأ الجنين يتحرك نحو الخارج ... أمسكت ليتو بساق شجرة غار ... ركعت على الأرض ... لمست ركبتاها الحشائش ... قفز الوليد من رحمها ... رأى النور لأول مرة ... ضحك الكون بأكمله حول ليتو ... صاحت الربات المحيطة بها صيحات الفرح ... غسلت ليتو جسد الوليد بماء طاهر زلال ... دثّرته بملابس فاخرة بيضاء صنعت خصيصا من أجله ... أحاطت وسطه بحزام من الذهب .

هكذا تروى أقدم الروايات (٧) قصة مولد الإله أپوللون ... لم تشرح هذه الرواية

---

(٦) Penglase, Greek Myths and Mesopotamia, p. 78 sqq; p. 140.

(٧) Hymn to Delian Apollo, iii, 1 - 122 .



شكل (٢٤)
ديلوس مسقط رأس أپوللون

سبب تجوال ليتو وعذابها ... لم تشرح سبب غضب هيرا من ليتو ... لم تشرح سبب مولد الإله أبوللون فوق أرض جزيرة ديلوس دون غيرها من الأماكن ... روايات أخرى تشرح ما لم يشأ مؤلف هذه الرواية أن يشرحه ... أنجب التيتن كويوس ابنتين... أستيريا وليتو ... عشق كبير الآلهة زيوس أستيريا ... ظل يطاردها في كل مكان ... حاولت مراراً أن تهرب من مطاردته... لم تستطع ... تحولت إلى أنثى السماني ... قفزت في المحيط ... تحول كبير الآلهة زيوس إلى ذكر السماني ... لم يدركها ... حولها إلى صخرة وسط مياه المحيط ... أصبحت تعرف بجزيرة أورتيجيا(٨) ... أعجب كبير الآلهة زيوس بشقيقتها ليتو (٩) ... غضبت الربة هيرا زوجته ... علمت أن ليتو عشيقة زوجها سوف تضع مولوداً يصبح إلهاً شهيراً خالداً... طاردت ليتو ... تجولت ليتو بين كثير من البلاد والمدن والجزر (١٠) ... سلطت هيرا عليها أفعواناً ضخماً يلاحقها في كل مكان ... أشاعت أن ليتو سوف تضع وليدا يصبح ذا نفوذ وسلطان فيما بعد ... سوف يكون وحشاً مخيفا يثير الفزع والرعب في نفوس الآخرين ... قررت هيرا ألا تضع ليتو وليدها فوق أرض تصل إليها أشعة الشمس(١١)... الإله هيليوس فقط هو الذي سمح لها أن تضع وليدها فوق أرض جزيرة ديلوس (١٢) ... تخلط الروايات بين جزيرتي أورتيجيا وديلوس .. تروى بعض الروايات أن ليتو وضعت آرتميس وأبوللون في مكان واحد ... أن آرتميس فور ولادتها ساعدت والدتها ليتو أثناء وضع شقيقها أبوللون ... إختلفت الروايات (١٣) ... النتيجة واحدة ... أنجبت التيتنة ليتو لكبير الآلهة زيوس الإله أبوللون فوق أرض جزيرة ديلوس ... أنجبته رغم إرادة زوجته هيرا .

وضعت التيتنة ليتو ولدها أبوللون ... لم ترضعه من ثدييها كما تفعل الأمهات الأخريات (١٤) ... أطعمته الربة ثميس بيديها المقدستين الأمبروسيا ... سقته النكتار... فرحت ليتو ... أنجبت ولداً قوياً ... بارعاً في استخدام القوس والسهام... بلع الوليد أبوللون الأمبروسيا ... إزدرد النكتار ... على الفور سرت في شرايينه قوة ربانية ... سرى في أمعائه طعام الآلهة الرباني ... لم يتحمل الوليد وجود الأربطة

(٨) Hyginus, fabula, 140; Callimachus, Hymn to Delos 36 - 38 .

(٩) Hesiod, Theogony, 918 - 920 .

(١٠) Apollodorus, i, 4, 1.

(١١) Aelian , Varian History, v, 4; strabo, x, 5, 5 .

(١٢) أنظر تفاصيل العلاقة بين ليتو وكبير الآلهة زيوس وزوجته هيرا ص٥١ وما بعدها أعلاه .

(١٣) Rose, Greek Mythology, pp. 114 - 115 .

(١٤) Hymn to Delian Apollo, iii, 123 sqq.

حول وسطه ... لم يتحمل الحبل الذهبي الذى يقيده ... تخلص على الفور من أربطته... نطق بكلمات تؤكد ألوهيته ... تحدث إلى الربات المجتمعات حول والدته... أخبرهن أن القيثارة والقوس سوف يكونان عزيزين عليه ... سوف يكون قادراً على نقل مشيئة والده زيوس إلى البشر ... انتهى الإله أپوللون ... الوليد المعجزة ... من حديثه ... مشى على قدميه فوق سطح الأرض ... استولت الدهشة على الربات .. أصبحت أرض جزيرة ديلوس غنية بالذهب مثلما تمتلئ الأرض الصخرية بالزهور ... طفق أپوللون يتهادى فوق قمة جبل كونثوس ... يتجول بين الجزر ... يتحدث إلى سكانها ... لم يكن أپوللون قد بلغ من العمر عدة أيام ... تحدد بعض الروايات هذه المدة بأربعة أيام (١٥) .

حمل الإله أپوللون قوسه وسهامه ... التى صنعها له خصيصا الإله هيفايستوس... ذهب إلى دلفى ... هناك قتل الأفعوان الضخم پوثون ... اختلفت الروايات حول هذه الحادثة ... تروى بعض الروايات أن الأفعوان الضخم كان يهدد منطقة دلفى بأكملها ... أن الطفل الوليد أپوللون خلّص المنطقة من شره ... روايات أخرى تقول إن الأفعوان كان الحارس المكلّف بحراسة موقع النبوءة القديمة ... أنه هاجم أپوللون أثناء اقتحامه لموقع النبوءة ... أضطر أپوللون إلى قتله دفاعاً عن نفسه... تروى مجموعة ثالثة من الروايات أن الأفعوان الضخم كان يطارد الأم ليتو قبل الوضع ... كان يحاول أن يقضى عليها ... كان يتنبأ بأن نهايته سوف تكون على يد أحد ذريتها ... لا تذكر المجموعتان الأولى والثانية اسما للأفعوان ... تسمية المجموعة الثالثة پوثون (١٦) ... ظلت ذكرى هذه الحادثة باقية بين الإغريق ... كانوا يقيمون أعياداً تسمى أعياد ستيتيريا ... يقيمونها كل ثمان سنوات ... يصنعون ما يشبه البيت ... بيت پوثون ... يحرقونه ... يؤدون حوله حركات تمثيلية صامتة ... يظهر شخص وسيم يطلقون عليه دلفينوس ... يجسّد شخصية الإله أپوللون ... يتظاهر بأنه سوف يذهب إلى المنفى ... بل يذهب فعلاً إلى المنفى ... يرافقه مجموعة من الأتباع ... يقومون برحلة شاق طويلة .... تبدأ من طريق پوثون المقدس ... يعبرون سهل ثساليا ... يصلون إلى سهل تمپى ... هناك يتطهر الشاب دلفينوس ... ثم يعود متوجاً بأكاليل الغار ... أكاليل الإله أپوللون المقدسة ... من الواضح أن الإغريق ربطوا بين ذلك الاحتفال وحادثة قتل الأفعوان پوثون ... حيث تقول بعض الروايات

---

(١٥) Hyginus, favula, 140 .

(١٦) Tripp, Classical Mythology, pp. 61 - 62; Rose, Op. Cit., p. 136; Farnell, Cults of Greek States vol. III, p. 9; Vol. IV, p. 180 .

إن الإله أپوللون أصاب پوثون إصابة بالغة ... هرب وهو مصاب ناحية الشمال ... طارده الإله القوى ... قتله هناك ... لذلك كان على الإله أپوللون أن ينفى ويتطهر من جريمته ... ثم يعود إلى دلفى (١٧) ... أثناء الأعياد الپوثية كانت إحدى المسابقات الرئيسية مسابقة العزف على الفلوت ... كان موضوع المسابقة مقطوعة موسيقية تصويرية ... تصور المعركة بين الإله أپوللون والأفعوان پوثون (١٨) .

قتل الإله أپوللون الأفعوان پوثون ... كان عليه أن يذهب إلى المنفى ... أن يتطهر من جريمته ثم يعود ... شأنه شأن كل من يرتكب جريمة قتل ... ذهب أپوللون إلى المنفى ... تطهر ... عاد إلى دلفى ليتسلم موقع النبوءة ... قيل إن هذا الموقع كان يتبع فى الأصل الربة الأرض جى ... أو جى وپوسيدون معاً ... انتقلت تبعية الموقع بعد ذلك إلى ربة أخرى ... ثميس ... التى تنازلت عنه بمحض إرادتها إلى الإله أپوللون (١٩) ... بينما كان الإله أپوللون فى طريق العودة إلى دلفى كان يبحث عن مكان آخر يقيم فيه موقع نبوءته (٢٠) ... مر بسهل پييريا ... ليكتوس الرملية ... إنييناى ... وصل إلى أرض الپرابيين ... ثم إلى يولكوس ... إلى كينايوم فى يوبويا الشهيرة بالسفن ... توقف عند سهل ليلانتينوس ... لم يشعر برغبة فى إقامة موقع نبوءته أو أجمته المقدسة هناك ... عبر إلى يوريپوس ... إلى التلال الخضراء المقدسة فى طريقه إلى موكالسّوس ... ثم إلى تيومسّوس الغنية بالمراعى ... ثم إلى ثيبى المليئة بالغابات ... إذ لم يكن أحد من البشر قد سكنها بعد ... بعدئذ وصل إلى أونخيستوس أجمة پوسيدون الوضاءة (٢١) ... بعد ذلك ذهب إلى مجرى كفيسوس الجميل ... الذى يستمد مياهه الجارية من نبع ليلايا ... ثم عبر المجرى ... سار عبر أوكاليا ذات الأبراج حتى وصل إلى هاليارتوس الغنية بالحشائش .

واصل الإله أپوللون تجواله حتى وصل إلى ينبوع تيلفوسا ... رأى أن المكان ملائم لإقامة معبده وأجمته المقدسة (٢٢) ... تحدث الإله أپوللون إلى تيلفوسا حورية

---

(١٧) Plutarch, Quaestiones Graecae, 293 c; De defectu oracularom, 418 sqq.; Tertullian, De Corona, 7; Aelian, Op. Cit., iii, 1.

(١٨) Strabo, i,x, 3, 10; Pollux, iv, 84 .

(١٩) Aeschylus, Eumenides, 1 - 8 .

(٢٠) Hymn to Pythian Apollo, iii, 214 - 306 .

(٢١) Penglase, Op. Cit., pp. 107 - 108 .

(٢٢) كان بعض الآلهة حريصين علي أن يكون لهم مذابح مقدسة كثيرة . الإله أپوللون هو أكثر هؤلاء الآلهة حرصاً علي أن يكون له أكبر عدد من المذابح المقدسة . يتضح ذلك في إلياذة هوميروس حيث يقام أكبر عدد من الاحتفالات والشعائر حول مذبح أپوللون . انظر علي سبيل المثال : Homer, Iliad, i , 47 . وانظر أيضا : Sissa, Daily Life of the Greek Gods, p. 183.

الينبوع ... أخبرها أنه قرر إقامة معبد ضخم ومقر نبوءة للبشر ... سوف يأتى إليه الناس من كل صوب ... يقدمون الأضاحى ... سوف يأتون من البلوبونيس الثرية ... من أوروبا ... من الجزر ... سوف يأتى الجميع يطلبون المشورة ... سوف يلبى الإله طلبهم ... يجيب على أسئلتهم فى معبده الفخم ... هكذا تحدث الإله أپوللون إلى الحورية تيلفوسا ... ثم بدأ فى وضع أساسات ضخمة واسعة ... شاهدت الحورية تيلفوسا ما كان يفعله الإله أپوللون ... استولى عليها الغضب ... لم تكشف عن غضبها(٢٣)... تحدثت إليه فى دهاء ... حول ينبوعها المقدس تتجمع الخيول السريعة والبغال القوية لترتوى من ماء الينبوع ... سوف تزعجه أصوات خطوات الخيول والبغال ... سوف ينشغل رواد المعبد بمناظر الخيول والعربات عن عبادة الإله والاستمتاع بجمال كنوز المعبد ... من الأفضل أن يقيم معبده فى كريسا القريبة من دلفى ... حيث الغابات الواسعة الكائنة أسفل جبل پارناسوس ... هناك لا توجد ضوضاء العربات والخيول بالقرب من المحراب المقدس ... هناك سوف تقدم القبائل الشهيرة إليه القرابين والأضاحى الثمينة ... هناك سوف ينعم بأطيب ما يقدمه إليه منْ يسكنون فى المناطق المحيطة بالمعبد ... إذا صمم الإله أپوللون أن يقيم معبده فى تيلفوسا فإنه سوف يصبح أقل شهرة من الحورية تيلفوسا ... هكذا ظلت الحورية تيلفوسا تحث الإله أپوللون على مغادرة المكان ... أقنعته فى النهاية ... عمل بنصيحتها... ذهب إلى كريسا القريبة من دلفى الواقعة أسفل جبل پارناسوس ... هناك قرر الإله أپوللون أن يقيم معبده... بدأ فى وضع أساسات طويلة وعريضة ... ثم جاء دور الأخوين تروفونيوس وأجاميديس ولدىْ إرجينوس ... وضع الأخوان أحجاراً عريضة ضخمة فوق الأساسات ... إشترك كل أفراد القبائل فى استكمال بناء المعبد الفخم ... الذى سوف تتغنى بجماله كل الشعوب فيما بعد ... بالقرب من المعبد كانت توجد عين جارية ... بجواره تعيش أفعى ضارية ضخمة ... تعيث فساداً فى المنطقة ... تنشر الفزع والرعب بين المواطنين ... تقضى على قطعانهم ... تلك الأفعى التى عهدت الربة هيرا إليها بتربية ولدها المسخ توفون (٢٤) ... قتل الإله أپوللون بسهم من سهامه تلك الأفعى الضارية پوثون (٢٥) ... منذ ذلك الحين عرف

---

(٢٣) Penglase, Op. Cit., p. 98 sqq.

(٢٤) أنظر ص٣٥٥ أعلاه .

(٢٥) لا يذكر مؤلف Hymn to Pythian Apollo اسم هذه الحية ، بل يشير إليها بلفظ πύθων Δελφύνη (مؤنث) و Δελφύνης (منكر) . وأيضا لا يذكر كل من الشاعر التراجيدي يوريبيديس (Iphigenia Among the Taurians 1245) والمؤرخ پاوسانياس (x, 6, 5) لها اسما ويشيران إليها بصيغة المذكر . أنظر : Sikes, The Homeric Hymns, p. 247 .

ذلك المكان باسم پوثون ... أصبح الإله أپوللون يعرف بلقب الپوثى (٢٦) .

اكتشف الإله أپوللون أن الحورية تيلفوسا قد خدعته ... غضب منها ... عاد إليها مرة أخرى ... تحدث إليها فى غضب شديد ... ما كان لها أن تخدعه ... ما كان لها أن تستأثر بذلك المكان الجميل ... ما كان لها أن تنفرد بمياه ذلك الينبوع الصافى ... لو أنه أقام معبده هناك لكان قد أصبح أكثر شهرة من الحورية تيلفوسا ... انتهى أپوللون من حديثه الغاضب ... أهال مجموعة من الصخور الضخمة فى المجرى ... اختفى المجرى ... تحول مساره ... أقام الإله أپوللون لنفسه معبداً حول المجرى الجديد ... أصبح يعبد هناك تحت لقب أپوللون التيلفوسى لأنه قهر الحورية تيلفوسا ... ترك الإله أپوللون تيلفوسا فى طريق العودة إلى دلفى ... پوثو الصخرية ... أثناء عودته قابلته سفينة تحمل مجموعة من البحارة الكريتيين (٢٧) ... قفز أپوللون فوق ظهر السفينة ... قفز فى هيئة دولفين ... سيطر الذعر على البحارة ... هاجموا الدولفين ... أرادوا أن يلقوا به فى الماء .... ظل أپوللون يهز السفينة ... كادت السفينة أن تفقد إتزانها ... سيطر الفزع على البحارة ... جلسوا فى ركن من أركان السفينة ... ثابتين لا يتحركون ... لم يقربوا الشراع ... أحسوا بأن ريحا قوية تدفع السفينة من الخلف ... مرت السفينة بشاطئ ماليا ... ثم بحزاء الشاطئ الاسبرطى ... وصلت إلى تايناروم ... هناك حاول البحارة أن يرسوا السفينة على الشاطئ ... لعل ذلك الدولفين الجبار يقفز فى الماء ويعود إدراجه ... لم تطع السفينة البحارة ... ظلت تجرى فوق سطح الماء بحزاء شاطئ الپلوپونيس ... الإله أپوللون هو الذى يدفعها بقوة زفيره ... أخذت السفينة مسارها ... مرت بأرينا وأرجوفيا وثريون وألفيوس وأَيْپى وپولوس ... ثم مرت بكولخيس ودومى وإليس .. أصبحت السفينة فى طريقها نحو فيراى ... لمح الملاحون من بين السحب جبل إثاكا ودوليخيوم وسامى وزاكينثوس المليئة بالغابات ... الإله أپوللون هو الذى يقود السفينة ... أخيرا وصلت بمن على ظهرها إلى كريسا ... على الفور قفز الإله أپوللون من السفينة (٢٨)... إنتشرت حوله الأضواء من كل جانب ... إنطلق نحو معبده ... دخل محرابه المقدس ... ثم عاد إلى السفينة فى هيئة شاب قوى البنية فى ريعان الشباب ... يغطى شعره الطويل كتفيه العريضتين ... توجه نحو البحارة ... طمأنهم ... دعاهم إلى الراحة وتناول الطعام والشراب ... سأله قائدهم عن هويته ... إنه يشبه إلهاً ... لقد خرج

---

(٢٦) . Hymn to Pythian Apollo, 372 - 544.

(٢٧) . Seltman, Op. Cit., pp. 125 - 126.

(٢٨) . Kerenyi, Op. Cit., pp. 137 - 139.

البحارة من كريت قاصدين پولوس ... لكنهم حضروا إلى تلك الأرض غير راغبين ... توسلوا إليه أن يسمح لهم بالعودة ... كشف الإله أپوللون عن هويته ... إنه ابن كبير الآلهة زيوس... سوف لا يعود البحارة إلى وطنهم ... ولا إلى زوجاتهم ... سوف يبقون فى نفس المكان ... سوف يكونون مسئولين عن معبده الفخم الذى ينال التكريم من الجميع(٢٩) ... سوف ينالون أيضا التكريم بفضل رضاء الإله صاحب المعبد عنهم ... أمرهم بإقامة محراب على شاطئ البحر (٣٠) ... أن يشعلوا النار ... أن يقدموا القرابين... أن يقفوا حول المعبد ... أن يصلوا للإله ... أن يعبدوه تحت لقب دلفينوس إذ أنه قفز إلى سفينتهم وهو فى هيئة دولفين ... فعل البحارة ما أومروا به ... عندما استقر بهم الحال سألوا الإله ... ماذا يفعلون ... الأرض صخرية ... لا تصلح للزراعة... لا تصلح للرعى ... طمأنهم الإله أپوللون ... سوف ينقلون مشورته إلى الزائرين (٣١) ... سوف يفد إلى المعبد أعداد هائلة من البشر ... سوف يحملون الهدايا والمؤن والأغنام ... سوف يعيش البحارة فى رغد من العيش ... عليهم فى مقابل ذلك أن يبتعدوا عن كل السيئات التى يأتيها أفراد البشر ... أن يكونوا دائماً مدافعين عن الحق والعدالة ... ألا يرتكبوا أعمال العنف ... إن عصوه وفعلوا غير ذلك فسوف يستبدلهم برجال آخرين .

* * * * *

أپوللون ... إله يبدو أنه إغريقى الأصل (٣٢) ... نال شهرة واسعة لدى كل الشعوب الإغريقية (٣٣) ... إنتشرت عبادته فى كل مكان ... كان مصدر إلهام للغالبية العظمى من الأدباء والفنانين فى العصور القديمة والحديثة على حد سواء... سوّى البعض بينه وبين إله الشمس هيليوس ... كلاهما يبعث الضوء ... كلاهما يجيد الرماية (٣٤) ... كلاهما يقود عربة ذات أربعة خيول (٣٥) ... له

(٢٩) Easterling, Religion and Society, p. 69 .

(٣٠) Sissa, Op. Cit., p. 184 .

(٣١) Grant, Op. Cit., p. 120 .

(٣٢) إنقسمت آراء الدارسين المحدثين حول أصل الإله أپوللون . يرى البعض أنه أتى من الشمال، يرى البعض الآخر أنه جاء من الشرق . أنظر :
Rose, Ancient Greek Religion, p. 57; Murray, Five Stages of Greek Religion, p. 71 sqq.; Guthrie, The Greeks and their Gods , p. 74 sqq.

(٣٣) نال مركز نبوءة أپوللون في دلفي شهرة واسعة ، أصبح في العصور الكلاسيكية ذا تأثير بالغ في مجال السياسة . Seltman, Op. Cit., pp. 116 - 123 .

(٣٤) Farnell, Op. Cit., Vol. IV, p. 136 sqq.

(٣٥) Euripides, Ion, 82 .

أجنحة(٣٦)... يقفز فى المحيط (٣٧) ... يصوره الأدباء والفنانون فى صورة رجل مثالى ... بلغ قمة الرجولة ... مازال يحتفظ بحيوية الشباب ... يحمل فى يده قوساً أو قيثارة ... تنتشر عبادته فى كل مكان ... أشهر أماكن عبادته دلفى الواقعة فى الأرض اليابسة (٣٨) ... ديلوس الواقعة على أرض الجزيرة ... أحد ألقابه لوكيوس ... إى إله لوكيا ... أو الإله الذئب (٣٩) ... الذى يحمى قطعان الأغنام من هجوم الذئاب... أو الذى يدفع الذئاب لافتراس القطعان إذا غضب الإله من الرعاة (٤٠) ... هو راعى فن التطبيب ... راعى فن الموسيقى وخاصة العزف على القيثارة ... راعى فن الرماية وخاصة رمى السهام ... له علاقة بالرعى والرعاة ... هو النبى الصادق... يعرف مشيئة والده زيوس ويبلغها إلى أفراد البشر ... تدافع نبوءاته عن الأخلاق والسلوك الحميدة مثلما يظهر في دفاعه عن أورستيس (٤١)... نشيط متحرك منذ الأيام الأولى بعد مولده ... منتقم منذ نعومة أظافره ... روايات كثيرة حيكت حول مقر عبادته الرئيسى فى دلفى (٤٢) ... أهمها الروايات التى نشأت حول أومفالوس وتريبودوس .

أومفالوس هى نقطة الوسط ... قطعة من الحجر ... مخروطية الشكل (٤٣) ... غير متساوية الأسطح ... يظهر عليها آثار غلاف غير مستوى السطح ... يخترقها فى الوسط من أعلى إلى أسفل قطعة من الحديد تشبه السكين ... عليها بعض النقوش غير واضحة (٤٤) ... قد تشير هذه النقوش إلى أن المكان كان يتبع عبادة الربة الأرض

---

(٣٦) Ibid., 122; Ovid, Metamorphoses, ii, 153; Hyginus, fabula, 183 .

(٣٧) Homer, Iliad, viii, 485.

(٣٨) Easterling, Op. Cit., pp. 95 - 97; p. 128 sqq.

(٣٩) يوجد في أرجوس معبد يجمع بين أبوللون وهرميس وأفروديتي (Pausanias, ii, 19, 6) . يعبد الإغريق أبوللون تحت لقب لوكيوس Lukeios ، تخليداً لانتصار دناوس – والد الدنائيات – الذي حضر إلي أرجوس منفياً مثل الذئب ، ثم هجم علي المدينة واستولي عليها . مازالت أرجوس تذكر الإله أبوللون الذئب الذي حلّ كإله مرعب للانتقام (Sissa, Op. Cit., p. 160) . تري بعض الدراسات الحديثة أن لقب لوكيوس نسبة إلي لوكيا Lukeia في آسيا الصغري (Grant, Op.. Cit., p. 121) .

(٤٠) يناقش روز (Rose, Greek Mythology, pp. 135 - 6) هذه النقطة بالتفصيل ، ويستعرض الآراء الكثيرة المختلفة حول هذا اللقب .

(٤١) أنظر ص٣٨٩ أدناه .

(٤٢) أنظر وصف معبد دلفي في : Sissa, Op. Cit., p. 188 . أنظر أيضا الدور السياسي الذي كانت تلعبه النبوءة في : Andrewes, Greek Society, 260 sqq.

(٤٣) Plutarch, De E apud Delphos, passim; Cook, Zeus, Vol. I, p. 169 sqq.

(٤٤) Rose, Op. Cit., p. 137 .

جى ... كما كان يتبع أيضا جزيرة كريت ... لعل ذلك يشير إلى العلاقة بين دلفى وكريت ... ربما كان ذلك الموقع تابعاً لإحدى ربات العصر المينوى – الموكينى ثم أصبح بعد ذلك تابعاً للربة الأرض جى ...هناك رواية يرويها واحد من أشهر كهنة الإله أپوللون – پلوتارخوس – يقول پلوتارخوس ... أطلق الإغريق نسرين ... أطلقوا كل نسر من أقصى طرف فى العالم ... إنطلق النسران إلى الأمام فى خط مستقيم ... تقابل النسران فى نقطة واحدة ... أدرك الإغريق أن هذه النقطة هى وسط العالم ... وضعوا حجراً فى هذه النقطة ... أطلقوا عليه أومفالوس ... رواية أخرى تقول ... أطلق الإغريق بجعتين أو غرابين ... النسر طائر زيوس المقدس ... البجعة والغراب طائرا أپوللون المقدسان ... حفظت لنا أغلب المصادر القديمة بعض صور لأومفالوس مع النسرين مع الإشارة إلى أنها مقر عبادة الإله أپوللون ... فى بعض المصادر تلتف الأفعوان حول أومفالوس .

ربما يكون التريپودوس هو مقعد التنبوء ... هو مقعد ذو ثلاث أرجل (٤٥) ... حيث كانت تجلس الكاهنة اليوثية الرئيسية ... أو إحدى الكاهنات التى تنطق بالنبواءات (٤٦) ... قيل إن الإله أپوللون أو الإله ديونوسوس هو الذى كان يجلس على التريپودوس ... قيل إن الكاهنة هى عروس الإله أپوللون (٤٧) ... قيل أيضا إنها الوسيط بين الإله وطالبى المشورة (٤٨) ... عندما تجلس الكاهنة على التريپودوس فإن جسدها يكون بعيداً عن الأرض ... يصبح هناك مكان للإله كى ينفذ منه ويدخل جسدها ... قيل إن نوعاً معينا من البخار كان يخرج من باطن الأرض ويمر فى جسدها (٤٩) ... كانت الكاهنة اليوثية فى الأصل شابة عذراء ... ثم استبدلت بعد ذلك بامرأة عجوز ... فعل الإغريق ذلك بعد أن تمّ اغتصاب الكاهنة العذراء ذات مرة(٥٠).

تخلط بعض الروايات بين الكاهنة اليوثية وسيبوللا ... كانت هُناك امرأة تدعى سيبوللا ... مواطنة من قرية مارپيسوس ... تعيش فى منطقة حول طروادة ... أو فى رواية أخرى ... تعيش فى مدينة إروثراى ... أعجب الإله أپوللون بسيبوللا ... نالت

---

(٤٥) يربط شميت (Schmidt, Origin And Growth of Religion, pp. 51 - 52) بين الإله أپوللون والغار والتنبؤ وتريپودوس وحماية القطعان والمدن والأسرة .

(٤٦) Cook, Op. Cit., Vol. II, p. 193 sqq.; Rose, Op. Cit., p. 159 n. 8.

(٤٧) Seltman, Op. Cit., p. 113 sqq.

(٤٨) Andrewes, Op. Cit., p. 267; Rose, Ancient Greek Religion, p. 58.

(٤٩) Hamilton, Mythology, p. 30; Easterling, Op. Cit., p. 139 sqq.

(٥٠) Strabo, ix, 3, 5; Pliny, Natural History, ii, 208; Diodorus Siculus, xvi, 26, 6 .

احترامه وتقديره ... وهبت نفسها لخدمته ... منحها القدرة على النطق بنبوءات غريبة صادقة وإن كانت في الوقت نفسه غامضة ملغزة ... لفظ سيبوللا لفظ غامض... ربما يكون شرقيا ... إنتشرت نبوءات سيبوللا انتشاراً واسعاً ... نالت شعبية كبيرة ... تعددت شخصيات سيبولا ... إدعت أماكن متعددة بأنها موطن سيبوللا ... تعددت أسماؤها مثل ... سيبوللا هرموفيلى فى نبوءة پوثو ... سيبوللا ماريسا ... سيبوللا فروجيا ... سيبوللا إروثرايا ... سيبوللا هلليسپونتيا ... سيبوللا الدلفية ... سيبوللا سارديس ... كما كان هناك أيضا سيبوللا الفارسية ... سيبوللا الليبية ... سيبوللا الكيميرية ... سيبوللا الكومية ... سيبوللا التيبيرية ... وغير ذلك كثير من الألقاب التى انتشرت ليس فى بلاد الإغريق فحسب بل فى آسيا وأوروبا وأفريقيا ... بعض هذه السيبوللات ربما تكون شخصيات حقيقية أو أسطورية (٥١) .

حيكت روايات كثيرة حول سيبوللا مارپيسا ... مارپيسا هى ابنة إڤينوس ... أنجبه الإله آريس .. تزوج إڤينوس ألكيپى ... أنجبت له مارپيسا .. حرص إڤينوس على أن يحافظ على عذرية ابنته مارپيسا ... قرر فرض شروط قاسية على من يتقدم للزواج منها ... على كل شاب أن يتسابق مع والدها إڤينوس ... كان إڤينوس بارعاً فى سباق العربات ... من يفوز فى السباق سوف يتزوج مارپيسا ... من لا يفوز سوف يفقد حياته ... يعلق إڤينوس رأسه على جدران القصر ... امتلأت جدران القصر برءوس الشبان الذين تقدموا للزواج من ابنته ... لم يرض الإله أپوللون عن تصرفات إڤينوس ... أشفق على الفتاة مارپيسا ... تحولت الشفقة إلى إعجاب ... تحول الإعجاب إلى حب .. قرر معاقبة إڤينوس .. فى الوقت نفسه قرر الفوز بمارپيسا... قرر أن يتحدى إڤينوس ... أن ينافسه فى سباق العربات .. .أحب شخص آخر مارپيسا ... أحبها الفتى إيداس ... أنجبه الإله پوسيدون (٥٢) ... قرر إيداس أيضا أن يختطف محبوبته مارپيسا ... لجأ إلى والده پوسيدون ... أعاره پوسيدون عربة مجنحة تسبق الريح... إختطف إيداس مارپيسا قبل أن ينفذ الإله أپوللون قراره (٥٣)... أسرع إيداس بمحبوبته ... وصل إلى أيتوليا ... إستولى الغضب على إڤينوس.. أسرع خلفه ... طارده ... لم يستطع أن يلحق به ... أحس بالإحباط والحسرة ... تملكته مشاعر اليأس والخيبة ... ساءت حالته النفسية ... قتل خيوله ... ألقى بنفسه فى نهر

(٥١) أنظر ص٣٦٤ أدناه .

(٥٢) أو أفاريوس Aphareus . أنظر Apollodorus, i, 7. 8 .

(٥٣) Hyginus, Fabula, 242; Apollodorus, i, 7. 8; Plutarch, Parallel Stories, 40; Scholiast and Eusthathius on Homer's Iliad, ix, 557 .

لوكورماس ... أصبح النهر يعرف فيما بعد بنهر إقينوس (٥٤) ... وصل إيداس إلى ميسنى ... سيطر الغضب على أپوللون ... قرر اللحاق بإيداس ... أدركه فى ميسنى ... طلب منه التنازل عن مارپيسا .. رفض إيداس ... احتد النقاش بين إيداس وأپوللون ... وصل الأمر إلى حمل السلاح ... دخل كل منهما ضد الآخر فى معركة فردية ... خشى زيوس على ولده أپوللون ... خشى پوسيدون على ولده إيداس ... تدخل كبير الآلهة زيوس فى الوقت المناسب .. فض الاشتباك بين المقاتلين ... قرر أن يكون فض النزاع سلميا ... سوف يترك للفتاة حق اختيار الزوج الذى تحبه ... وقعت مارپيسا فى مأزق نفسى صعب ... أپوللون إله عظيم ... له محبوه ومريدوه ... خالد لا يموت ... عضو من أعضاء مجلس أولومپوس الربانى ... إيداس ابن إله ... فارس مغوار ... فانٍ ... له محبوه ومريدوه ... الفرق بين الغريمين أن أحدهما خالد والآخر فان ... إختارت مارپيسا إيداس الفانى ... فضلته على أپوللون الخالد ... بررت اختيارها ... إتضح أن اختيارها كان موفقاً ... أپوللون خالد ... مارپيسا فانية ... سوف تدركها الشيخوخة فى وقت ما ... سوف يظل أپوللون شاباً أبداً ... سوف يهجرها فى شيخوختها كما يفعل بقية الآلهة الخالدين مع محبوباتهم من بنات البشر ... اختارت مارپيسا إيداس (٥٥) ... لكنها ظلت مرتبطة بعبادة أپوللون الإله ومركز عبادته الپوثى ... قيل إنها انتحرت بعد موت زوجها إيداس (٥٦) .

تربط الروايات أيضا بين الإله أپوللون وسيبوللا الكومية ... فتاة رائعة الجمال ... فارعة الطول ... ممشوقة القد ... لها وجه يفوق فى جماله وجوه بعض الحوريات ... تسكن فى قرية كوماى ... أحبها الإله أپوللون ... لم يستطع البعد عنها ... راودها عن نفسها عشرات المرات ... كانت ترفض فى كل مرة ... اختلطت المشاعر والأحاسيس داخل نفس الإله أپوللون ... مشاعر الحب نحو فتاة تمناها ومشاعر الاحترام والتقدير نحو فتاة تحافظ على عذريتها وطهرها ... حاول أن يقدم إليها مزيداً من الهدايا ... لم تخضع لهداياه الثمينة ... تأكد أپوللون أنها لن تكون له فى يوم من الأيام ... ولن تكون لغيره ... أعرب لها عن تقديره وحبه ... ليس غاضبا منها ... لكى يؤكد لها ذلك طلب منها أن تطلب منه ما تشاء ... سوف يحقق لها كل ما تتمنى ... قبضت سيبوللا على حفنة من التراب ... عرضتها عليه ... طلبت منه أن تعيش عددا من السنوات يساوى عدد حبات التراب التى فى قبضتها ...

---

(٥٤) Plutarch, Loc. Cit.; Apollodorus, iii, 11, 2.

(٥٥) Apollodorus, i, 7, 9; Homer, Iliad, ix, 557; Pausanias, v, 18, 2.

(٥٦) Pausanias, iv, 2, 7.

نسيت أن تطلب منه الشباب الدائم ... نسيت أن تطلب منه الزواج السعيد ... نسيت أن تطلب منه الصحة والعافية ... لم تطلب منه سوى العمر الطويل ... منحها الإله أبوللون كل ما تمنته ... طول العمر ... عاشت سيبوللا ألف عام ... عدد حبات التراب التى كانت فى قبضة يدها ... ضعفت قواها بمرور الأعوام ... ذبل شبابها ... خبى نور عينيها ... تلاشت قدرتها على الحركة ... تضاءل جسمها ... كاد يختفى... أصبحت صوتا بلا جسد (٥٧) ... أصبحت شيئا متناهيا فى الصغر يمكن أن يمرّ من عنق زجاجة ... لم يبق لها فى الحياة سوى أمنية واحدة ... أن تموت (٥٨)... لكنها لن تموت حتى تكمل الألف عام ... عدد حبات التراب التى كانت فى قبضة يدها ... رفضت سيبوللا الكومية الخضوع لرغبات الإله أبوللون ... لو كانت قد رضخت لرغباته لكان قد وهبها الشباب الأبدى ... ظلت سيبوللا الكومية مرتبطة بالإله أبوللون ومراكز عبادته .

* * * * *

إرتبط الإله أبوللون بالإله هرميس (٥٩) ... كلاهما ابن كبير الآلهة زيوس ... الأول من ليتو ... الآخر من مايا (٦٠) ... كلاهما قام بأعمال خارقة فى اليوم الأول فور ولادته ... ولد هرميس فى الصباح ... سرق قطعان أبوللون فى المساء (٦١) ... غادر هرميس رحم أمه ... إنطلق على الفور يجرى ... يبحث عن قطعان ماشية أبوللون ... ولدته أمه مايا فى كهف ... أثناء خروجه من الكهف عثر على سلحفاة تتغذى على الحشائش عند مدخل الكهف (٦٢) ... أمسك بالسلحفاة ... بتر أطرافها ... أفرغ الدرقة من محتوياتها ... قطع بعض سيقان الغاب ... ثبت أطرافها فى ظهر السلحفاة وأنفذها فى داخل الدرقة ... فرد فوقها قطعة من جلد ثور ... أتى بالقرنين وثبت عليهما قطعة من الغاب ... أتى بأجزاء من أمعاء شاة ... قطعها على شكل أوتار ... شد الأوتار إلى الطرفين ... وضع عند نهاية كل وتر مفتاحاً يتحكم فى شد الوتر أو إرخائه .. أصبح لديه قيثارة ذات سبعة أوتار ... صنع من السلحفاة آلة موسيقية ... كلما لمس هرميس الأوتار سمع أصواتا جميلة ... بدأ هرميس ينشد أغانى حلوة على نغمات القيثارة ... سرعان ما أحس بالجوع ... تمنى أن يأكل لحما مشوياً

---

(٥٧) Ovid, Metamorphoses, xiv, 130 sqq.; Petronius, Satyricon, 48, 8.

(٥٨) إختلفت الروايات حول كيفية موت سيبوللا . أنظر Sissa, Op. Cit., p. 47.

(٥٩) Hyde, Favourite Greek Myths, p. 33 sqq.

(٦٠) أنظر ص٥٠٩ أدناه .

(٦١) Kerenyi, Op. Cit., pp. 162 - 170 .

(٦٢) Hymn to Hermes, 17 - 315 .

طازجاً ... واصل سيره بعيداً عن الكهف ... وصل إلى منطقة پييريا الظليلة ... حيث توجد قطعان ماشية الآلهة المباركين (٦٣) ... سرق خمسين رأسا من الماشية ... سحبهم خلفه بطريقة مضللة ... جعل أفراد القطيع تسير بظهورها إلى الخلف ... شاهده رجل مسن وهو يسحب الماشية عبر سهل أونخيستوس ... طلب هرميس منه أن ينكر ما رآه إذا ما سأله سائل ... جلس هرميس في منطقة مهجورة ... أشعل ناراً ... ذبح بقرتين ... قطعهما قطعاً ذات أحجام متساوية ... ألقى بها في النار ... فرش جلدهما على الأرض ... قسم اللحم المشوى إلى اثنى عشر قسماً ... نذر كل قسم من الأقسام إلى إله من الآلهة الإثنى عشر ... لم يأكل من اللحم الناضج بالرغم من أنه كان راغبا في ذلك ... ألقى بالحوافر والعظام الباقية في النيران ... أتت عليها النيران ... إختفت معالم السرقة ... أطفأ هرميس النار ... واصل السير وهو يغنى على ألحان قيثارته ... عاد إلى الكهف حيث ولد ... حيث يقيم هو ووالدته ... عاد في هدوء حتى لا يكتشف أحد خروجه أو عودته ... قفز في مهده ... لف الأربطة حول جسمه وكتفيه ... وكأنه طفل وليد ضعيف غير قادر على الحركة ... ظل يلهو في مهده وهو يمسك قيثارته في يده اليسرى ... اكتشفت أمه مايا حيلته ... حذرته من الإله أپوللون ابن ليتو ... سوف يكتشف سرقة قطعانه ... سوف يحطم أضلاعه ... رد هرميس على والدته مايا ... وعدها بأنه لن يكون طفلاً ضعيفا ... سوف يفعل كل شيء لكي يوفر القوت لنفسه ولوالدته ... سوف لا يرضى لنفسه ولها أن يعيشا في كهف بعيداً عن البشر والآلهة ... يجب أن يغادرا ذلك الكهف ... أن يعيشا مع الآلهة الخالدين ... سوف يشارك أخاه أپوللون في مقر نبوءته ... إذا رفض أخوه فسوف يقتحم مقر النبوءة ... سوف يسرق التريپودوس والأوانى والذهب وكل ثمين هناك .

إكتشف الإله أپوللون السرقة ... خرج يبحث عن قطعانه (٦٤) ... وصل إلى أونخيستوس ... سأل الرجل المسن ... أخبره أنه شاهد طفلا صغيرًا يسوق مجموعة من البقر ... يرغمها على السير إلى الخلف بظهورها ... واصل أپوللون السير ... لاح أمامه في الأفق طائر ذو جناحين طويلين ... أدرك أپوللون على الفور أن السارق هو الطفل ابن زيوس ... حاول أن يقتفى آثار الحوافر ... سيطرت عليه الدهشة ... فكر ملياً ... إكتشف الخديعة ... إتجه مباشرة نحو الكهف مقر هرميس ... رأى هرميس أپوللون أمامه ... لاحظ أنه غاضب ... إنكمش على الفور ... ثنى ركبتيه حتى وصلتا إلى كتفيه ... ثنى ذراعيه حول صدره ... أصبح في حجم وليد صغير ...

---

(٦٣) يبدو أن هرميس سرق أيضا قوس أپوللون وسهامه . أنظر : Horace, Odes, i, 10 - 12 .

(٦٤) Scholiast on Homer's Iliad, xv, 256 .

غطى جسمه ورأسه ... تظاهر بالنوم العميق ... لم ينخدع أبوللون ... هدد الطفل ... سوف يبعث به إلى تارتاروس ... لن يستطيع والده أو والدته مساعدته أو إنقاذه ... أنكر هرميس معرفته بما حدث ... أنكر معرفته بمكان قطعان أبوللون ... أنكر معرفته بالسارق (٦٥) ... أنكر كل شيء في لؤم ومكر ... إنه لا يعرف شيئا سوى النوم ولبن أمه وأربطته وحمامه الدافئ .. لن يصدق أحد أبوللون ... كيف يصدقون أن طفلا عمره يوم واحد يخرج إلى الغابات ... يسرق ماشية ... غضب أبوللون ... إتجه نحو هرميس في مهده ... حمله بين يديه ... أخرج هرميس المشاغب ريحا كريها من بطنه .. عطس في وجــه أبوللون ... ألقى أبوللون الطفل على الأرض ... نهض هرميس ... أزاح الأربطة عن كتفيه ... أكد أنه لم يسرق ولا يعرف السارق ... ساقه أبوللون أمامه حتى وصلا إلى أولومپوس(٦٦) ... دافع هرميس عن نفسه ببراعة ... لاحظ زيوس ذكاء ولده هرميس ومكره ... ضحك كبير الآلهة ... طلب منهما أن يتصالحا .. أن يتحدا ... أن يكونا يدا واحدة ... أن يبحثا عن القطيع المسروق .. أن يقود هرميس أخاه أبوللون ... وافق هرميس على الفور ... قاد أخاه أبوللون إلى مكان القطيع المسروق ... إكتشف أبوللون أن هرميس ذبح بقرتين ... بدا على ملامحه الغضب ... سحب هرميس قيثارته من تحت إبطه ... بدأ في العزف والإنشاد ... شعر أبوللون بالنشوة تسري في جسده ... أحس بلذة بالغة وهو يستمع إلى النغمات الحلوة ... صاح أبوللون ... هذه الأنغام الحلوة تساوي خمسين بقرة ... أصبح من السهل أن يسوي الخلاف بينه وبين أخيه ... يعطيه هرميس القيثارة ويترك له أبوللون البقرات ... وافق هرميس ... سلم أبوللون القيثارة (٦٧) ... تعاهد الاثنان أن يكونا صديقين إلى الأبد ... أمسك أبوللون بالقيثارة ... عزف عليها أعذب الألحان ... إحتضن كل منهما الآخر ... بدأ هرميس يبحث عن شيء آخر يبتكره ... إبتكر آلة الفلوت ... أراد أبوللون أن يكافئ أخـاه ... طلب من والده زيوس أن يعلمــه بعض مبادئ التنبوء ... أصبح هرميس قادراً على أن ينطق ببعض النبوءات ... لكن معرفة مشيئة زيوس ظلت قاصرة على أبوللون ... كما أعطاه أيضا العصا التي ظل هرميس يحملها في يده رمزاً للسحر .

تفاصيل مختلفة تضيفها بعض الروايات ... ماجنيس ملك ماجنيسيا ... ابن أرجوس ... حفيد فريكسوس ... تزوج ماجنيس پريميلي ابنة أدميتوس ... أنجبت

---

(٦٥) Seltaman, Op. Cit., , pp. 68 - 74 .

(٦٦) Hymn to Hermes, 316 - 512 .

(٦٧) Apollodorus, iii, 10, 2.

بريميلي لماجنيس ولداً يدعى هومنايوس ... كان هومنايوس صبيا جميلاً ... حلو الملامح ... أعجب به الإله أبوللون ... كان دائم التردد على منزل ماجنيس لرؤية ولده هومنايوس ... إنتهز هرميس فرصة غياب أبوللون في منزل ماجنيس ... قدم هرميس مادة منومة إلى كلاب الحراسة ... سهل له ذلك عملية سرقة الماشية ... بينما كان يقود الماشية المسروقة قابل رجلاً مسناً ... تعطى بعض الروايات له اسما.. اسمه باتوس ... قيل إن هرميس طلب من باتوس عدم إعطاء أية معلومات إذا ما سأله سائل ... كي يضمن هرميس سكوته أعطاه بقرة من الماشية المسروقة ... تركه هرميس ... سار في طريقه ... شكّ في أمانة باتوس ... عاد هرميس إليه متنكراً ... عرض عليه أن يعطيه بقرة في مقابل أن يصف له من سرق الماشية ويخبره إلى أين ذهب ... ذكر باتوس له الحقيقة ... غضب منه هرميس ... حوله إلى صخرة صماء(٦٨).

إبتكر هرميس القيثارة ... أهداها إلى أبوللون ... أصبح أبوللون بارعاً في العزف .. أصبح بارعاً في الغناء ... أصبح قائداً للموسيات (٦٩) ... يقودهن أثناء الرقص والغناء (٧٠) ... يتوسط الآلهة الخالدين بينما يعزف على قيثارته الذهبية(٧١) ... أصبح راعيا للشعراء والمنشدين وعازفي القيثارة في العالم الأرضي كما كان قائد الموسيات في العالم الرباني (٧٢) ... تذهب إليه شقيقته الربة آرتميس في دلفي ... تلقي قوسها وسهامها جانبا ... تطلب من الموسيات أن يبدأن الرقص والغناء(٧٣) ... ذاع صيته في مجال العزف على القيثارة ... لم يكن وحده فقط عازفاً ماهراً ... بل أصبح والداً لثلاثة عازفين ماهرين ... أورفيوس (٧٤) ولينوس وفيلامون.

أورفيوس ... أنجبته لأبوللون الموسية كالليوبي .. علمه والده أبوللون العزف على القيثارة ... أصبح أورفيوس بارعا في العزف ... بارعا في الغناء .. يعزف على قيثارته فتشعر الحيوانات بالنشوة ... تتراقص الأحجار والصخور طرباً ... تتبعه الأشجار والنباتات حيثما سار ... شارك أبطال السفينة أرجو رحلتهم ... أدخل البهجة

---

(٦٨) Antoninus Liberalis, 23; Hesiod, fragment 153; Ovid, Metamorphoses, ii, 676 sqq.

(٦٩) Easterling, Op. Cit., p. 146.

(٧٠) Hesiod, Theogony, 94 - 95.

(٧١) Sheild of Heracles, 201 - 204

(٧٢) Hymn to the Muses and Apollo, xxv, 2 - 4 .

(٧٣) Hymn to Artemis, xvii, 13 - 20.

(٧٤) تروي بعض الروايات أن والد أورفيوس هو أوياجروس . أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١٦٤.

والسرور عليهم أثناء الرحلة ... جعلهم قادرين على تحمل المتاعب ... قدمهم عن طريق العزف إلى مسئولى أسرار ساموثريس ... أنقذهم من خطر السيرينيات أثناء عودتهم ... تغلب بألحان قيثارته العذبة على أغانى السيرينيات الساحرة المدمرة ... سحر الكلب كربيروس حارس هاديس بعزفه ... سمح له بدخول عالم الموتى ... سحر الإله هاديس وزوجته پرسيفونى ... سمحا له باستعادة زوجته يوروديكى من عالم الموتى ... نسى الموتى آلامهم وعذابهم بفضل أنغامه العذبة ... تجمعوا حوله فى نشوة وبهجة ... منحت الموسيات قيثارته الخلود ... إحتفظن بها فى السماء فى صورة كوكب(٧٥) .

لينوس ... عازف ماهر على القيثارة وشاعر معروف بإنشاد القصائد الحزينة(٧٦) ... ابن الموسية أورانيا ... أنجبته للإله أپوللون ... فى رواية أخرى ... أنجبته أيثوسا ابنة الإله پوسيدون (٧٧) ... أنجب لينوس پييروس ... تزوج پييروس الحورية ميثونى ... أنجبت له أوياجروس ... تزوج أوياجروس الموسية كالليوپى... أنجبت له أورفيوس ... تواصل نفس الرواية ذكر سلسلة الذرية حتى تصل إلى هوميروس وهيسيودوس ... رواية ثالثة تشير إلى أن لينوس هو ابن الحورية أورانيا ... الابن فائق الجمال والحسن ... يناديه كل الرجال والمنشدون والعازفون ... الذين ينشدون أناشيد حزينة أثناء الاحتفالات ... يبدأون وينتهون من إنشادهم بالنداء على لينوس (٧٨) ... إختلفت المصادر حول حقيقة شخصية لينوس ... هناك ثلاث شخصيات بنفس الاسم ... الأول أنجبته للإله أپوللون فتاة تدعى پساماثى ... ابنة كروتوپوس الأرجوسى ... حاولت پساماثى إخفاء علاقتها بالإله ... ألقت بولدها فى العراء ... إلتهمته كلاب والدها كروتوپوس ... غضب الإله أپوللون ... بعث بوباء مهلك إلى أرجوس ... أقام أهل أرجوس احتفالات شعائرية إحياء لذكرى موت لينوس(٧٩) ... الثانى عازف طيبى ... أنجبه أمفيماروس ابن الإله پوسيدون من الحورية أورانيا ... قتله الإله أپوللون حقداً وحسداً لأنه بارع فى العزف على القيثارة... الثالث عازف طيبى أيضا ... أنجبه إيسمنيوس ... كان معلماً لهيراكليس... علمه العزف على القيثارة ... غضب منه هيراكليس ذات مرة ...

(٧٥) Apollodorus, i, 3, 2; Apollonius Rhodius, passim; Ovid, Metamarphoses, x, 1 - 85; xi, 1 - 84; Vergil, Georgics, iv, 453 - 527; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 7.

(٧٦) Homer, Iliad, xviii, 569 - 572 .

(٧٧) Contest of Homer and Hesiod, 314 .

(٧٨) Diogenes Laertius, viii, 1, 25 .

(٧٩) Pausanias, i, 43, 7; ii, 29, 8; ix, 29, 6 - 9 .

ضربه ضربة قاضية ... مات على الفور ... تربط بعض الروايات بين الشخصتين الأخيرتين ... تقول إن لينوس هو ابن أوياجروس من كالليوپى ... وشقيق أورفيوس ... إنه درب ثاموريس وأورفيوس على العزف ... لكنه وجد أن هيراكليس تلميذ متمرد عاق (٨٠) .

فيلأمون ... شاعر وعازف على القيثارة ... ابن الإله أپوللون من ليوكونوى أو خيونى ... قيل إن خيونى أنجبت للإله هرميس ولدها أوتولوكوس ... إغتصب فيلامون الحورية أجريوپى ... رفض أن يحتفظ بها فى منزله ... أنجبت له ثاموريس فى ثراقيا ... خاض فيلامون حرباً ضد هجمات أهل فليجيا الذين حاولوا غزو دلفى ... مات أثناء القتال دفاعاً عن والده أپوللون ...كان ثانى شاعر يفوز بالجائزة أثناء المباريات الفنية التى كانت تقام بانتظام فى دلفى ... تنسب إليه بعض المصادر ابتكار بعض الصيغ الشعرية (٨١) .

* * * * *

أتقن الإله أپوللون العزف على القيثارة ... أصبح أمهر العازفين ... أضطر للاشتراك فى مباريات فنية دفاعاً عن اللقب ... تبارى مع مارسياس ... تبارى مع پان .

مارسياس هو أحد الساتوروى ... عزفت الربة أثينة على الفلوت ... سخرت منها الربات لأنه يشوه جمال خديها (٨٢) ... ألقت به بعيداً ... لعنت كل من يعثر عليه أو يعزف عليه ... عثر مارسياس على الفلوت ... تدرب على العزف ... أصبح عازفاً ماهراً ... كان يقرب طرف الفلوت من شفتيه تنساب على الفور نغمات حلوة عذبة ... تجول فى كل أنحاء فروجيا ضمن أتباع كوبيلى ... أعجب الفلاحون البسطاء بألحانه ... نال شهرة واسعة بين المواطنين ... صاحوا مرددين أن مارسياس يفوق الإله أپوللون فى العزف ... إدّعوا أن أنغام الفلوت أعذب وأرق من نغمات القيثارة ... سيطر الغرور على مارسياس ... ظن أنه فعلاً أفضل من الإله أپوللون ... صدق إدعاءات أهل فروجيا ... وصلت الأنباء إلى الإله أپوللون ... أحس بغضب شديد ... تحدى مارسياس ... دعاه إلى مباراة فنية ... أپوللون على القيثارة ... مارسياس على الفلوت ... من حق الفائز أن يفرض العقاب الذى يرغبه على

---

(٨٠) . Apollodorus, i, 3, 2, ii; 4, 9; Diodorus Siculus, iii, 67, 1 - 2.

(٨١) . Pausanias, iv, 33, 3; ix, 36, 2.

(٨٢) أنظر ص٢٨١ أعلاه .

المهزوم... لم يتردد مارسياس ... قبل التحدى ... رضى بشروط المباراة ... لم يفكر فى العقاب أو نوعيته ... كان قد ركبه الغرور ... كان واثقا فى براعته ... متأكداً من الفوز ... إقترح الإله أبوللون أن تقوم الموسيات بدور الحكم فى المباراة ... وافق مارسياس ... بدأ مارسياس فى العزف ... إنتهى من العزف ... بدأ أبوللون فى العزف ... إنتهى من العزف ... أنصتت الموسيات إلى عزف كليهما ... أعجبن بكليهما ... لم تستطع الموسيات تفضيل أحدهما على الآخر ... ألحان الفلوت لا تقل روعة عن ألحان القيثارة ...بل متساويتان ... إزداد إحساس مارسياس بالزهو والفخار... إزداد إحساس أبوللون بالغضب ... فكر أبوللون فى حيلة ماكرة ... إقترح أن يبدأ كل منهما العزف من جديد ... بشرط أن يغنى كل منهما أثناء العزف وأن يستخدم كل منهما آلته مقلوبة ... لم يفكر مارسياس ... وافق دون تفكير ... لو فكر قليلا لأدرك أن عازف القيثارة يستطيع العزف عليها مقلوبة أو معدولة ... أما عازف الفلوت فلابد أن يستعمله فى وضعه العادى ... لو فكر مارسياس قليلا لأدرك أن عازف القيثارة يستطيع الغناء أثناء العزف ... أما عازف الفلوت فلن يستطيع العزف والغناء فى وقت واحد ... وافق مارسياس دون تفكير ... بدأت المباراة ... حاول كل منهما أن ينفذ الشرط المطلوب ... نجح أبوللون فى الغناء والعزف على القيثارة مقلوبة... فشل مارسياس فى العزف والغناء ... فاز أبوللون بالحيلة والخديعة ... وليس بالمهارة أو البراعة .

جاء وقت العقاب ... كان الإله أبوللون قاسياً فى عقابه إلى أبعد الحدود ... علق مارسياس فى شجرة صنوبر ... سلخه حياً .. علق جلده فى الشجرة ... تركه معلقا فى مدينة كليناى فى فروجيا ... أعطى جلده المسلوخ إلى تلميذ مارسياس أو والده أولومبوس ... سالت دماؤه ... أو دموع محبيه ... كونت مجرى متدفقا ... أصبح يعرف بنهر مارسياس (٨٣) ... ظل الفلوت طافيا فوق سطح النهر حتى وصل إلى نهر مياندر بالقرب من سيكوون ... عثر عليه أحد الفلاحين ... نذره للإله أبوللون ... كره الإله أبوللون الفلوت وأنغامه لفترة طويلة ... بعد ذلك نجح موسيقى أرجوسى يدعى ساكاداس أن يجعل أبوللون يرضى عن الفلوت ... بل وافق أبوللون على اشتراك عازفى الفلوت فى احتفالات دلفى ... بالرغم من نهاية مارسياس المؤلمة فقد ظل بطلا بين أهل قومه ... بعد فترة طويلة أعلن أهل فروجيا أنه ظهر

---

(٨٣) Diodorus Siculus, iii, 58 - 59; Hyginus, fabula, 165; Apollodorus, i, 4, 2; Pliny, Natural History, xvi, 89.

أثناء حربهم ضد الغال ... قدم إليهم المساعدة بأغانيه ومياه مجراه (٨٤) .

كانت المباراة الموسيقية الثانية بين الإله أپوللون والإله پان ... حيث وقع العقاب بعدها على الملك ميداس ... ميداس هو أحد ملوك فروجيا ... هو ابن الملك جورديوس ... تزوج جورديوس كوبيلى ... أنجبت له ميداس ... مؤسس مدينة أنكورا ... أنقرة فى العصر الحديث ... إهتم الملك ميداس اهتماماً بالغاً بالمعادن ... قيل إنه أول من اكتشف معدن الرصاص ... إشتهر بحبه الشديد لمعدن الذهب (٨٥) ... أثناء حملة الإله ديونوسوس ضد بلاد الهند ضل سيلينوس أحد أتباع الإله طريقه ... عثر عليه الملك ميداس ... أكرمه ... أرسل معه أحد رجاله ... قاده إلى حيث يوجد الإله ديونوسوس وأتباعه ... رضى الإله ديونوسوس عن ميداس ... أعرب له عن استعداده لتلبية كل ما يتمنى ... على الفور طلب ميداس أن يتحول كل ما تلمسه يده إلى ذهب ... إستولت الدهشة على الإله ديونوسوس ... تردد فى تلبية طلبه ... تذكر أنه قد وعده بتلبية كل ما يتمنى ... وافق الإله ديونوسوس ... لمس ميداس كل ما كان أمامه ... تحول إلى ذهب ... إستولت عليه الفرحة ... إكتشف بعد ذلك أنه كان مخطئا ... إذا لمس الماء قبل أن يشربه تحول إلى ذهب ... الطعام الذى يلمسه يتحول إلى ذهب قبل أن يصل إلى فمه (٨٦) ... قاسى ميداس من الجوع والظمأ ... توسل إلى الإله ديونوسوس أن يتنازل عن طلبه ... نصحه ديونوسوس أن يستحم فى مياه نهر پاكتولوس ... ألقى بنفسه فى مياه النهر ... أصبح النهر منذ ذلك الحين يحمل رمالاً من الذهب .

كان يضرب المثل بثراء ميداس ... كان يعبد الإله ديونوسوس والإله پان ... تحدى الإله پان ذات مرة الإله أپوللون فى العزف ... قبل الإله أپوللون التحدى ... إتفق الطرفان على أن يكون الملك تمولوس أو ... فى رواية أخرى ... الملك ميداس حكما بينهما ... تبارى أپوللون وپان ... إنتهت المباراة ... حكم الملك تمولوس لصالح الإله أپوللون ... إعترض الملك ميداس وأعلن فوز الإله پان ... وفى رواية أخرى ... حكم الملك ميداس لصالح الإله پان ... إختلفت الروايتان ... النتيجة واحدة ... غضب الإله أپوللون من الملك ميداس ... عاقبه عقابا بسيطا فى ظاهره عنيفا فى باطنه ... جعل أذنيه ترتفعان إلى أعلى ... أصبحتا فى شكل أذنىْ الحمار !!! شعر

(٨٤) Hyginus, Fabula 191; Ovid, Metamorphoses, vi, 382 - 400; Herodotus, vii, 26; Pausanias, i, 24, 1; ii, 7, 9; ii, 22, 8 - 9; x, 30, 9 .

(٨٥) Herodotus, i, 14; viii, 138 .

(٨٦) Ovid, Op. Cit., xi, 90 - 193 .

الملك ميداس بالخجل ... إختفى عن الأنظار ... رفض مقابلة الأصدقاء ورجال الدولة ... أخيراً توصل إلى حل مقبول ... وضع على رأسه قلنسوة فروجية ... تغطى كل رأسه وأذنيه ... خرج الملك ميداس يمارس حياته العادية ... لم يشعر به أحد ... مضت الأيام والشهور ... كان لابد للملك أن يقص شعر رأسه ... ظل يتحاشى مقابلة الحلاق ... أخيرا اضطر لمقابلته ... إكتشف الحلاق السر الذى يخفيه الملك ميداس عن الآخرين ... هدد ميداس الحلاق ... إن أخبر الحلاق أحداً بالحقيقة فسوف يكون فى ذلك هلاكه الأكيد ... وعد الحلاق ميداس ... حاول أن يفى بوعده ... ظل منظر الملك ميداس بأذنيه الطويلتين يتراقص أمام عينيه ... لم يستطع أن يكتم السر ... كان لابد أن يبوح به لأحد حتى يستريح ... بعد فترة مقاومة ذاتية شديدة توصل الحلاق إلى حل ... ذهب إلى شاطئ النهر ... تسلل بين سيقان الغاب ... حفر حفرة عميقة ... قفز فى الحفرة ... أمسك بقطعة غاب قصيرة ... همس إليها قائلاً : للملك ميداس أذنا حمار ... خرج من الحفرة ... ألقى فيها بقطعة الغاب القصيرة ... ردمها... ساواها بسطح التربة ... حل الربيع ... نمت قطعة الغاب ... ظهرت فوق سطح الأرض ... أصبحت ساقا طويلة ... همست إلى سيقان الغاب من حولها ... للملك ميداس أذنا حمار ... تبادلت سيقان الغاب العبارة واحداً بعد الآخر ... سمع المارة همس سيقان الغاب ... إنتشر الخبر فى كل أرجاء البلاد ... إنتقم الإله أپوللون من الملك ميداس ... كان انتقامه بسيطا فى ظاهره ... شديداً فى باطنه (٨٧) .

* * * * *

لم يكن الإله أپوللون ينتقم ممن يتحداه فى العزف والغناء فقط ... بل كان ينتقم لكرامته وكرامة والدته ليتو وشقيقته آرتميس ... ذهب الإله أپوللون إلى دلفى... أقام معبده ومقر نبوءته هناك ... علمت والدته ليتو ... توجهت نحو دلفى لتشارك فى الاحتفال بولدها أپوللون ... سافرت هى وابنتها آرتميس ... عرجت أثناء رحلتها إلى أجمة مقدسة لتقدم بعض الطقوس الدينية الخاصة ... لمحها هناك تيتووس ... عملاق من يوبويا ... أنجبه كبير الآلهة زيوس من الحورية إلارى ابنة أورخومينوس... خشى زيوس من سطوة زوجته هيرا ... أخفى عشيقته إلارى فى باطن الأرض جى ... وضعت إلارى تيتووس ... نما جسم تيتووس نمواً كبيراً ... أصبح تيتووس عملاقاً ضخم الحجم ... قوى البنيان ... تذكر بعض المصادر أن الربة جى هى والدته أو مربيته ... لمح تيتووس ليتو فى الأجمة المقدسة ... قرر أن

(٨٧) Hyginus, fabula, 191, 274; Pausanias, i, 4, 5 .

يغتصبها ... ربما أوعزت إليه الربة هيرا بذلك ... أرادت أن تنتقم من ليتو عشيقة زوجها... ربما كانت رغبته الخاصة ... ربما كان هناك سبب غير هذا وذاك ... لسبب ما قرر تيتووس إغتصاب ليتو ... هجم عليها فجأة داخل الأجمة المقدسة ... شلت المفاجأة حركة ليتو ... استعادت وعيها فى التو واللحظة ... قاومته .. صرخت صرخة عالية ... سمع ابنها أپوللون صرختها ... أسرع نحو الأجمة ... لم يحتمل أن يرى والدته ليتو فى ذلك المشهد ... هجم على تيتووس ... وجه نحوه عدداً من السهام ... ساعدته شقيقته آرتميس ... خرّ تيتووس صريعاً ... علم كبير الآلهة زيوس بما حدث ... غضب من تيتووس ... لم يكتف بموته ... لم يكتف بإرساله إلى عالم الموتى ... قرر تعذيبه طول فترة إقامته فى هاديس (٨٨) ... إفترش جسد تيتووس الضخم الأرض ... غطى جسده مساحة من الأرض تبلغ تسعة فدادين (٨٩) ... سلط عليه كبير الآلهة زيوس نسرين ينهش النسر الأول كبده من جهة اليسار ... ينهش النسر الآخر كبده من جهة اليمين ... ثم ينمو الكبد مرة أخرى بعد كل دورة قمرية... حينئذ يبدأ النسران عملهما من جديد (٩٠) ... تستبدل بعض الروايات النسرين بحيتين... تستبدل الكبد بالقلب ... قيل إن قبر تيتووس كان يشغل مساحة كبيرة فى منطقة كانوپيوس (٩١) .

رواية ثانية تحكى انتقاما أشد قسوة وأفظع عذاباً ... إنتقام الإله أپوللون من نيوبى ... نيوبى هى حفيدة المارد أطلس ... هى شقيقة پلوپس .. تزوجت نيوبى من أمفيون ملك طيبة ... أنجبت له سبع بنات وسبعة أبناء ... اختلفت الروايات حول عدد ذرية أمفيون ونيوبى ... بعضها تقول إنهم كانوا ست بنات وستة أبناء ... كانت نيوبى شديدة الفخر بذريتها ... تفخر بأنها امرأة ولاّدة ... لديها ذخيرة من الذرية... تفوق ليتو التى لم تنجب سوى اثنين فقط ... كانت نيوبى تملك الكثير من أسباب الغرور... لم تفخر بمواهب زوجها ... ولا نبل أصله وأصلها ...؛ ولا بقوة مملكتها وعظمتها ... كانت تفخر فقط بكثرة عدد ذريتها ... ذات يوم وجهت العرافة مانتو ابنة العراف الشهير تيريسياس نداء إلى نساء مدينة طيبة ... دعتهم لإقامة احتفال كبير تكريما للربة ليتو ... الهدف من الاحتفال الاعتذار للربة ليتو ... محاولة

---

(٨٨) Sissa, Op. Cit., 66.

(٨٩) Ovid, Op. Cit., iv, 457 - 458 .

(٩٠) Homer, Odyssey, vii, 321 - 324; xi, 678 - 581; Pindar, Pythian Odes, iv, 46; Apollodorus, i, 4, 1; Hyginus, fabula, 55.

(٩١) Pausanias, x, 4, 5 - 6 .

امتصاص غضبها من نيوبى ... توجت النسوة رءوسهن بالأكاليل ... تجمعن حول المحراب المقدس ... قدمن القرابين والأضاحى ... أحرقن البخور ... تضرعن للربة ليتو وولديها الإله أپوللون والربة آرتميس ... نما إلى علم نيوبى ما يدور فى المدينة... ذهبت إلى مكان الاحتفال ... مرتدية أفخر الثياب الفروجية ... بادية فى أبهى زينة... تعلو ملامحها مسحة من الغضب ...ترفع هامتها إلى أعلى ... تنسدل خصلات شعرها طليقة على كتفيها ... وقفت منتصبة القامة ... صرخت فى نساء طيبة ... كيف يعبدن ربة سمعْن عنها ولم يرونْها ... لماذا لا يحرقن البخور تكريما لنيوبى ... إن والد نيوبى تانتالوس الذى سمح له وحده أن يجلس إلى مائدة الآلهة ... والدتها تليديكى الپليادية ... جدها أطلس الجبار الذى يحمل قبة السماء على كتفيه ... جدها الآخر كبير الآلهة زيوس ... هو أيضا والد زوجها ... نيوبى تحكم وزوجها المدينة ... نيوبى هى سيدة قصر كادموس الملكى ... أينما تهادت فى قصرها داست قدماها على ثراء بغير حدود ... جميلة جمال الربات ... لها سبعة أبناء وسبع بنات... سوف يكون لهم فيما بعد سبع زوجات وسبعة أزواج ... كيف تجرؤ نساء المدينة أن يفضلن على نيوبى امرأة والدها مارد يسمى كويوس ... كيف يجرؤن على عبادة امرأة رفضت الأرض الفسيحة أن تمنحها رقعة صغيرة لكى تضع عليها وليدها... نبذتها الأرض والسماء والبحار ... أشفقت عليها جزيرة ديلوس الصخرية... قدمت لها مأوى وضعت فوق صخورها توأما ... نيوبى أنجبت أضعاف ما أنجبت ليتو ... ختمت نيوبى صياحها ... أمرت النسوة أن يتوقفن عن الاحتفال... إستولى الخوف على النسوة ... خلعن الأكاليل عن رءوسهن ... إنصرفن غير راغبات قبل إتمام الطقوس (٩٢).

كان الإله أپوللون يتابع حديث نيوبى الغاضب ... إستولى عليه الغضب (٩٣)... إتخذ قراراً ... بدأ فى تنفيذه على الفور ... كان أبناء نيوبى وأمفيون على ظهور الخيل ... يرتعن فى السهل الواسع ... أسرع الإله أپوللون نحوهم ... قذف سهما نحو إسمينوس أكبر الأبناء ... إنغرس السهم فى صدره ... صرخ صرخة مكتومة ... فارق الحياة فى التو واللحظة ... سمع الابن الثانى سيپيلوس صوت جعبة سهام أپوللون وهى تهتز ... حاول الهرب ... لم يستطع ... أصابه سهم فى أعلى كتفه ... نفذ من حلقه ... سقط من فوق جواده صريعا ... قذف الإله أپوللون بسهم ثالث أصاب فيديموس وشقيقه تانتالوس ... إذ كانا متعانقين أثناء تدريباتهما اليومية على

(٩٢) .Ovid, Op. Cit., vi, 146 - 312

(٩٣) .Kerenyi, Op. Cit., pp. 222 - 223

المصارعة ... إخترق السهم صدريهما وهما ملتصقان ... لفظا معاً أنفاسهما الأخيرة... رآهما شقيقهما ألفينور ... أسرع نحوهما ... رفع يده لمساعدتهما ... أصابه سهم انتزع قطعة من رئته ... مات على الفور ... أصاب سهم آخر داماسيختون فى ساقه ... حاول أن ينتزع السهم من مكانه ... إذا بسهم ثان يصيبه فى حلقه ... إستولى الفزع على الشقيق السابع ... ناشد الآلهة الرحمة ... أشفق عليه الإله أبوللون .

وصلت أنباء مصرع الأبناء إلى والدهم أمفيون ... غرس السيف فى قلبه ... مات يأسا وحزناً ... وصلت الأنباء إلى والدتهم نيوبى ... إستولى عليها الحزن ... لم ترجع عن تفاخرها ... وجهت عبارات اللوم الشديد إلى ليتو ... مازالت نيوبى أكثر ثراء من ليتو ... لم تزل أماً لسبع بنات ... سبع بنات يقفن الواحدة بجوار الأخرى ... يؤدين الطقوس الجنائزية على جثث إخوتهن ... ظنت نيوبى أن الإله أبوللون قد انتهى من عملية الانتقام ... فجأة انطلق سهم واحد من قوس الإله المنتقم ... إخترق السهم أحشاءهن جميعا ... سقطت البنات السبع صريعات فى لحظة واحدة ... لم تعد نيوبى قادرة على احتمال الحزن ... لم تعد قادرة على مواصلة الحياة ... أدركت أنها بشر ... أدركت أن البشر أضعف من أن يتحدى أحد الآلهة ... فما بالها وقد تحدت ليتو وأبوللون وآرتميس وبقية الآلهة ... لقد ادعت أنها أكثر ذرية من ليتو ... إدعت أن أبوللون يشبه النساء ... وآرتميس تشبه الرجال ... إدعت أنها أجدر بالتكريم من ليتو (٩٤) .

تروى بعض الروايات أن أبناء نيوبى لقوا حتفهم باستثناء واحد فقط ... تدعوه هذه الروايات أموكلاس ... الذى قدم فروض الولاء والتكريم للربة ليتو ... تروى أيضا أن الربة آرتميس أسرعت نحو البنات السبع ... وجدتهن يغزلن داخل القصر ... قتلتهن بسهم واحد ... باستثناء ابنة واحدة أيضا وهى ميليبويا ... التى حذت حذو أخيها أموكلاس ... أسرع أموكلاس وميليبويا ... أقاما معبدا فخما للربة ليتو ... ظلت ميليبويا شاحبة الوجه من تأثير الخوف ... أصبحت تعرف بلقب خلوريس ... أى ذات الوجه الشاحب ... تزوجت نيليوس بعد بضع سنوات ...ظلت نيوبى تنعى أولادها تسعة أيام بتسع ليال ... لم تجد أحدا يساعدها لدفنهم ... كان كبير الآلهة زيوس قد غضب من نيوبى ... إنحاز لصف ليتو ... حول أهل طيبة إلى أصنام ... فى اليوم العاشر أشفق آلهة أولمبوس عليهم ... عادوا بشراً مرة أخرى ... شاركوا فى عملية

(٩٤) Hyginus, fabula, 9; 10; Apollodorus, iii, 5, 6; Homer, Iliad, xxiv, 612 sqq.; Pausanias, v, 16, 3; viii, 2, 5; i, 21, 5; Sophocles, Electra, 150 - 152 .



شكل (٢٥)
نيوبي حزينة من أجل موت أولادها

الدفن ... هامت نيوبى على وجهها فى كل أنحاء العالم ... وصلت إلى جبل سيبيلوس موطن والدها تانتالوس ... لم تنس حزنها ... أشفق عليها كبير الآلهة زيوس ... حولها إلى تمثال حجرى ... مازال التمثال الحجرى يذرف الدمع مع بداية كل صيف... أشفق البشر على أمفيون ... لم يشفق أحد على نيوبى ماعدا شقيقها بلوبس... الذى يتصف بنفس غرورها (٩٥).

رواية ثالثة تحكى كيف كان الإله أبوللون يدافع عن نفسه وعن أسرته ... تزوج ألويوس أفيميديا ابنة تريوبس ... لم تكن إفيميديا زوجة مخلصة لزوجها ... عشقت الإله بوسيدون ... كانت تذهب إلى شاطئ البحر ... تملأ كفيها بالمياه ... تصبها فى حجرها ... تشعر بلذة غامرة ... تكرر ذهابها إلى شاطئ البحر ... تكررت عملية صب ماء البحر فى حجرها ... حملت إفيميديا من إله البحر بوسيدون... وضعت توأماً أوتوس وإفيالتيس (٩٦) ... نما التوأم نمواً سريعاً ... بلغ طول كل منهما وهو فى التاسعة من عمره خمسين قدماً ... إتصف الشقيقان بسلوكهما السئ... تفاخرا بصلابة البنية وقوة العضلات ... إستخدما العنف فى إيذاء الآخرين... وصلت تصرفاتهما المتهورة إلى حد التحدى على الآلهة ... رفع أحدهما جبل أوسا بين يديه ... وضعه أمام جبل أولومبوس ... رفع الثانى جبل بيليون بين يديه ... وضعه فوق جبل أوسا ... أصبح من الواضح أنهما ينويان غزو مملكة الآلهة ... بدأ الغزو بالهجوم على إله الحرب آريس ... قبضا عليه ... قيداه ... حبساه فى قدر من البرونز ... ظل آريس سجينا لمدة ثلاثة عشر شهرا... وصلت الأنباء إلى هرميس .. تسلل إلى حيث كان آريس مسجوناً ... أنقذه وهو بين الحياة والموت(٩٧) ... لولا أن آريس إله خالد لما ظل حياً حتى وصول هرميس إليه ... هدد التوأم بأنهما سوف يواصلان نقل الجبال من أماكنها حتى تصبح اليابسة ماء والماء يابسة ... وصلت الجرأة إلى حد أنهما ينويان اغتصاب الربة آرتميس والربة هيرا ... كل منهما سوف يغتصب واحدة ... إشتعلت نار الغضب فى صدر الإله أبوللون .. لسعته نار الغيرة من أجل شقيقته آرتميس ... تسلل من خلفهم ... وجه إليهما سهامه... قضى عليهما .

إختلفت الروايات حول تفاصيل عملية القضاء على أوتوس وإفيالتيس ... قيل

(٩٥) Ovid, Op. Cit., vi, 401 - 404 .

(٩٦) أنظر ص٩٢ أعلاه .

(٩٧) Homer, Iliad, v, 385 - 391; Odyssey, xi, 305 - 320; Apollodorus, i, 7, 4; Hyginus, fabula 28.

إن الإله أپوللون أرسل إليهما غزالة ... وقفت الغزالة بينهما ... صوب كل منهما سهمه نحوها ... أخطأ الاثنان إصابة الغزالة ... أصاب سهم كل منهما صدر الآخر... قيل أيضا إن الربة آرتميس هى التى وقفت بينهما فى هيئة غزالة ... لقى التوأم مصرعهما فى ناكسوس (٩٨) ... دفنت جثتاهما فى بيوتيا ... قيل إنهما أسسا مدينة أسكرا عند سفح جبل هيليكون ... قيل إنهما أول من عبد الموسيات فوق الجبل... كان عدد الموسيات اللائى عبدهن التوأم ثلاثاً فقط وليس تسعاً .... إنتقم الإله أپوللون من أوتوس وإفيالتيس ...إنتقم ممن أراد أن يغتصب أخته آرتميس ... بقى انتقام كبير الآلهة زيوس (٩٩) .

تعددت الروايات حول انتقام الإله أپوللون ... إشترك أپوللون وآخرون فى مؤامرة ضد كبير الآلهة زيوس (١٠٠) ... قرر كبير الآلهة أن يصعقة بصاعقة برقية... أن يبعث به إلى تارتاروس ... تدخلت والدته ليتو ... توسلت إلى والده زيوس ... أشفق عليها ... خفف الحكم ... حكم عليه أن يذهب إلى أحد أفراد البشر وأن يكون فى خدمته لمدة عام كامل ... أرسله زيوس إلى لاءوميدون ... أرسل معه الإله پوسيدون شريكه في المؤامرة ... كان لاءوميدون يستعد لبناء أسوار طروادة ... طلب لاءوميدون منهما أن يساعداه فى بناء الأسوار ... وعدهما أن يدفع لهما أجراً مجزيا لقاء جهدهما ... بدأ پوسيدون العمل بجهد كبير ... إستخدم الإله أپوللون قيثارته فى تشجيع پوسيدون على العمل ... بالإضافة إلى ذلك تعهد قطيع لاءوميدون ... إعتنى به ... إكتمل بناء الأسوار... رفض لاءوميدون أن يفى بوعده ... رفض أن يدفع الأجر المتفق عليه ... قيل إنه قد وعدهما بنذر كل المواشى التى ولدت فى ذلك العام إليهما... ولم يفعل ...قيل إنه حدد لهما أجراً يوميا ضئيلا ... ولم يدفع ... قيل إنه دفع إليهما مبلغا أقل بكثير من المبلغ المتفق عليه ... قيل أيضا إنه دفع الأجر المتفق عليه لأپوللون ... ولم يدفع لپوسيدون ... إختلفت الروايات ... النتيجة واحدة ... غضب أپوللون من لاءوميدون ... أرسل مرضاً فتاكا اكتسح أهالى المدينة ... غضب پوسيدون ... أرسل مسخاً شرسا ... يقضى على الأهالى ... يغرق حقولهم بمياه البحر... إستشار لاءوميدون نبوءة زيوس آمون ... أمرته النبوءة أن يبعث بابنته هيسيونى إلى شاطئ البحر ... يقدمها لقمة سائغة للمسخ الشرس .. رفض لاءوميدون... إقترح أن تتقدم بنات أمراء طروادة أولاً ... رفض النبلاء تقديم

(٩٨) Pausanias, ix, 22, 6; x, 29, 1 - 2.

(٩٩) أنظر ص٩٤ أعلاه .

(١٠٠) أنظر ص٨١ أعلاه .

بناتهم... إستشار الأهالى نبوءة أپوللون ... لم يحصلوا على إجابة شافية ... إتفق الطرواديون على اختيار فتاة بالاقتراع ... رست القرعة على هيسيونى ... أضطر لاءميدون أن يرسلها إلى شاطئ البحر ... إلا أن هيراكليس أنقذها قبل أن يلتهمها المسخ (١٠١) .

قيل إن الإله أپوللون والإله پوسيدون إصطحبا معهما إلى طروادة أياكوس... ظناً منهما أن عدم اشتراك أحد أفراد البشر في البناء سوف يمنح المدينة حصانة ضد الغزو ... ويمنح سكانها قدرة على تحدى الآلهة ... قيل أيضا إنه فور الانتهاء من البناء ظهرت ثلاث حيات ذوات عيون رمادية ... حاولت الحيات الثلاث اقتحام الأسوار ... إصطدمت الحيات الثلاث بالأسوار ... نفذت الحية الأولى ...إخترقت الجزء الذى بناه أياكوس ... وقعت الحيتان الأخريان على الأرض ... فارقتا الحياة على الفور ... عندئذ تنبأ الإله أپوللون ... سوف تدمر أسوار طروادة أكثر من مرة ... سوف يكون أبناء أياكوس بين المدمرين ... أبناء من الجيل الأول والجيل الرابع ... صدقت نبوءة أپوللون ... سقطت طروادة مرتين ... الأولى فى عهد أحد أبناء الجيل الأول وهو تلامون ... الثانية فى عهد أحد أبناء الجيل الرابع وهو أياس (١٠٢) ... رواية أخرى تقول ... بعد انتقام الإله أپوللون من الملك ميداس ... غادر جبل تمولوس ... هبط إلى سهل طروادة ... شاهد لاءوميدون يحاول بناء أسوار طروادة... تنكر أپوللون فى زى بشر ... طفق يساعد لاءوميدون مستعينا بالإله پوسيدون ... وعده الملك لاءميدون بقدر من الذهب لقاء مساعدته ... إكتمل البناء .. حنث الملك بوعده ... عاقبه أپوللون (١٠٣) .

يبدو أن الإله أپوللون كان سريع الغضب سريع الانتقام ... ربما كلفه ذلك أحيانا ثمنا باهظا قد يصل إلى حد غضب كبير الآلهة منه ... قيل إن أسكليپيوس ابن الإله أپوللون تجاوز حدود مهنته من شفاء المرضى إلى إحياء الموتى (١٠٤) ... غضب إله الموتى هاديس ... سوف يتسبب أسكليپيوس في تقليل أعداد الموتى ... بالتالى سوف يقل عدد رعايا هاديس ... شكا هاديس إلى شقيقه كبير الآلهة زيوس... بعث زيوس بصاعقة نحو أسكليپيوس ... صرعه فى الحال ... غضب والده أپوللون ...

---

(١٠١) Servius on Vergil's Aeneid, v, 30; i, 554; Tzetzes: On Lycophron, 472; Hyginus, fabula 89 .

(١٠٢) Pindar, Olympian Odes, viii, 30 sqq with scholiast .

(١٠٣) Ovid, Op. Cit., xi, 198 - 221.

(١٠٤) أنظر الجزء الثاني ، ص ٤٥٣ وما بعدها.

قرر الانتقام لمصرع ولده .. قرر أن يكون الانتقام من نفس الجريمة ... قتل الإله أپوللون الكوكلوپس .. الكوكلوپس هو ابن كبير الآلهة زيوس ... هو الذى كان يصنع الأسلحة لوالده زيوس ... غضب زيوس من أپوللون ... قرر أن يصرعه بصاعقة ربانية ... تدخلت والدة أپوللون للمرة الثانية ... خفف زيوس الحكم عليه للمرة الثانية أيضا إرضاء لمحبوبته ليتو (١٠٥) ... حكم عليه أن يخدم واحداً من أفراد البشر لمدة تزيد عن العام ... أن يخدم هذه المرة فى قصر الملك أدميتوس (١٠٦) ... نفذ أپوللون الحكم صاغراً ... خدم فى قصر أدميتوس ... عامله أدميتوس معاملة حسنة ... قضى أپوللون مدة العقوبة ... غادر قصر الملك أدميتوس ... وعده أن يرد له الجميل (١٠٧) .

قتل هيراكليس ضيفه إيفيتوس أكبر أبناء يوروتوس ... ذهب هيراكليس إلى نيليوس ... سأله أن يطهره ... رفض نيليوس ... إذ أن نيليوس كان حليفا ليوروتوس... ذهب هيراكليس إلى نبوءة دلفى ... سأل كيف يتخلص من الأحلام المزعجة التى تراوده أثناء نومه (١٠٨) ... أخبرته الكاهنة البوثية كسينوكليا أنه قتل ضيفه ... ليس لديها نبوءة لمن قتل ضيفه ... غضب هيراكليس ... صاح متهكما أنه مضطر إلى إنشاء نبوءة خاصة به ... ثم هجم على مقر النبوءة ... إنتزع الأضاحى الكائنة فى المحراب المقدس ... إنتزع تريپودوس التى كانت تجلس عليها الكاهنة البوثية كسينوكليا ... إتهمته الكاهنة بالتهور (١٠٩) ... علم الإله أپوللون بما فعله هيراكليس ... ثار لكرامته وكرامة وسيطه الكاهنة البوثية ... هب غاضباً ... هجم على هيراكليس ... قامت بينهما معركة حامية ... تنبه كبير الآلهة زيوس ... إثنان من أبنائه الأعزاء يتقاتلان ... بعث بصاعقة رعدية ... فرّقت بين المتعاركين ... أمرهما والدهما زيوس أن يصفح كل منهما عن الآخر ... أعاد هيراكليس تريپودوس إلى مكانها ... بعدئذ أعلنت الكاهنة البوثية ... سوف يصبح هيراكليس عبداً لمدة عام كامل ... سوف يباع فى سوق العبيد .. ثم يرسل الثمن إلى أبناء إيفيتوس (١١٠) ... لقد غضب كبير الآلهة زيوس لأن هيراكليس خان عهود الضيافة ... سوف يباع

---

(١٠٥) في المرة الأولي حكم عليه زيوس أن يكون خادماً لدي لاوميدون ملك طروادة . أنظر ص٣٧٩ أعلاه.

(١٠٦) Apollodorus, iii, 10, 4; Diodorus Siculus iv, 71 .

(١٠٧) أنظر ص٣٨٣ أدناه .

(١٠٨) Apollodorus, ii, 6, 2; Diodorus Siculus, iv, 31.

(١٠٩) Apollodorus, Loc. Cit.; Pausanias, x, 13, 4; Hyginus, fabula, 32.

(١١٠) Pausanias, ii, 21, 7 .

هيراكليس إلى الملكة أومفالى (١١١) ... لم يكن أمام هيراكليس سوى الطاعة ... تقول رواية أخرى... لم يعد هيراكليس تريپودوس إلى مكانها ... علم الإله أپوللون بعد ألف عام أن هيراكليس نقلها إلى مدينة فينيوس ... أن أهل المدينة احتفظوا بها سراً ... أن هيراكليس حفر لهم قناة تروى أرضهم ... غضب الإله أپوللون ... سدَّ القناة ... غرقت المدينة (١١٢) .

مرة أخرى يلتقى الإله أپوللون والبطل هيراكليس ... فى هذه المرة يشجع الإله أپوللون البطل هيراكليس على منازلة الملك كوكنوس ... كان الملك كوكنوس قد هاجم قطيعا من الماشية أثناء رحلة القطيع إلى دلفى ... كان القطيع منذوراً للإله أپوللون... سوف يذبح أفراد القطيع ويقدمون أضاحى للإله أپوللون ... إستوقف كوكنوس القطيع... إستولى عليه (١١٣) ... غضب منه الإله أپوللون ... إنتهز فرصة مرور البطل هيراكليس بمدينة إيتونوس فى إقليم فثيوتيس ... إنتهز فرصة تحدى الملك كوكنوس للبطل هيراكليس ... لاحظ أن هيراكليس كان متردداً ... لم يكن هيراكليس قد تدرب على القتال فوق ظهور العربات ... لم يدع الإله أپوللون فرصة الانتقام من كوكنوس تفلت من يده ... أوحى إلى هيراكليس بقبول التحدى ... كان يعلم أن بقية الآلهة سوف تقف في صف هيراكليس ... تقابل كوكنوس وهيراكليس ... لقى كوكنوس حتفه ... أحس الإله أپوللون بالسعادة ... لقد انتقم ممن اعتدى على قدسيته(١١٤).

* * * * *

لم يكن الإله أپوللون سريع الغضب شديد الانتقام فقط ... كان أيضا يخف لمساعدة من يرى أنه يستحق المساعدة .

حصل ياسون على الفروة الذهبية (١١٥) ... وعد ميديا بالزواج ...حمل الفروة الذهبية وميديا على ظهر السفينة أرجو ... بدأ طريق العودة ... قابل صعوبات كثيرة فى طريق الذهاب ... قابل صعوبات أكثر فى طريق العودة ... وصلت السفينة بقيادة ياسون إلى جزيرة كريت ... وجدوا فى انتظارهم المارد تالوس ... قضت ميديا على تالوس ... فى الليلة التالية هبت ريح عاتية من ناحية الجنوب ... توقفت السفينة عن

(١١١) Graves, Op. Cit,. II, p. 162 sqq.

(١١٢) Plutarch, On The Slowness of Divine Vengeance, 12; Pausanias, vii, 14, 3 .

(١١٣) Shield of Heracles 58; Hyginus, fabula, 31; Diodorus Siculus, iv, 37 .

(١١٤) أنظر تفاصيل المعركة بين هيراكليس وكوكنوس ص ٤٤٣ أعلاه .

(١١٥) أنظر الجزء الثاني ، ص ٦٦ وما بعدها .

السير إلى الأمام ... إهتزت السفينة بعنف ... أصبحت على وشك الغرق... نادى ياسون الإله أپوللون ... توسل إليه أن ينقذهم من تلك العاصفة الهوجاء ... أرسل الإله أپوللون بارقة مضيئة فى الأفق ... أدرك ياسون أن الإله أپوللون قد استجاب لتوسلاته ... أشفق عليه وعلى رفاقه ... فجأة برزت من تحت الماء كتلة صلبة ... ظهرت جزيرة صغيرة ... هلل الرفاق ... بدأ أنكايوس يوجه السفينة نحوها ... وصلوا إلى شاطئ الجزيرة فى سلام ... أصبحت الجزيرة تعرف باسم جزيرة أنافى ... أى التى ظهرت ... وهى إحدى جزر سپورادیس ... لم ينس ياسون ورفاقه أن يقدموا فروض الشكر والولاء للإله أپوللون الذى أنقذهم ... أقاموا على الشاطئ محراباً مقدساً للإله ... أشعلوا النار ... أرادوا أن يذبحوا الأضاحى تكريما له .. لم يكن لديهم ما يذبحونه ... إكتفوا بصب بعض الماء على النار ... رأتهم وصيفات ميديا اللائى منحتهن إلى ميديا الملكة أريتى ... ضحكت الوصيفات ... ضحكت ميديا ... ضحك ياسون ورفاقه ... تبادلوا النكات المرحة والمرح ... أصبح تقليداً لأهل أنافى أن يقيموا احتفالاً سنويا فى فصل الخريف إحياء لذكرى ذلك الحدث (١١٦) .

أغضب الإله أپوللون والده كبير الآلهة زيوس ... حكم عليه أن يخدم فى قصر الملك أدميتوس (١١٧) ... ذهب أپوللون إلى الملك أدميتوس كسيراً مطأطأ الرأس ... إستقبله الملك أدميتوس بالترحاب ... أكرم ضيافته ... عامله معاملة حسنة ... جعله لا يشعر أنه مرغم على الخدمة فى القصر ... أشعره بأنه ما زال كما هو ... الإله أپوللون المبجل المعظم ... لم يكن يتوقع الإله أپوللون هذه المعاملة الحسنة ... إنتهت مدة الخدمة الإجبارية فى قصر أدميتوس ... قرر الإله أپوللون مكافأة مخدومه الملك أدميتوس ... جعل كل بقرة فى قطيع أدميتوس تلد توأما ... أراد أدميتوس أن يتزوج ألكستيس أكبر بنات الملك پلياس ... كان پلياس قد وضع شرطا قاسيا للموافقة على زواج ابنته ... على من يريد أن يتزوجها أن يروض حيوانين متوحشين ... وأن يربطهما إلى عربته ... تقدم عدد كبير من الشبان ... لم يستطع أحد منهم أن ينفذ الشرط المطلوب ... تملك اليأس أدميتوس ... لكنه كان يحب ألكستيس ... لجأ إلى الإله أپوللون ... طلب منه المعونة ... لبى أپوللون طلبه على الفور ... جاء بأسد وخنزير برى ... ربطهما إلى عربة أدميتوس ... جعلهما رهن إشارته ... إمتطى أدميتوس العربة ... يجرها أسد وخنزير برى ... ذهب إلى الملك پلياس ... منحه

(١١٦) Apollonius Rhodius, iv, 1765 - 1772; Apollodorus, i, 9, 26; Argonautica Orphica, 1344 - 1348 .

(١١٧) أنظر ص٣٨١ أعلاه .

بلياس كبرى بناته ألكستيس ... عاد أدميتوس بها إلى قصره فى فيراى ... قدم فروض الشكر والعرفان إلى الإله أبوللون ... نسى أن يفعل نفس الشيء للربة آرتميس... غضبت منه الربة آرتميس ... فى ليلة زفافه دخل غرفة النوم ... وجدها مليئة بالحيات الساعية ... إستولى الرعب عليه وعلى ألكستيس ... خف إليه أبوللون... شرح له أسباب ما حدث ... نصحه أن يتوسل إلى الربة آرتميس ... إختفت الحيات الساعية فى الحال ... أدرك أدميتوس المرض وهو فى أوج شبابه ... كان على وشك الموت ... خف إليه الإله أبوللون ... إحتال على الأقدار ... توسط من أجله لدى الآلهة ... إذا حضر الموت إلى أدميتوس فإن لأدميتوس الحق فى أن يلجأ إلى أى شخص ... يطلب منه أن يموت بدلاً منه ... حانت لحظة موته ... جاء إله الموت ثاناتوس ... أخبرته ألكستيس أنها سوف تموت بدلاً من زوجها أدميتوس ... قيل إن البطل هيراكليس أدركها ... صارع ثاناتوس ... أنقذها من الموت ... قيل فى رواية أخرى إن الربة پرسيفونى ملكة العالم الآخر هى التى أرجعتها إلى عالم الأحياء(١١٨) .

* * * * *

لعب الإله أبوللون دورا هاما أثناء الحرب الطروادية ... كان دائما يقف فى صف الطرواديين ... يؤازرهم ... يقوى من عزمهم ... ينقذهم فى اللحظات الحرجة... إختلفت الآراء حول أسباب التحيز الواضح ... قيل إن أبوللون والد ترويلوس... أنجبه من هيكابى (١١٩) ... قيل أيضا إنه والد تينس ابن الملك تنيدوس... أنجبه من پروكليا (١٢٠) ... قيل إنه غضب من الإغريق بسبب إصرار أجاممنون على امتلاك ابنة كاهن معبده (١٢١) ... قيل لأن الإغريق قتلوا ولده تنيس ... قيل أيضا عكس ذلك ... إن الإله أبوللون هو المسئول الأول عن سقوط طروادة ... لأنه أرسل حيتين قتلت كاهنه لاءوكوءون وولديه ... لاءوكوءون الذى عارض فى إدخال الحصان الخشبى داخل أسوار طروادة ... إعتبر الطرواديون مصرع لاءوكوءون دعوة لهم للترحيب بالحصان الخشبى ... لم يكن الطرواديون يدركون السبب الحقيقى لموت الكاهن لاءوكوءون... السبب هو أن الكاهن تزوج ضد رغبة الإله أبوللون .

---

(١١٨) Apollodorus, i, 9, 14 - 16; iii, 10, 4; Euripides, Alcestis, passim.

(١١٩) Hyginus, fabula 19; 111 : يروي پاوسانياس (x, 27, 2) أن الإله أبوللون نقل هيكابي بعد سقوط طروادة إلي لوكيا Lucia .

(١٢٠) Apollodorus, Epitome, iii, 23.

(١٢١) Homer , Iliad, i, 8 sqq.

منذ بداية الحرب الطروادية حتى نهايتها يتحرك الإله أبوللون لمصلحة الجانب الطروادى ... يوزع الإغريق سبايا المعركة فيما بينهم ... من بين السبايا خروسييس ابنة خروسيس كاهن أبوللون ... تكون خروسييس من نصيب القائد أجاممنون ... يذهب الكاهن خروسيس يطلب الإفراج عن ابنته ... يعرض على أجاممنون الفدية... يرفض أجاممنون فى كبرياء وصفاقة ... يعرض عليه أن يعتقها من أجل الإله أبوللون... يزداد أجاممنون كبرياء وصفاقة ... يغضب الإله أبوللون ... يرسل غضبه على الجيش الإغريقى بأكمله (١٢٢) ... يرسله فى صورة وباء قاتل يودى بحياة عدد هائل من المقاتلين ... يرسله فى صورة سهام قاتلة تخترق أجسادهم ... يحاول الإغريق تهدئة غضب الإله ... يقدمون إليه الصلوات والتوسلات ... يشب النزاع بين أخيليوس القائد العام للقوات الإغريقية ونائبه أجاممنون (١٢٣) ... لقد صب الإله أبوللون غضبه على الإغريق... وعليهم أن يتحملوا نتيجة غضبه .

يقدم الإله أبوللون المعونة للطرواديين فى أكثر من موقف أثناء الحرب ... يشتد لهيب القتال أثناء إحدى المعارك ... يقذف أياس التلامونى غريمه الطروادى سيمويسيوس بحربة تستقر فى صدره ... يسقط سيمويسيوس صريعاً ... يخف إليه أنتيفوس ابن الملك برياموس ... يطلق حربته نحو أياس ... لا تصيبه ... تصيب ليوكوس صديق أودوسيوس فى فخذه ... يخر ليوكوس صريعاً فوق جثة غريمه سيمويسيوس ... يستولى الغضب على أودوسيوس ... يصرخ مشجعاً الإغريق... يصبح واضحاً تفوق الجانب الإغريقى على الجانب الطروادى ... يراقب الإله أبوللون من موقعه فى برجاموس ما يدور فى ميدان القتال ... ينادى صارخاً ومشجعاً للطرواديين (١٢٤) ... يحثهم على مواصلة القتال ... على الوقوف صفاً واحداً فى وجه المقاتلين الإغريق ... من ناحية أخرى تشجع الربة أثينة المقاتلين الإغريق ... كل من أبوللون وأثينة يشجع طرف من الطرفين ... لولا ذلك لقضى الإغريق على الطرواديين قضاء مبرما .

مرة أخرى يخف الإله أبوللون لمساعدة الطرواديين ... يغادر جبل إيدا مسرعاً... يهمس فى أذنى القائد الطروادى هيكتور(١٢٥) ... ينصحه أن يعود إلى ميدان القتال ... يشكو هيكتور ما فعله الإغريق ... قذفه إياس بحجر ضخم فى

---

(١٢٢) Ibid., 44 sqq.

(١٢٣) Sissa, Op. Cit., p. 16 sqq.; 60 sqq.

(١٢٤) Homer, Op. Cit., iv, 508 sqq.

(١٢٥) Ibid., xv, 244 sqq.; 360 sqq.

صدره... كاد أن يفقد حياته ... يطمئنه أبوللون ... لقد جاء للدفاع عنه ... عليه أن يواصل القتال ... أن يأمر رجاله بالهجوم على السفن الإغريقية ... إن أبوللون نفسه هو الذى سوف يمهد لهم الطريق إلى الهجوم ... سوف يصب الهزيمة على رءوس الإغريق ... يعود هيكتور إلى نفسه ... تعود إليه شجاعته وإقدامه ... يصرخ صرخة الحرب ... يتقدم رجاله نحو الميدان ... يستولى الفزع على نفوس المحاربين الإغريق... تتكرر مساعدات الإله أبوللون فى أكثر من موقف (١٢٦) ... يستمر القتال... يتبادل الإغريق والطرواديون النصر والهزيمة ... يقاتل البطل الطروادى آينياس البطل الإغريقى ديوميديس ... يصيب ديوميديس آينياس فى فخذه ... يهوى آينياس على الأرض ... يصبح فى متناول أسلحة ديوميديس ... يتقدم ديوميديس للقضاء على آينياس ... تخف الربة أفروديتى لإنقاذ ولدها آينياس ... تحتضن أفروديتى ولدها بين ذراعيها ... يهاجم ديوميديس الربة أفروديتى ... يصيبها بجرح فى يدها ... يسقط آينياس من بين ذراعيها .... تستنجد بالإله أبوللون ... يسرع أبوللون نحو آينياس ... ينشر حوله سحابة داكنة تخفيه عن الأنظار ... يحمله بين يديه ... ينقله بعيدا عن ميدان القتال ... لولا الإله أبوللون للقى آينياس مصرعه(١٢٧).

يدب النزاع بين أجاممنون وأخيليوس ... يعتكف أخيليوس فى خيمته بعيداً عن ميدان القتال ... يفقد الإغريق قائداًمغواراً ... تنصبّ على رءوسهم الهزائم من كل مكان ... يذهب زملاؤه يسترضونه ... يرفض العودة إلى ميدان القتال ... يرسل صديقه الحميم پاتروكلوس بدلا منه ... ينزل پاتروكلوس إلى الميدان ... يدب الرعب فى نفوس الطرواديين ... يقتل پاتروكلوس عدداً كبيراً من الطرواديين ... يتنبه الإله أبوللون (١٢٨) ... يقف فوق أسوار طروادة ... يفكر كيف يصد خطر پاتروكلوس ... كيف يساعد الطرواديين ... يضطر أبوللون فى هذه اللحظة إلى القتال وجها لوجه ضد پاتروكلوس ... كلما وضع پاتروكلوس قدمه فوق ركن من أركان أسوار طروادة أبعده الإله أبوللون ... تكررت محاولة پاتروكلوس ثلاث مرات ... أبعده الإله أبوللون ثلاث مرات ... حاول پاتروكلوس للمرة الرابعة ... عندئذ إنبرى الإله أبوللون ... تحدث إليه وجهاً لوجه ... حذره من الاقتراب من الأسوار ... لن تسمح الآلهة له أو لأخيليوس بإسقاط مدينة طروادة ... تراجع پاتروكلوس فى الحال خوفا من إغضاب الإله أبوللون ... توجه أبوللون نحو هيكتور ... حثه على القتال ... أمره أن يتعقب

---

(١٢٦) Ibid., xvi, 715 sqq.; xvii, 71 sqq. etc.

(١٢٧) Ibid ., v, 344 sqq.

(١٢٨) Ibid., xvi, 703 sqq.

پاتروكلوس ... أن يهاجمه بشجاعة ... أسرع هيكتور نحو پاتروكلوس .. قام قتال فردى بينهما ... نزل الإله أپوللون بشخصه إلى ميدان القتال ... واجه پاتروكلوس(١٢٩) ... تعرف پاتروكلوس عليه ... حاول أن يتفادى لقاءه ... وقف أپوللون خلفه ... ضربه بكفه القوية على ظهره (١٣٠) ... إنتزع الخوذة من على رأسه... إنكسرت الحربة فى يد پاتروكلوس ... سقط الدرع الواقى من يده على الأرض ... أصبح پاتروكلوس أعزل فى ميدان القتال ... أظلمت الدنيا فى عينيه ... توقف عقله عن التفكير ... تفككت مفاصله ... لم تحتمل أن تقيم عوده أو تحمل جسمه الضخم... وقف حائراً وسط ميدان القتال ... لا يدرى ماذا هو فاعل ... قذف أحد الطرواديين نحوه حربة ... أصابته فى ظهره بين كتفيه ... فرّ پاتروكلوس هاربا من الميدان .

مات پاتروكلوس فى ميدان القتال .. حزن صديقه الحميم أخيليوس ... قرر الانتقام من كل الطرواديين ... إرتدى الحلة العسكرية التى صنعها له هيفايستوس ... بناء على طلب والدته الحورية ثيتيس ... إمتشق أسلحته ... إنطلق نحو ميدان القتال .. مثل أسد ثائر .... تقابل أخيليوس القائد الأعلى للقوات الإغريقية مع هيكتور القائد الأعلى للقوات الطروادية ... رأى أخيليوس فى ذلك اللقاء فرصة للإنتقام لصديقه پاتروكلوس ... إنطلق نحو هيكتور ... خف الإله أپوللون لنجدته (١٣١) جذبه بسرعة هائلة من أمام أخيليوس ... نشر حوله سحابة داكنة ... أطلق أخيليوس نحوه حربة... إصطدمت الحربة القوية بالسحابة الداكنة الصلبة ... كرر أخيليوس المحاولة أربع مرات ... فشل فى إصابة هيكتور أربع مرات ... أدرك أن الإله أپوللون هو الذى أنقذ هيكتور ... ترك أخيليوس مكانه فى ميدان القتال .. إتجه نحو مكان آخر ليواصل القتال بعيدا عن مجال الإله أپوللون .

إنطلق أخيليوس مجنوناًفى ميدان القتال ... يصرع كل من يقابله من الطرواديين ... أصبح على أبواب مدينة طروادة ... أصبح على وشك أن يقتحم الأسوار ... إنطلق الإله أپوللون من فوره لمقابلة أخيليوس ... لابد أن ينقذ أپوللون الطرواديين من جنون أخيليوس المدمر ... أدرك أخيليوس البطل الطروادى أجينور ابن الملك أنتينور ... هاجمه فى شراسة وعنف ... لم يهرب أجينور ... تصدى لأخيليوس ... تقدم أخيليوس نحوه ... لم تستطع شجاعة أجينور الصمود أمام شراسة

---

(١٢٩) Ibid., xvi, 788 sqq.

(١٣٠) Easterling, Op. Cit., pp. 26 - 27.

(١٣١) Homer, Op. Cit., xx, 443 sqq.

أخيليوس ... تقدم أخيليوس نحوه ... كان على وشك أن يقتله ... إختطف الإله أبوللون الطروادى أجينور ... نشر حوله سحابة داكنة (١٣٢) ... نقله بعيدا عن ميدان القتال ... لن ينتصر أخيليوس الإغريقى ما دام الإله أبوللون يراقب ميدان القتال ... ظهر الإله أبوللون فى هيئة أجينور أمام أخيليوس ... إنطلق الإله أبوللون نحو حقول القمح بعيداً عن ميدان القتال ... إنطلق خلفه أخيليوس ظنا منه أنه ينطلق خلف أجينور... غاب أخيليوس عن ميدان القتال ... جمع الطرواديون قواتهم ... نظموا صفوفهم... عادوا إلى مدينتهم ... تحصنوا خلف أسوار المدينة ... خدع الإله أبوللون أخيليوس الإغريقى ... أعاد الطرواديون تنظيم صفوفهم استعداداً لمواصلة القتال .

تقابل القائد الأعلى للقوات الإغريقية أخيليوس والقائد العام للقوات الطروادية هيكتور ... شاءت الأقدار أن يقتل أخيليوس هيكتور ... الأقدار أقوى من الآلهة ... قرارات الأقدار نافذة حتى على الآلهة ... لم يكن فى استطاعة أبوللون أن يحمى هيكتور إلى الأبد ... هكذا قررت الأقدار ... لكن فى استطاعته أن يحمى جثة هيكتور... بعد موته ... قرر أخيليوس عدم تسليم جثة هيكتور إلى والده پرياموس ... قرر عدم إلقائها فى المحرقة مع جثة صديقه پاتروكلوس ... قرر أن يتركها عرضة للكلاب الضالة ... تنهشها ... تقطعها إرباً ... قرر الإله أبوللون عكس ذلك ... قرر أن يحمى جثة هيكتور ... نشر الإله أبوللون سحابة داكنة حول الجثة (١٣٣) ... حفظتها من الكلاب الضالة ... حفظتها من حرارة الشمس الحارقة ... إنتهى أخيليوس والقادة الإغريق من ممارسة الطقوس الجنائزية لتكريم جثة پاتروكلوس ... قرر أخيليوس أن يربط جثة هيكتور فى عربته الحربية ... أن يطوف حول قبر پاتروكلوس... ثم يترك الجثة فى العراء عفنة تغطيها الأتربة ... لم يترك الإله أبوللون جثة هيكتور دون حماية ... حفظها ... حافظ على اللحم والجلد (١٣٤) ... ظلت أجزاء الجثة متماسكة ... نشر حولها سحابة داكنة صلبة ... لم تتأثر الجثة بالصدمات الناتجة عن اصطدامها بسطح الأرض المتعرج الصلب أثناء سحبها ... أشفق الإله أبوللون على هيكتور الطروادى أثناء حياته وبعد موته ... لم يكتف بذلك... بل وجه اللوم إلى الآلهة التى لم ترحم هيكتور ... لم تتح الفرصة لذويه كى يقدموا إليه المراسم الجنائزية الواجبة ... إستمر الآلهة تسعة أيام يناقشون مستقبل جثة هيكتور (١٣٥) ... إستقر الرأى أخيراً على تسليم الجثة إلى الوالد الشيخ ...

(١٣٢) Ibid., xxi, 595 sqq.

(١٣٣) Ibid., xxiii, 188 sqq.

(١٣٤) Ibid., xxiv, 19 sqq.

(١٣٥) Ibid., xxiv, 107 - 108 .

نجح الإله أپوللون فى حماية هيكتور حتى بعد موته .

إنتهت الحرب الطروادية ... سقطت طروادة فى أيدى الإغريق ... إستعاد منيلاووس هيلينى ... عاد كل قائد إغريقى إلى وطنه ينعم بحلاوة النصر ... إلا أجاممنون ... عاد ليلقى مصرعه على يد زوجته كلوتمنسترا (١٣٦) ... هرب أورستيس صبيا ... صار شاباً يافعاً ... عاش فى المنفى لا يدرى ماذ ا يفعل ... لم يجد أمامه سوى نبوءة الإله أپوللون ... إستشار أورستيس الإله أپوللون ... نصحه الإله بأن يعود إلى وطنه ... ينتقم لوالده ... يقتل والدته وشريكها فى الجريمة إيجيسثوس ... اللذين ينعمان بخيرات وطنه ويحكمان أهله ظلماً وقهراً ... عاد أورستيس إلى وطنه ... قتل والدته كلوتمنسترا ... قتل شريكها فى الجريمة إيجيسثوس ... فعل ذلك بناء على نصيحة الإله أپوللون ... لكن الإيرينيات صممن على عقابه ... أصبنه بالجنون .. حاكمه تونداريوس والد كلوتمنسترا ... صدر الحكم ضده بالموت ... أحس الإله أپوللون أن أورستيس فى حاجة ماسة إلى معونته ... لم يتوان لحظة فى مد يد العون له ... أمر منيلاووس شقيق أجاممنون وزوج هيلينى أن يقترح عدم قتل أورستيس ... يكفى أن يصدر الحكم عليه بالنفى ... خرج أورستيس منفياً ... ذهب إلى دلفى مقر الإله أپوللون ... أرسله أپوللون إلى مدينة أثينا ... هناك حوكم أورستيس بتهمة قتل والدته ... دافع عنه الإله أپوللون أثناء المحاكمة ... وقفت فى صفة الربة أثينة ... صدر الحكم ببراءته ... لم تقتنع الإيرينيات بحكم البراءة ... ظلت تطارد أورستيس... نصحه الإله أپوللون أن يذهب إلى بلاد التاوريين ... أن يحصل على تمثال قديم للربة آرتميس ... إن فعل ذلك فسوف يبرأ من الجنون الذى أصابته به مطاردة الإيرينيات ... إتبع أورستيس نصيحة أپوللون ... ذهب إلى أرض التاوريين... حصل على تمثال الربة آرتميس ... هناك تقابل مع شقيقته إيفيجينيا ... عاد أورستيس إلى وطنه ... أصبح ملكا على موكيناى ... تروى بعض الروايات أنه تعرض إلى صعوبات بالغة أثناء ذهابه إلى أرض التاوريين (١٣٧).

* * * * *

كان أپوللون إلها مرحا ... يجيد العزف والغناء ... وسيما ...جميل الملامح ... حلو الطباع ... يبعث البهجة والسرور أينما يذهب ... يقود الموسيات فى الرقص والغناء أثناء اجتماعات الآلهة الرسمية ... يعلم مشيئة والده كبير الآلهة زيوس ...

---

(١٣٦) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ٣٠٨ وما بعدها .

(١٣٧) Hyginus, fabula, 121 .

يبلغها للآلهة وأفراد البشر ... يقدم النصيحة إلى مَنْ يلجأ إليه ... يخفّ إلى مساعدة من يحتاج إلى مساعدة ... مع ذلك يبدو أنه لم يكن ذا جاذبية فى نظر الجنس الآخر... فشل أكثر من مرة ... مرات عديدة ... فى التأثير فى من يعشقها من الفتيات ... فشل مرات عديدة فى استمالة قلب من يحبها (١٣٨) .

تم القضاء على كرونوس ... أصبح زيوس كبير الآلهة ... تزوج شقيقته هيرا... نالت شقيقتاه ديميتر وهيستيا شهرة واسعة ... أنجب زيوس أپوللون من ليتو... شب أپوللون عن الطوق ... أحب خالته هيستيا ... رغب فى الزواج منها ... تقدم إلى والده زيوس يطلب يدها ... تقدم فى الوقت نفسه الإله پوسيدون ... إزداد عدد الراغبين فى الزواج ... لم تكن هيستيا راغبة فى الزواج ... لم تكن راضية عن سلوك الربة أفروديتى ... سألها شقيقها زيوس ... فكرت فى الأمر ... هيستيا فتاة هادئة ... مثال للطيبة والاتزان ... وجدت أن زواجها من پوسيدون قد يثير حسد الآخرين ... وجدت أن زواجها من أپوللون قد يثير جنون پوسيدون ... قد يزداد طيشا وصلابة ... وجدت أن زواجها قد يخلق نزاعاً بين أفراد أسرة أولومپوس ... سألها زيوس رأيها ... وضعت كفها على رأس زيوس ... أقسمت برأسه الربانية الغالية أنها لن تتزوج ... سوف تظل عذراء أبداً ... أحس زيوس بسعادة غامرة ... أكبر فيها زهدها وكبرياءها ...منحها سلطات أخرى تعوضها عن عدم الزواج ...جعل مكانها وسط كل منزل ... بين أفراد كل أسرة ... أصبحت هيستيا ربة الأسرة ... جعل لها مكانة سامية فى كل معبد ... يقدَّم القربان الأول فى كل صلاة تكريما لها ... جعلها كبيرة الآلهة بين البشر (١٣٩) .

حاول الإله أپوللون أن ينسى حبه لهيستيا ... ظل يقدرها ويحترمها ... خفق قلبه إلى فتاة أخرى ... مارپيسا ... لكنها فضلت عليه واحداً من أفراد البشر (١٤٠) ... لملم أپوللون أشلاء كرامته ... إنتظر حتى التأم جرح قلبه ... تقدمَ إلى سيبوللا ... رفضته .. توسل إليها ... تمادت فى رفضها ... عرض عليها أن يلبى كل ما تتمناه... طلبت منه طول العمر ... منحها طول العمر ... ظلت على رفضها ... غضب منها ... كان من الممكن أن يمنحها طول العمر مع دوام الشباب والصحة ... منحها طول العمر فقط ... عاشت ألف عام ... تضاءل جسدها ... أصبحت شيئا

---

(١٣٨) Seltman, Op. Cit., p. 127 .

(١٣٩) Hymn to Aphrodite, v, 21 - 30.

(١٤٠) أنظر ص٣٦٣ أعلاه .

ضئيلا كل ما ترجوه فى الدنيا هو الموت (١٤١) .

قتاة أخرى رفضت حب الإله أپوللون ... دافنى ... حورية مائية ... إبنة نهر لادون فى أركاديا ... أو ابنة نهر پنيوس فى ثساليا ... أو ابنة أموكلاى ابن سپارتى من لاكيدايمون ملك اسبرطة ... لفظ دافنى يعنى نبات الغار ... إختلفت الروايات حول نسبها ... إختلفت أيضا حول تفاصيل حياتها ومصيرها ... كانت دافنى من تابعات الربة آرتميس .. تهوى الصيد ... تمارس هوايتها بمصاحبة رفيقاتها الفتيات بالقرب من شاطئ النهر ... وقع الإله أپوللون فى حبها ... كان ذلك بتدبير من إله الحب إروس ... بعد أن قتل أپوللون الأفعوان پوثون أحس بالزهو ... نظر إلى إروس فى سخرية ... صوب إروس سهما ذهبى اللون نحو قلب أپوللون ... صوب سهما رصاصى اللون نحو قلب دافنى ... السهم الذهبى يشعل نار الحب ... السهم الرصاصى ينفّر من الحب ... حاول أپوللون أن يتقرب إلى دافنى ... فرت منه هاربة(١٤٢) ... هكذا انتقم إروس من الإله أپوللون ... كانت دافنى فتاة رائعة الجمال ... أحبها شبان كثيرون ... تقدم الكثيرون إليها يطلبون الزواج ... رفضتهم جميعا ... فضلت أن تظل عذراء ... تعبد الربة آرتميس العذراء ... ظل أپوللون يطاردها ... ظلت تفر منه ... ذات مرة أراد أن يمسك بها ... أسرعت ... أسرع خلفها ... لحقها ... حاول أن يغتصبها ... وصلت إلى شاطئ النهر ... صاحت بأعلى صوتها ... إستنجدت بوالدها أن ينقذها ... سرعان ما تحول صدرها إلى جذع شجرة ... وشعرها أصبح أوراقاً ... وذراعاها أغصاناً ... وقدماها جذوراً ... ووجهها قمة الشجرة ... مع ذلك بدت جميلة فائقة الجمال ... لم يمنع ما حدث أپوللون من مواصلة حبه لها ... تحسس بيده جذعها ... بحث عن قلبها ... ما زال قلبها ينبض .. أخذ يحتضن الأغصان ويغرق الشجرة بالقبلات ... بكى الإله أپوللون ... ناجاها وهو يسترسل فى البكاء ... سوف تكون أغانيه عنها ... سوف تتغنى قيثارته بمديحها ... سوف يذود بسهامه عنها ... سوف يجعل أغصانها تيجاناً لهامات المحاربين المنتصرين ... سوف يزين رأسه بأغصانها ... إنتزع الإله أپوللون فرعاً من فروع الشجرة ... وضعه فوق رأسه ... منذ ذلك الحين أصبح الغار نبات الإله أپوللون المقدس (١٤٣) .

إختلفت الروايات حول التفاصيل ... قيل إن ليوكيپوس ابن ملك إيليس أحب دافنى ... لم تبادله دافنى الحب ... كان شعر ليوكيپوس طويلاً ... منذوراً لإله النهر

---

(١٤١) أنظر ص٣٦٥ أعلاه .

(١٤٢) Hyde, Favourite Greek Myths, p. 30 sqq.

(١٤٣) Ovid, Op. Cit., i, 453 - 564 .



شكل (٢٦)
الإله أپوللون يطارد دافنى

ألفيوس ... كان وجهه جميلا يشبه وجه فتاة ... إرتدى ليوكيپوس ملابس فتاة ... تظاهر بأنه فتاة تدعى أوينْو ابنة أوينومايوس ملك پيسا ... تعرّف أوينو على دافنى... طلب مصاحبتها فى رحلات الصيد ... وافقت ... نشأت بينهما علاقة حب وإعجاب ... حب فتاة لفتاة ... إعجاب فتاة بفتاة ... لم تكن دافنى تعلم الحقيقة ... كان الإله أپوللون يراقب دافنى فى تحركاتها ... كان يعرف حقيقة شخصية ليوكيپوس ... حسد أپوللون ليوكيپوس ... أوحى إلى دافنى ورفيقاتها أن ينزلن فى مياه النهر للاستحمام(١٤٤) ... طلبن من ليوكيپوس أن يخلع ملابسه ... أن ينزل إلى الماء(١٤٥)... إعتذر ... إبتكر حججاً ومبررات ... أرغمته الفتيات على خلع ملابسه وهن يتضاحكن ... فجأة اكتشفت دافنى ورفيقاتها حقيقة ليوكيپوس ... إكتشفن أنه ليس فتاة مثلهن ... ألقينه بسهامهن ... قتلنه (١٤٦) ... قيل أيضا إن دافنى صرخت منادية الربة الأم جى أثناء مطاردة أپوللون ... إختطفتها جى ... أرسلتها مع الريح إلى كريت ... هناك ظهرت فى صورة پاسيفاى ... أنبتت الأرض شجرة غار فى مكانها ... صنع أپوللون من أغصانها تاجا ... وضعه فوق رأسه ليواسى نفسه (١٤٧) .

لم ييأس الإله أپوللون ... رأى ذات مرة الحورية سينوپى ... أحبها ... لم يكن يعلم بقصتها مع كبير الآلهة زيوس ... لم يكن يعلم بقصتها مع إله النهر هالوس ... سينوپى هى ابنة إله النهر أسوپوس ... إختطفها كبير الآلهة زيوس ... حملها إلى شاطئ البحر الأسود ... إلى مدينة آشورية عرفت فيما بعد باسمها ... لم تكن سينوپى تشعر بعاطفة الحب نحو كبير الآلهة زيوس ... حاول إرضاءها ... توسل إليها ... وعدها أن يلبى كل ما تطلبه ... فكرت سينوپى ... سألته بذكاء شديد ... هل يعدها بأن يلبى لها أى مطلب ... وعدها زيوس ... أكد وعده ... طلبت منه طلبا واحدا ... تريد أن تبقى عذراء أبداً ... إستولى الغضب على كبير الآلهة زيوس ... لكنه وعدها... عندما يعد كبير الآلهة فلا مناص من الوفاء بوعده ... بذلك تخلصت من مطاردة كبير الآلهة لها ... أحبها أيضا إله النهر هالوس ... فعلت معه مثلما فعلت مع زيوس ... أحبها الإله أپوللون ... فعلت معه مثلما فعلت مع كل من زيوس وهالوس... إحتفظت سينوپى بعذريتها إلى الأبد ... لم يلمسها رجل قط (١٤٨) ...

(١٤٤) Pausanias, viii, 20, 2; x, 5, 3; Parthenius, Erotica, 15; Tzetzes On Lycophron, 6.

(١٤٥) Kerenyi, Op. Cit., pp. 140 - 141 .

(١٤٦) Hyginus, Fabula, 203; Pausanias, x, 7, 8.

(١٤٧) Apollodorus, i, 7, 9; Plutarch, Agis, 9.

(١٤٨) Apollonius Rhodius, ii, 946 - 954 .

رواية أخرى تقول إن أبوللون هو الذى اختطف سينوپى .. ذهب بها إلى مدينة آشورية واقعة على البحر الأسود ... هناك أنجب منها ولداً يدعى سوروس . أصبح فيما بعد الجد الأكبر للشعب السورى (١٤٩) .

أشهر فتاة لم تتجاوب مع الإله أبوللون فى حبه هى كاساندرا ... ابنة پرياموس ملك طروادة من زوجته هيكابى ... كانت كاساندرا كاهنة فى معبد الإله أبوللون ... أعجب الإله بالكاهنة ... أحبها ... منحها القدرة على معرفة الغيب ... أصبحت كاساندرا قادرة على التنبوء بما كان وما سيكون ... لم تستجب لحب الإله أبوللون ... فضلت أن تبقى عذراء ... غضب الإله منها ... أصابها بمصيبة فادحة ... تعلم الغيب وتنطق به ولا يصدقها أحد ... قبل مولد پاريس تنبأت بأنه سوف يكون سببا فى دمار طروادة ... لم يصدقها أحد ... وقد كان ... تنبأت بأن سفر پاريس إلى اسپرطة سوف يجر المصائب على طروادة ... لم يصدقها أحد ... وقد كان ... أثناء الحرب تنبأت أن بداخل الحصان الخشبى رجالا مسلحين ... لم يصدقها أحد ... وقد كان ... كانت كاساندرا عاثرة الحظ فى الزواج ... تقدم للزواج منها كوروينوس ابن ملك فروجيا ... قتله ديوميديس ... أو فى رواية أخرى قتله نيوپتوليموس ... تقدم للزواج منها أوثريونيوس ... قتله إيدومنيوس ... ظلت عذراء إلى أن اغتصبها أياس داخل محراب الربة أثينة ... غضبت الربة أثينة ... دمرت حياة أغلب القادة الإغريق أثناء عودتهم إلى أوطانهم بعد انتهاء الحرب ... بعد سقوط طروادة أصبحت كاساندرا أسيرة وعشيقة أجاممنون ... وصل أجاممنوس إلى وطنه ... تنبأت كاساندرا بمقتل أجاممنون ومقتلها ... لم يصدقها أحد ... قتلتها كلوتمنسترا بعد أن قتلت أجاممنون (١٥٠) .

* * * * *

تنسب روايات متعددة إلى الإله أبوللون عشيقات إغتصبهن فأصبحن أمهات لذريته ... ليس هناك رواية واحدة تروى أنه تزوج أو كان زوجاً فى فترة من فترات عمره ... قائمة عشيقات الإله أبوللون طويلة إلى حد ما ... قيل إنه أنجب ترويلوس من هيكابى زوجة پرياموس ملك طروادة ... إنه أنجب تنيس من پروكليا زوجة الملك

(١٤٩) Diodorus Siculus, iv, 72, 2.

(١٥٠) Euripides, Andromache, 293 - 300; Homer, Iliad, xii, 361 - 382; idem, Odyssey, xi, 421 - 432; Apollodorus, iii, 12, 5; idem, Epitome, v, 17; v, 22 - 23; Cypria, 1; Sack of Ilium, 1; Pausanias, ii, 16, 6- 7; iii, 19, 6; iii, 26, 5; x, 27, 1.

تنيدوس [١٥١] ... أنجب فولاكيديس وفيلاندروس من أكاكاليس [١٥٢] ... أنجب الشاعر الموسيقى الشهير لينوس من الحورية أيثوسا [١٥٣] .

يبرز اسم خيونى بين الأسماء التى تضمها قائمة عشيقات الإله أپوللون ... خيونى هى ابنة دايداليون ... يجد دايداليون متعة فى إثارة الحروب وقهر الدول والملوك بشجاعته ... خيونى فتاة فريدة فى جمالها ... تزاحم العشاق حولها منذ بلوغها الرابعة عشرة من عمرها ... رآها الإله أپوللون والإله هرميس فى ليلة واحدة ... كان أپوللون عائداً من دلفى ... كان هرميس عائداً من جبل سيلينى ... عشقها كلاهما ... أسرع هرميس نحوها ... لمس وجهها بعصاه السحرية ... راحت فى نوم عميق ... إستسلمت بين ذراعيه ... تركها قبل حلول الفجر ... زارها بعد ذلك مباشرة الإله أپوللون فى هيئة امرأة عجوز ... إستمتع بها حتى حلول الفجر ... وضعت خيونى توأماً ... وضعت أوتولوكوس [١٥٤] لهرميس ... وضعت فيلامون لأپوللون ... أصبح فيلامون معروفاً فى عالم الغناء والعزف على القيثارة [١٥٥] ... أصاب الغرور والزهو خيونى ... تفاخرت بجمالها وفتنتها ... أعلنت أنها أجمل من الربة آرتميس ... غضبت الربة ... أمسكت بقوسها ... سددت سهما إلى لسان خيونى الذى يتطاول عليها ... أصاب الشلل لسانها ... لم تعد خيونى قادرة على الكلام ... فاضت روحها بعد قليل ... حزن والدها دايداليون لفراقها ... رأى النار تشتعل فى جثة ابنته ... حاول أن يلقى بنفسه وسط لهيب المحرقة ... إستوقفه أخوه كيوكس ... أخيراً انطلق دايداليون عبر السهول والتلال ... وصل إلى قمة جبل پارناسوس ... ألقى بنفسه من فوق الصخور الشاهقة ... أشفق عليه الإله أپوللون ... حوّله إلى صقر... منحه منقاراً معقوفا ... ومخالب مقوسة ... أسبغ عليه قوة هائلة ... لا ينطوى صدره على ذرة من الشفقة ... يسوم أنواع الطيور جميعاً سوء العذاب ... يملأ نفوس الآخرين شقاء [١٥٦] .

يبرز أيضا فى قائمة أسماء عشيقات الإله أپوللون اسم كورونيس [١٥٧] ... كورونيس هى ابنة فليجياس ملك اللاپيثيين ... شقيق إيكسيون ... موطنه شواطئ

---

(١٥١) أنظر ص٣٨٤ أعلاه .

(١٥٢) Pausanias, x, 16, 5.

(١٥٣) أنظر ص٣٦٩ أعلاه.

(١٥٤) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ٢٤٩وما بعدها ، الجزء الثاني ، ص ٤٩٢ .

(١٥٥) أنظر ص٣٧٠ أعلاه .

(١٥٦) Ovid, Metamorphoses, ix, 291 - 345 .

(١٥٧) Kerenyi, Op. Cit., p. 43.

بحيرة بيوبيس فى ثساليا ... إعتادت كورونيس أن تغسل قدميها فى مياه البحيرة(١٥٨) ... أحب الإله أپوللون الفتاة الجميلة كورونيس ... لم يستطع البعد عنها ... يغار عليها غيرة شديدة ... خصص غراباً ذا ريش ناصعة البياض لمراقبتها أثناء غيابه عنها فى دلفى ... كانت كورونيس تحب شاباً وسيماً يدعى إيسخوس ... والده إلاتوس الأركادى ... كانت كورونيس تنتهز فرصة غياب الإله أپوللون فى دلفى وتدعو إيسخوس إلى فراشها ... كانت تفعل ذلك بالرغم من أنها تحمل بين أحشائها جنيناً من الإله أپوللون ... إكتشف الغراب الأبيض العلاقة بين كورونيس وإيسخوس ... إنطلق إلى دلفى ... أخبر الإله أپوللون ... الإله أپوللون يعلم الغيب ... علم ببصيرته النافذة بحقيقة العلاقة بين محبوبته وعشيقها ... تأكدت الأنباء من مصدرين ... غضب الإله أپوللون ... أنّب الغراب الأبيض ... لماذا لم ينقر الغراب عينى إيسخوس ... لماذا لا يفقده بصره بدلاً من أن يتركه يستمع بعشيقته ويذهب إلى دلفى لينقل الخبر إلى الإله أپوللون ... لعن أپوللون الغراب الأبيض ... أصبح لونه أسود ... أنجب ذرية ذوات رياش سوداء ... منذ ذلك الحين أصبح طائر الغراب أسود حالك السواد (١٥٩) .

شكا الإله أپوللون إلى شقيقته آرتميس (١٦٠) ... قررت آرتميس الانتقام من العاشقة الخائنة ... صوبت نحوها سهماً أرداها قتيلة ... نظر الإله أپوللون إلى جثتها ... شعر بحزن شديد ... لم يكن فى استطاعته أن يعيدها إلى الحياة ... إنتقلت روحها إلى تارتاروس ... وضع جسدها فوق المحرقة ... إشتعلت النيران فى المحرقة ... تذكرّ الإله أپوللون أنها كانت حاملاً منه ... طلب من شقيقه هرميس أن ينقذ الجنين ... إنتزع هرميس الجنين من رحم كورونيس ... خرج إلى الحياة حياً(١٦١) ... أسماه أپوللون أسكليپيوس ... سلمه إلى القنطور خيرون ... علمه القنطور فنون الطب والصيد ... قتل الإله أپوللون إيسخوس عشيق معشوقته ... أو فى رواية أخرى صعقه كبير الآلهة زيوس بإحدى صواعقه (١٦٢) .... تختلف الروايات حول بعض التفاصيل ... قيل إن الإله أپوللون هو الذى قتل كورونيس وليست الربة

(١٥٨) Strabo, ix, 5, 21; xiv, 1, 40.

(١٥٩) Pausanias, ii, 26, 5; Pindar, Pythian Odes, iii, 25 sqq.; Apollodorus, iii, 10, 3.

(١٦٠) Rose, Greek Mythology, p. 140.

(١٦١) Pindar, Op. Cit., iii, 8 sqq.; Pausanias, Loc. Cit.; Hyginus, fabula 202; Ovid, Op. Cit., ii, 612 sqq.

(١٦٢) Apollodorus, iii, 10, 3; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 40.

آرتميس... قيل إن كورونيس هى التى أخبرت أبوللون بأنها حامل قبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة ... قيل إن أبوللون لعن الغراب بعد أن علم أن كورونيس كانت حاملاً (١٦٣).

عشيقة أخرى من عشيقات أبوللون قورينى ... ابنة الملك هوپسيوس من الحورية النيادية خليداتوپى ... كرهت قورينى الأعمال النسائية ... كرهت الغزل والنسج والأعمال المنزلية ... إتجهت إلى الصيد والمغامرة ... تقضى اليوم كله وجزءاً من الليل فى صيد الحيوانات المفترسة فوق جبل پليون ... تحرس قطعان والدها وترعاهم ... رآها الإله أبوللون ذات مرة ... رآها تصارع أسداً شرساً ... شدت إنتباهه... شاهدها وهى تتغلب على الأسد ... دعى القنطور خيرون لمشاهدة الصراع... سأله مَنْ تكون ... سأله إن كانت تقبله زوجاً ... فهم خيرون ما يهدف إليه أبوللون ... لم يكن الإله أبوللون ممن يفضلون الزواج ... فهم خيرون أن أبوللون يرغب فى اغتصابها ... لقد رأى الإله أبوللون قبل ذلك قورينى وهى ترعى قطعان والدها بجوار نهر پنيوس ... إذن هو يعرفها حق المعرفة ... قيل أيضا إن الإله أبوللون رآها عندما كانت تتسلم جائزة فى السباق أثناء أعياد پلياس الجنائزية (١٦٤) .... كان لدى خيرون القدرة على التنبوء ... تنبأ أن أبوللون سوف يختطف قورينى ... سوف يذهب بها إلى حدائق زيوس الغنية ...سوف تحمل هناك طفلاً ... سوف يقوم الإله هرميس بدور القابلة ... سوف يصبح اسم الطفل أريستايوس ... سوف يسلمه إلى الأم الأرض والهوراى ... سوف يطلب منهن أن يغذينه على الأمبروسيا والنكتار ... سوف يحصل أريستايوس فيما بعد على لقب زيوس الخالد أو أبوللون الطاهر أو حارس القطعان (١٦٥) .

صدقت نبوءة القنطور خيرون ... إختطف الإله أبوللون قورينى ... وضعها فوق عربته الذهبية ... ذهب بها إلى مكان عرف فيما بعد بمدينة قورينائية ... برقة فى العصر الحديث ... كانت الربة أفروديتى فى انتظارهما ... إحتفلت بقدومهما ... أدخلتهما على الفور فى غرفة الحورية ليبيا ... غرفة نوم ذهبية ... فى تلك الليلة وعد الإله أبوللون قورينى بطول العمر ... سوف تطول حياتها ... سوف تستمتع لأطول فترة بممارسة الصيد... سوف تحكم منطقة ذات تربة خصبة ... تركها أبوللون فى رعاية الحوريات بنات الإله هرميس ... وضعت هناك أريستايوس ... بعد

(١٦٣) Ovid, Op. Cit., ii, 570 - 620

(١٦٤) Pindar, Op. Cit., ix, 5 sqq.; Apollonius Rhodius, ii, 500 sqq.; Callimaclus, Hymn to Artemis, 206.

(١٦٥) Pindar, Op. Cit., ix, 20 sqq.

زيارة أبوللون التالية أنجبت إيدمون العراف ... قيل إن قوريني إلتقت ذات ليلة بالإله آريس... أنجبت له ديوميديس (١٦٦) ... أطلقت بنات هرميس على أريستايوس لقب أرجيوس ولقب نوميوس ... علّمنه كيف يصنع الجبن من اللبن ... كيف يبنى خلايا النحل ... كيف يجعل من أشجار الزيتون البرية أشجاراً يزرعها البشر ... تعلم أريستايوس هذه الفنون ... ثم علمها للآخرين فنال منهم تقديراً وتكريما ... أبحر أريستايوس من ليبيا إلى بيوتيا ... من هناك قاده والده أبوللون ... سلّمه إلى القنطور خيرون ... علمه خيرون بعض الأسرار الدينية ... علمته الموسيات فن التنبؤ والتطبيب ... عهدن إليه برعاية قطعانهن التي ترعى في سهل فثيا ... وحول جبل أوثروس ... وفي وادى نهر أبيدانوس ... هناك أتقن أريستايوس فن الصيد الذى دربته عليه والدته قوريني (١٦٧) .

من عشيقات الإله أبوللون الحورية دريوپى (١٦٨) ... هى ابنة پوروتوس ملك أويخاليا... قيل إنه درب البطل هيراكليس على استخدام القوس ... قتله الإله أبوللون لأنه تحداه في استخدام القوس ... كانت دريوپى زوجة أندرايمون ... رآها الإله أبوللون ... حاول أن يتقرب إليها ... لم تمنحه الفرصة ... كانت دريوپى ترعى قطعان والدها فوق جبل أويتا ... تصاحبها رفيقاتها الهامادرياديس ... إتخذ الإله أبوللون شكل سلحفاة ... زحف نحو دريوپى ورفيقاتها ... توقف أمامهن ... رأته دريوپى ورفيقاتها ... تناولته إحداهن ... لاعبته ... لعبت به كل الرفيقات ... أعجبت دريوپى بالسلحفاة ... تناولتها ... ضمتها إلى صدرها ... تحولت السلحفاة إلى ثعبان يسعى ... إنزعجت الرفيقات ... هربن ... تركن دريوپى وحدها ... إنفرد الإله أبوللون بها ... عاد إلى صورته الربانية ... استمتع بصحبتها ... تركها كعادته... أنجبت دريوپى طفلا ذكراً ... اعتنى به زوجها أندرايمون .. أسماه أمفيسوس... أسس أمفيسوس مدينة أويتا... أقام معبداً لوالده الإله أبوللون ... تطوعت دريوپى لخدمة المعبد ... أصبحت كاهنة في معبد الإله ... ظلت رفيقاتها يبحثن عنها ... عثرن عليها أخيراً ... أسرعن بها خلسة ... زرعن مكانها شجرة حور(١٦٩).

(١٦٦) Diodorus Siculus, iv, 81; Apollonius Rhodius, Loc. Cit.; Hyginus, fabula, 14; Apollodorus, ii, 5, 8.

(١٦٧) Diodorus Siculus, Loc. Cit.; Apollodorus, iii, 4, 4; Apollonius Rhodius, iv, 1131; ii, 500 sqq.; Pindar, Loc. Cit.

(١٦٨) Kerenyi, Op. Cit., p. 141.

(١٦٩) Antoninus Liberalis, 32; Stephanus of Byzantium, s.v. Dryope; Ovid, Op. Cit., ix, 325 sqq.

مازالت قائمة عشيقات الإله أپوللون لم تنته بعد ... تضم القائمة اسم ثاليا .. عشقها أپوللون ... أنجبت الكوروبانتيس (١٧٠) ... هم مجموعة من الذكور أنصاف الآلهة ... أتباع الربة كوبيلى .. يقومون بتكريم الربة برقصاتهم التى يؤدونها وهم مسلحون بالحراب والدروع ... يضربون الدروع بالحراب ... يقلدهم أفراد البشر أثناء عبادتهم للربة كوبيلى ... يرقصون على نغمات الفلوت والطبول والدفوف رقصات مجنونة ... تضم القائمة أيضا اسم فثيا التى أنجبت للإله أپوللون دوروس وآخرين(١٧١)... وآريا التى أنجبت له ميليتوس (١٧٢) ... وأمفيسا التى قيل إن الإله أپوللون قد عشقها ... لم تذكر المصادر أسماء ذريتها (١٧٣) ... وكالليوپى التى أنجبت له أورفيوس (١٧٤) ..

من أشهر عشيقات الإله أپوللون كريوسا ... دار جدل واسع حول طبيعة العلاقة بين كريوسا والإله أپوللون (١٧٥) ... كريوسا هى ابنة إريخثيوس ... أنجبها من پراكسيثيا ... ذهبت كريوسا إلى دلفى ... تقدم القرابين للإله أپوللون ... إستدرجها الإله إلى كهف مهجور ... إغتصبها ... عادت إلى وطنها أثينا ... أخفت ما حدث لها ... جاءها المخاض... ذهبت إلى نفس الكهف ... وضعت طفلها ... وعدها الإله أپوللون أنه سوف يحفظ ولدها ويرعاه... تقدم كسوثوس للزواج منها ... تزوجته ... أخفت عنه علاقتها السابقة بالإله أپوللون ... مضت السنون ... لم تنجب كريوسا ... ذهب كسوثوس إلى نبوءة دلفى ... إصطحب معه زوجته كريوسا ... طلب من الإله أن يرزقه بذرية ... أخبرته النبوءة أن أول من يقابله هو ابنه ... قابل أحد خدم المعبد... إحتضنه ... أسماه إيون ... لفظ معناه الذى أتى ... غضبت كريوسا ... منح الإله أپوللون زوجها ولداً ... وقضى على ولدها ... حاولت كريوسا أن تقتل إيون... فشلت محاولتها ... أخيراً تكشف كبيرة كاهنات نبوءة أپوللون عن السر ... إيون هو ابن كريوسا الذى تركته فى رعاية الإله أپوللون ... لم يكن كسوثوس حاضراً أثناء حديث كبيرة الكاهنات ... ظل يعتقد أن إيون ولده أنجبه أثناء أحد الاحتفالات

---

(١٧٠) Apollodorus, i, 3, 4 .

(١٧١) Ibid., i, 7, 6.

(١٧٢) Ibid., iii, 1, 2.

(١٧٣) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 162.

(١٧٤) أنظر ص٣٦٨ أعلاه .

(١٧٥) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص ٢٣٠ وما بعدها .

التى تقام فى الليل تكريما للإله ديونوسوس والتى كان يشترك فيها كسوثوس قبل أن يتزوج كريوسا(١٧٦) .

لم تخلُ حياة الآلهة والبشر الإغريق من عشق الذكور ... روايات قليلة تروى علاقة الإله أپوللون بالذكور ... دافنيس هو ابن الإله هرميس ... شقيق أوتولوكوس اللص ... وشقيق إخيون رسول أبطال السفينة أرجو ... دافنيس الشاعر ... مبتكر الشعر الرعوى ... كان دافنيس صبيا جميل الطلعة ... عاش فى صقلية ... تخلصت منه والدته الحورية ... ألقت به وهو طفل وليد فى أجمة مليئة بأشجار الغار ... عثر عليه مجموعة من الرعاة ... تعهدوه بالرعاية ... أطلقوا عليه اسم دافنيس ... لفظ يعنى نبات الغار ... علمه الإله پان العزف على اليراع ... إعتاد مصاحبة الربة آرتميس أثناء رحلات الصيد ... كانت آرتميس تطرب لألحانه ... إهتم بتربية القطعان اهتماما بالغاً ... أحبه الإله أپوللون ... أحبته فى الوقت نفسه الحورية نوميا... إنتزعت منه قسماً غليظا أن يظل مخلصاً لها أبداً ... إن حنث بقسمه سوف يصيبه العمى ... أحبته فى الوقت نفسه أيضا خيمايرا ... إستطاعت خيمايرا أن تخضعه بسحرها تحت تأثير الشراب ... غضبت الحورية نوميا ... أصابته بالعمى ... ظل دافنيس ينشد بعض الألحان الحزينة ... ينعى ما وصل إليه حاله ... ينعى عدم قدرته على الإبصار ... لم يعمر طويلا ... فارق الحياة وهو فى مقتبل العمر ... أشفق عليه والده هرميس .. حوله إلى تمثال حجرى ... ظل التمثال الحجرى باقيا فى مدينة كفالنتيانوس ... فجرّ هرميس ينبوعاً فى سيراكوز ... أصبح يعرف بينبوع دافنيس (١٧٧) .

صبى آخر هو هياكينثوس (١٧٨) ... الأمير الإسبرطى ... والده أموكلاس ... أحب الإله أپوللون الصبى هياكينثوس (١٧٩) هام فى حبه ... هجر مقره فى دلفى ... ألقى بقيثارته وسهامه ... ظل يتردد على مدينة يوروتاس واسبرطة بمصاحبة معشوقه هياكينثوس .. ذات مرة خلع أپوللون والصبى ثيابهما ... دلّكا جسديهما بزيت الزيتون النقى ... أخذا يتباريان فى قذف القرص ... أمسك أپوللون بالقرص ...

(١٧٦) Pausanias, vii, 1, 2; Euripides, Ion, passim; Strabo, viii, 7, 1; Conon, Narrations, 27.

(١٧٧) Diodorus Siculus, iv, 84; Servius on Vergil's Eclogues, v, 20; viii, 68; x, 26; Philargyrius, on Vergil's Eclogues, v, 20; Aelian, Varian History, x 18.

(١٧٨) Kerenyi, Op. Cit., pp. 139 - 140.

(١٧٩) Andrewes, Greek Society, p. 260.

قذف به ... مزق القرص السحب الكثيفة ... هوى على الأرض بقوة .. إلتقط هياكينثوس القرص ... قذف به ... إرتطم القرص بالأرض الصلبة ... إرتد إلى الخلف طائراً في الفضاء مرتطما بوجه هياكينثوس ... هوى هياكينثوس على الأرض... حاول أپوللون علاج الجرح ... مات هياكينثوس متأثراً بجراحه (١٨٠)... حزن أپوللون... ظل يذكر هياكينثوس ... يردد اسمه في أغانيه .. سالت دماء هياكينثوس على الأرض ... نمت زهرة تشبه زهره السوسن البيضاء عليها بعض نقوش حمراء ... حول الإله أپوللون هياكينثوس إلى زهرة ... تظهر في فصل الربيع ... ربما تكون زهرة البنفسج (١٨١) ... إختلفت الروايات حول بعض التفاصيل ... قيل إن كلا من الشاعر ثاموريس وريح الغرب زفيروس نافسا الإله أپوللون في حب هياكينثوس ... إستطاع الإله أپوللون أن يتخلص من ثاموريس ... سمع الإله أپوللون ثاموريس يقول إنه أبرع من الموسيات في الغناء ... حرض الموسيات ضده ... قامت مباراة بينه وبين الموسيات ... هزمته الموسيات ... أفقدته بصره وصوته وذاكرته... لم يصبح قادراً على منافسة أپوللون في حب هياكينثوس ... قيل أيضا إن ريح الغرب زفيروس هو الذي وجه القرص نحو وجه الصبي هياكينثوس فقتله (١٨٢).

الصبي الثالث الذي أحبه الإله أپوللون هو كوپاريسوس (١٨٣) ... صبي بهي الطلعة... يعيش في مدينة صغيرة فوق أرض جزيرة كيوس ... هناك كان وعل جميل يرعى في حقول المدينة ... قرونه متشعبة ... متألقة بوميض ذهبي... تطوق عنقه قلادة من الأحجار الكريمة ... تتلألأ على جبينه تعويذة فضية معلقة بسيور جلدية رقيقة ... تتدلى من أذنيه لآلئ وضاءة على صدغيه الغائرين ... يدخل الوعل بيوت أهل الجزيرة ... يداعب الغرباء .. يمد نحوهم رقبته في ألفة ... كان كوپاريسوس يحب الوعل ... يقوده إلى المراعي والينابيع ... يكلل قرونه بالزهور الجميلة ... يمتطي ظهره أحيانا ... يوجهه يمينا ويسارا ... يطيعه الوعل في كل تصرفاته ... أحب كوپاريسوس الوعل ... أحب الإله أپوللون كوپاريسوس (١٨٤) ... مات الوعل... حزن عليه كوپاريسوس حزنا شديداً ... أسرع أپوللون يواسيه ... ظل الصبي يبكي .. جفت في عروقه الدماء ... مال لون أطرافه إلى الأصفرار ... أصبح

---

(١٨٠) Hyde, Op. Cit., p. 74 sqq.

(١٨١) Ovid, Op. Cit., x, 162 - 219.

(١٨٢) Homer, Iliad, ii, 595 - 600; Lucian, Dialogues of the Gods, 14; Apollodorus, i, 3, 3; Pausanias, iii, 1, 3.

(١٨٣) Kerenyi, Op. Cit., p. 140.

(١٨٤) Rose, Op. Cit., p. 258 n. 73.

شعره أشعث بعد أن كان يتموّج على جبينه الناصع ... شاركه الإله أپوللون بكاءه ... طالت فترة حزن كوپاريسوس ... أشفق عليه الإله أپوللون ...حوله إلى شجرة سرو بهيئتها المخروطية(١٨٥) .

*****

ذلك هو أپوللون ... إله الموسيق ... إله الشباب ... إله التنبوء ... إله الرماية ... المهندس الأول ... أول من علم البشر كيفية تخطيط المدن وقياس أبعادها(١٨٦) ... ذاع صيته على مر الزمان ... خلد الأدباء والشعراء والفنانون ذكراه في أعمالهم الفنية والأدبية ... كان له النصيب الأكبر فى أعمال كتاب التراچيديا الإغريقية ... لعب دوراً مهما أثناء الحروب الطروادية ... أپوللون الإله المرح ... رغم مرحه لم يكن محبوباً لدى الجنس الآخر ... رغم مساعدته للآخرين لم يكن يتهاون فى الانتقام ممن أساءوا إليه ... أپوللون ... خليط من السلوكيات والتصرفات المتناغمة أحياناً ... المتناقضة أحياناً ... علمته التجارب ... حنكته الأحداث ... إستوعب الدرس ... أصبح فيما بعد ينادى بالوسطية فى كل شيء (١٨٧) ... ظل يردد دائماً عبارتين مأثورتين ... إعرف نفسك ... لا للتطرف ... نقل الموسيات من مقرهن فوق جبل هيليكون إلى دلفى ... إستأنس جنونهن ... قادهن فى رقصات منظمة جميلة (١٨٨) .

****

(١٨٥) Ovid, Op. Cit., x, 106 - 142.

(١٨٦) Sissa, Op. Cit., p. 185.

(١٨٧) إعتبر الإغريق أپوللون – بقوسه وموسيقاه ونبوءاته التي لا تخيب – تجسيدا للجانب المتزمت والعقلاني لعقيدتهم . Andrewes, Op. Cit., p. 255 .

(١٨٨) Homer, Iliad, i, 603 - 604; Plutarch, on the Pythian Oracle, 17.

آرتميس
ʾἌρτεμις

بلغت آرتميس من العمر ثلاث سنوات ... سألها والدها زيوس ماذا يقدم إليها من هدايا .. أجابته في براءة لا تخلو من تصميم الكبار ... أن تظل عذراء إلى الأبد ... أن يمنحها العديد من الأسماء والألقاب .. يمنحها قوساً وسهاماً... أن يكون لها رداء مزركش الأطراف حتى ركبتيها... لا يعوقها عن ممارسة الصيد ... أن يكون لها مجموعة من التابعات ... ستون بنتا ممن بلغن التاسعة من العمر ... أن يكن كلهن عذراوات ... أن تكون لها مجموعة من الوصيفات... عشرون حورية من حوريات النهر ... يعتنين بأحذيتها ... يرعين كلابها السريعة إذا ما ركنت للراحة بعد رحلة صيد ... أن يمنحها السلطة على كل الجبال ...



آرتميس ... توأم الإله أبوللون ... ابنة زيوس من التيتن ليتو ... بارعة فى الرماية ... ماهرة فى الصيد ... تهوى التجوال فى الغابات وفوق الجبال ... تطرب للرقصات الخلوية والتريض.. بلغت من العمر ثلاث سنوات ... جلست فوق ركبتى والدها كبير الآلهة زيوس ... يداعبها ... تداعبه ... سألها ... ماذا يقدم إليها من هدايا ... أجابته فى براءة لا تخلو من تصميم الكبار ... أن تظل عذراء إلى الأبد(١)... أن يمنحها الحق فى ذلك ... أن يمنحها العديد من الأسماء والألقاب مثل توأمها أبوللون ... يمنحها قوساً وسهاماً ... يصنعها خصيصا من أجلها الإله هيفايستوس ... ترغب أن تكون جالبة الضوء ... أن يكون لها رداء مزركش الأطراف يصل حتى ركبتيها ... لا يعوقها أثناء ممارسة الصيد ... أن يكون لها مجموعة من التابعات ... ستين بنتاً من بنات أوكيانوس ممن بلغن التاسعة من العمر... أن يكن كلهن عذراوات ... لم يمسسهن ذكر ... أن تكون لها مجموعة من الوصيفات ... عشرون حورية من حوريات نهر أمنسيوس الذى يجرى فى جزيرة كريت ... يعتنين بأحذيتها ... يرعين كلابها السريعة إذا ما ركنت للراحة بعد رحلة صيد ... طلبت آرتميس من والدها كبير الآلهة أن يمنحها السلطة على كل الجبال ... أن يمنحها مدينة واحدة ... أية مدينة يختارها ... فلسوف ينذر أن تنزل الربة آرتميس إلى المدينة ... سوف تتخذ المناطق الجبلية مقراً لها ... لن تغادر الجبال إلا إذا استغاثت بها امرأة تعانى آلام الوضع ... فلقد شاءت الأقدار أن تكون آرتميس فى عون كل امرأة تعانى آلام الوضع ... إذ أنها فور ولادتها ساعدت والدتها ليتو أثناء وضع شقيقها أبوللون (٢).

هكذا تحدثت الطفلة آرتميس التى لم يكن عمرها قد تجاوز ثلاث سنوات ... تحدثت إلى والدها وهى تحاول جاهدة أن تلمس ذقنه ... إبتسم كبير الآلهة زيوس ... أومأ برأسه موافقا ... تحدث إليها وهو يداعبها ... ليكن لها كل ما تريد ... سيمنحها ما هو أكثر وأعظم ... يمنحها ثلاثين من المدن والقلاع لا مدينة واحدة ... ثلاثين

---

(١) تختلف آراء بعض الدارسين حول لفظ عذراء . إعتادت المصادر على ترجمة لفظ parthenos بلفظ عذراء . لكن يبدو أن ذلك المعنى لم يكن يعرفه الإغريق الأوائل ، إذ كان المقصود بلفظ parthenos الفتاة التى لم تتزوج بغض النظر عما إذا كانت مازالت عذراء أو فقدت عذريتها . يؤكد هذه الفكرة كل من هوميروس (Iliad, ii, 514) وبنداروس (Olympian Odes, iii, 34) أنظر : Seltman, The Twelve Olympians, p. 130

(٢) Seltman, Op. Cit., p. 139.

مدينة لا تعرف إلهـا تقدسـه غيـر آرتميس .. ثلاثين مـدينة سوف تمجـد آرتميس وحـدهـا... تحـمل اسم آرتميس ... سوف يمنحـهـا مـدنا آخـرى تشـارك فيـهـا آلهـةً آخرين... منها ما هو بعيد عن البحر ... منها ما هو وسط البحر فوق الجزر ... سوف يكون هياكلها وغاباتها خاصة بآرتميس ... سوف يجعلها والدها كبير الآلهة زيوس راعية الطرق والموانئ .

إنتهى كبير الآلهـة من حديثه ... على الفور أسرعت العذراء آرتميس إلى جبل كـريت الذى تكسوه الأشـجـار ... من هناك ذهبت إلى مـقـر أوكيانوس ...إخـتـارت مـجـمـوعـة من الحـوريات بلغن التـاسعـة من عمـرهن ... أحس نهر كرياتوس الكريتى بالسـرور ... أحـست التـيـتنة تيـثوس بالسرور ... لقد اخـتـارت آرتميس من بناتـهـمـا وصـيـفـات لـهـا ... إصطحـبت آرتميس وصـيـفـاتـهـا ... أسـرعت نحـو مـقـر الإله هيفايستوس... كل الكوكلوپيس حوله منهمكون فى العمل ... يصنعون للإله پوسيدون حـوضـا ليسقى منه خيوله ... نظرت الحـوريات إليهم ... إستولى عليهن الفزع ... سمـعن صـوت طرقـات المطارق فـوق السنـادين ... صـمت آذانـهن ... خـشى بنات أوكيـانوس أن ينظرن إلى وجوههم ... تقدمت الطفلة آرتميس نحوهم دون خـوف أو رهبة ... طلبت منهم أن يصنعوا لها قوساً وسهاما ... هدية من الإله هيفايستوس بمناسبة عيد ميلادها ... أومأ الإله هيفايستوس إليهم برأسه ... نفذ الكوكلوپيس ما أمرهم به هيفايستوس ... إمتشقت الربة أسلحتها ... ذهبت إلى مقر الإله پان ... أهداها كلبين مزركشين باللونين الأبيض والأسود ... وثلاثة كلاب لونها أحـمـر ... وآخر أرقط ... وسبع إناث كلاب تسابق الريح ... أسرعت الربة آرتميس نحو جبل پارناسوس ... شاهدت أسفل الجبل قطيعا من الأيائل ... تتهادى فى مشيتها ... تفوق الثيران فى حجمها ... يشع بريق الذهب من قرونها ... عددها خمسة أيائل... بدأت آرتميس فى ممارسة هوايتـهـا ... صادت أربعة مـستعينة بسرعـة قدمـيـهـا ... دون الاسـتـعـانة بكلابهـا ... فرّ أيل واحـد ... عبـر نهـر كلادون ... إسـتـقـر فـوق جبل كيرونيا... كان ذلك بتدبير من الربة هيرا [٣] ... ساعدته على الهرب كى يكون هدفا لأحد أعمال هيراكليس الخارقة [٤] .

الربة آرتميس شهيرة بممارسة الصيد ... تحمل القوس فى يدها والجعبة فوق كتفها ... تركت عربتها الذهبية ... يسير خلفها كلاب فائقة السرعة ... مدربة على متابعة الفريسة وقنصها ... تعود آرتميس بعد رحلة صيد ... تقود عربتها إلى مقر

(٣) أنظر الجزء الأول ، ط ٢، ص ٤٠٩ وما بعدها.

(٤) Callimaclus, Hymn to Artemis, 1 - 109 .

والدها كبير الآلهة زيوس ... يستقبلها عند المدخل الإله هرميس والإله أپوللون ... يأخذ هرميس عنها أسلحتها ... يسحب أپوللون ما تجلبه من صيد ... إعتاد الإله أپوللون أن يفعل ذلك فى بادئ الأمر ... ثم أصبح هيراكليس بعد ذلك مسئولا عن ذلك ... يقف هيراكليس منتصباً عند المدخل ... ينتظر ليرى ماذا حملت آرتميس معها من وجبة دسمة ... يتقدم نحو عربتها الذهبية ... يتناول منها ثوراً ضخماً أو خنزيرا بريا ... يمسك بالصيد من إحدى قدميه الخلفيتين ... يجره على الأرض ... يقاوم الصيد ... تنفجر الآلهة بالضحك ... ينصحها هيراكليس أن تكفّ عن صيد الخيول والغزلان ... أن تتركها وشأنها ترعى وتمرح فوق التلال والجبال ... إنها لا تؤذى البشر ... بل فيها نفع لهم ... ينصحها أن تهتم بصيد الخنازير البرية ... لأنها تخرب الحقول وتدمر المحاصيل ... تدخل الربة آرتميس قصر والدها ... يهب الجميع واقفين ... يستقبلونها بالترحاب .. كلٌ يقدم لها مقعداً ... تفضل أن تجلس بجوار توأمها أپوللون (٥) .

الربة آرتميس ... يعبدها أفراد البشر جنباً إلى جنب مع والدتها ليتو وتوأمها أپوللون فى ديلوس ودلفى ... تحمل القوس والسهم مثل توأمها أپوللون ... تشترك معه فى مقاومة العمالقة ... والمسوخ ... سهامها تسبب الموت المفاجئ الذى لا يصاحبه ألم... خاصة ضد الفتيات والزوجات (٦) ... هى أيضا مثله تقدم أحيانا المساعدة للآخرين ... هى مثله باعثة الضوء .. تضئ بشعلتها الكون أثناء الليل ... تشارك ربة القمر سيلينى فى مهمتها ... أو ربما تقوم أحيانا بمهمتها ... تطلق عليها بعض الروايات لقب سيلينى ... مملكتها المناطق الطبيعية ... التلال والوديان ... الغابات والمراعى الخضراء ... الأنهار والينابيع ... هى الأجمل والأطول بين وصيفاتها ... بارعة فى الصيد ... ماهرة فى الرقص ... تستحم وتلهو مع وصيفاتها ورفيقاتها ... مقرها المفضل جبال وغابات أركاديا .. لها مكان للعبادة فى مناطق عديدة ... لها حيواناتها المقدسة ... كربة للصيد والغابات حيوانها المقدس الغزالة .. أهم أعيادها عيد إلافيبوليا ... أى عيد صيد الغزال ... حيث يتم توزيع غزلان أو كعكات على شكل غزلان ... كربة للرماية والصيد فإن لها علاقة أيضا بالحرب ... يصلى القادة لها قبل بدء المعركة ... يتوسلون إليها ... يقدمون إليها القرابين ... يطلبون أن تمنحهم النصر ... عبدها البعض كربة للقمر ... أقاموا لها أعياد أماروثوس فى جزيرة يوبويا .... حيث يحتفلون بإقامة المواكب والمباريات القتالية ... أقاموا فى كل

---

(٥) Ibid., 137 - 160 .

(٦) Hamilton, Mythology, p. 31.

عام أعياد مونوخيا فى أتيكا عندما يكتمل القمر فى شهر مونوخيون (أبريل – مايو) ... حيث توزع كعكات أو أرغفة مستديرة مزينة بعلامات مضيئة رمزاً لها كمانحة للضوء ... أقاموا لها أعياد براورونيا المحلية فى براورون بمنطقة أتيكا حيث يوجد معبد لربة القمر ... أصبح فيما بعد عيدا قوميا تشارك فيه مدينة أثينا ... حيث يسير موكب من بنات تتراوح أعمارهن بين خمس وعشر سنوات ... مرتديات ملابس ذات لون زعفرانى ... تقودهن أمهاتهن ... يتوسلن إلى الربة أن تحفظهن ... إذ أن آرتميس هى حامية الشباب وخاصة بنات جنسها ... أقاموا لها أعياد المربية – كوروتروفوس – فى اسبرطة ... حيث يأتى إلى المعبد المقام خارج المدينة المربيات وهن يصطحبن الصبية الصغار ... أقاموا فى أيونيا أيضا أعياد أپاتوريا حيث ينذرون للربة خصلات من شعر الصبية الصغار ... فى أغلب الأماكن تقدس الفتيات العذراوات الربة آرتميس كى تحفظ لهن عذريتهن ... يقدمن إليها قبل أن يتم الزواج خصلات من شعرهن وأحزمتهن وملابسهن التى كن يلبسنها قبل الزواج ... تعبد الربة آرتميس أيضا كربة للسمعة الحسنة ... خاصة بين الشبان والشابات ... حيث كانوا يعتبرونها عدوة للأعمال المنافية للآداب ... تقدم الربة آرتميس أيضا المعونة للنساء أثناء الوضع .. لذلك تخلط بعض المصادر بينها وبين إيليثيا ... فى بداية الأمر كانوا يقدمون إلى الربة آرتميس القرابين البشرية ... بعد ذلك أصبحوا يقدمون إليها القرابين الحيوانية ... إنتشرت عبادة آرتميس أيضا فى آسيا ... حيث كان يعبدها الأيونيون تحت لقب آرتميس الإفوسية ... نسبة إلى مدينة إفيسوس .

ألهمت الربة آرتميس الفنانين والأدباء ... تظهر فى الفن فى هيئة فتاة جميلة رائعة الجمال ... على وجهها ملامح الجد والصرامة ... فارعة الطول ... ممشوقة القوام ... فوق كتفها جعبة مليئة بالسهام ... أو تحمل فى يدها شعلة مضيئة ... غالباً ما تحمل أو تقود غزالة ... أو تركب عربة تجرها الغزلان ... ترتدى رداء يكاد يصل إلى الركبتين ... شعرها مرسل فى بعض الأحيان ... تضع فى قدميها حذاء كريتيا ... أشهر تمثال بقى حتى الآن هو تمثال آرتميس ڤرساى (٧) .

آرتميس ... حملتها أمها ليتو ... غضبت هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس ... سوف تنجب ليتو لزيوس ولداً يصبح إلها قويا ... حذرت هيرا كل الأماكن من استقبال ليتو ... رفضت كل الأماكن إستقبالها إلا جزيرة ديلوس (٨) ... لم تكن هيرا تهتم بمولد

---

(٧) Sandys, Classical Antiquities, pp. 71 - 73 .

(٨) أنظر ص٣٥١ وما بعدها أعلاه حيث توجد التفاصيل الكاملة لرحلة ليتو وتجوالها قبل أن تضع التوأم أپوللون وآرتميس .

آرتميس (٩) ... كل ما كانت تهتم به هو مولد أپوللون ... لم تشأ أن تعسّر ولادة آرتميس ... وضعت ليتو آرتميس دون عناء أو ألم ... وضعتها فوق جزيرة أورتيجيا ... إستمرت بعد ذلك سبعة أيام فى ألم متواصل قبل أن تضع أپوللون ... قيل إن آرتميس فور ولادتها طفقت تساعد والدتها ليتو ... تخفف عنها آلامها ... تعاونها فى عملية الوضع (١٠) ... إكتسبت الربة آرتميس خبرة فى مجال التوليد ... لذا قررت الأقدار أن تسند لها مهمة مساعدة المرأة أثناء عملية الوضع ... وضعت ليتو أپوللون ... سرعان ما انضمت آرتميس تحت إمرة توأمها أپوللون ... إشتركت معه فى القضاء على العملاق تيتووس ... ذلك العملاق الذى حاول اغتصاب والدتها ليتو داخل الأجمة المقدسة (١١) ... أمطرت العملاق بوابل من سهامها القاتلة ... إشتركت مع توأمها أپوللون فى القضاء على التوأم أوتوس وإفيالتيس ... اللذين حاولا اغتصابها واغتصاب زوجة كبير الآلهة زيوس (١٢) ... إشتركت معه فى القضاء على الأفعوان پوثون الذى كان يحتل ديلوس أو كان يهدد والدتها ليتو (١٣) .

* * * * *

الربة آرتميس ... العذراء ... طلبت منذ طفولتها من والدها زيوس أن يمنحها الحق فى الاحتفاظ بعذريتها ... حقق والدها زيوس مطلبها ... عاهدت نفسها أن تدافع عن عذريتها ... شكك البعض فى جدية غرضها ... ظنوا أنها تعلن ذلك دلالاً وتمنّعاً ... تعلن ذلك كى تثير فضول الجنس الآخر ... كى تشعل نار الشوق فى قلوبهم ... أعجب بها كثيرون ... بجمالها ... بقوامها ... بقوة شخصيتها ... بجسدها الرياضى الرشيق ... لم يجرؤ أحد أن يعلن لها عن حبه ... تردد الكثيرون ... تجرأ ذات مرة إله النهر ألفيوس ابن التيتنة ثيتيس ... تابعها بنظراته ... تجاهلت نظراته ... حاول أن يشرح لها حبه ... لم تترك له الفرصة ... طفق يطاردها خلسة ... يسير خلفها أينما تسير ... تضلله ... تختفى ولا يعرف أين اختفت ... نفذ صبرها ... فكرت أن ترديه قتيلا بسهم من سهامها ... خشيت غضب والدته ثيتيس ... لجأت إلى حيله تسخر بها منه ... طاردها ذات مرة ... وصلت إلى لترينى فى إليس ... أو

(٩) ربما كانت الربة آرتميس ذات أصل كريتى ولا علاقة لها بالإله أپوللون قبل العصور الإغريقية .
أنظر Grant, Myths of the Greeks and Romans, p. 125 .

(١٠) Apollodorus, [illegible]

(١١) أنظر ص٣٧٢ أعلاه .

(١٢) أنظر ص٣٧٨ أعلاه .

(١٣) أنظر ص٣٥٦ أعلاه .



شكل (٢٧)
ليتو وأبوللون وآرتميس والأفعوان

فى رواية أخرى ... إلى جزيرة أورتيجيا بالقرب من سيراكوز ... لطّخت وجهها بمعجون أبيض اللون ... لطخت وجوه الحوريات من حولها بالمادة نفسها ... إندست بين رفيقاتها الحوريات ... تاه ألفيوس ... أصبح غير قادر على التمييز بينها وبين الحوريات ... أضطر إلى العودة من حيث جاء ... ترن فى أذنيه ضحكات السخرية والتهكم ... توقف ألفيوس بعد ذلك عن مطاردة آرتميس العذراء (١٤) ... هناك رواية أخرى مختلفة كل الاختلاف ... أحب إله النهر ألفيوس الحورية أريثوسا ... ظل يطاردها ... كانت الربة آرتميس تحب رفيقتها أريثوسا ... حولتها إلى مجرى مائى... ظلت أريثوسا تجرى تحت سطح البحر حتى وصلت إلى جزيرة صقلية ... ظل ألفيوس يجرى تحت سطح البحر أيضا ... إلتقى العاشقان ألفيوس وأريثوسا على أرض صقلية (١٥) ... إختلفت الروايتان ... النتيجة تكاد تكون واحدة ... تدافع آرتميس عن عذريتها ... تدافع أيضا عن عذرية رفيقاتها .

بوفاجوس ... والده التيتن يابيتوس ... والدته ثوراكس ... كان يتجول ذات مرة فوق جبل فولوى فى أركاديا ... شاهد الربة آرتميس ... أعجب بجمالها ... برشاقتها ... طاردها ... لحق بها ... نظرت إليه نظرات غاضبة ... رأت فى عينيه ملامح الغدر .. إستعدت للقائه ... هجم عليها ... حاول اغتصابها ... أطلقت نحوه سهما من سهامها ... أردته قتيلا فى الحال (١٦) .

كالليستو ... ابنة لوكاءون ... هى إحدى الحوريات اللائى يرافقن الربة آرتميس (١٧) ... يشاركنها أثناء الصيد ... يشاركنها فى فترات اللهو ... كان كبير الآلهة زيوس يتجول فى عليائه ... يتفقد أحوال الآلهة والبشر ... وقع نظره على حورية أركادية ... كالليستو .. لم تكن كالليستو من غازلات الصوف ... لم تكن من المغرمات بتصفيفات الشعر المتنوعة ... كان رداؤها فضفاضاً مثبتاً بمشبك ... شعرها متسدل على ظهرها ... تلمّه بشريط أبيض ... ممسكة فى يدها قوساً أو رمحاً ... كانت من أحب حوريات جبل ماينالوس إلى قلب الربة آرتميس ... إنتهت كالليستو من رحلة صيد مرهقة ... مالت الشمس نحو المغيب ... لجأت الحورية إلى أجمة وسط الغابات ... وضعت على الأرض بجوارها جعبة السهام ... وضعت بجوارها قوسها ... تمددت فوق العشب طلباً للراحة ... كان كبير الآلهة زيوس يتابعها بنظراته

---

(١٤) Pausanias, vi, 22, 5; scholiast on Pindar's Pythian Odes ii, 12.

(١٥) Pausanias, v, 7, 2; Ovid, Metamorphoses, v, 577.

(١٦) Tripp, Classical Mythology, p. 103.

(١٧) Apollodorus, iii, 8, 2.

الجائعة ... رآها مستلقية على الأرض ... عزلاء بلا رفيق ... سال لعابه .. أحس بشوق جارف نحوها ... أسرع نحوها فى صورة الربة آرتميس [١٨] ... شعرت كاالليستو بالسرور ... رحبت به ... ظل يتحدث إليها ... ظلت تتحدث إليه كما لو كانت تتحدث إلى الربة آرتميس ... قصت عليه مغامرات صيدها ... قبلها قبلة إعجاب لا تخلو من شوق ولهفة ... ضمها إليه ... إكتشفت كاالليستو الحقيقة ... قاومته ... لم تصمد فى مقاومتها ... تغلب عليها زيوس بقوته وجبروته ... نجح زيوس فى أن يظفر بها ... نال منها ما تمنى ... تركها حيث كانت ... عاد إلى مملكته فوق أولومپوس ... لعنت كاالليستو الغابات التى شهدت عملية الاعتداء الوحشى عليها ... خرجت تجرى هائمة على وجهها ... نسيت أن تأخذ قوسها وسهامها ... شاهدتها الربة آرتميس تهيم وسط الغابات ... نادت عليها ... ظنت كاالليستو أن زيوس عاد إليها مرة أخرى فى هيئة آرتميس ... فرت كاالليستو هاربة ... كررت الربة آرتميس النداء ... إلتفتت كاالليستو ... شاهدت الربة آرتميس وحولها الحوريات تابعاتها... إطمأنت إليها ... عادت إليها ... إستمرت فى مرافقتها ... حاولت أن تخفى سر خطيئتها ... أصبحت عاجزة عن رفع عينيها عن الأرض ... تخلفت عن زميلاتها الحوريات ... حاولت أن تتحاشى الاقتراب من الربة آرتميس كما كانت تفعل من قبل.

دار القمر تسع دورات كاملة ...كاالليستو تكتم حزنها ... تحبس خجلها داخل صدرها .. ترافق الربة آرتميس دون الاقتراب منها ... بعد رحلة صيد شاقة لجأت الربة آرتميس ورفيقاتها إلى أجمة ظليلة ... يجرى وسطها جدول ماء عذب .. غمست الربة قدميها فى الماء ... نادت على رفيقاتها ... خلعت آرتميس والحوريات ملابسهن استعداداً للاستحمام ... وقفت كاالليستو مترددة وقد احمرت وجنتاها ... تقدمت زميلاتها ... نزعن عنها ثوبها ... إنكشفت خطيئتها ... ثارت الربة آرتميس ... صرخت فى كاالليستو ... أمرتها ألا تقرب ماء المجرى حتى لا تدنسه بخطيئتها ... أمرتها بالانسحاب فوراً من حاشيتها ... كانت الربة هيرا تراقب زوجها كبير الآلهة زيوس ... رأته أثناء اغتصابه لكاالليستو ... قررت الانتقام من كاالليستو ... إنتظرته حتى وضعت مولودها ... مدت يديها نحو جبين غريمتها كاالليستو ... قبضت على شعرها ... جذبتها بقوة ... ألقت بها على الأرض ... حاولت كاالليستو أن تشرح لها الحقيقة ... حاولت أن تشرح لها كيف اغتصبها زيوس بالقوة ... حاولت أن تؤكد لها براءتها ... لم تمهلها هيرا ... فردت كاالليستو ذراعيها متوسلة ... إذا بهما تكتسيان

(١٨) Kerenyi, The Gods of the Greeks, p. 146.

بشعر أسود خشن .. إذا بكفيها تستديران وتنتهيان بمخالب معقوفة ... إذا بهما تصبحان قدمين أماميتين ... إذا بوجهها الجميل الساحر ينفرج فيه فكّان عريضان... إذا بها تفقد القدرة على الكلام .. إذا بها تتحول إلى أنثى دب برى أسود ... إكتشفت كاالليستو أن زيوس قد تخلى عنها فى محنتها ... كرهت الجبال والغابات ... ظلت تتجول حول منزلها ... ظلت كلاب الصيد تطاردها ... ظلت البائسة كاالليستو تتحاشى مطاردة الصيادين ... أصبحت صيداً بعد أن كانت صياداً (١٩) ... ظلت هائمة على وجهها خمسة عشر عاماً .. كبر ولدها ... أصبح صياداً يعرف باسم أركاس ... أصبح الجد الأكبر لأهل أركاديا ... أثناء إحدى رحلات الصيد كان أركاس على وشك أن يقتل إنثى دب ... كان والده زيوس يراقبه ... لم تكن أنثى الدب سوى كاالليستو والدة أركاس ... إنتزع كبير الآلهة زيوس أركاس ووالدته كاالليستو ... رفعهما إلى السماء ... منحهما مكانين بين النجوم (٢٠) .

تضيف بعض الروايات تفاصيل مختلفة ... قيل إن الربة آرتميس هى التى حولت كاالليستو إلي أنثى دب ... عقاباً لها على ما فعلته (٢١) ... قيل إن الربة آرتميس هى التى قتلت كاالليستو ... وإن قبرها أصبح مزاراً مقدسا لأهل أركاديا (٢٢) ... قيل أيضا إن الربة هيرا هى التى حولت كاالليستو إلى أنثى دب ثم حرّضت الربة آرتميس على قتلها على أنها مجرد صيد وليس على أنها كاالليستو (٢٣)... فى كل الروايات ظل ولدها أركاس حياً وأصبح الجد الأكبر للأركاديين .

ثيا ... ابنة خيرون ... كاهنة الربة آرتميس ... رفيقتها فى رحلات الصيد ... قريبة من قلبها ... تعاهدت مع غيرها من رفيقات الربة أن تظل عذراء... هاجم أيولوس ثيا ... لم تستطع الدفاع عن نفسها ... إغتصبها ... أخفت الأمر عن والدها خيرون ... فكرت فى أن تطلب معونة رفيقتها الربة آرتميس ... ترددت ... تراجعت... لم تستطع أن تخبرها بما حدث ...كانت تعلم علم اليقين أن آرتميس سوف تغضب منها ... سوف تستبعدها من حاشيتها ... سوف تعاقبها ... سوف يكون مصيرها مصير غيرها من الحوريات اللائى فقدن عذريتهن ... أحست ثيا باليأس ... ضاقت الدنيا فى وجهها على اتساعها ... فكرت فى الانتحار ... خف الإله پوسيدون

(١٩) Ovid, Op. Cit., ii, 405 sqq.

(٢٠) Idem, Fasti, ii, 155 sqq.

(٢١) Eratosthenes, i, 2, 8; Euripides, Helen, 375 sqq.

(٢٢) Apollodorus, iii, 8, 2.

(٢٣) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 1.

لتجدها ... كان بوسيدون صديقا لوالدها خيرون ... لم يشأ بوسيدون أن يفْجع صديقه خيرون فى ابنته ثيا ... فكر فى طريقة يخفى بها جريمة ثيا ... حولها إلى فرس أسماها يوايى ... أنجبت الفرس يوايى مهراً ... أسماه الإله بوسيدون ميلانيپى ... حوله بعد ذلك إلى طفلة ... رفع الإله بوسيدون صورة ثيا إلى السماء ... جعل لها مكاناً بين النجوم ... إستقبل إيولوس ابنته ميلانيپى ... منحها اسما آخر ... أسماها أرنى ... سلمها إلى دسمونتيس ... كان دسمونتيس بلا ذرية ... فرح دسمونتيس ... تعهدها بالرعاية والتربية ... فعل الإله بوسيدون كل ذلك دون أن يعلم صديقه خيرون ... هكذا كانت رفيقات الربة آرتميس يعلمن تماماً أن الربة لا ترضى عن الفتاة التى تتنازل عن عذريتها مهما كانت المبررات (٢٤) .

أنجب كادموس أربع بنات ... إينو وسيميلى وأوتونوى وأجاڤى (٢٥) ... تزوجت أوتونوى من أريستايوس ... أنجبت له أكتايون .. لقى أكتايون ميتة شنيعة بسبب اعتزاز الربة آرتميس بعذريتها ومحافظتها على سمعتها كأنثى ... كان أكتايون من هواة الصيد ... غالبا ما يخرج هو ورفاقه إلى الغابات لممارسة هوايته المفضلة ... إنتهى أكتايون من عملية صيد (٢٦) ... تلوثت شباكه بدماء الفريسة التى صادها ... تلطخت أسلحته بالدماء ... لجأ إلى سهل ملئ بأشجار الصنوبر وأشجار السرو المخروطية ... إعتادت الربة آرتميس أن تلجأ إلى نفس السهل ... إذ كان فيه غار ذو مدخل رائع جميل ... بداخل الغار غدير فسيح ... يجرى فيه ماء نقى زلال ... إعتادت الربة آرتميس أن تلجأ إليه كلما أحست بالتعب بعد جولة صيد مرهقة ... إعتادت أن تستحم فى مياهه ... أو تندّى أطرافها العذرية فى مائه النقى ... لجأت الربة آرتميس إلى الغار ... خلعت عن كتفيها الجعبة والقوس ... سلمتهما إلى إحدى الحوريات المكلفة بحمل سلاحها ... حملت حورية أخرى رداءها على ذراعها ... خلعت عنها حوريتان أخريان نعليها ... تقدمت نحوها وصيفة ماهرة ... ضمت جدائل الربة المتدلية على كتفيها ... عقدتهما خلف رأسها ... إنطلقت حوريات أخريات يجلبن الماء فى جرار كبيرة ويصببْنه فوق جسد سيدتهن (٢٧) .

أثناء استحمام الربة آرتميس كان أكتايون يخطو خلال الغابة ... جذبه منظر مدخل الغار الجميل ... دخل إلى الغار ... لم يكن يعلم بوجود أحد بداخله ... تقدم

---

(٢٤) Idem, fabula, 186; Poetic Astronomy, ii, 18.

(٢٥) أنظر الجزء الثانى ، ص ٦٢ وما بعدها .

(٢٦) Kerenyi, Op. Cit., pp. 145 - 146 .

(٢٧) Hyginus, fabula, 181; Pausanias, ix, 2 , 3 .

نحو الغدير ... راعه ما رأى ... رأى أجساد الحوريات العارية ... شعر برزاز الماء يتطاير من حوله ... شعرت الحوريات بوجوده ... ضربن على صدورهن ... ملأن الغار بصراخهن ... أسرعن نحو الربة آرتميس ... وقفن حولها فى شكل دائرة ليخفين جسدها عن أنظار الوافد الغريب... كانت الربة آرتميس أطول منهن ... برزت فوقهن جميعا برأسها وعنقها ... نظرت من فوق أكتافهن ... رأت رجلاً غريبا يحدق فى جسدها العارى وأجساد رفيقاتها ... إحمرت وجنتاها من الخجل ... ظلت رفيقاتها يحاولن ستر جسدها ... إنزوت أرتميس بسرعة فى ركن بعيد ... أشاحت بوجهها فى غضب ... تمنت فى تلك اللحظة أن يكون السهم فى يدها ... دفعها الغضب على الفور إلى فكرة ... نفذتها فى الحال ... أخذت قليلا من الماء الذى تستحم به ...نثرته فى وجه الوافد الغريب ... تحدثت إليه فى لهجة غاضبة ... لن تتركه يرحل ... لن تتركه يروى لأصدقائه أنه شاهدها عارية ... لن تتركه يتحدث إلى أحد ... لن تتركه بلا عقاب (٢٨) ... نثرت الربة آرتميس قليلا من الماء علي وجهه ... على الفور نبت قرنان فى جبهته التى ابتلت بالماء ... طالت رقبته ... دقت أطراف أذنيه ... تحولت يداه إلى قدمين ... وذراعاه إلى ساقين طويلتين ... غطى جسده جلد وعل أرقش ... تحجرت الكلمات فى حلقه ... أصبح غير قادر على الكلام ... أنهمرت الدموع من عينيه .

أسرع أكتايون هارباً من الغار ... هام على وجهه لا يدرى أين يذهب ... تجول فى الغابات على غير هدى ... إذا بكلبيه ميلامبوس وإخنوباتيس يحيطانه بنباحهما ... ثم تبعهما كلاب آخرون ... كل كلاب أكتايون هاجمته على أنه وعل برى ... أسرع أكتايون هاربا من كلابه التى تطارده ... أصبحت كلابه تطارده بعد أن كانت تساعده فى مطاردة الفريسة ... لحقت به الكلاب ... مزقت جسده إربا .. ظل ينتحب بصوت لا هو صوت بشر ولا هو صوت وعل ... جثا على ركبتيه ... سمع رفاقه نباح الكلاب ... هرعوا إلى مكان الكلاب ... أخذوا يستحثونهم لمواصلة الفتك بالفريسة ... لم تكن الفريسة سوى رفيقهم أكتايون ... ظل الرفاق ينادون أكتايون حتى يسعد بالفريسة التى أوقعتها كلابه ... كان أكتايون يدير رأسه فى حزن كلما سمع اسمه ... لم تتركه الكلاب إلا بعد أن لفظ أنفاسه الأخيرة ... مات أكتايون... سكن غضب الربة آرتميس (٢٩).

---

(٢٨) Grant, Op. Cit., p. 125 .

(٢٩) Ovid, Op. Cit., iii, 138 sqq. ; Nonnos, Dionysiaca, v, 287 sqq.



شكل (٢٨)
الربة آرتميس تقتل أكتايون

تذكر بعض الروايات تفاصيل مختلفة ... قيل إن أكتايون غازل خالته سيميلي... كانت سيميلي إحدى عشيقات كبير الآلهة زيوس (٣٠) ... غار كبير الآلهة على عشيقته ... غضب من أكتايون ... قتله (٣١) ... قيل إن أكتاوين إدعى أنه أمهر من الربة آرتميس في الصيد ... غضبت منه الربة آرتميس ... سلطت عليه كلابه ... قتلته (٣٢) ... قيل أيضا إنه ذهب إلى معبدها ... قدم إليها القرابين الواجبة ... ثم طلبها للزواج ... إنتقمت منه ... قتلته كلابه (٣٣) .

أوريون (٣٤) ... ابن الربة الأرض من مارد عملاق ... أو ابن بوسيدون ويوريالي (٣٥) ... قتلته الربة آرتميس في ديلوس (٣٦) ... بعد رحلة طويلة وصل أوريون إلى خيوس ... تقدم إلى أوينوپيون يطلب الزواج من ابنته ميروپي ... أفقده أوينوپيون بصره ... ألقاه على الشاطئ ... ذهب أوريون إلى ورشة الإله هيفايستوس... أخذ طفلا من هناك .. أجلسه فوق كتفيه ... قاده إلى حيث تشرق الشمس ... هناك استرد بصره ... عاد إلى خيوس لينتقم من أوينوپيون ... هناك أحبته ربة الفجر إيوس ... إصطحبته إلى ديلوس ... قيل إن الربة آرتميس قتلته لأنه تحداها في لعبة رمي القرص ... قيل أيضا إن الربة أطلقت نحوه سهما ... أردته قتيلا لأنه حاول اغتصاب الحورية أوپيس إحدى رفيقاتها العذارى ... التي جاءت من بلاد الهوپربوريين (٣٧) ... إختلفت الروايات حول سبب موت أوريون وهوية قاتله ... قيل إن الربة آرتميس قتلته لأنها غضبت منه ... لأن ربة الفجر إيوس أحبته وهو واحد من أفراد البشر (٣٨) ... قيل لأنه حاول أن يغتصب الربة آرتميس نفسها (٣٩)... سلطت عليه عقرباً قتله في الحال (٤٠) ... أو أن الربة الأرض جي هي التي سلطت عليه العقرب ... لأن أوريون إدعى أنه قادر على أن يخلص الأرض من كل

---

(٣٠) أنظر الجزء الثاني ، ص ٦٩ .

(٣١) Acusilaus, frag. 33 Jacoby (with note in Vol. I, p. 382); Apollodorus, iii, 5, 4 .

(٣٢) Euripides, Bacchae, 337 sqq.

(٣٣) Diodorus Siculus, iv, 81, 4.

(٣٤) يروى روز (Rose, Greek Mythology, pp. 115 - 117) أن أول عمل قامت به الربة آرتميس أثناء طفولتها هو قتل أوريون .

(٣٥) Kerenyi, Op. Cit., pp. 201 - 204 .

(٣٦) Apollodorus, i, 4, 3 - 5 .

(٣٧) Herodotus, iv, 35.

(٣٨) Homer, Odyssey, v, 121 sqq.

(٣٩) Hyginus, Poetic Astronomy, 34.

(٤٠) Aratus, 635 sqq.

الحيوانات الضارية (٤١) ... تربط أغلب الروايات بينه وبين كل من هواية الصيد وهواية إغراء الفتيات ... كان أوريون صيادا ماهراً ... كان فى نفس الوقت زئر نساء... إرتبط اسمه بكل من خيوس وبيوتيا ... تخلط أغلب الروايات بين أوريون النجم وأوريون الصياد .

بريتومارتيس ... ابنة كارمى ... أو فى رواية أخرى ابنة ليتو ... وطنها جورتونا ... واحدة من أصدق رفيقات الربة آرتميس ... قيل إنها ابتكرت شباك الصيد (٤٢) ... بريتومارتيس لفظ كريتى يعنى السيدة الجميلة ... ربما كان أيضا اللقب الذى أطلقه الكريتيون على الربة آرتميس (٤٣) ... إنتشرت عبادتها فى جزيرة كريت... معبدها الرئيسى كائن بالقرب من كودونيا فى كريت ... والدها كبير الآلهة زيوس (٤٤) ... هوايتها الصيد (٤٥) ... صائدة ماهرة ... أعجب بها الملك مينوس ... هام فى حبها ... خطب ودها ... توسل إليها ... لم تستجب لحبه ... طاردها فى كل مكان ... ظل يطاردها لمدة تسعة شهور ... طاف فوق جبال جزيرة كريت ... هام على وجهه وسط أشجار البلوط الكثيفة ... بين المروج الخضراء ... فوق الربى والصخور ... كاد أن يلحق بها ... تملكها اليأس ... كانت مؤمنة بضرورة محافظة الفتاة على عذريتها ... بالدفاع عنها مهما كلفها الأمر ... حتى إن كان فى ذلك هلاكها ... إتخذت من الربة آرتميس مثلا أعلى ... إتخذتها قدوة ... كلما أصبحت على وشك الخضوع لرغبات الغاصب تذكرت رفيقتها الربة آرتميس ... لكنها فتاة ... مهما كانت قوية لن تستطيع أن تقاوم الملك مينوس الجبار ... أسرعت بريتومارتيس نحو قمة صخرية تطل على البحر ... نظرت إلى أسفل ... شاهدت الأمواج المتلاطمة تضرب الشاطئ ... لم تفكر فى شىء سوى عذريتها ... فضلت الموت على التفريط فى عذريتها ... ألقت بنفسها من فوق قمة الصخرة ... إلتقطها جماعة من الصيادين بشباكهم ... أصبحت تعرف بلقب ديكتونا (٤٦) ... أى سيدة الشباك ... أصبح الجبل يعرف باسم جبل ديكتايون ... أقاموا لها مذابح مقدسة ... قدموا لها الأضاحى ... تزينوا بأكاليل الغار ... بفروع أشجار الصنوبر ... كان غصن من أغصان شجرة

---

(٤١) Eratosthenes, 32.

(٤٢) Callimaclus, Hymn to Artemis, 189; Diodous Siculus, v, 74; Aristophanes, Frogs, 1359.

(٤٣) Solinus, ix, 8.

(٤٤) Seltman, Op. Cit., p. 131.

(٤٥) Pausanias, ii, 30, 3; Antoninus Liberalis, 40.

(٤٦) Kerenyi, Op. Cit., pp. 147 - 148 .

الآس قد اشتبك بثوب بريتومارتيس أثناء فرارها ... كرهت الربة آرتميس شجرة الآس... حرّم الكريتيون على أيديهم أن تمس شجرة الآس ... إلتقط الصيادون بريتومارتيس بشباكهم ... أنقذتها الربة آرتميس من الغرق ... إختبأت بريتومارتيس فى شباك الصيادين ... أبحرت نحو جزيرة أيجينا بعد أن عاد الملك مينوس إلى قصره ... أبحرت فى سفينة يملكها أندروميديس ... ظهر مينوس مرة أخرى ... أدركها فى جزيرة أيجينا ... فرت بعيدا عنه ... إختفت فى أجمة منذورة للربة آرتميس ... هناك عبدها أهل جزيرة أيجينا تحت لقب أفايا ... أى المختفية ... إنتشرت عبادتها بعد ذلك فى اسبرطة وكيفالونيا وغيرها ... هكذا كانت الربة آرتميس تدافع عن الفتاة التى تعتز بعذريتها وتدافع عنها حتى لو كلفها ذلك حياتها (٤٧) .

رفيقة أخرى من رفيقات الربة آرتميس ... پروكريس ... إبنة إريختيوس ملك أثينا ... أنجبها من پراكسيثيا ... أو فى بعض الروايات ابنة كيكروپس ... تهوى پروكريس الصيد ... ترافق الربة آرتميس أثناء رحلات الصيد ... تزوجت پروكريس كفالوس ... الذى أنجبته أستروديا من ديون أو ديونيوس ملك فوكيس (٤٨) ... خسرت الربة آرتميس رفيقة بارعة فى الصيد ... خسرت رفيقة لم تحتفظ بعذريتها ... تفرغت پروكريس لزوجها كفالوس الذى أصبح فيما بعد ملكا لأثينا... أخلصت له كل الإخلاص... وهبت إليه قلبها ومشاعرها وكل حواسها ... أحس كفالوس بإخلاص پروكريس ... أخلص لها ... كان يقضى وقتا طويلا فى رحلات الصيد .. بعيدا عنها... كان واثقا من إخلاصها ... حتى قابلته ربة الفجر إيوس (٤٩) ... زرعت فى صدره بذور الشك (٥٠) ... أوهمته أن كل النساء لا يخلصن لأزواجهن ... قاوم كفالوس ... رفض أن يستمع إليها ... تحدّته ... طلبت منه أن يختبر إخلاص زوجته ووفاءها له ... حوّلته إلى شخص آخر ... ذهب كفالوس إلى بيته ... إدعى أنه غريب يدعى پتليون ... طلب مقابلة پروكريس ... رفضت مقابلته ... بعد محاولات عديدة نجح فى مقابلتها ... رآها ... إهتزت نفسه ... كاد أن يتوقف عن تنفيذ خطة إيوس ... كاد أن يأخذ زوجته فى أحضانه ويعترف لها بالحقيقة ... تراجع فى اللحظة الأخيرة ... وجدها حزينة ... كان الحزن يزيد سحرها سحراً ... يزيد جمالها جمالاً ...حزينة بسبب غياب زوجها ... تحدث إليها حديثا معسولاً ... أعربت

---

(٤٧) Horodotus, iii, 59; Pausanias, iii, 14 , 2.

(٤٨) Apollodorus, i, 9, 4; ii, 4, 7 .

(٤٩) أنظر الجزء الثانى ، ص ٥٩٣ وما بعدها .

(٥٠) Kerenyi, Op. Cit., p. 200 .

عنه... غيرت مجرى الحديث ... راودها عن نفسها ... ردت عليه فى صمود ... إنها سوف تصون نفسها لرجل واحد حيث يكون ... لا تشرك سواه فى المتعة بها ... كاد أن يقتنع بسلوكها ... همست إيوس فى أذنيه ...حثته أن يستمر فى محاولاته ... عرض كفالوس على پروكريس هدية ثمينة ... رفضتها ... ضاعف عطاياه ... وعدها بثروةكبرى مقابل قضاء ليله معه ... إهتز صمودها ... إستجابت لهداياه ... سيطر عليه الغضب... أخبرها على الفور أنه زوجها ... أحست پروكريس بالخجل ... ولت فارة من زوجها المخادع ... تركت دارها ... كرهت الرجال ... هامت على وجهها فى الجبال ... كرست حياتها للصيد ...ر فضت الربة آرتميس إعادتها إلى حاشيتها ... لكنها أشفقت عليها ... أهدتها كلباً سريعاً ... يشم رائحة الفريسة من بعيد... أهدتها رمحاً مارقاً ... لا يخطئ الهدف.

أحس كفالوس بالندم ... ذهب إليها ... توسل إليها أن تغفر له ... إعترف بخطئه ... قبلت أن تعود إليه ... أمضيا معا سنوات هانئة ... أهدته الكلب السريع والرمح المارق اللذين أهدتهما إليها الربة آرتميس ... فعلت ذلك تأكيداً لحبها له... لكنها ظلت غير واثقة فى إخلاصه .... لم تزل تشك فى وفائه لها .. بعد كل رحلة صيد كان كفالوس يلجأ إلى مكان ظليل .... ينشد الراحة ... يتنفس الصعداء... يملأ رئتيه بالنسيم العليل ... يغنى للنسمة الرقيقة ... أقبلى يا أُورا وأمنحينى السعادة... تسللى إلى صدرى أيتها الساحرة ... أطفئى النار التى تعصف بى ... أنت نشوتى الكبرى ... تبعثين فى نفسى الحياة بلمساتك ... تحركين فىّ حب الوحدة والغابات... إن فمى ظامئ إلى أن يشرب أنفاسك ... أقبلى يا أورا ... أقبلى يا أورا ... لفظ أورا يعنى نسمة ... لم يكن كفالوس يعرف فتاة تدعى أورا ... كان مخلصا كل الإخلاص لزوجته ... هجر إيوس إلى الأبد .. كل ما كان يفعله هو الصيد ... ومناجاة النسمة العليلة كى تتسلل إلى رئتيه فترطب جوفه ... سمعه البعض وهو يغنى ويناجى النسمة... ذهبوا إلى زوجته پروكريس ... وشوا به عندها ... إن زوجها كفالوس يعشق فتاة تدعى أُورا ... تشاركه رحلات صيده ... تشاركه لهوه ... تشاركه فى ذهابه وإيابه ... سقطت مغشيا عليها صريعة ذلك النبأ الكاذب ... أخذت تندب حظها العاثر ... تشكو لنفسها ظلم القدر وخيانة زوجها ... كانت تشك بين الحين والحين فى صدق الخبر ... قررت أن تتأكد بنفسها .

خرج كفالوس ذات يوم للصيد ... خرج متوجها نحو الغابة ... إنتهى من الصيد ... إضطجع فوق العشب ... أخذ يردد أغنيته المعتادة ... تعالى يا أورا ... أقبلى وخلصينى من الإرهاق ... فجأة خيل إليه أنه يسمع أنات تتردد كالصدى فى

إثر كلماته ... واصل الغناء ... تعالي يا مهجة قلبى ... فجأة سمع حفيف أوراق تسقط ... ظن أن وحشاً مقبل ... أطلق رمحه المارق ... فإذا هى پروكريس قد أصابها الرمح فى صدرها ... تعرّف على صوتها ... أسرع نحوها ... وجدها بين الحياة والموت ... ثيابها ممزقة ... ملوثة بدمائها... إنتزع كفالوس الرمح الذى كانت قد أهدته إليه ... حمل كفالوس جسدها فى رفق ... ضمد جرحها العميق بقطعة إنتزعها من ثوبها ... إستحلفها ألا تموت وتتركه وحيدا ... وجهت إليه بعض الكلمات بصوت متقطع ونبرة ضعيفة ... إستحلفته بحق حبها له الذى لم يضعف أبداً ... إستحلفته ألا يتزوج أورا التى يناديها والتى كانت سببا فى موتها .. إستحلفته ألا تأخذ أورا مكانها فى فراش الزوجية ... أدرك كفالوس السبب فى مراقبة پروكريس له ... أقسم لها بأغلظ الإيمان أن أورا ليست سوى نسمة هواء يستنشقها ... أقسم أنه مخلص وسيظل مخلصاً لها إلى الأبد ... لفظت أنفاسها الأخيرة بعد أن تأكدت من إخلاصه(٥١) .



شكل (٢٩)
موت پروكريس

تضيف بعض الروايات تفاصيل مختلفة تمام الاختلاف ... تروى بعض الروايات أن بروكريس بعد أن هجرت كفالوس لم تستطع البقاء فى أثينا ... هربت من الشائعات التى ظلت تطاردها فى كل مكان ... ذهبت إلى كريت ... هناك قابلها الملك مينوس ... كان الملك مينوس زئر نساء ... كانت زوجته پاسيفاى تعرف

(٥١) Ovid, Op. Cit., vii, 661 sqq.

ذلك... كانت ماهرة فى أمور السحر ... سلطت عليه سحرها ... بعد لقائه بامرأة غير زوجتـه يمتلئ رحم المرأة بالحيات والعقارب وحشرات ذوات ألف رجل تلتهم أحشاءها... تقضى عليها فى الحال (٥٢) ... تقابل مينوس وبروكريس ... مينوس من هواة الصيد ... بروكريس من هواة الصيد أيضا ... أهداها مينوس كلب صيد سريعاً... يشم رائحة الصيد من بعيد ... أهداها حربة مارقة لا تخطئ الهدف ... سبق أن أهدته الربة آرتميس إياها من قبل (٥٣) ... فرحت بروكريس بهدايا مينوس ... وعدته بالخضوع لرغباته ... عليه أن يتمهل قليلا حتى تخلصه من سحر باسيفاى... أعطته دواءً شافيا ... جذوراً سحرية توصلت إليها الساحرة كيركى ... شعر مينوس بسعادة غامرة ... راودها عن نفسها مرة أخرى ... خشيت أن تؤذيها باسيفاى ... عادت مسرعة إلى أثينا ... عادت متخفية فى هيئة صبى جميل يدعى بتريلاس ... عادت ومعها الكلب السريع والحربة المارقة ... قابلت كفالوس ... لم يتعرف عليها... شاركته فى رحلات الصيد ... أعجب بالكلب السريع لايلاپس والحربة المارقة .. عرض عليها أن تبيعه إياهما مقابل كمية من الفضة ... رفضت ... لن تعطيه إياهما إلا مقابل المتعة ... عرضت عليه نفسها فى هيئة صبى ... وافق على الفور ... إصطحبها إلى داره ... هناك بكت بروكريس بكاءً حاراً ...كشفت له عن شخصيتها... إنها ليست الصبى بتريلاس ... إنها زوجته المخلصة بروكريس ... إلتأم شمل الزوجين... قضيا حياة سعيدة ... إستخدم كفالوس الكلب السريع لايلاپس والحربة المارقة فى الصيد ... غضبت الربة آرتميس ... كيف تنتقل هديتها من مينوس إلى بروكريس ... ومن بروكريس إلى كفالوس ... كيف تنتقل هديتها بين أيدى هؤلاء الزناة ... قررت الانتقام ... زرعت فى صدر بروكريس بذور الشك ... أوهمتها أن زوجها كفالوس ما زال على علاقة بإيوس ... سعت بروكريس خلفه خلسة... لقيت مصرعها ... قتلها زوجها ... قتلها بالحربة المارقة هدية الربة آرتميس... مزق جسدها الكلب لايلاپس هدية الربة أيضاً (٥٤) .

تايجيتى البلیادية ... إحدى بنات المارد أطلس ... شقيقة ألكيونى ... تايجيتى هى إحدى رفيقات الربة آرتميس ... رافقتها أثناء رحلات الصيد ... رآها كبير الآلهة زيوس ... تمناها لنفسه ... طفق يطاردها ...حاولت الفرار من مطاردته ... كانت على وشك الوقوع فريسة بين يديه ... إستغاثت برفيقتها الربة آرتميس .. حولتها إلى

---

(٥٢) Antoninus Liberalis, 41 .

(٥٣) Hyginus, fabula, 189.

(٥٤) Pausanias, i, 37; ix, 19, 1.

غزالة (٥٥) ... تسللت تايجيتى بين الأشجار ... لم يتعرف عليها كبير الآلهة زيوس... مرت فترة من الزمن ... أعادت الربة آرتميس تايجيتى إلى صورتها البشرية ... عادت تصاحبها أثناء رحلات الصيد ... أدركها كبير الآلهة زيوس .. نال منها ما كان يتمنى ... أنجبت له لاكيدايمون ... أصبح ولدها الجد الأكبر للاكيدايمونيين سكان إسبرطة ... توقفت تايجيتى عن مصاحبة الربة آرتميس ... لكنها لم تنس مساعدتها لها ... نذرت للربة غزالا أرقط ... ذا حوافر برونزية وقرون ذهبية ... يفوق فى حجمه حجم الثيران ... يحسبه كل مَنْ يراه أيلا (٥٦) ... قيل إنه كان هدف هيراكليس أثناء أحد أعماله الإثنى عشر (٥٧) ... نال كبير الآلهة زيوس مأربه من تايجيتى ... أحست بالحسرة والندم ... كرهت حياتها بدون عذريتها ... شنقت نفسها فوق قمة جبل أموكلايوس ... أصبح يعرف بجبل تايجيتى (٥٨) .

*****

لم تكن آرتميس ربة مسالمة .. كانت دائمة الدفاع عن عذريتها ... عن أنوثتها... وأيضا عن كرامتها كربة تستحق التقديس والتبجيل والتقدير .. كانت تعتز بقدسيتها كربة كما كانت تعتز بعذريتها كفتاة ... تعاقب كل مَنْ ينساها أو يتجاهلها فى صلواته وتوسلاته ... تعاقب كل مَنْ يتحدى قدراتها أو مقدراتها (٥٩) .

بروتياس ... والده تانتالوس (٦٠) ... والدته يوروناسا ابنة النهر پاكتولوس... أو يوروثميستا ابنة إله النهر كسانثوس ... أو كلوتيا ابنة أمفيدامانتيس ... بروتياس شقيق كل من پلوپس ونيوبى (٦١) ... ولد قميئا ... لم يجد قبولاً عند الآخرين ... كرهه أغلب المحيطين به ... تحول إلى شخصية متعجرفة ... إتجه نحو الصيد ... أصبح صياداً ماهراً ... يتجول فى الغابات والسهول الظليلة ... كان من الواجب عليه أن يعبد الربة آرتميس ربة الصيد ... رفض ذلك .. أعلن للملأ أنه لن يقدم فروض الولاء والتكريم إليها ... تحداها ... غضبت منه ... إزداد تحديا ... إزدادت غضباً ...

(٥٥) Pindar, Olympian Odes, iii, 29 sqq.; Plutarch, On Rivers, 17.

(٥٦) Apollodorus, ii, 5, 3; Diodorus Siculus, iv, 13; Euripides, Heracles, 375 sqq; Vergil, Aeneid, vi, 802; Hyginus, fabula, 30.

(٥٧) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ٤٠٣ وما بعدها ، ص ٤٢٦ أدناه .

(٥٨) Pausanias iii, 1, 2 - 3; iii, 20, 2; Apollodorus, iii, 10, 2.

(٥٩) Seltman, Op. Cit., p. 140.

(٦٠) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص ٢٦٣ وما بعدها .

(٦١) Plutarch, Parallel Stories, 33; Tzetzes On Lycophron, 52; Pherecydes, quoted by scholiast on Euripides' Orestes 11; Hyginus, fabula 83; Pausanias, iii, 22, 4.

أصابته بالجنون ... طفق يصيح بأعلى صوته ... لن يخشى الربة آرتميس ... لن يخشى شيئا ... حتى النيران لن يخشاها ... لن تستطيع النيران أن تؤذيه ... لكى يبرهن على صدق إدعائه ألقى بنفسه فى محرقة مشتعلة ... قضت عليه النيران ... لقى حتفه ... سكن غضب الربة آرتميس ... ذلك هو الجزاء الأوفى لمن يرفض عبادتها ويتحدى قدسيتها ... تروى بعض المصادر رواية أخرى ... قيل إن بروتياس إنتحر بسبب كراهية الجميع له (٦٢) .

أوينيوس ... أنجبه پورثاؤن من يوروتى ابنة هيپوداموس ... تزوج أوينيوس ألثايا ابنة تستيوس من يوروثميس (٦٣) ... أوينيوس هو ملك كالودون ... هو أول من منحه الإله ديونوسوس شجرة الكروم ... لم يكن أوينيوس يعرف الأخلاق الحميدة ... لاحظ أن الإله ديونوسوس معجب بزوجته ألثايا ... سهل أوينيوس مهمة كل منهما ... تظاهر بأنه ذاهب لتقديم القرابين لبعض الآلهة ... أتاح بذلك عمداً للإله ديونوسوس فرصة الاستمتاع بزوجته ألثايا ... كافأة الإله ديونوسوس ... منحه شجرة الكروم ... أ صبح المشروب الناتج من عصر العنب مشتقاً من اسمه ... أصبح يسمى أوينوس ... لفظ أوينوس يعنى النبيذ (٦٤) ... أنجبت ألثايا للإله ديونوسوس طفلة تدعى ديانيرا ... تزوجها هيراكليس فيما بعد ... تعهد أوينيوس شجيرات العنب التى منحها إياه الإله ديونوسوس ... بعد عام أنتجت محصولا وفيراً من الكروم ... أقام أوينيوس احتفالاً فخماً بمناسبة ظهور أول إنتاج من العنب .. قدم الصلوات والقرابين إلى كل الآلهة ... فى غمرة الفرحة نسى أوينيوس ذكر اسم الربة آرتميس ... نسى أن يقدم إليها القرابين... غضبت الربة آرتميس (٦٥) ... أرسلت خنزيراً بريا ضخماً ... يفوق فى حجمه حجم كل الخنازير ... يفوق فى قوته كل الحيوانات ... إنطلق الخنزير يعيث فساداً فى البلاد (٦٦) ... يقضى على المواشى والأغنام ... يقضى على كل الكائنات الحية ... يمنع المزارعين من مباشرة عملهم ... يدمر المحاصيل ... يقضى على كل من يقابله من أفراد البشر ... أصيب أوينيوس بالفزع ... خشى على بلاده من الخراب ... حاول القضاء على الخنزير البرى ... لم يستطع بقدراته الذاتية ... دعى

---

(٦٢) Pausanias, Loc. Cit.; Apollodorus, Epitome, ii, 2; Ovid, Ibis, 517 sqq. with scholiast.

(٦٣) Apollodorus, i, 7, 10.

(٦٤) Hyginus, fabula 129.

(٦٥) Aelian, Varian History, xiii, 1, Callimachus, Hymn to Artemis, 216.

(٦٦) Sissa, Daily Life of the Greek Gods, p. 64 .

كل الرجال الشجعان فى بلاد الإغريق ... دعاهم أن يتنافسوا فى صيده ... وعد مَنْ يقضى عليه أن يحصل على جلد الفريسة مكافأة له على شجاعته (٦٧) ... إجتمع عدد كبير من الأبطال للقضاء على الخنزير الكالودونى ... قاسى أوينيوس وبعض أفراد أسرته من الكوارث حتى تم القضاء على الخنزير (٦٨) ... فقد أوينيوس عدداً من أفراد أسرته وعلى رأسهم ولده ملياجروس ... لم تكتف الربة آرتميس بذلك ... شاهدت بنات وأبناء أوينيوس يبكين حول جثة أخيهم ملياجروس حوّلتهم إلى طيور الغرْغر(٦٩) ... تدخل الإله ديونوسوس لدى الربة آرتميس ... تدخل من أجل ابنته ديانيرا وشقيقتها جورجى ... أعادتهما إلى صورتهما البشرية (٧٠) ... هكذا انتقمت الربة آرتميس من أوينيوس الذى نسى ذكر اسمها بين الآلهة المكرمين .

شخص آخر نسى ذكر اسم الربة آرتميس ... الملك أدميتوس ... أنجبه الملك فيريس مؤسس مدينة فيراى فى ثساليا ... خلف أدميتوس والده فيريس على عرش فيراى ... عامل الإله أپوللون معاملةحسنة حين كان الإله فى خدمته بأمر من كبير الآلهة زيوس (٧١) ... ساعده الإله أپوللون فى الزواج من ألكستيس ... قدم أدميتوس القرابين وصلوات الشكر والعرفان إلى الإله أپوللون ... نسى فى غمرة الفرحة أن يذكر اسم الربة آرتميس ... غضبت منه الربة ... قررت الانتقام ... عاد أدميتوس مع زوجته إلى وطنه فيراى ... دخل حجرته فى ليلة زفافه ... وجد فراش الزوجية مليئاً بالحيات الساعية ... إنزعج أدميتوس ... توسل إلى الإله أپوللون ... إبتسم الإله أپوللون ابتسامة هادئة .. نصحه أن يهدئ من غضب شقيقته آرتميس ... لقد نسى ذكر اسمها فى صلاته ... عليه أن يقدم إليها القرابين والصلوات ... قدم أدميتوس صلاة شكر وعرفان إلى الربة آرتميس ... سكن غضبها ... إختفت الحيات الساعية ... إستمتع أدميتوس بزوجته ألكستيس (٧٢) .

كان على البطل هيراكليس أن يطيع أوامر الملك يوروستيوس ... أمره بإنجاز إثنى عشر عملاً خارقاً ... من بين هذه الأعمال الإثنى عشر الحصول على أيل

---

(٦٧) Apollodorus, i, 8, 2 - 8.

(٦٨) أنظر الجزء الأول ، ط ٢ ، ص ١٢٥ وما بعدها .

(٦٩) طائر الغرْغر نوع من أنواع الدجاج الذى يعيش الآن فى الحبشة أو فى غينيا ويطلق عليه الدجاج الحبشى .

(٧٠) Diodorus Siculus, iv, 4; Apollodorus, i, 8, 1; ii, 7, 5; Bacchylides, Epinicia, v, 165 sqq.; Antoninus Liberalis, Transformations, 2.

(٧١) أنظر ص٣٨٢ أعلاه .

(٧٢) Apollodorus, i, 9, 14 - 15.

كيرونيا ... لم يكن أيل كيرونيا أيلا عادياً ... كان مقدساً منذوراً إلى الربة آرتميس... كان على هيراكليس أن يحصل عليه حياً ... قيل إن تايجيتى نذرته للربة آرتميس وفاءً منها لمساعدتها على الفرار من قبضة كبير الآلهة زيوس (٧٣) ... قيل أيضا إنه الأيل الذى نجا من قبضة الربة آرتميس فى أول رحلة صيد لها ... إدخرته الربة هيرا لهذا الغرض بالذات (٧٤) ... كان على البطل هيراكليس أن يحصل على الأيل دون أن يقتله أو يجرحه .. قضى هيراكليس عاماً كاملاً فى مطاردة الأيل ... ذهب من أوينوى إلى جبل أرتميسيون إلى نهر لادون ... هناك حصل عليه هيراكليس ... قيل إنه ألقاه بسهم نفذ بين عظام قدميه وأوتارهما دون أن يؤذيه أو يجرحه (٧٥) ... قيل إنه استخدم الشباك فى صيده ... قيل إنه غافله وهو نائم بعد مطاردة مضنية وقبض عليه بعد أن أرهقه التعب (٧٦) ... قبض هيراكليس على الأيل ... حمله على كتفه... أسرع عبر أركاديا ... هناك قابله فى الطريق الإله أبوللون والربة آرتميس ... إستوقفته الربة آرتميس ... عنفته ... كيف يقبض على أيل منذور لها ... كيف يتعدى على حيوان من حيواناتها المقدسة ...كانت على وشك أن تنتزعه منه فى غضب... توسل هيراكليس إليها ... شرح لها الموقف ... للضرورة أحكام ... لقد أرغمه الملك يوروستيوس على ذلك بأوامر من الربة هيرا ... صممت الربة آرتميس على أن تستعيد الأيل ... وعدها هيراكليس أنه سوف يعيده إلى مرعاه بعد أن يراه الملك يوروستيوس ... تماماً كما سبق أن حصل على الكلب كربيروس ثم أعاده مرة أخرى إلى هاديس (٧٧) ... إقتنعت الربة آرتميس ... سمحت له بحمل الأيل ... ذهب غضب آرتميس ... لولا أن فعل هيراكليس ذلك مضطراً لما اقتنعت الربة آرتميس ولما ذهب عنها غضبها .

لم تكن الربة آرتميس تسمح أن يتحداها أحد ... ضمت قائمة أسماء ضحايا انتقام الربة آرتميس أسماء عديدة ... نيوبى واحدة من الأشخاص التى ذاقت مرارة الانتقام (٧٨) ... نيوبى ابنة تانتالوس ملك لوديا ... تزوجت نيوبى من أمفيون ملك طيبة ... أنجبت عدداً كبيراً من الذرية ... إختلفت الروايات حول عددها ... قيل إنهم كانوا ست أو سبع أولاد ومثلهم من البنات ... كانت نيوبى تردد فى كل مكان أنها

---

(٧٣) أنظر ص٤٢٣ أعلاه .

(٧٤) أنظر ص٤٠٦ أعلاه .

(٧٥) Apollodorus, ii, 5, 3.

(٧٦) Diodorus Siculus, iv, 13, 1 .

(٧٧) أنظر الجزء الأول ، ط ٣، ص ٤٢٤ وما بعدها .

(٧٨) أنظر ص٣٧٦ أعلاه .

تفوق الربة ليتو فى الذرية إذ أن ليتو لم تنجب سوى أپوللون وآرتميس (٧٩) ... لم تنجب سوى رجل يسلك سلوك النساء ... وفتاة تسلك سلوك الرجال ... وصلت أنباء إدعاءات نيوبى إلى آذان أپوللون وآرتميس ... ثارت الربة آرتميس لكرامتها ... ثارت بسبب إتهامها بأنها تشبه الرجال ... ثارت لأنوثتها ... إشتركت مع شقيقها أپوللون فى القضاء على كل أبناء وبنات نيوبى ... ماعدا ولد واحد وبنت واحدة ... سيطر الحزن على نيوبى ... هجرت وطنها ... هامت على وجهها ... تحولت إلى تمثال حجرى ... إنتقمت الربة آرتميس ... سكن غضبها .

أنجب الإله هرميس من هيرسى كفالوس ... أنجب كفالوس من ربة الفجر إيوس تيثونوس ... أنجب تيثونوس فايتون ... أنجب فايتون أستونوس ... أنجب أستونوس كينوراس ... أنجب كينوراس أدونيس (٨٠) ... لم تكن الربة آرتميس راضية عن الفتى أدونيس ... ربما لأنه يتبع تعاليم أفروديتى ... وكان يفضلها على الربة پرسيفونى ... لم تفصح المصادر القديمة سبب غضب الربة آرتميس من أدونيس ... كل ما تقوله الروايات هو أن الربة آرتميس غضبت من أدونيس (٨١) ... أرسلت خنزيرا بريا شرساً ... قضى على أدونيس أثناء رحلة صيد ... إنتقمت الربة آرتميس ... سكن غضبها.

كورونيس ابنة فليجياس ملك اللاپيثيين ... كانت كورونيس تسكن على شاطئ بحيرة بيوبيس ... إعتادت أن تغسل قدميها فى مياه البحيرة ... أحبها الإله أپوللون(٨٢) ... إكتشف أنها غير مخلصة فى حبها له ... إكتشف وجود علاقة بينها وبين إيسخوس ... غضب منها ... إشتكى لشقيقته الربة آرتميس .. سرعان ما وجهت آرتميس سهامها نحو المحبوبة الخائنة ... أردتها قتيلة ... ندم الإله أپوللون ... هكذا لم تكن الربة آرتميس تغضب من أجل عذريتها أو من أجل كرامتها فقط ... بل أيضا من أجل كرامة شقيقها أپوللون .

أثناء معركة التياتن ... وقفت الآلهة فى صف كبيرهم زيوس (٨٣) ... كل إله أو ربة حاربت بالسلاح الذى تجيد استخدامه ... الإله أپوللون أصاب بسهم من سهامه إفيالتيس فى عينه اليسرى ... ثم أصابه هيراكليس فى عينه اليمنى ... الإله

---

(٧٩) Sissa, Op. Cit., p. 66.

(٨٠) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١١٠ وما بعدها .

(٨١) Apollodorus, iii, 14, 3 - 4 .

(٨٢) أنظر ص٣٩٦ أعلاه .

(٨٣) أنظر ص٨٩ أعلاه .

ديونوسوس استخدم الثرسوس (٨٤) ... قتل به يوروتوس ... الربة هيكاتى استخدمت شعلاتها المتوهجة ... الإله هيفايستوس استخدم قضبانا من الحديد ... الربة أثينة حملت جزيرة صقلية وضربت بها أنكلادوس ... وسلخت العملاق پالاس واستخدمت جلده درعاً واقيا (٨٥) ... أما الربة آرتميس فقد صادت العملاق جراتيون (٨٦).

أتريوس ... والده پلوپس ... والدته هيپوداميا (٨٧) ... تزوج أتريوس أيروپى... أنجب أجاممنون ومنيلاووس ... أحبت أيروپى ثويستيس شقيق زوجها ... كشفت له عن سر دفين كان يخفيه شقيقه أتريوس ... كان أتريوس قد نذر أن يقدم إلى الربة آرتميس أفضل حمل يولد بين القطعان التى تركها لهما والدهما پلوپس ... حمل نادر... له فروة من الذهب ... ذبح أتريوس الحمل ... أخفى فروته فى صندوق بدلاً من حرقها على المذبح المقدس ... أخذت أيروپى هذا الصندوق ... أعطته إلى محبوبها ثويستيس ... بعد موت ملك موكيناى اختلف الشقيقان حول أحقية كل منهما فى العرش ... قيل إن الربة آرتميس هى السبب فى وجود ذلك الحمل النادر حتى تختبر وفاء أتريوس ... قيل إن الإله هرميس هو الذى طلب من الإله پان أن يرسل هذا الحمل انتقاماً لمقتل ولده مورتيللوس (٨٨) ... إختلفت الروايات ... النتيجة واحدة... غضبت الربة آرتميس من أتريوس ... إنتقمت منه أشد انتقام ... خلقت صراعاً مريراً بينه وبين شقيقه ثويستيس (٨٩) ...

إشتهر الملك أجاممنون ببراعته فى الصيد ... ذات مرة أطلق سهمه ... أصاب غزالاً ... هتف قائلاً ...حتى آرتميس نفسها ما كانت تستطيع أن تصيبه بهذه البراعة... إعتبرت الربة آرتميس قول أجاممنون إهانة لها (٩٠) ... إعتبرته تحديا لقدرتها على الصيد ... غضبت الربة آرتميس من أجاممنون (٩١) ... كتمت غضبها

---

(٨٤) الثرسوس : عصا يحملها الإله ديونوسوس وعابداته .

(٨٥) Apollodorus, i, 6, 2.

(٨٦) نص أپوللودوروس غير واضح ، وتصحيحه غير مؤكد . ربما يشير هنا إلى العملاق إيجايون Aigaion . أنظر : Hard, Apollodorus, p. 185.

(٨٧) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ٢٨٩ وما بعدها .

(٨٨) Apollodorus, Epitome, ii, 10, Euripides, Orestes, 995 sqq. with scholiast; scholiast on Euripides' Orestes 812, 990, 998; Tzetzes, Chiliades, i, 433 sqq.; Pherecydes, quoted by scholiast on Euripides' Orestes 997 .

(٨٩) تروى بعض الروايات أن السبب فى الصراع الذى نشأ بين الشقيقين هو لعنة متوارثة . أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص ٣٢١ .

(٩٠) Homer, Iliad, i, 100; Euripides, Orestes, 658 .

(٩١) Apollodorus, Epitome, iii, 21 - 22 .

إلى حين ... إجتمع القادة الإغريق للدفاع عن هيلينى ...خرجت الأساطيل الإغريقية... وصلت إلى ميناء أوليس ... إستعدت للخروج من الميناء ... أرسلت الربة آرتميس ريحا معاكسة ... لم تستطع السفن الخروج من الميناء (٩٢) ... إستطلع الإغريق رأى العراف ... قال ... يجب تقديم ابنة أجاممنون الشابة قرباناً على مذبح الربة آرتميس... يجب أن يقدم أجاممنون ابنته إيفيجينيا قرباناً تكفيراً عن إساءته للربة... أضطر أجاممنون إلى الموافقة ... قدم ابنته قربانا على مذبح الربة حتى تعفو عنه ... هناك روايات أخرى تضيف بعض التفاصيل حول مصير الفتاة إيفيجينيا ... قيل إن الربة آرتميس أنقذت إيفيجينيا فى اللحظة الأخيرة قبل ذبحها ... أرسلت بدلاً منها غزالة ... حملت الربة آرتميس الفتاة إلى أرض التاوريين ... جعلتها كاهنة فى معبدها هناك ... قيل فى روايات أخرى إنها منحتها الخلود (٩٣) ... قيل أيضا إن سبب غضب الربة آرتميس من أجاممنون ليس إلا إمتداداً لغضبها من والده أتريوس ... لم تكن الربة آرتميس قد تخلصت نهائياً من غضبها من أتريوس ... ظلت آثار ذلك الغضب باقية أثناء الصراع بين أسرة أتريوس وأسرة ثويستيس ... يساعد كبير الآلهة زيوس أسرة أتريوس ... تساعد الربة آرتميس أسرة ثويستيس ... لذلك تنقذ إريجونى وتدافع عنها ضد إنتقام أورستيس ابن الملك أجاممنون وحفيد أتريوس (٩٤) .

تستمر قائمة أسماء ضحايا انتقام الربة آرتميس ... تضم أسم خيونى (٩٥) ... التى تحدت الربة فى تهور يثير الغضب ... تضم أيضا اسم إثيميا التى توقفت عن عبادة الربة ... تضم أيضا اسم أريادنى ... طبقاً لرواية أهل قبرص ... وصل ثسيوس وأريادنى إلى جزيرة ناكسوس ... دنّسا أجمة الإله ديونوسوس هناك ... إشتكى الإله ديونوسوس إلى الربة آرتميس ... أطلقت الربة آرتميس سهامها القاتلة ... قضت على أريادنى وهى تعانى آلام المخاض ... قيل أيضا إن أريادنى شنقت نفسها خوفاً من الربة آرتميس (٩٦) .

واضح أن الربة آرتميس نجحت فى الانتقام ممن تحداها أو تجاهلها أو لم يحترم عذريتها ... لكنها لم تكن تستطيع أحيانا أن تحمى من عبدها وأخلص فى عبادتها

---

(٩٢) Sissa, Op. Cit., p. 61 sqq.

(٩٣) Euripides, Iphigenia Among the Taurians, passim; idem, Iphigenia in Aulis, passim; Cypria, 1.

(٩٤) Graves, Greek Myths, Vol. II, p. 83 .

(٩٥) أنظر ص٣٩٥ أعلاه .

(٩٦) Plutarch, Theseus, 21; Hesychius, s.v. Aridela.

وحافظ على عذريته ... أصدق مثال على ذلك ما حدث للفتى هيپولوتوس ... الصياد الأمازونى الماهر ... عبد هيپولوتوس الربة آرتميس ... أخلص فى عبادتها ... أقام لها التماثيل فى كل مكان ... اعتبرت الربة أفروديتى ذلك تحديا لها ... قضت على هيپولوتوس ... لقى مصيراً مؤلماً (٩٧) ... تذكر بعض الروايات تفاصيل أخرى لمصير هيپولوتوس ... بعد موته انتقل شبحه إلى تارتاروس ... حزنت عليه آرتميس حزنا شديداً ... كانت تكن له احتراما بالغاً ... ذهبت إلى الإله أسكليپيوس ... توسلت إليه أن يعيد إلى جسده الحياة ... فتح أسكليپيوس دولاب العقاقير الخاص به ... تناول نوعا من العشب ... لمس به صدر هيپولوتوس مرتين ... ردد بعض التراتيم السحرية ... عندما لمسه للمرة الثالثة رفع هيپولوتوس رأسه ... عاد إلى الحياة ... ثار الإله هاديس ... ثارت ربات القدر الثلاث ... اعتبروا ما فعله أسكليپيوس تجاوزاً لحدود مهنته ... اعتبروه تعديا على حقوقهم المشروعة ... حرضوا كبير الآلهة زيوس على قتل أسكليپيوس ... تواصل بعض الروايات ... نشرت الربة آرتميس حول هيپولوتوس سحابة داكنة ... أخفته فى هيئة رجل مسن ... غيرت ملامحه ... ترددت ... هل تذهب به إلى كريت ... هل تذهب به إلى ديلوس ... أخيرا قررت أن تذهب به إلى أريكيا الإيطالية (٩٨) ... هناك نصحته آرتميس أن يتزوج الحورية إجيريا ... عمل بنصيحتها ... عاش بالقرب من البحيرة وسط أشجار الصنوبر الكثيفة ... يحيط به جو من المرح حتى لا يتذكر الموت ... غيرت الربة اسمه ... أصبح يعرف باسم ڤيربيوس ... أى رجل للمرة الثانية .. كان لا يسمح للخيول أن تمر فى هذه المنطقة ... أصبحت كهانة هذه الأجمة قاصرة على طبقة العبيد اللاجئين(٩٩) ... يروى أهل أريكيا أن والده ثسيوس توسل إليه أن يعود معه إلى أثينا ... لكن هيپولوتوس رفض رفضاً تاماً ... قيل إن هيپولوتوس نذر عشرين حصاناً إلى الإله أسكليپيوس إعترافاً منه بالجميل الذى أسداه إليه (١٠٠) .

* * * * *

نشأت مناقشات عديدة وجدل حاد حول أصل الربة آرتميس وعذريتها ومكانتها

---

(٩٧) أنظر الجزء الأول ، ط ٣، ص ٢٠٥ وما بعدها .

(٩٨) Ovid, Metamorphoses, xv, 532; Fasti, vi, 745 .

(٩٩) Vergil, Aeneid, vii, 775; Ovid, Fasti, v, 312; Metamorphoses, xv, 545; Strabo, iii, 263; Pausanias, ii, 27, 4.

(١٠٠) Servius on Vergil's Aeneid, vi, 136; Strabo, v, 3, 12; Suetonius, Caligula, 35; Pausanias, ii, 27, 4.

بين آلهة أولوميوس ... تؤكد الروايات التى حيكت حولها أنها ليست من أصل إغريقى[١٠١] ... تؤكد أيضا أنها لم تكن فى الأصل عذراء ... بل كانت ربة - أم[١٠٢] ... كل الروايات تؤكد أنها كانت مهتمة اهتماماً بالغاً بحياة الغابات والجبال والمناطق الخلوية ... يؤكد ذلك لقبها أجروتيرا ... أى سيدة البرارى [١٠٣] ... أن جلّ اهتمامها كان منصباً على صغار كل الكائنات الحية ... وخاصة الإناث ... لكن ذلك لا يعنى استبعاد الذكور ... كانت آرتميس ربة الولادة ... تستغيث بها النسوة فى أوقات الوضع ... من هنا اكتسبت لقب لوخيا ... أى ربة المهد ... ولقب كوروتروفوس... أى مربية النشئ ... يعبدها الرجال الراشدون على أنها ربة الصيد... رحيمة فى بعض الأحيان ... شديدة القسوة فى أحيان أخرى ... كل موت مفاجئ خال من العنف وخاصة بين النساء يكون سببه سهما مارقاً ينطلق من قوسها[١٠٤] ... أدت علاقتها بالنساء إلى الخلط بينها وبين ربة القمر سيلينى ... كما حدث مع الربة هيرا ... أدى ذلك أيضا إلى الخلط بينها وبين ربة عالم الموتى هيكاتى ... أدى ذلك أيضا إلى الخلط بينها وبين جدّتها ربة الضوء فويبى .

أصدق دليل يمكن ملاحظته على أن الربة آرتميس شخصية ليست إغريقية فى الأصل هو دليل متعدد الجوانب ... الجانب الأول هو أن اسمها ليس إغريقيا ... الجانب الثانى هو أن عبادتها كانت منتشرة فى أماكن لا توجد فيها عبادة الإله أبوللون ... ذلك بالرغم من أن بعض الروايات تؤكد أنهما توأم ... إنتشرت عبادتها فى إفيسوس الأسيوية ... حيث عبدها أهل المنطقة بأسلوب غير إغريقى ... وحيث إرتبطت قصة قيام معبدها بشعوب غير إغريقية ... الجانب الثالث هو أن قصص ارتباطها بالحيوانات البرية لا تربط بينها وبين أية ربة إغريقية ... بل تربط بينها وبين ربة مينوية يطلق عليها لقب بوتنيا ثيرون [١٠٥] ... أى سيدة الكائنات البرية ... وهى ربة كريتية اسمها غير معروف ولم يرد فى التراث الأسطورى ... بالإضافة إلى ذلك فإن واحدة من أشهر الحوريات التابعة لها هى الحورية بريتومارتيس ... وهى حورية كريتية ذات أهمية محلية بالغة ... أكثر من ذلك هو أن أقدم المصادر الإغريقية لا يكنّ لها قدراً كبيراً من الاحترام والتقدير ... يبدو ذلك واضحاً فى الدور

---

(١٠١) Seltman, Op. Cit., p. 129 sqq.; Earp, The Way of the Greeks, p. 131.

(١٠٢) Rose, Op. Cit., pp. 113 - 114; Idem, Ancient Greek Religion, p. 51 .

(١٠٣) راجع ألقاب كل من الربة آرتميس وتوأمها الإله أبوللون ، كلها ألقاب تختلف باختلاف مراكز عبادتها . أنظر Kerenyi, Op. Cit., pp. 148 - 149 .

(١٠٤) أنظر على سبيل المثال : Homer, Odyssey, xi, 172.

(١٠٥) أى سيدة الكائنات البرية Ποτνια θηρῶν

المتواضع الذى تلعبه آرتميس أثناء معركة الآلهة (١٠٦) ... حيث تجرؤ على معارضة الربة هيرا فتضربها الربة هيرا بقوسها (قوس آرتميس) ... وتطردها من ميدان القتال... فتتركه باكية ... إن ذلك يتنافى تماماً مع التقدير والاحترام الذى يعامل بهما نفس المصدر والدتها ليتو (١٠٧) ... ربما يدل ذلك على أن الربة آرتميس كانت فى البداية من الفصيلة المهزومة والتى لم تكن قد اكتسبت الطبيعة الإغريقية بعد.

تظهر طبيعة الأمومة واضحة فى شخصية الربة آرتميس من خلال الطقوس التى كان يمارسها أهل إفيسوس (١٠٨) هذا بالإضافة إلى أن أغلب الحوريات التابعات لها تصورهن الروايات الإغريقية فى صورة أمهات .. أشهر تلك الحوريات الحورية كالليستو الأركادية حيث يعنى اسمها «الأجمل» ... وهو أيضا لقب من ألقاب الربة آرتميس ... وربما كان يشير إلى الربة آرتميس نفسها ... وبالتالى يمكن القول أن كاللیستو هى آرتميس بعينها ... بالإضافة إلى ذلك فإن لقب كوروتروفوس ... ويعنى مربية النشئ ... يشير إلى إحدى وظائف الربة آرتميس ... مساعدة النسوة أثناء الوضع ... وقد يثير فى نفس الوقت الجدل حول عذرية الربة ... قد يقال إن تخيُّل الإغريق لعذرية الربة آرتميس قد نشأ من عدم وجود مرافق ذكر فى الروايات غير الإغريقية ... أن اسم المرافق الذكر للربة كان يختلف من مكان إلى مكان حسب الروايات المحلية المختلفة ... بالرغم من كل ذلك الجدل حول عذرية آرتميس فقد نجح الإغريق فى إثبات عذريتها فى أعمالهم الأدبية ... فاكتسبت الربة آرتميس لقب الربة العذراء ... أصبحت تدافع عن عذريتها وعن كل من يدافع عن عذريته سواء أكان ذكراً أم أنثى ... (١٠٩)

* * * * *

طلبت الربة آرتميس منذ طفولتها من والدها كبير الآلهة زيوس أن يمنحها أسماء وألقاباً كثيرة ... واضح أن كبير الآلهة زيوس قد حقق لها مطلبها ... الأعمال الأدبية الإغريقية والرومانية مليئة بألقاب الربة آرتميس مثل ... ألفيا ... أنايتيس ... أفايا ... أريكيا ... براورونيا ... كاريا ... كارياتيس ... كورداكس ... كودونيا ... ديكتونا ... إيليثيا ... إلافيوس ... إفيسيا ... هياكينثروپوس ... هوپربوريا ...

---

(١٠٦) Homer, Iliad, xxi, 470 .

(١٠٧) Ibid., 479 sqq.

(١٠٨) Seltman, Op. Cit., pp. 132 - 135.

(١٠٩) Euripides, Hippolytus.... etc.

أجروتيرا ... لاقريا ... لوجودسما ... ميتاپونتيا ... أولومپيا ... أورثيا ... أورثوسيا ... سارونيا ... تاوريا ...تاوروپولى ... ثوآنتيا ... تريداريا ... تريڤيا ... فوسفوروس ... تريكلاريا ... وغيرها الكثير .

* * * * *

تلك هى آرتميس ... الربة العذراء ... ربة الصيد ... سيدة البرارى ... ربة المهد ... مربية الشباب ... رفيقة المرأة أثناء الوضع ... وضعها الأدباء في مواجهة مع الربة أفروديتى ... أصبحت آرتميس ترمز إلى التقشف ... أصبحت أفروديتى ترمز إلى الرغبة ... أصبحت الاثنتان ترمزان إلى غريزتين طبيعيتين تتصارعان فى أجساد أفراد البشر ... غريزة التقشف وغريزة الرغبة ... هكذا استطاع الإغريق أن يحولوا الآلهة إلى رموز معنوية بعد أن كانت قبلهم شخوصاً وهمية خيالية .

* * * * * * *



آريـــــس
Ἄρης

آريس ... إله الحرب ... إله القوة الغاشمة ... مثير الفتن والمنازعات ... يطرب لإسالة الدماء ... يسعد برؤية الموت ... يقضى حياته فى ساحات القتال ... مكروه من كبير الآلهة زيوس ... مكروه من بقية الآلهة ...مكروه من أفراد البشر ... مع ذلك لم يكن آريس بارعاً فى إدارة المعارك ... إذ أن إدارة المعارك لا تعتمد فقط على القوة الغاشمة ... بل تعتمد على عقل ناضج يخطط تخطيطاً سليما ... ماذا تستطيع أن تحققه العضلات إذا غاب عن صاحبها العقل !!!



آريس ... فائق القوة ... راكب العربة الحربية ... ذو الخوذة الذهبية ... ذو القلب الشجاع ... حامل الدرع ... منقذ المدن ... قوى الذراعين ... لا يكلّ ولا يتعب ... صاحب العربة المارقة ... حامى أولمپوس ... رائد النصر المبين ... حليف ثميس ... حاكم الثوار الأقوياء ... قائد الرجال الشرفاء ... ملك الرجولة المتوّجة ... يصول ويجول بين الكواكب السيارة ذوات المسارات السبع ... تحمله خيوله اللامعة عبر الأثير فوق القبة السماوية الثالثة ... معين الرجال ... مانح الشباب المنطلق ... يرسل بصيصا من النور الحنون إلى حياة الرجال ... يمنحهم الشجاعة فى الحرب ... يخلّص صدورهم من الجبن والخوف ... يطهر أرواحهم من التردد ... يقضى على الغضب اللعين فى قلوبهم ... يمنحهم شجاعة تتفق مع قوانين السلم ... وإقداما يقضى على حب الكراهية والاعتداء على الآخرين .

هكذا تصور بعض المصادر إله الحرب آريس (١) ... يصفه الإغريق بمجموعة من الصفات المتباينة المتناقضة ... آريس هو إله الحرب ... لم يكن من الآلهة الهامة عند الإغريق ... بالرغم من ذلك كان أحد أعضاء المجلس الأولومپى ... مقره فوق جبل أولومپوس ... يتحرك مثل أى عضو من أعضاء الأسرة الأولومپية ... يعيش جنبا إلى جنب مع زيوس وهيرا وأثينة وغيرهم من الآلهة ذوى المكانات العالية بين الآلهة والبشر ... تناولته بعض المصادر القديمة بالتمجيد والتكريم ... تناولته أغلبها بعبارات تحط من قدره ... تقلل من شأنه ... تنتقد شجاعته وقدرته فى ميدان القتال(٢) .

ربما لم يكن آريس إلها إغريقى الأصل ... فلم يكن يتمتع بشعبية كبيرة منذ بداية العصور الإغريقية ... يرتبط ذكره دائما بمنطقة ثراقيا ... له علاقة بالقتال شأنه فى ذلك شأن كل من زيوس وأثينة وأعداد كبيرة من الأبطال ... تذكره المصادر القديمة بين ساكنى قمة أولومپوس ... تشير إليه بأنه ابن كبير الآلهة زيوس من الربة هيرا ... بالرغم من ذلك فإنه لم يتطور حتى يصبح إلها ذا أهمية اجتماعية أو أخلاقية أو دينية (٣) ... لم يصبح فى أهمية الإله أپوللون مثلا ... أو فى أهمية نظيره الرومانى الإله مارس ... إذ أن الإله مارس الرومانى أصبح فيما بعد يرتبط بالحرب

---

(١) Hymn to Ares, 1 sqq.

(٢) Kerenyi, The Gods of the Greeks, p. 150 .

(٣) Rose, Greek Mythology, p. 157.

وأيضا بالزراعة ... لكن آريس لم يصبح أكثر من جندى متهور مقدس [٤] ... منذ العصور المبكرة ارتبط اسم آريس بالربة أفروديتى ... كعاشق أو كرفيق فى العبادة ... لكن الروايات التى حيكت حول حياته الخاصة قليلة جدا ... قد لا تتعدى ظهوره كمثير للمنازعات ... لم تكن الحرب موضوعاً يداعب خيال الإغريق ... ذلك بالرغم من أنهم كانوا يتصفون بالشجاعة والبراعة فى الحرب ... لعل ذلك هو السبب الذى من أجله تخيل الإغريق الإله آريس فى صورة محارب خائب غير بارع فى القتال .

* * * * *

الإله آريس هو الابن الوحيد الذى أنجبه كبير الآلهة زيوس من الربة هيرا ... بقية أبناء زيوس أنجبهم من عشيقات أو زوجات غير شرعيات ... بقية أبناء هيرا أنجبتهم إنجابا ذاتيا [٥] ... لم تكن للإله آريس زوجة ... تروى المصادر أنه لم يرتبط بزوجة قط ... بالرغم من ذلك فإنه قد أنجب عدداً لا بأس به من الذرية ... أنجبهم من ربات خالدات ونساء فانيات .

تزوج أيتولوس پرونوى ابنة فوربوس ... أنجب منها ولدين پلورون وكالودون... سميت مدينتان فى أيتوليا على اسميهما ... تزوج پلورون كسانثيپى ابنة دوروس ... أنجبت له ولدا واحداً أجينور وثلاث بنات ستيروپى وستراتونيكى وليوفونتى ... تزوج كالودون أيوليا ابنة أموثاؤن ... أنجبت له ابنتين إپيكاستى وپروتوجينيا ... تزوج أجينور ابن پلورون إپيكاستى ابنة عمه كالودون ... أنجبت إپيكاستى لأجينور ابنا واحداً پورثاؤن وابنة واحدة ديمونيكى ... فاز الإله آريس بعشيقتين من أسرة أيتولوس ... فاز بپروتوجينيا ابنة كالودون ... أنجبت له أوكسولوس ... فاز أيضا بديمونيكى ابنة أجينور ... أنجبت له إڤينوس ومولوس وپولوس وثستيوس [٦] .

تخلط بعض الروايات بين أوكسولوس ابن الإله آريس من پروتوجينيا وأوكسولوس ابن أندريامون أو فى رواية أخرى ابن هايمون ... إرتكب أوكسولوس جريمة قتل ... صدر ضده حكم بالنفى من وطنه أيتوليا ... قيل إنه قتل – بطريق الخطأ – أخاه ثرميوس أو شخصاً آخر يدعى ألكيدوكوس ... لجأ أوكسولوس إلى إيليس... أثناء عودته إلى أيتوليا قابل أبناء أريستوماخوس ... الذين كانوا يقودون

---

(٤) Farnell, Cults of Greek States, Vol. V, p. 396 sqq.

(٥) وربما أيضا الإله آريس . أنظر ص١١٠ أعلاه .

(٦) Apollodorus, 1, 7, 7; Pausanias, iii, 13, 8.

قوات آل هيراكليس ... قابلهم بالقرب من مدينة ناوپاكتوس ... إستعانوا به [٧] ... طلبوا منه أن يقودهم أثناء حملتهم ضد شبه جزيرة البلوپونيس ... وعدوه بعرش إيليس ... كان أوكسولوس يمت بصلة قرابة إلى آل هيراكليس ... دفعته هذه الصلة إلى الموافقة على عرض أبناء أريستوماخوس ... خشي أن يقودهم عبر أراضى إيليس ... فقد يحنثون بوعدهم إذا ما شاهدوا أراضى إيليس الخصبة ... قادهم عبر أراضى أركاديا... أدى أوكسولوس مهمته على أكمل وجه ... ثم قاد جماعة من المستعمرين الأيتوليين ضد إيليس ... هناك تصدى لهم الملك ديوس ... قاومهم مقاومة شديدة ... أبدى أثناء القتال شجاعة فائقة ... إستولى اليأس على أوكسولوس ... هداه تفكيره إلى خطة بديلة ... عرض أوكسولوس على ديوس أن تتقرر أحقية الحكم عن طريق مبارزة فردية بين پورايخميس الأيتولى وديجمينوس الإيلى ... وافق الملك ديوس ... بدأت المبارزة ... بذل كل من الطرفين جهده كي يقهر الطرف الآخر ... إنتصر پورايخميس في النهاية ... أصبح أوكسولوس ملكا على إيليس ... بذل أوكسولوس جهدا ملحوظا فى الارتقاء بمستوى المعيشة فى إيليس ... إستقدم مزارعين من المناطق المجاورة للقيام بالزراعة فى المملكة ... حافظ على العادات الاجتماعية والدينية للسكان ... إزدهرت إيليس فى عهده إزدهاراً ملحوظاً [٨] .

الابن الثانى للإله آريس من أسرة أيتولوس هو إڤينوس ... أنجبه من ديمونيكى ابنة أجينور ... تزوج إڤينوس ألكيپى ... أنجبت له مارپيسا ... فتاة رائعة الجمال ... ما أن بلغت مارپيسا مرحلة الشباب حتى تقدم للزواج منها عدد كبير من الشبان ... الكل يعرضون عليها الهدايا ... يعرضون على والدها أفضل الشروط ... لم يكن إڤينوس راغباً فى فراق ابنته مارپيسا ... كان راغبا فى الإبقاء عليها عذراء دون زواج... كثر عدد الشبان المترددين عليه ... كان يرفضهم واحداً بعد الآخر ... أحست مارپيسا بغضب شديد ... كتمت غيظها ... حاول والدها إڤينوس أن يتفادى غضب ابنته ... تظاهر بأنه راغب فى زواجها ... أنه لا يعارض على الإطلاق ... لكنه وضع شرطاً للزواج ... على الشاب المتقدم أن يسابق والدها إڤينوس ... أن يفوز فى سباق العربات ... أن يتسابق مع إڤينوس نفسه ... كان إڤينوس بارعاً فى قيادة عربات السباق ... كان لديه مجموعة من الخيول التى تسابق الريح ... من يفوز على والدها سوف يفوز بيدها ... سوف يصبح زوجا لمارپيسا ... من لا يفوز سوف لا يفقد مارپيسا فقط ... بل سوف يفقد حياته أيضا ... سوف يقطع إڤينوس رأسه ... سوف

(٧) Apollodorus, ii, 8, 3.

(٨) Pausanias, v, 3, 5; v, 4, 5; Strabo, viii, 3, 33

يعلقها على أسوار قصره ... رضى مجموعة كبيرة من الشبان بشرط إڤينوس ... كان إڤينوس يفوز فى كل مرة ... إمتلأت أسوار قصر إڤينوس بجماجم الشبان ... وصلت أنباء قسوة إڤينوس إلى أسماع الإله أپوللون ... خف إلى مقر الملك إڤينوس ... هناك شاهد مارپيسا لأول مرة ... أسره جمالها ... أحبها ... تمنى أن تكون زوجة له ... أو على الأقل أن تكون واحدة من زوجاته غير الشرعيات ... قرر أن يتحدى والدها إڤينوس ... يتحداه فى سباق العربات ... توانى الإله أپوللون بعض الشيء فى تنفيذ قراره ... سبقه أحد الشبان المعجبين بمارپيسا ... إيداس الذى أحب مارپيسا ... لم يستطع أن يقاوم حبه لها ... قرر أن يخوض المغامرة ... أن يسابق والدها إڤينوس ... كان إيداس بارعاً فى قيادة العربات ...كان أيضا ابنا للإله پوسيدون [٩] ... لجأ إيداس إلى والده پوسيدون ... سأله المعونة ... منحه پوسيدون عربة مجنحة قادرة على أن تسبق الريح ... دربه پوسيدون على قيادتها ... ذهب إيداس إلى إڤينوس .. طلب الزواج من ابنته مارپيسا ... أملى إڤينوس عليه شروطه ... قبل إيداس كل الشروط... استعد إيداس للسباق ... استعد إڤينوس لإضافة جمجمة أخرى إلى الجماجم التى تزين أسوار قصره ... لم يكن يتوقع الهزيمة قط ... كان الإله أپوللون يتابع الحوار بين إڤينوس وإيداس ... إنتظر الإله أپوللون نتيجة السباق ... ظن أن السباق سوف ينتهى كالعادة بفوز إڤينوس ... ثم يتقدم هو بعد ذلك للفوز بمحبوبته مارپيسا ... إمتطى إيداس عربته ... فجأة أسرع نحو مارپيسا ... كانت الفتاة تشارك فى إحدى الرقصات الدينية ... إختطفها إيداس من بين رفيقاتها ... كان إڤينوس يراقبه ... أسرع خلفه... طارده ... لم يستطع اللحاق به ... كانت عربة إيداس تسابق الريح ... إختفى إيداس عن أنظار إڤينوس ... شعر إڤينوس بحسرة بالغة ... أحس بإهانة شديدة ... سيطر عليه الحزن ... فقد صوابه ... قتل خيوله ... ألقى بنفسه فى مياه نهر لوكورماس ... أصبح النهر منذ ذلك الحين يعرف بنهر إڤينوس[١٠] ... إختطف إيداس مارپيسا ... وصل إلى ميسينى ... لحق به الإله أپوللون ... حاول أن ينتزعها منه بالقوة ... قاومه إيداس ... قامت بينهما معركة حامية ...أنقذ كبير الآلهة زيوس الموقف ... لم يرض أن يقوم قتال بين الإله أپوللون وإيداس ابن الإله پوسيدون ... أصدر قراره الحكيم الحازم ... سوف يترك الأمر إلى مارپيسا [١١] ... لها أن تختار بين إيداس

(٩) Hyginus, fabula, 242; Apollodorus, i, 7, 8; Plutarch, Parallel Stories, 40; scholiast and Eustathius on Homer's Iliad, ix, 557.

(١٠) Plutarch, Loc. Cit., Apollodorus, Loc. Cit.

(١١) Apollodorus, 1, 7, 9.

وأبوللون ... إختارت ماربيسا إيداس (١٢).

الابن الثالث لآريس من أسرة أيتولوس هو مولوس ... شقيق إقيتوس ... أنجبه آريس من ديمونيكى ... مولوس شخصية غامضة ... تخلط الروايات بينه وبين شخصية أخرى تحمل نفس الاسم ... قيل إن مولوس أنجب ابنة تدعى موليتى أو موليونى ... تزوجت مولينى من أكتور شقيق أوجياس ملك إيليس ... أنجبت مولينى توأماً يوروتوس وكتياتوس ... قيل أيضا إن والدهما هو الإله بوسيدون ... قيل إنهما كانا توأما سياميا (١٣) ... لهما رأسان وأربع أذرع وأربع أرجل وجسد واحد ... قيل أيضا إنهما كانا توأماً طبيعيا كل منهما منفصل عن الآخر ... وإنهما يتصفان بالشجاعة والإقدام (١٤) ... إشترك الاثنان فى حصار مدينة پولوس .. كان نستور على وشك القضاء عليهما لولا أنقذهما والدهما بوسيدون فى الوقت المناسب ... بعد ذلك كان عمهما أوجياس يستعد للقتال ضد البطل هيراكليس ... أسند أوجياس إليهما بعض المهام القيادية كى يضمن مساعدتهما له (١٥) ... إنتصر جيش أوجياس فى البداية ... إنسحب البطل هيراكليس من الحرب بسبب مرضه ... بعد ذلك نصب للتوأم كمينا ... قضى عليهما ... ظل قبرهما مزاراً لأهل مدينة كليوناى لأجيال متعددة(١٦) ... إشترك أبناؤهما بعد ذلك فى الحرب الطروادية .

الابن الرابع للإله آريس من أسرة أيتولوس هو پولوس ... شقيق كل من إقيتوس ومولوس ... أنجبه آريس من ديمونيكى ... هو أيضاً شخصية غامضة ... تخلط الروايات بينه وبين شخص آخر يحمل نفس الاسم ... پولوس أو پولاس أو پولون(١٧)... قيل إن والده يدعى كليسون ... كان پولوس ملكا على ميجارا ... إستقبل پانديون ملك آثينا عندما هجر موطنه منفيا ...منحه ابنته پوليا زوجة له ... بعد ذلك إتهم پولوس بقتل بياس شقيق والده .... حكم عليه بالنفى ... ترك پولوس الحكم لپانديون ... وصل پولوس إلى ميسينا... هناك أسس مدينة سميت بعده بمدينة پولوس ... بعد ذلك طرد نيليوس پولوس من ميسينا ... رحل پولوس إلى إليس ... هناك أسس مدينة أخرى تحمل اسمه ... هكذا أصبح هناك مدينتان تحملان نفس

---

(١٢) أنظر ص٢٦٣ أعلاه .

(١٣) Apollodorus, ii, 7, 2; Hesiod, Catalogue of Women, fr. 18.

(١٤) Homer, Iliad, xi, 706 - 752; xxiii, 638 - 642; Pindar, Olympian Odes, x, 26 sqq.

(١٥) Apollodorus, Loc. Cit.,

(١٦) Pausanias, V, 3, 3.

(١٧) أنظر (Pausanias, iv, 36, 1; vi, 22 , 5 - 6) حيث يشير پاوسانياس إليه بالصور الثلاث:
Pulus, Pylas, pylon

الاسم ... پولوس فى ميسينا ... وپولوس فى إيليس [١٨] ... هناك شك كبير فى أن يكون پولوس ابن الإله آريس هو پولوس الذى كان ملكا على ميجارا .

الابن الخامس والأخير لآريس من أسرة أيتولوس هو ثستيوس ... شقيق كل من إڤينوس ومولوس وپولوس ... أنجبه آريس من إپيكاستى ... أشتهر ثستيوس بسبب شهرة أبنائه الذين أنجبهم من يوروثميس ... أو ليوكيپى ... أو غيرهما ... من بين ذرية ثستيوس ليدا وألثايا وهوپرمنسترا [١٩] وغيرهن ... إختلفت المصادر حول تحديد أسماء بقية الذرية ... حكم ثستيوس إحدى المدن فى أيتوليا ... ربما كانت مدينة پلورون ... عندما نفى تونداريوس من اسبرطة لجأ إلى ساحة الملك ثستيوس ... إستقبله الملك بالترحاب ... ساعد تونداريوس الملك ثستيوس فى حروبه ضد جيرانه... تزوج ابنته ليدا [٢٠] ... قتل ملياجروس أبناء ثستيوس أثناء نزاع قام بينه وبينهم بعد صيد الدب الكالودونى [٢١] .

أحد ذرية الإله آريس فليجياس ... قيل إن والده آريس أنجبه من دوتيس [٢٢]... أو خروسى ... ورث فليجياس عن والده حب القتال ... قاد أهل وطنه فى معارك طاحنة ... تذكر بعض الروايات أنه كان أحد المعذبين فى تارتاروس [٢٣] ... أصبح فليجياس حاكماً على أورخومينوس بعد وفاة الملك إتيوكليس الذى كان بلا ذرية ... كانت أورخومينوس فى الأصل تسمى أندرييس ... ثم اكتسبت اسم أورخومينوس ... ثم أطلق عليها فليجياس بعد ذلك اسم فليجيانتيس ... إتخذ الإله أپوللون ابنته كورونيس عشيقة له ... أنجبت له إله الطب أسكليپيوس ... لقى فليجياس مصرعه أثناء القتال حيث قتله الملك نوكتيوس والملك لوكوس اللذان كانا يقودان القوات الطيبية... تذكر بعض الروايات فليجياس ملكا على اللاپيثيين [٢٤].

من أشهر أبناء الإله آريس كوكنوس [٢٥]... الذى أنجبه من پوزينى أو فى رواية

---

(١٨) Apollodorus, iii, 15, 5; Pausanias, Loc. Cit.

(١٩) أنظر ص٦٢ ، ص٤٤٦ ، ص٢٧٨ على التوالى .

(٢٠) Apollodorus, i, 7, 7; i, 7, 10; i, 8, 2 - 3; iii, 10, 5; Pausanias, iii, 13 8.

(٢١) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١٣٨ وما بعدها .

(٢٢) Apollodorus, iii, 5, 5.

(٢٣) Vergil, Aeneid, vi, 618 - 620 .

(٢٤) Pausanias, ix, 36, 1 - 4; Apollodorus, iii, 5, 5; Pindar, Olympian Odes, iii, 8.

(٢٥) تذكر المصادر القديمة ثلاث شخصيات تحمل اسم كوكنوس . الأول هو ابن الإله أپوللون ، الثانى ابن الإله پوسيدون ، الثالث ابن الإله آريس .

أخرى من پلوپيا (٢٦) ... كان كوكنوس يحكم مدينة إيتونوس الواقعة فى إقليم فثيوتيس... حيث يوجد معبد قديم للربة أثينة .. كان بارعا فى القتال من فوق العربات الحربية ... كان يفرض على كل أجنبى يزور المملكة أن يقاتله .. إذا فاز الأجنبى حصل على جائزة قيمة ... إذا لم يفز فقد حياته ... كان كوكنوس يفوز دائما على منافسيه ... كان يقطع رءوسهم ... يزين معبد والده آريس بجماجمهم (٢٧) ... أثناء إحدى رحلات البطل هيراكليس وصل إلى إيتونوس ... تحداه الملك كوكنوس ... تردد هيراكليس .. لم يكن هيراكليس بارعاً فى القتال من فوق العربات الحربية... كان بارعا فى المنازلات الفردية .... حيث يلتقى المتقاتلان وهما مترجلان ... قبل وصول هيراكليس إلى إيتونوس كان كوكنوس قد استولى على قطيع من الماشيةكان فى طريقه إلى دلفى لتقديمه أضحية للإله أپوللون ... غضب الإله أپوللون من كوكنوس ... إنتهز الإله مرور هيراكليس بمدينة إيتنوس ... حثه على قبول تحدى كوكنوس ... قرر الإله أن يساعد هيراكليس فى قتاله ضد كوكنوس(٢٨) ... تم الاتفاق بين هيراكليس وكوكنوس ... سوف يستعين هيراكليس بسائق عربته الماهر يولايوس... سوف يستعين الملك كوكنوس بوالده آريس .... إمتشق هيراكليس أسلحته التى صنعها له الإله هيفايستوس ... والتى منحتها له الربة أثينة ... والتى منحها له والده كبير الآلهة زيوس ... دار قتال عنيف بين هيراكليس وكوكنوس ... ساعدت الربة أثينة البطل هيراكليس ... قضى هيراكليس على كوكنوس ... جرح الإله آريس... فر آريس هارباً ... قيل إن جثمان كوكنوس دفن فى وادى أناوروس (٢٩) .

من بين ذرية الإله آريس الملك الثراقى ديوميديس ... الذى كان يحكم البيستونيس ... وهو غير ديوميديس الأرجوسى ابن الملك تيديوس وديپولى ابنة الملك أدراستوس (٣٠) ... ذلك الملك الشهير الذى اشترك فى الحرب ضد طيبة وقاتل

---

(٢٦) يرد الاسمان عند كاتب واحد وهو أپوللودوروس ، نكره مرة (ii, 5, 11) على أنه ابن پوريني ، ومرة أخرى (ii, 7, 7) على أنه ابن پلوپيا . يرى بعض الدارسين (Graves, Greek Myths, Vol. II, p. 197) أن الإله آريس أنجب ولدين يحمل كل منهما اسم كوكنوس ... أحدهما أنجبه من پلوپيا ، والآخر من پوريني . الأول هو الذى يرد نكره هنا ، أما الآخر فقد تحول إلى ذكر البجع بعد وفاته : أنظر : Hyginus, Poetic Astronomy, 2, 8. .

(٢٧) Pausanias, i, 27, 7; scholiast on Pindar's Olympian Odes, ii, 82, and xi, 15; Eustathius on Homer's Iliad, p 254.

(٢٨) أنظر تفاصيل اللقاء بين هيراكليس وكوكنوس ص٣٨٢ أعلاه .

(٢٩) Hesiod, Sheild of Heracles, 57 - 138; 318 - 348; Hyginus, fabula, 31; Diodorus Siculus, iv, 37.

(٣٠) انظر ص ٣٢١ أعلاه .

بشجاعة نادرة أثناء الحرب الطروادية ... أنجب الإله آريس ولده ديوميديس الثراقى من الحورية قورينى أو الحورية أستريئ ابنة المارد أطلس ... أشتهر ديوميديس بهواية تربية الخيول النادرة ... كان يملك أربعة خيول نادرة ... تتغذى على لحوم البشر... كان الحصول على هذه الخيول هدف البطل هيراكليس أثناء قيامه بالعمل الثامن من أعماله الاثنى عشر الشهيرة (٣١) ... كان عليه أن يروضهم أولا ... ثم يقودهم أحياء إلى الملك يورستيوس ... قضى هيراكليس على الملك ديوميديس ... قاد الخيول إلى الملك يورستيوس ... عرضهم عليه ... ثم أطلق سراحهم ... إلتهمتهم بعد ذلك الحيوانات المفترسة فوق جبل أولومپوس ... حيث كانوا فى طريقهم عائدين إلى وطنهم ثراقيا .

پارثينوپايوس الأركادى ... أحد الأبطال السبعة الذين شاركوا فى الهجوم على طيبة تحت قيادة البطل أدراستوس ... هو ابن العدّاءة أتالانتا (٣٢) ... إختلفت الروايات حول تحديد اسم والده ... قيل إنه تالاوس (٣٣) ... أو ميلانيون ... أو ملياجروس ... أو الإله آريس (٣٤) ... ألقته والدته بعد مولده مباشرة فى العراء ... تخلصت منه حتى تظل عذراء فى نظر الآخرين ... ألقته فى مكان يوجد به تليفوس ابن البطل هيراكليس ... إلتقى الطفلان بطريق الصدفة أمام مصير واحد ... نشأ الطفلان معا... تربيا فى نفس الظروف ... أصبحا صديقين حميمين ... تعهد بعض الرعاة بتربيتهما... تدرب الإثنان على الصيد والقتال ... رافق پارثينوپايوس صديقه تليفوس إلى تِوثْرانيا ... ساعده فى التصدى لهجوم إيداس الذى شنه ضد تِوثْرانيا ... تزوج پارثيوپايوس الحورية كلوميتى ... أنجب ولدا يدعى پروماخوس ... أو فى رواية أخرى تليسيمينيس ... لقى مصرعه أثناء حصار طيبة ... قتله پريكلومينيس أو أسفوديكوس أو أمفيديكوس (٣٥) .

تضيف الروايات اسما آخر إلى أسماء ذرية الإله آريس ... ألكيپى الابنة التى أنجبها آريس من أجلاوروس الصغرى ... كانت أجلاوروس الصغرى ابنة الملك كيكروپس من زوجته أجلاوروس الكبرى ... إغتصب الإله آريس أجلاوروس الصغرى ... أنجبت له ألكيپى ... أجلاوروس هى إحدى بنات كيكروپس الثلاث ...

---

(٣١) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص ٤١٥ وما بعدها .

(٣٢) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١٤٣ ؛ الجزء الثانى ، ص ١١٩ .

(٣٣) Thebaid, 7.

(٣٤) Apollodorus, iii, 9, 2.

(٣٥) Hyginus, fabula 70, 71 99.

أنجبت أيضا كيروكس الذى أصبح الجد الأكبر للكيروكيين ... عاقبتها الربة أثينة هى وأختها هيرسى لأنهما تلصصتا على إريختونيوس (٣٦) ... أصابتهما بالجنون ... أدى جنونهما إلى انتحارهما في بعض الروايات ... أو ظلتا على قيد الحياة فى روايات أخرى ... عشق الإله هرميس الشقيقة الصغرى هيرسى ... حقدت عليها شقيقتها الكبرى أجلاوروس ... غضب منها هرميس .. حولها إلى حجر (٣٧) .

من بين ذرية الإله آريس الأمازونية پنثيسيليا ... أنجبها من الحورية أوتريرى... تروى إحدى الروايات أن پنثيسيليا ابنة آريس من أوتريرى قتلت بطريق الخطأ هيپولوتى ... إنها ذهبت إلى طروادة حيث تطهرت من جريمتها على يد الملك پرياموس ... إنها اشتركت فى الحرب الطروادية ... قتلت أعداداً كبيرة من الإغريق من بينهم ماخاءون ... ثم قتلها بعد ذلك القائد الإغريقى أخيليوس ... ثم أحبها بعد موتها ... سخر منه ثرسيتيس ... غضب منه أخيليوس ... قتله (٣٨) ... تختلف رواية أخرى فى بعض التفاصيل (٣٩) ... تروى الرواية الأخيرة أن الأمازونية پنثيسيليا ابنة آريس من امرأة تسالية ذهبت لمساعدة الطرواديين ... أبلت فى الحرب بلاء حسنا ... أظهرت شجاعة فائقة .. قتلها أخيليوس ... قام الطرواديون بدفنها ... ثم قتل أخيليوس ثرسيتيس لأنه سخر منه وحقّره بسبب حبه المزعوم لجثمان پنثيسيليا... قام نزاع بين الإغريق بسبب قتل ثرسيتيس (٤٠) ... رحل بعده أخيليوس إلى جزيرة لسبوس ... هناك قدم الأضاحى إلى الإله أپوللون والربة آرتميس ووالدتهما الربة ليتو... هناك أيضا قام أودوسيوس بتطهيره ... إختلفت الروايات حول تحديد شخصية هيپولوتى التى قتلتها پنثيسيليا ... قيل إنها شقيقتها ... قتلتها بواسطة حربة كانت تصوبها نحو غزالة (٤١) ... قيل أيضا إن ثسيوس إختطف هيپولوتى الأمازونية ... ثم هجرها بعد أن أحب فايدرا وتزوجها ... هاجمت الأمازونيات منطقة أتيكا ... هناك قتلت هيپولوتى .. رواية تبدو غير مقبولة ... إذ أن الحرب الطروادية قامت بعد موت الملك ثسيوس ... تذكر بعض الروايات الأخرى اسم جلاوكى أو ميلانيپى بدلاً من

---

(٣٦) أنظر ص٢٦٢ أعلاه .

(٣٧) Ovid, Metamorphoses, ii, 552 - 562; ii, 708 - 832; Apollodorus, iii, 14, 2; iii, 14, 6; Pausanias, i, 18, 2 - 3.

(٣٨) Apollodorus, Epitome, 5, 1 - 2.

(٣٩) Aethiopis, 1.

(٤٠) فيما يتعلق بشخصية ثرسيتيس أنظر : Homer, Iliad, ii, 211 sqq.

(٤١) Quintus of Smyrna, Posthomerica, i, 21 sqq.

اسم هيپولوتى [٤٢] ... رواية أخرى تقول إن هيپولوتى كانت حليفة لپنثيسيليا .

من بين ذرية آريس أوينامايوس ملك پيسا [٤٣] ... قيل إن آريس أنجبه من البليادية أستيروپى ... قيل فى رواية أخرى إن أوينومايوس هو ابن ألكسيون من الهارپية هارپينا ... أنجب أوينومايوس ابنة تدعى هيپوداميا [٤٤] ... تحدى أوينومايوس كل منْ كان يتقدم للزواج منها ... تحداه فى السباق ... فاز عليهم جميعا ... قضى عليهم جميعا ... إستطاع پلوپس فى النهاية أن يقتله [٤٥] ... قيل إن أوينومايوس أنجب أيضا ابنا يدعى ليوكيپوس ... قيل إن زوجته كانت تدعى إڤاريتى ابنة أكريسيوس [٤٦] ... تقول بعض الروايات إن أستيروپى كانت زوجة أوينومايوس وليست والدته [٤٧] .

من بين ذرية الإله آريس ملياجروس ... والدته ألثايا ابنة ثستيوس ... والده الحقيقى آريس وإن كانت بعض الروايات تنسبه إلى أوينيوس ملك كالودون [٤٨] ... كانت الأم ألثايا تهدهد طفلها الرضيع مليجاروس الذى بلغ من العمر سبعة أيام ... ظهرت أمامها ربات القدر ... أخبرنها أن حياة طفلها مرتبطة بقطعة الخشب المشتعلة التى فى المدفأة ... سحبت ألثايا قطعة الخشب بسرعة ... أطفأت لهيبها ... وضعتها فى صندوق ... أغلقت الصندوق ... أخفته فى مكان أمين [٤٩] .... أصبح ملياجروس شابا يافعاً ... شجاعاً قويا لا يهاب الموت ... محبا للمغامرة .. لم يمت أثناء الحرب ... مات بسبب غضب والدته ألثايا [٥٠] ... أو فى رواية أخرى مات أثناء القتال وشنقت والدته نفسها حزنا عليه [٥١] .

شخصية معروفة ورد ذكرها فى الروايات المتفرقة .. تريوس ... هو ابن الإله آريس ... لم تذكر المصادر اسم والدته [٥٢] ... تزوج پانديون خالته تسوْكسيپى ...

---

(٤٢) Hard, Apollodorus, p. 174.

(٤٣) أنظر الجزء الأول ، ط ٣، ص ٢٧٥ وما بعدها .

(٤٤) Apollodorus, ii, 4, 2 .

(٤٥) Idem, Epitome, ii, 3 - 5.

(٤٦) Hyginus, fabula, 84.

(٤٧) Apollodurs, iii, 10, 1.

(٤٨) Idem, i, 8, 1 - 2 .

(٤٩) Bacchylides, v, 140 sqq.

(٥٠) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ١٣٦ وما بعدها .

(٥١) Apollodorus, i, 8, 3.

(٥٢) Ovid, Metamorphoses, vi, 425; Apollodorus, iii, 14, 8.

أنجبت له ابنتين هما پروكني وفيلوميلا وتوأما ذكرين هما إريختيوس وبوتيس ... قام نزاع عسكرى بين پانديون ملك أثينا ولابداكوس ملك طيبة حول حدود المملكتين ... دعى پانديون تريوس الثراقى (٥٣) ... ابن الإله آريس لمساعدته ... إنتصر پانديون بفضل مساعدة تريوس ... منح پانديون ابنته پروكني زوجة لتريوس ... أنجبت پروكنى له ولداً يدعى إيتوس .. تحول تريوس عن حب پروكنى ... عشق شقيقتها فيلوميلا ... هام بها عشقا ... طاردها ... إغتصبها ... ثم أخفاها فى منطقة ريفية نائية ... إدعى لزوجته پروكنى أن شقيقتها قد ماتت ... قيل فى رواية أخرى إن تريوس سافر إلى أثينا لإحضار فيلوميلا بناء على طلب شقيقتها پروكنى التى أحست برغبة شديدة لرؤيتها ... إن تريوس إغتصب فيلوميلا أثناء عودتهما من أثينا (٥٤) ... قبل أن يخفي تريوس فيلوميلا قطع لسانها حتى لا تنطق بالحقيقة ... عاشت فيلوميلا فى مخبأها كسيرة حزينة ... لا تستطيع أن تنطق بالحقيقة ... لجأت إلى حيلة ... نفذتها في الحال ... نسجت على رقعة من القماش صورا ورسومات تروى قصتها ... وصلت الصور والرسومات إلى شقيقتها پروكنى ... إستعادت پروكنى شقيقتها ... علمت بالحقيقة ... غضبت من تريوس ... قتلت ابنهما إيتوس ... وضعته فى ماء وصلت حرارته إلى درجة الغليان ... سلقته ... نضج لحم إيتوس ... قدمته وجبة على مائدة والده تريوس ... إلتهمه دون أن يدرى ... هربت مع شقيقتها ... إكتشف تريوس الحقيقة ... تناول بلطة حادة ... أسرع فى أثرهما ... طاردهما ... أدركهما فى داوليس ... لجأت الشقيقتان إلى معبد مقدس ... تضرعتا إلى الآلهة أن تمسخهما طيوراً ... تحولت پروكنى إلى طائر العندليب ... تحولت فيلوميلا إلى طائر السنونو... تحول تريوس أيضا إلى طائر الهدهد (٥٥).

تضيف بعض الروايات تفاصيل دقيقة لمشهد اللقاء بين تريوس وفيلوميلا(٥٦)... ظهرت فيلوميلا فى ثوب فاخر أشبه ما تكون بحوريات الماء أو حوريات الغابات ... وقع بصر تريوس عليها ... سرعان ما اشتعلت الرغبة فى

(٥٣) تروى إحدى الروايات أن تريوس كان يعيش فى شمال ثراقيا (Hyginus, fabula 45) بينما تروى رواية أخرى أنه كان ملكا على داوليس (Thucydides, ii, 29; Pausanias, i, 41, 8) ، وتروى رواية ثالثة أنه كان يعيش فى شمال ثراقيا وطارد الشقيقتين پروكنى وفيلوميلا حتى وصلتا إلى داوليس (Apollodorus, iii, 14, 8) . لكن أغلب الروايات تتفق على أنه من أصل ثراقي.

(٥٤) Vatican Mythographers, i, 8.

(٥٥) Apollodorus, iii, 14, 8.

(٥٦) Ovid, Metamorphoses, vi, 445 - 476.

قلبه... كان جمالها أخاذا ... كان تريوس من منطقة يتميز أهلها بالضعف أمام إغراء متع أفروديتي ... فكر أن يرشو وصيفات فيلوميلا كي تساعدنه على إغوائها بهداياه الفاخرة ... فكر في وضع كنوز مملكته تحت قدميها ... نقل تريوس إليها رغبة شقيقتها لرؤيتها ... بكى بالدموع كما لو كانت زوجته قد أمرته بسكبها ... أحس أهل فيلوميلا بأنه مخلص لزوجته پروكني ... إمتدحوه لسلوكه الذى لم يكن سوى جريمة... كانت فيلوميلا تشاركه اللهفة ... رآها ترجو والدها ... تحتضنه ... تغمره بالقبلات... تطلب منه الموافقة على قيامها بزيارة شقيقتها ... أخذ يتخيلها وهى تحتضنه هو وتقبله فتزيد نيران رغبته اشتعالا ... وافق والدها ... لم تكن الفتاة البريئة تعتقد أن موافقته سوف تؤدى إلى دمارها ودمار شقيقتها معاً ... تأهب تريوس للرحيل... أوصاه والدها پانديون برعايتها أثناء السفر ... إستحلفه بشرفه وبحق الآلهة أن يرعاها رعاية الوالد... أن يعيدها إليه فى أسرع وقت ممكن ... حمّله تحياته إلى ابنته پروكنى وحفيده الصغير ... أثناء العودة قاد تريوس فيلوميلا إلى حظيرة تحيط بها أسوار عالية ... تخفيها عن الأنظار ... وسط غابة عتيقة حيث حبسها هناك ... سألت الفتاة عن شقيقتها ... لم يحدثها عن شقيقتها ... كشف لها عن نواياه الدنسة... إستطاع بقوته أن يقهر الفتاة العزلاء ... ظلت تستغيث ... إغتصبها ... واصلت الاستغاثة ... خشى أن تفضح جريمته ... إستل سيفه ... أمسك بشعر فريسته... لوى ذراعيها فى عنف خلف ظهرها ... أمسك بلسانها .. هوى عليه بالسيف ... ظل يستمتع بجسد فيلوميلا عدة مرات دون خشية أو رحمة .. ثم عاد إلى زوجته پروكنى ... إدعى أن شقيقتها فيلوميلا قد ماتت ...حزنت پروكنى ... أقامت لشقيقتها قبراً خاويا .. أخذت تقدم القرابين لروح فقيد لم يفقد حياته بعد .

ظلت فيلوميلا حبيسة خلف جدران الحظيرة ... توصلت إلى حيلة ... جلست إلى نول بدائى ... نسجت عليه نسجية بيضاء .. صورت عليها مأساتها بخيوط حمراء ... ثم أعطتها إلى خادمة ... طلبت منها عن طريق الإشارات أن تسلمها لشقيقتها الملكة پروكنى ... وصلت الخادمة إلى پروكنى ... سلمتها النسجية ... علمت بقصة شقيقتها ... تماسكت ... سكتت عن الكلام ... أثناء أعياد الإله ديونوسوس ذهبت پروكنى مع وصيفاتها إلى الغابة ... تسللت فى هدوء ... وصلت إلى حيث توجد شقيقتها ... ألبستها ملابس عابدات الإله ديونوسوس .. غطّت وجهها بأوراق اللبلاب ... عادت الفتاة المذهولة إلى القصر ... فكرت پروكنى فى كيفية الانتقام من زوجها تريوس ... تقتله !! تقطع لسانه !! تهجره !! أثناء تفكيرها الغاضب دخل عليها ولدها إيتوس ... وجدته يتحدث بطلاقة بينما شقيقتها غير قادرة على

الكلام ... إستولى عليها الغضب ... تجردت من الحنان والرحمة ... سحبت ولدها إيتوس إلى ركن بعيد فى القصر ... قتلته ... سلقته ... أصبحت جثته لحما ناضجاً... قدمته على مائدة زوجها تريوس ... دعته إلى تناول الطعام ... سأل تريوس عن ولده... لماذا لم يحضر لمشاركته الطعام ... صرخت پروكنى ... إن ابنه أمامه ... على مائدة الطعام ... لقد أكله والده ... إنطلق تريوس يبكى .. منهاراً ... واصفا نفسه بأنه أصبح مقبرة لولده التعس ... طفق يطارد ابنتى پانديون بسيفه ... كانا فى سرعتهما أشبه بطائرين مجنّحين ... فقد نبت لهما فى الواقع أجنحة ... حلقت إحداها هاربة صوب الغابات ... تعلقت الأخرى بطنف الحجرة ... مازالت آثار الذبيحة عالقة بصدرها إذ كان ريشها مخضباً بالدماء المراقة ... فقد تحولت پروكنى إلى طائر عصفور الجنة يكسو صدره الاحمرار ... تحول الملك تريوس إلى طائر يعلو رأسه عرف ... يمتد فى فمه منقار حاد طويل بدلا من السيف ... الطائر الذى يسمى بالهدهد وكأنه إرتدى عدّة القتال .

تضيف بعض المصادر إلى قائمة أسماء ذرية الإله آريس اسم دریاس ... أحد الذين دعاهم الملك أوينيوس للقضاء على الخنزير البرى ... ذلك الخنزير البرى الذى أرسلته الربة آرتميس ... يخرب الحقول ... يدمر المحاصيل ... يقضى على الماشية... عقابا للملك أوينيوس الذى نسى ذكر اسم الربة أثناء أحد الاحتفالات (٥٧)... تروى بعض الروايات أن الإله آريس أنجب دریاس من فتاة تدعى أيتوليا ... تضيف روايات أخرى أيضا اسمين من أعضاء رحلة السفينة أرجو هما يالمينوس وشقيقه أسكالافوس اللذين قيل إن الإله آريس أنجبهما من الحورية أستيكوخى (٥٨) ... كما تضيف أيضا اسم أيروپوس الذى أنجبه من أيروپى ... وإن كانت الروايات تخلط بين أيروپى والدة أيروپوس وأيروپى والدة كل من البطلين الشهيرين أجاممنون ومنيلاووس.

عشيقات الإله آريس – بعد الربة أفروديتى – هى إيوس ... ربة الفجر (٥٩) ... أعجب الإله آريس بالربة الجميلة إيوس ... طاردها فى كل مكان .. ظلت إيوس تتفادى لقاءه ... الكل يعلم أن الإله آريس العشيق المفضل لدى الربة أفروديتى ... خشيت إيوس غضب الربة أفروديتى ... ظلت تهرب من مطاردة الإله آريس .. لم يتوقف عن مطاردتها ... توسل إليها ... حدثها عن حبه العميق .. تأثرت بكلماته

---

(٥٧) Apollodorus, i, 8, 3.

(٥٨) Tripp, Classical Mythology, p. 70.

(٥٩) أنظر الجزء الثانى ، ص ٥٩٣ وما بعدها .

المعسولة... كانت فى قرارة نفسها تهفو إليه ... تتمنى أن تلتقى به لقاء العاشقين ... تحدثت إليه ... أعربت له عن مخاوفها ... طمأنها آريس ... لن تستطيع الربة أفروديتى إيذاءها ... لن تستطيع أن تعاقبها ... سوف يضمن لها السلامة ... إطمأنت إيوس لوعود آريس ... رضيت به عاشقاً ... إلتقيا لقاء العاشقين ... لم تكن الربة أفروديتى غافلة عن محاولات الإله آريس ... كانت تراقبه حيثما حل ... لم تستطع أن تمنع اللقاء بينه وبينها ... لقد استطاع آريس أن يتسلل خلسة إلى مقر إيوس ... غضبت الربة أ فروديتى ... أكلت الغيرة قلبها ... أحست بالمهانة ... عاشت لحظات تحاول أن تلملم شتات كرامتها المبعثرة ... فكرت فى الانتقام من عشيقها آريس ... لم يطاوعها قلبها ... لم يبق إذن سوى الانتقام من إيوس ... ليس من طبع أفروديتى العنف أو استخدام القوة ... كل قوتها تتركز فى الإغراء .. كل سلاحها إثارة الفتنة فى أجساد الذكور والإناث ... قررت عقاب إيوس ... العقاب من نوع الجريمة ... بعثت أفروديتى وابلا من السهام إلى قلب إيوس ... أصبح قلبها مليئا باللهفة ... أرسلت وابلا من سهامها إلى جسد إيوس ... أصبح جسدها مليئاً بالرغبة .. أصبحت إيوس تحس برغبة كاسحة نحو كل شاب تراه ... أصبحت رغبتها مرضاً مزمنا لا تقوى على مقاومته ... أصبحت إيوس عاشقة من أشهر العاشقات فى تاريخ الآلهة والبشر .... تعددت أسماء معشوقى إيوس ... تعددت هوياتهم ... كثر عدد الذكور فى حياة إيوس... أصبحت كل ربة تخشى على زوجها أو عشيقها من إيوس ... رددت الروايات أسماء عشرات وعشرات من الذين التقوا بإيوس ... عشقت أوريون ... كيفالوس ... تيثونوس ... جانيميديس ... كليتوس ... عشقت عشرات آخرين ... دمر عشقها علاقات الود بين الأزواج ... خرب عشقها بيوتا كثيرة ... إكتشفت إيوس فى النهاية أن الإله آريس لم يكن قادراً على حمايتها ... لكن بعد فوات الأوان .

* * * * *

أشهر عشيقات الإله آريس الربة أفروديتى ... أفروديتى ربة الجمال والرغبة... ربة الفتنة الأنثوية ... ربة السحر والإغراء ... زوجة الإله القمئ هيفايستوس ... دامت العلاقة بينها وبين الإله آريس سنوات وسنوات ... بل أجيالاً وأجيالاً ... حارت المصادرة القديمة والحديثة فى معرفة سر هذه العلاقة ... كيف تتزوج أجمل الربات من أقبح الآلهة .. كيف ترضى به زوجاً وتتمسك فى نفس الوقت باستمرار العلاقة بينهاوبين إله آخر ... شاعت أنباء هذه العلاقة بين كل الأوساط ... تناقلتها الألسن فى محيط البشر والآلهة على السواء .. لم يكن زوجها هيفايستوس يدرى شيئا عن تلك العلاقة ... أو هكذا تروى الروايات ... حتى جاء يوم مشهود ... وشى إله الشمس

هيليوس بأفروديتي عند زوجها هيفايستوس [٦٠] ... أثناء تجوال إله الشمس هيليوس حول العالم لاحظ أن الإله آريس يزور الربة أفروديتى أثناء غياب زوجها عن القصر[٦١] ... لم يصدق عينيه ... تكررت زيارات آريس ... تكررت رؤية هيليوس له ... أخبر هيليوس هيفايستوس بما رأى ... فكر هيفايستوس فى طريقة للانتقام ... ذهب خلسة إلى ورشة الحدادة الخاصة به ... صنع شبكة من معدن متين ... شبكة غير مرئية ... إنتهز فرصة غياب أفروديتى عن القصر .. نصب الشبكة حول فراش الزوجية حيث اعتادت أفروديتى لقاء آريس ... طلب من هيليوس مراقبة القصر .. طلب منه إخباره عندما يدخل آريس القصر ... أخبر أفروديتى أنه ذاهب إلى مكان بعيد ... غادر القصر ... ظل هيليوس يراقب مدخل القصر أثناء غياب الزوج ... رأى آريس يدخل القصر ... أخبر هيفايستوس على الفور ... إلتقى آريس وأفروديتى على فراش زوجية هيفايستوس ... إنكمشت الشبكة غير المرئية ... قيدت حركتهما... عاد هيفايستوس مسرعاً إلى القصر .. جمع الآلهة والربات ... أشهدهم جميعا على خيانة زوجته ... بالرغم من ثبوت جريمة الزنا ظلت العلاقة الزوجية بين أفروديتى وهيفايستوس ... ظلت العلاقة العاطفية أيضا بينها وبين آريس ... كيف !! لم توضح الروايات ذلك [٦٢] .

يبدو أن اللقاءات بين الإله آريس والربة أفروديتى تعددت ... تروى الروايات أن أفروديتى أنجبت من آريس عدداً من الذرية ... إله الحب إروس ... إله الخوف ديموس ... إله الذعر فوبوس ... ثم ابنة واحدة هى هارمونيا .

أشهر الذرية المقدسة لآريس هو الإله إروس [٦٣] ... إروس هو إله الحب ... قيل إنه ابن أفروديتى من آريس ... أو من هرميس ... أو من والدها زيوس ... قيل أيضا إنه ابن الربة إيريس من ريح الغرب ... إروس صبى برئ ... لا يقيم وزنا لسنوات العمر ولا المكانة .. يسبح فى الفضاء بجناحين ذهبيين .. يطلق سهامه الطائشة فيصيب قلوب الآلهة والبشر على حد سواء .... يشعل فى القلوب لوعة الحب ولهيب الغرام [٦٤] ... تروى بعض الروايات أن إروس خلق من بيضة أولى فى

---

(٦٠) أنظر ص٣١٠ أعلاه .

(٦١) Seltman, The Twelve Olympians, pp. 103 - 106.

(٦٢) أنظر ص٣١٢ أعلاه .

(٦٣) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١٧٧ وما بعدها .

(٦٤) Cicero, on The Nature of The Gods, ii, 23; Vergil, Ciris, 134; Alcaeus quoted by Plutarch, Amatorius, 20.

العالم... أنه أقدم الآلهة ... بدونه لم تكن هناك مودة بين الذكر والأنثى(٦٥) ... بدونه لم يكن من الممكن خلق الكائنات ... تروى بعض الروايات أنه مساوٍ فى العمر لكل من الأم الأرض وتارتاروس ... لم ينجبه أب أو أم ... وإذا كانت له أم فهى إيليثيا ربة الولادة ... إختلفت الروايات حول نظرة الإغريق إلى إروس (٦٦) ... إروس هو مجرد رمز للعاطفة الحسية ... هو كيد ... أى كيد مجنح ... يشبه الشيخوخة أو المرض .. أى أن الحب الحسى الذى لا يمكن التحكم فيه كارثة على المجتمع ... ثم تطورت نظرة الأدباء لإروس ... أصبحوا ينظرون إليه نظرة عاطفية كشاب جميل ... أشهر معبد لإروس كان فى مدينة تسپياى ... حيث عبده أهل بيوتيا فى صورة عمود على شكل عضو التذكير تحت أسماء وألقاب مختلفة ... تحت اسم الإله هرميس الرعوى... أو تحت اسم پرياپوس ... أو غيرهما من الأسماء ... إختلاف الروايات حول مولد إروس شيء واضح ربما يمكن تفسيره ... هو ابن هرميس لأن هرميس إله له علاقة بعضو التذكير ... هو ابن إله الحرب آريس لأن الحرب تثير الرغبة فى اغتصاب الإناث ... هو ابن أفروديتى من والدها زيوس لأن الرغبة الحسية قد لا تقف عند حدود العلاقات الأسرية ... بل قد تتعداها إلى الزنا بالمحارم ... أما أنه ابن إريس ... أى قوس قزح... من ريح الغرب فإن ذلك يبدو مجرد خيال أدبى فنى ليس إلا ... أما أنه ابن إيليثيا فذلك يرجع إلى أن إيليثيا هى التى تساعد المرأة عند الوضع أى أنه ليس هناك حب أقوى من حب الأم لوليدها ... بوجه عام كان إروس إلها لا يقدّر المسئولية... لا يقيم وزنا لأحد ... لذلك استبعده الإغريق من مملكة الآلهة الاثنى عشر التى مقرها قمة أولومپوس .

إروس إله إغريقى قديم ... ضارب فى القدم ... وُلد مع مولد الزمن ... نشأ من خاؤوس .. أى من اللاوجود .. ربما فى نفس الوقت الذى ولدت فيه الأرض الأم وتارتاروس (٦٧) ... رحب بالربة أفروديتى فى لحظة مولدها ... تخيله الفنانون الإغريق فى صورة شاب وسيم ... عبده أهل بيوتيا إلاها للحب والإخلاص بين الشبان ... كلف كبير الآلهة زيوس التيتن پروميثيوس بخلق البشر ... بدأ پروميثيوس عملية الخلق من الطين ... إنتهى من خلق البشر (٦٨) ... ذهب لمقابلة كبير الآلهة

---

(٦٥) Orphic Hymn, v; Aristotle, Metaphysics, i, 4; Hesiod, Theogony, 120; Meleager, Epigrams, 50; Olen quoted by Pausanias, ix, 27, 2.

(٦٦) Graves, Greek Myths, Vol. I, pp. 58 - 59; Rose, Greek Mythology, p. 123.

(٦٧) Hesiod, Op. Cit., 120 - 122; 201 .

(٦٨) أنظر الجزء الأول ، ط ٣، ص ٦٤ وما بعدها .

زيوس ... عرض عليه صور البشر التى صنعها ... كان من بين المخلوقات شاب وسيم جميل الطلعة يدعى فايتون ... فاق فايتون فى جماله كل البشر الذكور والإناث... كان بروميثيوس يعرف أن كبير الآلهة مغرم بالصبية فائقى الجمال ... لذلك أخفى عنه صورة فايتون ... لاحظ الإله إروس ذلك ... ذهب إلى كبير الآلهة... أخبره بما فعله بروميثيوس ... أرسل زيوس رسوله هرميس ليحضر الصبى فايتون ... أقنع هرميس الصبى بأنه سوف ينال الخلود ... سوف يصبح خالداً ... سوف يرفعه إلى السماء... رفعه إلى السماء وأصبح يعرف بكوكب جوبتير ... قيل إنه أصبح بعد ذلك يعرف بكوكب ساتورنوس... أو فى رواية أخرى كوكب فايتون(٦٩).

تطورت نظرة الإغريق إلى الإله إروس ... تخيلوه فى العصور المتأخرة فى هيئة شاب ... أصغر الآلهة سناً ...يحمل فوق كتفه جعبة مليئة بالسهام ... سهامه ذات أسنّة ذهبية ... قادرة على أن تزرع الحب فى كل القلوب حتى قلوب الآلهة ... سهام إروس هى التى جعلت هاديس ذا القلب البارد يهيم حبا ببرسيفونى ... هى التى جعلت قلبه البارد مشتعلا بلهيب الحب (٧٠) ... سهامه قادرة أيضا على انتزاع لهيب الحب من القلب العاشق ... تحوله إلى عزوف وابتعاد ... حدث ذلك مع الإله أبوللون... سخر الإله أبوللون ذات مرة من إله الحب إروس ... نصحه متهكما أن يترك للرجال استخدام السهام ... ابتسم إروس ابتسامة صفراء ... ابتسامة لا تخلو من ملامح الغضب ... أطلق سهما ذا سنّ ذهبى نحو الإله أبوللون ... رشقه فى قلبه ... وقع الإله فى حب دافنى ... أطلق سهما ذا سن رصاصى فى قلب دافنى ... جعلها رافضة لحب أبوللون ... انتقم إروس بطريقته الخاصة من الإله أبوللون (٧١) ... تصف الروايات كيف كان إروس المشاغب يقوم بمهمته ... ذهبت الربة هيرا والربة أثينة إلى الربة أفروديتى ... طلبتا منها أن تطلب من ولدها إروس أن يطلق سهامه نحو قلب ميديا كى تحب ياسون ... ذهبت أفروديتى تبحث عن إروس وجدته يرتع فى حدائق كبير الآلهة زيوس (٧٢) ... يلعب مع الفتى جانيميديس ... وعدته أن تعطيه لعبة أطفال من اللعب التى كان يلهو بها زيوس أثناء طفولته ... وعدته أن تعطيه اللعبة بشرط ... قبل إروس الشرط ... طلبت منه أفروديتى أن يقذف بسهم من سهامه نحو قلب ميديا ابنة أييتيس ... يجعلها تحب ياسون ... تسلل إروس ... أطلق سهما نحو

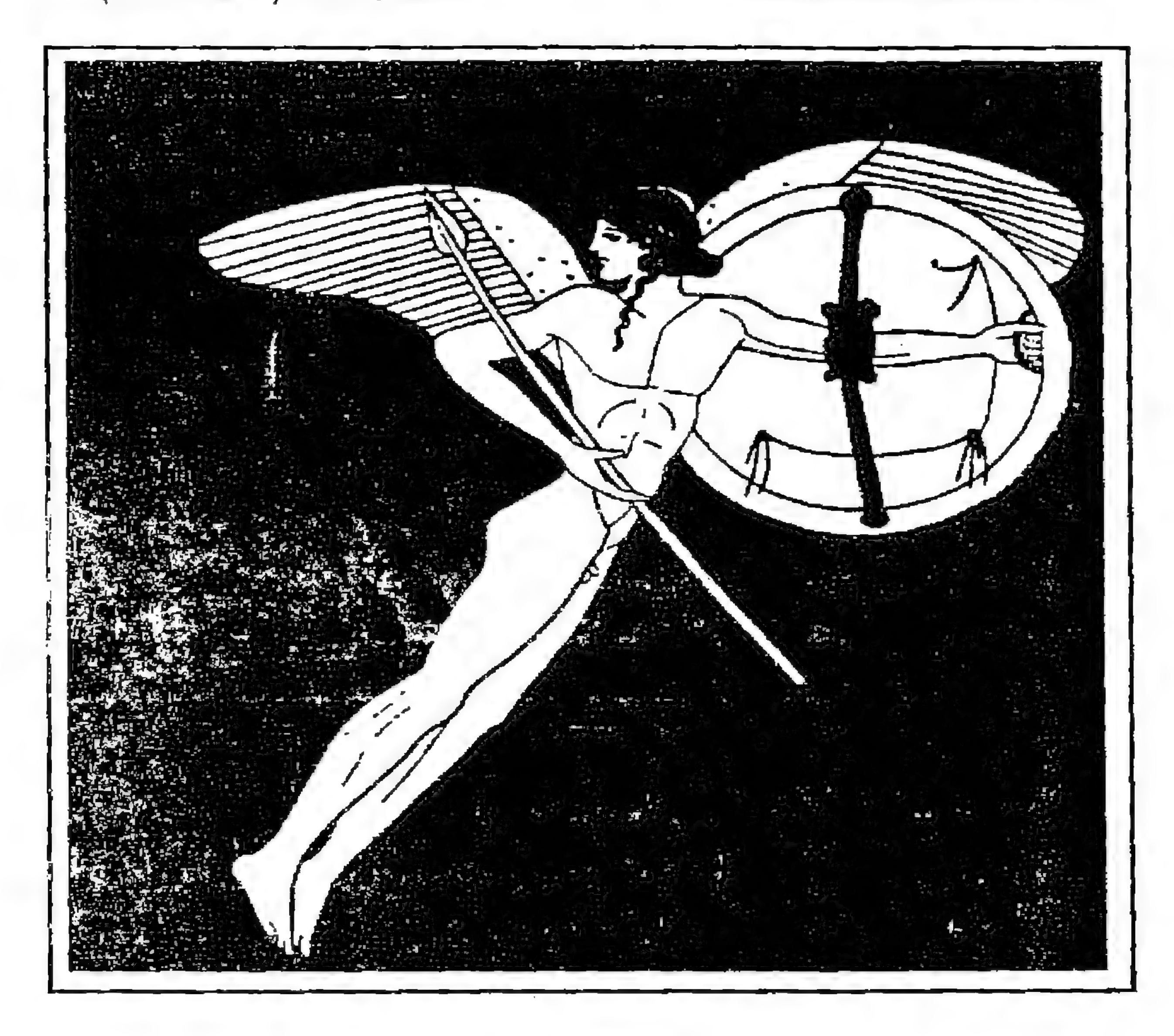
---

(٦٩) Hyginus, Poetic Artronomy, ii, 42.

(٧٠) Ovid, Metamorphoses, i, 452 - 473; v, 362 - 384 .

(٧١) أنظر ص٣٩١ أعلاه .

(٧٢) Apollonius Rhodius, iii, 119 - 166; iii, 275 - 298.



شكل رقم (٣٠)
الإله إروس مسلح بالدرع والسهم

قلبها... أحبت ميديا ياسون ... أحب ياسون ميديا ... ساعدته فى الحصول على الفروة الذهبية (٧٣) .

أشهر رواية حيكت حول إروس هى قصة حبه للفتاة پسوخى ... إروس الذى يزرع الحب فى القلوب ينمو فى قلبه الحب ... إروس الذى يصيب القلوب بالحب يصاب قلبه بالحب ... إروس صانع العشاق والمحبين يصبح عاشقا محباً... وردت

(٧٣) انظر ص٣٢٧ أعلاه .

هذه الرواية فى مصدر رومانى متأخر ... المصدر الوحيد الذى يروى القصة [٧٤] .

الأميرة پسوخى ... ابنة ملك لم يذكر المصدر اسمه ... فائقة الجمال ... فائقة السحر ... فاقت فتنتها حدود الوصف ... أشتهرت بجمالها وفتنتها ... عبدها أهل المملكة ... توقفوا عن عبادة الربة أفروديتي ... خلت معابد الربة من العابدين ... غضبت أفروديتى ... حقدت على الأميرة پسوخى ... لجأت إلى ولدها إروس ... طلبت منه أن ينتقم لوالدته ... ينتقم من پسوخى التى فاقت بجمالها والدته أفروديتى... يجعلها تقع فى حب شاب بلا أصل ... بلا هوية ... نكرة ... لا يعرفه أحد ...لا يقدّره أحد ... شعر إروس بالأسف ... شباب المملكة جميعا يعبدون پسوخى بدلا من أن يتمنوها ... يصلّون إليها بدلاً من أن يغازلوها ... كان والد پسوخى يخشى على ابنته من حسد الآلهة ... لجأ إلى نبوءة الإله أپوللون فى ميليتوس ... طلب لابنته الحماية ... لم تنطق النبوءة بشىء يبعث الطمأنينة فى قلبه ... نصحه الإله أپوللون ... جاءت نصحيته فى صيغة الأمر ... فلتستعد پسوخى للزواج ... سوف تتزوج روحا شريرة يخشاها الجميع حتى الآلهة ... إستقبلت پسوخى أوامر الإله بشجاعة وثبات ... قادها والدها وأهلها إلى قمة صخرية عالية ...تركوها هناك فوق القمة ... عادوا مسرعين إلى دورهم ... أغلقوا أبواب منازلهم ... لزموا الصمت ... تلك كانت أوامر الإله أپوللون .

وقفت پسوخى فوق القمة تنتظر الوحش المخيف الذى سوف يختطفها[٧٥] ... فجأة حملتها نسمة غربية هادئة ... أوصلتها إلى غابة مليئة بالزهور ... عبرت پسوخى الغابة ... وصلت إلى قلعة خاوية إلا من المناظر الجميلة والمبانى الرائعة ... تجولت پسوخى فى قاعات القلعة ... حجرات تنطق بكل مظاهر الأبهة والثراء ... فى كل ركن تذهب إليه يتقدم لخدمتها شخص غير مرئى ... لا تسمع إلا صوته ... يخدمها فى رقة ... صوته ينمّ عن نفس راقية متحضرة ... أعدّ الشخص الخفى لها مائدة مليئة بكل أنواع الأطعمة الفاخرة ... إنتهت پسوخى من تناول العشاء ... بحثت عن مكان للنوم ... وجدت حجرة نوم فاخرة ... وضعت على جسدها ملابس النوم... مددت جسدها الرقيق على الفراش الوثير ... تاهت فى بحور الدهشة لما يدور

---

(٧٤) Apuleius, The Golden Ass, iv, 28 - vi, 26 . كتب أپوليوس هذه القصة باللغة اللاتينية ، لذلك فإنه يذكر الآلهة بأسمائهم الرومانية (انظر ص٥٣٥ أدناه) : إروس = كيوبيد ، أفروديتى = ڤينوس ، پسوخى = سايكى ، چونو = هيرا ... إلخ . ولقد استبدلنا هنا الاسماء الرومانية بالأسماء الإغريقية.

(٧٥) Hamilton, Mythology, p. 92 sqq.

حولها... أحاط بها الظلام من كل جهة ... بدأ الخوف يتسلل إلى قلبها (٧٦) .

فجأة سمعت صوتا رقيقا حنوناً يقترب من الفراش (٧٧) ... أخبرها الصوت أنه زوجها ... شعرت بحركة بجوارها في الفراش ... أحست بأصابع تتحسس جسدها ... بأنفاس دافئة تقترب من وجهها ... أحست بدفء وحنان ورقة ... ذهب عنها الخوف... أحست بألفة ومودة ... أحست بجسد دافئ يلتصق بجسدها ... شعرت برغبة عارمة تسرى فى كل شرايينها ... أحست بلذة غامرة ... أضاءت بأحاسيسها المكان بأكمله ... أحست بضوء وهّاج يثير قلبها ... ظلام دامس يحيط بها ومع ذلك فهى فى منتهى السعادة ... كان الفجر على وشك المجئ ... قبل أن تتسلل أشعة الضوء إلى حجرة نومها سمعت صوتا رقيقا يهمس في أذنيها ... وداعاً يا زوجتى الحبيبة ... أراكِ الليلة التالية عندما يحل الظلام .

إنتـهت الليلة الأولى ... تكرر اللقـاء بعـد ذلك كل ليلة ... نفس الصـوت الحنون... نفس اللمسات الحانية ... نفس اللذة والمتعة ... في الليلة الرابعة تحدث الصوت الحنون إليها محذراً ... شقيقاتها يبحثن عنها ... غير مسموح لها أن تراهن... لكنها تحس بوحدة قاتلة ... توسلت إليه ... ترى شقيقاتها أثناء النهار ... تهب روحها وجسدها له أثناء الليل ... ألحت عليه ... كررت التوسلات ... وافق بشرط ... شرط واحد ... عليها ألا تخبرهن بشيء ... يقمن بزيارتها في النهار مرة واحدة ... سوف يطلبن منها أن تكشف لهن عن هوية زوجها ... عليها أن ترفض طلبهن ... وعدته بسوخى ... أرسل الزوج الخفى النسمة الغربية الهادئة ... حملت شقيقاتها إليها ... سيطرت الدهشة عليهن ... خلبت ألبابهن مظاهر الأبهة والثراء ... حسدن شقيقتهن على السعادة التى تنعم بها ... غمرت بسوخى شقيقاتها بالهدايا ... عدن إلى قصر والدهن مبهورات ... عاد الزوج الخفى فى المساء ... أخبرها أنها سوف تضع مولوداً ... إن أطاعت أمره ... إن أبقت على سر لقائهما فسوف ينال وليدها الخلود ... إن حاولت معرفة هوية زوجها فسوف يكون فى ذلك دمارها والقضاء عليها ... نجحت بسوخى فى تنفيذ أوامر زوجها أثناء زيارة شقيقاتها لها فى المرة الأولى ... جئن لزيارتها للمرة الثانية ... تلعثمت ... اكتشفت شقيقاتها أنها تخفى عنهن شيئا ... بعثن الفزع والرعب فى نفسها ... ذكرنها بنبوءة أبوللون ...

---

(٧٦) أنظر التفسير النفسى لقصة إروس وبسوخى فى :

Diel, Symlolism in Greek Mythology, pp. 109 - 110.

(٧٧) Hyde, Favourite Greek Myths, p. 230 sqq.

سوف تتزوج وحشا مخيفا ... نعم لقد تزوجت وحشا مخيفا ... هكذا تحدثت إليها شقيقاتها ... سوف يحنو عليها الوحش فى البداية ... بعد ذلك سوف ينتهز فرصة استغراقها فى النوم ويلتهمها ... سوف يلتهمها بعد أن تضع مولودها ... يلتهمها ويحتفظ بالمولود ... عليها أن تحترس ... تضع سكينا تحت وسادتها ... ومصباحاً خلف الفراش ... تنتهز فرصة نومه ... تضئ المصباح ... تقتله بالسكين ... تكون بذلك قد أنقذت حياتها وحياة جنينها ... صدقت الفتاة پسوخى الطيبة شقيقاتها الحاقدات .

حلَّ المساء ... أحست پسوخى بعودة زوجها الخفى ... قررت القضاء عليه ... انتظرت حتى استغرق فى النوم ... أضاءت المصباح ... وقفت مشدوهة من هول ما رأت .. رأت وجها إلهيا جميلا ... غاية فى الجمال ... وجدت فى الفراش بجوارها إروس ... إله الحب بعينه ... غمرها السرور ... أحست بحبها له يزداد ... شعرت برغبة غامرة تدفعها إلى احتوائه بين ذراعيها ... تضمه إليها ... سقط المصباح من يدها ... سقطت نقطة من الزيت الساخن على كتفه ... هب مفزوعاً من نومه ... غضب منها غضبا شديداً ... لقد عصى إروس أوامر والدته أفروديتى ... أمرته أن ينتقم من پسوخى ... لكنه وقع فى حبها ... لم يستطع مقاومة سحرها وفتنتها ... أحبها حب العبادة ... أخلص فى حبه لها ... لكنها خدعته ... لم تلتزم بنصائحه... لم تطع أوامره ... إستهانت بتحذيراته ... فر إروس هارباً ... ترك پسوخى وحيدة تنعى حظها ... علمت شقيقاتها أن زوج پسوخى لم يكن سوى إله الحب إروس ... علمن أنه قد هجرها ... ذهبت بهن الظنون إلى بعيد ... ظنت كل واحدة أنها قادرة على أن تنعم بحب إروس ... ذهبت كل واحدة منهن على حدة إلى القمة الجبلية التى تركن عندها پسوخى لأول مرة ... كل واحدة تنادى بصوت هامس رقيق على إروس إله الحب ... ثم تلقى بنفسها من فوق القمة ... تظن أن نسمة غربية هادئة سوف تحملها إلى الجنة التى كانت تعيش فيها شقيقتها پسوخى ... لم تأت النسمة الغربية الهادئة ... سقطت كل شقيقة بعد الأخرى من فوق القمة ... لقيت كل واحدة منهن حتفها ... بقيت پسوخى حزينة يائسة ... إنزوت بعيدا عن الجميع ... وحيدة تنعى حظها العاثر ...

باتت پسوخى نادمة على ما فعلت ... ما كان لها أن تستهتر بتحذير إروس ... ما كان لها أن تعصى أوامره ... لقد فقدت السعادة الغامرة التى كانت تنعم بها ... وخزتها سهام الندم ... لجأت إلى الآلهة ... تصلى إلى كبيرهم الإله زيوس... تتوسل إلى زوجته هيرا ... تنادى الربة ديميتر ... لم يستمع أحد من الآلهة لتوسلاتها ...

لقد أغضبت رفيقتهم أفروديتى ... لن يساعدها أحد ... لن يقدموا لها يد العون ... فى مساعدتها إغضاب للربة أفروديتى ... غضبت الربة أفروديتى من پسوخى ... لقد طلبت من ولدها إروس أن يعاقبها ... فإذا به يقع فى حبها بدلا من معاقبتها ... سحرته بفتنتها وجمالها ... حملت منه ... سوف تضع مولوداً يصبح حفيد أفروديتى... سوف يصبح حفيدها ابن الفتاة التى تكرهها ... إن إروس ما زال يحبها... ما زال يبحث عنها ... لابد أن تتخلص أفروديتى منها ... بحثت عنها أفروديتى ... عثرت عليها ... أساءت معاملتها ... فرضت عليها إنجاز عدد من الأعمال كى تعفو عنها ... كانت متأكدة أن الأعمال التى سوف تفرضها عليها من المستحيل إنجازها ...

العمل الأول ... حجرة مليئة بأنواع مختلفة من الحبوب ... على پسوخى أن تفصل كل نوع من الحبوب على حدة ... عليها أن تنتهى من عملها قبل حلول الليل... لم يكن فى مقدور پسوخى إنجاز ذلك العمل .. أدركتها جماعات من النمل... أعداد هائلة ... كل مجموعة حملت نوعاً من الحبوب ... قبل أن يحل الليل كانت هناك أكوام من الحبوب ... كل نوع فى كومة منفصلة ... قامت جماعات النمل بما لم تكن پسوخى قادرة على القيام به ... غضبت الربة أفروديتى ... فرضت عليها العمل الثانى ... عليها الحصول على خصلة صوف من فروة كبش برى مفترس ... كانت الفتاة اليائسة مستعدة للتضحية بحياتها ... بدأت فى البحث عن كبش برى مفترس ... أدركها ساق غاب برى .. تحدث إليها ... نصحها بعدم المغامرة بحياتها... عليها أن تنتظر حتى تنام الكباش البرية المفترسة ... ثم تتسلل پسوخى فى هدوء ... تجمع خصلات الصوف العالقة بفروع الشجيرات التى كانت تمر من بينها الكباش ... إنتظرت پسوخى حتى راحت الكباش فى النوم فى فترة القيلولة ... جمعت خصلات من الصوف العالقة بفروع الشجيرات ... إزداد غضب الربة أفروديتى ... كلفتها بالعمل الثالث ... عليها أن تحضر جرة مملوءة بماء نهر ستوكس الذى يجرى فى عالم الموتى ... أدركت پسوخى أنها سوف تفقد حياتها قبل أن تنجز ذلك العمل... لكنها كانت تفضل الموت على الحياة تحت وطأة غضب أفروديتى ... هنا أدركها نسر كبير الآلهة زيوس ... أشفق عليها ... أشفق على حبيبها إروس ... إروس هو الذى حمل الصبى جانيميديس إلى كبير الآلهة زيوس ... أراد نسر زيوس أن يرد الجميل إلى إروس ... إختطف النسر الجرة من بين يدى پسوخى .. طار مسرعاً إلى مجرى ستوكى ... هبط بسرعة نحو سطح الماء ... ملأ الجرة ... عاد بها إلى پسوخى ... إزداد غضب الربة أفروديتى ... فرضت على پسوخى عملاً رابعاً ...

عليها أن تحضر من عالم هاديس الصندوق الذى يحتوى على العطر الذى تتعطر به پرسيفونى زوجة إله الموتى ... ما كان أمام پسوخى سوى الموافقة ... صعدت إلى برج عالٍ ... إستعدت للقفز من فوق البرج كى تموت ... ثم تنتقل روحها إلى عالم الموتى ... أدركها البرج قبل أن تلقى بنفسها ... تحدث إليها ... سيطرت الدهشة على پسوخى ... نصحها البرج الناطق ماذا تفعل ... إتبعت پسوخى نصائحه ... ذهبت إلى تايناروم الواقعة على الشاطئ الجنوبى للپلوپونيس ... دلفت من بوابة عالم الموتى وهى تحمل فى فمها أوبولّين (٧٨) ... وفى يدها كعكتين مصنوعتين بالشهد ... تجاهلت رجلاً أعرج سألها عن حبل يربط به حِملاً فوق ظهر بَغْله الأعرج ... سمحت لخارون أن يأخذ أوبول واحداً من فمها كى يسمح لها بالصعود على ظهر قاربه العتيق ... رفضت طلب جثة طافية فوق سطح الماء مساعدتها للصعود إلى ظهر القارب ... وصلت پسوخى إلى الشاطئ المقابل ... أعطت ظهرها لثلاث نسوة طلبن مساعدتها فى نسج قطعة من القماش ... لقد نصحها البرج الناطق بأن تفعل كل ذلك... لأن الربة أفروديتى هى التى وضعت كل هؤلاء السائلين فى طريقها ... فإذا خفّت لمساعدتهم فقدت الكعكتين اللتين تمسكهما فى يدها .

وصلت پسوخى إلى حيث يوجد كربيروس حارس تارتاروس ... ألقت إليه بإحدى الكعكتين ... إنشغل بالتهام الكعكة (٧٩) ... تسللت پسوخى حتى وصلت إلى مقر الملكة پرسيفونى ... مازالت پسوخى تنفذ نصائح البرج الناطق كلمة بكلمة .. نصحها بأن ترفض طلب پرسيفونى الجلوس على مقعد وثير وتناول وجبة فاخرة ... رفضت پسوخى عرض پرسيفونى ... جلست پسوخى على الأرض كما نصحها البرج الناطق ... لم تأكل سوى قطعة من الخبز ... طلبت من پرسيفونى العطر الذى تتعطر به كل يوم ... ملأت پرسيفونى صندوقا بالعطر ... أعطته لپسوخى ...غادرت پسوخى قصر پرسيفونى ... عادت فى طريقها إلى الخارج ... ألقت بالكعكة الثانية إلى كربيروس حارس عالم الموتى ... إنشغل بالتهام الكعكة ... استطاعت پسوخى أن تخرج سالمة ... أعطت الأوبول الثانى إلى خارون ... نقلها بقاربه العتيق إلى الشاطئ المقابل ... وصلت إلى تايناروم سالمة تحمل الصندوق ... إتبعت پسوخى كل نصائح البرج الناطق ما عدا نصيحة واحدة أخيرة ... نصحها بعدم فتح الصندوق ...

---

(٧٨) كان لا يسمح لروح الميت أن تنتقل إلى عالم الموتى بواسطة قارب المعداوى خارون إلا إذا تقاضى خارون عملة معدنية – أوبول – . لذلك اعتاد الإغريق وضع هذه القطعة المعدنية تحت لسان الميت . انظر ص٢٢٥ أعلاه .

(٧٩) أنظر ص٢٤٢ أعلاه .

عليها أن تسلمه مغلقا إلى الربة أفروديتى ... استولت على پسوخى غريزة حب الاستطلاع ... أرادت أن تتعطر بالعطر الذى تتعطر به پرسيفونى حتى تأسر قلب حبيبها هاديس ... نسيت نصيحة البرج الناطق ... فتحت الصندوق ... حاولت استخدام العطر عسى أن يعود إليها حبيبها إروس ... خرج من الصندوق فجأة نوم استولى على الفتاة البائسة ... نامت وكأنها فى طريقها إلى عالم الموتى ... كان كتف إروس قد شفى من أثر وقوع نقطة الزيت الساخن من المصباح ... لكن لم يكن قلبه قد شفى من حبه لپسوخى ... كان ما زال يحبها ... أحس من بعيد بما حدث لپسوخى ... خف لنجدتها ... أسرع مرفرفاً بجناحيه فى الهواء ... أدركها ... أعاد بجناحيه النوم إلى داخل الصندوق ... أغلق الصندوق ... حمل پسوخى بين يديه ... استيقظت پسوخى ... عادت إلى حالتها الطبيعية ... أسرعت فى طريقها إلى أفروديتى وهى تحمل إليها الصندوق ... فى نفس الوقت أسرع إروس إلى مقر كبير الآلهة زيوس فى أولومپوس ... توسل إليه أن يوافق على زواجه من پسوخى ... أشفق عليه كبير الآلهة ... منح الخلود لپسوخى ... وافق على زواجهما ... باركت الربة أفروديتى الزواج ... مرت فترة الحمل ... أنجبت پسوخى لإله الحب إروس مولودة جميلة أسمياها پوثوس ... أى الرغبة .

تلك هى قصة إروس ابن الإله آريس من الربة أفروديتى ... إروس الذى يزرع الحب فى قلوب الآلهة والبشر ... يصيب القلوب بسهامه ذات الأسنة الذهبية فتصبح عاشقة ولهانة ... يغرس بذرة الحب فى القلوب فتنمو شجرة ممتدة الجذور لا يمكن التخلص منها ... تلك هى قصة الإله إروس ... إله الحب الذى أحب وذاق لهيب الحب ولم يستطع أن يتخلص منه ... تلك هى قصة الإله إروس صانع العشاق الذى أصبح عاشقاً رغم أنفه .. قصة ابتكرها خيال أديب ... سطرها بيراعة ... بقيت خالدة على مدى الأجيال .

ذلك هو إروس أحد ذرية الإله آريس من الربة أفروديتى ... إحدى ذريته أيضا هارمونيا ... قيل فى روايات أخرى إنها ابنة كبير الآلهة زيوس من الكترا ابنة التيتن الأعظم أطلس ... منحها كبير الآلهة زوجة إلى كادموس ... حضر كل الآلهة زواجها(٨٠) ... قدمت إليها هدايا كثيرة فخمة ... من بين تلك الهدايا قلادة رائعة صنعها الإله هيفايستوس خصيصا لهذه المناسبة ... كانت هذه الهدية سببا فى جلب مصائب وأهوال على مالكيها فيما بعد ... أنجبت هارمونيا لكادموس ابنا واحدا هو

(٨٠) أنظر الجزء الثانى ، ص ٦١ وما بعدها .



شكل رقم (٣١)
الإله إروس يحمل زوجته پسوخی

بولودوروس ... وأربع بنات هن إينو وأوتونوى وسيميلى وأجاقى (٨١) ... كل واحدة منهن لقيت مصيراً مفجعاً ... بعد الكوارث التى تعرضت لها بناته الأربع هاجر كادموس إلى إللوريا ... صاحبته زوجته هارمونيا ... حول الإله آريس كادموس بعد ذلك إلى ثعبان ... حوّل هارمونيا إلى أفعى ... ثم ذهب الاثنان ليعيشا فى الحقول الإليسية (٨٢) .

بقية ذرية الإله آريس من الربة أفروديتى هما ديْموس وفوبوس ... أى الخوف والذعر ... كانا غالبا مرافقين لوالدهما ... غالبا ما يقودان عربته الحربية ... يرمزان إلى الخوف والذعر اللذين يسودان المحاربين فى ميدان القتال (٨٣) .

* * * * *

شأنه شأن أى إله إغريقى كان الإله آريس يغضب إذا تجاهل أحد ذكره ... غضبت هيرا من بلياس لأنه لم يذكرها فى صلواته ... غضبت آرتميس من أوينيوس لأنه نسيها أو تناساها ... غضبت الربة إريس لأن الآلهة نسوها أو تناسوها أثناء الاحتفال بزواج ثيتيس(٨٤) ... عاقبت هيرا بلياس ... عاقبت آرتميس أوينيوس ... أثارت إريس نزاعاً بين الربات ... حدث نفس الشىء مع بيريثوس ... تزوج بيريثوس هيبوداميا أو ديداميا ابنة بوتيس أو فى رواية أخرى ابنة أدراستوس ... دعى بيريثوس كل الآلهة لحضور حفل زفافه ما عدا إله الحرب آريس وربة النزاع إريس ... السبب فى عدم دعوته لإريس يرجع إلى ما فعلته أثناء حفل زواج بليوس وثيتيس (٨٥) ... أما السبب فى عدم دعوة الإله آريس فهو غير معروف (٨٦) ... إزدحم قصر بيريثوس بالمدعوين ... لم يسع القصر أعدادهم الغفيرة ... أقام بيريثوس موائد فى الهواء الطلق خارج القصر ... خصصها لأبناء عمومته القناطير ... غضب الإله آريس من بيريثوس ... أوحى إلى أحد القناطير بإفساد حفل الزفاف ... قام أحدهم ... قلب الموائد ... جذب العروس من خصلات شعرها ... اضطر بيريثوس للدفاع عن

---

(٨١) أنظر المرجع السابق ، ص ٦٣ وما بعدها .

(٨٢) أنظر ص٢٢٦ أعلاه.

(٨٣) Homer, Iliad, xiii, 298 - 300; Hesiod, Theogony, 933 - 963 .

(٨٤) أنظر الجزء الثانى ، ص ٢٢٥ وما بعدها .

(٨٥) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ٢٠٧ .

(٨٦) Apollodorus, Epitome, i, 121; Diodorus Siculus, iv, 70; Hyginus, fabula 33; Pindar, fragment 166 sq. quoted by Athenaeus, xi, 476 b; Ovid, Metamorphoses, xii 210 sqq; Homer, Odyssey., xxi, 295; Pausanias, v, 10, 2.

عروسه... قطع أذني القنطور وأنفه ... ألقاه بعيدا عن مكان الحفل ... وقف اللابيثيون في صف بيريثوس ... منذ ذلك الوقت نشأت عداوة شديدة بين اللابيثيين والقناطير ... استمرت العداوة أجيالاً متعاقبة ... فعل آريس وإريس ذلك انتقاماً من بيريثوس لأنه تجاهل دعوتهما إلى حفل زفافه (٨٧) ...

كفَّ كادموس عن البحث عن يوروبي ... نصحته نبوءة الإله أبوللون أن يستقر حيث تستقر البقرة المرْسَلة إليه ... هناك أنشأ مدينة كادميا (٨٨) ... كان كادموس في حاجة إلى الماء ... تجول في المناطق المجاورة ... وجد ينبوعاً صافيا... منذوراً للإله آريس ... يحرسه أفعوان ضخم ... قتل الأفعوان عدداً من رجال كادموس ... غضب كادموس .. دخل في صراع مع الأفعوان الضخم ... قتله... غضب الإله آريس من أجل موت حارس ينبوعه المقدس ... صدر الحكم على كادموس بأن يقوم بأعمال الخدم وأن يكون تحت تصرف الإله آريس ... قضى كادموس عاماً كاملاً خادما في قصر الإله آريس (٨٩) ... بعد إنقضاء مدة الحكم أصبح كادموس ملكا على طيبة ... أقنعت الربة أثينة الإله آريس ... زوَّجه الإله آريس ابنته هارمونيا التي أنجبها من الربة أفروديتي (٩٠) ... قضى كادموس فترة طويلة ملكا على طيبة ... أدركته وزوجته الشيخوخة ... كان ما زال يحس أن الإله آريس غير راض عنه ... لأنه قتل الأفعوان حارس الينبوع ... تنازل كادموس عن عرش طيبة لحفيده بنثيوس ... قيل إن كادموس وزوجته هارمونيا تحوَّلا إلى زوج من الأفاعي... قيل في رواية أخرى إن الإله آريس حولهم إلى زوج من الأسود (٩١) ... لم توضح الروايات إن كان آريس قد فعل ذلك عقابا لكادموس على قتله لحارس الينبوع أو مكافأة له على محاولة إرضائه والتكفير عن خطيئته .

غضب الإله آريس ذات مرة من شخص يدعى هاليروثيوس ... قيل إن هاليروثيوس هو ابن الإله بوسيدون ... حاول هاليروثيوس اغتصاب ألكيبي ابنة آريس... ثار آريس من أجل شرف ابنته ... قتل آريس مغتصب ابنته ... غضب الإله بوسيدون بسبب موت ولده ... أحيلت دعواه إلى محكمة الآلهة ... دافع الإله آريس عن نفسه ... أكدت ابنته ألكيبي محاولة الاغتصاب ... برأته المحكمة ... اجتمعت

---

(٨٧) أنظر الجزء الثاني ، ص ٥٧ وما بعدها .

(٨٨) Hyginus, fabula, 178; Apollodorus, iii, 4, 1 - 2 .

(٨٩) Pausanias, ix, 5; Diodorus Siculus, v, 48; Apollodorus, iii, 4, 2.

(٩٠) Ovid, Op. Cit., iv, 562 - 602; Apollonius Rhodius, iv, 517 .

(٩١) Apollodorus, iii, 14, 2; Pausanias, i, 21, 7 .

هيئة المحكمة فوق أحد التلال ... أصبح التل يعرف بعد ذلك باسم آريوپاجوس ... أى تل آريس ... قيل إن محاكمة آريس هى أول محاكمة لقاتل فى تاريخ الآلهة والبشر(٩٢) ... هناك رواية أخرى تنفى براءة الإله آريس ... تقول الرواية إن الحكم صدر ضد الإله آريس بأن يخدم فى بيت أحد أفراد البشر لمدة عام كامل (٩٣) .

قام نزاع بين الربة أفروديتى والربة پرسيفونى ... حاولت كل منهما أن تحتفظ بالفتى أدونيس (٩٤) ... لجأت الربة پرسيفونى إلى الإله آريس ... أخبرته أن عشيقته أفروديتى فضلت عليه واحداً من أفراد البشر ... غضب الإله آريس ... تخفى فى هيئة خنزير برى ... هاجم أدونيس أثناء رحلة صيد ... قتله أمام عينى الربة أفروديتى ... تذكر رواية أخرى أن الخنزير البرى الذى قتل أدونيس لم يكن الإله آريس ... بل كان الإله أپوللون (٩٥) .

* * * * *

غالبا ما كان الإله آريس يتصدى لمن يجدون فى أنفسهم الشجاعة والقوة ... نشأ پاريس ابن الملك پرياموس شريداً فوق قمم الجبال ... يرعى المواشى والثيران ... يدرب الثيران على المصارعة ... يتحدى بثيرانه ثيران كل جيرانه ... يقيم حلبات المصارعة للثيران ... يمنح جائزة للثور الفائز ... كانت ثيرانه ذات قوة فائقة... هزمت ثيران كل الجيران ... علم الإله آريس بما يفعله پاريس ... قرر أن يتحداه ... تخفى فى هيئة ثور ... نازل أقوى ثيران پاريس ... كاد ثور پاريس أن يهزمه ... لكن الثور آريس استجمع قوته الإلهية ... إنقض على مصارعه بلا هوادة أو رحمة... هزمه ... قضى عليه ... كان آريس يظن أن پاريس سوف يهضم حقه فى الفوز ... لكن پاريس لم يفعل ذلك ... منحه الجائزة ... كلل رقبته بأكاليل الزهور... أعلن فوزه على الملأ ... لم يكن پاريس يعلم بحقيقة الثور المنتصر ... لكن عدله وحياده هما اللذان دفعاه إلى ذلك ... أعجب الإله آريس بعدالة پاريس وحياده ... أعجب كبير الآلهة زيوس به أيضا ... أراد أن يكافئه ... أسند إليه مهمة التحكيم بين الربات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتى ... منح پاريس الجائزة إلى أفروديتى ... قامت الحرب الطروادية نتيجة لحكم پاريس ... وقف الإله آريس فى صف پاريس ووطنه طروادة

---

(٩٢) Panyasis apud Clement of Alexandria, Protripticus, ii, 35 .

(٩٣) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١١١ وما بعدها .

(٩٤) Servius on Vergil's Eclogues, x, 18; Orphic Hymn, iv, 10; Ptolemy Hephaestiones, i, 306.

(٩٥) أنظر الجزء الثاني، ص ٢٤٩ وما بعده .

أثناء الحرب (٩٦) ... فعل ذلك عرفانا بعدله وحياده ... فعل ذلك أيضا لأن باريس منح الجائزة لعشيقة آريس الربة أفروديتى .

وقف الإله آريس فى صف الطرواديين أثناء حربهم مع القوات الإغريقية(٩٧) ... نزل آريس بشخصه إلى ميدان القتال ... كانت الربة أثينة تقف فى صف الإغريق ... رأت بعينيها كيف يساند آريس الطرواديين ... أمسكت الربة أثينة الإله آريس من يده ... طلبت منه أن يترك ميدان القتال ... أن يترك القوات الإغريقية والقوات الطروادية يواجه بعضهم البعض دون تدخل إلهى (٩٨) ... لم يعارض آريس ... أخذته من يده .. أجلسته على ضفة نهر سكاماندروس ... تركت الآلهة شئون الحرب لأفراد البشر ... بعد ذلك أصبح ديوميديس الإغريقى قريباً من الموت ... إستغاث بالربة أثينة (٩٩) ... أدركته على الفور ... بعثت فى صدره العزم والصمود ... أمرته ألاّ يحارب وجها لوجه أيا من الآلهة المقدسة ... إلا الربة أفروديتى ... أمرته أن يتحداها ويصيبها إن استطاع ذلك ... أثارت كلمات الربة أثينة الحماس والقوة فى صدر ديوميديس ... صال فى الميدان وجال ... قتل هذا وأصاب ذاك ... لم يستطع أن يصمد أمامه أحد من المقاتلين الطرواديين ... أصاب القائد الطروادى آينياس ... عندئذ لم تستطع الربة أفروديتى أن تصبر أكثر من ذلك ... لقد أصبح ولدها آينياس على وشك الموت (١٠٠) ... يجب عليها إنقاذه ... نزلت إلى ميدان القتال ... تقدمت لإنقاذه ... أصابها ديوميديس فى يدها ... لم يتقدم عشيقها آريس لمساعدتها ... تقدم الإله أپوللون ... أنقذ آينياس ... هربت الربة أفروديتى متألمة ... رأت الإله آريس يراقب القتال من بعيد ... طلبت منه أن يعيرها عربته الحربية كى تستطيع مغادرة ميدان القتال وتعود إلى مقرها فى أولومپوس ... وافق الإله آريس ... لم يحاول أن يدافع عنها ... بل تركها تهرب من الميدان متأثرة بجرحها ... لولا الإله أپوللون الذى صاح فى الإله آريس ... حثه على النزول إلى ميدان القتال ... حثه على الدفاع عن الطرواديين ... حثه على الوقوف أمام ديوميديس الذى قاتل

---

(٩٦) قارن رأى سيسًا فى (Sissa, Op. Cit., p. 104) . ترى سيسًا أن آريس لم يكن له موقف محدد أثناء الحرب الطروادية . كان يقدم خدماته دون تفكير . وعد الربة أثينة والربة هيرا أن يقف بجانبهما فى صف الإغريق ، ثم نسى وعده فجأة عندما طلب منه الإله أپوللون الوقوف بجانبه فى صف الطرواديين .

(٩٧) Homer, Iliad, v, 31 sqq.

(٩٨) Ibid., v, 121 sqq.

(٩٩) Ibid., v, 311 sqq.

(١٠٠) Ibid., v, 455 sqq.

الربة أفروديتي وأصابها ... وحاول أن يصيب الإله أبوللون (١٠١) ... غلت الدماء في عروق آريس... نزل إلى ميدان القتال ... لم ينزل بشخصه ... تخفى في هيئة بشرية... في هيئة شخص يدعى أكاماس قائد التراقيين ... حثهم على القتال ... بث في نفوسهم العزم والقوة ... واصلوا القتال بشراسة ... قتلوا أعداداً هائلة من الإغريق... غضبت الربة أثينة والربة هيرا ... نزلتا إلى ميدان القتال تحاربان بين صفوف المقاتلين الإغريق... شجعتا القائد الإغريقي ديوميديس ... إقتربت القوات الإغريقية من النصر ... أضطر الإله آريس أن ينزل بشخصه إلى ميدان القتال ... حرضت الربة أثينة القائد الإغريقي ديوميديس أن يقاتل الإله آريس ... أن يصيبه إن استطاع(١٠٢)... تقدمت الربة أثينة في ميدان القتال ... هاجمت الإله آريس ... هاجم آريس ديوميديس ... أصاب ديوميديس آريس بفضل مساعدة الربة أثينة ... صرخ الإله آريس من الألم ... هرب من ميدان القتال ... عاد إلى مقره الأولومبي... جلس بجوار كبير الآلهة زيوس ... جلس حزيناً محسوراً ... إشتكى باكياً إلى زيوس ... الربة أثينة تقف في صف الإغريق ... تساعد ديوميديس في ميدان القتال ... أصاب ديوميديس الربة أفروديتي ... ثم أصابه أيضاً ... لولا أنه فر هارباً من ميدان القتال لأصبح واحداً من القتلى أو المعوقين ... إستمع زيوس إليه مبتسماً... لم يتعاطف معه... زجره ... عنّفه ... أخبره أنه مكروه لدى الإله زيوس أكثر من غيره من بقية الآلهة (١٠٣) ... إنه مكروه لدى كل الآلهة الذين يسكنون أولومبوس... لأنه مغرم بالحرب وإثارة الفتن ... إنه مكروه حتى من والدته التي أنجبته ... مع ذلك فإن زيوس يشفق عليه لأنه والده ... يأمر زيوس الطبيب بايون أن يعالجه حتى يشفى من جرحه ... يعالجه بايون ... تغسل الربة هيبي جسده ... تلبسه أجمل الثياب ... ثم تجلسه بجوار والده زيوس ... هكذا استطاعت الربة هيرا والربة أثينة أن ترغما الإله آريس على أن يكف عن الحرب وينسحب من ميدان القتال .

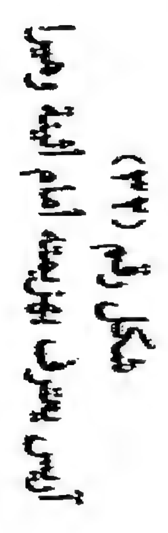
تلك هي صورة من الصور التي رسمتها المصادر القديمة لإله الحرب آريس ... بالرغم من أنه إله الحرب ... بالرغم أنه مدجج بأقوى الأسلحة ... بالرغم من شراسته ... مع ذلك فهو ليس بارعاً في القتال ... تهزمه الربة هيرا ... تهزمه الربة أثينة ... يهزمه أحد أفراد البشر ... تتكرر مثل هذه الصورة في أكثر من مصدر ... تمرّد التوأم أوتوس وإفيالتيس على حكم كبير الآلهة زيوس ... قرر التوأم القضاء عليه

---

(١٠١) Ibid., v, 825 sqq.

(١٠٢) Sissa, Op. Cit., p. 103 .

(١٠٣) أنظر ص٢٨٦ أعلاه .



شكل رقم (٣٢)
آريس يعترف بهزيمته أمام أثينة وهيرا

وتدمير مملكته (١٠٤) ... أول ما فكر فيه التوأم هو القبض على الإله آريس ... ذهب التوأم إلى ثراقيا ... هاجما آريس ...لم يجدا صعوبة فى القبض عليه ... لم يستطع آريس مقاومتهما ... قيداه فى الأغلال ... حبساه فى وعاء برونزى ... أغلقا عليه الوعاء بإحكام ... أخفياه فى قصر إريبويا زوجة والدهم ... التى تزوجها ألويوس بعد موت والدتهما إقيميديا ... قيل أيضا إن والدهما الحقيقى هو الإله پوسيدون (١٠٥) ... تخلص أوتوس وإفيالتيس من إله الحرب آريس ... بدأ فى حصار مملكة أولومپوس ... إستمر الصراع بينهما وبين آلهة أولومپوس ... دافع سكان أولومپوس عن مملكتهم ... إستطاعوا إرغام أوتوس وإفيالتيس على فك الحصار ... ثم القضاء عليهما (١٠٦) ... ظل الإله آريس حبيساً فى الوعاء البرونزى لمدة ثلاثة عشر شهراً ... إنتهت الحرب... ذهب الإله هرميس ليبحث عن الإله آريس ... كان آريس على وشك أن يلفظ أنفاسه الأخيرة لولا أنه خالد لا يموت ... هكذا تصور الإغريق الإله آريس ... لم يكن بارعاً فى القتال ... لم يكن ملماً بفنون الحرب ... كان عاجزاً أمام الآلهة والأبطال عن الدفاع عن نفسه ... ذلك بالرغم من أنهم عبدوه كإله للحرب ... تؤكد روايات أخرى هذه الفكرة ... رواية الملك كوكنوس ابن الإله آريس ... إستفز كوكنوس البطل هيراكليس ... دفعه إلى القتال ... تقابل هيراكليس تسانده الربة أثينة وكوكنوس يسانده والده الإله آريس ... قضى هيراكليس على كوكنوس ... طرح إله الحرب أرضا ... أصابه فى فخذه ... كاد أن يقضى عليه ... بعث كبير الآلهة زيوس بصاعقة برقية وضعت حداً للقتال (١٠٧) غادر هيراكليس ميدان النزال منتصراً ... غادره آريس مهزوماً يقاسى من الجرح ... مرة واحدة أثبت الإله آريس قدرته فى القتال ... قتل العملاق ميماس أثناء معركة الآلهة والعمالقة (١٠٨) .

* * * * *

كانت أشهر مراكز عبادة الإله آريس تقع خارج حدود بلاد الإغريق ... تقع فى منطقة ثراقيا ... وفى منطقة سكوثيا ... إعتاد أهل سكوثيا تقديم أفراد البشر والحيوانات أضاحى للإله آريس حيث كان يصوره أهل سكوثيا فى هيئة سيف ... كانت له أجمة مقدسة فى كولخيس حيث كانت توجد الفروة الذهبية التى يحرسها

(١٠٤) أنظر ص٩٢ أ علاه .

(١٠٥) Homer, Odyssey, xi, 305 - 320; Iliad, V, 385 - 390; Pausanias, ix, 29, 1 - 2.

(١٠٦) أنظر ص٩٤ أعلاه .

(١٠٧) أنظر ص٤٤٢ أعلاه .

(١٠٨) Graves, Op. Cit., Vol. II, pp. 238 - 239 .

التنين (١٠٩) ... كما أن الحقل الذى حرث تربته ياسون مستخدما الثيران التى تزفر لهبا كان منذوراً للإله آريس ... كانت الأمازونيات يدّعين أنهن من سلالة الإله آريس عن طريق حورية غابة أكمونيا التى تدعى هارمونيا ... عبدته الأمازونيات فى صورة حجر أسود فى جزيرة ديا حيث كن يقدمن إليه الخيول أثناء صلواتهن ... قيل إن الحزام الذى انتزعه البطل هيراكليس من الملكة الأمازونية هيپولوتى كان هدية من آريس ... قيل أيضا إن تل أريوپاجوس أطلقت عليه الأمازونيات ذلك الاسم .. إذ كن يقدمن الأضاحى إلى آريس أثناءغزوهن لمدينة أثينا ... قيل أيضا إنه كانت هناك جزيرة تحمل اسم آريس لجأت إليها طيور ستومفالوس بعد أن طردها هيراكليس من موطنها الأصلى (١١٠) ... فى مدينة تيجيا فى أركاديا كان يوجد مركز عبادة للإله آريس ... لا يسمح بارتياده سوى للنساء ... قيل إن الاسبرطيين هاجموا المدينة ... ضيقوا عليها الحصار ... تسلحت النسوة بكل ما وصلت إليه أيديهن من أسلحة ... تصدّين للهجوم فى شجاعة وثبات ... تقودهن امرأة تدعى ماريبسا ... لقبها الخنزيرة البرية ... إكتسحت النسوة القوات الغازية ... أسرن ملكهم خاريللوس(١١١)... أصبحت المنطقة مركزاً لعبادة الإله آريس قاصراً على النسوة فقط ... قيل إن حيوان آريس المقدس هو الدب (١١٢) ... قيل أيضا إن آريس كانت لديه حظيرة تأوى خيوله فوق قمة جبل هايموس حيث كان يسكن بورياس ابن أستـرايوس من ربة الفجر إيوس(١١٣) .

إرتبط الإله آريس بشخصيتين مقدستين ... إنياليوس وإينيو .. لا توجد روايات خاصة بهما ... يبدو الخلط واضحاً بين إنياليوس وآريس ... يبدو ذلك فى الصراع بين إنياليوس والربة أثينة فى ميدان القتال أثناء الحرب الطروادية ... حيث تستبدل الرواية اسم آريس باسم إنياليوس (١١٤) ... ربما كان لفظ إنياليوس أحد ألقاب الإله آريس ... وكذلك لفظ إينيو (١١٥) .

---

(١٠٩) Rose , Op. Cit., p. 202.

(١١٠) Pausanias, viii, 48, 4, 5.

(١١١) Graves. Op. Cit., Vol,. I, p. 267 .

(١١١٢) Pausanias, v, 19, 1; Callimachus, Hymn to Artemis, 114; idem, Hymn to Delos, 26, 63 - 65 .

(١١٣) Homer, Iliad, xx, 69 . ثم قارن Loc. Cit., xx, 51 and xxi, 385 sqq. .

(١١٤) Homer, Op. Cit., v, 333.

(١١٥) Hamilton, Op. Cit., p. 34; Sissa, Op. Cit., p. 225.

إرتبط الإله آريس أيضـا بكل من إريس وهاديس ... إريس هى ربة النزاع والشقاق ... تثير الوقيعة أينما حلت (١١٦) ... تستخدم طرق ووسائل مختلفة لخلق النزاع بين أفراد البشر والآلهة (١١٧) ... تماماً مثل إله الحرب آريس ... مكروهة من الآلهة والبشر ... أشعلت نار الفتنة بين الشقيقين أتريوس وثويستيس ... أشعلت نار الفتنة بين الربات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتى ... قامت بسببها الحرب الطروادية... أشعلت نار الفتنة بين بيريثوس والقناطير ... لم تكن تكتفى بإثارة الفتنة بين أفراد البشر أو الآلهة فحسب ... بل كانت تصول وتجول فى ميدان القتال تحرّض كلا من الطرفين على مواصلة القتال ... تقفز أثناء القتال فى سعادة وسرور بينما تشاهد أفراد القوات المتحاربة تتساقط فى ميدان القتال مثل أوراق الأشجار فى فصل الصيف... لذلك كانت إريس من أقرب المرافقين للإله آريس ... إرتبط الإله آريس أيضا بالإله هاديس ... هاديس هو إله العالم الآخر ... حاكم عالم الموتى ... رعاياه الأشخاص الذين يذهبون إليه بعد موتهم ... الحروب معناها سقوط القتلى فى ميدان القتال ... وسقوط قتلى فى ميدان القتال معناه مزيد من الموتى يذهبون إلى مملكة هاديس ... كلما إزداد عدد الموتى شعر هاديس بازدياد نفوذه وسلطانه ... فالحاكم يزداد فخراً كلما ازدادت أعداد رعيته ... لذا تروى الروايات أن هاديس كان يشكو مر الشكوى عندما يتوقف الإله آريس عن العمل أو يتكاسل فى أداء مهمته .

* * * * *

ذلك هو آريس ... إله الحرب ... إله القوة الغاشمة ... مثير الفتن والمنازعات... يطرب لإسالة الدماء ... يقضى حياته فى ساحات القتال ... مكروه من كبير الآلهة زيوس ... مكروه من بقية الآلهة ... مكروه من أفراد البشر ... مع ذلك لم يكن آريس بارعاً فى إدارة المعارك ... إذ أن إدارة المعارك لا تعتمد فقط على القوة الغاشمة ... بل تعتمد على عقل ناضج يخطط تخطيطا سليما ... ماذا تستطيع أن تحققه العضلات إذا غاب عن صاحبها العقل !!!

* * * * * * *

(١١٦) Hesiod, Works and Days, 11 sqq.

(١١٧) أنظر الجزء الثانى ، ص ٦٢٣ وما بعدها .

هيفايستوس
Ἥφαιστος

هيفايستوس ... الحداد المقدس ... صاحب الابتكارات الفنية المبهرة ... الإله الأعرج ... زوج أجمل الربات أفروديتي ... إله الزلازل والبراكين ... فنان قدير ... مشوّه الساقين ... قمئ ... قوى الذراعين ... عريض المنكبين ... على وجهه ملامح القوة ... ذو لحية شعثاء ... طيب القلب... مسالم ... مطيع لوالديه ... بار بهما ... يكره المنازعات ... لا يشترك في نزاع إلا مضطراً ... معلم البشر الفنون والصناعات ... يعمل في ورشته بهمة ونشاط ... يحمل أدوات الحدادة مطرقة وملقط ...



هيفايستوس ... إله النار ... إله كل أنواع الفنون التى تحتاج إلى النار (١) ... صانع ماهر ... فنان قدير ... مشوّه الساقين ... قمئ ... أعرج (٢) ... قوى الذراعين ... عريض المنكبين ... على وجهه ملامح القوة ... ذو لحية شعثاء ... يحمل أدوات الحدادة مطرقة وملقط ... طيب القلب ... مسالم ... مطيع لوالديه ... بار بهما ... يكره المنازعات ... لا يشترك فى نزاع إلا مضطراً ... المبتكر الأعظم... معلم البشر الفنون والصناعات ... قبله كان أفراد البشر يعيشون فى الكهوف... فوق الجبال مثل الوحوش البرية ... علمهم الفنون والصناعات ... أصبحوا يسكنون البيوت والقصور على مدى العام (٣) ... يعيش هيفايستوس فى قصر رائع ... لا يأتى عليه الزمن ... مزين بمجموعة من النجوم ... يفوق فى جماله وروعته قصور كل الآلهة ... كل أجزائه مصنوعة من البرونز (٤) ... صنعه الإله الأعرج هيفايستوس لنفسه بيديه القويتين الماهرتين ... داخل القصر ورشة مجهزة بكل أدوات الحدادة ... يتصبب هيفايستوس عرقاً وهو ينتقل بصعوبة بين الملاقط والسنادين ... يضغط على منفاخ ضخم ... تشتعل ألسنة النار فى الكير يصنع مشغولات يعجز عن صنعها أفراد البشر ... حتى الآلهة لا تستطيع صنع مثلها ... قصره مزود بمجموعة من المقاعد البرونزية الجميلة ... أمام كل مقعد كرسى صغير يضع عليه الجالس قدميه حتى لا تلمسا الأرض ... كل ما فى القصر من صنع الإله هيفايستوس .

الإله هيفايستوس (٥) هو ابن الربة هيرا ... أنجبته من كبير الآلهة زيوس (٦)... قيل فى رواية أخرى إنها أنجبته إنجابا ذاتيا ... أنجب كبير الآلهة زيوس ابنته الربة أثينة ذاتيا ... أنجبها من رأسه (٧) ... غضبت الربة هيرا ... قررت أن ترد له الصاع

---

(١) يرى بعض الدارسين أن هناك فرقاً بين «نار» هيفايستوس و«نار» الربة هيستيا. الأولى نار مادية تستعمل فى مهنة الحدادة ، الثانية نار المدفئة . أنظر :
Schmidt, Origin and Growth of Religion, p. 52 .

(٢) قيل إن الإغريق اعتقدوا أن الحداد الذى يمارس مهنة الحدادة لفترة طويلة تصبح ذراعاه قويتين وقدماه ضعيفتين . أنظر : Seltman, The Twelve Olympians, p 93.

(٣) Hymn to Hephaestus, 1 sqq.

(٤) Homer, Iliad, xviii, 371 sqq.

(٥) يبدو أن اسم هيفايستوس كان موجوداً قبل وصول الشعوب التى هاجرت إلى بلاد الإغريق ، أى أنه ليس إغريقيا فى الأصل . أنظر :
Hallidy, Cambridge Ancient History, Vol. II, p. 616.

(٦) Homer, Op. Cit.; x, 338 sqq.; Rose, Greek Mythology, p. 166.

(٧) أنظر ص٢٥١ أعلاه .

بالصاع ... قررت أن تنجب هى أيضا إنجاباً ذاتيا ... أنجبت الإله هيفايستوس(٨) ... إكتشفت أنه قمئ ... أعرج ... ذو ملامح مخيفة ... شعرت بالاشمئزاز نحوه ... ألقت به من السماء (٩) ... هوى الوليد المسكين ... ظل يوما كاملاً بين السماء والأرض ... كاد أن يلقى مصرعه ... تلقفته الحورية ثيتيس والحورية يورونومي ... ضمته الحورية يورونومي إلى صدرها ... الحورية يورونومى ابنة إله المحيط أوكيانوس .. ظل يعيش تحت الماء فى رعايتهما تسعة أعوام ... تعلم فن الحدادة ... تعلم صناعة المشغولات المعدنية ... تعلم كيفية صياغة المصنوعات الدقيقة مثل القلائد والأشكال الوردية (١٠) ... عاش فى كهفهما الدفين تحت الماء(١١) ... لم تكن هيرا تعلم عنه شيئا ... لم يكن الآلهة يعلمون عنه شيئا ... لم يكن الإله هيفايستوس راضيا عن والدته ... لقد تخلصت منه بطريقة مهينة ... تخلصت من غريزة الأمومة ... لم تسلك نحوه كأم ... غضب هيفايستوس غضبا شديداً ... قرر الانتقام منها ... إستخدم فنه ومهارته فى تنفيذ الانتقام ... أرسل إليها هدية ... كرسيا فخما رائعا ... شدَّ الكرسي بجماله انتباهها ... فرحت به ... نسيت كراهيتها له ... ظنت أنه نسى معاملتها السيئة ... ظنت أنه يرغب فى مصالحتها ... قبلت الربة هيرا الهدية شاكرة ... جلست على الكرسى ... فجأة ظهرت قيود معدنية ... أمسكت القيود بالربة هيرا ... وجدت نفسها غير قادرة على الحركة ... حاولت أن تتخلص من قيودها ... لم تستطع ... صرخت فى طلب النجدة ... خف إليها الإله آريس ... لم يستطع مساعدتها ... خف إليها كل الآلهة والربات ... لم يستطع أحد معونتها ... توسل الجميع إلى هيفايستوس ... توسلوا إليه أن يطلق سراحها ... رفض الإله هيفايستوس رفضاً قاطعاً ... توسلت إليه والدته ... لم يستجب لتوسلاتها ... وعده الآلهة أن يستقبلوه فى مملكتهم فوق قمة أولومبوس ... أصر هيفايستوس على الرفض... أخيرا ذهب إليه الإله ديونوسوس ... كان هيفايستوس يحب الإله ديونوسوس ... يطمئن إليه ... تقدم الإله ديونوسوس نحوه ... عرض عليه بعض الشراب ... شرب هيفايستوس ... أسرف فى الشراب (١٢) ... سيطر الشراب على مشاعره وأحاسيسه ... فقد هيفايستوس وعيه ... قاده الإله ديونوسوس دون مقاومة

---

(٨) Hesiod, Theogony, 927 - 929 .

(٩) Hamilton, Mythology, p. 34.

(١٠) Homer, Op Cit., xviii, 394 sqq.

(١١) Kerenyi, The Gods of the Greeks, pp 155 - 156.

(١٢) Ibid., pp. 157 - 158.

إلى أولومپوس ... هناك فك هيفايستوس قيود والدته الربة هيرا [١٣] .



شكل (٣٣)

آريـــس وأثينـــة وهـــيرا

تختلف بعض التفاصيل باختلاف الروايات ... تروى بعض الروايات أن هيفايستوس أهدى إلى والدته خفين من الذهب ... أهدى أيضاً خفين مثلهما إلى كل إله وكل ربة ... وضع كل منهم الخفين في قدميه ... سعد بهما ... إلا والدته ... وضعت الخفين ... أحست بألم شديد ... شوه الخفان على الفور قدميها ... أصبح منظر قدميها يثير السخرية ... أصبحت عاجزة عن الحركة .

تختلف الروايات أيضا حول حادث إلقاء هيفايستوس من السماء ... تروى بعض الروايات أن زيوس هو الذى ألقاه [١٤] ... تشرح هذه الروايات السبب ... نشأ نزاع بين كبير الآلهة زيوس وزوجته هيرا ... عاقب زيوس زوجته عقابا مهينا ... علقها من قدميها ... جعل رأسها إلى أسفل [١٥] ... أشفق عليها ولدها هيفايستوس ...

(١٣) أنظر الشكلين رقم ٣٣ ، ٣٤ المرسومين على إحدى الأوانى ذات الرسوم السوداء ، والتى تنسب إلى الرسام كليتياس ويرجع تاريخها إلى عام ٥٦٠ ق. م. فى الشكل رقم ٣٣ يظهر على اليسار الإله آريس بكامل أسلحته ، فى الوسط الربة أثينة تشير بأصبعها إلى القادمين بينما تنظر خلفها إلى آريس ، على اليمين تجلس الربة هيرا على الكرسى . فى الشكل رقم ٣٤ يركب هيفايستوس على ظهر حمار يقوده الإله ديونوسوس (غير موجود فى الصورة) وخلفه أحد رفقاء الإله ديونوسوس وهو يحمل فوق ظهره قربة مليئة بالنبيذ . أنظر : Seltman, Op. Cit., p. 102.

(١٤) Homer, Op. Cit., i, 586; Apollodorus, i, 3, 5.

(١٥) Homer, Op. Cit., v, 18 sqq. وأنظر أيضا ص٨٢ أعلاه .



شكل (٣٤)

ديونوسوس يقود هيفايستوس إلى أولومبوس

خف لنجدتها ... غضب منه والده زيوس ... أمسكه من قدميه ... ألقى به من السماء ... ظل يوماً كاملاً بين السماء والأرض ... سقط فوق جزيرة لمنوس [١٦] ... استقبلته قبيلة السنتييس ... التى كانت تسكن جزيرة لمنوس فى العصور القديمة ... سقط هيفايستوس فوق ساقيه ... تأثرت ساقاه ... أصبح أعرج إلى الأبد ... أصبحت جزيرة لمنوس مكانه المفضل ... أنشأ ورشته هناك ... أو فى رواية أخرى ... أنشأها تحت جبل أيتنا فى جزيرة صقلية ... أغلب الروايات تقول إن ورشته كانت فوق قمة أولومپوس ... هناك رواية تقول ... قابلت الربة هيرا ذات مرة الحورية ثيتيس ... لاحظت أنها تتزيّن بدبوس رائع ... سألتها من أين جاءت بتلك الحلية الرائعة ... التى لم تر مثلها من قبل ... تلعثمت الحورية ثيتيس ... حاولت أن تهرب من الإجابة ... كررت هيرا السؤال ... ألحت على الحورية ثيتيس ... لاحظت هيرا أن الحورية ثيتيس تخفى عنها شيئا ... ضيقت عليها الخناق ... أضطرت الحورية ثيتيس إلى الاعتراف... إن الحلية من صنع هيفايستوس ... هيفايستوس ولدها الذى ألقت به والدته هيرا من السماء ... أسرعت الربة هيرا إلى حيث يوجد ولدها هيفايستوس ... إصطحبته إلى قمة أولومپوس ... أنشأت له ورشة مجهزة بكل الأدوات ... فيها عشرون كيراً تعمل ليلا ونهاراً دون توقف ... ثم رتّبت له الزواج من أفروديتى ... رضى هيفايستوس عن والدته هيرا ... نسى سوء معاملتها له ... أصبح يدافع عنها فى كل مكان ... إختلفت هيرا ذات مرة مع زوجها زيوس ... آثر هيفايستوس الصمت... لم يشأ أن يتدخل فى النزاع بينهما ... خشى أن يغضب منه والده زيوس فيلقى به من السماء مرة ثانية كما فعل به من قبل ... لقد تعلم هيفايستوس من خبرته السابقة .

رواية أخرى تقول ... أنجبت هيرا ولدها هيفايستوس إنجاباً ذاتياً ... لم يصدق ولدها روايتها ... إتهمها بالخيانة الزوجية ... أجلسها على مقعد معدنى ... قيدها ... شلّ حركتها ... أصبحت غير قادرة على الحركة ... طلب منها الكشف عن شخصية والده الحقيقى ... أقسمت له بأغلظ الإيمان ... أقسمت له بإله النهر ستوكس ... صدقها ... تأكد أنها لا تكذب ... عفا عنها ... فك قيودها [١٧] .

ربما كان هناك سبب آخر من أجله ألقى زيوس بولده هيفايستوس من السماء...

---

(١٦) Spence, An Introduction to Mythology, pp. 130 - 131 .

(١٧) Servius on Vergil's Eclogues, iv, 62; Cinaethon quoted by Pausanias, viii, 53, 2.

تشير بعض الروايات إليه بطريقة غير مباشرة (١٨) ... إقتحم البطل هيراكليس طروادة ... دمرها ... أثناء عودته أثارت الربة هيرا عاصفة هوجاء ... كادت العاصفة أن تودى بحياة هيراكليس ... أفاق كبير الآلهة زيوس من غفوته ... ثار ... غضب غضبا شديداً ... شتت زيوس شمل الآلهة هنا وهناك ... طردهم من قصره ... كان علي وشك أن يلقى إله النوم من السماء ... لولا أنقذته ربة الليل نوكس ... من المحتمل أن يكون زيوس قد ألقى بالإله هيفايستوس من السماء في تلك المناسبة.

هناك رواية تنفى نسب الإله هيفايستوس إلى زيوس ... تنفى أيضا أن الربة هيرا أنجبته إنجاباً ذاتياً ... تروى هذه الرواية أنه ابن الربة هيرا من العملاق البرونزى تالوس (١٩) ... تربط أغلب الروايات بين هيفايستوس والعملاق البرونزى تالوس ... قيل إن تالوس هو آخر من بقى من إنسان العصر البرونزى ... قيل إن كبير الآلهة زيوس منحه للفتاة يوروبى لحراسة وطنها جزيرة كريت ... قيل أيضا إن تالوس صنعه الصانع الماهر هيفايستوس ضمن مصنوعاته المبتكرة (٢٠) ... منح هيفايستوس تالوس إلى الملك مينوس ... قيل أيضا إن تالوس ليس سوى ثور مصنوع من مادة البرونز ... تروى الروايات أن تالوس كان عملاقاً يدور حول جزيرة كريت ثلاث مرات في اليوم الواحد .. يحمى الجزيرة من أى غزو أجنبى ... يقذف بألسنة اللهب أو الأحجار الضخمة كل سفينة أجنبية تقترب من شاطئ الجزيرة ... تسرى الحياة فى جسده البرونزى عن طريق شريان واحد ... يجرى فيه مهل أى دماء من نوع خاص تشبه دماء الآلهة (٢١) ... تسد نهاية الشريان سدادة خلف كعبه ... يكمن فى هذه السدادة سر حياة العملاق ... يؤدى انتزاع السدادة إلى القضاء عليه ... قيل إن ميديا تغلبت على ذلك العملاق البرونزى أثناء رحلة السفينة أرجو (٢٢) ... قيل إنها قدمت إليه بعض العقاقير التى أصابته بالجنون ... أو إنها توددت إليه ... وعدته بالخلود ... إطمأن إليها ... اقتربت منه ... غافلته ونزعت السدادة ... أو إنها استخدمت معه

---

(١٨) Homer, Op. Cit., xiv, 243 sqq.; xv, 8 sqq.

(١٩) نفس المصدرين المذكورين فى حاشية رقم ١٧ أعلاه .

(٢٠) Plato, Minos, 320; scholiast on Plato's Republic, 337 a; Eustathius, On Homer's Odyssey, xx, 302.

(٢١) لم تكن تجرى فى شرايين الآلهة دماء مثل دماء البشر بل مُهْل ikhor . فالآلهة لا تأكل طعام البشر ، ولا يشربون النبيذ مثل البشر ... بل يتغذون على الأمبروسيا والنكتار . لذلك لا تجرى فى شرايينهم دماء . لذلك أيضا فهم خالدون .

Sissa, Daily Life of The Greek Gods, pp. 29 - 30.

(٢٢) انظر الجزء الثاني ، ص ١٨٣ وما بعدها .

وسيلة السحر أو التنويم المغناطيسي ... ثم أوحت إليه أن يضرب كعبه في الصخرة وينزع السدادة بنفسه ... قيل أيضا إن پوياس أحد أبطال السفينة أرجو هو الذي قتله ... أصابه بسهم في كعبه [٢٣] .

* * * * *

يبدو أن هيفايستوس لم يكن إلهاً إغريقي الأصل [٢٤] ... ربما كان إلهاً شرقيا[٢٥] ... تحاول بعض المصادر الحديثة أن تتبع نشأة عبادته ... ربما بدأت عبادته كإله للنار بين بعض قبائل كانت تسكن مناطق لوديا الأولومپية ... كانت هذه المناطق – وما زالت – غنية بإنتاج الغاز الطبيعي ... من هذه المنطقة بدأت عبادة الإله هيفايستوس في الانتشار بين القبائل التي تسكن منطقة كاريا ... ليس فقط على سطح اليابسة بل أيضا في الجزر المجاورة خاصة جزيرة لمنوس ... حيث يوجد جبل موسخولوس [٢٦] ... الذي يؤكد الچيولوچيون أنه منطقة بركانية ... وأن بقايا آثار تلك البراكين ظلت باقية فيما بعد ... ربما حتى العصور الكلاسيكية [٢٧] ... كما يبدو أيضا أن هؤلاء الإغريق الذين كانوا قد استقروا على شواطئ آسيا الصغرى أو بالقرب منها قد عبدوا ذلك الإله ... وأن عبادته قد انتشرت في المناطق البركانية الواقعة في الغرب ... حيث ارتبطت به مجموعة الجزر الليپارية بالقرب من جزيرة صقلية ... بل أيضا جزيرة صقلية نفسها ومنطقة كامپانيا ... في ذلك الوقت لم يكن هيفايستوس سوى قوة مقدسة أو إله قادر على أن يبعث بألسنة اللهب من باطن الأرض ... ثم أصبح بعد ذلك الحداد المقدس ... صاحب دكاكين الحدادة الخاصة به ... الكائنة في أماكن متفرقة تحت الأرض ... يستدل على أماكنها عن طريق ألسنة اللهب وأعمدة الدخان المتصاعد منها ... كان سكان منطقة أتيكا مهتمين بالصناعات... لذلك عبدوا الإله هيفايستوس بحماس زائد واهتمام بالغ ... ثم ازداد عدد الشعوب التي تعبده جيلا بعد جيل ... يبدو أن جزيرة كريت لم تكن في البداية تعرف عبادة الإله هيفايستوس... تذكره أقدم المصادر على أنه أحد الآلهة الأولومپية المعترف بها ... مع ذلك فإن تحركاته وسلوكياته تثير سخرية زملائه الآلهة [٢٨] ... ينشأ نزاع بين

---

(٢٣) Apollonius Rodius, iv, 1639 - 1693; Apollodorus, i, 9, 26.

(٢٤) Rose, Ancient Greek Religion, p. 60.

(٢٥) Farnell, Cults of Greek States, Vol. V, p. 374 sqq.

(٢٦) Seltman, Op. Cit., pp. 95 - 98.

(٢٧) Herodotus, iv, 195 .

(٢٨) Sissa, Op. Cit., p. 106 .

والده زيوس ووالدته هيرا ... ينبرى هيفايستوس للصلح بينهما ... ينصح والدته أن تخضع لرغبات والده ... يحذرها من عقابه ... إنه القوى القادر على كل شيء ... يستطيع أن يطيح بها وبه وبكل بقية الآلهة من السماء ... يلقى بهم إلى الأرض ... ينصحها أن تتحدث إليه في أسلوب مهذب ... ثم يبدأ هيفايستوس فى إعداد أقداح الشراب ... يملأها ... يقدم قدحاً إلى والدته ... تتناوله مبتسمة ... يبدأ فى تقديم الشراب إلى بقية الآلهة ... يتحرك من اليسار إلى اليمين ... يملأ الأقداح بالنكتار ... ينظر إليه الآلهة ... لا يستطيعون أن يكتموا ضحكاتهم العالية ... ضحكات السخرية[٢٩] ... وهو يتحرك بصعوبة بين أركان القصر الأولومپي [٣٠].

تروى بعض الروايات أن الإله هيفايستوس أقدم من الربة أثينة ... تؤكد هذه الروايات قصة مولد الربة ذاتها ... أنجب كبير الآلهة زيوس الربة أثينة من رأسه بمساعدة الإله هيفايستوس [٣١] ... حملت التيتن ميتيس من كبير الآلهة زيوس ... تنبأت الأم الأرض أن ميتيس سوف تضع أنثى ... بعد ذلك سوف تضع ذكراً يصبح ذا شأن كبير ... سوف يحكم السماء ... أحس كبير الآلهة زيوس بالرعب ... خشى على نفوذه وسلطانه ... خاف أن يقضى ولده عليه ... قرر أن يأمن شر ذلك الوليد الموعود ... إبتلع زيوس ميتيس ... سجنها في جوفه الواسع ... بذلك يضمن أنها لن تنجب بعد ذلك ... لا ولداً ولا بنتاً ... إبتلع زيوس التيتن ميتيس ... إبتلعها بالجنين الذى تحمله بين أحشائها ... بعد فترة أحس بصداع شديد فى رأسه ... لم يحتمل ذلك الصداع ... أحس بحركة غير عادية داخل جمجمته .. أدرك أن الجنين الذى تحمله ميتيس قد اكتمل ... فكر على الفور فى الإله هيفايستوس ... استدعاه ... طلب منه أن يشجَّ رأسه ... تردد هيفايستوس فى البداية ...كرر كبير الآلهة طلبه ... شجَّ هيفايستوس رأس كبير الآلهة زيوس ... إستخدم فأساً أو آلة حادة ... خرجت الربة أثينة من رأس والدها كبير الآلهة زيوس ... هكذا كان الإله هيفايستوس مطيعاً لوالده كبير الآلهة زيوس ... يستطيع والده الاعتماد عليه فى أحرج المواقف .

خدع التيتن پروميثيوس كبير الآلهة زيوس ... وقف پروميثيوس فى جانب الجنس البشرى ... غضب كبير الآلهة زيوس [٣٢] ... قرر أن يخلق المرأة عقاباً

---

(٢٩) هناك من الدارسين مَنْ يرى أن ذلك لا يتضمن أى نوع من السخرية نحو الإله هيفايستوس. Earp, The Way of the Greeks, p. 150 .

(٣٠) Homer, Op. Cit., i, 571 sqq.

(٣١) أنظر ص٢٥٢ أعلاه .

(٣٢) Grant, Myths of the Greeks and Romans, p. 184 sqq.

للرجل ... أن يجعلها النصف الآخر في المجتمع البشري ... قرر أن يخلق باندروا[٣٣] ... لجأ إلى ولده المطيع المخلص هيفايستوس (٣٤) ... كلفه أن يصنع دمية من الطين المبتل ... أطاع هيفايستوس والده على الفور ... شكلها في صورة أنثى بشرية ... بعثت الربة أثينة فيها الحياة ودثرتها ... زينتها الخاريتيس والحورية بيثو بالحلي ... كللت حوريات الهوراي رأسها وجبينها بالزهور ... منحتها الربة أفروديتي الجمال والفتنة ... علمها هرميس كل وسائل المكر والخداع ... طلب زيوس من هرميس أن يقدمها إلى إبيميثيوس شقيق بروميثيوس ... رفض إبيميثيوس في البداية ... قبلها بعد ذلك مضطراً ... هكذا صنع الإله هيفايستوس المرأة باندروا ... تلك المرأة التي ظهرت لأول مرة على وجه الأرض عقاباً للرجل .

لم يكن الإله هيفايستوس يعصي أوامر والده كبير الإله زيوس ... لم يكن يفعل ذلك حتى إن كان ذلك يتطلب منه أن يسلك سلوكاً فيه قسوة وعنف ... سرق التيتن بروميثيوس النار من السماء ... قدمها إلى أفراد البشر ... غضب منه كبير الآلهة زيوس (٣٥) ... قرر أن يعاقبه ... أصدر أوامره الربانية إلى إله القوة كراتوس وربة العنف بياس ... قاد الاثنان بروميثيوس إلى منطقة جبلية جرداء ... في صحراء سكوثيا ... أرسل خلفهم الإله هيفايستوس ... نقل إله القوة كراتوس إلى هيفايستوس أوامر كبير الآلهة زيوس ... عليه أن يقيد بروميثيوس إلى الصخرة ... يقيده بقيود متينة لا يمكن لأحد من الآلهة أو البشر أن يفكها (٣٦) ... يتردد الإله هيفايستوس ... يعلن أن أوامر الإله زيوس نافذة لا محال ... أن على الجميع طاعة أوامره ... لم يكن هيفايستوس يرضى أن يقيد إلها إلى صخرة صلبة جرداء لولا أن ذلك يتم بأمر من كبير الآلهة زيوس نفسه ... عليه أن يستجمع شجاعته وينفذ أوامر زيوس ... من الخطر عدم إطاعة أوامره ... يتوجه هيفايستوس بالحديث إلى بروميثيوس ... يعبر له عن أسفه ... عن عدم رغبته الشخصية في أن يقيده ... يؤكد له أنه إنما يفعل ذلك رغم إرادته وضد رغبته ... سوف يظل بروميثيوس في العراء ... سوف تؤذي الشمس جلده ... سوف يتعرض للعذاب الشديد ... سوف لا يأتي لنجدته أحد ... إن هيفايستوس يواسي بروميثيوس ... ماذا جنى بروميثيوس من إدعاء البطولة ... لقد عصى الآلهة وأغضبهم ... قدّر أفراد البشر وكرّمهم أكثر مما يستحقون ... عليه إذن

(٣٣) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ٦٥ وما بعدها .

(٣٤) Kerenyi, Op. Cit., pp. 217 - 219 .

(٣٥) Penglase, Greek Myths and Mesopotamia, pp. 200 - 201.

(٣٦) Aeschylus, Prometheus, 1 - 81 .

أن يقضى حياته منذ ذلك الحين يقظاً منتصباً غير قادر على ثنى ركبتيه ... هنا يستحثه إله القوة كراتوس ... يعنفه ... لماذا يتوانى فى تنفيذ أوامر كبير الآلهة زيوس... لماذا يشفق على شخصية تكرهها الآلهة ... يجيبه هيفايستوس أنه يشعر بأن هناك قرابة بينه وبين بروميثيوس ... لا يعترض إله القوة كراتوس ... بل يؤكد هذه العلاقة ... لكن ذلك لا يعنى أن هيفايستوس قادر على عدم تنفيذ أوامر زيوس ... يستمر الحوار بين إله القوة كراتوس والإله هيفايستوس ... يتضح من ذلك الحوار أن هيفايستوس ذو قلب رحيم ... غير راضٍ عن ظلم كبير الآلهة زيوس ... لكنه لا يستطيع أن يعصى أمره ... إنه يخشاه ... ليس أمامه سوى الطاعة ... بل إنه يتمنى أن لم يكن قد تعلّم تلك الحرفة ... إن لكل حرفة مسئولياتها ومساوئها ... ما عدا حرفة كبير الآلهة ... إنه يحكم بحرية تامة لا يتمتع بها أى كائن آخر سواه(٣٧) ... يبدأ هيفايستوس فى وضع القيود ... يضع قيوداً حول رسغى بروميثيوس... يدق عليها بمطرقته طرقا شديداً ... يوجه إله القوة كراتوس إلى هيفايستوس بعض التعليمات ... عليه أن يجعل القيود أكثر صلابة ... يدق هيفايستوس مسمارا ضخماً فى صدر بروميثيوس ... يئن بروميثيوس فى صمت ... يشاركه هيفايستوس أنينه ... يأمره كراتوس أن يثبت القيود حول قدمى بروميثيوس ... يضيق هيفايستوس بأوامر كراتوس ... يواصل كراتوس توجيه أوامره غير عابئ بغضب هيفايستوس ... هكذا كان كبير الآلهة زيوس يلجأ إلى ولده هيفايستوس لتنفيذ أوامره المتعلقة بالآلهة والبشر على السواء .

إشترك الإله هيفايستوس فى الحرب ضد العمالقة (٣٨) ... ثار العمالقة بإيعاز من والدتهم الربة الأم ضد كبير الآلهة زيوس ... العمالقة مخلوقات ضخمة الحجم ... ذوات قوة خارقة ... ذوات أشكال مرعبة ... ذوات شعر كثيف أشعث يتدلى من رءسهم ووجناتهم ... تنمو بدلا من أقدامهم حيات ضخمة ساعية ... قيل إنهم ولدوا فى منطقة فليجراى ... أو فى رواية أخرى فى منطقة باللينى ... ثار العمالقة ... قذفوا السماء بالصخور الضخمة وسيقان أشجار الصنوبر المشتعلة ... يفوق العملاقان بورفوريون وألكيونيوس الجميع فى القوة وشدة البأس ... إشترك الآلهة جميعا فى مقاومة هؤلاء العمالقة المتمردين ... لم يتخلف الإله هيفايستوس ... حارب كل إله بما لديه من إمكانات ومعدات ... إشترك معهم البطل هيراكليس ... قذف كبير الآلهة زيوس بورفوريون بصاعقة برقية ... أصاب الإله أبوللون العملاق إفيالتيس بسهم فى

(٣٧) أنظر مناقشة هذه العبارة فى : "to be a god is a pleasure" Sissa, Op. Cit., p. 32 sqq.

(٣٨) أنظر ص٨٨ وما بعدها أعلاه .

عينه اليسرى ... أصابه هيراكليس فى عينه اليمنى ... ضرب الإله ديونوسوس العملاق يوروتوس بعصاه السحرية – الثرسوس – ... ضربت الربة هيكاتى العملاق كلوتيوس بشعلات ملتهبة ... أما الإله هيفايستوس فقد استغل فنه وأدواته فى القتال... وضع قضيباً من الحديد فى النار .. تركه حتى أصبح لونه أحمر من شدة الحرارة... ضرب به العملاق ميماس ... قضى عليه فى الحال ... ساهم فى القتال أيضا الإله أبوللون والربة أثينة والإله هرميس والربة آرتميس وغيرهم (٣٩) .

كانت الحورية ثيتيس قد أنقذت هيفايستوس فور ولادته ... لذا ظل هيفايستوس يذكر ما لها عليه من جميل ... لم ينس معروفها أبداً ... كانت ثيتيس أيضا تشعر بنفس الشعور نحوه ... غضب أخيليوس أثناء الخلاف الذى نشأ بينه وبين أجاممنون(٤٠) ... إنسحب من ميدان القتال ... أخيراً رضى أن يحل محله فى ميدان القتال صديقه الحميم پاتروكلوس ... أعار أخيليوس أسلحته إلى پاتروكلوس ... نزل پاتروكلوس إلى ميدان القتال ...صرعه القائد الطروادى هيكتور واستولى على أسلحته... غضب أخيليوس ... قرر أن يعود إلى ميدان القتال ... ينتقم لمصرع صديقه الحميم ... توسلت إليه والدته ثيتيس أن ينتظر حتى تمده بأسلحة أخرى بدلا من تلك التى استولى عليها هيكتور (٤١)... طلبت منه أن ينتظر عودتها ... سوف تعود إليه فى الصباح ... سوف تحمل إليه أسلحة أخرى من صنع الإله هيفايستوس... تركته والدته ... ذهبت إلى قمة أولومپوس حيث مقر الإله هيفايستوس .

وصلت الحورية ثيتيس إلى قصر الإله هيفايستوس (٤٢) ... قصر لا يأتى عليه الزمان ... مزين بالنجوم الساطعة ... يفوق فى بهائه وروعته قصور الآلهة الأخرى... كل أجزائه مصنوعه من البرونز ... أقامه الإله هيفايستوس الأعرج بنفسه... هناك وجدته الحورية ثيتيس ... وجدته يتصبب عرقاً وهو يتحرك هنا وهناك ... ينتقل من أمام ذلك الكير إلى الكير الآخر ... يتحرك فى نشاط وعجلة ... يصنع عشرين مائدة ... كل مائدة ذات ثلاث أرجل ... تستند كل رجل على عجلة ذهبية دوارة ... الموائد موضوعة بحزاء جدران القاعة الفخمة التى يمارس فيها هيفايستوس عمله ... الموائد قادرة على أن تتحرك ذاتيا ... تتحرك إلى أماكن اجتماعات الآلهة بإشارة منه ... ثم تعود مرة أخرى تلقائيا بعد إنتهاء الاجتماعات

---

(٣٩) Apollodorus, i, 6, 1 - 2; Strabo, x, 5, 16 .

(٤٠) أنظر الجزء الثانى ، ص ٣١٢ وما بعدها.

(٤١) Homer, Iliad, xviii, 128 sqq.

(٤٢) Ibid., xviii, 369 sqq.



شكل (٣٥)

ثيتيس تزور أخيليوس

إلى أماكنها المعتادة فى القاعة الفخمة (٤٣) .... كان هيفايستوس قد انتهى من صنع تلك الموائد العشرين ... ثم بدأ فى تثبيت أجزائها بالمسامير... يعمل بهمة وحماس ... تقدمت نحوه الحورية ثيتيس ... لمحتها على الفور خاريس ... الربة الشقراء التى تزوجها هيفايستوس ذو الذراعين القويتين ... أمسكت خاريس بذراع ثيتيس فى رقة وحنان ... تحدثت إليها فى ود وحب ... رحبت بها ... سألتها عن سبب تشريفها لمقر هيفايستوس ... قادتها إلى داخل القصر ... أجلستها على مقعد وثير موشى بزخارف من الفضة ... مقعد غاية فى الروعة والجمال ... وضعت تحت قدميها كرسيا صغيرا ... لمست قدما ثيتيس الكرسى الصغير ... أحست ثيتيس بالراحة .

نادت خاريس على زوجها هيفايستوس ... طلبت منه الحضور ... أخبرته أن ثيتيس قد جاءت فى طلبه ... حضر هيفايستوس على الفور ... رحب بالحورية ثيتيس... إنه لشرف عظيم أن تطأ قدماها أرض قصره ... إنه لن ينسى ما فعلته من أجله ... أنقذته من الموت عندما ألقت به والدته هيرا من السماء ... أخفته فى مكان أمين ... إحتضنته بعطفها وحنانها ... قضى فى حمايتها وحماية الحورية يورونومى تسع سنوات ... تعلم خلالها صناعة المشغولات الرائعة ... قضى تسع سنوات فى كهف تحت الماء ... أخفت ثيتيس نبأ وجوده عن كل الآلهة ... ها هى الآن تأتى إلى قصره ... إنه راغب فى أن يرد إليها الجميل ... طلب هيفايستوس من زوجته خاريس أن تحتفى بها حتى يفرغ من عمله ويعيد أدواته إلى أماكنها ... جمع أدواته فى صندوق ... كان يتحرك بصعوبة ... يتصبب عرقاً ... أمسك بإسفنجة مبللة ... مسح بها وجهه ويديه ورقبته العريضة وصدره الأشعث ... وضع فوق جسده عباءة... أمسك بعصى متينة ... ثم بدأ السير ... عندئذ هبّت مجموعة من الشخوص المتحركة تشبه تماماً فتيات من البشر (٤٤) ... صنعها هيفايستوس البارع من الذهب... وهبها القدرة على الحركة الذاتية ... هبت هذه المجموعة لتساعده أثناء سيره ... تتصف هذه الشخوص بالقدرة على الفهم والإحساس والحركة والتفكير ... تستطيع أيضا أن تصنع مشغولات رائعة وقطعاً فنية جميلة ... تحركت هذه الشخوص لمساعدة سيدها أثناء سيره ... تحرك هو بدوره ... إقترب من الحورية ثيتيس ... جلس على مقعد بجوارها ... أمسك يدها فى رقة وحب ... رحب بها ... سألها عن الغرض من حضورها إلى قصره ... وعدها أن يلبى طلبها مهما كان طلباً صعب التنفيذ .

---

(٤٣) Seltman, Op. Cit., pp. 100 - 101 .

(٤٤) Hamilton, Op. Cit., p. 35 .

بكت الحورية ثيتيس بين يدى الإله هيفايستوس ... شكت له ظلم كبير الآلهة زيوس لها ... لقد أرغمها على الزواج من واحد من أفراد البشر ... حكم على ولدها أخيليوس أن يخرج إلى القتال ... قرر أن يخرج من وطنه دون عودة ... إختلف ولدها مع أجاممنون ... أرسل صديقه پاتروكلوس بدلا منه للدفاع عن الشرف الإغريقي ... لقى پاتروكلوس حتفه ... قتله الإله أپوللون مساعدة منه للقائد الطروادى هيكتور ... قرر أخيليوس أن ينتقم لمصرع صديقه ... من أجل ذلك ذهبت ثيتيس إلى هيفايستوس ... تركع عند قدميه ... ترجوه أن يصنع أسلحة لولدها أخيليوس ... يصنع له ترساً ... وخوذة ... ودرعين للساقين يحميان كاحليه ... وصدرية صلبة قوية ... إذ أن الطرواديين قد سلبوا أسلحته بعد قتل صديقه پاتروكلوس... وها هو الآن كسير القلب حزين ... لا يقوى على النزول إلى ميدان القتال ... طمأنها هيفايستوس ... وعدها أن يلبى طلبها على الفور ... سوف يصنع لولدها أخيليوس أسلحة تبهر من يراها ... تحميه من حراب الطرواديين .

أسرع هيفايستوس على الفور إلى ورشته (٤٥) ... ترك ثيتيس حيث تجلس فى القصر ... وجه كل منفاخ نحو كير ... عشرون كيراً اشتعلت فيها ألسنة النيران ... بدأ فى صهر المعادن ... وضع فوق ألسنة اللهب معدن البرونز ومعدن القصدير ... ثم أضاف معدن الذهب الثمين ومعدن الفضة ... وضع الكتلة المعدنية المنصهرة فوق السندان الضخم ... أمسك بإحدى يديه مطرقة ضخمة ... أمسك بيده الأخرى الملقط... شكل أولا ترساً صلبا ضخماً ... زينه فى كل أجزائه ... صنع حول أطرافه إطاراً لامعاً ... مكوناً من ثلاث طبقات ... كل طبقة أكثر لمعاناً من الأخرى ... يتدلى من أطرافه أحزمة صلبة من الفضة ... يتكون الترس نفسه من خمس طبقات... زينه هيفايستوس بأشكال ورسوم رائعة ... رسم عليه الأرض ... والسماء... والبحر ... وقرص الشمس ... والقمر بدراً كاملاً ... والنجوم والكواكب التى تزدحم بها السماء ... مجموعة البلياديس ... مجموعة الهياديس ... أوريون القوى ... نجمة الدب القطبى التى تدور فى مدارها لتراقب أوريون ... على الترس رسم هيفايستوس مدينتين أيضاً ... يسكنهما أفراد البشر ... المدينة الأولى ترتع فى السعادة ... فيها حفلات الزواج والاحتفالات الصاخبة ... يمسك أفراد البشر بالشعلات المضيئة وهم يزفون العرائس عبر شوارع المدينة ... ينشدون أناشيد الزواج الجميلة ... يرقص الشبان رقصات سريعة على أنغام المزامير والقيثارات ... تقف النسوة كلٌ أمام

---

(٤٥) Homer, Op. Cit., xviii, 468 sqq.

باب منزلها معجبات بالعرض ... إجتمع الرجال في الساحة العامة ... نشأت بينهم مشاجرة ... رجلان يتشاجران حول قيمة دية رجل مقتول ... أحدهما يقسم أنه قد دفع الدية الواجب دفعها ... ويشهد الحاضرين على ذلك ... الآخر ينكر أنه قد تسلم شيئا ... كل منهما يحاول أن يكسب هيئة التحكيم إلى جانبه ... إنقسم الحاضرون فيما بينهم ... كل فئة تعضد طرفاً من الطرفين ... يجلس الشيوخ على كتل من الأحجار المصقولة في شكل دائرة مقدسة ... ينهض كل منهم على حدة ويصدر حكمه ... في وسط الدائرة عملتان ذهبيتان قيمة كل منهما تالنت ... سوف تمنحان لمن يصدر حكما عادلا .

أما المدينة الثانية فيحاصرها جيشان من المحاربين ... يحاصرونها وهم مدججون بالأسلحة اللامعة ... يناقش الجيشان المحاصران خطتين ... يحاولان أن يختارا واحدة منهما ... أولاهما أن يصيبا المدينة بالدمار ... ثانيهما أن يقتسما بالتساوى مع الأهالي ثروات المدينة المنقولة ... يرفض أهل المدينة المحاصرون الخطتين ... يسلحون أنفسهم سراً لمقابلة العدو ... يتركون حراسة أسوار المدينة لنسائهم ... وأطفالهم ... وشيوخهم ... يهب الرجال المحاصرون للقتال تحت قيادة إله الحرب آريس والربة پاللاس آثينة ... كلاهما مسلح تسليحاً كاملا ... يلبس ملابس ذهبية اللون ... كلاهما تتصف صورته بالجمال والضخامة ... كما يجب أن تكون عليه صور الآلهة ... كلاهما يقف على رأس القوات المحاصرة ... وجدت القوات المحاصرة مكاناً يمكن الاختباء فيه .. على ضفة أحد الأنهار حيث تأتى إليه كل الدواب لتروى ظمأها ... هناك جلسوا وسط أسلحتهم اللامعة ... أرسلوا اثنين لمراقبة الطريق وعودة كل الدواب والأغنام بعد أن تروى ظمأها ... سرعان ما ظهرت فلول الدواب من بعيد ... يصاحبها راعيان ... يعزفان على المزمار ... يسيران وهما يشعران بالأمان ... شاهدهما المقاتلون ... خرجوا فجأة من مخبأهم .. إستولوا على فلول الدواب ... قتلوا الراعيين المسالمين ... كان أفراد الجيشين المحاصرين للمدينة ما زالوا يناقشون خططهم ... سمعوا أصوات الفوضى والاضطراب التي سادت بين الدواب ... امتطى الجميع ظهورخيولهم ... أسرعوا إلى مكان الحدث ... وصلوا إليه بسرعة ... دارت معركة حامية على ضفة النهر ... تبادل الطرفان القتال بالسيوف والرماح ... سقط قتلى وجرحى كثيرون ... إنتشر الذعر والخوف ... صالت روح الموت وجالت ... وضعت يديها على شخص مجروح ما زال على قيد الحياة وشخص آخر لم يجرح بعد يجرّ جثة شخص ميت .

بالإضافة إلى هاتين المدينتين رسم هيفايستوس على ترس أخيليوس حقلاً

واسعاً... أرضه خصبة ناعمة ... تمَّ حرثه للمرة الثالثة ... مجموعة من المزارعين يسوقون الدواب التي تجر المحاريث ... يروحون ويغدون ... وصلوا إلى طرف الحقل البعيد ... بدأوا يدورون ليعودوا ... يعترض طريقهم رجل يحمل قدحاً من النبيذ الحلو... يقدم إليهم النبيذ ... ثم يدورون ويواصلون طريقهم بالمحاريث حتى الطرف الآخر البعيد من الحقل ... بالرغم من أن تربة الحقل مرسومة باللون الذهبى إلا أنها تصبح سوداء خلفهم مثلما يحدث بعد حرث أى حقل عادى .

أضاف هيفايستوس منظراً آخر ... رسم على ترس أخيليوس مزرعة يملكها ملك... يعمل فيها جماعة من الأجراء ... يمسكون المناجل الحادة فى أيديهم ... تتساقط كميات هائلة من القمح على الخطوط المرسومة على التربة .. تربط مجموعة أخرى العيدان الجافة فى شكل حزم ... يقف ثلاثة منهم على أهبة الاستعداد ... يأتى إليهم الصبية يحملون بين أيديهم الحزم التى تمَّ ربطها ... يقف الملك صاحب المزرعة بين الجميع ... يحمل عصاه فى يده ... سعيدا بما يدور حوله ... تحت شجرة من أشجار السنديان يقف أتباع الملك ... يعدون العدة لإقامة احتفال ... ذبحوا ثوراً سميناً ... يطهون لحمه ... تعد النسوة قطعاً من اللحم اللذيذ لتوزيعها على الأجراء مع قطع من الخبز الأبيض .

أضاف هيفايستوس إلى الترس منظراً آخر ... بستان كرم محمل بالثمار ... مرسوم بلون الذهب فى براعة فائقة ... عناقيد العنب لونها أسود ... القوائم التى تحملها ذوات لون فضى ... حول البستان رسم هيفايستوس خندقاً ذا لون أزرق لامع... يحيطه من الخارج سور من القصدير ... هناك ممر وحيد يوصل إلى البستان... يسمح لجامعي المحصول بالدخول أثناء موسم الحصاد ... يحمل فتيان وفتيات عناقيد العنب اللذيذ فى سلال جميلة ... يتوسطهم فتى يغنى أغنية لينوس بصوت عذب على أنغام القيثارة الرخيمة ... تتفق خطوات أقدامهم مع نغمات الموسيقى والغناء أثناء رقصهم .

أضاف هيفايستوس منظراً آخر إلى الرسوم الموجودة على ترس أخيليوس ... صوَّر قطيعا من المواشى ذوات القرون المستقيمة ... حيث تظهر البقرات ذوات لون الذهب والقصدير ... يسير القطيع وهو يخور نحو مجرى مائى ... يصاحب القطيع أربعة رعاة مرسومين باللون الذهبى ... يحرس الجميع تسعة كلاب تسير بجوارهم... على رأس القطيع أسدان مفترسان ... يمسكان بثور ... يخور الثور بينما يجره الأسدان خلفهما ... يخف الرعاة الأربعة والكلاب التسعة لنجدة الثور ... لكن

الأسدين كانا قد مزّقا جثته ... يلتهمان أحشاءه ... يرتشفان دمه ذا اللون الداكن ... هباءً حاول الرعاة إنقاذ الثور ... هباءً حاولوا أن يحثوا الكلاب على الهجوم على الأسدين ... تحاول الكلاب أن تتفادى اللحاق بهما ... لكنها تنبح عليهما بقدر ما تسمح جرأتها .

أضاف هيفايستوس منظراً آخر ... قطيع ضخم من الأغنام البيضاء ... فى وادٍ فسيح جميل ... كامل بمبانيه الريفية ... أكواخ مسقوفة وحظائر ... وأيضا صور حلبة رقص ... مثل حلبة الرقص التى أقامها دايدالوس فى مدينة كنوسوس من أجل أريادنى الجميلة ... فى تلك الحلبة يرقص فتيان وفتيات ... يمسك كل منهم بيده خصر الآخر ... ترتدى الفتيات ثياباً من الكتان الفاخر ... على رءوسهن أكاليل جميلة ... يرتدى الفتيان عباءات ضيقة مغزولة ذات لون زيتى لامع ... حول خصورهم أحزمة ذات لون فضى ... تتدلى منها خناجر ذات لون ذهبى ... يدور الجميع حول بعضهم البعض فى دائرة ... ثم يندفعون فى صفوف ليقابل كل صف الصف الآخر ... يقف حولهم جمهور غفير من المواطنين ... يشعرون بالسعادة وهم يشاهدون الرقص ... يقف بينهم منشد ينشد على قيثارته أناشيد دينية ... يقفز على نغمات قيثارته راقصان ... يؤديان ألعاباً بهلوانية ... حول كل هذه المناظر أحاط هيفايستوس القطر الخارجى للترس بمجرى أوكيانوس .

إنتهى الإله هيفايستوس البارع من صنع ترس أخيليوس ... بدأ فى صنع بقية الأسلحة ... صنع صديرية تضارع فى لمعانها ألسنة اللهب ... صنع خوذة صلبة تحمى رأس صاحبها وصدغيْه ... وضع فوقها ذوءابة ذهبية ... صنع درعين من الذهب لحماية الساقين ... إنتهى هيفايستوس من صنع الأسلحة اللازمة ... جمعها معاً... حملها إلى ثيتيس والدة البطل أخيليوس ... أخذتها ثيتيس ... غادرت المكان فى سرعة هائلة .

ذهبت ثيتيس إلى ولدها أخيليوس (٤٦) ... قدمت إليه الأسلحة التى صنعها الإله الماهر هيفايستوس ... صنعها عرفاناً بجميلها التى أسبغته عليه فى لحظة عصيبة من لحظات حياته ... إمتشق أخيليوس أسلحته ... نزل إلى ميدان القتال (٤٧) .

*****

(٤٦) Ibid., xix, 3 sqq.

(٤٧) Apollodorus, Epitone, v, 7.

سجل مبتكرات الإله هيفايستوس ذاخر بالصناعات الدقيقة والمشغولات الجميلة... أنشأ لنفسه قصراً ... أنشأ قصوراً للآلهة ... أنشأ لكل إله قصراً فخماً (٤٨)... لم ينعم بإنتاجه الفنى الآلهة فقط بل أفراد البشر أيضا ... من الصعب ... بل ربما من المستحيل ... حصر ما أنتجه هيفايستوس من مشغولات ... صنع كل منقولات قصره ... صنع شخوصاً آلية تفكر وتتحرك وتفهم ... تساعده فى ورشته الفنية ... صنع موائد تتحرك ذاتيا إلى أماكن اجتماعات الآلهة ثم تعود ذاتيا إلى أماكنها بعد انتهاء الاجتماعات (٤٩) ... صنع قطعاً رائعة من الحلى تتحلى بها الحورية ثيتيس ... صنع كرسيا مَن يجلس عليه يقيده بقيود لا يستطيع أن يفكها سواه ليعاقب والدته ... صنع أحذية برونزية جميلة يلبسها الآلهة والربات ... صنع شبكة مخفية أمسكت بالإله آريس وعشيقته الربة أفروديتى (٥٠) ... صنع عملاقا آليا من البرونز ومنحه للملك مينوس كى يقوم بحراسة جزيرة كريت (٥١) .

كان على البطل هيراكليس أن ينجز العمل الخارق السادس (٥٢) ... كان عليه أن يقضى على طيور ستومفالوس ... تلك الطيور المنذورة للإله آريس ... طيور لها مخالب من البرونز ... لها أجنحة من البرونز ... لها مناقير من البرونز ... طيور آكلة للحم البشر ... تسكن حول بحيرة ستومفالوس (٥٣) كان على البطل هيراكليس أن يقضى عليها ... أو يخلص المنطقة منها ... إذ أنها كانت تحارب أفراد البشر والحيوانات ... تمطرهم بوابل من الرياش البرونزية ... تسمم المؤن والمحاصيل .. وصل البطل هيراكليس إلى بحيرة ستومفالوس ... حيث تحيطها غابات كثيفة ... اكتشف هيراكليس أنه غير قادر على أن يقضى على فلول الطيور بواسطة سهامه ... كان عددهم هائلاً ... لم تكن حالة سطح البحيرة تساعده على إنجاز عمله ... لم يكن صلبا لدرجة أنه يتحمل ثقل جسد هيراكليس إذا مشى فوقه ... لم يكن سائلا لدرجة تسمح لهيراكليس أن يستخدم قارباً ... وقف هيراكليس حائراً لا يدرى ماذا يفعل ... أدركته على الفور الربة أثينة ... قدمت إليه زوجاً من الصَّنج .. أو فى رواية أخرى قدمت إليه خشخيشة ... وقف هيراكليس فوق قمة جبل كيللينى التى تشرف من أعلى على البحيرة ... إستعمل الخشخيشة .. أفزع صوتها الطيور .... فرت هاربة ...

---

(٤٨) Homer, Op. Cit., i, 606 - 607 .

(٤٩) أنظر ص٤٧٣ ، ص٤٨٥، ص٤٨٣ على التوالى .

(٥٠) أنظر ص٤٧٧، ص٤٧٤، ص٤٧٥، ص٥٠٤ على التوالى .

(٥١) Apollodorus, i, 9, 26 .

(٥٢) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص ٤١٣ وما بعدها .

(٥٣) Pausanias, viii, 22, 4 - 6; Apollodorus, ii, 5, 6 .

استطاع هيراكليس أن يصيب بعضها بسهامه أثناء فرارها ... تقول الروايات إن الصنج أو الخشخيشة التى أعطتها الربة أثينة إلى هيراكليس كانت من صنع الإله هيفايستوس(٥٤) ... هكذا كانت الآلهة تلجأ إلى الإله هيفايستوس ليصنع لها مبتكرات ومصنوعات تشهد ببراعته ومهارته الفنية ... مبتكرات ليست للزينة فقط بل للفائدة أيضاً .

إنتهى البطل هيراكليس من قتاله ضد الملك إرجينوس ابن ملك المينيين كلومينوس... قتل هيراكليس الملك إرجينوس ... أخضع مملكته أورخومينوس لسلطان كريون ملك طيبة ... تزوج ميجارا ابنة كريون ... إستخدم هيراكليس فى هذه الحرب سيفاً هدية من الإله هرميس ... وقوساً وسهاماً من الإله أپوللون ... ورداء من الربة أثينة ... وصدرية ذهبية صنعها الإله هيفايستوس (٥٥) .

إنتهى البطل هيراكليس من إنجاز الاثنى عشر عملاً التى كلفه بها الملك يوروسثيوس ... عاد فى طريق عودته نحو مدينة إيتونوس الواقعة فى إقليم فثيوتيس... هناك قابل الملك كوكنوس (٥٦) ... قيل إن كوكنوس كان ابن الإله آريس من پلوپيا ... كان الملك كوكنوس يتحدى كل أجنبى يصل إلى المدينة ... كان بارعاً فى القتال من فوق العربات الحربية ... تحدى الملك كوكنوس هيراكليس ... تردد هيراكليس فى البداية ... شجعه الإله أپوللون على قبول التحدى ... وعده بالمساعدة... إرتدى هيراكليس الصدرية الذهبية التى منحتها له الربة أثينة ...إمتشق القوس والسهام والحربة ولبس الخوذة ... وضع حول ساقيه درعين من البرونز اللامع... أمسك بترس صلب ... قيل إن هيفايستوس هو الذى صنع الدرعين الواقيين للساقين وأهداهما إلى البطل هيراكليس ... قيل أيضاً إن زيوس هو الذى أمر هيفايستوس أن يصنع الترس الصلب الذى استخدمه البطل هيراكليس (٥٧) .

تصف بعض الروايات ترس أو درع هيراكليس بالتفصيل (٥٨) ... درع لامع شديد اللمعان ... لا يمكن لأحد أن يحطمه أو يدمره .. روعة للناظرين ... مستدير استدارة كاملة ... مطلى بالمينا اللامعة والعاج الأبيض وخليط من الذهب والفضة...

---

(٥٤) Apollonius Rhodius, ii, 1052 sqq.; Servius on Vergil's Aeneid, viii, 300; scholiast on Diodorus Siculus, iv, 13 .

(٥٥) Apollodorus, ii, 4, 11.

(٥٦) أنظر ص٤٤٣ أعلاه .

(٥٧) Hyginus, fabula 31; Diodorus Siculus, iv, 37; Shield of Heracles, 122 sqq.

(٥٨) Shield of Heracles, 139 - 320 .

مطعم بالذهب اللامع ... عليه مناطق لونها ضارب فى الزرقة ... فى الوسط رسم هيفايستوس إله الخوف فوبوس ... تبدو على ملامحه الصلابة ... ينظر خلفه ... عيناه تبعثان بألسنة من اللهب ... فمه ملئ بالأسنان ... تنتظم أسنانه فى صف أبيض اللون ... مخيف مفزع ... ترفرف فوق جبينه العابس ربة النزاع المخيفة إريس ... تنظم صفوف البشر ... لا تعرف الشفقة ... تخلب عقول التعساء المساكين... تأتى على مشاعرهم ... مشاعر هؤلاء الذين يحاربون ابن زيوس ... تبعث بأرواحهم إلى باطن الأرض ... إلى عالم هاديس ... تفنى أجسادهم ... تذهب عظامهم تحت سيريوس الملتهب (٥٩) ... رسم هيفايستوس على الدرع أيضا ربة المطاردة پرويوكسيس ... وربة الهروب پاليوكسيس ... وربة الشغب أومادوس ... وإله الخوف فوبوس ... وربة القتل أندروكتاسيى ... تصول ربة النزاع وإله الخوف... تقبض ربة القدر على شخص مجروح ... تجر شخصا آخر من قدميه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة وسط صخب المعركة ... ترتدى على كتفيها رداءاً أحمر اللون ... مخضباً بدماء البشر ... تبعث بنظرات مخيفة ... تصر على أسنانها .

رسم هيفايستوس على الدرع أيضا رءوس حيات مخيفة مفزعة ... عددها إثنتا عشرة ... إعتادت الحيات أن تبعث الرعب فى نفوس القبائل عندما يدخلون فى حرب ضد ابن زيوس ... تصطك أسنانها عندما يحارب هيراكليس ابن امفتريون ... تقوم بأعمال مرعبة ... تظهر بقع فوق أجساد الحيات... ظهورها ذات لون أزرق ضارب فى الزرقة ... فكوكها ذوات لون أسود ... على الدرع رسم هيفايستوس أيضا قطيعا من الخنازير البرية وقطيعا من الأسود ... يتربص كل قطيع بالقطيع الآخر... يتحرك كل قطيع فى صف منتظم ... لا يخاف قطيع من الآخر ... ينتصب الشعر حول رقاب أفراد كل قطيع ... يرقد أسد ضخم بين أفراد قطيع الأسود ... يرقد فاقد الحياة ... يرقد خنزيران بين مجموعة الخنازير ... يرقدان فاقدى الحياة ... تسيل دماء القتلى على سطح الأرض ... دماء سوداء داكنة ... يرقد القتلى ورقابهم ممدودة تحت أقدام الأسود العابسة ... ما زال كل قطيع متأهباً للقتال ... يستولى عليه الغضب.

رسم هيفايستوس على درع هيراكليس مشاهد أخرى ... منها مشهد قتال الرماة اللاپيثيين ... يجتمع الرماة اللاپيثيون حول قادتهم كاينيوس ودرياس وپيريثوس

---

(٥٩) سيريوس Sirius : نجم لامع يعرف بنجم الكلب . كان الإغريق يعتقدون أن ظهوره فى السماء ينبئ بكارثة .

ومعهم هوپليوس وإكساديوس وفاليريوس وپرولوخوس وموپسوس ابن أمپوكى من تيتاريسيا ابنة الإله آريس ... وثسيوس ابن أيجيوس ... صور هيفايستوس هذا المشهد بمعدن الفضة ... ووضع حللا عسكرية من الذهب فوق أجسادهم ... على الجانب الآخر المقابل تتجمع القناطير تحت قيادة پتراريوس وأسبولوس العراف ... وأركتوس وأوريوس وميماس ذى الشعر الأسود ... وپريميديس ودريالوس ولدىْ پوكيوس ... صور هيفايستوس هذه الشخصيات بمعدن الفضة ... جعلهم يمسكون فى أيديهم جذوع أشجار الصنوبر ... صور هيفايستوس جذوع الأشجار بمعدن الذهب ... يندفع أفراد كل مجموعة نحو أفراد المجموعة الأخرى ... كما لو كانوا أحياءً ... يتراشقون بالحراب وجذوع أشجار الصنوبر .

على الدرع صور أيضا هيفايستوس الخيول السريعة التى يستخدمها الإله العابس آريس ... صورها بمعدن الذهب ... كما صور إله الحرب آريس ... يحمل فى يده حربة ويحث الجنود المشاة ... يكسوه اللون الأحمر كما لو كان يقتل رجالاً أحياء ... يقف فوق عربته الحربية ... بجانبه إله الفزع ديموس وإله الخوف فوبوس ... يملأهما الشوق للاندفاع وسط الرجال المقاتلين ... صور هيفايستوس أيضا الربة تريتوجينيا ابنة كبير الآلهة زيوس ... تقود المنتصرين ... تبدو وكأنها تستعد للدخول فى معركة... فى يدها حربة ... على رأسها خوذة ذهبية ... حول كتفيها درعها الشهير... تبدو وكأنها ذاهبة إلى ساحة القتال الرهيب ... صور هيفايستوس أيضا مجموعة مقدسة من الآلهة الخالدين ... فى وسطهم الإله أپوللون ابن زيوس وليتو ... يعزف على قيثارته الذهبية ألحانا عذبة ... صور أيضا مقر الآلهة ... قمة أولومپوس الطاهرة ... حيث يجتمع الآلهة ... حيث تنتشر حولهم كل مظاهر الترف والرفاهية... بينما كانت الموسيات فى وضع استعداد للبدء فى الغناء .

على الدرع صور هيفايستوس أيضا ميناء بحرياً ذا مرفأ آمن من أخطار البحر المتقلب ... صوره بمعدن القصدير النقى فى شكل دائرة ... يبدو وكأنه يعجّ بالأمواج... وسط الأمواج تشق الدرافيل طريقها هنا وهناك ... وكأنها تسبح فى الماء... صور اثنين من الدرافيل بمعدن الفضة ... ينطلقان فى خفة ... يلتهمان الأسماك الساكنة ... تحتهما مجموعة من الاسماك ترتعد خوفاً ... صورها هيفايستوس بمعدن البرونز ... وعلى الشاطئ يجلس صياد يتأمل فيما يدور حوله ... يمسك فى يده شبكة ... وكأنه يستعد لإلقائها فى الماء .

على الدرع صور هيفايستوس أيضا الفارس پرسيوس ابن الحورية الشقراء

دانائى ... قدماه لا تلمسان أرضية الدرع ... تقتربان منها فقط ... مشهد يثير الإعجاب ... إذ أن پرسيوس لا يستند على شيء ... هكذا صوره الفنان الأعرج هيفايستوس ... بمعدن الذهب مستخدماً يديه الماهرتين ...يضع پرسيوس فى قدميه خفين مجنحين ... سيفه داخل غمده الأسود يتدلى من كتفه بحمالة من البرونز ... يسبح پرسيوس فى الهواء كما هو معروف ... تغطى كتفه العريضة رأس الجورجونة المفزعة ميدوسا ... يحتويها كيس ذو لون فضى ... من الكيس اللامع تتدلى شرايات ذهبية اللون ... فوق رأس البطل پرسيوس طاقية الإخفاء المخيفة الخاصة بالإله هاديس(٦٠) ... جسد پرسيوس ابن دانائى مفرود تماماً مثل جسد شخص يرتعد من الخوف ... خلفه تندفع الجورجونات فى محاولة للحاق به ... كلما اقترين منه يصطدمن بالدرع الفولاذى فيحدث رنينا وصليلا عاليا ... حيّتان ضخمتان تتدليان من وسطهن وقد اشرأبّت رأساهما نحوه ...تلوكان الهواء بلسانيهما ... تصطك أسنانهما من شدة الغضب ... عيونهما تلمعان وتبعث بألسنة من اللهب ... فوق رءوس الجورجونات يرتعد إله الخوف فوبوس .

بالإضافة إلى ذلك صور هيفايستوس على الدرع مجموعة من الرجال ... يقاتلون ... يدافع بعضهم عن مدينتهم وعن آبائهم ضد الغزاة ... يحاول البعض الآخر اقتحام المدينة ... هناك قتلى كثيرون ... لكن هناك آخرين كثيرين يقاتلون ويقاومون ... تصيح النسوة من فوق أبراج قوية ذات لون برونزى... يضربن خدودهن بأيديهن ... خارج بوابات المدينة يقف الرجال المعمرون الذين بلغوا من الكبر عتياً... يرفعون أيديهم نحو السماء ... يتضرعون إلى الآلهة ... يملأهم الخوف على مصير أبنائهم ... خلفهم تحوم ربات القدر الشرسات ... يصررن على أسنانهن البيضاء ... تظهر على جباههن ملامح الغضب ... تتسابق للوصول إلى القتلى ... مشتاقات لامتصاص دمائهم الداكنة ... يقع الرجل ميتا أو على وشك الموت ... تنقض عليه إحداهن ... تنشب مخالبها فى جسده ... ثم تذهب روحه إلى هاديس حيث يوجد تارتاروس ... تظل الواحدة تفعل ذلك حتى ترتوى بامتصاص الدماء البشرية ... ثم تنطلق لتبحث عن رجل آخر ... أطولهن قامة كلوثو ولاخيسيس ... اقصرهن أتروپوس ... ربة ذات بنية أقل ضخامة لكنها أشرسهن وأكبرهن سناً ... نتصارعن جميعا من أجل الانقضاض على أحد الرجال التعساء ... ثم يتركنه للبحث عن آخر... مستخدمات مخالبهن وأيديهن على السواء ... بجوارهن تقف ربة الفناء

---

(٦٠) أنظر ص٣٦ أعلاه .

المظلم ... مولولة شاحبة ... تتضور جوعا ... تنتهى أصابع يديها بأظافر حادة ... تتساقط الدماء من حول وجنتيها على الأرض ... تنظر شزراً فى بشاعة ... تنهال دموع بلهاء فوق كتفيها .

أضاف هيفايستوس مشاهد أخرى على درع هيراكليس ... مشهد مدينة آهلة بالسكان ... ذات أبراج قوية ... لها سبع بوابات من ذهب ... تعلوها أفاريز لتحميها... السكان يمرحون ويرقصون أثناء الاحتفالات ... البعض يحضر عروساً إلى زوجها فوق عربة ذات عجلات ... تنطلق أناشيد الزفاف عالية ... تتماوج ألسنة اللهب من المشاعل التى تحملها الوصيفات فى أيديهن من بعيد ... كانت تلك الوصيفات قد شاركن فى الاحتفال من قبل ... ثم جاء بعدهن مجموعات راقصة ... تنشد مجموعة من الشبان الأغانى على أنغام المزامير الشجية ... تردد أصداء أغانيهم فى كل أنحاء المكان ... ترقص الفتيات رقصات جميلة على أنغام آلات القيثارة ... على الجانب الآخر مجموعة من الشبان يمرحون ... وسطهم جماعة تعزف على آلات الناى ... البعض يرقصون رقصات شعبية خفيفة ... البعض الآخر يسيرون أمامهم وهم يضحكون ... كل المدينة تموج بالرقص والغناء والسعادة .

أضاف هيفايستوس صوراً أخرى على الدرع ... مجموعة من الفرسان تمتطى ظهور الخيل ... يتراقصون أمام المدينة ... مجموعة من المزارعين يفلحون الأرض الطيبة بملابسهم المثبتة بأحزمة حول خصورهم ... مجموعة من الرجال فى حقول قمح يستخدمون مناجلهم الحادة فى قطع العيدان المحملة بسنابل القمح ... يربطون الحزم ويفرشون بها الأرض ... مجموعة تقطف عناقيد العنب بمناجلهم ... مجموعة أخرى يجمعون فى السلال ثمرات الكروم البيضاء والسمراء من الفروع المحملة بالعناقيد وسط الأوراق ذات اللون الفضى ... ثم تجمعها مجموعة أخرى فى السلال... بجوار تلك المجموعات تمتد صفوف من سيقان الكروم ذات اللون الذهبى... المحملة بأوراق ذات لون فضى وثمرات تحول لونها إلى اللون الأسمر ... مجموعة تعصر حبات العنب ... مجموعة تعبئ السائل الناتج عن عصر حبات العنب... مجموعة تمارس رياضة الملاكمة ... مجموعة تمارس رياضة المصارعة... مجموعة من الصيادين تطارد الأرانب البرية السريعة ... خلفها مجموعة من كلاب الصيد تهفو إلى اللحاق بالأرانب ... والأرانب تحاول الفرار .

مشاهد أخرى صورها هيفايستوس على درع هيراكليس ... مجموعة من الفرسان ... يتقاتلون فيما بينهم ... يجاهدون للحصول على الجوائز ... يقف سائقو العربات فوق عربات السباق ... يحثون الخيول بالأعنة ... الكل يبذل الجهد ...

يكافحـون من أجل الفـوز ... تنتظرهم الجـائزة ... منضـدة ذات ثلاث أرجل من الذهب... رائعة من روائع هيفايستوس ... حول الإطار الداخلى للدرع يجرى مجرى أوكيانوس ... يحيط بمياهه الفياضة كل الصور التى يحتوى عليها الدرع ... تحلق فوق المجرى مجموعة من طيور البجع ... تصيح صيحات عالية ... تسبح مجموعات كثيرة أخرى فوق صفحة الماء ... بجوارها تسبح جماعات من الأسماك .

ذلك هو الدرع الذى صنعه الفنان الماهر والمبتكر النابغة الإله هيفايستوس ... صنعه بناء على رغبة كبير الآلهة زيوس ... الذى حمله على الفور وسلمه إلى ولده البطل هيراكليس .

* * * * *

ما زالت قائمة الأعمال الفنية التى ابتكرها الإله هيفايستوس لم تنته بعد ... أثناء الصراع بين أوريون وأوينوپيون لجأ أوينوپيون إلى مخبأ تحت سطح الأرض ... أوريون صياد ماهر من بيوتيا ... هو ابن إله البحر پوسيدون من الحورية يوريالى ... أوينوپيون ملك على جزيرة خيوس ... هو ابن الإله ديونوسوس ... وعد أوينوپيون أوريون بالزواج من ابنته ميروپى [٦١] ... لم ينتظر أورين حتى يتم الزواج رسميا... اغتصب ميروپى ... غضب منه والدها أوينوپيون ... فقأ عينيه ... ألقاه على شاطئ البحر ... تنبأت الآلهة أن بصره سوف يعود إليه إذا ذهب إلى أقصى الشرق ونظر بعينيه نحو إله الشمس هيليوس مباشرة ... ركب أوريون قارباً ... إتجه نحو جزيرة لمنوس ... إسترشد أوريون بصوت طرقات الكوكلوپيس الذين يساعدون هيفايستوس فى ورشته ... وصل إلى لمنوس ... دخل ورشة الإله هيفايستوس [٦٢] ... إختطف أحد الصبية الذين يعملون فى الورشة ... تسمى بعض الروايات ذلك الصبى كيداليون[٦٣]... حمل أوريون الصبى كيداليون فوق كتفيه ... أرشده الصبى إلى أقصى الشرق ... نظر أوريون إلى إله الشمس مباشرة ... عاد إليه بصره ... قرر الانتقام من أوينوپيون ... بحث عنه فى جزيرة خيوس ... بحث عنه فى كل مكان... لم يجده ... من الطبيعى أنه لم يكن يستطيع العثور عليه ... كان أوينوپيون مختفيا فى حجرة فولاذية فى باطن الأرض[٦٤] ... هذه الحجرة صنعها الإله هيفايستوس خصيصا لهذا الغرض .

---

(٦١) أنظر ص٤١٧ أعلاه .

(٦٢) Rose, Greek Mythology, p. 115.

(٦٣) Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 151.

(٦٤) Apollodorus, i, 4, 3 - 4 .

لم تقتصر مبتكرات هيفايستوس على صناعة المعدات الحربية والقصور والقلاع... بل شملت أيضا أدوات الزينة... صنع هيفايستوس لمنقذته ثيتيس دبوساً رائعاً تتجمل به (٦٥) ... صنع قلادة لتتحلى بها رقبة هارمونيا في ليلة زفافها إلى كادموس... كان حفل زفاف كادموس وهارمونيا حفلا رائعاً (٦٦)... ترك كل الآلهة مملكة أولومپوس ... ذهبوا إلى مدينة كادميا لحضور الحفل ... قدم كادموس هدية لعروسه ... رداءً فاخراً وقلادة صنعها الإله هيفايستوس وأعطاها له ... أهدى الإله هيفايستوس إلى الملك أييتيس هدية من نوع آخر (٦٧) ... الملك أييتيس هو ملك كولخيس ... ذهب إليه البطل ياسون ورفاقه أبطال رحلة السفينة أرجو ... طلب منه الفروة الذهبية... وافق الملك أييتيس بشروط... الشرط الأول... يملك الملك أييتيس زوجاً من الثيران... لهما حوافر من البرونز أو النحاس... يزفران ألسنةمن اللهب(٦٨) ... على ياسون أن يخضع هذين الثورين ويضع النير فوق رقبتيهما... كان هذان الثوران هدية من الإله هيفايستوس... هو الذى صنع لهما الحوافر من معدن قوى .

تنوعت الأعمال الفنية التى ابتكرها الإله هيفايستوس وصاغها ببراعة مذهلة... هناك رواية ترويها بعض المصادر عن پليوس ... كان پليوس قد قتل شخصاً ما ... هرب خوفاً من العقاب .. لجأ إلى ساحة الملك أكاستوس ابن الملك پلياس ... هناك طهره من جريمته ... كان لأكاستوس زوجة تدعى هيپولوتى ... وقعت هيپولوتى فى حب پليوس ... لم يبادلها پليوس مشاعرها ... أرادت أن تنتقم منه .. إدعت عليه عند زوجها أنه حاول اغتصابها ... صدق أكاستوس إدعاءها ... دبر لپليوس مؤامرة... تركه نائماً فوق جبل پليون ... كان پليوس يمتلك سيفا نادراً .. خبأ أكاستوس السيف النادر ... خفّ القنطور خيرون لنجدة پليوس ... أخرج السيف من مخبأه .. أعاده إليه ... بواسطة ذلك السيف النادر استطاع پليوس أن يقضى على الوحوش الكاسرة والمسوخ التى كادت أن تفتك به فوق الجبل ... اكتشف كبير الآلهة زيوس براءته وعفته ... منحه ثيتيس زوجة له ... ذلك السيف النادر الذى أنقذ پليوس هو أحد الأعمال التى أبدعها الإله هيفايستوس (٦٩) .

(٦٥) أنظر ص-٤٩٠ أعلاه .

(٦٦) أنظر الجزء الثانى ، ص ٦٢ .

(٦٧) Apollodorus, i, 9, 23 .

(٦٨) أنظر الجزء الثانى ، ص ١٦٠ .

(٦٩) Hesiod, fragment 79; Pindar, Nimean Odes, iv, 54 sqq. with scholiast; Aristophanes, Clouds, 1063 with scholiast; scholiast on Apollonius Rhodius, i, 224; Aristotle, Poetics, 1451 a.

من أعمال هيفايستوس الفنية أيضا المعابد ... قيل إن أول معبد أقيم للإله أبوللون فى دلفى كان مصنوعاً من شمع النحل ورياش الطيور ... الثانى من سيقان النباتات المجدولة ... الثالث من فروع أشجار الغار ... أما الرابع فقد أنشأه الإله هيفايستوس من البرونز ووضع تماثيل لطيور مغردة فوق السقف مصنوعة من الذهب... قيل إن ذلك المعبد قضى عليه زلزال ... ثم أقيم المعبد الخامس من الأحجار(٧٠) .

هناك بعض الروايات تقول ... إكتشف كادموس العلاقة بين ابنته سيميلى والإله زيوس ... وضع كادموس سيميلى والمولود ديونوسوس فى صندوق ... أحكم إغلاقه ... ألقى به فى الماء ... عثر يوروبولوس أحد الإغريق الذين حاربوا ضد طروادة على الصندوق فى مدينة پاترای ... كان الصندوق فى حوزة البطل آينياس أو كساندرا ... إستولى يوروبولوس على الصندوق ... فتحه ... وجد تمثالا للإله ديونوسوس ... نظر إليه ... أصابه الجنون ... قيل إن ذلك التمثال كان من صنع الإله هيفايستوس (٧١) .

ترك ثسيوس أريادنى نائمة على شاطئ جزيرة ديا (٧٢) ... صحت أريادنى من نومها مذعورة ... ظلت تبكى وتناجى الآلهة ... إستمع الآلهة لمناجاتها ... خف إليها الإله ديونوسوس ... يتهادى بين بطانته من الساتوروى والمايناديات ... تزوجها على الفور ... وضع على رأسها تاجاً كانت تملكه الحورية ثيتيس ... بعد ذلك وضع الإله ديونوسوس ذلك التاج بين النجوم فى السماء ...كان ذلك التاج مصنوعاً من الذهب ومرصعاً بالجواهر الهندية ... ذلك التاج أيضا من صناعة الصانع الماهر الإله هيفايستوس (٧٣) .

هيليوس ... إله الشمس ... يصحو من نومه مع صياح الديكة ... الطيور المنذورة له ... يقود عجلته ذات الجياد الأربعة عبر قبة السماء ... من قصره الفخم فى أقصى الشرق بالقرب من كولخيس ... إلى قصره الفخم الآخر فى أقصى الغرب... هناك يفك أعنة خيوله ... يتركها ترعى فى جزر المباركين ... ثم يبحر عبر أوكيانوس الذى يجرى حول العالم ... يضع عربته و طاقم خيوله فوق عبارة

---

(٧٠) Aeschylus, Eumenides, 1 - 19; Pausanias, x, 5.

(٧١) Pausanias, iii, 24, 3 - 4; vii, 19, 6.

(٧٢) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ٢٠٢ وما بعدها .

(٧٣) Pausanias, i, 20, 2; Catullus, Ix iv, 50 sqq. Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 5; Plutarch, Theseus, 20; Bacchylides, xvi, 116.

مصنوعة من الذهب ... ثم ينام طول الليل في حجرة مريحة ... إن هذه العبارة المصنوعة من الذهب هي إحدى أعمال الإله هيفايستوس الفنية الرائعة (٧٤) .

ما زالت قائمة الأعمال الفنية للإله هيفايستوس تحتوى على المزيد ... الصولجان الذى كان يحمله پلوپس أثناء حياته ... صنعه الإله هيفايستوس على شكل حربة ... ظل محفوظا فى مدينة خايرونيا لعدة أجيال متتالية (٧٥) ... صنعه الإله هيفايستوس بمهارة فائقة ... أعطاه إلى والده كبير الآلهة زيوس ... أعطاه زيوس بدوره إلى ولده هرميس ... أعطاه هرميس بدوره إلى پلوپس ... أعطاه پلوپس بدوره إلى أتريوس ... مات أتريوس ... ترك الصولجان إلى شقيقه ثويستيس ... مات ثويستيس ... ورثه أجاممنون عن عمه ثويستيس (٧٦) ... حتى الوعاء الذهبى الذى كان يحتوى على رفاة أخيليوس مخلوطة برفات صديقه پاتروكلوس كان أيضا من صنع الإله هيفايستوس ... أهداه الإله هيفايستوس إلى الإله ديونوسوس ... ثم أهداه الإله ديونوسوس بدوره إلى ثيتيس والدة أخيليوس (٧٧) .

* * * * *

لم تقتصر أعمال الإله هيفايستوس على ابتكار مشغولات فنية رائعة ... كان له دور فى بعض الأحداث التى يقوم بها الآلهة والبشر ... أراد پلوپس أن يتزوج هيپوداميا ... وعده بقضاء ليلة مع هيپوداميا إن ساعده فى القضاء على أوينومايوس(٧٨) ... أوفى مورتيللوس بوعده ... إستطاع پلوپس القضاء على أوينومايوس ... فاز بالزواج من هيپوداميا ... لم يفِ پلوپس بوعده ... قضى على مورتيللوس ... لعنه مورتيللوس وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ... واصل پلوپس طريقه نحو پيسا ... كان عليه أن يتطهر من جريمته قبل الوصول إلى وطنه ... تروى بعض الروايات أنه ذهب إلى المجرى الغربى لأوكيانوس ... هناك تطهر من جريمته على يد الإله هيفايستوس (٧٩) ... ثم واصل طريقه نحو پيسا ... هناك استولى على عرش الملك أوينومايوس ... لا تشرح الروايات كيف تطهر پلوپس على يد الإله هيفايستوس.

---

(٧٤) Homeric Hymn to Helius, 2 - 10; Homeric Hymn to Athena, 13; Hesiod, Theogony, 371 - 374; Pausanias, v, 25, 5; Apollodorus, ii, 5, 10; Athenaeus, xi, 39.

(٧٥) Pausanias, ix, 41 , 1.

(٧٦) Homer, Iliad, ii, 100 sqq.

(٧٧) Idem, Odyssey, xxiv, 70 sqq.

(٧٨) أنظر الجزء الأول ، ط ٢، ص ٢٨٠ وما بعدها .

(٧٩) Apollodorus, Epitome, ii, 8 - 9; Diodorus Siculus, iv, 73.

يبدو أن الإله هيفايستوس كان صديقاً للبطل هيراكليس ... أثناء العمل العاشر الذى كان على هيراكليس أن ينجزه خف الإله هيفايستوس لمساعدته .. حصل البطل هيراكليس على قطيع جريون (٨٠) ... عاد فى طريقه إلى مملكة يوروسثيوس ... عبر هيراكليس مدينة أبديرا ... وصل إلى منطقة ليجوريا ... هناك حاول ولدا الإله بوسيدون لاليبيون ودركونوس أن يستوليا على القطيع ... قتلهم هيراكليس ... واصل طريقه عبر منطقة ترهينيا ... وصل إلى منطقة ريجيون ... هناك فر ثور من أفراد القطيع ... ترك هيراكليس بقية القطيع فى حراسة الإله هيفايستوس (٨١) ... أسرع هيراكليس للحاق بالثور الهارب ... كيف تعهد الإله هيفايستوس القطيع بالرعاية ... لم تذكر الروايات شيئا عن ذلك ... كل ما ترويه أن هيفايستوس ظل أمينا على القطيع ... ظل يرعاه ... حتى عاد إليه هيراكليس واستعاده ... ثم واصل طريقه إلى الملك يوروسثيوس .

لعب الإله هيفايستوس دوراً أثناء الحرب الطروادية ... إشتركت الآلهة فى القتال ... إنحاز كل فريق من الآلهة إلى جانب من الجانبين المتقاتلين ... الطرواديين والإغريق ... تقابلت الآلهة مع بعضها وجهاً لوجه (٨٢) ... الإله بوسيدون ضد الإله أبوللون ... الإله آريس ضد الربة أثينة ... الربة هيرا ضد الربة آرتميس ... الربة ليتو ضد الإله هرميس ... أما الإله هيفايستوس فقد تقابل وجها لوجه مع إله النهر سكاماندر ... إشترك النهر سكاماندر فى الحرب ... بعث بمياهه فى كل أنحاء ساحة القتال (٨٣) ... تدفقت مياهه غزيرة حول البطل الإغريقى أخيليوس ... لاحظت الربة هيرا الخطر الذى يهدده ... توجهت على الفور إلى ولدها إله النار هيفايستوس ... طلبت منه النجدة ... أمرته أن يطلق ألسنة نيرانه نحو كميات المياه المتدفقة ... نحو النباتات التى تنمو على ضفتيه ... نصحته ألا يتأثر بكلمات سكاماندر المعسولة ... ألا يتوقف عن إرسال ألسنة النار حتى تأمره بذلك ... على الفور نفذ الإله هيفايستوس أوامر والدته هيرا ... أشعل النار فى السهل ... أحرق جثث القتلى المتناثرة فوق أرض السهل ... وجه ألسنة نيرانه نحو النهر نفسه .. أحرق كل النباتات المنتشرة حوله ... تعذبت الأسماك وبقية الأحياء المائية بالنيران ... حاولت أن تقفز هنا وهناك فراراً من لهيب هيفايستوس ... طالت ألسنة النيران مياه النهر سكاماندر ... صرخ سكاماندر

---

(٨٠) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ٤١٨ وما بعدها .

(٨١) Apollodorus, ii, 5, 10 .

(٨٢) Homer, Iliad, xx, 66 - 75 .

(٨٣) Ibid., xxi, 328 - 382 .

مستغيثا ... حاول أن يستميل الإله هيفايستوس ... توسل إليه ... رجاه أن يوقف ذلك السيل المتدفق من ألسنة النيران ... لم يتأثر هيفايستوس بتوسلاته ... أصبح مجرى النهر مثل قدر يحتوى على ماء يغلى ... توقف النهر سكاماندر عن الفيضان (٨٤) ... انحسرت مياهه المتدفقة ... توجه إلى الربة هيرا ... يستعطفها ... يتوسل إليها ... يرجوها أن تأمر ولدها أن يكف عن إطلاق ألسنة نيرانه الحارقة ... يعدها أنه لن يقف فى جانب الطرواديين مرة أخرى ... استجابت الربة هيرا لتوسلاته ... أمرت ولدها هيفايستوس أن يتوقف عن إرسال نيرانه ... نفذ أوامرها على الفور ... توقفت ألسنة النيران ... عادت المياه تتدفق فى مجرى النهر مرة أخرى ... لم يكن للإله هيفايستوس موقف محدد من طرفى القتال ... كل ما فعله هو أنه نفذ أوامر والدته الربة هيرا ... التى كانت تقف دائماً فى جانب الطرف الإغريقى .

* * * * *

الإله هيفايستوس مشوّه القدمين ... معوج الساقين ... قمئ ... يثير ضحك الآلهة وهو يتحرك بينهم بصعوبة بالغة ... يبدو أن ذلك قد أثر تأثيراً واضحا فى علاقاته النسائية ... لم تكن النسوة يقبلن عليه أو يستجبن لرغباته ... أثناء الحرب الطروادية أعلن كبير الآلهة زيوس حياده ... أعلنت الربة أثينة إنضمامها إلى الجانب الإغريقى ... لم تشأ أن تستعير أسلحة والدها زيوس كالمعتاد ... لجأت إلى الإله هيفايستوس ... طلبت منه أن يصنع لها أسلحة تحارب بها فى ميدان القتال ... استجاب هيفايستوس على الفور لطلبها... ذهب إلى ورشته فوق قمة أولومبوس(٨٥) ... بدأ فى صناعة الأسلحة المطلوبة ... أرادت الربة أثينة أن تشاهده وهو يصنع الأسلحة... ذهبت إليه فى ورشته ... كان الإله هيفايستوس معجباً بالربة أثينة ... اعتاد مطاردتها فى أكثر من مكان ... كانت الربة أثينة تتحاشاه فى أدب جم ... لقد آلت على نفسها أن تظل عذراء أبداً ... كان الإله پوسيدون يعلم أن الإله هيفايستوس معجب بالربة أثينة ... كان يعلم فى نفس الوقت أنها لن تتجاوب مع رغبته ... أراد أن يسخر من الإله هيفايستوس ... أخبره أن الربة أثينة فى طريقها إليه ... أوهمه أنها تفضل استخدام القوة والعنف على الغزل الرقيق ... أوهمه أنه يستطيع أن ينالها بالقوة والعنف ... أنها ذاهبة إليه ولديها الاستعداد النفسى لذلك ... كان الإله پوسيدون يعلم أن الربة أثينة قادرة على الدفاع عن نفسها ... قادرة على مقاومة الإله

(٨٤) Apollodorus, Epitome, v, 8.

(٨٥) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 13; Idem, fabula, 166; Apollodorus, iii, 14, 6.

هيفايستوس... قادرة على ردّه بالقوة ... فعل الإله پوسيدون ذلك ليسخر من الإله هيفايستوس... ليجعله مثار سخرية بقية الآلهة ... صدق هيفايستوس پوسيدون .. إستعد للقاء الربة أثينة ... وصلت الربة أثينة ... إستقبلها بالترحاب ... فجأة هجم عليها ... حاول الإمساك بها ... سيطرت عليه الرغبة ... تمادى في استخدام القوة... سيطر الذهول على الربة أثينة ... لم تكن تنتظر شيئا من ذلك ... سرعان ما أفاقت من ذهولها ... دفعته بعيدا عنها ... لم يكن هيفايستوس الأعرج قادراً على مقاومة أثينة الربة المحاربة ... وقع هيفايستوس على الأرض ... تلوث فخذ الربة أثينة ... شعرت بالاشمئزاز ... مسحت فخذها بقطعة من الصوف ... ألقت بها على سطح الأرض ... أنجبت الربة الأرض مولودا يسمى إريخثونيوس (٨٦) ... تروى بعض الروايات أن إريخثونيوس كان ابنا للربة أثينة من الإله هيفايستوس ... تروى أنها تعهدته بالرعاية سراً حتى لا تنتشر الفضيحة بين الآلهة والبشر ... إذا صحت هذه الرواية فإن إريخثونيوس هو ابن الإله هيفايستوس من الربة الأرض وليس من الربة أثينة (٨٧) .

تنسب بعض الروايات بعض الذرية إلى الإله هيفايستوس ... إحدى هذه الروايات تقول ... أنجب الإله هيفايستوس من الجورجونة ميدوساً ولداً يدعى كاكوس... كاكوس مسخ مخيف ... ذو رءوس ثلاثة ... يعيش في كهف بالقرب من أركاديا ... يعمل بالرعي ... كان مصدر رعب وفزع لسكان غابة أفنتينوس ... تخرج من أفواهه الثلاثة ألسنة من اللهب ... يعلق فوق مداخل كهفه جماجم بشرية وأسلحة... تغطى عظام ضحاياه أرض الكهف ... مرّ البطل هيراكليس بكهف كاكوس ذات مرة ... سرق كاكوس ثورين من أفضل ثيران هيراكليس ... سرق أيضا أربع بقرات من نفس القطيع ... سحبهم من ذيولهم حتى أدخلهم كهفه ... إكتشف هيراكليس السرقة ... توصل إلى معرفة السارق ... صرعه واستعاد المسروقات (٨٨) .

رواية أخرى تقول إن الإله هيفايستوس أنجب من أنتيكليا ولداً يدعى پريفيتيس(٨٩) ... تعرفه بعض الروايات بلقب كورونتيس ... أى حامل الهراوة ... لأنه كان يحمل هراوة غليظة ... كان پريفيتيس يعيش في إپيداوروس ... يقطع

---

(٨٦) أنظر ص٢٦٠ أعلاه .

(٨٧) لمعرفة مراحل تربية إريخثونيوس وعلاقته ببنات كيكروپس أنظر ص٢٦١ أعلاه .

(٨٨) Propertius, Elegies, iv, 9, 10; Ovid, Fasti, i, 545 sqq.; Livy, i, 7; Vergil, Aeneid, viii, 207 - 208.

(٨٩) أنظر الجزء الأول ، ط ٢ ، ص ١٩٥ .

الطريق على المسافرين ... يتحداهم ... يقتلهم بهراوته ... يستولى على متعلقاتهم... كان ضعيف القدمين ... لذلك كان يعوض ضعف قدميه بهراوة غليظة مصنوعة من الحديد ... يحملها فى يده ولا يتركها أبداً ... أثناء إحدى رحلات البطل ثسيوس اعترض بريفيتيس طريقه ... تحداه ... دافع ثسيوس عن نفسه ... إنتزع الهراوة التى يحملها بريفيتيس فى يده ... ضربه بها ضربة قوية ... قضى عليه فى الحال... ظل ثسيوس بعد ذلك يحمل هذه الهراوة فى يده أثناء تجواله (٩٠) .

رواية ثالثة تروى أن أحد الأبطال الذين اشتركوا فى رحلة السفينة أرجو كان ولداً للإله هيفايستوس ... تروى الرواية أن پالايمونيوس كان ابناً لشخص يدعى لرنوس ... أو أنه كان شهيراً بأنه ولده ... لكنه كان فى الحقيقة ابنا للإله هيفايستوس... تواصل الرواية قولها ... ربما لأنه كان أعرج فقد نسبوه إلى الإله الأعرج هيفايستوس ... بالرغم من ذلك فلم يكن أحد يسخر من رجولة پالايموتيوس وشجاعته ... أو يتندر على قوامه وبنيته ... لقد منحه ياسون مكانة سامية بين بقية الرفاق (٩١) .

تتواصل الروايات حول علاقات الإله هيفايستوس النسائية ... تقول إحداها إن هيفايستوس الإله الأعرج الشهير تزوج الحورية أجلايا أصغر مجموعة حوريات الخاريتيس (٩٢) ... تقول رواية أخرى إنه تزوج الحورية خاريس (٩٣) ... كانت خاريس تشاركه الحياة فوق قمة أولومپوس (٩٤) ... فى ورشته الشهيرة ... خاريس هى التى رحبت بالحورية ثيتيس عندما ذهبت إليه ليصنع أسلحة من أجل ولدها أخيليوس ... يبدو أن هيفايستوس كان يعتمد على خاريس اعتماداً كبيراً فى استقبال ضيوفه ... لم تذكر الروايات ذرية أنجبها هيفايستوس من خاريس ... قيل أيضا إنه أنجب ولداً يدعى أردالوس ... الذى ربما يكون قد ابتكر آلة الفلوت ... لم تذكر الروايات اسم والدته (٩٥) ... قيل أيضا إن دايدالوس كان ابنا لشخص يدعى ميتيون... وأنه من سلالة إله الصناعات هيفايستوس (٩٦) .

---

(٩٠) Apollodorus, iii, 16, 1.

(٩١) Apollonius Rhodius, i, 202 - 205; Apollodorus, i, 9, 16 .

(٩٢) Hesiod, Theogony, 945 - 946.

(٩٣) Homer, Iliad, xviii, 382 sqq.

(٩٤) ربما يكون لفظ خاريس Charis لقباً من ألقاب الربة أفروديتي. أنظر ص ٤٨٥ أعلاه .

(٩٥) Tripp, Classical Mythology, p. 272.

(٩٦) Rose, Greek Mythology, p 269.

أشهر الروايات الخاصة بعلاقات الإله هيفايستوس النسائية وأكثرها إثارة للإنتباه هى علاقته بالربة أفروديتى ... كل الروايات تقريبا تجمع على أن هيفايستوس الأعرج القمئ كان زوجاً لأفروديتى رمز الجمال والفتنة ... كيف حدث ذلك !!! هذا لم تشأ الروايات شرحه ... كل ما قيل هو أن هيفايستوس تزوج أفروديتى ... إن أفروديتى لم تكن زوجة مخلصة لزوجها (٩٧) ... كانت على علاقة بالإله آريس(٩٨)... كان الإله آريس يزورها فى قصر زوجها أثناء غيابه ... تعددت زيارات آريس ... كانا يلتقيان لقاء العاشقين ... يلتقيان على فراش الزوجية ... لم تكن الربة أفروديتى تحترم فراش الزوجية الخاص بزوجها هيفايستوس ... يلتقيان فى المساء ... يغادر الإله آريس القصر قبل بزوغ الفجر ... ذات مرة نسى العاشقان كل شىء حولهما ... أدركهما إله الشمس هيليوس فى الصباح ... أفاق آريس من غفوته ... تسلل خارجا من القصر ... لمحه الإله هيليوس ... وشى به عند هيفايستوس ... صنع هيفايستوس شبكة فولاذية ... إلتفت الشبكة حولهما (٩٩) ... أصبح العاشقان غير قادرين على الحركة ... صاح هيفايستوس بأعلى صوته ... إستدعى كل الآلهة والربات ... أشهدهم على الخيانة (١٠٠) .

* * * * *

قيل إن الإله هيفايستوس يصور عنصر النار ... الربة أفروديتى تصور العنصر الرطب فى الطبيعة ... الإله زيوس يصور الظواهر الطبيعية السماوية ... بينما تصور الربة هيرا عنصر الهواء (١٠١) ... قيل أيضا إن هيفايستوس يصور البراكين التى تبعث بألسنة اللهب من باطن الأرض ... قيل أيضا إنه الحداد المقدس ... مبتكر المصنوعات المعدنية (١٠٢) .

هناك جماعة مقدسة من الحدادين ... يطلق على أفرادها لقب إدايوى داكتولوى ... أى الأصابع الإيدية (١٠٣) ... تدور حولهم بعض الروايات الفرعية

---

(٩٧) ومع ذلك فقد كانت أفروديتى فى بعض الأحيان تحاول إسعاده . أنظر :
Apollonius Rhodius, i, 850 - 860.

(٩٨) أنظر ص٣١١ أعلاه .

(٩٩) Rieu, The Odyssey, p. xiii.

(١٠٠) أنظر بقية الرواية على ص٣١١ أعلاه .

(١٠١) Rose, Op. Cit., pp. 6 - 7 .

(١٠٢) Ibid., p. 166 .

(١٠٣) نسبة إلى جبل إيدا Ida فى جزيرة كريت أو فروجيا .

المتناقضة أحياناً ... هم جماعة من الحدادين التابعين للربة ريا (١٠٤) ... موطنهم جزيرة كريت ... أو منطقة فروجيا ... إذ أن فى كل من كريت وفروجيا جبل يدعى إيدا ... تتكون هذه الجماعة من ست حدادين عمالقة تساعدهم خمس شتيقات ... أو فى رواية أخرى تتكون من اثنين وثلاثين يعملون فى مجال السحر وعشرين آخرين يعملون فى فك أعمال السحر ... قيل إن الحورية أنخيالى ألقت بكمية من الغبار فى الكهف الذى ولد فيه زيوس فتحول الغبار إلى أفراد جماعة الداكتولوى ... قيل أيضا إنهم جاءوا إلى أولومبيا وإن قائدهم هو الذى أسس الألعاب الأولومبية ... تذكر بعض الروايات أن قائدهم يدعى هيراكليس وهو غير البطل المعروف هيراكليس ابن كبير الآلهة زيوس من ألكمينى ... روايات متعددة متناقضة لا تستند إلى مصادر موثوق بها (١٠٥) .

هناك جماعة أخرى يدعى أفرادها باسم التلخينيس (١٠٦) ... قيل إنهم كانوا يعيشون فى جزيرة رودوس ... ثم طردوا أو تمّ القضاء عليهم ... كانوا أطباء ماهرين ... وحدادين موهوبين ... كانوا فى نفس الوقت أشراراً حقودين (١٠٧) تخلط بعض الروايات بينهم وبين أفراد جماعة الكوكلوبيس (١٠٨) .

ليس هناك ما يؤكد من قريب أو بعيد وجود علاقة بين هاتين الجماعتين والإله هيفايستوس .

* * * * *

ذلك هو هيفايستوس ... الحداد المقدس ... صاحب الابتكارات الفنية المبهرة ... الإله الأعرج القمئ ... إله الزلازل والبراكين ... زوج أجمل الربات أفروديتى ...

* * * * * * *

(١٠٤) Kerenyi, Op. Cit., pp. 84 - 85 .

(١٠٥) Apollonius Rhodius, i, 1129 - 1131 with scholiast; Diodorus Siculus, V, 64 - 66; Pausanias, v, 7, 6 - 7.

(١٠٦) Rose, Ancient Greek Religion, p. 60.

(١٠٧) Kerenyi, Op. Cit., p. 88.

(١٠٨) Diodorus Siculus, v, 55; Nonnos, xiv, 36 sqq.; Ovid Metamorphoses, vii, 365; Callimachus, Hymn to Delos, 131.



هـــرمـيـــســس

Ερμης

وضعت مايا طفلها في إحدي كهوف جبل كيلليني. ما كادت والدته تدير ظهرها إليه حتي ترك الوليد المهد واتجه إلي خارج الكهف . ذلك هو الطفل المعجزة هرميس . خرج من الكهف الكائن في أركاديا . ذهب إلي بيـيـريا . مسافة طويلة قطعها الوليد المعجزة الذي لم يكن قد بلغ من العمر ساعات معدودات . وصل إلي حيث يوجد قطيع أخيه أبوللون . سرق خمسين بقرة . عاد إلي جبل كيلليني . عاد إلي الكهف قبل حلول الفجر . تسلل خلسة دون أن تشعر به والدته مايا . إستلقي في مهده . تظاهر بالنوم . مَنْ يره يرو وليداً بريئاً يغط في نوم عميق .



مايا ابنة التيتن أطلس (١) ... واحدة من مجموعة البلياديس (٢) ... لم يذكرها الشاعر التعليمي هيسيودوس ضمن قائمة عشيقات كبير الآلهة زيوس ... لكنه يشير إليها في إحدى قصائده الشهيرة التي وصلتنا (٣) ... يرد ذكرها أيضا في إحدى الترانيم الهومرية (٤) ... يذكرها أيضا الكاتب التراجيدي سوفوكليس في إحدى تراجيدياته التي لم تصلنا كاملة (٥) ... أعجب كبير الآلهة زيوس بالبليادية مايا ... زارها في مخدعها سراً أثناء الليل ... لم تشعر به زوجته الشرعية هيرا ... كانت نائمة في مخدعها الرباني فوق جبل أولومپوس ... تسلل زوجها خلسة ... توجه إلى جبل كيلليني الواقع في منطقة أركاديا ... هناك التقى بعشيقته مايا ... ظل يتردد عليها خلسة أثناء الليل ... أنجبت مايا طفلاً كان له شأن كبير فيما بعد ... أنجبت هرميس ... روايات خفيفة طريفة تروى عن ذلك الطفل المعجزة الظريف ... وضعت مايا طفلها في الفجر ... عند الظهر كان الطفل الظريف يعزف على القيثارة التي ابتكرها ... في المساء كان يسرق ماشية الإله أپوللون . كان اليوم الرابع من الشهر حين ولدته أمه مايا (٦) .

وضعت مايا طفلها في إحدى كهوف كيلليني ... نام الوليد في مهده هادئاً ... ما كادت والدته تدير إليه ظهرها حتى ترك الوليد المهد واتجه إلى خارج الكهف ... ذلك هو الطفل المعجزة هرميس . خرج الوليد من الكهف ... تجول في المنطقة المجاورة ... قابل الطفل هرميس سلحفاة ضخمة ... أمسك بها ... حملها إلى الكهف... هناك ظل يداعبها لحظات قليلة ... ثم قتلها ... أفرغ محتويات الصدفة الضخمة ... شدَّ عليها بعض الأوتار ... صنع منها قيثارة ... بدأ يعزف على القيثارة ألحاناً عذبة ... هكذا ظهرت القيثارة لأول مرة على وجه الأرض ... هكذا يكون مبتكر القيثارة وليداً لم يبلغ من العمر سوى ساعات معدودات (٧) ... ظل هرميس يعزف على آلته الموسيقية المبتكرة ... قضى بعض الوقت في التسلية ... بدأ في تسلية أخرى ... لم تمض ساعات معدودات حتى حل المساء ... غابت الشمس عن

(١) أنظر الجزء الأول ص ٦٧ وما بعدها .
(٢) Rose, Greek Mythology, p. 53 .
(٣) Hesiod, Theogony, 938 .
(٤) Hymn to Hermes, 1.
(٥) Sophocles, Fragments of The Ichneutai .
(٦) Hymn to Hermes, 17 - 19 .
(٧) Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 162 sqq.

الأرض ... بدأ الظلام يخيم على المنطقةبأكملها ... خرج الوليد المعجزة من الكهف الكائن فى أركاديا ... ذهب إلى بييريا ... أركاديا منطقة جبلية تقع فى وسط شبه جزيرة البلوبونيس ... بييريا تقع فى إقليم مقدونيا شمال منطقة أولومپيا ... مسافة طويلة قطعها الوليد المعجزة الذى لم يكن قد بلغ من العمر ساعات معدودات . كيف قطع الوليد تلك المسافة الطويلة ! ليس لدينا إجابة عن ذلك السؤال . كل ما ترويه الأساطير هو أنه خرج من أركاديا ووصل إلى بييريا . فى بييريا كان الإله أپوللون يمتلك قطيعاً هائلا من الماشية ... أپوللون وهرميس أخوان ... أنجبهما كبير الآلهة زيوس ... أنجب الأول من ليدا ... أنجب الثانى من مايا ... وصل الوليد هرميس إلى حيث كانت قطعان أخيه أپوللون ... سرق هرميس خمسين بقرة ... ساق البقرات الخمسين بعيداً عن المنطقة ... أدرك هرميس بذكائه الخارق أن أخاه الشاب أپوللون سوف يقتفى أثر البقرات ... سوف يتوصل حينئذ إلى معرفة السارق ... أسعفه ذكاؤه الخارق ... قاد البقرات فى اتجاه عكسى ... جعل البقرات تسير وظهورها نحو الأمام... هرميس أيضا يسير بظهره نحو الأمام [٨] ... زيادة فى الحرص والحيطة صنع هرميس غطاء لقدميه من أغصان الأشجار ... غطى قدميه حتى لا تظهر لها آثار واضحة على الطريق ... غطى أيضا حوافر البقرات ... أصبحت آثار قدميه وآثار حوافر البقرات المسروقة غير واضحة على الطريق ... أثناء مطاردته للبقرات قابل هرميس أحد المزارعين ... كان المزارع يتعهد شجيرات الكروم ... لاحظ هرميس أن المزارع قد رآه ... ذهب هرميس إليه ... طلب منه أن يمتنع عن الإدلاء لأپوللون بأية معلومات عن السارق أو المسروقات ... وعده المزارع بذلك ... وصل هرميس إلى پيلوس... هناك ذبح بقرتين... قدمهما قرباناً للآلهة ... عاد إلى جبل كيلليني... دخل الكهف قبل حلول الفجر ... تسلل خِلسة دون أن تشعر به والدته مايا ... إستلقى فى مهده ... تظاهر بالنوم ... من يره ير وليداً بريئاً يغطّ فى نوم عميق ... شعرت والدته مايا بعودته ... علمت بما فعل ... نصحته ... أعربت عن قلقها ... أكد هرميس لها أنه قادر على الدفاع عن نفسه ... طمأنها بأنه حريص كل الحرص.

قيل إن هرميس انتهز فرصة غياب أپوللون ... لم يكن أپوللون يراقب قطيعه... أتاح غيابه فرصة لهرميس ... أصبح من السهل عليه سرقة البقرات الخمسين ... كان هناك ملك يدعى ماجنيس ... أنجبه أرجوس بن فريكسوس من پريميلى ابنة أدميتوس ... كان ابن الملك ماجنيس صبياً جميلا ... عشقه الإله

(٨) Rose, Mythology, p. 147 .

أبوللون ... لم يقدر على فراقه ... كان دائم التردد عليه فى قصر والده الملك ماجنيس ... لم يكن لديه وقت لحراسة القطيع ... إنتهز هرميس فرصة غياب أبوللون فى قصر الملك ماجنيس ... سرق البقرات الخمسين ... إكتشف الإله أبوللون السرقة ... ظل يبحث عن السارق ... قابل أحد المزارعين . نفس المزارع الذى رأى هرميس وهو يقود المسروقات ... سأله ... أجابه على الفور ... وصف له بقراته المسروقة ... وصف له السارق ... دلّه على الطريق الذى سلكه هرميس ... رواية أخرى تضيف بعض التفاصيل المختلفة ... قيل إن هرميس منح المزارع بقرة من البقرات المسروقة ... أعطاها له حتى لا يشى به ويكشف عن شخصية السارق ... لم يكن هرميس واثقاً فى المزارع ... مضى هرميس فى طريقه ... تنكر ... ثم عاد مرة أخرى إلى المزارع ... قدّم إليه هدية فاخرة ... سأله عن سارق البقرات ... أخبره المزارع بالحقيقة ... وصف له ما رأى بالتفصيل ... غضب منه هرميس ... مسخ المزارع حجراً ... تركه ومضى فى طريقه .

إختلفت الروايتان ... النتيجة واحدة ... إكتشف الإله أبوللون مكان البقرات المسروقة ... ذهب إلى الكهف حيث يرقد الوليد هرميس فى مهده ... تردد أبوللون عند رؤية الوليد ... هل يمكن أن يكون ذلك الوليد الذى لم يبلغ من العمر عدة ساعات هو الذى سرق بقراته الخمسين ... رأى جسم الجريمة ... لابد أن يكون السارق يعيش فى ذلك الكهف ... من المستبعد أن يكون السارق هو الأم مايا ... وجّه أبوللون الاتهام إلى أخيه هرميس ... أنكر هرميس فى بادئ الأمر ... صمم الإله أبوللون أن يصطحب هرميس إلى والدهما كبير الآلهة زيوس ... فى الطريق إلى والدهما سرق هرميس قوس أبوللون وجعبته (٩) ... وصل أبوللون إلى ساحة كبير الآلهة زيوس ... إكتشف سرقة القوس والجعبة .. إزداد غضبه ... شكى إلى والده زيوس ... سأل زيوس هرميس ... إنطلق هرميس يدافع عن نفسه بخطاب طويل رائع ... كاد أبوللون نفسه أن يقتنع ببراءة أخيه هرميس الوليد ... لكن زيوس كان يدرك مدى ذكاء وليده الخارق ... نصحه ... طلب منه الاعتراف بجريمته ... أرغمه على ردّ البقرات المسروقة إلى أخيه أبوللون ... أرغمه أيضا على ردّ القوس والجعبة إلى صاحبهما ... أبدى الإله أبوللون إعجابه الشديد بأخيه الوليد ... بذكائه الخارق ... بفصاحته وبلاغته ... بدهائه ومكره ... بثقته البالغة فى نفسه ... أعجب زيوس أيضا بوليده المعجزة ... أصبح هرميس مقرباً إلى والده زيوس ... أصبح محبباً لأخيه أبوللون ...

---

(٩) Scholiast on Homer, Iliad, xv, 256; Horace, Odes, 1. 10, 12.

أهداه القيثارة التي ابتكرها ... أصبح أپوللون معروفاً بالعزف على القيثارة (١٠) .

رواية أخرى تضيف بعض التفاصيل ... إكتشف أپوللون سرقة الماشية ... حاول أن يقتفي أثر الماشية المسروقة والسارق ... لم يستطع ... آثار قدميْ السارق وآثار حوافر البقرات لم تكن واضحة على سطح التربة ... ظل أپوللون يبحث في كل مكان ... إتجه غرباً ... وصل إلى پيلوس ... إتجه شرقاً ... وصل إلى أونخيستوس... فشل في العثور على الماشية ... أجهده البحث ... أحس بالإعياء الشديد ... بحث عن آخرين يساعدونه في البحث ... أعلن عن مكافأة ضخمة لمن يعثر على البقرات المسروقة ... إنبرى سيلينوس ورفاقه الساتوروى يعلنون استعدادهم للبحث عن المسروق ... تفرّق الساتوروى (١١) ... إتجه كل منهم في اتجاه ... جابوا كل المناطق القريبة والبعيدة ... فشلوا في العثور على شيء ... ذهبت مجموعة من الساتوروى إلى أركاديا ... تجولت فوق الجبال ... فجأة سمع أفراد المجموعة أنغاماً عذبة ... سمعوا أصواتاً لم يسمعوها من قبل ... أصوات غريبة لكنها رقيقة ساحرة ... إتجه أفراد المجموعة نحو مصدر تلك الأنغام ... وصلوا إلى أحد الكهوف ... إسترقوا السمع... سألوا عن ذلك النوع الجديد من الأنغام (١٢) ... خرجت إليهم من الكهف الحورية كيلليني ... أخبرتهم بنبأ مولد الطفل هرميس ... ولد طفل موهوب ...طفل بالغ الذكاء ... إنها تقوم على رعايته وتربيته ... صنع الطفل الوليد آلة موسيقية ... إنها الآلة التي تبعث هذه الأنغام العذبة ... جاء بصدفة سلحفاة ... شدّ عليها أحبالاً أخذها من أمعاء بقرة ... عزف على تلك الآلة أنغاماً ساحرة ... بعثت الأنغام والدته على النوم ... توقف أحد أفراد المجموعة عند كلمتيْ أمعاء بقرة ... تساءل ... من أين أتى الوليد بالبقرة ... نظر فرد آخر ... لاحظ وجود قطعتين من جلد بقرتين مشدودتين عند مدخل الكهف ... سأل أحد الأفراد الحورية كيلليني ... من أين أتى الطفل بالبقرة ... أشار بحركة ذكية نحو قطعتيْ جلد البقرتين المشدودتين عند مدخل الكهف ... إستولى الغضب على الحورية كيلليني ... سألته إن كان يتهم الطفل بالسرقة ... تناقش الطرفان في حدة وعنف ... وصل الإله أپوللون في تلك اللحظة... تعرّف على جلد البقرتين ... أكد اتهامه لأخيه الوليد هرميس ... حاولت مايا الدفاع عن وليدها ... تظاهر الوليد هرميس بالنوم ... ما كان من أپوللون إلاّ أن حمله على كتفه ... أسرع به إلى والدهما كبير الآلهة زيوس .

---

(١٠) Hamilton, Mythology, p. 33.

(١١) فيما يتعلق بالساتوروى أنظر الجزء الثاني ، ص ٥٢٥ .

(١٢) Graves, Greek Myths, Vol., I, pp. 63 sqq.

اعترف هرميس بالسرقة ... سأله أبوللون عن البقرات ... أخبره أنه ذبح اثنتين قدمهما قرباناً للآلهة ... إصطحبه إلى پيلوس ... هناك وجد بقية البقرات ... كان هرميس قد أخفاها فى كهف صعب الوصول إليه ... عرض هرميس على أبوللون القيثارة التى ابتكرها ... أعجب بها أبوللون طلب منه أن يحتفظ بها .. سوف يسمح له أبوللون بالاحتفاظ بالبقرات المسروقة فى مقابل احتفاظه بالقيثارة (١٣) ... وافق الطرفان ... إنطلق كل فى طريقه وهو يحمل نحو الآخر كل ودّ وحب .

* * * * *

بدأ هرميس يهتم بالبقرات ... أصبح راعياً ماهراً ... ذات مرة أثناء كان يرعى ماشيته ... أحس هرميس بالوحدة ... إتجه نحو ساق من الغاب ... قطع الساق... أحدث به بعض الثقوب ... نفخ فى أحد طرفيه ... بعث ساق الغاب أنغاماً عذبة ... هكذا ابتكر هرميس المزمار ... وصلت إلى أسماع أبوللون أنغام الآلة الموسيقية المبتكرة .. طلب من هرميس أن يتركها له ... وافق هرميس ... منحه أبوللون فى مقابل ذلك العصا الذهبية التى كان يحملها فى يده ... تلك العصا التى كان يسوق بها ماشيته ... وعده أنه سوف يصبح فى المستقبل إله الرعى والرعاة ... لم يكن هرميس من ذلك النوع من الأشخاص الذى يقنع بالقليل ... كان شديد الطموح... لا يكفيه أن يكون إله الرعى والرعاة ... يريد أن يصبح قادراً على التنبؤ بالمستقبل ... هكذا أجاب هرميس أبوللون ... طلب منه أن يعلّمه فن العرافة والتنبؤ... رفض أبوللون فى أدب ورقة ... لا يستطيع أن يلقّنه فن العرافة والتنبؤ ... إذا أراد هرميس ذلك عليه أن يذهب إلى وصيفات أبوللون ... تلك المجموعة من الوصيفات اللائى يعرفن بلقب ثرياى ... الحوريات اللائى يسكنّ فوق جبل پارناسوس... على هرميس أن يذهب إليهن ... سوف يلقّنه فن العرافة عن طريق حركات الحصى ... وافق هرميس ... حمل أبوللون الطفل هرميس ... ذهب به إلى والدهما زيوس ... أخبره بما تمّ بينهما ... لم يعارض كبير الآلهة زيوس ... لكنه قدم بعض النصائح إلى هرميس ... عليه أن يحترم فن العرافة ... عليه أن يكون دائماً صادقاً ... عليه ألا ينطق بالكذب ... تلك هى أصول العرافة ... يجب أن يكون العراف صادقاً ... يروى ما يراه بصدق ... عليه ألا يلجأ إلى الأكاذيب ... مهما كانت الأسباب ... مهما كانت المبررات ... ختم زيوس حديثه إلى هرميس مادحاً عبقريته ولباقته وفصاحته وبلاغته ... تنبأ بأنه سوف يكون خير خلف ربانى لخير

---

(١٣) Cartledge, Religion In The Ancient Greek City, pp. 196 - 70 .

سلف رباني ... توقف هرميس ... لم يغادر المكان ... ظل واقفاً أمام والده زيوس ... طلب منه أن يسمح له بالكلام ... كان زيوس معجباً بطفله الذكي المعجزة ... سمح له بالكلام ... طلب هرميس من والده زيوس أن يتخذه رسولاً ... سوف يصبح رسول زيوس .... سوف ينقل أوامره إلى الآلهة والبشر... سوف ينقل إليه أخبار الآلهة والبشر ... وعد بأن يكون صادقاً ... أكد له أنه سوف لا يلجأ إلى الكذب أبداً ... سوف يكون صادقاً إلى أقصى حدود الصدق إلا إذا وجد أن الكذب أو عدم الصدق قد ينتج عنه شيء من الخير .

إزداد إعجاب كبير الآلهة زيوس بطفله المعجزة ... رضي أن يكون رسولا له... يوصل أوامره ورغباته إلى بقية الآلهة وأفراد البشر ... سوف يستدعي ذلك إسناد مهام كثيرة أخرى إليه ... سوف يصبح مسئولا عن عقد معاهدات الصلح ... عقد الاتفاقات بجميع أنواعها ... تطوير أساليب التجارة والنهوض بها ... الدفاع عن حقوق المسافرين والمحافظة على سلامتهم في كل طرق العالم ... سوف يصبح مسئولا عن الطرق والشوارع في كل مدن بلاد الإغريق (١٤) ... لم يتردد هرميس في قبول كل تلك المسئوليات ... كان واثقاً في نفسه كل الثقة ... واثقاً في قدراته ... مؤمناً بذكائه الخارق وبراعته وفصاحته ... أعلن موافقته على الفور ... أعطاه والده زيوس صولجان الرسول ... عصا فاخرة تحيطها أشرطة بيضاء ... أمر زيوس الجميع باحترام تلك العصا ... أعطاه قبعة عريضة تقيه شمس الصيف وأمطار الشتاء ... أعطاه خفّين ذهبيين ذوي أجنحة ... يحمله هذان الخفان من مكان إلى مكان بسرعة تفوق سرعة الريح ... سمح له أن يصبح فرداً من أفراد العائلة الربانية . أعطاه حق التجول في مملكة أولومبوس ... علمه كيف يشعل النار ... كيف يضرب حجرين فتشتعل النار (١٥) .

ذهب هرميس إلى حوريات ثرياي ... علّمنه فن العرافة ... علمنه كيف يتنبأ بالمستقبل عن طريق مراقبة حركات حبات الحصى والأحجار الصغيرة داخل إناء به ماء ... برع هرميس في ذلك النوع من العرافة ... أصبح عليماً قادراً على التنبؤ بما سيحدث ... كان ذا طموح زائد ... لم يكتف بذلك ... إبتكر وسيلة أخرى للعرافة ... العرافة عن طريقة البرْجمة ... البرْجمة هي إحدى البراجم أي مفاصل الأصابع أو العظام الصغيرة في الكف والقدم ... إستخدم هرميس البراجم في معرفة المستقبل ...

---

(١٤) Rose, Op. Cit., pp. 62 sqq.

(١٥) Hymn to Hermes, 20 - 543 .



شكل (٣٦)
الإلــه هرميــــس .

يلقى البـراجم ثم يلاحظ حـركـاتهـا ... عن طريق الملاحظة يسـتطيع أن يتنبـأ بالمستقبل... لجأ إليه عمّه هاديس شقيق والده زيوس ... طلب منه أن يصبح قائداً للموتى إلى العالم السفلى ... يدعو الموتى فى رقة وأدب ... يضع عصاه الذهبية فوق عيونهم ... ثم يوصلهم إلى تارتاروس (١٦) .

إختلفت الروايات حول تحديد عدد أوتار القيثارة التى ابتكرها هرميس .. قيل إنهـا كـانت سبـعـة أوتار قيل أيضـا إنهـا كـانت ثلاثة لتـتفق مع عـدد فصـول السنة حينذاك... قيل إنها كانت أربعة لتتفق مع عدد أرباع العام ... قيل إن الإله أپوللون هو الذى زاد عدد أوتارها إلى سبعة (١٧) .

(١٦) Apollodorus, iii, 10, 12 .
(١٧) Diodorus Siculus, v, 75; Hyginus, Fabula. 277; Plutarch, Symposiacs, ix, 3.



شكل (٣٧)
هرميس يقود امرأة متوفية إلى هاديس .

أصبح هرميس إلهاً ذا مسئوليات متعددة ... مسئول عن الإخصاب ... إخصاب التربة والزراعة والماشية ... مسئول عن توزيع الثروة ... مسئول عن حظوظ البشر ... هو إله الإخصاب والثروة والحظ ... مسئول عن المسافرين ... مسئول أيضا عن إخصاب البشر ... مشعل النار ... مبتكر القيثارة ... مبتكر المزمار... رسول الآلهة ... هو أيضا طاه الآلهة الذى يعد لهم الطعام أحياناً .... هو أيضا إله الطرقات ... يرى البعض أن اسم هرميس مشتق من اللفظ الإغريقى «هرما» بمعنى «حجر» أو «صخرة» ... فى بلاد الإغريق وبلاد أخرى توجد أكوام من الأحجار على جانبى الطريق ... تلك الأكوام تشير إلى أماكن وجود الأرواح الخيرة أو الشريرة... هرميس إذن هو إله الأحجار ... قد يرجح ذلك الرأى شكل تماثيل الإله... تمثال الإله هرميس يعرف بلفظ «هرما» [١٨] ... إنه ليس تمثالاً بالمعنى المعروف ... إنه مجرد قائم من الحجر مربع الشكل ... يستدق تدريجيا نحو القاعدة ... يعلوه رأس بشرى ... يبرز من الناحية الأمامية عضو الإخصاب [١٩] ... يتصف الإله هرميس بصفات متعددة ... هو صديق دائماً للآلهة والبشر على السواء ... يجد سعادة بالغة عندما يوجد بين جموع البشر مهما كانت الأسباب ... خاصة أثناء الاجتماعات التى تناقش فكرة معينة ... فهو إله الفصاحة والبلاغة ... إنه أيضا عازف وحامٍ للموسيقى... إنه إله الشباب ... لا يخلو مركز رياضى من تماثيله ... تخيله الرسامون والنحاتون فى صورة شاب نحيف وسيم ذى قوام رياضى ... تبدو ملامحه ملامح شاب فى السابعة أو الثامنة عشر من عمره ... هكذا يبدو فى التمثال الذى نحته النحات الإغريقى المعروف براكسيتيليس والذى يعتبر من أندر القطع الأثرية المعروضة فى متحف أولمبيا ... يمكن القول فى إيجاز شديد إن هرميس إله فطر على الحب.

* * * * *

هناك أعمال لا حصر لها قام بها هرميس ... مهام لا حصر لها أداها على أكمل وجه ... عندما أراد زيوس أن يحسم الخلاف بين الربات الثلاث بشأن الحصول على التفاحة الذهبية لم يجد سوى هرميس ... أرسل هرميس إلى باريس... طلب منه أن يحكم بينهن [٢٠] ... عندما حولت كيركى رفاق أودوسيوس إلى خنازير ... قرر

(١٨) Cartledge, Op. Cit., p. 216.

(١٩) Rose, Op. Cit., p. 146.

(٢٠) أنظر الجزء الثانى ، ص ٢٤٣ .



شكل (٣٨)
عبادة هرميس وتمثاله على شكل هِرْما .

أودوسيوس الذهاب إلى قصر كيركى (٢١) ... عندما احتجزت الساحرة كالويسو البطل أودوسيوس صدرت أوامر زيوس بالسماح له بالرحيل ... أرسل زيوس رسوله هرميس يحمل أوامر زيوس إلى كالويسو (٢٢) ... عندما طارد المسخ أرجوس الفتاة إيو وهى فى صورة بقرة وظل يحرسها ليلاً ونهاراً لم يجد كبير الآلهة زيوس شخصاً يثق فيه سوى هرميس ... كلف هرميس بإنقاذ محبوبته إيو .. قضى هرميس على المسخ أرجوس... أنقذ إيو محبوبة والده زيوس ... قام بالمهمة خير قيام (٢٣) .. عندما سجن ولدا بوسيدون أوتوس وإيفيالتيس الإله آريس... غضب زيوس... لم يجد سوى هرميس ... أرسله إلى الإله آريس ... فك هرميس قيود الإله آريس ... أعاد إليه حريته (٢٤) ... عندما مات البطل پروتيسيلاووس أول من تقدم نحو طروادة حزنت زوجته لاءوداميا من أجل موته ... توسلت إلى زيوس أن يعيد إليها زوجها لتراه ثم يعود مرة أخرى إلى عالم الموتى ... لم يجد زيوس سوى هرميس ... ذهب هرميس إلى العالم

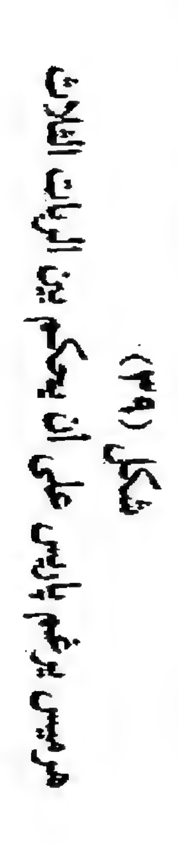
---

(٢١) أنظر المرجع السابق ، ص ٤١٢ .

(٢٢) أنظر المرجع السابق ، ص ٤٢٨ .

(٢٣) أنظر ص٢٨ أعلاه .

(٢٤) Hamilton, Op. Cit., p. 138 .



شكل (٣٩)
هرميس يرغم باريس على أن يحكم بين الربات الثلاث

الآخر... إصطحب بروتيسيلاووس ...قدمه إلى زوجته لاءوداميا ... ثم أعاده مرة أخرى إلى عالم الموتى [٢٥] ... إختطف إله العالم السفلى هاديس الفتاة برسيفونى ابنة الربة ديميتر [٢٦] ... حزنت ديميتر حزناً شديداً ... أجدبت الأرض... ذبلت النباتات... إنتشر البؤس على وجه الأرض ... أرسل الإله زيوس رسوله هرميس إلى الإله هاديس ... نقل هرميس رسالة كبير الآلهة زيوس إلى شقيقه هاديس ... طلب منه الإفراج عن برسيفونى ... أطاع هاديس أوامر شقيقه زيوس ... إصطحب هرميس برسيفونى معه ... نقلها من العالم السفلى ... أعادها إلى والدتها ديميتر [٢٧] ... أراد أيجيستوس أن يخدع كلوتمنسترا زوجة أجاممنون أثناء غياب زوجها عن القصر ... فكر في أن يستولى على قلبها ... يقتل زوجها عند عودته ... يستولى على عرش موكيناى ... لم يكن كبير الآلهة زيوس راضياً عن مؤامرة أيجيستوس الدنيئة ... أراد أن يحذر أيجيستوس ... أرسل إليه هرميس ... حذره من تنفيذ مؤامرته ... أخبره أن الطفل أورستيس سوف يصبح شابا ... سوف ينتقم لموت أبيه أجاممنون ... لم يقتنع أيجيستوس بحديث هرميس ... لم يتراجع أمام تحذيره.. بالرغم من فصاحة هرميس إلا أنه لم يستطع أن يقنع أيجيستوس أو يثنيه عن عزمه [٢٨] ... إنتقلت روح سيسيفوس إلى عالم الموتى ... أراد أن يخدع إله الموتى ... أخبره كذباً أن زوجته لم تدفن جثته ... لم تؤد على جثمانه المراسم الجنائزية الواجبة ... طلب من إله الموتى أن يسمح له بالعودة إلى زوجته .... سوف يعاقبها من أجل ما فعلت ... ثم يعود بعد ثلاثة أيام إلى العالم الآخر ... خدع سيسيفوس إله العالم السفلى ... سمح له بالخروج... رفض سيسيفوس بعد ذلك العودة ... لم يف بوعده ... لم يفكر إله الموتى هاديس سوى في الإله هرميس ... طلب منه إعادة سيسيفوس بالقوة إلى عالم الموتى... ذهب إليه هرميس ... قبض عليه ... أرغمه على العودة إلى العالم السفلى [٢٩] ... عندما ابتلع زيوس عشيقته ميتيس وهي تحمل بين أحشائها الربة أثينة... أحس زيوس بصداع شديد ... لجأ إلى هرميس ... شج هرميس رأس زيوس... أخرج منها الربة أثينة [٣٠] ... أصابت الصاعقة سيميلى معشوقة كبير

---

(٢٥) أنظر الجزء الثانى ، ص ٢٩٦ .

(٢٦) أنظر ص٢٠٩ وما بعدها أعلاه.

(٢٧) Hamilton, Op. Cit., p. 52; Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 91 .

(٢٨) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 52 .

(٢٩) أنظر الجزء الأول ص ١٤٠ وأنظر أيضا : Graves, Op. Cit.,Vol. I, p. 218 .

(٣٠) هنا تختلف الروايات . قيل هرميس ، قيل أيضا بروميثيوس . قيل أيضا هيفايستوس. أنظر : Rose , Op. Cit., p. 108 .

الآلهة زيوس ... كانت تحمل بين أحشائها الإله ديونوسوس ... أراد زيوس أن ينقذ ولده ... هرميس هو الذى قام بهذه المهمة ... إنتزع الجنين من رحم أمه سيميلى ... أحدث جرحاً فى فخذ زيوس ... أخفى الجنين فى الجرح ... أخاط الجرح بخيوط من ذهب ... ثم أنجب زيوس بعد ذلك الوليد ديونوسوس من فخذه عندما وصل الجنين مرحلة النضج (٣١) ... نفس المهمة قام بها هرميس أيضا فى حالة الإله أسكليبيوس ... أصابت الربة آرتميس بسهم من سهامها الفتاة كورونيس ... كانت كورونيس تحمل فى رحمها جنيناً من الإله أبوللون ... أثناء إحراق جثة كورونيس كلف الإله أبوللون أخاه هرميس بإنقاذ الجنين ... إخترق هرميس سحب الدخان ... إنتزع الجنين من رحم كورونيس قبل أن تحترق جثتها ... هكذا عاش أسكليبيوس (٣٢) ... سرق التيتن بروميثيوس النار من مملكة أولومبوس ... قدّمها للبشر ... غضب منه زيوس ... عاقبه عقاباً شديداً ... وصل إلى علمه بعد ذلك أن لدى بروميثيوس معلومات خافية عن زيوس ... تلك المعلومات تتعلق بمستقبل كبير الآلهة نفسه ... أراد انتزاع تلك المعلومات من بروميثيوس ... أرسل إليه رسوله المخلص هرميس (٣٣) ... قام هرميس بأعمال ومهام أخرى كثيرة ... ساعد الملك أمفيون فى بناء أسوار مدينة طيبة (٣٤) ... أنقذ الصبى فريكسوس من الموت ... بعث إليه بالحمل الذهبى الذى فرّ به خارج البلاد (٣٥) ... ساعد البطل پرسيوس فى أصعب مهمة قام بها (٣٦) ... قام هرميس أيضا بدور هام فى عملية مولد الفاتنة هيلينى ... نقل البيضة التى وضعتها نيميسيس... ألقى بها فى رحم ليدا ... ثم خرجت من البيضة مولودة عرفت فيما بعد باسم هيلينى ... لولا هرميس لما تمّت هذه العملية بنجاح (٣٧) ... مادام هرميس مسئولا أيضا عن العمليات التجارية فهو الذى كان مكلّفا ببيع البطل هيراكليس ... أخذ هيراكليس ... عرضه للبيع فى آسيا على أنه عبد من العبيد مجهولى النسب .. باعه إلى الملكة أومفالى ملكة ليديا ... هناك ظل هيراكليس يقوم بأعمال النساء حتى انقضت مدة العقوبة (٣٨) ... حصل هيراكليس على ثلاث قطع من الفضة ثمناً للبطل

---

(٣١) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 56 .

(٣٢) أنظر الجزء الثانى ، ص ٤٥٧ .

(٣٣) Hamilton, Op. Cit., p. 71 .

(٣٤) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 258 .

(٣٥) Hamilton, Op. Cit., p. 118 .

(٣٦) Ibid. pp. 144 - 6 .

(٣٧) Athenaeus, 57 sq.; Plutarch, Symposiacs, ii, 3, 3; Hyginus, Fabula 197 .

(٣٨) أنظر الجزء الثانى، ص ٦٢٧ وأنظر أيضا : Rose, Op. Cit., p. 210 .

هيراكليس ... سلمها إلى أبناء إيفيتوس اليتامى تعويضا عن موت والدهم .. لكن جدهم يوروتوس أمرهم بعدم قبولها ... طالبهم أن يتمسكوا بمبدأ الثأر(٣٩) .

* * * * *

لم تكن حياة هرميس خالية من المغامرات العاطفية ... كان إلهاً شاباً وسيماً لبقاً ... أعجب ذات مرة بفتاة تدعى أپيموسونى ... أپيموسونى هى ابنة الملك كاتريوس ... كاتريوس هو ابن ملك كريت مينوس ... أنجب كاتريوس ثلاث بنات وولداً واحداً ... أنجب أپيموسونى وكلومينى وأيروپى ... أنجب ولداً واحداً يدعى ألثايمينيس ... حذرت نبوءة الآلهة أن كاتريوس سوف يلقى مصرعه على أيدى أبنائه... إنزعج ولده ألثايمينيس وابنته أپيموسونى ... غادرا كريت على الفور ... رحلا إلى جزيرة رودوس (٤٠) ... زار هرميس جزيرة رودوس ... رأى الفتاة أپيموسونى ... أعجب بها ... لم تبادله الإعجاب ... حاول التقرب إليها ... إبتعدت عنه ... ظل يلاحقها فى كل مكان فى الجزيرة ... ظلت تهرب منه ... تتحاشاه ... نفذ صبر العاشق الشاب هرميس ... هرميس ذكاؤه خارق ... لم تعوزه الحيلة ... ظل يراقبها ... ظهرت ذات مرة على الشاطئ ... حاول الاقتراب منها ... فرت هاربة... ظلت تعدو بسرعة مذهلة ... لم يشأ أن يطاردها ... تركها تجرى بمفردها... بحركة ربانية قادرة فرش الطريق أمامها بجلود حيوانات ناعمة زلقة ... إنزلقت قدما الفتاة الهاربة ... هوت على الأرض مستلقية على وجهها ...قفز هرميس قفزة سريعة ... أدركها ... إغتصبها ... تركها تبكى ... عادت الفتاة إلى القصر ... روت لشقيقها ألثايمينيس ما حدث ... لم يصدقها ... ظن أنها قد ارتكبت جريمة الزنا مع واحد من أفراد البشر ... إتهمها بالكذب ... إتهمها بالزنا ... قتلها فى الحال (٤١) .

رواية أخرى عن إعجابه بفتاة تدعى هيرسى ... ملك أثينا كيكروپس هو أحد أبناء الأرض الأم الكبرى ... تزوج كيكروپس من الأميرة أجراولوس ابنة أكتايوس من ملوك أتيكا الأوائل ... أنجب كيكروپس ثلاث بنات ... أجلاوروس وهيرسى وپاندروسوس ...أقامت البنات الثلاث فى ثلاث حجرات متجاورة عند قمة الأكروپوليس ... شاهد الإله هرميس أثناء زيارته لأثينا الابنة الصغرى هيرسى(٤٢)...

(٣٩) Apollodorus, ii, 6. 3; Diodorus Siculus, iv, 31; Pherecydes, quoted by scholiast on Homer's Odyssey, xxi, 22.

(٤٠) Apollodorus, iii, 2.

(٤١) Rose, Op. Cit., p. 277 .

(٤٢) Graves, Op. Cit.,Vol. I, p. 97 .

أعجب بها .. قرر زيارتها فى المساء ... عادت الفتيات الثلاث يحملن سلال الربة أثينة المقدسة فوق رءوسهن ... إعترض هرميس طريق أحدى الشقيقات ... إعترض طريق أجلاوروس ... شرح لها مدى إعجابه بشقيقتها ... طلب منها أن تسهل مهمة الدخول إلى حجرتها ... قدم إليها كمية من الذهب ... قدمها رشوة للفتاة أجلاوروس... وافقت الفتاة ... قبلت الذهب من هرميس ... وعدته بأنها سوف تمهد له الطريق ... سوف تسهل له أمر الدخول إلى حجرة شقيقتها هيرسى ... ذهب هرميس ... راح يستعد لنزهة المساء بين أحضان معشوقته هيرسى ... لم تكن الربة أثينة راضية عن ذلك النوع من السلوكيات .. أوْغرت صدر الشقيقة أجلاوروس ... أثارت نار الغيرة فى قلبها ... أحست أجلاوروس بالحقد نحو شقيقتها هيرسى ... قررت أن تمنع دخول هرميس إلى حجرة شقيقتها فى المساء ... أتى هرميس فى موعده ... حاول أن يدخل غرفة معشوقته هيرسى ... منعته أجلاوروس من الدخول... وقفت فى طريقه ... أحس هرميس بالغضب ... لمس رأسها لمسة خفيفة بعصاه الذهبية ... تحولت إلى حجر جامد لا يحس ولا يتحرك ... دخل هرميس حجرة هيرسى ... إندس تحت فراشها ... صحت هيرسى من نومها ... وجدت نفسها هائمة فى أحضان هرميس الظريف ... قيل إنها أنجبت له ولدين ... كفالوس وكيروكس (٤٣) .

رواية أخرى تربط بين هرميس وأخيه أپوللون ... قيل إن كلا منهما أحب فتاة تدعى خيونى ابنة دايداليون ... كل منهما أحب نفس الفتاة ... أنجبت خيونى ولدين توأم ... أحدهما يدعى أوتولوكوس ... الآخر يدعى فيلاّمون ... قيل إن الأول هو ابن هرميس والثانى ابن أپوللون (٤٤) ... هناك أبناء آخرون ينسبون إلى هرميس ... قيل إنه والد الإله پان ... أنجبه هرميس من الحورية دريوپى أو – فى رواية أخرى – من الحورية أوينيس ... قيل أيضا إن هرميس أنجب پان من پنيلوپى زوجة أودوسيوس حيث زارها خلسة فى صورة كبش ... قيل أيضا إنه أنجبه من العنزة الأسطورية أمالثيا (٤٥) ... قيل إنه والد إله الحب إروس ... أنجبه من الربة أفروديتى (٤٦) ... قيل

(٤٣) Apollodorus, iii, 14, 3 and 6; Inscriptiones Graecae, xiv, 1389; Hyginus, Fabula 166.

(٤٤) Ovid, Metamorphoses, xi, 270 sqq.

(٤٥) Homeric Hymn to Pan, 34 sqq.; Scholiast on Theocritus' Idylls, i, 3; Herodotus, ii, 145; Eratosthenes, Catasterismoi, 27 .

(٤٦) Cicero, On The Nature of The Gods, iii, 23 .

إنه والد الراعى سيئ الحظ دافنيس ... أنجبه من إحدى الحوريات (٤٧) ... قيل إنه والد سيلينوس (٤٨) ... قيل إنه والد سائق العربة مورتيللوس (٤٩) ... قيل إنه والد الملك فاونوس الذى اعتاد أن يقدم كل أجنبى يدخل بلاده قرباناً على مذبح والده هرميس(٥٠) .

* * * * * * *

Rose, Op. Cit., p. 169. (٤٧)
Hamilton, Op. Cit., p. 40 . (٤٨)
Pausanias, vi, 21 7 and 22, 1. (٤٩)
Graves, Op. Cit.,Vol. II, p. 137 . (٥٠)

هيســـــتيا

'Εστία

هيستيا ... ربة المدفئة ... ربة النار المقدسة ... هى مركز طبيعى لعبادة كل أسرة ... إذ تتشابه النار والحياة ... أينما توجد النار توجد الحياة .... فحياة الأسرة تتوقف على النار ... والنار فى الحياة العامة ضرورية ... عند الملك أو الحاكم ذات أهمية بالغة بين الشعوب البدائية ... حيث من الصعب إشعال النار ... لذا كان الحاكم البدائى يحتفظ بنار مشتعلة كمصدر لمن يحتاجها من أفراد الرعية ... أو كمظهر من مظاهر العبادة...



هيستيا ... ربة النار ... ربة نار تختلف اختلافاً كبيراً عن نار هيفايستوس... فى بساطة شديدة هى ربة المدفئة أو ربة النار المقدسة ... يعبدها أعداد ضخمة من البشر ... هى مركز طبيعى لعبادة كل أسرة ... إذ تتشابه النار والحياة ... أينما توجد النار توجد الحياة ... فحياة الأسرة تتوقف على النار ... والنار فى الحياة العامة ضرورية ... عند الملك أو الحاكم النار ذات أهمية بالغة بين الشعوب البدائية (١) ... حيث من الصعب إشعال النار ... لذا كان على الملك أو الحاكم البدائى أن يحتفظ بنار مشتعلة كمصدر لمن يحتاجها من أفراد الرعية ... أو كمظهر من مظاهر العبادة ... ربما تتوقف أهمية الربة هيستيا عند هذا الحد ... بالنسبة لدارسى الأساطير لا توجد سوى روايات قليلة جداً تدور حول الربة هيستيا ... لأنها ليست ربة فاعلة بل هى دائماً هدف لأفعال الآخرين (٢) ... لا تشترك فى منازعات ... لا تشارك فى حروب... لا تغضب من أحد ... لا تثير الفتن ... لا تنتقم من أحد ... ليس لها علاقات عاطفية ... لا تتأثر بسلوكيات الربة أفروديتى ... تستطيع الربة أن تصيب الآلهة والربات بسهام الرغبة والعشق ... باستثناء ثلاث ربات (٣) ... ثلاث ربات فقط لا تستطيع الربة أفروديتى أن تصيبهن بسهام الرغبة والعشق ... الربة أثينة التى تشعر بلذة فى القتال وفى تعليم الفنون لأفراد البشر ... الربة آرتميس التى تشعر بلذة فى الصيد والرماية ... الربة هيستيا أصغر بنات كرونوس وأكبرهن فى نفس الوقت... هيستيا التى رفضت كل إغراءات أفروديتى ... فضلت أن تظل عذراء إلى الأبد (٤).

هيستيا ربة المدفئة ... المدفئة رمز للأسرة المستقرة ... يعتبرها الإغريق مؤسسة الأسرة والدولة .. وراعية الوئام القومى والتكريم الجماعى للآلهة ... ابنة كرونوس وريا ... شقيقة زيوس وبوسيدون وهاديس وهيرا وديميتر ... هى أحد أعضاء الأسرة الأولومبية المكونة من اثنى عشر عضواً ... تختلف عنهم جميعاً فى أنها لا تغادر مقرها فى مملكة أولومبوس ... إذ أنها الربة الدائمة المقيمة فى مقر سكن الأسرة... تؤكد أغلب المصادر القديمة قدسية المدفئة أو النار المقدسة دون ذكر اسم

(١) Schmidt, Origin and Growth of Religion, pp. 51 - 52.

(٢) Rose, Greek Mythology, p. 167 .

(٣) Sissa, Daily Life of the Greek Gods, p. 137; Seltman, The Twelve Olympians, p. 86.

(٤) Hymn to Aphrodite, v, 7 - 25 .

هيستيا.(٥) ... ربما يحدث ذلك دون قصد ... أو ربما لم يكن تشخيص المدفئة المقدسة كربة قد ظهر بعد ... منحها شقيقها كبير الآلهة زيوس مكانة سامية بين الآلهة والبشر ... منحها صفة الربة الحارسة لكل مدفئة ... سواء فى المساكن الخاصة أو الأماكن العامة أو معابد الآلهة ... منحها الأحقية فى ذكر اسمها عند بداية ونهاية كل صلاة وكل احتفال عام (٦) ... كل صلاة تبدأ وتنتهى بمناجاة هيستيا ... كل احتفال يبدأ وينتهى بمناجاة هيستيا ... هكذا كان لها مكان فى كل صلاة وفى كل احتفال... حتى أثناء الاحتفالات الخاصة بالآلهة الأخرى فكان اسم هيستيا يذكر قبل اسم الإله صاحب الاحتفال... كانت المدفئة مكاناً مقدساً يلجأ إليه الأجانب والمستجيرون طلبا للحماية... سواء كان ذلك فى داخل المنازل الخاصة أو الأماكن العامة حيث توجد الشعلات المقدسة... فلقد كانت هذه الشعلات المقدسة مركز الحياة فى المدينة... بل مركز الحياة فى الدولة بأكملها (٧)... بل أيضا فى المستعمرات التابعة للدولة... فى المنازل كان الأب أو الأم يقدم القرابين إلى هيستيا ممثلاً لبقية أفراد الأسرة... فى الدولة كان أصحاب المناصب الرسمية يقدمون القرابين لها ممثلين لبقية أفراد الدولة ... عند محرابها كانت تعقد الاجتماعات العامة ... تقام الاحتفالات العامة من أجل تكريم المواطنين البارزين وسفراء الدول الأجنبية ...عند محرابها أيضا كان يلجأ الأفراد طلباً للحماية... من محرابها كان المستعمرون يأخذون شعلة ويضعونها فى مستعمراتهم الجديدة... كان الإغريق يعتبرون محراب الربة هيستيا فى معبد دلفى مركزا للحياة الدينية فى بلاد الإغريق ... حيث توجد أومفالوس (٨)... التى كان يعتبرها الإغريق مركزا للعالم حينذاك ... إرتبطت الربة هيستيا بكبير الآلهة زيوس... تقف بجواره جنبا إلى جنب كحارس لقانون الضيافة والمحافظة على العهد... ترتبط أيضا بالإله هرميس... تقف بجواره جنبا إلى جنب أثناء الصلاة ... تمثل هيستيا وهرميس المبدأين الرئيسيين لحياة البشر... إذ أن هيستيا هى ربة الحياة الأسرية الهادئة بينما هرميس هو إله التجارة فى الشوارع والطرق ... رأى الفلاسفة فى هيستيا تشخيصا للأرض كمركز للعالم مثل ديميتر وكوبيلى (٩) .

تصور الإغريق هيستيا فى صورة فتاة ذات ملامح رزينة هادئة ... تجلس أو تقف فى وضع هادئ ... فى يدها صولجان رمز وظيفتها ... أشهر تمثال بقى حتى

---

(٥) يشير هوميروس إلى أن المدفئة مقدسة ، لكنه لا يذكر اسم هيستيا .

(٦) Hamilton , Mythology, p. 35 .

(٧) كانت هيستيا رمزاً للمدينة ورمزاً سياسيا أيضا : Sissa, Op. Cit., p. 206 .

(٨) أنظر ص٣٦١ أعلاه.

(٩) Detienne, L'Ecriture d'Orpheé, pp. 85 - 98.

الآن يعرف بتمثال ڤيستاجيوستينياني ... حيث ترتدى هيستيا رداء بسيطا ... شعرها غير مرتب ... على وجهها برقع شفاف ... تسند يدها اليمنى على ردفها ... ترفع يدها اليسرى إلى أعلى ... يبدو أنها كانت تحمل فيها عصا طويلة على شكل صولجان(١٠).

* * * * *

الربة هيستيا هي شقيقة كبير الآلهة زيوس والإله پوسيدون والإله هاديس والربة هيرا والربة ديميتر ... هي أكبرهم وأصغرهم في نفس الوقت ... كيف تكون شقيقة أكبر أشقائها وأصغرهم في نفس الوقت !!! تجيب على هذا التساؤل قصة مولدها ... أحب كرونوس شقيقته ريا ... نباتها المقدس شجرة البلوط (١١) ... تنبأت الربة الأم والدة كرونوس أنه سوف ينجب ولداً يقصيه عن عرشه ... تماما مثلما أقصى هو والده أورانوس عن عرشه من قبل ... إستمع كرونوس إلى نبوءة والدته ... سيطرت عليه الحيرة ... إستولى عليه الحزن ... هام على وجهه ... هداه تفكيره إلى وسيلة يتحاشى عن طريقها تحقيق النبوءة ... أنجبت زوجته ريا طفلا في كل عام ... إبتلع كرونوس كل طفل أنجبته ريا ... أنجبت هيستيا ... إبتلعها ... أنجبت ديميتر ... إبتلعها ... أنجبت هيرا ... إبتلعها ... أنجبت هاديس ... إبتلعه ... أنجبت پوسيدون... إبتلعه ... خمس أطفال أنجبتهم الربة ريا ... إبتلعهم كرونوس جميعا(١٢).

في كل مرة تنجب ريا طفلا يسيطر عليها الغضب ... تشعر بلوعة الأم الثكلى... تكتم غضبها خشية انتقام زوجها الظالم ... حملت ريا للمرة السادسة ... أحست بآلام المخاض ... تخيلت مصير وليدها السادس ... فرت هاربة تحت جنح الليل ... وصلت إلى جبل لوكايون في أركاديا ... حيث لا يصل إليه مخلوق قط(١٣)... هناك وضعت وليدها السادس ... غسلت جسده الرقيق في مياه نهر نيدا... ثم سلمته إلى الربة الأم الأرض ... نقلته الربة الأم إلى ليكتوس في كريت ... أخفته في كهف ديكتي الواقع فوق تل إيجيا ... هناك ظلت الحوريات ترعاه ... عادت إلى زوجها ... تحمل بين يديها حجراً ملفوفاً في ملابس طفل وليد ... تناوله كرونوس ... إبتلعه في هدوء ... أخفت الربة ريا ابتسامتها ... إبتسامة أمّ استطاعت أن تنقذ وليدها من الهلاك ... شبَّ الوليد السادس زيوس عن الطوق ... أصبح قادراً على القتال ...

(١٠) Sandys, Classical Antiquities, pp. 292 - 293 .

(١١) Scholiast on Apollonius Rhodius, i, 1124 .

(١٢) Apollodorus, i, 1, 5; Hesiod, Theogony, 453 - 467 .

(١٣) Polybius, xvi, 12, 6 sqq.; Pausanias, viii, 38, 5.

إستطاع بمساعدة والدته ريا القضاء على والده كرونوس ... أرغمه على أن يتقيأ أبناءه الخمسة (١٤) ... إبتلع هيستيا أولاً لأنها ولدت أولاً ... فكانت هيستيا أكبر أبناء كرونوس ... تقيأ هيستيا أخيراً ... فكانت هيستيا أصغر أبنائه ... هكذا تروى الروايات أن هيستيا هى أكبر أبناء كرونوس من ريا وأصغرهم فى نفس الوقت (١٥) .

إستولى زيوس على العرش ... أصبح كبيراً للآلهة ... إختار زوجة له ... إختار شقيقته هيرا ... تقاسم زيوس وشقيقاه العالم ... أصبح پوسيدون حاكما على عالم الماء ... أصبح هاديس حاكما على العالم السفلي ... أصبح زيوس حاكما على عالم السماء ... ظل عالم الأرض بما عليه من كائنات مشاعاً بين الآلهة الثلاثة ... إتصفت الربة هيستيا بالوداعة والهدوء ... إتصفت أيضا بالجمال والرقة ... عشقها أكثر من إله ... عشقها الإله پوسيدون ... عشقها أيضا الإله أپوللون (١٦) ... تنافس الاثنان فى حبها ... ظل كل منهما يحاول أن يتقرب إليها ... وجد كل منهما فيها زوجة صالحة ... ترعى حبه ... تحفظ شرفه ... فكرت الربة هيستيا ... سوف يثير زواجها من أحدهما حقد الآخر وحسده ... سوف تحدث وقيعة بين الاثنين باختيارها لأحدهما ... هيستيا ربة وديعة ... هادئة ... تكره الخلافات والمنازعات ... تتحاشى ما يثير الكراهية بين الآلهة والبشر ... ذهب كل من الإله أپوللون والإله پوسيدون إلى كبير الآلهة زيوس ... إلى كبير العائلة ... ولى أمر الجميع ... ولى أمر هيستيا أيضا... طلب كل منهما يدها من شقيقها وولى أمرها ... لم يشأ زيوس أن يفرض رأيه ... إستدعى هيستيا ... عرض عليها الأمر ... طلب منها أن تختار بمحض إرادتها ... لها حق الاختيار ... عليه الموافقة ... كانت هيستيا قد حسمت أمرها من قبل ... تقدمت نحو كبير الآلهة زيوس ... لمست رأسه ... أقسمت برأس كبير الآلهة زيوس أن تظل عذراء إلى الأبد ... توسلت إليه أن يبارك اختيارها ... أعجب كبير الآلهة زيوس بها ... لقد منعت حدوث وقيعة بين الإله أپوللون والإله پوسيدون... عرض عليهما الأمر ... وافق الاثنان ... وأدت هيستيا الفتنة فى مرقدها... كافأها كبير الآلهة زيوس على حسن اختيارها ... عوضها عن عدم الزواج بما هو أبقى وأفضل ... منحها المكانة الأسمى فى كل بيت ... جعلها المركز الطبيعي لكل أفراد الأسرة ... أسرة آلهة أولومپوس بوجه خاص ... وأسرة البشر بوجه عام ... جعلها محط تكريم فى كل معابد الآلهة ... جعلها من أفضل الربات والآلهة بين أفراد

---

(١٤) أنظر هذه الرواية كاملة ص٣٢ وما بعدها أعلاه .

(١٥) Hymn to Aphrodite, v, 22.

(١٦) Ibid., 25 sqq.

البشر... حصنها ضد إغراءات الربة أفروديتى ... أصبحت مختلفة تماماً عن رفيقتيها الربة أثينة والربة آرتميس ... أبعدها عن المنازعات والخلافات والحروب وكل صنوف القتال ... أمر بأن يسبق ذكر اسمها كلَّ أسماء الآلهة الأخرى فى الاحتفالات العامة ... ظلت هيستيا عذراء إلى الأبد ... مسالمة إلى الأبد ... مكرَّمة بين الآلهة والبشر إلى الأبد (١٧) .

أثناء أحد الاحتفالات العامة اجتمع كل الآلهة والربات ... شارك پرياپوس فى الاحتفال ... پرياپوس أحد آلهة الإخصاب ... قيل إنه ابن الربة أفروديتى من الإله ديونوسوس ... أو فى رواية أخرى من الإله هرميس ... قمئ الملامح ... يشبه الساتوروى ... له أعضاء تناسلية ضخمة ... أثار غضب الإله ديونوسوس فى يوم ما(١٨) ... كان پرياپوس إله الحدائق ... إله النحل ... إله الجديان والخراف ... إنتشرت عبادته فى آسيا الصغرى ... أصبحت أكثر انتشاراً فى لامپساكوس فى منطقة هيلليسبونتوس (١٩) ... حضر پرياپوس ذلك الاحتفال ... شرب ... أفرط فى الشراب... أفرط الجميع فى الشراب ... إستولت النشوة على كل الحاضرين ... راحوا فى غفوة مؤقتة ... راحت الربة هيستيا فى سبات عميق ... فجأة صحت من نومها على صوت صياح أحد البغال ... وجدت پرياپوس على وشك أن يغتصبها ... غضبت غضباً شديداً ... قاومته بشدة ... عاد پرياپوس إلى وعيه ... خشى عقاب الآلهة ... إستولى عليه الخوف ... فرَّ هارباً ... سخر منه كل الحاضرين (٢٠) .

* * * * *

بالرغم من أهمية الربة هيستيا وسمو مكانتها بين الآلهة والبشر إلا أن الروايات الخاصة بها قليلة جداً ... والإشارات إليها فى المصادر ربما تكون أقل ... تذكر بعض المصادر أنها ابتكرت فن بناء المساكن (٢١) ... تذكر مصادر أخرى أنها كانت ترعى المحراب المقدس للإله أپوللون فى دلفى ... وأنها كانت تجود عليه بقطرات من الزيت الصافى الذى يقطر من خصلات شعرها (٢٢) .

(١٧) Kerenyi, The Gods of the Greeks, pp. 91 - 92 .

(١٨) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 23 .

(١٩) Idem, fabula, 160; Pausanias, ix, 31, 2.

(٢٠) Ovid, Fasti, vi, 319 sqq.

(٢١) Diodorus Siculus, v, 68.

(٢٢) Hymn to Hestia, xxiv, 1 - 3.

تآمرت الربة هيرا ذات مرة ضد كبير الآلهة زيوس (٢٣) ... إشترك معها فى المؤامرة الإله پوسيدون والإله أپوللون وبقية الآلهة ... فاجأ المتآمرون كبير الآلهة أثناء نومه ... قيدوه بسيور من الجلد الخام ... جردوه من سلاحه الفتاك ... هددهم... سخروا منه ... أنقذته الربة ثيتيس ... عاقب كبير الآلهة زيوس المتآمرين(٢٤) ... لم يرد اسم هيستيا أثناء رواية هذه الحادثة ... لم يرد ذكر اسمها بين أسماء المتآمرين ... لم يرد ذكر اسمها بين أسماء المنقذين ... لم تكن الربة هيستيا تشترك فى أى نوع من أنواع النزاع .

أحب كبير الآلهة زيوس إحدى بنات البشر .... سيميلى ...حاولت الربة هيرا أن تفسد العلاقة بين زوجها زيوس وعشيقته سيميلى ... إستطاعت بدهائها وذكائها القضاء على سيميلى ... أنقذ زيوس جنينا كان فى رحم عشيقته قبل موتها ... أنقذ ولده الذى عرف فيما بعد بالإله ديونوسوس (٢٥) ... حاولت هيرا القضاء على المولود أيضا ... إستطاع زيوس المحافظة على حياته ... قام الإله ديونوسوس برحلات عديدة لنشر عبادته ... إستمرت الربة هيرا فى مطاردته ... لم تنجح الربة هيرا فى القضاء عليه .. لم تنجح فى وأد عبادته ... إنتشرت عبادة الإله ديونوسوس رغم إرادة الربة هيرا ... أصبح إلها شعبيا ... عبدته شعوب كثيرة ... إنتصر كبير الآلهة لولده ديونوسوس ... إستسلمت الربة هيرا فى النهاية ... قبلت الأمر الواقع ... إستمر كبير الآلهة زيوس فى مؤازرته لولده ديونوسوس ... قرر دعوته إلى أولومپوس... أجلسه ديونوسوس إلى يمينه ... أصبح واحداً من آلهة أولومپوس الاثنى عشر ... لاحظت الربة هيستيا أن عدد الآلهة قد أصبح ثلاثة عشر ... لاحظت أن ذلك سوف يثير الخلاف بين الأعضاء ... على أحدهم أن يتنازل عن مقعده للعضو الوافد الجديد ... هنا تظهر صفة حميدة من صفات الربة هيستيا ... صفة إنكار الذات والتضحية من أجل الآخرين ... تنازلت الربة هيستيا عن مقعدها للإله ديونوسوس (٢٦) ... تنازلت طائعة مختارة ... إكتفت بأن تصبح ضيفة فى كل مدينة من المدن الإغريقية ... كانت واثقة تمام الثقة أن أى مدينة إغريقية سوف ترحب بها ... كانت واثقة أن كل منزل إغريقى سوف يرحب بها (٢٧) ... تلك هى بعض صفات الربة هيستيا ... إنكار

---

(٢٣) أنظر ص٨١ وما بعدها أعلاه .

(٢٤) Scholiast on Homer's Iliad, xxi, 444; Tzetzes, On Lycophron 34; Homer, Iliad, i, 399; xv, 18 - 22.

(٢٥) أنظر قصة الإله ديونوسوس كاملة في الجزء الثاني ، ص ٥٠٥ وما بعدها .

(٢٦) Seltman, Op. Cit., pp. 35 - 36, p. 178.

(٢٧) Apollodorus, ii, 5, 3; Pausanias, ii, 31, 2.

الذات ... التضحية ... القضاء على المنازعات الأسرية قبل حدوثها ... بالرغم من ذلك فقد ظلت بعض المصادر تعتبرها عضواً أصليا فى مملكة أولومبوس (٢٨) .

* * * * *

إرتبطت عبادة الربة هيستيا بعبادة الإله هرميس ... يصف أحد المصادر القديمة (٢٩) ظاهرة ذلك الارتباط ... فى مدينة فاراى الواقعة فى إقليم أخايا كانت توجد ساحة عامة – أجورا ... فى هذه الساحة يقف تمثال للإله هرميس على شكل قائم من الحجر رباعى الزوايا ذو لحية ... يقف ذلك التمثال بجوار محراب الربة هيستيا ... أى المدفئة العامة المقدسة ... يقف محراب هيستيا فى الوسط فى مكان مغلق ... بينما يقف تمثال هرميس فى منطقة مفتوحة يمكن الوصول إليه من كل الاتجاهات ... يمثل هرميس وهيستيا ثنائياً قوياً مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً (٣٠) ... بالقرب من ذلك المكان يوجد ينبوع منذور للإله هرميس ... تسبح فيه الأسماك ... الصيد ممنوع فى هذا الينبوع ... لأن أسماك الينبوع منذورة للإله هرميس ... بمحازاة تمثال هرميس والينبوع الملئ بالأسماك توجد مساحة مليئة بالأحجار المنحوتة ... ثلاثون قائماً حجرياً كل منها رباعى الزوايا ذو لحية ... لا يوجد بينها قائم ذو ملامح بشرية أو جسد بشرى ... لكن أهل مدينة فاراى ينادون كل قائم باسم معين ... يشرح نفس المصدر أن الإغريق كانوا فى بداية عهدهم ينحتون أحجاراً غير ذى ملامح بشرية قبل أن يتوصلوا إلى طريقة نحت التماثيل المعروفة فيما بعد (٣١) ... يبدو ذلك الارتباط واضحاً أيضا عند محراب العرّاف أمفياراوس الواقع بالقرب من مدينة أوروپوس بين منطقتى تاناجرا وأتيكا .

إرتبطت عبادة الربة هيستيا أيضا بعبادة الإله أپوللون ... فى دلفى أقيم معبد فى مكان النبوءة ... حيث توجد نبوءة الربة الأم الأرض ... هناك قاعة كبرى تدعى ميجارون ... حيث توجد مدفئة الإله أپوللون البوثى ومدفئة الربة هيستيا التى لا تنطفئ أبداً ومحراب الإله پوسيدون ... فى أحد جوانب المعبد يوجد قدس الأقداس–

(٢٨) أنظر المقدمة ص ٢٧ .

(٢٩) Pausanias, vii, 22, 4.

(٣٠) Jean - Pierre Vernant , Hestia - Hermes: The Religious Expression of Space and Movement in Ancient Greece, in Myth and Thought among the Greeks, pp. 127 - 176 .

(٣١) Sissa, Op. Cit., p. 152, p. 158 .

أديتون – مكان محظور على جميع الرواد ... يحتوى على أومفالوس وشجرة الغار المقدسة وقبر الإله ديونوسوس [٣٢] .

* * * * *

تلك هى الربة هيستيا ... العذراء المسالمة ... الهادئة ... الوديعة ... تتحاشى إثارة الخلافات والمنازعات ... ربة المدفئة المقدسة فى كل دار ... ربة النار الدافئة ... النافعة ... المشتعلة أبداً .

* * * * * * *

---

(٣٢) Roux, Delphes, son Oracle et ses dieux, pp. 19 - 51 .

أسماء بعض الآلهة الإغريقية وما يقابلها عند الرومان

العربى	الإغريقى	الرومانى
زيوس	Ζεύς	Jupiter
هيرا	Ἥρα	Juno
پوسيدون	Ποσειδῶν	Neptune
ديميتر	Δημήτηρ	Ceres
أپوللون	Ἀπόλλων	Apollo
آرتميس	Ἄρτεμις	Diana
هرميس	Ἑρμῆς	Mercury
أثينة	Ἀθηνᾶ	Minerva
هيفايستوس	Ἥφαιστος	Vulcanus
أفروديتى	Ἀφροδίτη	Venus
آريس	Ἄρης	Mars
ديونوسوس	Διόνυσος	Bacchus
هيستيا	Ἑστία	Vesta
إروس	Ἔρως	Amor (Cupidus)
هيليوس	Ἥλιος	Sol
سيلينى	Σελήνη	Luna
پان	Πάν	Pan
پرسيفونى	Περσεφόνη	Proserpina
هاديس	Ἀίδης	Pluto
هيراكليس (٢)	Ἡρακλῆς	Hercules
أسكليپيوس(٢)	Ἀσκλήπιος	Asculapius
الأرض	Γῆ أو Γαῖα	Tellus
كرونوس	Κρόνος	Saturnus
ريا	Ῥεία	Ops
أورانوس	Οὐρανός	Uranus

---

(١) نقلاً عن Seltman, The Twelve Olympians, p. 11 .

(٢) ترى بعض المصادر أن كلاً من هيراكليس وأسكليپيوس قد أصبحا إلهين. أنظر المرجع السابق.



قائمـــة المراجـــع

(أنظر أيضا قائمة المراجع فى الجزأين الأول والثانى)



قائمة المراجع

Adkins (A. W. H.),

"Homeric Gods and the Values of Homeric Society" , Journal of Hellenic Studies, 92 (1972), pp.1 - 15 .

Alderink (Larry J.),

"Mythical and Cosmological Structure in the Homeric Hymn to Demeter", Numen 29 (1982), pp. 1 - 16 .

__________,

Orpheus and Greek Religion, Chicago, 2001.

Aldrich (Keith),

Apollodorus, The Liberary of Greek Mythology, Coronado Press, Lawrence 1975 .

Amandry (P.) ,

La Mantique Apollinienne á Delphes, Paris, 1950.

Andrewes (Antony),

Grêek Society, Pelican Book, 1975 .

Antoninos Liberalis,

Metamorphoses (translated by F. Celoria), London 1992 .

Apollonius Rhodius,

The Voyage of Argo (translated by E. V. Rieu), Penguin Books, 1959.

Ardagh (Philip),

Ancient Greek Myths and Legends, New York 1976 .

Argenti - Rose,

Folklore of Chios, Combridge 1949 .

Augé (Marc),

Le Dieu Objet, Paris 1988.

Ballabriga (Alain),

"Le Dernier Adversaire de Zeus: Le Mythe de Typhon dans l'Epopeé grecque archaique" RHR, 207 (1990), pp. 3 - 30 .

—————,

Le Soleil et le Tartare, Paris 1987 .

Barthés (Roland),

Mythologies (translated by Annette Lavers), London 1972 .

Beall (E. F.),

"The Contents of Hesiod's Pandora Jar: Erga 94 - 8", Hermes 117 (1989), pp. 227 - 230 .

Bell (R. E.),

Women of Classical Mythology, Oxford 1993 .

Bellingham (David),

An Introduction to Greek Mythology, New York 2002.

Berg (William),

"Eleusinian and Mediterranean Harvest Myths", Fabula 15 (1974), pp. 202 - 211 .

Bergren (Ann L. T.),

"The Homeric Hymn to Aphrodite: Tradition and Rhetoric, Praise and Blame", Metis 8 (1989), pp. 1 - 41 .

Bianchi (Ugo),

The Greek Mysteries, Leiden 1976.

Bicherman (E. J.),

"Love Story in the Homeric Hymn to Aphrodite", Athenaeum 54 (1976), pp. 229 - 254 .

Boardman (John),

The Greeks Overseas, Penguin Books, 1964 .

Boedeker (Deborah D.),

"Hecate: A Transfunctional Goddess in the Theogony". TAPHA, 113 (1983), pp. 79 - 93.

Boespflug (F.),

Dieu Dans L'art, Paris 1984.

Bolton (Lesley),

Classical Mythology Book: Greek and Roman Gods, Goddesses, Heroes and Villains from Ares to Zeus, U. S. A., 2002.

Bonnefog (yves),

Dictionnaire de Mythologies, Paris 1981 .

Boyance (Pierre),

Le Culte des Muses chez les Philossphes Grecs., Paris 1972 .

Bremmer (Jan N.),

Interpretations of Greek Mythology, London & Sydney 1987.

Brisson (Luc),

Le Mythe de Tirésias: Essai d'analyse Structurale, Leiden 1976 .

Brulé (P.),

La Fille d'Athénes, Paris 1986.

Burkert (Walter),

Greek Religion, Cambridge & London 1985.

————————,

Structure and History in Greek Mythology and Ritual, Sather Classical Lectures 47, Berkeley and London 1979.

Baxton (R. C. A.),

Imaginary Greece: Contexts of Mythology, Cambridge 1994.

Carpenter (T. H.),

Art and Myth in Ancient Greece: A Handbook, London 1991.

Cartry (M.),

Sous le masque de l'animal, Paris 1987.

Clay (Jenny Strauss),

The Politics of Olympos: Form and Meaning in the Major Homeric Hymns, Princeton 1989.

————————,

The Wrath of Athena, Gods and Men in the Odyssey, Princeton 1983.

Colum (Padraic),

The Golden Fleece and the Heroes who lived before Achilles, New York 2002.

Couch (Malcolm),

Greek and Roman Mythology, Chicago 1992.

D'aulaire (Ingri),

D'aulaire's Book of Greek Mythology, New York 2003.

Delcourt (Marie),

Héphaistos ou la légende du magicien, Paris 1957.

Demont (P.) & Jouanna (J.),

"La Sens d' ikhor chey Homère et Eschyle en Relation aves les emplois du mot dans la collection hippocratique" Revue des Etudes Ancienmes, 83 (1981), pp. 335 - 354.

Detienne (Marcel) & Vernant (Jean - Pierre),

Cunning Intelligence in Greek Culture and Society (translated by Janet Lloyd), Hassochs (Sussex) 1978.

Detienne (Marcel),

Dionysos at Large (translated by Arthur Goldhammer), Cambidge 1989.

————————,

Dionysos Slain (translated by Mireille Muellner & Leonard Muellner) Baltimore 1979.

————————,

L'Ecriture d'Orpheé, Paris 1989.

_______________ ,

The Creation of Mythology, Chicago 1986.

_______________ ,

La Cuisine du sacrifice au pays grec, Paris 1983 .

_______________ ,

See: Sissa (Giulia).

Deubner (L.),

Attische Feste, Berlin 1956 .

Diel (Paul),

Symbolism in Greek Mythology, London 1980.

Dietrich (B. G.),

Death, Fate and Gods, London 1965.

Dowden (K.),

The Uses of Greek Mythology, London 1992.

Duchemin (Jaqueline),

"Le Zeus d'Eschyle et ses sources procheoriental, RHR, 197, (1980), pp. 27 - 44 .

Durand (Jean - Louis),

Sacrifice et Labour en Grèce anciennes, Paris 1986 .

Easterling (P. E) & Muir (J. V.),

Greek Religion and Society, Cambridge 1992.

Earp (F. R.),

The Way of the Greeks, Oxford 1929.

Edmunds (Lowell),

Approaches to Greek Myth, Baltimore & London 1990 .

Faraone (Christopher),

"Aphrodite' ΚΕΣΤΟΣ and Apples for Atalanta: Aphrodisiacs in Early Greek Myth and Ritual", Phoenix, 44 (1990), pp. 219 - 243.

Farnell (C. G. S.) ,

The Cults of the Greek States (5 vols)., Oxford 1896 - 1909 .

Field (L.),

Greek and Roman Mythology, New York 1992.

Fiore (Silvestro) ,

Voices of the Clay, University of Oklahoma Press, Norman 1965.

Flaum (Eric) & Pandy (David),

The Encyclopedia of Mythology, Gods, Heroes and Legends of the Greeks and Romans, New York 2000.

Fontenrose (Joseph),

Python, A Study of Delphic Myth and its Origin, California 1959.

Fowler (W. Warde),

Roman Essays and Interpretation, Oxford 1920.

Frankfort (Henri),

Kingship and the Gods, Chicage 1948.

Frazer (J. G.) ,

The Golden Bough; a study in Magic and Religion (12 volums), London 1911 - 1915.

Friedrich (Paul),

The Meaning of Aphrodite, Chicgo 1978.

Furley (William D.),

Studies in the Use of Fire in Ancient Greek Religion, Ayer (New Hampshire) 1981.

Gantze (Timothy),

Early Greek Myth, Baltimore 1993.

Gardner (Jane F.),

Roman Myths, British Museum Press (without date).

Gernet (Louis),

Le Génie grec dans la religion, Paris 1970.

Giacomelli (Anne),

"Aphrodite and after", Poenix, 34 (1980), pp. 1-19.

Gibson (Michael),

Gods, Men and Monsters from the Greek Myths, New York 2000.

Gordon (R. L.),

Myth, Religion and Society, Cambridge 1981.

Grof (Fritz),

Greek Mythology: An Introduction, Baltimore 1993.

Grant (Michael),

Myths of the Greeks and Romans, A Meridian Book, New York 1995 .

Grass (Günter),

The Plounder (translated by Ralph Manheim) Penguin Books 1979.

Graves (Robert),

The Greek Myths (2 vol.), Penguin Books 1955.

Griffin (Jasper),

"The Divine Audience and the Religion in the Iliad", Classical Quarterly (1978) pp. 1 - 22.

Grimal (Pierre),

Dictionary of Classical Mythology, Oxford 1986.

Guthrie (W. K. C.),

The Greeks and their Gods, London Methuen 1950 .

Guerber (H. A.),

The Myths of Greece and Rome, Harrap London 1981 .

Hamilton (Edith),

Mythology, Timeless Tales of Gods and Heroes, Mentor Books 1959.

Hard (Robin),

Apollodorus, The Liberary of Greek Mythology, Oxford 1997.

Harrison (Jane Ellen),

Prolegomena to the Study of Greek Religion, Merlin Press London 1980.

Hedrick (Charles W.),

"The Temple and Cult of Apollo Patroos in Athens", American Journal of Archaeology, 92 (1988), pp. 185 - 210.

Hight (Gilbert),

The Classical Tradition, Oxford 1949.

Hopkinson (N.),

"Callimachus' Hymn to Zeus", Classical Quarterly, 34 (1984), pp. 140 - 148.

Hyde (Lilian Stoughton),

Favourite Greek Myths, Harrap London 1979.

Hurwit (Jeffrey),

The Art and Culture of Early Greece, 1100 - 480 B. C. Ithaca and London 1985.

Hyginus ,

The Myths (translated and edited by M. Grant), Laurence, Kan. 1960.

James (E.),

The Ancient Gods, London 1960.

Jouanna (J.), See Demont (P.) .

Kerényi (C.) ,

The Religion of the Greeks and Romans (translated by C. Holme), London 1962.

____________ ,

The Gods of the Greeks, London 1982.

____________ ,

The Heroes of the Greeks, London 1974.

Kiriakides (Basile),

Greece from Ancient Time till now, Athens 1970.

Kirk (Geoffrey S.),

"Aetiology, ritual, charter: three equivocal terms

in the study of Myths", Yale Classical Studies, 22 (1972), pp. 83 - 102 .

———————— ,

Myth, its meaning and Functions, London 1970.

———————— ,

The Nature of Greek Myths, Penguin Books, 1974.

Kluckhohn (Clyde),

"Myths And Rituals: a General Theory," Harvard Theological Review 35 (1942), pp. 45 - 79 .

Kravitz (David),

Who's who in Greek and Roman Mythology, New York 1976 .

Kupfer (Grace H.) ,

Legends of Greece and Rome, Harrap London 1980 .

Linforth (Ivan M.),

The Arts of Orpheus, California Barkeley 1941 .

Lloyd - Jones (Hygh),

The Justice of Zeus, Berkeley 1971 .

Long (Charlotte R.),

The Twelve Gods of Greece and Rome, Leiden 1987 .

Loraux (Nicole),

"Les Corps Vulnérable d'Arès", Le Temps De La Reflexion, 7 (1986), pp. 335 - 354 .

———————— ,

The Children of Athena (translated by Caroline Levine) Princeton 1993.

Malinowski (B.),

Magic, Science and Religion, Garden City, New York 1948 .

Malkin (I.),

Religion and Colonization in Ancient Greece,

Leiden 1987 .

Marquardt (Patricia A.),

"Hesiod's Ambiguous View of Woman" Classical Philology, 77 (1982), pp. 283 - 291 .

Martin (R.),

L'Urbanisme dans la Grece antique, Paris 1974 .

————————,

Recherches sur l'agora Grecque, Paris 1951.

Marylin (Arthur),

"Politics and Pomegranates; An Interpretation of the Homeric Hymn to Demeter, Arethusa, 10. 1 (1977), pp. 7 - 47 .

McLaughlin (John D.),

"Who is Hesiod's Pandora?" Maia, 33 (1981) pp. 17 - 18 .

Miller (Andrew M.),

From Delos to Delphi: A Literary Study of the Homeric Hymn to Apollo, Mnemosyne Supplementum 93, Leiden 1986 .

————————,

"The Address to the Delian Maidens in the Homeric Hymn to Apollo : Epilogue or Transition," TAPHA, 109 (1979), pp. 173 - 186 .

Miller (Stephen G.),

The Prytaneion, Berkeley 1978.

Muir (J. V.), See Easterling (P. E.)

Murray (Gilbert A.),

Five Stages of Greek Religion, Oxford 1925.

Murray (Oswyn),

Early Greece, Brighton 1980.

Niles (J. D.) ,

"On the Design of the Hymn to Delian Apollo", Classical Journal, 75 (1979), pp. 36 - 39 .

Nilsson (M. P.) ,

Geschichte der Greichischen Religion (2 vols.), Munich 1941, 1950 .

—————— ,

A History of Greek Religion (translated by F. J. Fielden) Oxford 1925.

—————— ,

The Mycenaean Origin of Greek Mythology, Berkeley 1932.

—————— ,

The Mycenaean Religion and its Survivals in Greek Religion, Lund 1968 .

Nock (A. D.), "

The Cult of Heroes", Harvard Theological Review, 37 (1944), pp. 141 - 174.

Noica (Simina),

"La boîte de Pandore et L'ambiguité' de l'elpis', Platon 36 (1984), pp 100 - 124 .

Notopoulos (James A.),

"The Homeric Hymn as Oral Poetry: A Study of the Post - Homeric Oral Tradition , American Journal of Philology, 83 (1962), pp. 337 - 368 .

Oldfield (Pamela),

Tales from Amcient Greece, New York 2000.

Pandy (David), See Flaum (Eric).

Parke (H. W.) & Wormell (D. E. W.),

The Delphic Oracle, Oxford, Blackwell 1956 .

Parke (H. W) ,

The Oracles of Zeus, Oxford, Blackwell 1967 .

Parker (Robert),

"The Hymn to Demeter and the Homeric Hymns," Greece & Rome, 38 (1991), pp. 1 - 17.

Penglase (Charles),

Greek Myths and Mesopotamia, London and New York 1994 .

Pépin (Jean),

Idées Greques Sur L'homme et sur Dieu, Paris 1971.

Philippson (Paula),

Thessalische Mythologie, Zürich 1944.

Porter (H. N.) ,

"Repetition in the Homeric Hymn to Aphrodite, American Journal of Philology, 70 (1949), pp. 249 - 272 .

Pucci (Piero),

Odysseus Polytropos: Intertextual Readings in the Odyssey and the Iliad, Ithaca 1987.

Querbach (Carl W.),

"Hesiod's Myth of the Four Races", Classical Journal, 81 (1985), pp. 1 - 12.

Reymond (E. A. E.),

The Mythical Origin of the Egyptian Temple, Manchester 1969 .

Richardson (Donald),

Greek Mythology for Everyone, New York 2000.

Richardson (Nicolas J.),

The Homeric Hymn to Demeter, Oxford 1974 .

Rieu (E. V.) ,

The Voyage of Argo (the Argonautica), Benguin Books 1959.

Robertson (Martin),

A History of Greek Art, Cambridge 1975.

Roscher (W. H.),

Ausführliches Lexikon der Griechischen und Romischen Mythologie, Lipzig 1884 - 1937.

Rose (H. J.) ,

"Anchises and Aphrodite" Classical Quarterly, 18 (1924), pp. 11 - 16.

________________ ,

Ancient Greek Religion, London & New York 1946.

________________ ,

Greek Poetry and Life, Oxford 1936 .

________________ ,

Handbook of Greek Mythology, London 1997.

________________ ,

Primitive Culture In Greece, Methuen London 1926.

________________ ,

The Roman Questions of Plutarch, Oxford 1924.

Roussel (Denis),

Tribu et cité, Paris 1976.

Roux (Georges),

Delphes, son Oracle et ses dieux, Paris 1976.

________________ ,

L'Amphictionie, Delphes et la temple d'Apollon au IVe siecle, Lyons - Paris 1979.

________________ ,

Temples et Sanctuaires, Lyons - Paris 1984.

Ruyt (F. de),

Charun démon étrusque de la mort, Brussels, Lamertin 1934.

Sandys (J. E.) & Nettleship (Henry),

Dictionary of Classical Antiquities, New York 1962.

Schachermeyr (Fr.),

Poseidon und die Entstehung de Griechischen Götterglaubens, Bern 1950.

Schmidt (W.) ,

The Origin and Growth of Religion (translated by H. J. Rose), Methuen 1931.

Seltman (Charles),

The Twelve Olympians, Gods and Goddesses of Greece (a modern view of ancient myths), Pan - Books, London 1952.

Sherman (Oren), see Vinge (Joan D.)

Sikes (E.E.) ,

The Homeric Hymns, Oxford & Amsterdam 1963 .

Silver (Drew),

Greek Gods and Goddesses, New York 2001.

Sissa (Giulia) & Detienne (Marcel),

The Daily Life of the Greek Gods (translated by Janet Lloyd), California 2000.

Sissa (Giulia),

L'Ecrit du Temps, Paris 1988.

————————,

Le Grand Atlas des Religions, Paris 1988.

Smith (William),

Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology, London 1844.

Sowa (Cora Angier),

Traditional Themes and the Homeric Hymns, Chicago 1984.

Spence (Lewis),

An Introduction to Mythology, London 1921.

Stapleton (Michael),

A Dictionary of Greek and Roman Mythology, New York 2000.

Switzer (Ellen),

Greek Myths: Gods, Heroes and Monsters: thier Sources, their Stories and their Meaning, New York 1994.

Thompson (Iain),

Ancient Greek Mythology, New York 1982.

Tripp (Edward),

The Meridian Handbook of Classical Mythology, New York 1974 .

Vernant (Jean Pierre),

Myth and Thought among the Greeks, London 1983.

________________ ,

Myth and Society in Ancient Greece, Brighton 1966.

________________ , See Detienne (Marcel).

Veyne (Paul),

Did the Greeks Believe in Their Myths?, Chicago 1988.

Vidal - Naquet (Pierre),

The Black Hunter, Baltimore 1986.

________________ ,

Myth and Tragedy (translated by Janet Llyod), New York 1988.

Vinge (Joan D.) & Sherman (Oren),

The Randon House Book of Greek Myths, New York 1992.

West (Martin L.),

Hesiod Theogony, Oxford 1966.

________________ ,

The Hesiodic Catalogue of Women, Oxford 1985.

Will (E.),

Le Dôdéka Theon, Paris 1955.

Whittaker (C. R.),

"The Delphic Oracle: Belief and behaviour in Ancient Greece and Africa", Harvard Theological Review, 58 (1965), pp. 21 - 47.

Wormell (D. E. W.), See Parke (H. W.).

Younger (W.)

Gods, Men and Wine, London 1966 .

* * * * * * *



کشّاف



(أ)

(ب)

(ج)

(خ)

(ر)

(ز)

(س)

(ل)

(م)

فهرست الصور

المحتويات

بعض ما صدر للمؤلف

- المأساة اليونانية (تأليف بالاشتراك)

مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٣ (طبعة أولى) .

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ (طبعة ثانية) .

- يوريبيديس وعصره (ترجمة) ، تأليف جلبرت مورى

دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٦٨ .

- ڤرجيليوس ، الإنيادة (الجزء الأول) تقديم ومراجعة ومشاركة فى الترجمة

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧١ .

- ڤرجيليوس ، الإنيادة (الجزء الثانى) مراجعة ومشاركة فى الترجمة

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٧ .

- هوميروس ، شاعر الإلياذة والأوديسيا (تأليف) .

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٠ (طبعة أولى) .

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ (طبعة ثانية) .

- النص الكامل لتراچيديا الفُرْس لأيسخولوس (ترجمة وتقديم)

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٠ .

- أساطير إغريقية (الجزء الأول) أساطير البشر (تأليف)

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢ (طبعة أولى) .

مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٢ (طبعة ثانية) .

مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ٢٠٠٣ (طبعة ثالثة) .

- أساطير إغريقية (الجزء الثانى) أساطير الآلهة الصغرى (تأليف)

مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٩٥ (طبعة أولى) .

- **المسرح المصرى المعاصر ، أصله وبداياته (تأليف)**
  الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ .
- **يوريبيديس : عابدات باخوس ، إيون ، هيبولوتوس (ترجمة ودراسة وتقديم)**
  دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ١٩٩٧ .
- **النقد الأدبى عند الإغريق والرومان (تأليف)**
  مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٩ .
- **حسن الزير ، نص مسرحى معاصر (تأليف)**
  مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٣ .
- **شمهورش الكذاب ، نص مسرحى معاصر (تأليف)**
  مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٤ .
- **سنيكا : ميديا ، فايدرا ، أجاممنون (ترجمة ودراسة وتقديم)**
  مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ٢٠٠٢ .